

الكامل في التاريخ

تأليف
المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد
أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بابن الأثير
(٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)

حَقَّقَهُ وَأَعْتَنَى بِهِ
الدكتور عمر عبد السلام تدمري
أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية
عضو الهيئة العربية العليا لإعادة كتابة تاريخ الأمة
في اتحاد المؤرخين العرب

الجزء السادس
العصر العباسي الثاني
(عصر النفوذ التركي)
من خلافة المعتصم حتى سنة ٣٢١ من خلافة القاهرة بالله
(من سنة ٢١٨ - إلى سنة ٣٢١ هـ)

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

الكامل في التاريخ

حقوق النشر © دار الكتاب العربي 2012

ISBN: 978-9953-27-014-2

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة المؤلف على ذلك كتابة ومقدماتاً.

الناشر

DAR ALKITAB AL ARABI

دار الكتاب العربي

Verdun St., Byblos Bank Bldg.,

شارع فردان، بناية بنك بيبلس،

8th, floor, P.O. Box 11-5769

الطابق الثامن، ص. ب. 11-5769

Beirut 1107 2200 Lebanon

بيروت 1107 2200 لبنان

هاتف 861178 - 862905 - 800811 (+961 1) Tel

فاكس 805478 (+961 1) Fax

بريد إلكتروني daralkitab@idm.net.lb

academia@dm.net.lb

www.kitabalarabi.com
www.academiaInternational.com



9 789953 270142

الكامل
في التاريخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[بقية سنة ٢١٨ هـ.]

ذكر خلافة المعتصم

هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت المأمون، ولما بويع له شَغِبَ الجُندُ، ونادوا باسم العباس بن المأمون، فأرسل إليه المعتصم، فأحضره، فبايعه، ثم خرج إلى الجُند، فقال: ما هذا الحبِّ البارد؟ قد بايعتُ عَمِي، فسكتوا، وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر بينائه من طُوانة (مما نذكره في عِدَّة حوادث^(١))، وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها، وأحرق الباقي، وأعاد الناس الذين بها إلى البلاد التي لهم، وانصرف إلى بغداد، ومعه العباس بن المأمون، فقَدِمَها مُستَهْلَ شهر رمضان^(٢).

ذكر خلاف فضل على زيادة الله^(٣)

وفي هذه السنة وجَّه زيادة الله بن الأغلب، صاحب إفريقية، جيشاً لمحاربة فضل بن أبي العنبر بالجزيرة، وكان مخالفاً لزيادة الله، فاستمدَّ فضل بعبد السلام بن المفرج الرُبَيعي، وكان أيضاً مخالفاً من عهد فتنة منصور، كما ذكرنا، فسار إليه، فالتقوا مع عسكر زيادة الله، وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة، فقتل عبد السلام، وحُمِلَ رأسه إلى زيادة الله.

وسار فضل بن أبي العنبر إلى مدينة تونس، فدخلها، وامتنع بها، فسير زيادة الله إليه جيشاً، فحاصروا فضلاً بها، وضيقوا عليه حتى فتحوها منه، وقتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها، منهم: عباس بن الوليد، الفقيه، وكان دخل في بيته لم يقاتل، فدخل

(١) ما بين القوسين من البارية (ب).

(٢) تاريخ الطبري ٦٦٧/٨، المنتظم ٢٧/١١، نهاية الارب ٢٢/٢٤٣.

(٣) العنوان من النسخة (أ).

عليه بعض الجُند، فأخذ سيفه وخرج وهو يصيح: الجهاد، فقتل، وبقي مُلقًى في خربة سبعة أيام لم يقربه ذو ناب ولا ومخلب، وكان قد سمع الحديث من ابن عُيَينة وغيره، وكان من الصالحين، وهرب كثير من أهل تونس لما مُلكت، ثم آمنهم زيادة الله، فعادوا إليها^(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون إلى^(٢) سَلْغُوس^(٣)، ووجّه ابنه العباس إلى طوانة، وأمره بينائها، وكان قد وجّه الفعلة، فابتدأوا في بنائها ميلاً في ميل، وجعل سورها على ثلاثة فراسخ، وجعل لها أربعة أبواب، وجعل على كلّ باب حصناً، وكتب إلى البلدان^(٤) ليفرضوا على كلّ بلد جماعة ينتقلون إلى طوانة، وأجرى لهم لكلّ فارس مائة درهم، ولكلّ راجل أربعين درهماً^(٥).

[الوفيات]

وفيهما توفي بشر بن غياث^(٦) المَرِيسِي^(٧)، وكان يقول بخلق القرآن والإرجاء وغيرهما من البدع.

وفيهما دخل كثير من أهل الجبال، وهمّذان، وأصبهان، وماسبّذان، وغيرها، في دين الخُرَمِيّة، وتجمّعوا، فعسكروا في عمل همّذان، فوجّه إليهم المعتصم العساكر، وكان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب، وعقد له على الجبال في شِوَال، فسار إليهم، فأوقع بهم في أعمال همّذان، فقتل منهم ستين ألفاً، وهرب الباقيون إلى بلد الروم، وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية^(٨).

- (١) الخبر باختصار في: البيان المغرب ١/١٠٥.
- (٢) في الباريسية و(ب): «من».
- (٣) سَلْغُوس: بوزن طَرْسُوس. حصن في بلاد الثغور بعد طرسوس. (معجم البلدان ٣/٢٣٨).
- (٤) في الأصل: «البلاد».
- (٥) مروج الذهب ٤/٤٢، ٤٣، الطبري ٨/٦٣١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٢.
- (٦) انظر عن البشر بن غياث المريسي في:
- تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٨٥ - ٨٨ رقم ٥٥ وفيه مصادر ترجمته.
- (٧) في طبعة ٤٤١/٦ صادر ضبطت: «المَرِيسِي» بضم الميم وفتح الراء المهملة. وهذا غلط، والصحيح ما أثبتناه بفتح الميم، وكسر الراء، وبعدها الباء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها السين المهملة. هذه النسبة إلى مريس: وهي قرية بمصر. هكذا ذكره أبو سعد الأبي في كتاب «التنف والظرف» ثم قال: وإليها يُنسب بشر المريسي. (الأنساب ١١/٢٦٣).
- (٨) تاريخ الطبري ٨/٦٦٧، ٦٦٨، العيون والحدائق ٣/٣٨٠، البدء والتاريخ ٦/١١٤، تاريخ مختصر الدول ١٣٨، ١٣٩، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠/٢٨١.

وحجّ بالنّاس هذه السنة: صالح بن العبّاس بن محمّد^(١).

(١) المحبّر ٤٢، تاريخ الطبري ٦٦٨/٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٢/١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٠، المنتظم ٣٠/١١، نهاية الأرب ٢٤٣/٢٢.
وفي تاريخ خليفة ٤٧٥، ومروج الذهب ٤٠٥/٤ «أقام الحج سليمان بن عبدالله بن سليمان بن علي».

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليه السلام، بالطالقان من خراسان، يدعو إلى الرضى من آل محمد ﷺ.

وكان ابتداء أمره أنه كان ملازماً لمسجد النبي ﷺ، حسن السيرة، فاتاه إنسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاوراً، فلما رآه أعجبه طريقه، فقال له: أنت أحق بالإمامة من كل أحد، وحسن له ذلك، وبايعه، وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه، فعل ذلك مدة.

فلما رأى كثرة^(١) من بايعه من خراسان ساروا جميعاً إلى الجوزجان، واختفى هناك، وجعل أبو محمد يدعو الناس إليه، فعظم أصحابه، وحمله أبو محمد على إظهار أمره، فأظهره بالطالقان، فاجتمع إليه بها ناس كثير، وكانت بينه وبين قواد عبدالله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها، فانهزم هو وأصحابه، وخرج هارباً يريد بعض كور خراسان، وكان أهلها كاتبوه.

فلما صار بنسأ^(٢)، وبها والد بعض من معه. فلما بصر به سأله عن الخبر فأخبره، فمضى الأب إلى عامل نسأ^(٣)، فأخبره بأمر محمد بن القاسم، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته، وجاء العامل إلى محمد، فأخذه واستوثق منه، وبعثه إلى عبدالله بن طاهر، فسيّره إلى المعتصم، فورد إليه منتصف شهر ربيع الأول، فحبس عند مسرور

(١) في نسخة (أ): «فلما رضي بكثرة».

(٢) نسأ: بفتح أوله، مقصور، بلفظ عرق النسأ. مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام، وبين أبيورد يوم، وبين نيسابور ستة أو سبعة (معجم البلدان ٢٨٢/٥).

(٣) في (أ): «ومضى الرجل الذي معه والده فسأله عن الخبر».

الخدام الكبير، وأجرى عليه الطعام، ووكل به قوماً يحفظونه، فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد، فهرب من الحبس، دُلِّيَ إليه جبل من كُوءٍ كانت [في أعلى البيت] يدخل [عليه] منها الضوء، فلما أصبحوا أتوه بالطعام، فلم يروه، فجعلوا لَمَنْ دَلَّ عليه مائة ألف، فلم يُعَرَفْ له خبر^(١).

ذكر محاربة الزُطِّ (٢)

وفيهما وجه المعتصم عُجَيْف بن عُنْبَسَة في جُمَادَى الآخرة لحرب الزُطِّ الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة^(٣)، وعاثوا، وأخذوا الغلات من البيادر بكسْكُر وما يليها من البصرة، وأخافوا السبيل، ورتب عُجَيْف الخيل في كل سَكَّة من سكك البريد، تركض بالأخبار، فكان يأتي بالأخبار من عُجَيْف في يوم، فسار حتى نزل تحت واسط، وأقام على نهر يقال له بردودا، (حتى سده^(٤)) وأنهاراً آخر كانوا يخرجون منها ويدخلون، وأخذ عليهم الطُّرق، ثم حاربهم، فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل، وقتل في المعركة ثلاثمائة رجل، فضرب أعناق الأسرى، وبعث الرؤوس إلى باب المعتصم. ثم أقام عُجَيْف بإزاء الزُطِّ خمسة عشر^(٥) يوماً، فظفر منهم فيها بخلق كثير. وكان رئيس الزُطِّ رجل يقال له (محمَّد^(٦)) بن عثمان، وكان صاحب أمره (إنسان يقال له^(٧)) سماق.

ثم استوطن عُجَيْف، وأقام بإزائهم سبعة أشهر^(٨).

ذكر محاصرة طُلَيْطَلَة^(٩)

في هذه السنة سَير (عبد الرحمن بن الحَكَم^(١٠)) الأموي، صاحب الأندلس، جيشاً

(١) تاريخ يعقوبي ٤٧١/٢، ٤٧٢، تاريخ الطبري ٧/٩، ٨، مروج الذهب ٥٢/٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٣، ٢٤٤، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٩، ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٨٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٠.

(٢) العنوان في هامش الأصل.

(٣) في (ب): «طريق هجر».

(٤) من البارسية.

(٥) في (ب): «خمس وعشرين».

(٦) من البارسية.

(٧) من البارسية.

(٨) في (ب) زيادة: «وكان على الموصل منصور بن بسام».

وانظر الخبر في: تاريخ يعقوبي ٤٧٢/٢، وتاريخ الطبري ٨/٩، ونهاية الأرب ٢٢/٢٤٤، ٢٤٥، وتاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٨٢.

(٩) العنوان من النسخة (أ).

(١٠) في الأصل: «الحكم بن هشام».

مع (أُمَيَّة بن الحَكَم^(١)) إلى مدينة طُلَيْطَلَة، فحصرها، وكانوا قد خالفوا الحَكَمَ، وخرجوا عن الطاعة، واشتدَّ في حصرهم، وقطع أشجارهم، وأهلك زروعهم، فلم يذعنوا إلى الطاعة، فرحل عنهم، وأنزل بقلعة رَبَاح جيشاً عليهم مَيَسرة، المعروف بفتى أبي أيُّوب، فلمَّا أبعادوا منه خرج جمع كثير من أهل طُلَيْطَلَة، لعلَّهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة، فینالوا منه ومن أصحابه غرضاً، وكان ميسرة قد بلغه الخبر، فجعل الكمين في مواضع، فلمَّا وصل أهل طُلَيْطَلَة إلى قلعة رَبَاح، للغارة، خرج الكمين عليهم من جوانبهم، ووضعوا السيف فيهم، وأكثروا القتل، وعاد مَنْ سَلِم منهم منهزماً إلى طُلَيْطَلَة، وجمعت رؤوس القتلى، وحملت إلى ميسرة، فلمَّا رأى كثرتها عظمت عليه، وارتاع لذلك، ووجد في نفسه غمّاً شديداً، فمات بعد أيام سيرة^(٢). وفيها أيضاً كان بطليطة فتنة كبيرة. تُعرَف بملحمة العراس، قُتل من أهلها كثير.

ذكر عدّة حوادث

[محنة الإمام أحمد بن حنبل]

وفيها أحضر المعتصمُ أحمد بن حنبل، وامتحنه بالقرآن، فلم يُجب إلى القول بخلقه، فأمر به فجلد جلدًا عظيمًا حتّى غاب عقله، وتقطّع جلده، وحُبس مقيداً^(٣). وفيها قديم إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد في جمادى الأولى، ومعه من أسرى الحرّمية خلق كثير، وقيل إنّه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان^(٤).

[الوفيات]

وفيها توفي أبو نعيم الفضل بن دكين الملائّي، مولى طلحة بن عبد^(٥) الله التيمي، في شعبان، وهو من مشايخ البخاريّ ومسلم، كان مولده سنة ثلاثين ومائة، وكان شيعياً^(٦) (وله طائفة تُنسب إليه يقال لها الدُكينية^(٧)).

(١) في الأصل: «أمية ابنه».

(٢) البيان المغرب ٨٤/٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٤٧٢/٢، مروج الذهب ٥٢/٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٥، تاريخ الإسلام (٢١١) - ٢٢٠ هـ. ص ٣٢، مآثر الإنافة ١/٢٢٠.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٤٧١/٢، ٤٧٢، تاريخ الطبري ٧/٩، ٨، مروج الذهب ٥٢/٤، نهاية الأرب ٢٤٣/٢٢، ٢٤٤، تاريخ الإسلام (٢١١) - ٢٢٠ هـ. ص ٣٠، البداية والنهاية ١٠/٢٨٢، النجوم الزاهرة ٢٣٠/٢.

(٥) في الباریسة و(ب): «عبد».

(٦) انظر عن (الفضل بن دُكَيْن) في:

تاريخ الإسلام (٢١١) - ٢٢٠ هـ. ص ٣٤٠ - ٣٤٧ رقم ٣٢١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ظفر عُجَيْف بِالزُّط

وفي هذه السنة دخل عُجَيْف بِالزُّط بِغَدَاذَ، بعد أن ضَيَّقَ عَلَيْهِم، وقاتلهم، وطلبوا منه الأمان، فأَمَنَهُم، فخرجوا إليه في ذي الحِجَّة سنة تسع عشرة ومائتين، وكانت عدَّتْهُمْ مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفاً، والمقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً، فلَمَّا خرجوا إليه جعلهم في السفن، وعَبَّأَهُم في سفنهم على هَيْئَتِهِم في الحرب معهم البُوقَات، حتى دخل بهم بِغَدَاذَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ من هذه السنة.

وخرج المعتصم إلى الشَّامِسيَّة في سفينة يقال لها الزو^(١)، حتى يمرَّ به الزُّط على تعبَّتْهُمْ وهم ينفخون في البوقَات، وأعطى عُجَيْف أصحابه كلَّ رجل دينارين دينارين، وأقام الزُّط في سفنهم ثلاثة أيام، ثم نُقِلُوا إلى الجانب الشرقي، وسُلموا إلى بشر بن السَّمِيدَع، فذهب بهم إلى خانقين، ثم نُقِلُوا إلى الثغر، إلى عين زُرْبَة، فأغار الروم عليهم، فاجتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد^(٢).

ذكر مسير الأفشين لحرب بَابَك الْخُرَمِيَّ

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حَيْدَر بن كاؤس على الجبال، ووجهه لحرب بَابَك، فسار إليه.

وكان ابتداء خروج بَابَك سنة إحدى ومائتين، فكانت مدينته البَدَّ، وهزم من جيوش السلطان عدَّة، وقتل من قَوَّاده جماعة، فلَمَّا أَفْضَى الأمر إلى المعتصم، وجه أبا سعيد محمَّد بن يوسف إلى أَرْدَبِيل، وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بَابَك فيما بين زَنْجَان

(١) تحرَّفت عند دي غوية إلى «الرِف».

(٢) تاريخ خليفة ٤٧٦، تاريخ الطبري ١٠/٩، تاريخ الزمان لابن العبري ٢٩، تاريخ الإسلام (٢١١) - ٢٢٠ هـ). ص ٣١، البداية والنهاية ٢٨١/١٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٣.

وَأَرْدَبِيلَ، وَيَجْعَلُ فِيهَا الرِّجَالَ تَحْفَظُ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَجْلِبُ الْمِيرَةَ إِلَى أَرْدَبِيلَ^(١)، فَتُوجَّهَ أَبُو سَعِيدٍ لَذَلِكَ، وَبَنَى الْحَصُونَ.

وَوَجَّهَ بِأَبِكَ سَرِيَّةً فِي بَعْضِ غَزَاتِهِ^(٢)، فَأَغَارَتْ عَلَى بَعْضِ النُّوَاحِي وَرَجَعَتْ مُنْصَرَفَةً، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا سَعِيدٍ، فَجَمَعَ النَّاسَ، وَخَرَجَ فِي طَلَبِ السَّرِيَّةِ، فَاعْتَرَضَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَقَتَلَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ أَصْحَابِ بِأَبِكَ جَمَاعَةً، وَأَسَرِ جَمَاعَةً، وَاسْتَنْقَذَ مَا كَانُوا أَخَذُوهُ^(٣)، وَسَيَّرَ الرُّؤُوسَ وَالْأَسْرَى إِلَى الْمَعْتَصِمِ، فَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ هَزِيمَةٍ عَلَى أَصْحَابِ بِأَبِكَ.

ثُمَّ كَانَتْ الْآخَرَى لِمُحَمَّدَ بْنِ الْبُعَيْثِ، وَذَلِكَ أَنَّ مُحَمَّدًا، كَانَ فِي قَلْعَةٍ لَهُ حَصِينَةً^(٤) تُسَمَّى الشَّاهِي، كَانَ ابْنُ الْبُعَيْثِ قَدْ أَخَذَهَا مِنْ ابْنِ الرُّوَادِ، وَهِيَ مِنْ كُورَةِ أَذْرَبَيْجَانَ، وَلَهُ حَصْنٌ آخَرٌ مِنْ أَذْرَبَيْجَانَ يُسَمَّى تَبْرِيزَ^(٥)، وَكَانَ مُصَالِحاً لِأَبَائِكَ، تَنْزِلُ سَرَايَاتِهِ عِنْدَهُ، فَيُضَيِّفُهُمْ حَتَّى أَنْسَوْا بِهِ.

ثُمَّ إِنَّ بِأَبِكَ وَجَّهَ قَائِداً اسْمُهُ عَصْمَةٌ مِنْ أَصْبَهَبْدِيَّةٍ فِي سَرِيَّةٍ، فَتَزَلُ بِابْنِ الْبُعَيْثِ، فَأَنْزَلَ لَهُ الضِّيَافَةَ عَلَى عَادَتِهَا، وَاسْتَدْعَاهُ لَهُ فِي خَاصَّتِهِ وَوَجْهَ أَصْحَابِهِ، فَصَعِدَ فَعَذَّاهُمْ، وَسَقَاهُمْ الْخَمْرَ حَتَّى سَكَرُوا، ثُمَّ وَثَبَ عَلَى عَصْمَةٍ، فَاسْتَوْتَقَ مِنْهُ، وَقَتَلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُسَمِّيَ رَجُلًا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ يَدْعُو الرَّجُلَ بِاسْمِهِ، فَيُصْعِدُ، فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ، حَتَّى عَلِمُوا بِذَلِكَ فَهَرَبُوا. وَسَيَّرَ عَصْمَةٌ إِلَى الْمَعْتَصِمِ، فَسَأَلَ الْمَعْتَصِمَ عَصْمَةً عَنْ بِلَادِ بِأَبِكَ، فَأَعْلَمَهُ طَرِيقَهُ وَوَجْهَهُ^(٦) الْقِتَالَ فِيهَا، ثُمَّ تَرَكَ عَصْمَةً مَحْبُوسَةً، فَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ الْوَاتِقِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَفْشِينَ سَارَ إِلَى بِلَادِ بِأَبِكَ، فَتَزَلُ بَرَزَنْدَ^(٧)، وَعَسْكَرَ بِهَا، وَضَبِطَ الطَّرِيقَ وَالْحَصُونَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْدَبِيلَ، وَأَنْزَلَ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ خُشْ^(٨)، فَحَفَرَ خَنْدَقًا، وَأَنْزَلَ الْهَيْثُمَ الْغَنَوِيَّ بِرُسْتَاقِ أَرَشَقِ^(٩)، فَأَصْلَحَ حَصْنَهُ، وَحَفَرَ خَنْدَقَهُ، وَأَنْزَلَ

(١) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب): «إِلَى بِأَبِكَ».

(٢) فِي (أ): «عَلَاتِهِ»، وَفِي (ب): «غَارَاتِهِ».

(٣) فِي (ب): «حَوَوْه».

(٤) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «كَانَ قَلْعَةً لَهُ حَصِينَةً».

(٥) فِي (أ): «سَرْمَنَ»، وَفِي الْبَارِسِيَّةِ: «سَرْمَزَ»، وَفِي (ب): «بِيرِيدَ».

(٦) فِي (ب) وَالْبَارِسِيَّةِ: «وَوَجْهَ».

(٧) لَمْ يَذْكُرْهَا يَاقُوتُ فِي (مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ). وَقَدْ تَحَرَّفَ فِي (أ) وَالْبَارِسِيَّةِ إِلَى «ابْنِ زَيْدٍ».

(٨) خُشْ: بَضْمٌ أَوَّلُهُ، وَتَشْدِيدُ ثَانِيهِ. مِنْ قَرْيَ أَسْفَرَابِينَ مِنْ أَعْمَالِ نَيْسَابُورَ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً خُوشَ. وَقِيلَ: خُشْ: نَاحِيَةُ بِأَذْرَبَيْجَانَ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٧٣/٢).

(٩) فِي (ب) وَالْبَارِسِيَّةِ «أَرَشَقَ». وَأَرَشَقَ: بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ، وَفَتْحُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ، وَقَافٌ. جَبَلٌ بِأَرْضِ =

عُلُوّه الأُغور، من قَوَاد الأبناء، في حصن النهر ممّا يلي أردبيل، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل ومعها من يحميها، حتّى تنزل بحصن النهر، ثمّ يسيرها صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنويّ، فيلقاه الهيثم بمنّ جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعدّاه أحدهم إذا وصل إليه، فإذا لَقِيه^(١) أخذ ما معه، وسلّم إليه ما معه، ثمّ يسير الهيثم بمنّ معه إلى أصحاب أبي سعيد، فيلقونه بمنتصف^(٢) الطريق، ومعهم منّ خرج من العسكر، فيتسلّمون ما مع الهيثم ويسلّمون إليه ما^(٣) معهم، وإذا سبق أحدهم إلى المنتصف لا يتعدّاه، ويسير أبو سعيد بمنّ معه إلى عسكر الأفشين (فيلقاه صاحب سيّارة الأفشين، فيتسلّمهم منه، ويسلّم إليه منّ صَحْبَه من العسكر، فلم يزل الأمر على هذا.

وكانوا إذا ظفروا بأحدٍ من الجواسيس حملوه إلى الأفشين^(٤)، فكان يحسن إليهم، ويهب لهم، ويسألهم عن الذي يعطيهم بابك، فيضعفه لهم، ويقول لهم: كونوا جواسيس لنا، فكان ينتفع بهم^(٥).

ذكر وقعة الأفشين مع بابك

وفيها كانت وقعة الأفشين مع بابك، قُتل من أصحاب بابك خلق كثير.

وكان سببها أنّ المعتصم وجّه بُغا الكبير إلى الأفشين، ومعه مال للجُند، والنفقات، فوصل أردبيل، فبلغ بابك الخبر، فتهيأ هو وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين، فجاء جاسوس^(٦) إلى الأفشين، فأخبره بذلك، فلمّا صحّ الخبر عند الأفشين كتب إلى بُغا أن يُظهر أنّه يريد الرحيل، ويحمل المال على الإبل، ويسير نحوه، حتّى يبلغ حصن النهر، فيحبس الذي معه، حتّى يجوز منّ صَحْبَه من القافلة، فإذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل.

ففعل بُغا ذلك، وسارت القافلة، وجاءت جواسيس بابك إليه، فأخبروه أنّ المال قد سار فبلغ النهر، وركب الأفشين في اليوم الذي واعد فيه بُغا، عند العصر، من برزند، فوافي خشّ مع غروب الشمس، فنزل خارج خندق أبي سعيد، فلمّا أصبح ركب سرّاً،

= موقان من نواحي أذربيجان عند البذ مدينة بابك الخرمي. (معجم البلدان ١/١٥٢).

(١) في (أ): «وإذا وصل إليه».

(٢) في الأوربية: «بمنتصف».

(٣) من البارسية و(ب).

(٤) ما بين القوسين من البارسية و(ب).

(٥) المنتظم ٥٣/١١، ٥٤.

(٦) في الأوربية: «جسوس».

ولم يضرب طيلاً، ولم ينشر علماً، وأمر الناس بالسكوت وجدّ في السير، ورحلت القافلة التي كانت توجّهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم، وتعبى^(١) بابك في أصحابه، وسار على طريق النهر، وهو يظنّ أنّ المال يصادفه، فخرجت^(٢) خيل بابك على القافلة، ومعها صاحب النهر، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه، وقتلوا من كان معه من الجنّد^(٣)، وأخذوا جميع ما كان معهم، وعلموا أنّ المال قد فاتهم، وأخذوا علّمه ولباس أصحابه^(٤)، فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنويّ ومن معه أيضاً، ولا يعلمون بخروج الأفشين، وجاؤوا كأنّهم أصحاب النهر، فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علّم صاحب النهر، فوقفوا في غيره.

وجاء الهيثم فوقف في موضعه^(٥) وأنكر ما رأى، فوجّه ابن عمّ له، فقال له: اذهب إلى هذا البغيض، فقلّ له لأيّ شيء وقوفك، فجاء إليهم، فأنكرهم، فرجع إليه فأخبره، فأنفذ جماعة غيره، فأنكروهم أيضاً، وأخبروه أنّ بابك قد قتل علويّه، صاحب النهر، وأصحابه، وأخذ أعلامهم ولباسهم، فرحل الهيثم راجعاً، ونجّى القافلة التي كانت معه، وبقي هو وأصحابه في أعقابهم حامية لهم حتّى وصلت القافلة إلى الحصن، وهو أرشق^(٦)، وسيّر رجلين من أصحابه إلى الأفشين وإلى أبي سعيد يُعرّفهما الخبر، فخرجا يركضان، ودخل الهيثم الحصن، (ونزل بابك عليه، ووُضع له كرسيّ بحيال الحصن^(٧))، وأرسل إلى الهيثم أن خلّ الحصن وانصرف، فأبى الهيثم ذلك، فحاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة.

وسار الفارسان، فلقيا الأفشين على أقلّ من فرسخ، فقال لصاحب مقدّمته: أرى فارسين يركضان ركضاً شديداً، ثمّ قال: اضربوا الطبل، وانشروا الأعلام، واركضوا نحوهما، وصيحوا: لبيكما لبيكما! ففعلوا ذلك، وأجرى الناس خيلهم طلقاً واحداً، حتّى لحقوا بابك وهو جالس، فلم يُطق أن يركب، حتّى وافته الخيل، فاشتبكت الحرب، فلم يُفلت من رجالة بابك أحد، وأفلت هو في نفر يسير من خيالته، ودخل مُوقان^(٨) وقد تقطّع

(١) في (أ): «وبقي».

(٢) في الأوربية: «فخرجت».

(٣) في (أ): «الجنّد السالبة».

(٤) في (أ) زيادة: «وأعطاهم».

(٥) في الباريسية: «موقفه».

(٦) في الباريسية: «أرشق».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) مُوقان: بالضم ثم السكون، والقاف وآخره نون. ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلّها التركمان للرعي فأكثر أهلها منهم، وهي بأذربيجان يمرّ القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال. (معجم البلدان ٥/٢٢٥).

عنه أصحابه، ورجع عنه الأفشين إلى برزند^(١).

وأقام بابك بموقان، وأرسل إلى البذ، فجاءه عسكر، فرحل بهم من موقان، حتى دخل البذ، ولم يزل الأفشين معسكراً ببرزند، فلما كان في بعض الأيام مرّت قافلة، فخرج عليها أصبهذ^(٢) بابك، فأخذها وقتل من فيها، فحط عسكر الأفشين لذلك، فكتب الأفشين إلى صاحب مراغة بحمل الميرة وتعجيلها، فوجه إليه قافلة عظيمة، فيها قريب من ألف ثور، سوى غيرها من الدواب، تحمل الميرة، ومعها جند يسرون بها، فخرج عليهم سرية لبابك، فأخذوها عن آخرها، وأصاب العسكر ضيقاً شديداً، فكتب الأفشين إلى صاحب شيروان يأمره أن يحمل إليه طعاماً، فحمل إليه طعاماً كثيراً، وأغاث الناس، وقدم بؤفا على الأفشين بما معه.

ذكر بناء سامرا

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامرا لبنائها، وكان سبب ذلك أنه قال: إني أتخوف هؤلاء الحريّة أن يصيحوا صيحةً فيقتلوا غلماني، فأريد أن أكون فوقهم، فإن رابني منهم شيء أتيتهم في البرّ والماء، حتى آتي عليهم، فخرج إليها، فأعجبه مكانها.

وقيل كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الأتراك، فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً، وذلك أنهم كانوا جفاة، يركبون الدواب، فيركضونها إلى الشوارع، فيصدمون الرجل والمرأة والصبي، فيأخذهم الأبناء عن دوابهم، ويضربونهم، وربما هلك أحدهم فتأذى بهم الناس.

ثم إن المعتصم ركب يوم عيد، فقام إليه شيخ فقال له: يا أبا إسحاق! فأراد الجند ضربه، فمنعهم وقال: يا شيخ (ما لك، ما لك^(٣))؟ قال: لا جزاك الله عن الجوار خيراً، جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكتتهم بيننا، فأيتمت صبياننا، وأرملت بهم نسواننا، وقتلت رجالنا، والمعتصم يسمع ذلك، فدخل منزله، ولم ير راكباً إلى مثل ذلك اليوم، فخرج، فصلى بالناس العيد، ولم يدخل بغداد، بل سار إلى ناحية القاطول^(٤)، ولم يرجع إلى بغداد.

(١) تاريخ الطبري ١٢/٩، ١٣.

(٢) تقدّم التعريف بهذا المصطلح أكثر من مرة.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمّر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر... وفوق هذا القاطول الكسروي حفره كسرى أنوشروان العادل يأخذ من

قال مسرور الكبير: سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر ببغداد، قلت: بالقاطول، وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم، وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرقة فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تُسَمَّ.

ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق^(١).

وكان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحوف بمصر، واستخدمهم، وسماهم المغاربة، وجمع خلقاً من سمرقند، وأشروسنة، وفرغانة، وسماهم الفراغنة، فكانوا من أصحابه، ويقوا بعده^(٢).

وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة إحدى وعشرين ومائتين^(٣).

ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البردان، وكان حسن الخط، فاتصل بيحيى الجرمقاني، كاتب المعتصم، قبل خلافته، فكان يكتب بين يديه، فلما هلك الجرمقاني صار موضعه، وسار مع المعتصم إلى الشام، ومصر، فأخذ من الأموال الكثير، فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له، وكان معناها للفضل، واستولى على الدواوين كلها، وكثر^(٤) الأموال.

وكان المعتصم يأمره بإعطاء المغني والنديم، فلا يُنفذ الفضل ذلك، فثقل على المعتصم، وكان له مُضحك اسمه إبراهيم، يُعرف بالهفتي، فأمر له المعتصم بمال، وتقدم إلى الفضل بإعطائه، فلم يُعْطه شيئاً، فبينا الهفتي يوماً عند المعتصم، يمشي معه في بستان له، وكان الهفتي يضحك قبل الخلافة، ويقول له فيما يداعبه: والله لا تفلح أبداً، وكان مربوعاً بديناً، وكان المعتصم خفيف اللحم، فكان يسبقه، ويلتفت إليه ويقول: ما لك لا تسرع المشي؟ فلما أكثر عليه من ذلك قال الهفتي مداعباً له: كنت

جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً. (معجم البلدان ٢٩٧/٤).

(١) تاريخ يعقوبي ٤٧٢/٢، ٤٧٣، تاريخ الطبري ١٧/٩، مروج الذهب ٥٣/٤، الميون والحدائق ٣٨١/٣، خلاصة الذهب ٢٢١، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٢، ٣٣، نهاية الأرب ٢٤٥/٢٢، البداية والنهاية ٢٨٣/١٠، مآثر الإنافة ٢٢٠/١، النجوم الزاهرة ٢٣٤/٢.

(٢) في (ب): «عنده».

(٣) مروج الذهب ٥٤/٤، ٥٥، التنبيه والإشراف ٣٠٩، معجم البلدان ١٧٤/٣، المنتظم ٥٤/١١، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٦، النجوم الزاهرة ٢٣٥/٢.

(٤) في الأوربية: «وكثير».

أراني أماشي خليفة، ولم [أكن] أراني أماشي فِجْأً^(١)، والله لا أفلحت أبداً! فضحك المعتصم وقال: وهل بقي من الفلاح شيء لم أدركه بعد الخلافة؟ فقال: أتظن أنك أفلحت؟ لا والله، ما لك من الخلافة إلا اسمها، ما يتجاوز أمرك أذنّيك، إنما الخلافة الفضل، فقال: وأي أمر لي لم ينفذ؟ فقال الهفتي: أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين، فما أعطيت حبة، فحقدها على الفضل.

ف قيل: أول ما أحدثه في أمره أن جعل زمناً في نفقات الخاصة، وفي الخراج، وجميع الأعمال، ثم نكبه وأهل بيته في صفر، وأمرهم بعمل^(٢) حسابهم، وصيّر مكانه محمد بن عبد الملك الزيّات، فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل تعرف بالسّن^(٣)، وصار محمد وزيراً كاتباً^(٤).

وكان الفضل شرس الأخلاق، ضيق العطن، كره اللقاء، بخيلاً، مستطيلاً، فلما نكّب شمت به الناس، حتى قال بعضهم فيه:

لَيْتِكَ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ مَرْوَانَ نَفْسُهُ فَلَيْسَ لَهُ بَالِكٌ^(٥) مِنَ النَّاسِ يُعْرِفُ
لَقَدْ صَحِبَ الدُّنْيَا مَنُوعاً لَخَيْرِهَا وَفَارَقَهَا وَهُوَ الظُّلُومُ الْمُعَنْفُ
إِلَى النَّارِ فَلْيَذْهَبْ، وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ عَلَى أَيْ شَيْءٍ فَاتِنًا^(٦) مِنْهُ نَاسَفُ؟

ذكر عدة حوادث

(في هذه السنة سیر عبدالرحمن ملك الأندلس جيشاً إلى طُلَيْطَلَة، فقَاتَلوها، فلم يظفروا بها^(٧)).

وحجّ بالنّاس صالح بن العباس بن محمد^(٨).

- (١) الفُجْج: رسول السلطان الذي يحمل البريد.
- (٢) في الباریسیة و(ب): «بحمل».
- (٣) السّن: بكسر أوله، وتشديد نونه، يقال لها سِنّ بارما، مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير وفي أهلها علماء وفيها كنائس وبيع للنصارى، وعند السّن مصبّ الزاب الأسفل. (معجم البلدان ٢٦٨/٣، ٢٦٩).
- (٤) تاريخ اليعقوبي ٤٧٢/٢، ٤٧٣، تاريخ الطبري ١٧/٩، مروج الذهب ٥٣/٤، العيون والحدائق ٣٨١/٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٢١، نهاية الأرب ٢٢٢/٢٤٥، تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٣، البداية والنهاية ٢٨٣/١٠، مآثر الإنافة ٢٢٠/١، النجوم الزاهرة ٢٢٤/٢.
- (٥) في الأوربية: «بال».
- (٦) في الأوربية: «فايتا».
- (٧) ما بين القوسين من الباریسیة و(ب).
- (٨) المحبر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ٢٠٤/١، تاريخ الطبري ٢٢/٩، مروج الذهب =

[الوَفَيَات]

وفيها توفي:

سليمان بن داود بن علي بن عبدالله بن عباس بن أيوب الهاشمي^(١).

وعفان بن مسلم أبو عثمان الصفار البصري^(٢)، وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة، وهو من مشايخ البخاري.

وتوفي فتح الموصلي الزاهد^(٣)، وكان من الأولياء والأجواد^(٤).

ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر^(٥) بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عليه السلام، توفي ببغداد، وكان قدمها ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون، فدفن بها عند جدّه موسى بن جعفر، وهو أحد الأئمة عند الإمامية، وصلى عليه الواثق، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، وكانت وفاته في ذي الحجة.

وقيل في سبب موته غير ذلك.

= ٤/٤٠٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٠، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٧، المنتظم ١١/٥٧.

(١) انظر عن (سليمان بن داود) في:

تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ١٨٠، ١٨١ رقم ١٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (عفان بن مسلم) في:

تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٢٩٧ - ٣٠٣ رقم ٢٧١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (فتح الموصلي) في:

تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٣٨، ٣٣٩ رقم ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الأوربية: «والجواد».

(٥) انظر عن (محمد بن علي بن موسى) في:

تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٣٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك في هذه السنة

في هذه السنة واقع بابك بُغا الكبير، فهزمه، وواقع الأفشين، فهزم بابك.

وكان سبب ذلك أن بُغا الكبير كان قد قديم بالمال الذي كان معه إلى الأفشين، ففرقه في أصحابه، وتجهز بعد النيروز، ووجه إلى بُغا في عسكر ليدور حول هشتادسر، وينزل في خندق محمد بن حميد، ويحفره، ويحكمه، فسار بُغا إلى الخندق، ورحل الأفشين من برزند، ورحل أبو سعيد من خش يريدان بابك، فتوافوا بمكان يقال له: درود، فحفر الأفشين خندقاً، وبنى عليه سوراً، وكان بينه وبين البدّ ستة أميال.

ثم إن بُغا تجهز (بغير أمر الأفشين^(١))، وحمل معه الزاد، ودار حول هشتادسر، حتى دخل قرية البدّ، فزلها فأقام بها، ثم وجه ألف رجل في علافة له، فخرج عليهم بعض عساكر بابك، فأخذ العلافة، وقتل كل من كان قاتله، وأسر من قدر عليه وأخذ بعضهم، فأرسل منهم رجلين إلى الأفشين يُعلمانه ما نزل بهم.

ورجع بُغا إلى خندق محمد بن حميد تشبيهاً بالمنهزم، وكتب إلى الأفشين يُعلمه ذلك، ويسأله المدد، فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل، وأحمد بن الخليل بن هشام، وابن جوشن^(٢)، وجناحاً الأعور، صاحب^(٣) شرطة الحسن بن سهل، وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل، فأتوا بُغا، وكتب الأفشين إلى بُغا يُعلمه أن يغزو بابك في يوم عيئه له، ويأمره أن يغزو في ذلك اليوم بعينه فيحاربه^(٤) من الوجهين، فخرج الأفشين ذلك اليوم من درود يريد بابك، وخرج بُغا من خندقه، فخرج إلى هشتادسر، فلم يكن للناس صبر

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) في (أ): «حوس».

(٣) في (أ): «وصاحب».

(٤) في الباريسية و(ب): «ليحاربه».

لشدّة البرد والريّح، فأنصرف إلى عسكره، فعسكر على دعوة، وهاجت ريّح باردة ومطر شديد، فرجع بُغَا إلى عسكره، وواقعهم الأفشين من الغد، بعد رجوع بُغَا، فهزم أصحاب بابك، وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه، ونزل الأفشين في معسكر (بابك).

ثمّ تجهّز بُغَا من الغد، وصعد إلى هشتادسر، فأصاب العسكر^(١) [الذي] كان بإزائه قد انصرف إلى بابك، فأصاب من أناثهم ورَحْلهم شيئاً، وانحدر من هشتادسر يريد البَدْ، وعلى مقدّمته داود سياه، فأرسل إليه بُغَا: إِنَّ الْمَسَاءَ قَدْ أَدْرَكْنَا، وَقَدْ تَعِبَ الرَّجَالَةُ، وَتَوَسَّطْنَا الْمَكَانَ الَّذِي قَدْ نَعْرِفُهُ، فَاَنْظُرْ جِبَالاً حَصِيناً حَتَّى نَعْسُكَرَ فِيهِ لَيْلَتَنَا هَذِهِ، فَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ أَشْرَفُوا مِنْهُ عَلَى عَسْكَرِ الْأَفْشِينَ، فَقَالُوا: نَبِيتْ هَاهُنَا إِلَى غُدُوَّةٍ، وَنَنْحُدِرُ إِلَى الْكَافِرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فجاءهم تلك اللَّيْلَةُ سحاب وبرد، وثلج كثير، فأصبحوا ولا يقدر أحد منهم [أن] ينزل فيأخذ ماءً، ولا يسقي دابّته من شدّة البرد، واشتدّ عليه الثلج والضباب، فلمّا كان اليوم الثالث قال النَّاسُ لِبُغَا قَدْ فَنِيَ مَا مَعَنَا مِنَ الزَّادِ، (وَقَدْ أَضْرَبْنَا الْبَرْدَ^(٢))، فَاَنْزَلُ عَلَى أَيْ حَالَةٍ كَانَتْ، إِمَّا رَاجِعِينَ، وَإِمَّا إِلَى الْكَافِرِ.

وكان بابك في أَيَّامِ الضَّبَابِ وَالثَّلْجِ قَدْ بَيَّتَ الْأَفْشِينَ وَبَعْضَ عَسْكَرِهِ، وَأَنْصَرَفَ الْأَفْشِينَ إِلَى عَسْكَرِهِ، فَضَرَبَ بُغَا الطَّبْلَ، وَانْحَدَرَ يَرِيدُ الْبَدْ، وَلَا يَعْلَمُ بِمَا تَمَّ عَلَى الْأَفْشِينَ، بَلْ يَظُنُّهُ فِي مَوْضِعِ عَسْكَرِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي رَأَى السَّمَاءَ مُنْجَلِيَةً، (وَالدُّنْيَا طَيِّبَةً، غَيْرَ رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، فَعَبَأَ أَصْحَابُهُ^(٣))، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْبَدْ، حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ يَلْزُقُ جَبَلَ الْبَدْ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَشْرَفَ عَلَى أَيْتِ الْبَدْ إِلَّا صَعُودَ نَصْفِ مِيلٍ.

وكان على مقدّمته جماعة فيهم غلام لابن البُعَيْثِ، لَهُ قَرَابَةٌ بِالْبَدْ، فَلَقِيَهُمْ طَلَائِعُ بَابَك، فَعَرَفَ بَعْضُهُمُ الْغَلَامَ، فَسَأَلَهُ (عَمُّ لَه^(٤)) عَمَّنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ وَقُلْ لِمَنْ تُعْنَى^(٥) بِهِ يَتَنَحَّ، فَإِنَّا قَدْ هَزَمْنَا الْأَفْشِينَ، وَمَضَى إِلَى خَنْدَقِهِ، وَتَهَيَّأْنَا^(٦) لَكُمْ عَسْكَرَيْنِ، فَعَجَّلَ الْإِنْصِرَافَ لِعَلَّكَ تَفْلَتَ.

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) ما بين القوسين من البارسية.

(٤) من البارسية:

(٥) في البارسية: «تقر» وفي (ب): «تعرفه».

(٦) في البارسية: «وقد هيأنا».

فرجع الغلام فأخبر ابن البُعَيْث، فأخبر بُغَا بذلك، فشاور أصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه خدعة، وقال بعضهم: هذا رأس جبل ينظر إلى عسكر الأفشين، فصعد بُغَا، ومعه نفر، إلى رأس الجبل، فلم يروا عسكر الأفشين، فیتقن أنه مضى، وتشاوروا، فرأوا أن ينصرف الناس قبل أن يجيئهم الليل، فانصرفوا، وجدوا في السير، ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة مضايقه، بل أخذ طريقاً يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق^(١) واحد، فطرح الرجال سلاحهم في الطريق، وخافوا، وصار بُغَا وجماعة القواد في الساقة، وطلّاع بابك تتبعهم، وهم قدر عشرة فرسان، فشاور بُغَا أصحابه، وقال: لا آمن أن يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير، وتقدّم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا، فقال له الفضل: إنّ هؤلاء أصحاب الليل، فأسرع السير، ولا تنزل حتى تجاوز المضيق. وقال غيره: إنّ العسكر قد تقطّع، وقد رموا سلاحهم، وقد بقي المال والسلاح على البغال ليس معه أحد، ولا نأمن أن يؤخذ، ويؤخذ الأسير الذي معهم.

وكان ابن جويدان معهم أسيراً يريدون أن يفادوا به، فعسكر على رأس جبل حصين، ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا، وفنيت أزوادهم، فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد، فأتاهم بابك من الناحية الأخرى، فكبسوا بُغَا والعسكر، وخرج بُغَا راجلاً، فرأى دابة فركبها، وجرح الفضل بن كاوس، وقُتل جناح السكري وابن جوشن، وأخذ [أحد] الأخوين^(٢) قرابة الفضل بن سهل، ونجا بُغَا والناس ولم تتبعهم الخرمية، وأخذوا المال والسلاح والأسير، فوصل الناس معسكرهم منقطعين إلى خندقهم، فأقام بُغَا به خمسة عشر يوماً، وكتب إليه الأفشين يأمره بالرجوع إلى مراغة، وأن يرسل إليه المدد، فمضى بُغَا إلى مراغة، وفرّق الأفشين الناس في مشاتهم تلك السنة، حتى جاء الربيع.

وفيهما قُتل طرخان، وهو من أكبر قواد بابك، وكان سبب قتله أنه طلب من بابك إذناً حتى يُشتي في قريته، وهي بناحية مراغة، وكان الأفشين يرصده، فلما علم خبره أرسل إلى ترك مولى إسحاق بن إبراهيم، وهو بمراغة، يأمره أن يسري إليه في قريته حتى يقتله، أو يأخذه أسيراً، ففعل ترك ذلك وأسرى إليه وقتله، وأخذ رأسه فبعثه إلى الأفشين^(٣).

(١) في الباریسیة: «طريق».

(٢) في الأوربية: «الأخوان».

(٣) تاريخ الطبري ٢٨/٩، المنتظم ٦٥/١١.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة قدّم صول أرتكين^(١) وأهل بلاده في القيود، فنزعت قيودهم، وحمل على الدوابّ (نحو مائتين^(٢)).

وفيها غضب الأفشين على رجاء الحضاريّ، وبعث به مقيداً^(٣).

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود^(٤) بن عيسى بن موسى بن محمّد (بن عليّ بن عبد الله^(٥))، وهو والي مكّة.

(الحضاريّ: بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الألف راء وياء).

[الوفيات]

(وفيها توفي القاضي أحمد بن محرز^(٦)، قاضي القيروان، وكان من العلماء العاملين، الزاهدين في الدنيا^(٧)).

وفيها توفي آدم بن أبي إلياس العسقلاني^(٨)، وهو من مشايخ البخاريّ في صحيحه.

وعيسى (بن أبان^(٩)) بن صدقة^(١٠) أبو موسى قاضي البصرة، وهو من أصحاب أبي الحسن الشيبانيّ، صاحب أبي حنيفة.

وعبد الله بن مسلمة بن قعنب^(١١) الحارثيّ صاحب مالك.

(١) في البارسية: «انزمك»، وفي (ب): «أزنك». والخبر في: تاريخ الطبري ٢٨/٩.

(٢) من (أ).

(٣) تاريخ الطبري ٢٨/٩.

(٤) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ٢٠٥/١، تاريخ الطبري ٢٨/٩، تاريخ حلب للعظيمي

٢٥٠، المنتظم ٦٦/١١، نهاية الأرب ٢٤٧/٢٢ وفي مروج الذهب ٤٠٥/٤ «صالح بن العباس».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في الأصل: «محور». وفي: البيان المعرب ١٠٥/١٠، ١٠٦ «أحمد بن أبي محرز».

(٧) الترجمة بين القوسين كلها من (أ).

(٨) انظر عن (آدم بن أبي إلياس) في:

تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٢٠ هـ). ص ٥٩ - ٦٢ رقم ٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) من (أ).

(١٠) انظر عن (عيسى بن أبان) في:

تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣١١، ٣١٢ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) انظر عن (عبد الله بن مسلمة) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٤٥ - ٢٤٩ رقم ٢٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

وعبد الكبير بن المعافى^(١) بن عمران الموصلي، (وكان فاضلاً)^(٢).
والعبّاس بن سلّيم^(٣) بن جميل^(٤) الأزدي الموصلي.

-
- (١) انظر عن (عبد الكبير بن المعافى) في :
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ رقم ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.
- (٢) من (أ).
- (٣) في تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢١٦ رقم ١٩٧ «سليمان».
- (٤) في (أ) : «جهل».

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك أيضاً

في هذه السنة وجّه المعتصم إلى الأفشين جعفرأ الخياط مدداً له، ووجه إليه إيتاخ ومعه ثلاثون ألف درهم للجند وللنفقات، فأوصل ذلك إلى الأفشين وعاد.

وفيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك اسمه آذين، وكان سببها أن الشتاء لما انقضى سنة إحدى وعشرين ومائتين، وجاء الربيع، ودخلت سنة اثنتين وعشرين، رحل الأفشين عند إمكان الزمان، فصار إلى موضع يقال له كلان رود، وتفسيره نهر كبير، فاحتفر عنده خندقاً، وكتب إلى أبي سعيد ليرحل من برزند إلى طرف رستاق كلان رود، وبينهما قدر ثلاثة أميال، فأقام الأفشين بكلان رود خمسة أيام، فأتاه من أخبره أن قائداً لبابك اسمه آذين قد عسكر بإزائه، وأنه قد صير عياله في خيل، (فقال له^(١)) بابك: ليجعلهم في الحصن، فقال: لا أتحصن من اليهود، يعني المسلمين، والله لا أدخلتهم حصناً أبداً.

فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدي في جماعة من الفرسان والرّجال، فساروا ليلتهم، فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد، وأكثر الناس قادوا دوابهم، وتسلقوا في الجبل، وأخذوا عيال آذين وبعض ولده.

وبلغ الخبر آذين، وكان الأفشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق، فأمرهم أن يجعلوا على رأس كل جبل رجالاً معهم الأعلام السود، فإن رأوا شيئاً يخافونه حرّكوا الأعلام، ففعلوا ذلك، فلمّا أخذوا عيال آذين ورجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق، أتاهم آذين في أصحابه، فحاربوهم فقتل منهم قتلى^(٢)، واستنقذوا بعض النساء، فنظر الرجال المرتبون برؤوس الجبال، فحرّكوا الأعلام، وكان آذين قد أنفذ من يمسك

(١) من (أ).

(٢) في (ب): «فقتل بينهم قتلى».

عليهم^(١) المضيق، فلما رأى الأفشين تحريك العلم الذي بإزائه سِير جماعة من الجُند مع مظفر بن كَيْذِر^(٢)، فأسرع نحوهم، ووجه أبا سعيد بعدهم ويخار اخذاه، فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه، وقصدوا أصحابهم، فنجا ظفر بن العلاء ومن معه، ومعهم بعض عيال آذين^(٣).

ذكر فتح البَدّ وأسر بابك

وفي هذه السنة فُتحت البَدّ، مدينة بابك، ودخلها المسلمون وخربوها، واستباحوها. (وذلك لعشر بقين من شهر رمضان).

وكان سبب^(٤) ذلك أن الأفشين لما عزم على الدُّنُو من البَدّ، والرحيل من كلان رود، جعله يتقدّم قليلاً قليلاً خلاف ما تقدّم، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نواب، يقفون على ظهور الخيل نوباً في الليل، مخافة البيات، فضجّ الناس من التعب، وقالوا: بيننا وبين العدو أربعة فراسخ، ونحن نفعل أفعالاً كأنّ العدو بإزائنا، قد استحيينا من الناس، اقدم بنا، فإمّا لنا وإمّا علينا.

فقال: أعلم أنّ قولكم حقّ، ولكنّ أمير المؤمنين أمرني بهذا، فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يفعل كما كان يفعل، فلم يزل كذلك أياماً، ثمّ انحدر حتّى نزل رود^(٥) الروذ، وتقدّم حتّى شارب الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي، فوجد عليه^(٦) كردوساً من الخُرْمِيّة، فلم يحاربهم. ولم يزل إلى الظهر، ثمّ رجع إلى معسكره فمكث يومين، ثمّ عاد في أكثر من الذين كانوا معهم^(٧)، ولم يقاتلهم، وأقام الأفشين بروذ الروذ، وأمر الكوهبانيّة، وهم أصحاب الأخبار، أن ينظروا له في رؤوس الجبال مواضع يتحصّن^(٨) فيها الرُّجالة.

فاختاروا له ثلاثة أجبل كان عليها حصون فخربت، فأخذ معه الفعلة، وسار نحو هذه الجبال، وأخذ معه الكعك والسويق، وأمر الفعلة بنقل الحجارة، وسدّ الطريق إلى

(١) في (أ): «عليهم الطريق».

(٢) في (أ): «كدمن».

(٣) تاريخ الطبري ٣٩/٩، ٣٠.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) في الباريسية و(ب): «ورد».

(٦) في الأصل: «عليها».

(٧) في (ب): «معه».

(٨) في الأوربية: «تحصن».

تلك الجبال، حتى صارت كالحصون، وأمر بحفر [خندق] على كل طريق وراء تلك الحجارة، ولم يترك مسلكاً إلى الجبال منها إلا مسلكاً واحداً، ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيام، وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلاً ونهاراً.

فلما فرغ منها أدخل الرجالة إليها، وأنفذ إليه بابك رسولاً ومعه قثاء، وبطيخ، وخيار، ويُعلمه أنه قد تعب وشقي من أكل الكعك، وأنا في عيش رغد، فقبل ذلك منه، وقال: قد عرفت ما أراد أخي، وأصعد الرسول، فأراه ما عمل، وأطاف به خنادقه كلها، وقال: اذهب فعرّفه ما رأيت.

وكان جماعة من الحرّمية يأتون إلى قرب خندق الأفشين، فيصيحون، فلم يترك الأفشين أحداً يخرج إليهم، فعلوا ذلك ثلاثة أيام، ثم إن الأفشين كمن لهم كميناً، فلما جاؤوا ثاروا عليهم، فهربوا ولم يعودوا.

وعبأ الأفشين أصحابه، وأمر كلاً منهم بلزوم موضعه، وكان يركب، والناس في مواقفهم، فكان يصلي الصبح بغلس، ثم يضرب الطبول (ويسير زحفاً، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول^(١)): لكثرة الناس، ومسيرهم في الجبال والأودية على مصافهم، فإذا سار ضربها، وإذا وقف أمسك عن ضربها، فيقف الناس جميعاً، ويسرون جميعاً.

وكان يسير قليلاً قليلاً كلما جاءه كوهباني بخبر سار، أو وقف، وكان إذا أراد أن يتقدّم إلى المكان الذي كانت به الوقعة عام أول، خلف بخاراخذه على رأس العقبة في ألف فارس، وستمائة راجل، يحفظون الطريق لئلا يأخذه الحرّمية عليهم.

وكان بابك إذا أحسّ بمجيئهم وجّه جمعاً من أصحابه، فيكمنون في وادٍ (تحت تلك العقبة^(٢))، تحت بخاراخذه، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان كمين بابك، فلم يعلم بهم، وكان يأمر أبا سعيد (أن يعبر الوادي في كردوس، ويأمر جعفر الخياط أن يعبر في كردوس^(٣))، ويأمر أحمد بن الخليل بن هشام أن يعبر في كردوس آخر، فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف أبياتهم^(٣)، وكان بابك يخرج عسكره فيقف بإزاء هذه الكراديس، لئلا يتقدّم منهم أحد إلى باب البذ، وكان يفرّق عساكره كميناً، ولم يبق إلا في نفر يسير.

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) من البارسية.

(٣) من (أ) وفيها وفي الأوربية: «امساتهم».

وكان الأفشين يجلس على تل مشرف ينظر^(١) إلى قصر بابك، والناس كراديس، فمن كان معه من هذا الجانب من الوادي^(٢) نزل عن دابته، ومن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر وأحمد بن الخليل لم ينزل لقربه^(٣) من العدو، وكان بابك وأصحابه يشربون الخمر، ويضربون^(٤) بالسرنائي، فإذا صلى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذ الروذ، فكان يرجع أولاً أقربهم إلى العدو، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه، فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لأنه كان أبعدهم عن العدو، فإذا رجعوا صاح بهم الخرمية.

فلما كان في بعض الأيام ضجرت الخرمية من المطاولة، وانصرف الأفشين كعادته، وعادت الكراديس التي بذلك الجانب من الوادي^(٥)، ولم يبق إلا جعفر الخياط، ففتح^(٦) الخرمية باب البذ، وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر، وارتفعت الصيحة^(٧)، فتقدم جعفر بنفسه، فرد أولئك الخرمية إلى باب البذ، ووقعت الصيحة في العسكر، فرجع الأفشين فرأى جعفر وأصحابه يقاتلون، وخرج من الفريقين جماعة، وجلس الأفشين في مكانه، وهو يتلظى على جعفر، ويقول: أفسد عليّ تعبتي.

وارتفعت الصيحة، فكان مع أبي دلف قوم من المتطوعة، فعبروا^(٨) إلى جعفر بغير أمر الأفشين، وتعلقوا بالبذ، وأثروا فيه أثراً، وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ، ووجه جعفر إلى الأفشين أن أمدني بخمس مائة راجل من الناشبة، فإنني أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله تعالى، فبعث إليه الأفشين: إنك أفسدت عليّ أمري، فتخلص قليلاً قليلاً، وخلص أصحابك وانصرف، وارتفعت الصيحة من المتطوعة، حتى تعلقوا بالبذ، وظن الكمناء الذين لبابك أن الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه، ووثب بعضهم من ناحية أخرى، فتحرّكت الكمناء من الخرمية، والناس على رؤوسهم، فلم يزل منهم أحد، فقال الأفشين: الحمد لله الذي بين مواضع هؤلاء.

ورجع جعفر وأصحابه والمتطوعة، فجاء جعفر إلى الأفشين، فأنكر عليه حيث لم يمدّه، وجرى بينهما نفرة شديدة، وجاء رجل من المتطوعة، ومعه صخرة، فقال للأفشين: أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور؟ فقال: إذا انصرفت عرفت من على

(١) في الأوربية: «ينظر».

(٢) في الأوربية: «جانب الوادي».

(٣) في الأوربية: «يترك القرية».

(٤) في (أ): «ويلعبون».

(٥) في الأوربية: «جانب الوادي».

(٦) في الأوربية: «فتح».

(٧) في (ب): «الضجة».

(٨) في (أ): «ففروا».

طريقك، يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه. وقال لجعفر: لو ثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة؟.

ثم رجع هو وأصحابه على عاداتهم، فلما رأى^(١) هؤلاء الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم، فإن بخاراخذاه لو تحرك نحو القتال، لملكوا ذلك الموضع، وهلك المسلمون عن آخرهم، فأقام الأفشين بخندقه أياماً، فشكا المتطوعة إليه ضيق العلوفة، والزاد، والنفقة، فقال: مَنْ صبر فليصبر، وَمَنْ لم^(٢) [يصبر] فالطريق واسع فليصرف، وفي جُند أمير المؤمنين كفاية. فانصرف المتطوعة يقولون: لو ترك الأفشين جعفرًا وتركنا لأخذنا البذ، لكنه يشتهي المطاولة، فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوعة بألسنتهم حتى قال بعضهم: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال لي: قل للأفشين (إن أنت حاربت هذا وجددت في أمره، وإلا أمرت الجبال أن ترحمك بالحجارة. فتحدث الناس بذلك فبلغ الأفشين^(٣))، فأحضره وسأله عن المنام، فقصّه عليه فقال: الله يعلم نيتي وما أريد بهذا الخلق، وإن الله لو أمر الجبال برحم أحد لرحم هذا الكافر فكفانا مؤنته. فقال رجل من المتطوعة: أيها الأمير لا تحرمنا شهادة إن كانت حضرت، وإنما قصدنا ثواب الله ووجهه، فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد أن يكون بإذنك لعل الله أن يفتح علينا.

فقال الأفشين: إني أرى نيّاتكم حاضرة، وأحسب هذا الأمر يريد به الله تعالى، وهو خير إن شاء الله، وقد نشطتم ونشط الناس، وما كان هذا رأيي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم، اعزموا على بركة الله أي يوم أردتم حتى نناهضه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فخرجوا مستبشرين، فتأخر مَنْ أراد الانصراف ووعده الأفشين الناس ليوم ذكره لهم، وأمر الناس بالتجهّز وحمل المال والزاد والماء، وجعل المَحَامِل على البغال تحمل الجرحى، وزحف بالناس ذلك اليوم، وجعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة، وجلس الأفشين بالمكان الذي كان يجلس فيه، وقال لأبي دُلف: قل للمتطوعة أي ناحية أسهل عليكم فاقصروا عليها. فقال لجعفر: العسكر كله بين يديك والنشابة والنقاطون، فإن أردت^(٤) فخذ منهم ما تريد واعزم على بركة الله، وتقدم من أي موضع تريد.

(١) في الأوربية: «وأواء».

(٢) في الأوربية: «ومن لا».

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٤) في الأوربية: «أردتم».

فسار إلى الموضع الذي كان به ذلك اليوم، وقال لأبي سعيد: قف عندي أنت وأصحابك، وقال لجعفر: قف أنت ها هنا، لمكان عينه له، فإن أراد جعفر رجالاً أو فرساناً أمددناه.

وتقدّم جعفر والمتطوعة، فقاتلوا وتعلّقوا بسور البَذّ، وضرب جعفر باب البَذّ ووقف عنده يقاتل عليه، ووجّه الأفشين إليه وإلى المتطوعة بالأموال لتفرّق فيهم ويعطى مَنْ تقدّم، وأمّدهم بالفعلّة معهم الفؤوس^(١)، وبعث إليهم بالمياه لثلاً يعطشوا وبالكعك والسويق، فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً، ففتحت الخرميّة الباب، وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب، وشدّوا على المتطوعة من الناحية الأخرى، فطرحوهم عن السور، ورموهم بالصّخر، وأثروا فيهم، وضعّفوا عن الحرب، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل، فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر، فلم يزالوا كذلك حتّى صُلّيت الظّهر فتحاجزوا.

وبعث الأفشين الرّجال الذين كانوا عنده نحو المطّوعة، وبعث إلى جعفر بعضهم، خوفاً أن يطمع العدو، فقال جعفر: لست أوتى من قِلّة، ولكنّي لا أرى للحرب موضعاً يتقدّمون فيه، فأمره بالانصراف فانصرف.

وحمل الأفشين الجرحى ومَنْ به وهنٌ من الحجارة^(٢) فحُمِلوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم، وأيس الناس من الفتح تلك السنة، وانصرف أكثر المطّوعة.

ثم إنّ الأفشين تجهّز بعد جُمُعَتَيْن، فلمّا كان جوف الليل بعث الرّجال النّاشبة، وهم ألف رجل، وأعطى كلّ واحد منهم سَكْوَةً وكَعْكاً، وأعطاهم أعلاماً غير مركّبة وبعث معهم أدلاء، فساروا في جبال منكرة صعبة في غير طريق، حتّى صاروا خلف التّل الذي يقف آذين عليه، وهو جبل شاهق، وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد، حتّى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلّوا الغداة ورأوا الوقعة ركّبوا تلك الأعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل، ورموا بالنّشاب والصّخر على الخرميّة، وإن هم لم يروا الأعلام لم يتحرّكوا حتّى يأتيهم خبره. ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السّحر، فلمّا كان في بعض الليل وجّه الأفشين إلى الجُند، وأمرهم بالتجهّز للحرب.

فلمّا كان في بعض الليل وجّه بشيراً التّركيّ وقوّاداً من الفراغة كانوا معه، فأمرهم أن يسيروا حتّى يصيروا تحت التّل الذي عليه آذين، وكان يعلم أنّ بابك يكمن تحت

(١) في الأوربية: «بالفعلول معهم الفؤوس».

(٢) في الأوربية: «حجر».

ذلك الجبل، فساروا ليلاً، ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر، ثم ركب هو والعسكر مع السَّحَر، فصلَّى الغداة، وضرب الطبل، وركب فأَتَى الموضع الذي كان يقف فيه، فقعد على عادته، وأمر بخاراخذاه أن يقف مع جعفر الخياط وأبي سعيد وأحمد بن الخليل بن هشام، ونزل الموضع الذي كان يقف فيه، فأنكر النَّاس ذلك، وأمرهم أن يقربوا من التل الذي عليه آذين فيحدقوا به، وكان قبلُ ينهاهم عنه.

ومضى النَّاس مع هؤلاء القَوَاد الأربعة^(١)، (فكان جعفر ممّا يلي الباب، وإلى جانبه أبو سعيد، وإلى جانب أبي سعيد بخاراخذاه، وكان أحمد ممّا يلي بخاراخذاه، فصاروا جميعاً حول التل وارتفعت الضَّجَّة^(٢)) من أسفل الوادي، فوثب كمين بابك ببشير التركي والفراغنة، فحاربوهم، وسمع أهل العسكر صيحتهم، فأرادوا الحركة، فأمر الأفشين منادياً ينادي فيهم أن بشيراً قد أثار كميناً، فلا يتحرَّك أحد، فسكنوا، ولما سمع الرجال الذين كان سيَّرههم حتّى صاروا في أعلى الجبل ضجَّة العسكر ركَّبوا الأعلام على الرماح، فنظر النَّاس إلى الأعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين، فوجّه آذين إليهم بعض أصحابه.

(وحمل جعفر وأصحابه^(٣)) على آذين وأصحابه، حتّى صعدوا إليه^(٤)، فحملوا عليه حملة منكرة، فانحدر إلى الوادي، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد، فإذا تحت دوابهم آبار محفورة، فتساقطت الفرسان فيها، فوجّه الأفشين الفَعْلَة يطمّون تلك الآبار، ففعلوا، وحمل النَّاس عليهم حملة شديدة.

وكان آذين قد جعل فوق الجبل عَجَلاً عليها صخر، فلمّا حمل النَّاس عليه دفع تلك العَجَل عليهم، فأفرج النَّاس منها حتّى تدرجت، ثمّ حمل النَّاس من كلّ وجه، فلمّا نظر بابك إلى أصحابه قد أُحْدق بهم خرج من^(٥) طرف البذ، ممّا يلي الأفشين، فأقبل نحوه، فقبل للأفشين: إن هذا بابك يريدك، فتقدّم إليه حتّى سمع كلامه، وكلام أصحابه، والحرب مُشْتَبكة في ناحية آذين، فقال: أريد الأمان من أمير المؤمنين، فقال له الأفشين: قد عرضتُ هذا عليك، وهو لك مبذول متى شئت، فقال: قد شئت الآن على أن تؤخّرني حتّى أحمل عيالي وأتجهّز، فقال له الأفشين: أنا أنصحك، خروجك اليوم خير من غد، قال: قد قبلت هذا، قال الأفشين: فابعث بالرهائن! فقال: نعم، أمّا فلان وفلان فهم على ذلك التلّ، فمَرَّ أصحابك بالتوقّف.

(١) في الأوربية: «أربعة».

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «إليهم».

(٥) في (أ): «إلى».

فجاء رسول الأفشين ليردّ النَّاسَ، فقليل له إنَّ أعلام الفراغنة قد دخلت البَدْ، وصعدوا بها القصور، فركب وصاح بالنَّاسِ، فدخل، ودخلوا، وصعد النَّاسُ بالأعلام فوق قصور بابك، وكان قد كَمَنَ في قصوره، وهي أربعة، ستمائة رجل، فخرجوا على النَّاسِ، فقاتلوهم، ومَرَّ بابك، حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر، واشتغل الأفشين ومَنَ معه بالحرب على أبواب القصور، فأحضر النِّفَّاطين فأحرقوها، وهدم النَّاسُ القصور، فقتلوا الخرمية عن آخرهم، وأخذ الأفشين أولاد بابك وعيالاته^(١)، وبقي هناك حتى أدركه المساء، فأمر النَّاسَ بالانصراف، فرجعوا إلى الخندق بروذ الروذ.

وأما بابك فإنه سار فيمن معه، وكانوا قد عادوا إلى البَدْ، بعد رجوع الأفشين، فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والأموال، ولما كان الغد رجع الأفشين إلى البَدْ، وأمر بهدم القصور وإحراقها، ففعلوا، فلم يدع منها بيتاً، وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارتهم، يُعلمهم أنَّ بابك قد هرب وعدة^(٢) معه، وهو مازَّ بكم، وأمرهم بحفظ نواحيهم، ولا يمرَّ بهم أحد إلاَّ أخذه، حتى يعرفوه.

وجاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك، وكان في وادٍ كثير الشجر والعشب، طرفه بأذربيجان، وطرفه الآخر بأرمينية، ولم يمكن الخيل نزوله، ولا يُرى مَن يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه، ويُسمَّى هذا الوادي غِيضة، فوجَّه الأفشين إلى كلِّ موضع فيه طريق إلى الوادي جماعة من أصحابه يحفظونه، وكانوا خمس عشرة^(٣) جماعة.

وورد كتاب المعتصم، فيه أمان بابك، فدعا الأفشين مَن كان استأمن إليه من أصحابه، فأعلمهم ذلك، وأمرهم بالمسير إليه بالكتاب، وفيهم ابنه، فلك يجسر [على ذلك] أحد منهم خوفاً منه، فقال إنه يفرح بهذا الأمان، فقالوا: نحن أعرف به منك، فقام رجلان فقالا: اضمَّنْ لنا أنَّك تُجري على عيالنا، فضمن لهما، فسارا بالكتاب، فلما رآياه أعلماه ما قدما له، فقتل أحدهما، وأمر الآخر أن يعود بالكتاب إلى الأفشين.

وكان ابنه قد كتب إليه معهما كتاباً، فقال لذلك الرجل: قل لابن الفاعلة: لو^(٤) كنت ابني للحقت بي، ولكنت لست ابني، ولأنَّ تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس خير من أن تعيش أربعين سنة عبداً ذليلاً! وقعد في موضعه فلم يزل في تلك الغِيضة حتى فني زاده، وخرج من بعض تلك الطرق، وكان مَن عليه من الجنود قد تنحوا قريباً منه، وتركوا

(١) في الأصل: «وعيالاتهم».

(٢) في (ب): «وأصحابه».

(٣) في الأوربية: «خمس عشرة».

(٤) في الأوربية: «إن».

عليه أربعة نفر يحرسونه .

فبينما هم ذات يوم، نصف النهار، إذ خرج بابك وأصحابه، فلم يَرِ العسكر، ولا أولئك الذين يحرسون المكان، فظنَّ أن ليس هناك أحد، فخرج هو وعبدالله أخوه، ومعاوية، وأمّه، وامرأة أخرى، وساروا يريدون أرمينية، فرآهم الحرّاس، فأرسلوا إلى أصحابهم: إننا قد رأينا فرساناً لا ندري مَنْ هم، وكان أبو الساج^(١) هو المقدّم عليهم، فركب النَّاس وساروا^(٢) نحوهم، فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغذّون^(٣)، فلمّا رأى العساكر ركب هو ومنّ معه، فنجا هو، وأخذ معاوية، وأمّ بابك والمرأة الأخرى، فأرسلهم أبو الساج إلى الأفشين .

وسار بابك في جبال أرمينية مستخفياً، فاحتاج إلى طعام، وكان بطارقة أرمينية قد تحفّظوا بنواحيهم، وأوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلا أخذه حتى يعرفوه، وأصاب بابك الجوع، فرأى حرّاثاً في بعض الأدوية، فقال لغلامه: انزل إلى هذا الحرّاث، وخذّ معك دنائير ودراهم، فإن كان معه خبزٌ فاشتر منه .

وكان للحرّاث شريك قد ذهب لحاجة، فنزل الغلام إلى الحرّاث ليأخذ منه الطعام، فرآه رفيق الحرّاث، فظنَّ أنّه يأخذ ما معه غضباً، فعدا إلى المسلحة، وأعلمهم أن رجلاً عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز شريكه، فركب صاحب المسلحة، وكان في جبال ابن سنباط، فوجّه إلى سهل^(٤) بن سنباط بالخبر. فركب في جماعة فوافى الحرّاث والغلام عنده، فسأل عنه فأخبره الحرّاث خبره، فأخبره الغلام عن مولاه، ودلّه عليه، فلمّا رأى وجه بابك عرفه (فترجّل له^(٥))، وأخذ يده فقبّلها، وقال: أين تريد؟ قال: بلاد الروم، قال: لا تجد أحداً أعرف بحقّك مني، وليس بيني وبين السلطان عمل، وكلّ مَنْ ها هنا من البطارقة إنّما هم أهل بيتك، قد صار لك منهم أولاد، وذلك أنّ بابك كان إذا علم أنّ عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها، فإن بعث بها إليه، وإلاّ أسرى إليه فأخذها ونهب ماله وعاد، فخدعه ابن سنباط، حتى صار إلى حصنه .

وأرسل بابك أخاه عبدالله إلى حصن^(٦) اصطفانوس، فأرسل ابن سنباط إلى

(١) في (أ): «التياح» .

(٢) في الأوربية: «وسار» .

(٣) في الأوربية: «يتغذّون» .

(٤) في (أ): «سهيل» .

(٥) من (ب) .

(٦) في (ب): «حصن ابن» .

الأفشين يُعلمه بذلك، فكتب إليه الأفشين يَعهده ويمنيه، ووجه إليه أبا سعيد وبورماره^(١)، وأمرهما بطاعته، وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سمّاه، وقال: لا تبرحا حتى يأتيكما رسولي، فيكون العمل بما يقول لكما.

ثمّ إنّه قال لبابك: قد ضجرت من هذا الحصن، فلو نزلت إلى الصيد، ففعل، فلمّا نزل من الحصن أرسل ابن سنباط إلى أبي سعيد وبورماره^(٢)، فأمرهما أن يوافياه: أحدهما من جانب وادٍ هناك، والثاني من الجانب الآخر، ففعلا، فلم يحبّ أن يدفعه إليهما.

فبينما بابك وابن سنباط يتصيّدان إذ خرج عليهما أبو سعيد وبورماره^(٣) في أصحابهما، وعلى بابك دُرّاعة بيضاء، فأخذهما، وأمروا بابك بالنزول، فقال: مَنْ أنتم؟ فقال: أنا أبو سعيد، وهذا فلان، فنزل ثمّ قال لابن سنباط القبيح، وشتمه، وقال: إنّما يَعتني لليهود بشيء يسير، لو أردت المال لأعطيتك أكثر ممّا يعطيك هؤلاء، فأركبه أبو سعيد، وساروا به إلى الأفشين، فلمّا قرّب من العسكر صعد الأفشين وجلس ينظر إليه، وصفّ عسكره صفّين، وأمر بإنزال بابك عن دابّته، ومشى بين الصفّين، وأدخله الأفشين بيتاً، ووكل به مَنْ يحفظه، وسير معه سهل بن سنباط ابنه معاوية، فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم، وأمر لسهل بألف ألف درهم، ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة.

وأرسل الأفشين إلى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبدالله أخا بابك، فأنفذه إليه، فحبسه مع أخيه، وكتب إلى المعتصم بذلك، فأمره بالقدوم بهما عليه.

وكان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند^(٤) لعشر خلّون من شوال.

وكان الأفشين قد أخذ نساء كثيرة وصبياناً كثيراً ذكروا أنّ بابك أسرهم، وأنهم أحرار من العرب والدّهاقين، فأمر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة، وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم، فكلّ من جاء يعرف امرأة، أو صبيّاً، أو جارية، وأقام شاهدين أخذه، فأخذ النّاس منهم خلقاً كثيراً، وبقي كثير منهم^(٥).

(١) هكذا في طبعة صادر ٤٧٤/٦، وفي (أ): «بواره»، وفي تاريخ الطبري ٤٩/٩٠ «بوزبارة».

(٢) في الباريسية: «ولوباره».

(٣) في الباريسية: «ولورباره».

(٤) في (أ): «ببرزيد، وفي الباريسية: «ببرمند».

(٥) الخبر بطوله في...

ذكر استيلاء عبد الرحمن على طُلَيْطَلَة^(١)

قد ذكرنا عصيان أهل طُلَيْطَلَة على عبدالرحمن بن الحَكَم بن هِشَام الأمويّ، صاحب الأندلس، وإنفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرّة بعد مرّة، فلمّا كان سنة إحدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رَبَاح، وبها عسكر لعبدالرحمن، فاجتمعوا كلّهم على حصر طُلَيْطَلَة، وضيقوا عليها، وعلى أهلها، وقطعوا عنهم باقي مرّافقهم واشتدوا في محاصرتهم، فبقوا كذلك إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين.

فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحَكَم إليها أيضاً، فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجُهد كلّ مبلغ، واشتدّ عليهم طول الحصار، وضعفوا عن القتال والدفع، فافتحمها قهراً وعَنوةً يوم السبت لثمانٍ خَلَوْنَ من رجب، وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هُدم أيام الحَكَم، وأقام بها إلى آخر شعبان من سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين، حتى استقرّت قواعدها أهلها وسكنوا^(٢).

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود^(٣).

وفيها ظهر عن يسار القبلّة كوكب، فبقي يُرى نحواً من أربعين ليلة، وله شبه الذّنب، وكان أوّل ما طلع نحو المغرب، ثم رُئي بعد ذلك نحو المشرق، وكان طويلاً جداً، فهال النّاس ذلك، وعظّم عليهم. ذكره ابن أبي أسامة في تاريخه^(٤)، وهو من الثّقات الأثبات.

[الوفيات]

وفيها توفي يحيى بن صالح أبو زكريّاء الوحاظي^(٥)، وهو دمشقيّ، وقيل حمصيّ.

(١) العنوان من (أ).

(٢) البيان المغرب ٨٥/٢.

(٣) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ٢٠٦/١ وفيه «محمد بن عيسى»، تاريخ الطبري ٥١/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥١، المنتظم ٧٥/١١.

(٤) لم أفق على تاريخ ابن أبي أسامة. أما ابن الجوزي فذكر في حوادث هذه السنة: «وانقضّ ليلة السبت لست خلوّن من ربيع الآخر نجم لم يُر أعظم منه حتى نودي بالنفير في الرقة وكور الجزيرة والسابات» (كذا).

أقول: المرجح «والشامات».

(٥) انظر عن (يحيى بن صالح) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٤٩ - ٤٥١ رقم ٤٦٨ وفيه مصادر ترجمته.

وفيهما توفي أبو هاشم محمد بن عليّ بن أبي خدّاش^(١) الموصليّ^(٢)، وكان كثير الرواية من المعافى بن عمران.

(١) في طبعة صادر ٤٧٦/٦ «خدّاش»، والتصحيح من: الكنى والأسماء للدولابي ١٤٨/٢، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٧١، ٣٧٢ رقم ٣٨٤، والوافي بالوفيات ١٠٦/٤ رقم ١٥٨٨.

(٢) من (أ).

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الأفشين ببابك

في هذه السنة قديم الأفشين إلى سامراً، ومعه بابك الخرمي وأخوه عبدالله، في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وكان المعتصم يوجه إلى الأفشين في كل يوم، من حين سار من برزند إلى أن وافى سامراً، خلعة وفرساً، فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم، وأهل بيت المعتصم، وأنزل الأفشين بابك عنده في قصره بالمطيرة، فأتاه أحمد بن أبي دؤاد متكرراً، فنظر إلى^(١) بابك وكلمه، ورجع إلى المعتصم فوصفه له، فأتاه المعتصم أيضاً متكرراً فراه.

فلما كان الغد قعد المعتصم، واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة، فشهره المعتصم، وأمر أن يركب على الفيل، فركب عليه، واستشرفه الناس إلى باب العامة، فقال محمد بن عبدالملك الزيات:

قد خُصِبَ^(٢) الفيلُ كعادته يَحْمِلُ شَيْطَانَ خُرَاسَانَ
والفيلُ لا تُخَصَّبُ^(٣) أعضاؤه إِلَّا لِذِي^(٤) شَأْنٍ مِنَ الشَّائِنِ^(٥)

ثم أدخل دار المعتصم، فأمر بإحضار سيف بابك، فحضر، فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه، فقطعها، فسقط، فأمره بذبحه، ففعل، (وشق بطنه^(٦))، وأنفذ رأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامراً، وأمر بحمل أخيه عبدالله إلى إسحاق بن إبراهيم

(١) في الباریة و(أ): «فنظر إليه».

(٢) في (أ): «حصب».

(٣) في (أ): «تحصب».

(٤) في الأوربية: «الذي».

(٥) الطبري ٥٣/٩.

(٦) من (أ).

ببغداد، وأمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك، فعمل به ذلك، وضرب عنقه، وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرَيْن^(١).

قيل: فكان الذي أخرج الأفشين من المال مدّة مقامه بإزاء بابك، سوى الأرزاق والأنزال والمعارف^(٢)، في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم، وفي [كل] يوم لا يركب فيه خمسة آلاف، فكان جميع مَنْ قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان، وغلب من القوّاد يحيى بن مُعَاذ، وعيسى بن مُحَمَّد بن أبي خالد، وأحمد بن الجُنَيْد فأسره، وزُرَيْق بن عليّ بن صدّقه، ومحمد بن حميد الطوسي، وإبراهيم بن الليث.

وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي، واستنقذ ممّن كان في يده من المسلمين وأولادهم سبعة آلاف وستّمائة إنسان، وصار^(٣) في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً، ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة.

ولما وصل الأفشين توجّه المعتصم وألبسه بالجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرّقها في عسكره، وعقد له على السند، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه^(٤).

ذكر خروج الروم إلى زَبْطَرَة

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، وأوقع^(٥) بأهل زَبْطَرَة^(٦) وغيرها.

وكان سبب ذلك أنّ بابك لما ضيق الأفشين عليه، وأشرف على الهلاك، كتب إلى ملك الروم توفيل يُعلمه أنّ المعتصم قد وجّه عساكره ومقاتلته إليه، حتى وجّه خيَّاطه، يعني جعفر بن دينار الخيَّاط، وطبَّاخه، يعني إيتاخ، ولم يبقَ على بابه أحد، فإن أردت الخروج إليه فليس في وجهك أحد يمنعك.

(١) الطبري ٥٣/٩، ٥٤.

(٢) في (ب): «والمعاول».

(٣) في الأوربية: «وصاروا».

(٤) الطبري ٥٤/٩، ٥٥، البدء والتاريخ ١١٧/٦، تاريخ حلب ٢٥١، المنتظم ٧٦/١١، ٧٧، تاريخ مختصر الدول ١٣٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٤٩.

(٥) في الأوربية: «وواقع».

(٦) زَبْطَرَة بكسر الزاي، وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة، وراء مهملة. مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم. (معجم البلدان ٣/١٣٠، ١٣١).

وظنَّ بابك أنَّ ملك الروم إن تحرَّك يكشف^(١) عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر إلى مقاتلة الروم، فخرج توفيل في مائة ألف، وقيل أكثر، منهم من الجُند نيفٌ وسبعون ألفاً، وبقيتهم أتباع^(٢)، (ومعهم من المحمَّرة^(٣)) الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مُضْعَب جماعة، فبلغ زِبْطَرَة، فقتل من بها من الرجال، وسبى الذرية والنساء، وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين، وسبى المسلمات، ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم، وقطع أنوفهم وآذانهم، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة، إلّا من لم يكن له دابة ولا سلاح^(٤).

ذكر فتح عمورية

لما خرج ملك الروم، وفعل في بلاد الإسلام ما فعل، بلغ الخبر إلى المعتصم، فلما بلغه ذلك استعظمه، وكبر لديه، وبلغه أنَّ امرأة هاشمية صاحت، وهي أسيرة في أيدي الروم: وامعتصماه! فأجابها وهو جالس^(٥) على سريره: لبيك لبيك! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفير النفير، ثم ركب دابته، وسمَّط خلفه شكالاً^(٦)، وسكة حديد، وحقيبة فيها زاده، فلم يمكنه المسير إلّا بعد التعب، وجمع العساكر، فجلس في دار العامة، وأحضر قاضي بغداد وهو عبدالرحمن بن إسحاق، وشعبة بن سهل، ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة، فأشهدهم على ما وقف من الضياع، فجعل ثلثاً لولده، وثلثاً لله تعالى، وثلثاً لمواليه.

ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جُمادى الأولى، ووجه عُجَيْف بن عنبسة، وعمر الفرغاني، ومحمد كوتاه، وجماعة من القواد إلى زِبْطَرَة معونةً لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها إلى بلاده، بعدما ما فعل ما ذكرناه، فوقفوا حتّى تراجع النَّاس إلى قراهم (واطمأنتوا).

فلما ظفر المعتصم ببابك قال: أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ ف قيل: عمورية لم

(١) في (ب): «انكشف».

(٢) في (ب): «أشباع من».

(٣) من (أ).

(٤) تاريخ اليعقوبي ٤٧٥/٢، ٤٧٦، فتوح البلدان للبلاذري ٢٢٨، تاريخ الطبري ٥٥/٩، ٥٦، الخراج وصناعة الكتابة لمقدمة ٣٢١، العيون والحدائق ٣٨٩/٣، مروج الذهب ٥٩/٤، التنبيه والإشراف ١٤٤، البدء والتاريخ ١١٨/٦، تاريخ العظمي ٢٥١، المنتظم ٧٨/١١، تاريخ الزمان ٣١، تاريخ مختصر الدول ٣٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٠، ٢٥١، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٣، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٢.

(٥) في الأوربية: «جلس».

(٦) في (ب): «مكتال».

يعرض لها أحدٌ منذ كان الإسلام، وهي عين النصرانية، وهي أشرف عندهم^(١) من القسطنطينية. فسار المعتصم من سرّ من رأى.

وقيل: كان مسيره سنة اثنتين وعشرين.

وقيل: سنة أربع وعشرين.

وتجهّز جهازاً لم يتجهّزه خليفة قبله قطّ من السلاح، والعُدَد، والآلة، وحياض الأُدُم والروايا، والقرب، وغير ذلك، وجعل على مقدّمته أشناس، ويتلوّه محمّد بن إبراهيم بن مُضْعَب، وعلى ميمنته إيتاخ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، وعلى القلب عُجَيْف بن عنبة، فلمّا دخل بلاد الروم نزل^(٢) على نهر السنّ، وهو على سلوقية، قريباً من البحر، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم، وعليه يكون الفداء.

وأمضى المعتصم الأفشين إلى سروج، وأمره بالدخول من درب الحدّث، وسمّى له يوماً يكون دخوله فيه، ويوماً يكون اجتماعهم فيه، وسيّر أشناس من درب طرسوس، وأمره بانتظاره بالصفصاف، فكان مسير أشناس لثمانٍ بقين من رجب، وقدّم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس (ورحل المعتصم لست بقين من رجب).

فلمّا صار «أشناس»^(٣) بمرج أسقف^(٤) ورد عليه كتاب المعتصم (من المطامير، يُعلّمه أنّ ملك الروم بين يديه، وأنّه يريد [أن] يكبسهم، ويأمر بالمُقَام إلى أن يصل إليه، فأقام ثلاثة أيام، فورد عليه كتاب المعتصم^(٥)) يأمره أن يوجّه قائداً من قوّاده [في] سرية يلتمسون رجلاً من الروم يسألونه عن خبر الملك، فوجّه أشناس عُمر^(٦) الفرغانيّ في مائتي فارس، فدخل حتى بلغ أنقرة^(٧) وفرّق أصحابه في طلب رجل روميّ، فأتوه بجماعة بعضهم من (عسكر الملك، وبعضهم من^(٨)) السواد، فأحضرهم عند أشناس، فسألهم عن الخبر، فأخبروه أنّ الملك مُقيم أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر مقدّمة المعتصم ليوافقهم،

(١) ما بين القوسين من البارسية و(ب).

(٢) في البارسية و(ب): أقام.

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (أ): «فخرج الأسقف».

وفي البارسية: «بسراح الأسقف».

(٥) ما بين القوسين من البارسية و(ب).

(٦) في البارسية: «عمرو»، وكذا في: تاريخ الطبري ٥٧/٩ وما بعدها، والمثبت يتفق مع لطف التدبير للإسكافي ١٨٧.

(٧) في (أ): «قرة».

(٨) من (أ).

فأتاه الخبر بأن عسكرياً عظيماً قد دخل بلادهم من ناحية الأرميناك^(١)، يعني عسكري الأفشين.

قالوا: فلما أُخبر استخلف ابن خاله على عسكريه، وسار يريد ناحية الأفشين^(٢)، فوجّه أشناس بهم إلى المعتصم، فأخبروه الخبر، فكتب المعتصم كتاباً إلى الأفشين يُعلمه أن ملك الروم قد توجه إليه، ويأمره أن يقيم مكانه، خوفاً عليه من الروم، إلى أن يرد عليه كتابه، وضمن لمن يوصل كتابه إلى الأفشين عشرة آلاف درهم.

فسارت الرسل بالكتاب إلى الأفشين، فلم يروه لأنه أوغل في بلاد الروم، وكتب المعتصم إلى أشناس يأمره بالتقدم، فتقدم والمعتصم من ورائه، فلما رحل أشناس نزل المعتصم مكانه، حتى صار بينه وبين أنقرة ثلاث^(٣) مراحل، فضاقت عسكري المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف.

وكان أشناس قد أسر في طريقه عدة أسرى، فضرب أعناقهم، حتى بقي منهم شيخ كبير، فقال له: ما تنتفع بقتلي، وأنت وعسكريك في ضيق، وها هنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفاً منكم، وهم بالقرب منا، معهم الطعام والشعير وغيرهما، فوجّه معي قوماً لأسلمهم إليهم، وخل سبيلي! فسير معه خمسمائة فارس، ودفع الشيخ إلى مالك بن كيدر^(٤)، وقال له: متى أراك هذا الشيخ سيئاً كثيراً، أو غنيمة كبيرة، فخل سبيله.

فسار بهم الشيخ، فأوردهم على وادٍ وحشيش، فأمرجوا دوابهم، وشربوا، وأكلوا، وساروا حتى خرجوا من الغيضة، وسار بهم الشيخ حتى أتى جبلاً، فنزله ليلاً، فلما أصبحوا قال الشيخ: وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل، فينظران ما فوق، فيأخذان من أدركا! فصعد أربعة، فأخذوا رجلاً وامرأة، فسألهما الشيخ عن أهل أنقرة، فدلّاه^(٥) عليهم، فسار بالناس حتى أشرف على أهل أنقرة، وهم في طرف ملاحه، فلما رأوا العسكري أدخلوا النساء والصبيان الملاحه، وقتلوه على طرفها، وغنم المسلمون منهم وأخذوا من الروم عدة أسرى، وفيهم من فيه جراحات عتق (متقدمة^(٦))، فسألوه عن تلك الجراحات، فقالوا: كنا في وقعة الملك مع الأفشين وذلك أن الملك لما كان

(١) في (ب): «الارميناك».

(٢) من (أ).

(٣) في الأوربية: «ثلاثة»، وهو غلط نحوي.

(٤) في (أ): «كندر».

(٥) في الأوربية: «فدلّوه».

(٦) من (أ).

معسكراً أناه^(١) الخبر بوصول الأفشين في عسكر ضخّم من ناحية الأرمنياق، واستخلف على عسكره بعض أقربائه، وسار إليهم، فواقعناهم صلاة الغداة، فهزمناهم وقتلنا رجّالهم كلّهم، وتقطّعت عساكرنا في طلبهم، فلمّا كان الظهر رجع فرسانهم، فقاتلونا قتالاً شديداً حتى خرقوا عسكرنا، واختلطوا بنا، فلم ندر أين الملك، وانهزمتنا منهم، ورجعنا إلى معسكر الملك الذي خلفه، فوجدنا العسكر قد انتقض، وانصرفوا عن قرابة الملك.

فلمّا كان الغد جاء الملك في جماعة يسيرة، فرأى عسكره قد اختلّ، وأخذ الذي كان استخلفه عليهم، فضرب عنقه، وكتب إلى المدن والحصون أن لا يأخذوا أحداً انصرف من العسكر إلّا ضربوه بالسياط، وردّوه إلى مكان سماء لهم الملك، ليجتمع إليه الناس، ويلقى المسلمين، وأنّ الملك وجه خصيّا له إلى أنقرة ليحفظ أهلها، فرأهم قد أجلّوا عنها، فكتب إلى الملك بذلك، فأمره بالمسير إلى عمورية، فرجع مالك بن كيدير بما معهم من الغنيمة والأسرى إلى عسكر أشناس، وغنموا في طريقهم بقرّاً، وغنماً كثيراً.

وأطلق الشيخ، فلمّا بلغ مالك بن كيدير عسكر أشناس أخبره بما سمع، فأعلم المعتصم بذلك، فسّر به.

فلمّا كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الأفشين بخبر السلامة، وكانت الواقعة لخمس بقين من شعبان. فلمّا كان الغد قدم الأفشين على المعتصم وهو بأنقرة، فأقاموا ثلاثة أيام.

ثمّ جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر: عسكر فيه أشناس في الميسرة، والمعتصم في القلب. وعسكر الأفشين في الميمنة، وبين كلّ عسكر وعسكر فرسخان، وأمر كلّ عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة، وأمرهم أن يحرقوا القرى، ويخربوها، ويأخذوا من لجقوا فيها، ثمّ ترجع كلّ طائفة إلى صاحبها^(٢)، يفعلون ذلك ما بين أنقرة وعمورية، وبينهما سبع^(٣) مراحل، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية.

وكان أوّل من وردها أشناس، ثمّ المعتصم، ثمّ الأفشين، فداروا حولها، وقسمها بين القواد، وجعل لكل^(٤) واحد منهم أبراجاً منها على قدر أصحابه.

وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصّر، فلمّا رأى المسلمين خرج

(١) في الأوربية: «فأناه».

(٢) في الأوربية: «صاحبه».

(٣) في الأوربية: «سبعة».

(٤) في الأوربية: «إلى كلّ».

إليهم، فأخبر المعتصم أن موضعاً من المدينة وقع سورُهُ من سَيْلٍ أتاه، فكتب الملك إلى عامل عَمُورية ليعمره، فتوانى، فلمَّا خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل أن يرى السور خراباً، فبنى وجهه حجراً حجراً، وعمل الشرف على (جسر^(١)) خشب، فرأى المعتصم ذلك المكان، فأمر بضرب خيمته هناك، ونصب المجانيق على ذلك الموضع، فانفرج السور من ذلك الموضع.

فلَمَّا رأى^(٢) الروم ذلك جعلوا عليه خشباً كبيراً كلَّ عود يلزق الآخر، وكان المنجنيق يكسر الخشب، فجعلوا عليه برادع، فلمَّا ألَحَّت المجانيق على ذلك الموضع تصدَّع السور، وكتب الخصي، وبَطْرِيْق عَمُورية، واسمه ناطس^(٣)، كتاباً إلى ملك الروم يُعلمه أمر السور، وسيِّره مع رجلين، فأخذهما المسلمون، وسألهما المعتصم، وقتشهما، فرأى الكتاب، وفيه أنَّ العسكر قد أحاط بالمدينة، وقد كان دخوله إليها خطأ^(٤)، وأنَّ ناطس^(٥) عازم على أن يركب في خاصَّته ليلاً، ويحمل على العسكر كائناً ما كان، حتى يخلص ويسير إلى الملك، فلمَّا قرأ المعتصم الكتاب أمر لهما بِبَدْرَةٍ، وهي عشرة آلاف درهم، وخِلْع، فأسلما، فأمر بهما، فطافا حول عَمُورية، وأن يقفا^(٦) مقابل البرج^(٧) الذي فيه ناطس، (فوقفا وعليهما الخِلْع، والأموال بين أيديهما، فعرفهما ناطس^(٨)) ومَنْ معه من الروم، فشتموهما.

وأمر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برَجَيْن من ذلك الموضع، وكان المعتصم أمر أن يُطَمَّ خندق عَمُورية بجلود الغنم المملوءة تراباً، فطمَّوه، وعمل دَبَابَات كبيرة تَسْعُ كلَّ دَبَابَةٍ عشرة رجال ليدحرجوها على الجُلُود إلى السور، فدحرجوا واحدة منها، فلمَّا صارت في نصف الخندق تعلَّقت بتلك الجلود، فما تخلَّص مَنْ فيها إلَّا بعد شِدَّةٍ وجهد، وعمل سلاليم ومنجنِقات.

فلَمَّا كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثُلَمَةِ، فكان أوَّل مَنْ بدأ بالحرب أشناس وأصحابه، وكان الموضع ضيقاً، فلم يمكنهم الحرب فيه، فأمدَّهم المعتصم

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «رأوا».

(٣) في الباريسية: «ماطر»، وفي (ب): «ماطس».

(٤) في الباريسية: «فرطاً».

(٥) في الباريسية: «باطس».

(٦) في الباريسية: «يوقف».

(٧) في الباريسية: «مكان السراج».

(٨) ما بين القوسين من الباريسية.

بالمنجنيقات التي حول السور، فجمع بعضها إلى بعض حول الثُّلْمَة، وأمر أن يُرْمَى ذلك الموضع .

وكانت الحرب في اليوم الثاني عشر على الأفشين وأصحابه، وأجادوا الحرب، وتقدّموا، والمعتصم على دابته بإزاء الثُّلْمَة، وأشناس، والأفشين وخواصُّ القوَاد معه، فقال المعتصم: ما أحسن ما كان الحرب اليوم! وقال عُمَرُ الفرغاني: الحرب اليوم أجود منها أَمَس، فأمسك أشناس.

فلَمَّا انتصف النهار، وانصرف المعتصم والناس، وقرب أشناس من مضربه، ترجّل له القوَاد، كما كانوا يفعلون، وفيهم الفرغاني، وأحمد بن الخليل بن هشام، فقال لهم أشناس: يا أولاد الزنا! إيش^(١) تمشون بين يديّ، كان ينبغي أن تقاتلوا^(٢) أَمَس حيث^(٣) تقفون بين يدي أمير المؤمنين، فتقولون الحرب اليوم أجود منها أَمَس، كان يقاتل أَمَس غيركم، انصرفوا إلى مضاربكم. فلَمَّا انصرف الفرغاني، وأحمد بن الخليل، قال أحدهما للآخر: ألا ترى إلى هذا العبد ابن الفاعلة، يعني أشناس، ما صنع اليوم؟ أليس الدخول إلى الروم أهون من هذا؟.

فقال الفرغاني لأحمد، وكان عنده علم من العباس بن المأمون: سيكفيك الله أمره عن قريب، فألح أحمد عليه، فأخبره، فأشار عليه أن يأتي العباس فيكون في أصحابه، فقال أحمد: هذا أمرٌ أظنه لا يتم، قال الفرغاني: قد تمّ، وأرشده إلى الحارث^(٤) السمرقنديّ فأتاه، فرفع الحارث خبره إلى العباس، فكره العباس أن يعلم بشيء من أمره، فأمسكوا عنه.

فلَمَّا كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم، ومعهم المغاربة والأتراك، وكان القيمّ بذلك إيتاخ، فقاتلوا، وأحسنوا، واتسع لهم هدم السور، فلم تنزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم^(٥).

وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور، وكان البطريق الموكل بهذه الناحية «وندوا»، وتفسيره: ثور، فقاتل ذلك اليوم قتالاً شديداً، وفي الأيام قبله، ولم يمده ناطس، ولا غيره بأحد، فلَمَّا كان الليل مشى «وندوا» إلى الروم فقال: إنّ الحرب عليّ وعلى أصحابي، ولم يبقَ معي أحدٌ إلّا جرح، فصيّروا أصحابكم على الثلثة يرمون

(١) في (أ): «أين».

(٢) في الأروبية: «تقاتلون».

(٣) في (أ): «حتى».

(٤) في الباريسية: «حرب»، و«الحرب».

(٥) في الباريسية: «القوم».

قليلاً، وإلا ذهبت المدينة، فلم يمدّوه بأحد، وقالوا: لا نمذك ولا تمدّنا، فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألونه^(١) الأمان على الذرّة، ويسلمون^(٢) إليه الحصن بما فيه.

فلما أصبح وكل أصحابه بجانيي الثلّة وأمرهم أن لا يحاربوا، وقال: أريد الخروج إلى المعتصم، فخرج إليه فصار بين يديه والناس يتقدّمون إلى الثلّة، وقد أمسك الروم عن القتال، حتى وصلوا إلى السور، والروم يقولون: لا تخشوا، وهم يتقدّمون، و«وندوا» جالس عند المعتصم، فأركبه فرساً، وتقدّم الناس حتى صاروا في الثلّة، وعبد الوهّاب بن عليّ بين يدي المعتصم يُومئ إلى المسلمين بالدخول، فدخل الناس المدينة، فالتفت «وندوا» وضرب بيده على لحيته، فقال له المعتصم: ما لك؟ قال: جئت أسمع كلامك، فغدرت بي، قال المعتصم: كلّ شيء تريده فهو لك، ولست أخالفك، قال: إيش تخالفني، وقد دخل الناس المدينة.

وصار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم، فأحرقها المسلمون عليهم، فهلكوا كلّهم، وكان ناطس في بُرجه، حوله أصحابه. فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس، فقيل له: يا ناطس! هذا أمير المؤمنين، وظهر من البرج وعليه سيف، فنحّاه عنه، ونزل حتى وقف بين يديه، فضربه سوطاً، وسار المعتصم إلى مضربه، وقال: هاتوه! فمشى قليلاً، فأمر المعتصم بحمله، وأخذ السيف الروم، وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه، فأمر المعتصم أن يُعزل منهم أهل الشرف، ونقل من سواهم، وأمر ببيع المغنم في عدّة مواضع، فبيع منها في أكثر من خمسة أيّام، وأمر بالباقي فأحرق.

وكان لا يُنادى على شيء أكثر من ثلاثة أصوات، ثم^(٣) يوجب بيعه، طلباً للسرعة، وكان يُنادى على الرقيق خمسة خمسة، [و] عشرة عشرة، طلباً للسرعة.

ولما كان، في بعض الأيام، بيع المغنم، وهو الذي كان عُجَيف وعد الناس أن يثور فيه بالمعتصم على ما تذكره، وثب الناس على المغنم، فركب المعتصم، والسيف في يده، وسار ركضاً نحوهم، فتنحّوا عنها^(٤)، وكفّوا عن النهب، فرجع إلى مضربه، وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت، وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان، وأقام عليها خمسة وخمسين يوماً، وفرّق الأسرى على القوّاد، وسار نحو طرسوس^(٥).

(١) في الأوربية: «يسألوه».

(٢) في الأوربية: «يسلموا».

(٣) في الأوربية: «لم».

(٤) في الأوربية: «فتنحّى عنه».

(٥) انظر عن فتح عمورية في:

تاريخ اليعقوبي ٤٧٦/٢، وفتوح البلدان ٢٢٨، وتاريخ الطبري ٥٧/٩، والخراج وصناعة الكتابة =

ذكر حبس العباس بن المأمون

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون، وأمر بلعنه.

وكان سبب ذلك أن عَجِيف بن عَنبَسَةَ لما وجَّهه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان ملك الروم بِزْبُطَرَة، مع عمر الفرغاني ومحمد كوتاه، لم يطلق يد عَجِيف في النفقات، كما أُطلقت يد الأفشين، واستقصر المعتصم أمر عَجِيف وأفعاله، وظهر ذلك لعَجِيف، فربَّخ العباس بن المأمون على ما تقدّم من فعله عند وفاة المأمون، حتى بايع المعتصم، وشجَّعه على أن يتلافى ما كان منه.

فقبل العباس قوله، ودسّ رجلاً يقال له الحارث السمرقندي، قرابة عبيد الله بن الوضاح، (وكان العباس يأنس به^(١))، وكان الحارث أديباً له عقل ومدارة، فجعله العباس رسوله، وسفّره إلى القوّاد، وكان يدور في العسكر، حتى استمال له جماعة من القوّاد، وبايعوه، وجماعة من خواصّ المعتصم، وقال لكلّ مَنْ بايعه: إذا أظهرنا أمرنا فليثب كلّ منكم بالقائد الذي هو معه، فوكلّ مَنْ بايعه من خواصّ المعتصم بقتله، ومَنْ بايعه من خاصّة الأفشين بقتله، ومَنْ بايعه من خاصّة أشناس بقتله، وكذلك غيرهم، فضمنوا له ذلك.

فلما دخل الدرب، وهم يريدون أنقرة وعمورية، دخل الأفشين من ناحية ملطية، فأشار^(٢) عَجِيف على العباس أن يثب بالمعتصم في الدرب، وهو في قلّة من الناس، فيقتله ويرجع إلى بغداد، (فإنّ الناس يفرحون بانصرافهم إلى بغداد^(٣)) من الغزو، فأبى العباس ذلك، وقال: لا أفسد هذه الغزاة، حتى دخلوا بلاد الروم، وافتتحوا عمورية، فقال عَجِيف للعباس: يا نائم! قد فُتحت عمورية، والرجل ممكن، تضع قوماً ينهبون بعض الغنائم، فإذا بلغه ذلك ركب في سرعة، فتأمر بقتله هناك، فأبى عليه، وقال: انتظر حتى يصير إلى الدروب، ويخلو كما كان أوّل مرّة، وهو أمكن منه ها هنا.

وكان عَجِيف قد أمر مَنْ ينهب المتاع، ففعلوا، وركب المعتصم، وجاء ركضاً،

٣٢١، ومروج الذهب ٣٦٠/٤، والتنبيه والإشراف ١٤٤، ١٤٥، ٣٠٦، والعيون والحدائق ٣٩٠/٣، وتجارب الأمم ٤٨٩/٦، والبدء والتاريخ ١١٩/٦، وتاريخ العظمي ٢٥١، والمستظم ٧٨/١١ - ٨٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ الزمان لابن العبري ٣٢، ٣٣، وتاريخ مختصر الدول، له ١٤٠، والفخري في الآداب السلطانية ٢٢٩، ٢٣٠، ونهاية الأرب ٢٢٢/٢٥١ - ٢٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٣٣/٢، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٣، ١٤، والبداية والنهاية ١٠/٢٨٦، والنجوم الزاهرة ٢٣٨/٢، وتاريخ الخلفاء ٣٣٦.

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «أشار».

(٣) من (أ).

وسكن الناس، ولم يطلق العباس أحداً من أولئك الذين واعدتهم، وكرهوا قتله بغير أمر العباس.

وكان الفرغاني قد بلغه ذلك اليوم، وله قرابة غلامٌ أمرد في خاصّة المعتصم، فجاء الغلام إلى ولد عمر الفرغاني، وشرب عندهم تلك الليلة، فأخبرهم خبر ركوب المعتصم، وأنه كان معه، وأمره أن يسل سيفه ويضرب كل من لقيه، فسمع عمر ذلك من الغلام، فأشفق عليه من أن يُصاب، فقال: يا بني! أقلل من المُقام عند أمير المؤمنين، والزّم خيمتك، وإن سمعت صيحة وشغباً فلا تبرح فإنك غلام غرّ، ولا تعرف العساكر، فعرف مقالة عمر.

وارتحل المعتصم إلى الثغور، ووجّه الأفشين ابن الأقطع، وأمره أن يُغير على بعض المواضع، ويوافيه في الطريق، فمضى وأغار، وعاد إلى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم، فنزل بعسكر الأفشين، وكان كل عسكر على حدة فتوجّه عمر الفرغاني، وأحمد بن الخليل من عسكر أشناس إلى عسكر الأفشين ليشتريا من السبي شيئاً، فلقيهما الأفشين فترجّلا، وسلّما عليه، وتوجّها إلى الغنيمة، فرأهما صاحب أشناس، فأعلمه بهما، فأرسل أشناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان، فجاء فرأهما وهما ينتظران بيع السبي، فرجع فأخبر أشناس الخبر، فقال أشناس لحاجبه: قلّ لهما يلزما العسكر، وهو خير لهما، فقال لهما، فاغتمّا لذلك، واتّفقا على أن يذهبا إلي صاحب خبر العسكر، فيستعفياه من أشناس، فأتياه وقالا: نحن عبيد أمير المؤمنين، فضمّنا إلى من شاء، فإنّ هذا الرجل يستخفّ بنا، قد شتمنا، وتوعّدنا، ونحن نخاف أن يقدّم علينا، فليضمّنا أمير المؤمنين إلى من أراد.

فأنهى ذلك إلى المعتصم، واتّفق الرحيل، وسار أشناس والأفشين مع المعتصم، فقال لأشناس: أحسن أدبَ عمر وأحمد، فإنهما قد حمّقا أنفسهما! فجاء أشناس إلى عسكره، فأخذهما، وحبسهما، وحملهما على بغل، حتى صارا بالصفصاف، فجاء ذلك الغلام، وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغاني في تلك الليلة، فأنفذ المعتصم بغاً، وأخذ عمر من عند أشناس، وسأله عن الذي قاله للغلام^(١)، فأنكر ذلك، وقال: إنّه كان سكران، ولم يعلم ما قلت، فدفعه إلى إيتاخ، وسار المعتصم، فأنفذ أحمد بن الخليل إلى أشناس يقول له: إنّ عندي نصيحة لأمر المؤمنين، فبعث إليه يسأله عنها، فقال: لا أخبر بها إلا أمير المؤمنين، فحلف أشناس: إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة لأضربنه بالسياط حتى يموت.

(١) في الأوربية: «قال الغلام».

فلما سمع ذلك أحمد حضر عند أشناس، وأخبره خبر العباس بن المأمون، والقواد، والحرث السمرقندي، فأنفذ أشناس، وأخذ الحرث وقيده وسيّره إلى المعتصم، وكان قد تقدّم، فلما دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه، وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم، فأطلقه المعتصم، وخلع عليه، ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم.

وأحضر المعتصم العباس بن المأمون وسقاه حتى سكر، وحلفه أن لا يكتمه من أمره شيئاً، فشرح له أمره كلّه مثل ما شرح الحرث، فأخذه وقيده وسلّمه إلى الأفشين، فحبسه عنده^(١).

وتتبّع المعتصم أولئك القواد، وكانوا يُحمّلون في الطريق على بغال بأكف بلا وطاء، وأخذ أيضاً الشاه بن سهل، وهو من أهل خراسان، فقال له المعتصم: يا ابن الزانية! أحسنت إليك فلم تشكر، فقال: ابن الزانية هذا، وأومأ إلى العباس، وكان حاضراً، لو تركني ما كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس، وتقول هذا الكلام! فأمر به فضربت عنقه، وهو أول من قُتل منهم، ودفع العباس إلى الأفشين^(٢).

فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام، فقُدّم إليه طعام كثير، فأكل ومنع الماء، وأدرج في مسح، فمات بمنبج، وصلى عليه بعض إخوته^(٣). وأما عمر الفرغاني فلما وصل المعتصم إلى نصيبين حفر له بئراً، وألقاه فيها وطمّها عليه^(٤).

وأما عجيف فمات بباعيناثا من بلد الموصل، وقيل بل أطمع طعاماً كثيراً، ومنع الماء، حتى مات بباعيناثا^(٥).

وتتبّع جميعهم، فلم يمض عليهم إلا أيام^(٦) قلائل حتى ماتوا جميعاً. ووصل المعتصم إلى سامراً سالماً، فسَمّى العباس يومئذ اللعين، وأخذ أولاد المأمون من سندس، فحبسهم في داره حتى ماتوا بعد^(٧).

(١) الخبر في: تاريخ الطبري ٧١/٩ - ٧٦، وانظر: لطف التدبير للإسكافي ١٨٦، ١٨٧ وكانت وفاة العباس بن المأمون في سنة ٢٢٤ هـ. انظر ترجمته ومصادرها التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٢١) - ٢٣٠ هـ. ص ٢١٧ رقم ١٩٩.

(٢) الطبري ٧٦/٩.

(٣) الطبري ٧٧/٩، المنتظم ٨٤/١١.

(٤) الطبري ٧٧/٩.

(٥) الطبري ٧٧/٩، المنتظم ٨٥/١١.

(٦) في الأوربية: «أياماً».

(٧) الطبري ٧٩/٩.

ومن أحسن ما يُذكر أن محمّد بن عليّ الإسكافيّ كان يتولّى إقطاع عُجيف، فرفع^(١) أهله عليه إلى عُجيف، فأخذه، وأراد قتله، فبال في ثيابه خوفاً من عُجيف، ثم شُفّع فيه، فقيّده وحبسه، ثم سار إلى الروم، وأخذه المعتصم، كما ذكرنا، وأطلق من كان في حبسه، (وكانوا جماعة^(٢)) منهم الإسكافيّ، ثم استعمل على نواح الجزيرة، ومن جملة باعيناها. قال: فخرجت يوماً إلى تلّ باعيناها، فاحتجت إلى الوضوء، فجئت إلى تلّ فبلت عليه، ثم توضأت ونزلت، وشيخ باعيناها ينتظرنني، فقال لي: في هذا التلّ قبر عُجيف، وأرانني، فإذا [أنا] قد بلت عليه، وكان بين الأمرين سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً^(٣).

ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب^(٤)

في هذه السنة رابع عشر رجب توفي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر^(٥).

ووليّ بعده أخوه أبو عفّان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب^(٦)، فأحسن إلى الجُند، وأزال مظالم كثيرة، وزاد العمّال في أرزاقهم، وكفّ أيديهم عن الرعيّة، وقطع النيذ والخمر عن القيروان^(٧).

(١) «رفع» ساقطة من (ب).

(٢) من الباريسية:

(٣) المنتظم ١١/٨٥، ٨٦.

(٤) العنوان في النسخة الباريسية، وفيها كتب بخط مختلف عن الأصل هذه الفقرة: «وكان وفاة الأمير زيادة الله... وثمانية أيام وفيها (٢٢٦) في شهر: ذكر ولاية الأغلب أفريقية لما توفي زيادة الله ربيع الآخر توفي الأغلب أمير أفريقية فكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر ووليّ بعده ابنه محمد بن الأغلب».

(٥) انظر عن (زيادة الله بن الأغلب) في:

تاريخ الطبري ١٠/١٣٨، والعقد الفريد ٦/٣٤، والعيون والحدائق ٣/٣٥٥، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٩٨، والروض المعطار ٣٠٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٥٢٠، نهاية الأرب ٢٤/١٠٧ - ١١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٤، والبيان المغرب ١/١٠٦، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٧٠ رقم ١٤٥، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٢٢، والوافي بالوفيات ١٥/١٨، ١٩ رقم ٢٢، ومآثر الإنافة للقلقشندي ١/٢٢٣.

(٦) انظر عن (الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب) في:

مروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٣٣٩، ونهاية الأرب ٢٤/١١٧، والبيان المغرب ١/١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٠١ رقم ٧٤، ومآثر الإنافة ١/٢٢٣.

(٧) البيان المغرب ١/١٠٧.

وسير سرية سنة أربع وعشرين ومائتين إلى صقلية فغنمت وسلمت.
وفي سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين، منها: حصن البلوط، وابلاطنو^(١)، وقرلون، ومزيا^(٢).
وسار أسطول المسلمين إلى قلورية^(٣) ففتحها، ولقوا أسطول صاحب القسطنطينية، فهزموه بعد قتال، فعاد الأسطول إلى القسطنطينية مهزوماً، فكان فتحاً عظيماً.
وفي سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية إلى قصر يان^(٤)، فغنمت، وأحرقت، وسبّت، فلم يخرج إليها أحد، فسارت إلى حصن الغيران^(٥)، وهو أربعون غاراً، فغنمت جميعها^(٦).
وتوفي الأمير أبو عقان فيها على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

(وَجُرِحَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فِي سُؤَالٍ، إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَرَحَهُ خَادِمٌ لَهُ.
وَحَجَّ بِالنَّاسِ هَذِهِ السَّنَةَ مُحَمَّدٌ^(٧) بْنُ دَاوُدَ^(٨).
(فِي هَذِهِ السَّنَةِ [سِيرَ] عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ جَيْشاً إِلَى أَلْبَةِ^(٩)،

- (١) في الباريسية: «ابلاطنو»، والمثبت يتفق مع ما جاء في: نصوص المكتبة العربية الصقلية التي جمعها ميخائيل أماري ص ١٥٧ و٢٢٨، وانظر فهرس الأماكن ٧٢٩.
- (٢) في طبعة صادر ٤٩٤/٦ «مرو»، والتصحيح من: المكتبة العربية الصقلية ٤٣١، نقلاً عن: نهاية الأرب للنويري.
- (٣) قلورية: بكسر أوله، وتشديد اللام وفتحها، وسكون الواو، وكسر الراء، والياء المفتوحة خفيفة، وهي جزيرة في شرقي صقلية. (معجم البلدان ٣٩٢/٤)، وقد قيدها في طبعة صادر ٤٩٤/٦ «قلورية» بضم اللام المشددة.
- (٤) قصر يان: بالياء المثناة من تحت، وألف ساكنة ثم نون مكسورة وبعدها هاء ساكنة. مدينة كبيرة بجزيرة صقلية على سن جبل. (معجم البلدان ٣٦٥/٤)، وقد قيدها في طبعة صادر ٤٩٤/٦ «قصريانة» بكسر الراء المهملة، وتشديد اللام المفتوحة. وفي (أ): «قصرتايه».
- (٥) لم يذكره ياقوت في معجم البلدان.
- (٦) الطبري ٧٩/٩.
- (٧) المحرر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٧، المعرفة والتاريخ ٢٠٦/١، تاريخ الطبري ٧٩/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، المنتظم ٨٥/١١.
- (٨) ما بين القوسين من (أ).
- (٩) في الأصل «إليه» وهو وهم. وفي طبعة صادر ٤٩٤/٦ «ألبه» بسكون اللام، والصواب بفتحها «ألبه» فهي ALAVA الإقليم الواقع عند منابع نهر إربره على الضفة اليمنى الشمالية للنهر، وأصل الاسم غير معروف، فذهب بعضهم إلى أنه مشتق من URABA و ALBA، بل ذهب بعضهم إلى أن أصله عربية ARABA لأن الاسم لم يظهر إلا بعد دخول العرب. (انظر الحلة السيرة ١٣٥/١، ١٣٦ بالهامشية رقم ٢).

والقلاع، فنزلوا حصن الغرات^(١)، وحصروه، وغنموا ما فيه، وقتلوا أهله، وسبوا النساء والذرية وعادوا^(٢).

(١) في الأوربية: «وفي بعض النسخ: حصن الفرات».

(٢) في الأصل: «وغاروا». وما بين القوسين من الباريسية و(ب). وانظر: البيان المغرب ٨٥/٢.

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر مخالفة مازيار بطبرستان

في هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداد هُرمُز، الخلاف على المعتصم بطبرستان، وعصى وقاتل عساكره.

وكان سببه أن مازيار كان منافراً عبدالله بن طاهر لا يحمل إليه خراج، وكان المعتصم يأمره بحمله إلى عبدالله، فيقول: لا أحمله إلا إليك، وكان المعتصم ينفذ مَنْ يقبضه من أصحاب مازيار بهمدان، ويسلمه إلى وكيل عبدالله بن طاهر يرده إلى خراسان.

وعظم الشر بين مازيار وعبدالله، وكان عبدالله يكتب إلى المعتصم، حتى استوحش من مازيار، فلما ظفر الأفشين ببابك، وعظم محله عند المعتصم، طمع في ولاية خراسان، فكتب إلى مازيار يستميله، ويُظهر له المودة، ويُعلمه أن المعتصم قد وعده ولاية خراسان، ورجا أنه إذا خالف مازيار سيّره المعتصم إلى حربه، وولاه خراسان، فحمل ذلك مازيار على الخلاف، وترك الطاعة، ومنع جبال طبرستان، فكتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر يأمره بمحاربته، وكتب الأفشين إلى مازيار يأمره بمحاربة عبدالله، وأعلمه أنه يكون له عند المعتصم كما يحب، ولا يشك الأفشين أن مازيار يقوم في مقابلة ابن طاهر، وأن المعتصم يحتاج إلى إنفاذه وإنفاذ عساكر غيره^(١).

فلما خالف دعا الناس إلى البيعة، فبايعوه كرهاً، وأخذ الرهائن فحبسهم، وأمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها.

وكان مازيار أيضاً ي كاتب بابك، واهتمّ مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج وغيره، فجبى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة. ثم أمر قائداً له يقال له سرخاستان^(٢)،

(١) في الباریسیة (وب): «وله نفاذ غيره من العساكر».

(٢) في (أ): «خراسان».

فأخذ أهل آمل، وأهل سارية جميعهم، فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية وآمل، يقال له هُرْمُزَابَاد، فحبسهم فيه، وكانت عدّتهم عشرين ألفاً، فلَمَّا فعل ذلك تمكّن من أمره، وأمر بتخريب سور آمل، وسور سارية، وسور طَمِيس، فخربت الأسوار.

وبنى سرخاستان^(١) سوراً من طَمِيس إلى البحر، مقدار ثلاثة أميال، كانت الأكاسرة بَنَتْه لتمنع التُّرك من الغارة على طَبَرِستان، وجعل له خندقاً، ففرغ أهل جُرجان، وخافوا، فهرب بعضهم إلى نِيسابور، فأنفذ عبدالله بن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مُصْعَب في جيشٍ كثيفٍ لِحِفْظِ جُرجان، وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان، فسار حتى نزله، وصار بينه وبين سرخاستان صاحب الخندق، ووجّه أيضاً ابن طاهر حَيَّان بن جَبَلَة في أربعة آلاف إلى قُومِس، فعسكر على حدّ جبال شَرُوين، ووجّه المعتصم من عنده محمّد بن إبراهيم بن مُصْعَب أخا إسحاق بن إبراهيم، ومعه الحَسَن بن قارن الطَبَرِيّ، ومن كان عنده من الطَبَرِيّة، ووجّه المنصور بن الحسن صاحب دُنْبَاوند إلى الرِّيّ ليدخل طَبَرِستان من ناحية الرِّيّ، ووجّه أبا الساج إلى اللارز ودُنْبَاوند.

فلَمَّا أحدثت الخيل بمازيار من كلّ جانب كان أصحاب سرخاستان يتحدّثون مع أصحاب الحسن بن الحسين، (حتى استأنس بعضهم ببعض، فتوامر بعض أصحاب الحسن في دخول السور، فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان^(٢)) على غفلة من الحسن، ونظر الناس بعضهم إلى بعض، فثاروا، وبلغ الخبر إلى الحسن، فجعل يصيح بالقوم، ويمنعهم خوفاً عليهم، فلم يقفوا، ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان، (وانتهى الخبر إلى سرخاستان^(٣))، وهو في الحَمَام، فهرب في غلالة، وحيث رأى الحسن أنّ أصحابه قد دخلوا السور قال: اللهمّ إنهم عصوني وأطاعوك، فانصرهم.

وتبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع، واستولوا على عسكر سرخاستان، وأسر أخوه شهريار، ورجع الناس عن الطلب لما أدركهم الليل، فقتل الحسن شهريار، وسار سرخاستان حافياً^(٤) فجهده العطش، فنزل عن دابّته وشدّها، فبصر به رجل من أصحابه، وغلّام اسمه جعفر، وقال سرخاستان: يا جعفر! اسقني ماء، فقد هلكت عطشاً، فقال: ليس عندي ما أسقيك فيه.

قال جعفر: واجتمع إليّ عدّة من أصحابي، فقلتُ لهم: هذا الشيطان قد أهلكنا،

(١) في (أ): «سرخاشان».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) من (أ).

(٤) في الباریسیة و(ب): «خافياً».

فَلَمْ لَا نَتَقَرَّبْ إِلَى السُّلْطَانِ بِهِ ، وَنَأْخُذَ لِنَفْسِنَا الْأَمَانَ ؟ فَثَاوَرْنَاهُ ، وَكَنَفْنَاهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : خَذُوا مِنِّي مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَاتْرَكُونِي ، فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تُعْطِيكُمْ شَيْئاً ، فَقَالُوا : أَحْضَرُهَا ! فَقَالَ : سِيرُوا مَعِيَ إِلَى الْمَنْزِلِ لَتَقْبِضُوهَا^(١) ، وَأَعْطِيَكُمْ الْمَوَاقِيقَ عَلَى الْوَفَاءِ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَسَارُوا بِهِ نَحْوَ عَسْكَرِ الْمُعْتَصِمِ ، وَلَقِيَتْهُمْ خَيْلُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَضَرَبُوهُمْ ، وَأَخَذُوهُ مِنْهُمْ ، وَأَتَوْا بِهِ الْحَسَنَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ^(٢) .

وكان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له أبو شاس^(٣) يقول الشعر، وهو ملازم له ليتعلم منه أخلاق العرب، فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انهبوا جميع ما لأبي شاس، وخرج^(٤)، وأخذ جرة فيها ماء، وأخذ قدحاً، وصاح: الماء للسبيل^(٥)، وهرب، فمرّ بمضرب كاتب الحسن، فعرفه أصحابه، فأدخلوه إليه، فأكرمه وأحسن إليه، وقال له: قل شعراً تمدح به الأمير، فقال: والله ما بقي في صدري شيء من كتاب الله من الخوف، فكيف أحسن الشعر؟.

ووجه الحسن برأس سرخاستان إلى عبدالله بن طاهر، وكان حيان بن جبلة مولى عبدالله بن طاهر قد أقبل مع الحسن، كما ذكرنا، وهو بناحية طميس، وكاتب قارن بن شهریار، وهو ابن أخي مازيار، ورغبه في المملكة^(٦)، وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده.

وكان قارن من قواد مازيار، وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبدالله بن قارن، ومعه عدة من قواده، فلما استماله حيان ضمن له قارن أن يسلم إليه الجبال ومدينة سارية إلى حدود جرجان، على هذا الشرط، وكتب بذلك حيان إلى عبدالله بن طاهر، فأجابه إلى كل ما سأل، وأمر حيان أن لا يوغل حتى يستدل على صدق قارن، لئلا يكون منه مكر، وكتب حيان إلى قارن بإجابة عبدالله، فدعا قارن بعمة عبدالله بن قارن، وهو أخو مازيار، ودعا جميع قواده إلى طعامه، فلما وضعوا سلاحهم وأطمأنوا أحدق بهم أصحابه في السلاح، وكنفهم ووجه بهم إلى حيان، فلما صاروا إليه استوثق منهم، وركب في أصحابه حتى دخل جبال قارن.

(١) في الأوربية: «ليقبضوه».

(٢) الطبري ٨٩/٩ - ٨٩.

(٣) وهو: الغطريف بن حصين بن حنش، من أهل العراق، كما في: تاريخ الطبري ٨٩/٩.

(٤) في (ب): «فدبر».

(٥) في الباريسية و(ب): «في السبيل».

(٦) في الباريسية و(ب): «في الطاعة». وفي الأوربية: «في الملكة».

وبلغ الخبر مازيار، فاغتم لذلك، قال له القوهيار: في حبسك^(١) عشرون ألفاً من بين حائك، وإسكاف، وحدّاد، وقد شغلت نفسك بهم، وإنّما (أتيت من مأمّنك)^(٢) وأهل بيتك، فما تصنع بهؤلاء المحبّسين^(٣) عندك؟ قال: فأطلق مازيار جميع من حبسه^(٤)، ودعا جماعة من أعيان أصحابه، وقال لهم: إنّ بيوتكم في السهل، وأخاف أن يؤخذ جرمكم وأموالكم، فانطلقوا وخذوا لأنفسكم أماناً، ففعلوا ذلك.

ولما بلغ أهل سارية أخذ سرخاستان ودخول حيّان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية، فهرب منهم، وفتح الناس السجن، وأخرجوا من فيه، وأتى حيّان إلى مدينة سارية، وبلغ قوهيار أخا مازيار الخبر، فأرسل إلى حيّان مع محمّد بن موسى بن حفص يطلب الأمان، وأن يملك على جبال أبيه وجده ليسلم إليه مازيار، فحضر عند حيّان ومعه أحمد بن الصقر^(٥)، وأبلغاه الرسالة، فأجاب إلى ذلك.

فلما رجعا رأى حيّان تحت أحمد فرساً حسناً، فأرسل إليه وأخذه منه، فغضب^(٦) أحمد من ذلك وقال: هذا الحائك العبد يفعل مثلي ما فعل! ثم كتب إلى قوهيار: ويحك! لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عمّ الأمير عبد الله بن طاهر، وتدخل في أمان هذا العبد الحائك، وتدفع إليه أخاك، وتضع قدرك، وتحقد عليك الحسن بترك إياه، وبميلك^(٧) إلى عبد من عبيده؟.

فكتب إليه قوهيار: أراني قد غلطت في أوّل الأمر، ووعدت^(٨) الرجل أن أصير إليه بعد غد، ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي وأموالي، وإن قاتلته فقتلت من أصحابه، وجرت الدماء فسد كل ما عملناه، ووقعت الشحنة.

فكتب إليه أحمد: إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلاً من أهلِكَ، واكتب إليه أنّه قد عرضت علةً منعني عن الحركة، وأنك تتعالج ثلاثة أيام، فإن عوفيت، وإلا سرت إليك في محمل، وسنحملة نحن على قبول ذلك، فأجابه إليه وكتب أحمد بن الصقر^(٩)،

(١) في الباريسية و(أ): «في جيشك».

(٢) في (أ): «أنت من مأمّنك».

(٣) في (أ): «المخبين».

(٤) في (أ): «جيشه».

(٥) في (ب): «الصقير».

(٦) في الأوربية: «فغضب».

(٧) في (ب): «وتمسك».

(٨) في الأوربية: «وأوعدت».

(٩) في (ب): «الصقير».

ومحمد بن موسى بن حفص إلى الحسن بن الحسين، وهو بطميس: أن اقدم علينا لنُدفع إليك مازيار والخيل، وإلا فاتك، ووجهها الكتاب إليه مع مَنْ يستحثه.

فلما وصل الكتاب ركب من ساعته، وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة، وانتهى إلى سارية، فلما أصبح تقدّم إلى خرّماباذ، وهو الموعد بين قوهيار وحيّان، وسمع حيّان (وقع^(١)) طبول الحسن، فتلقاه على فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع ها هنا؟ ولم توجه إلى هذا الموضع؟ وقد فتحت جبال شروين وتركتها، فما يؤمنك أن يغدر أهلها، فينتقض جميع ما عملنا؟ ارجع إليهم حتى لا يمكنهم الغدر إن همّوا به. فقال حيّان: أريد أن أحمل أثقالتي وأخذ أصحابي، فقال له الحسن: سر أنت، فأنا باعث بأثقالك وأصحابك.

فخرج حيّان من فورهِ، كما أمره، وأتاه كتاب عبدالله بن طاهر أن يعسكر بكور، وهي من جبال وندادهرمز، وهي أحصنها، وكانت أموال مازيار بها، فأمر عبدالله أن لا يمنع قارن ممّا يريد من الأموال والجبال، فاحتمل قارن ممّا كان بها وبغيرها من أموال مازيار وسرخستان، وانتقض على حيّان ما كان عمله بسبب شرهه إلى ذلك الفرس، وتوفي بعد ذلك حيّان، فوجه عبدالله مكانه عمّه محمد بن الحسين بن مُصعب، وسار الحسن بن الحسين إلى خرّماباذ، فأتاه محمد بن موسى بن حفص، وأحمد بن الصقر^(٢)، فشكرهما وكتب إلى قوهيار، فأتاه، فأحسن إليه الحسن، وأكرمه، وأجابه إلى جميع ما طلب (إليه منه لنفسه^(٣)) وتواعدوا^(٤) يوماً (يحضر مازيار عنده^(٥)).

ورجع قوهيار إلى مازيار، فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان، واستوثق له. وركب الحسن يوم الميعاد (وقت الظهر^(٦))، ومعه ثلاثة غلمان أتراك، وأخذ إبراهيم بن مهران يده على الطرايق إلى أرم، فلما قاربها خاف إبراهيم، وقال: هذا موضع لا يسلكه إلا ألف فارس، فصاح به: امض! قال: فمضيت وأنا طائش العقل، حتى وافينا أرم، فقال: أين طريق هرّمزباد؟ قلت: على هذا الجبل في هذا الطريق. فقال: سر إليها! فقلت: الله الله في نفسك وفينا، وفي هذا الخلق الذين معك، فصاح: امض يا ابن اللّخناء! فقلت: اضرب عنقي أحبّ إليّ من أن يقبّلني^(٧) مازيار، ويلزمني الأمير عبد الله الذنب. فانتهرني حتى ظننت أنه يبطش بي، فسرت وأنا خائف فأتيناه هرّمزباد

(١) من (أ).

(٢) في (ب): «الصقيل»، وفي تاريخ الطبري ٩٢/٩ «الصقير».

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) في الباريسية و(ب): «واتعدا».

(٥) من الباريسية و(ب).

(٦) من الباريسية و(ب).

(٧) في (ب): «يقبّلني».

مع اصفرار الشمس، فنزل فجلس ونحن صيام.

وكانت الخيل قد تقطعت لأنه ركب بغير علم الناس، فعلموا بعد مسيره. قال: وصلينا المغرب، وأقبل الليل، وإذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلًا، مقبلين من طريق لبورة^(١)، فقال الحسن: أين طريق لبورة؟ فقلت: أرى عليه فرساناً ونيراناً، وأنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر، حتى قربت (النيران، فنظرت^(٢))، فإذا المازيار مع القوهيار، فنزلا، وتقدم مازيار فسلم على الحسن، فلم يردّ عليه السلام، وقال لرجلين من أصحابه: خذاه إليكما، فأخذه، فلما كان السحر وجّه الحسن مازيار معهما إلى سارية، وسار الحسن إلى هُرْمَزَابَاذ، فأحرق قصر مازيار، وأذهب ماله، وسار إلى خُرْمَابَاذ، وأخذ إخوة مازيار فحبسوا^(٣) هنالك، ووكّلوا بهم، وسار إلى مدينة سارية، فأقام بها، وحبس مازيار.

ووصل محمد بن إبراهيم بن مُصْعَب إلى الحسن بن الحسين، فسار به لينظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله، فكتب إلى عبدالله بن طاهر، فأمر الحسن بتسليم^(٤) مازيار وأهله إلى محمد بن إبراهيم ليسيّر بهم إلى المعتصم، وأمره أن يستقضي على أموالهم ويحرزها، فأحضر مازيار وسأله عن أمواله، فذكر أنها عند خزّانه، وضمن قوهيار ذلك، وأشهد على نفسه، وقال مازيار: اشهدوا عليّ أنّ جميع ما أخذت من أموالي ستة وتسعون ألف^(٥) دينار، وسبع عشرة قطعة زمرّد، وست عشرة قطعة ياقوت، وثمانية أحمال من ألوان الثياب، وتاج، وسيف مذهب مجوهر، وخنجر من ذهب مُكَلَّل بالجوهر، وحقّ كبير مملوء جوهرًا، قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم، وقد سلّمت ذلك إلى خازن عبدالله بن طاهر، وصاحب خبره على العسكر.

وكان مازيار قد استخلف^(٦) هذا ليوصله إلى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم أنّه آمنه على نفسه، وماله، وولده، وأنّه جعل له جبال أبيه، فامتنع الحسن من قبوله، وكان أعفّ الناس.

فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار إلى المعتصم مع يعقوب بن المنصور، ثمّ أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار، فأخذه، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشًا، فقال: لا حاجة لي بهم.

(١) في البارية و(ب): «لورة».

(٢) من البارية و(ب).

(٣) في البارية و(ب): «فحبسهم».

(٤) في (ب): «بتسليم مال».

(٥) في (أ): «ستة وتسعون ألف ألف».

(٦) في (ب): «استصحب».

وسار هو وغلمانه، فلما فتح الخزائن، وأخرج الأموال وعبّأها ليحملها، وثب عليه ممالك المَرزُبان، وكانوا دياملة، وقالوا: غدرت بصاحبنا، وأسلمته إلى العرب، وجئت لتحمل أمواله! وكانوا ألفاً ومائتين، فأخذوه، وقيدوه، فلما جنّهم الليل قتلوه، وانتهبوا الأموال والبغال، فانتَهَى الخبر إلى الحسن بن الحسين، فوجّه جيشاً، ووجّه قارن (جيشاً)، فأخذ أصحاب قارن^(١) منهم عدّة منهم ابن عمّ مازيار يقال له: شهریار بن المصمغان^(٢)، وكان هو يحرضهم، فوجّه قارن إلى عبدالله بن طاهر فمات بقومس.

وعلم محمد بن إبراهيم خبرهم، فأرسل في أثرهم، فأخذوا، وبعث بهم إلى مدينة سارية.

وقيل: إنّ السبب في أخذ مازيار كان ابن عمّ له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان (وكان لمازيار السهل، وجبال طبرستان^(٣)) ثلاثة أجبل؛ جبل وندادهرمز، (وجبل أخيه^(٤)) ونداستجان^(٥)، والثالث جبل شروين بن سرخاب، فقوي مازيار، وبعث [إلى] ابن عمّه قوهيار، وقيل هو أخوه، فالزمه بابه، وولّى الجبل والياً من قبله يقال له دري، فلما خالف مازيار واحتاج إلى الرجال دعا قوهيار، وقال له: أنت أعرف بجبلك من غيرك، وأظهره على أمر الأفشين، ومكاتبته، وأمره بالعود إلى جبله، وحفظه، وأمر الدرّي بالمجيء إليه، فأتاه فضمّ إليه العساكر، ووجّهه إلى محاربة الحسن بن الحسين، عمّ عبدالله بن طاهر.

وظنّ مازيار أنّه قد استوثق من الجبل بقوهيار، وتوثق من المواضع المخوفة بدرّي وعسكره، واجتمعت العساكر عليه، كما تقدّم ذكره، وقربت منه.

وكان مازيار، في مدينته، في نفرٍ يسير، فدعا قوهيارَ الحقد الذي في قلبه على مازيار وما صنع به إلى^(٦) أن كاتب الحسن بن الحسين، وأعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبه الأفشين، فأنفذ الحسن كتاب قوهيار إلى عبدالله بن طاهر، فأنفذه عبدالله إلى المعتصم، وكاتب عبدالله والحسن قوهيارَ، وضمنا له جميع ما يريد، وأن يعيد إليه جبله، وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد، فرضي بذلك، وواعدهم يوماً يسلم فيه الجبل.

فلما جاء الميعاد تقدّم الحسن فحارب دري، وأرسل عبدالله بن طاهر جيشاً كثيفاً،

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «المصغاب»، وفي الباريسية و(ب): «المصمغان».

(٣) من (أ).

(٤) من (أ).

(٥) ما بين القوسين من (أ). وفي (ب): «ونداهر استجان».

(٦) في الأوربية: «على».

فوافوا قوهيَارَ، فسَلَّم إليهم الجبل، (فدخلوه^(١))، ودَرِّي يحارب الحسنَ ومازيارَ في قصره، فلم يشعر مازيار إلا والخيل على باب قصره، فأخذوه أسيراً.

وقيل: إن مازيار كان يتصيد، فأخذوه وقصدوا به نحو درِّي وهو يقاتل، فلم يشعر هو وأصحابه إلا وعسكر عبدالله من ورائهم، ومعهم مازيار، فاندفع^(٢) دري وعسكره، واتبعوه، وقتلوه، وأخذوا رأسه وحملوه إلى عبدالله بن طاهر، وحملوا إليه مازيار، فوعده عبدالله بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه، فأقرَّ مازيار بذلك، وأظهر الكتب عند عبدالله بن طاهر، فسيرها إلى إسحاق بن إبراهيم، وسير مازيار، وأمره أن لا يسلمها إلا من يده إلى يد المعتصم، ففعل إسحاق ذلك، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب، فأنكرها، فضربه حتى مات، وصلبه إلى جانب بابك.

وقيل: إن مخالفة مازيار كانت سنة خمسٍ وعشرين، والأوّل أصحّ، لأن قتله كان في سنة خمسٍ وعشرين.

وقيل: إنّه اعترف بالكتب على ما نذكره إن شاء الله تعالى^(٣).

ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين

لما فرغ الأفشين من بابك وعاد إلى سامراً، استعمل على أذربيجان، وكان عمله منكجور، وهو من أقاربه، فوجد في بعض قرى بابك مالاً عظيماً، ولم يعلم به المعتصم، ولا الأفشين، فكتب صاحب البريد إلى المعتصم، وكتب منكجور يكذبه، فتناظرا، فهم منكجور ليقته، فمنعه أهل أردبيل، فقاتلهم منكجور.

وبلغ ذلك المعتصم، فأمر الأفشين بعزل منكجور، فوجّه قائداً في عسكر ضخم، فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة، وجمع الصعاليك، وخرج من أردبيل، فواقعه القائد، فهزّمه، وسار إلى حصن من حصون أذربيجان التي كان بابك خربها، فبناه، وأصلحه، وتحصّن فيه، فبقي به شهراً.

ثم وثب به أصحابه، فأسلموه إلى ذلك القائد، فقدم به إلى سامراً، فحبسه المعتصم، واتهم الأفشين في أمره، وكان قدومه سنة خمسٍ وعشرين ومائتين.

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) في (ب): «فانهزم».

(٣) انظر عن المازيار في:

تاريخ اليعقوبي ٤٧٦/٢ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٨٠/٩ وما بعدها، ومروج الذهب ٦١/٤، وتجارب الأمم ٥٠٢/٦، والعيون والحدائق ٣٩٩/٣، وتاريخ العظمي ٢٥١، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٦٦، ومراة الجنان ٨٣/٢.

وقيل : إنّ ذلك القائد (الذي أنفذ إلى منكجور^(١)) كان بُغاً الكبير، وإنّ منكجور خرج إليه بأمان^(٢).

ذكر ولاية عبدالله الموصل وقته^(٣)

في هذه السنة عصي بأعمال الموصل إنسان من مقدّمي الأكراد اسمه جعفر بن فهرجس^(٤)، وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممّن يريد الفساد، فاستعمل المعتصم عبدالله بن السيّد بن أنس الأزديّ على الموصل، وأمره بقتال جعفر، فسار عبدالله إلى الموصل، وكان جعفر بمانعيس^(٥) قد استولى عليها، فتوجّه عبدالله إليه، وقاتله وأخرجه من مانعيس^(٥).

فقصد جبل داسن، وامتنع بموضع عالٍ فيه لا يرام، والطريق إليه ضيق، فقصد عبدالله إلى هناك، وتوغّل في تلك المضائق، حتى وصل إليه وقاتله، فاستظهر جعفر ومُنّ معه من الأكراد على عبدالله لمعرفة تلك المواضع، وقوتهم على القتال بها رجالة، فانهزم عبدالله وقتل أكثر من معه.

وممّن ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل على الأكراد، فخرق صفّهم، وطعن فيهم، وقتل، وصار وراء ظهورهم، وشغلهم عن أصحابه، حتى نجا منهم من أمكنه النجاة، فتكاثر^(٦) الأكراد عليه، فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه، وكان تحته نهر، فسقط الفرس في الماء ونجا رباح.

وكان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما إسماعيل والآخر إسحاق بن أنس، وهو عمّ عبدالله بن السيّد، وكان إسحاق صهر جعفر، فقدّمهما جعفر إليه، فظنّ إسماعيل أنّه يقتله، ولا يقتل إسحاق للصهر الذي بينهما، فقال : يا إسحاق أوصيك بأولادي، فقال له إسحاق : أتظنّ أنّك تُقتل وأبقى بعدك؟ ثمّ التفت إلى جعفر فقال : أسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه؛ فبدأ به فقتله، وقتل إسماعيل بعده.

فلما بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير إلى جعفر وقتاله، فتجهّز، وسار إلى الموصل سنة خمسٍ وعشرين، وقصد جبل داسن، وجعل طريقه على سوق الأحد،

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الطبري ١٠٢/٩.

(٣) العنوان من الباريسية و(ب).

(٤) في الباريسية : «مهرخوش». وفي (ب) : «مهرخوش».

(٥) في الباريسية : «يا نعشي»، وفي (ب) : «باتعيش».

(٦) في الأوربية : «فتكاثروا».

فالتقاء جعفر، فقاتله قتالاً شديداً، فقتل جعفر، وتفرّق أصحابه، فانكشف شرّه وأذاه عن الناس.

وقيل إنّ جعفرأ شرب سمّاً كان معه فمات، وأوقع إيتاخ بالأكراد، فأكثر القتل فيهم، واستباح أموالهم، وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت.

وقيل: إنّ إيقاع إيتاخ بجعفر كان سنة ستّ وعشرين، والله أعلم.

ذكر غزاة المسلمين بالأندلس^(١)

وفي هذه السنة سَير عبدالرحمن عبدالله المعروف بابن البَلَنَسِيّ إلى بلاد العدو، فوصلوا إلى ألبّة^(٢)، والقلاع، فخرج المشركون إليه في جمعهم، وكان بينهم حرب شديدة، وقتال عظيم، فانهزم المشركون وقُتل منهم ما لا يحصى، وجُمعت الرؤوس أكداً، حتى كان الفارس لا يرى من يقابله.

وفيها خرج لُذريق في عسكره، وأراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس، فسار إليه فرتون بن موسى في عسكر جرّار، فلقيه وقاتله، فانهزم لُذريق وكُثر القتل في عسكره، وسار فرتون إلى الحصن الذي كان بناه أهل ألبّة^(٣) بإزاء ثغور المسلمين، فحصره، وافتتحه وهدمه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تولى^(٤) جعفر بن دينار اليمن^(٥).

وفيها تزوّج الحسين^(٦) بن الأفشين أترجة^(٧) ابنة أشناس، ودخل بها في قصر المعتصم في جُمادى الآخرة، وأحضر عرسها عامّة أهل سامراً، وكانوا يغلفون العامّة بالغالية، وهي في تيفار^(٨) من فضّة^(٩).

(١) العنوان من الباريسية و(ب).

(٢) في الأصل: «إليه»، وفي طبعة صادر ٥٠٧/٦ «ألبّة» بسكون اللام، وقد تقدّم الكلام عليها.

(٣) في طبعة صادر ٥٠٨/٦ «ألبّة».

(٤) في (أ): «نزل».

(٥) الطبري ١٠١/٩.

(٦) في (أ): «الحسن».

(٧) في تاريخ الطبري: «أترنجة»، في المنتظم: «أترجة».

(٨) في الأوربية، وتاريخ الطبري، والمنتظم: «تغار».

وفي القاموي المحيط: التيفار: الإجانة، ولعلّ التيفار لغة فيه.

(٩) الطبري ١٠١/٩، المنتظم ٨٨/١١.

وفيهما امتنع محمد، بن عبدالله الـورثاني^(١)، ثم عاود الطاعة، وقدم على المعتصم بأمان سنة خمس وعشرين ومائتين.

[الوفيات]

وفيهما مات ناطس^(٢) الرومي وصلب بسامرا.

وفيهما مات إبراهيم بن المهدي^(٣) في رمضان، وصلى عليه المعتصم.

[بقية الحوادث]

وحج بالناس محمد بن داود^(٤).

(وفيها وقع بإفريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الأزدي وبين لواتة وزواغة ومكناسة، فكانت الحرب بين قفصة وقسطيلية، فقتلهم عيسى عن آخرهم^(٥)).

وفيهما اجتمع أهل سجلماسة مع مذرار بن أليس على تقديم ميمون بن مذرار في الإمارة على سجلماسة، وإخراج أخيه المعروف بابن تقيّة، فلما استقر الأمر لميمون أخرج أباه وأمه إلى بعض قرى سجلماسة^(٦).

وفيهما فتح نوح بن أسد^(٧) كاسان^(٨) وأورش^(٩)، بما وراء النهر، وكانتا قد نقضتا الصلح، وافتتح أيضاً اسبيجاب^(١٠)، وبنى حوله^(١١) سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم^(١٢).

(١) في تاريخ الطبري ١٠١/٩ «بيورثان».

(٢) في تاريخ الطبري ١٠٢/٩ «ياطس».

(٣) انظر عن (إبراهيم بن المهدي) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٦٧ - ٧٦ رقم ٤٥ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٤) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٦/١، تاريخ الطبري ١٠٢/٩، مروج الذهب ٤/٤٠٥، المنتظم ٨٩/١١ نهاية الأرب ٢٥٨/٢٢.

(٥) البيان المغرب ١٠٧/١.

(٦) الخبر بين القوسين من البارسية و(ب). وهو في: البيان المغرب ١٠٧/١.

(٧) انظر عنه في: تاريخ بخارى للنرخي ١٠٦.

(٨) يقال: كاسان وكاشان. مدينة كبيرة في أول تركستان.

(٩) أورش: مدينة في فرغانة.

(١٠) يقال: اسبيجاب وإسفيجاب.

(١١) في (أ): «عليه».

(١٢) فتوح البلدان ١٧٥ وفيه: «وكان آخر من فتح كاسان وأورش، وقد انتقض أهلها نوح بن أسد في خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله رحمه الله»!

وهذا غلط لم ينتبه إليه الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيقه للكتاب، والخليفة هو «المعتصم بالله». فقد ورد الخبر أيضاً مصححاً عند قدامة في: الخراج وصناعة الكتاب ٤٠٩ وفيه: «وكان حصن اسبيشاب مما فتح قديماً. ثم غلبت الترك وقوم من أهل الشاش عليه، ففتحه نوح بن أسيد (كذا) في خلافة المعتصم بالله، وبنى حوله سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم».

[الْوَفَايَات]

وفيها مات أبو عُبيد القاسم بن سَلَام الإمام اللُّغوي^(١)، وكان عمره سبعا وستين سنة
(كانت وفاته بمكة^(٢)).
(سَلَام: بتشديد اللام).

(١) انظر عن (القاسم بن سلام) في:
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٢٠ - ٣٢٩ رقم ٣٣٠ وفيه حشدت عشرات المصادر
لترجمته.

(٢) من (أ).

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر وصول مازيار إلى سامرا

في هذه السنة كان وصول مازيار إلى سامرا، فخرج إسحاق بن إبراهيم، فأخذه من الدسكرة، وأدخله سامرا على بغل بأكاف، لأنه امتنع من ركوب الفيل، فأمر المعتصم أن يجمع بينه وبين الأفشين.

وكان الأفشين قد حُبس قبل ذلك بيوم، فأقر مازيار أن الأفشين كان يكاثبه، ويحسن له الخلاف والمعصية، (فأمر برد الأفشين إلى محبسه^(١)) وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطاً، وطلب ماءً للشرب، فسقي، فمات من ساعته^(٢).

وقيل ما تقدّم ذكره، وقد تقدّم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين في غير موضع ما يخالف هذا، وسببه اختلاف الناقلين.

ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين وحبسه.

وكان سبب ذلك أن الأفشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل أرمينية وأذربيجان إلا وجه بها إلى أشروسنة، فيجتاز ذلك بعبدالله بن طاهر، فيكتب عبدالله إلى المعتصم يُعرفه الخبر، فكتب إليه المعتصم يأمره بإعلامه بجميع ما يوجه به الأفشين، ففعل عبدالله ذلك، فكان الأفشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهماين (ويسيره إلى أشروسنة^(٣)).

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٠٣/٩، ١٠٤، المتنظم ١٠٠/١١ وفيه إن مازيار ضرب خمسمائة سوط.

(٣) من (أ).

فأنفذ مرة^(١) مالا كثيرا، فبلغ أصحابه إلى نيسابور، فوجه عبد الله بن طاهر، ففتشهم، فوجد المال في أوساطهم، فقال: من أين لكم هذا المال؟ فقالوا: للأفشين، فقال: كذبتُم، لو أراد أخي الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والأموال لكتب يُعلمني ذلك الأمر (بتسييره^(٢))، وإنما أنتم لصوص.

وأخذ عبد الله المال فأعطاه الجُند، وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم، وقال: أنا أنكر أن تكون وجهتَ بمثل هذا المال ولم تُعلمني، وقد أعطيتُ الجُند عَوْضَ المال الذي يوجهه أمير المؤمنين، فإن كان المال لك كما زعموا، فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك، وإن يكن غير هذا، فأمر المؤمنين أحقَّ بهذا المال، وإثما دفعته إلى الجُند لأتي أريد [أن] أوجههم إلى بلاد التُّرك. فكتب إليه الأفشين: إن مالي ومال أمير المؤمنين واحد، وسأله إطلاق القوم، فأطلقهم، فكان ذلك سبب الوحشة بينهما.

وجعل عبد الله يتبعه، وكان الأفشين يسمع من المعتصم ما يدلّ على أنه يريد عزل عبد الله عن خراسان، فطمع في ولايتها، فكتبَ مازيارَ يحسن له الخلاف ظناً منه أنه إذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها، وأمره بمحاربة مازيار، فكان من أمر مازيار ما تقدّم، وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضاً، فتحقق المعتصم أمر الأفشين، فتغيّر عليه.

وأحس الأفشين بذلك، فلم يدرِ ما يصنع، فعزم على أن يهبيء أطوافاً في قصره، ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل، ويعبر الزاب على تلك الأطواف، ويصير إلى أرمينية، وكانت ولاية أرمينية إليه، ثم يصير إلى بلاد الخَزَر، ثم يدور في بلاد الترك، ويرجع إلى أشروسنة، أو يستميل الخَزَر على المسلمين، فلم يمكنه ذلك، فعزم على أن يعمل طعاماً كثيراً، ويدعو المعتصم والقواد، ويعمل فيه سُمّاً، فإن لم يجيء المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل أشناس وإيتاخ وغيرهما، يوم تشاغل المعتصم، فإذا خرجوا من عنده سار في أول الليل، فكان في تهيئة ذلك^(٣).

فكان قواده ينوبون في دار المعتصم، كما يفعل القواد، فكان أواجن^(٤) الأشروسيُّ

(١) في (أ): «كرة».

(٢) من (أ).

(٣) الطبري ١٠٥/٩، العيون والحدائق ٤٠٤/٣، تجارب الأمم ٥١٨/٦، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٧، ١٨.

(٤) في (أ): «أواخر». وفي تاريخ الطبري ١٠٦/٩٠ «واجن».

قد جرى بينه وبين مَنْ قد اطلع على أمر الأفشين حديث، فقال أواجن: لا يتم هذا الأمر، فذهب ذلك الرجل إلى الأفشين فأعلمه، فتهدّد أواجن، فسمعه بعض مَنْ يميل إلى أواجن من خدم الأفشين، فأتاه ذلك الخادم فأعلمه الحال بعد عوده من التوبة، فخاف على نفسه، فخرج إلى دار المعتصم، فقال لإيتاخ: إنّ لأمير المؤمنين عندي نصيحة، قال: قد نام أمير المؤمنين، فقال أواجن: لا يمكنني أن أصبر إلى غدٍ، فدقّ إيتاخ الباب على بعض من يُخبر المعتصم بذلك، فقال المعتصم: قل له ينصرف الليلة إلى غد! فقال: إن انصرفت ذهبْتُ نفسي، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ: بيّته عندك الليلة.

فبيّته عنده، فلمّا أصبح بكَر به على باب المعتصم، فأخبره بجميع ما كان عنده، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين، فجاء في سواده، فأمر بأخذ سواده وحبسه^(١) في الجوسق، وكتب المعتصم إلى عبدالله بن طاهر في الاحتيال على الحسين^(٢) بن الأفشين، وكان الحسين قد كُتِر كُتبه إلى عبدالله، فشكا من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر، وتحامله على ضياعه، وناحيته، فكتب عبدالله إلى نوح يُعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين، ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب، فإذا قَدِم عليه الحسين بكتاب ولايته^(٣) فخذُه، واستوثق منه، واحمله إليّ.

وكتب عبدالله إلى الحسين يُعلمه أنّه قد عزل نوحاً، وأنّه قد ولّاه ناحيته، ووجّه إليه بكتاب عزل نوح وولايته، فخرج ابن الأفشين في قلّه من أصحابه وسلاحه، حتى ورد على نوح، وهو يظنّ أنّه والي الناحية، فأخذه نوح وقيده، ووجّهه إلى عبدالله بن طاهر، فوجّه به عبدالله إلى المعتصم، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه، فأحضر عند محمّد بن عبد الملك الزيّات، وزير المعتصم، وعنده ابن أبي دؤاد^(٤) وإسحاق بن إبراهيم، وغيرهما من الأعيان، وكان المناظر له ابن الزيّات، فأمر بإحضار مازيار، والمؤبذ، والمَرزبان بن^(٥) برکش، وهو أحد ملوك السُغد، ورجلين من أهل السُغد، فدعا محمّد بن عبد الملك بالرجلين، وعليهما ثياب رثّة، فقال لهما: ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما، وهي عارية من اللحم، فقال للأفشين: أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا مؤدّن وهذا إمام بنيّ مسجداً بأشروسنة، فضربتُ كل واحدٍ منهما ألف سوط، وذلك أن بيني وبين ملك السُغد عهداً وشرطاً أن أترك كلّ قوم على دينهم، فوثب^(٦) هذان على

(١) في (أ): «وحبسه وجلس».

(٢) في (أ): «الحسن».

(٣) في الأوربية: «والايته».

(٤) في الأوربية: «داود».

(٥) في الباريسية و(ب): «ابن»، والمثبت من (أ).

(٦) في الأوربية: «فوئبا».

بيت كان فيه أصنام أهل أشروسنة، فأخرجوا الأصنام وجعلاه مسجداً، فضربتُهما على هذا^(١).

قال ابن الزيات: ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكُفر بالله تعالى؟
قال: كتاب ورثته عن أبي فيه من آداب العجم وكُفْرهم^(٢)، فكنتُ^(٣) آخذ الآداب وأترك الكُفر، ووجدته مُحلّى، فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه، وما ظننتُ أن هذا يخرج من الإسلام.

ثم تقدّم المؤبد فقال: إن هذا يأكل لحم المخنوقة، ويحملني على أكلها، ويزعم أنها أرطب من المذبوحة. وقال لي يوماً: قد دخلتُ لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه، حتى أكلت الزيت، وركبتُ الجمل، والبغل، غير أنني إلى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة، يعني أخذ شعر العانة، ولم أختتن.

فقال الأفشين: أخبروني عن هذا أثقة^(٤)؟ هو في دينه؟ وكان مجوسياً، وإنما أسلم أيام المتوكل، فقالوا: لا! فقال: فما معنى قبول شهادته؟ ثم قال للمؤبد: أليس كنتُ أدخلك عليّ وأطُبعك علي سري؟ قال: بلى! قال: لست بالثقة في دينك، ولا بالكريم في عهدك، إذا أفشيت سراً أسرته إليك.

ثم تقدّم المرزبان فقال: كيف يكتب إليك أهل بلدك؟ قال: لا أقول! قال: أليس يكتبون بكذا^(٥) بالأشروسنية؟ قال: بلى! قال: أليس تفسيره بالعريية: إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان؟ قال: بلى! قال محمد بن عبد الملك الزيات: المسلمون لا يحتملون هذا، فما أبقيت لفرعون؟ (قال: هذه كانت^(٦) عادتهم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الإسلام، فكرهتُ أن أضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم.

ثم تقدّم مازيار فقالوا للأفشين: هل كاتبَ هذا؟ قال: لا! قالوا لمازيار: هل كتب إليك؟ قال: نعم، كتب أخوه إلى أخي قوهيار أنه لم يكن ينصر هذا الدين (الأبيض^(٧)) غيري وغيرك، فأما بابك فإنه لحمقه قتل نفسه، ولقد جهدتُ أن أصرف عنه الموت، فأبى

(١) الطبري ١٠٧/٩، العيون والحدائق ٤٠٥/٣، ٤٠٦، تجارب الأمم ٥٢٠/٦، تاريخ الإسلام (٢٢١) - ٢٣٠ هـ. ص ١٩.

(٢) في الأوربية: «وكفر».

(٣) في (أ): «فلست».

(٤) في الأوربية: «ثقة».

(٥) في الباريسية و(ب): «يكتبون بكذا وكذا».

(٦) من (أ).

(٧) من (أ).

لحمقه إلا أن أوقعه، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري، ومعني الفرسان، وأهل النجدة، فإن وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة: العرب، والمغاربة، والأترار، والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه، والمغاربة أكلة رأس، والأترار، فإنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم، ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم، ويعود الذين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم.

فقال الأفشين: هذا يدعي أن أخي كتب إلى أخيه: لا يجب عليّ، ولو كتبتُ هذا الكتاب إليه لأستميله إليّ ويثق بي، ثم أخذه بفقاه، وأحطى به عند الخليفة، كما حظي عبدالله بن طاهر، فزجره^(١) ابن أبي دؤاد^(٢)، فقال الأفشين: يا أبا عبدالله أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة.

فقال له ابن أبي دؤاد: أمطهر أنت؟ قال: لا! قال: فما منعك من ذلك وبه تمام الإسلام، والطهور من النجاسة؟ فقال: أوليس في الإسلام استعمال التقيّة؟ قال: بلى! قال: خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت، فقال: أنت تطعن بالرمح، وتضرب بالسيف، فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك في الحرب، وتجزع من قطع قلقة؟ قال: تلك ضرورة تصيني فأصبر عليها، وهذا شيء أستجلبه.

فقال ابن أبي دؤاد^(٣): قد بان لكم أمره، فقال لبغا^(٤) الكبير: عليك به! فضرب بيده على منطقته، فجذبها، وأخذ بمجامع القباء عند عنقه، وردّه إلى محبسه^(٥).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على مَنْ كان معه من الأصحاب^(٦)، وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً، ثم رضي عنه، وعزله عن اليمن، واستعمل عليها إيتاخ^(٧).

وفيها عزل الأفشين عن الحرس، وولاه إسحاق بن يحيى بن مُعاذ^(٨).

(١) في (أ): «فوخزه»، وفي الباريسية: «فشرحه».

(٢) في الأوربية: «داود».

(٣) في الأوربية: «داود».

(٤) في الأوربية: «إلى بُغا».

(٥) الطبري ١٠٤/١١٠، وتجارب الأمم ٥٢٠/٦ - ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٠ - ٢٢.

(٦) في تاريخ الطبري: «من الشاكريّة».

(٧) الطبري ١٠٣/٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

(٨) الطبري ١٠٣/٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

وفيها سار عبدالرحمن صاحب الأندلس في جيشٍ كثيرٍ إلى بلاد المشركين في شعبان، فدخل بلاد جَلِيقَةَ، فافتتح منها عدّة حصون، وجال في أرضهم يخرّب، ويغنم، ويقتل، ويسبي، وأطال المقام في هذه الغزاة، ثم عاد إلى قُرطبة^(١).

وحجّ بالنّاس في هذه السنة محمّد بن دواد^(٢).

[الوَفَيَات]

وفيها توفي أبو دُلَف العَجَلِي^(٣)، واسمه القاسم بن عيسى.

وأبو عمر^(٤) الجَرْمِيّ النَحْوِيّ، واسمه صالح بن إسحاق، وكان من الصالحين.

وفيها توفي أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبدالله المدائني^(٥)، وله ثلاث وتسعون سنة، وله كتب في المغازي وآيام العرب، وكان بصريّاً، فأقام بالمدائن فنُسب إليها.

(١) هذا الخبر ورد في البارسية و(ب). وهو في: البيان المغرب ٨٥/٢.

(٢) الخبر ورد بخط كبير في البارسية و(ب).

وهو في: المحرّ ٤٢، وتاريخ خليفة ٤٧٨، والمعرفة والتاريخ ٢٠٧/١، وتاريخ الطبري ١١٠/٩، ومروج الذهب ٤/٤٠٥، وتاريخ العظمي ٢٥٢، والمتنظم ١١/١٠٠، ونهاية الأرب ٢٢/٢٥٨.

(٣) انظر عن (أبي دُلَف العَجَلِي) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٣١ - ٣٣٥ رقم ٣٣٤ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) في طبعة صادر ٥١٦/٦ «أبو عمرو»، والتصوب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٠١، ٢٠٢ رقم ١٨٥.

(٥) انظر عن (علي بن محمد المدائني) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٨٨ - ٢٩١ رقم ٢٩٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

فيها وثب عليّ بن إسحاق بن يحيى بن مُعَاذ، وكان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين^(١) عليّ بن رجاء^(٢)، وكان على الخراج، فقتله وأظهر الوسواس، ثم تكلم فيه أحمد بن أبي دؤاد^(٣)، فأطلق من محبسه^(٤).

وفيها مات (محمّد بن^(٥)) عبد الله بن طاهر، فصلّى عليه المعتصم^(٦).

ذكر موت الأفشين

وفيها مات الأفشين، وكان قد أنفذ إلى المعتصم يطلب أن يُنفذ إليه مَنْ يثق به، وأنفذ إليه حمدون بن إسماعيل، فأخذ يعتذر عما قيل فيه، وقال: قلّ لأُمير المؤمنين إنّما مثلي ومثلك كرجل ربّي عجلًا حتى أضمنه، وكبر، وكان له أصحاب يشتهون^(٧) أن يأكلوا من لحمه، فعرضوا بذبحه، فلم يُجبهم، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا: لم ترّبي هذا الأسد، فإنّه إذا كبر رجع إلى جنسه! فقال لهم: إنّما هو عجل، فقالوا: هذا أسد، فسُلّ مَنْ شَتَّ. وتقدّموا إلى جميع مَنْ يعرفونه، وقالوا لهم: إن سألكم عن العجل فقولوا له: إنّهُ أسد، وكلّما سأل إنساناً قال: هو سبع، فأمر بالعجل فذبح، ولكنّي أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً؟ الله الله في أمرى.

قال حمدون: فقمّتُ عنه، وبين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسله^(٨) المعتصم مع ابنه

(١) في (ب): «ارنكس».

(٢) في تاريخ الطبري: «صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك».

(٣) في الأوربية: «داود».

(٤) الطبري ١١١/٩.

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ١١١/٩.

(٧) في الأوربية: «يشتهوا».

(٨) في الأوربية: «أرسل».

الواثق، وهو على حاله، فلم ألبث إلا قليلاً حتى قيل إنه يموت، أو قد مات، فُحِّلَ إلى دار إيتاخ، فمات بها، وأخرجوه، وصلبوه على باب العامة ليراه الناس، ثم أُلقي وأُحرق بالنار، وكان موته في شعبان.

قال حمدون: وسألتُه هل هو مطهر أم لا؟ فقال: (إلى مثل هذا الموضوع^(١)) إنما قال لي هذا، والناس مجتمعون، ليفضحني إن قلتُ نعم، قال: تكشَّف، والموت كان أحبَّ إليَّ من أن أتُكشَّف بين يدي الناس، ولكن إن شئتَ أتُكشَّف بين يديك حتى تراني، فقلتُ له: أنت صادق، فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه، إلا القليل، حتى مات.

قال: ولما أخذ ماله رأى في داره بيت تمثال إنسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر، وفي أذنيه حجران مشتبكان، عليهما ذهب، فأخذ بعض مَنْ كان مع سليمان أحد الحجرين وظنَّه جوهرًا، وكان ذلك ليلاً، فلما أصبح نزع عنه الذهب، ووجده شيئاً شبيهاً بالصِّدْفِ يسمَّى الحبرون^(٢)، ووجدوا أصناماً وغير ذلك، والأطواف الخشب التي كان أعدَّها، ووجدوا له كتاباً من كتب المجوس، وكتباً غيره فيها ديانته^(٣).

ذكر وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب إفريقية وما كان منه

في هذه السنة، في ربيع الآخر، (توفي الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيَّام^(٤)).

ولما توفي^(٥) ولي أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، ودانت له إفريقية، وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين، فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الإباضي^(٦)، وكتب إلى الأموي،

(١) من البارية (ب).

(٢) في (ب): «الجرون».

(٣) الطبري ١١١/٩ - ١١٤، تاريخ يعقوبي ٤٧٨/٢، تجارب الأمم ٥٢٤/٦، ٥٢٥، تاريخ الإسلام (٢٢٩ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٣، ٢٤، البداية والنهاية ٢٩٣/١٠، العيون والحدائق ٤٠٦/٣، ٤٠٧، مروج الذهب ٦٢/٤، نهاية الأرب ٢٥٨/٢٢، المتظم ١١١/١١، ١١٢.

(٤) انظر عن (الأغلب بن إبراهيم) في:

مروج الذهب للمسعودي (طبعة الجامعة اللبنانية) ٣٣٩٣، ونهاية الأرب ١١٧/٢٤، والبيان المغرب ١٠٧/١، والمختصر في أخبار البشر ٣٤/٢، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٠١ رقم ٧٤، ومآثر الإنافة ٢٢٣/١.

(٥) ما بين القوسين من (أ)، وفيه زيادة: «وكان عمره».

(٦) انظر عن (أفلح بن عبد الوهاب) في كتاب ابن سلام الإباضي - تحقيق ر. ف. شفارتز وسالم بن يعقوب - ص ١٦٦، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤١٥ في ترجمة «محمد بن الأغلب».

صاحب الأندلس، يُعلمه ذلك، فبعث إليه الأمويّ مائة ألف درهم جزاء له على فعله.
وتوفيّ محمّد بن الأغلب يوم الاثنين غرة المحرمّ من سنة اثنتين وأربعين ومائتين،
وكانت ولايته خمس عشرة وثمانية أشهر وعشرة أيّام^(١).

ذكر ولاية ابنه أبي إبراهيم أحمد

لما (توفيّ أبو العباس محمّد بن الأغلب^(٢)) وليّ الأمر بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد،
وأحسن السيرة مع الرعيّة، وأكثر العطاء للجند، وبنى بأرض إفريقية عشرة آلاف حصن
بالحجارة والكلس، وأبواب الحديد، واشترى العبيد، ولم يكن في أيّامه ثائرٌ يزعجه، ثمّ
توفي، رحمه الله، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وأربعين
ومائتين، وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر «واثني عشر يوماً، وكان عمره ثمانياً
وعشرين سنة»^(٣).

ذكر ولاية أخيه^(٤) أبي محمّد زيادة الله

ولما توفيّ أحمد وليّ أخوه^(٥) زيادة الله وجرى على سنّ سلفه، ولم تطلْ أيّامه،
فتوفيّ يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين، وكانت ولايته
سنة واحدة وستّة أيّام^(٦).

ذكر ولاية محمّد بن أحمد بن الأغلب

ولما توفيّ زيادة الله وليّ بعده أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن الأغلب،
وجرى على سنّ أسلافه، وكان أديباً، عاقلاً، حسن السيرة^(٧)، غير أن جزيرة صقلية،
تغلّب الروم على مواضع منها، وبنى أيضاً حصوناً ومحارس على ساحل البحر.
وبالمغرب أرض تُعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوماً،

(١) انظر عن (محمد بن الأغلب) في :

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ رقم ٣٩٧، والمختصر في أخبار البشر ٣٩/٢،
وتاريخ ابن الوردي ٢٢٦/١، ومآثر الإنافة ٢٣٥/١، والبيان المغرب ١١٢/١.

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وانظر عن (أحمد بن محمد بن الأغلب) في : البيان المغرب
١١٢/١.

(٤) في (ب): «ابنه».

(٥) في الباريسية و(ب): «ابنه أبو محمد».

(٦) في (ب): «سنة وأحد عشر يوماً».

وانظر عن (زيادة الله بن محمد) في : البيان المغرب ١١٣/١، ١١٤.

(٧) في (أ): «الشعرة».

وبها مدينة على ساحل البحر تُدعى بارة، وكان أهلها نصارى ليسوا بروم، فغزاها حياة مولى الأغلب، فلم يقدر عليها، ثم غزاها خلفون^(١) البربري، ويقال إنه مولى لربيعة، ففتحها في خلافة المتوكل، وقام بعده رجل يسمى المفرج^(٢) بن سالم، ففتح أربعة وعشرين حصناً، واستولى عليها، فكتب إلى والي مصر يُعلمه خبره، وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة إلا بأن يعقد له الإمام على ناحيته، ويوليها، ليخرج من حد المتغلبين، وبني مسجداً جامعاً^(٣).

ثم إن أصحابه شغبوا عليه، ثم قتلوه.

ثم توفي أبو عبدالله محمد، رحمه الله، سنة إحدى وستين ومائتين^(٤).

إنما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زلزلت الأهواز زلزلة شديدة، خمسة أيام، وكان مع الزلزلة ريح شديدة، فخرج الناس عن منازلهم، وخرب كثير منها^(٥).

وفيها حج بالناس محمد بن داود^(٦)، أمره أشناس بذلك، وكان أشناس حاجاً، وقد جعل إليه ولاية كل بلد يدخله، وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالإمرة إلى أن عاد إلى سامراً^(٧).

[الوفيات]

وفيها توفي أبو الهذيل^(٨) (محمد بن الهذيل بن^(٩) عبدالله بن العلاف البصري،

(١) في البارسية: «جلفون»، والمثبت من (أ).

(٢) في (أ): «الفرح».

(٣) من (أ).

(٤) انظر عن (محمد بن أحمد بن الأغلب) في: البيان المغرب ١١٦/١.

(٥) قال حمزة بن الحسن الأصفهاني في: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - ص ١٤٤: «وفي سنة خمس وعشرين ومائتين أصابت الأهواز رجفة دامت أربعة أيام بلياليها، فصدمت الجبل المطل عليها».

(٦) المعبر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، تاريخ الطبري ١١٤/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، المنتظم ١١١/١١، نهاية الأرب ٢٥٨/٢٢.

(٧) الطبري ١١٤/٩، ١١٥، نهاية الأرب ٢٥٨/٢٢، ٢٥٩.

وفي تاريخ العظمي ٢٥٢: «وحج بالناس أشناس بنفسه».

(٨) انظر عن (أبي الهذيل) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٧٣ - ٤٧٥ رقم ٤٩٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) من (ب).

شيخ المعتزلة في زمانه، وزاد عُمره على مائة سنة، وله مسائل في الأصول قبيحة تفرّد بها.

ويحيى بن يحيى بن بكر^(١) بن عبدالرحمن التميمي الحنظليّ النيسابوريّ أبو زكرياء، توفي في صفر بنيسابور.

وسليمان بن حرب الواشجيّ القاضي^(٢).

(وأبو الهيثم الرازيّ النحويّ، وكان عالماً بنحو الكوفيّين^(٣)).

(١) انظر عن (يحيى بن يحيى بن بكر) في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٥٩ - ٤٦٣ رقم ٤٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (سليمان بن حرب) في: تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٨٨ - ١٩١ رقم ١٦٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وهذه الترجمة مقحمة هنا لأن الرازي توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٢٩ رقم ٢١٠٥.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر خروج المُبرِّق

في هذه السنة خرج أبو حرب المُبرِّق اليماني بفلسطين، وخالف على المعتصم.

وكان سبب خروجه أن بعض الجُند أراد النزول في داره وهو غائب، فمنعه بعض نسائه، فضربها الجندي بسوط، فأصاب ذراعها، فأثر فيها، فلما رجع إلى منزله شكّت إليه ما فعل بها الجندي، فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله، ثم هرب، وألبس وجهه بُرقعاً، وقصد بعض جبال الأردن، فأقام به، وكان يظهر بالنهار متبرقعاً، فإذا جاءه أحد ذكره، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر الخليفة وما يأتي، ويعيبه، فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية.

وكان يزعم أنه أموي، فقال أصحابه: هذا السُفْياني، فلما كثر أتباعه من هذه الصفة^(١) دعا أهل البيوتات، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية، منهم رجل يقال له ابن بيهس^(٢) كان مطاعاً في أهل اليمن، (ورجلان من أهل دمشق^(٣)).

واتصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه، فسيّر إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف رجل من الجُند، فرآه في عالمٍ كثير يبلغون مائة ألف، فكره رجاء مواقعة، وعسكر في مقابلته، حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض، فانصرف من كان مع المبرِّق إلى عملهم، وبقي في زهاء ألف أو ألفين.

(وتوفي المعتصم ووليّ الواثق، وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره، فأمر الواثق رجاء بقتال مَنْ أراد الفتنة والعود إلى المبرِّق، ففعل ذلك، وعاد إلى المبرِّق^(٤))، فناجزه

(١) في (ب): «الطبة».

(٢) في (أ): «بنهس».

(٣) من البارسية و(ب).

(٤) ما بين القوسين من البارسية و(ب).

رجاء، فالتقى العسكران، فقال رجاء لأصحابه: ما أرى في عسكره رجلاً له شجاعة غيره، وإنه سيظهر لأصحابه ما عنده، فإذا حمل عليكم فأفرجوا له، فما لبث أن حمل المبرقع، فأفرج له أصحاب رجاء، حتى جاوزهم، ثم رجع فأفرجوا له، حتى أتى أصحابه، ثم حمل مرة أخرى، فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيراً^(١).

وقيل: كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين، وإنه خرج بنواحي الرملة، وصار في خمسين ألفاً، فوجه إليه المعتصم رجاء الحضاري، فقاتله، وأخذ ابن بهس^(٢) أسيراً، وقتل من أصحاب المبرقع نحواً من عشرين ألفاً، وأسر المبرقع وحمله إلى سامراً^(٣).

ذكر وفاة المعتصم^(٤)

وفي هذه السنة توفي المعتصم أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي (بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس^(٥))، يوم الخميس لثمانين عشرة مضت من ربيع الأول، وكان بدء علته أنه احتجم أول يوم في المحرم، واعتل عندها.

قال زنام الزامر^(٦): أفاق المعتصم في علته التي مات فيها، فركب في الزلّال في دجلة، وأنا معه، فمر بإزاء منازل، فقال: يا زنام إزمري:

يا مَنْزِلًا لَمْ تَبَلْ أَطْلَالُهُ	حاشاً لأَطْلَالِكَ أَنْ تَبْلَى
لَمْ أَبْكْ أَطْلَالَكَ ^(٧) لَكِنِّي	بَكَيْتُ عَيْشِي فِيكَ إِذْ وَلَّى
وَالْعَيْشُ أَوْلَى مَا بَكَاهُ الْفَتَى	لَا بَدَّ لِلْمَحْزُونِ أَنْ يَسْلَى ^(٨)

(١) انظر عن (المبرقع) في:

تاريخ اليعقوبي ٤٨٠/٢، والمعرفة والتاريخ ٢٠٧/١، وتاريخ الطبري ١١٦/٩، والعيون والحدائق ٤٠٨/٣، وتجارب الأمم ٥٢٦/٦، والبدء والتاريخ ١١٩/٦، وتاريخ العظمي ٢٥٢، والمنتظم ١١٧/١١، ١١٨، وتاريخ الزمان ٣٥، ونهاية الأرب ٢٥٩/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٧، والبداء والنهاية ٢٩٥/١٠، والنجوم الزاهرة ٢٤٨/٢، ٢٤٩.

(٢) في (أ): «بنهس».

(٣) الطبري ١١٨/٩.

(٤) انظر عن (المعتصم بالله) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٩٠ - ٣٩٨ رقم ٤١٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) في الباريسية: «الزاهد».

(٧) في الأوربية: «طلالك».

(٨) في (ب): «يبلى». والأبيات في: تاريخ الطبري ١١٩/٩، والمنتظم ١٢٨/١١ بتقديم وتأخير.

قال: فما زلتُ أزمُرُ له هذا الصوت، وأكرّره، وقد تناول منديلاً بين يديّ، فما زال يبيكي فيه، ويتنحب^(١)، حتى رجع إلى منزله.

ولما احتضر المعتصم جعل يقول: ذهبتِ الحِيل، ليست حيلة، حتى صمت، ثم مات ودُفن بسامراً.

وكانت خلافته ثمانين سنة وثمانية أشهر ويومين، وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة.

وقيل: سنة ثمانين ومائة، في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس، ومات عن ثمانية بنين وثمانية بنات، وملك ثمانين سنة وثمانية أشهر، فعلى القول الأوّل يكون عمره سبعة وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً، وعلى القول الثاني يكون عمره سبعة وأربعين سنة وسبعة أشهر^(٢).

وكان أبيض، أصهب اللحية، طويلها، مربوعاً، مُشرب اللون حُمرة، حسن العينين^(٣).

وكان مولده بالخلدقار^(٤).

وقال محمّد بن عبد الملك الزيات يرثيه:

قد قلتُ إذ غَيَّبوكَ واصْطَفَقْتُ عَلَيْكَ أَيَّدِ بِالتُّرْبِ وَالطِّينِ
اذْهَبْ فِنَعَمْ الْحَفِيطُ كُنْتَ عَلَى الدَّ دُنْيَا وَنَعَمْ الْمُعِينُ^(٥) لِلدَّيْنِ^(٦)
لَا يَجْبُرُ^(٧) اللَّهُ أُمَّةً فَقَدْتُ مِثْلَكَ إِلَّا بِمِثْلِ هَارُونَ^(٨)

وكانت أمّه ماردة من موالِدات الكوفة، وكانت أمّها صُغديّة، وكان أبوها نشأ بالبندنجين^(٩).

(١) في الأوربية: «ويتنحت».

(٢) في تاريخ الطبري ١١٩/٩: «ستاً وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً».

(٣) الطبري ١١٩/٩، تاريخ بغداد ٣/٣٤٧.

(٤) الطبري ١١٩/٩: «بالخلد».

(٥) الطبري: «الظهير».

(٦) في الأوربية: «المدين».

(٧) الطبري: «لا جبر».

(٨) الطبري ١١٩/٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٦١.

(٩) في الأوربية: «البندنجين».

ذكر بعض سيرته

ذكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم فأسهب^(١) في ذكره، وأكثر في وصفه، وذكر من طيب أعراقه، وسعة أخلاقه، وكريم عشرته، قال: وقال يوماً، ونحن بعمورية: ما تقول في البسر يا عبدالله؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، نحن ببلاد الروم، والبسر بالعراق، فقال: قد جاؤوا منه بشيء من بغداد، وعلمت أنك تشتيه، ثم أحضره، فمدّ يده، فأخذ العذق فارغاً، قال: وكنت أزامله كثيراً في سفره ذلك^(٢).

ذكر باقي الخبر قال: وأخذت لأهل الشاش منه ألفي ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام، فأضر بهم^(٣).

وقال غيره: إنه كان لا يبالي إذا غضب من قتل، وما فعل، ولم يكن له لذة في تزيين البناء، ولم يكن بالنفقة أسمح منه بها في الحرب^(٤).

قال أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين، لأنه كان ينال منهم، فتهذّده، فهرب منهم، وقدم على عمه مصعب بن عبدالله بن الزبير، وشكا إليه حاله، وخوفه من العلويين، وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم، فلم يجد عنده ما أراد، وأنكر عليه حاله ولأمره.

قال أحمد: فشكا ذلك إليّ وسألني مخاطبة عمه في أمره، فقلت له في ذلك، وأنكرت عليه إعراضه عنه، فقال لي: إن الزبير فيه جهل وتسرع، فأشّر عليه أن يستعطف العلويين، ويزيل ما في نفوسهم منه، أما رأيت المأمون ورفقه بهم، وعفوه عنهم، وميله إليهم؟ قلت: بلى، فهذا أمير المؤمنين، والله، على مثل ذلك، أو فوقه، ولا أقدر أذكرهم عنده بقبیح، فقلّ له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم.

قال إسحاق بن إبراهيم المصعبي: دعاني المعتصم يوماً، فدخلت عليه، فقال: أحببت أن أضرب معك بالصوالة، فلعبنا بها ساعة، ثم نزل وأخذ بيدي نمشي إلى أن صار إلى حجرة الحمام، فقال: خذ ثيابي، فأخذتها، ثم أمرني بنزع ثيابي، ففعلت، ودخلت، وليس معنا غلام، فقمّت إليه فخدمته، ودلّكته، وتولّى المعتصم مني مثل ذلك فاستعفيته^(٥)، فأبى عليّ، ثم خرجنا، ومشى وأنا معه، حتى صار إلى مجلسه، فنام،

(١) في (ب): «فأطنب».

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٥، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٩٦.

(٣) الطبري ٩/ ١٢٠، ١٢١.

(٤) الطبري ٩/ ١٢١.

(٥) في الأوربية: «فاستعصيته».

وأمرني فممت حذاءه بعد الامتناع، ثم قال لي: يا إسحاق إن في قلبي أمراً أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة، وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيهِ إليك، فقلت: قل يا أمير المؤمنين، فإنما أنا عبدك وابن عبدك.

قال: نظرتُ إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة^(١)، فلم يُفلح أحد منهم، قلتُ: ومن الذين اصطنعهم المأمون؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رأيتُ وسمعتُ، وابنه عبدالله بن طاهر، فهو الرجل الذي لم يُر مثله، وأنت، فأنت والله الرجل الذي لا يعتاض^(٢) السلطان عنك أبداً، وأخوك محمد بن إبراهيم، وأين مثل محمد؟ وأنا فاصطنعتُ الأفشين، فقد رأيتُ إلى ما صار أمره، وأشناس ففشل، وإيتاخ فلا شيء، ووصيفاً فلا معنى فيه.

فقلتُ: أجيّب على أمان من غضبك؟ قال: نعم! قلتُ له: يا أمير المؤمنين، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها، فأنجبت، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً، فلم تنجب إذ لا أصول لها. فقال: يا إسحاق، لمُقاساة ما مرّ بي طول هذه المدة أيسر عليّ من هذا الجواب^(٣).

وقال ابن أبي دؤاد: تصدّق المعتصم، ووهب^(٤) على يديّ مائة ألف درهم^(٥).

وحكي أنّ المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر، فبينما هو يسير رحله إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك، وقد زلق الحمار، وسقط، والشيخ قائم ينتظر مَنْ يمرّ به فيعيّنه على حمّله، فسأله المعتصم عن حاله، فأخبره، فنزل عن دابّته ليخلّص الحمار عن الوحل، ويرفع عليه حمّله، فقال له الشيخ: بأبي أنت وأمي لا تبلّل ثيابك وطيبك! فقال: لا عليك، ثمّ إنّه خلّص الحمار، وجعل الشوك عليه، وغسل يديه، ثمّ ركب، فقال الشيخ: غفر الله لك يا شاب! ثمّ لحقه أصحابه، فأمر له بأربعة آلاف درهم، ووكل به من يسير معه إلى بيته^(٦).

(١) في نسخة (دي غوية): «فأفلحوا جميعهم وأنا قد اصطنعت أربعة».

(٢) في الأوربية: «يتعاض».

(٣) الطبري ١٢١/٩، ١٢٢.

(٤) في (ب): «وذهب».

(٥) الطبري ١٢٣/٩.

(٦) نهاية الأرب ٢٢/٢٦١، ٢٦٢.

ذكر خلافة الواثق بالله^(١)

وفيها^(٢) بويع الواثق بالله هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه، وذلك يوم الخميس لثمانية عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبعٍ وعشرين ومائتين، وكان يكنى أبا جعفر، وأمّه أمّ ولد روميّة، وتسمّى قراطيس^(٣).

وفيها هلك توفيل ملك الروم^(٤)، وكان ملكه اثنتي عشرة سنة، وملكته بعده امرأته تدوّرة^(٥)، وابنها ميخائيل بن توفيل صبيّ.

وحجّ بالنّاس جعفر بن المعتصم^(٦)، وحجّت معه أمّ الواثق، فماتت بالحيرة في ذي الحجة، ودُفنت بالكوفة^(٧).

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسيّة بدمشق، وعاثوا، وأفسدوا، وحاصروا أميرهم، فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيّوب الحضاريّ، وكانوا معسكرين بمرج راهط، فنزل رجاء بدير مُرّان، ودعاهم إلى الطاعة، فلم يرجعوا، فواعدهم الحرب بدؤمة^(٨) يوم الإثنين.

فلما كان يوم الأحد، وقد تفرّقت، سار رجاء إليهم، فوافاهم وقد سار بعضهم إلى دؤمة، وبعضهم في حوائجه، فقاتلهم، فهزّمهم، وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة، وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة^(٩)، وهرب مقدّمهم ابن يّهس وصلح أمر دمشق^(١٠).

وسار رجاء إلى فلسطين إلى قتال أبي حرب المبرقع الخارج بها، فقاتله، فانهزم

(١) العنوان من النسخة البارسية - المجلد ٢ - الورقة ٤٧٠ أ.

(٢) من البارسية و(ب).

(٣) الطبري ١٢٣/٩.

(٤) انظر عن (توفيل ملك الروم) في:

تاريخ الطبري ١٢٣/٩، وتاريخ العظمي ٢٥٢، والمتنظم ١٢٥/١١، ١٢٦ رقم ١٢٩٦.

(٥) في الأصل: «بدورة»، وتاريخ الطبري ١٢٣/٩ «تدورة».

(٦) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٧/١، تاريخ الطبري ١٢٣/٩، مروج الذهب

٤/٤٠٥، تاريخ العظمي ٢٥٢، المتنظم ١٢٢/١١، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٢.

(٧) الطبري ١٢٣/٩.

(٨) في طبعة صادر ٥٢٨/٦ «بدؤمة»، بفتح الدال، والصحيح ما أثبتناه بضمّ الدال، وهي من قرى غوطة

دمشق غير دومة الجندل، (معجم البلدان ٢/٤٨٦).

(٩) في (ب): «أربعمائة».

(١٠) نهاية الأرب ٢٢/٢٦٢، المختصر في أخبار البشر ٣٥/٢، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٨،

مرآة الجنان ٢/٩٢، النجوم الزاهرة ٢/٢٤٩، والخبر لم يذكره الطبري.

المبرقع وأخذ أسيراً على ما ذكرناه^(١).

ذكر عدّة حوادث

[الوفيات]

(وفيها توفي بشر بن الحارث^(٢) الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الأوّل.
وعبدالرحمن بن عبيدالله^(٣) بن محمّد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن
مَعمر التميمي، المعروف بابن عائشة البصريّ.
وإنّما قيل له ابن عائشة لأنّه من ولد عائشة بنت طلحة.
وتوفيّ أبوه عبيدالله بعده لسنة.
وإسماعيل بن أبي أويس^(٤)، ومولده سنة تسعٍ وثلاثين ومائة.
وأحمد بن عبدالله بن يونس^(٥).
وأبو الوليد الطيالسي^(٦).
والهيثم بن خارجة^(٧))^(٨).

[بقية الحوادث]

وفيها سیر عبدالرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى أرض العدو، فلمّا كانوا بين
أربونة وشرطانية^(٩) تجمّعت الروم عليهم، وأحاطوا بالعسكر، وقتلوهم اللّيل كلّها، فلمّا

(١) انظر خروج المبرقع، في أول أحداث هذه السنة.

(٢) انظر عن (بشر بن الحارث) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٠٥ - ١١٣ رقم ٧٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٣) انظر عن (عبدالرحمن بن عبيدالله) في:

العقد الفريد ٣٥٤/٤ ١٩/٥، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٥٦ رقم ٢٤٣، وهو شاعر
أديب.

(٤) انظر عن (إسماعيل بن أبي أويس) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٩١ - ٩٤ رقم ٦٨ وفيه مصادر ترجمته. وهو: (إسماعيل بن
عبدالله بن عبدالله بن أويس).

(٥) انظر عن (أحمد بن عبدالله بن يونس) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٤/٤٦ رقم ١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (أبي الوليد الطيالسي) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٣٧ - ٤٣٩ رقم ٤٥٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وهو:
(هشام بن عبدالملك).

(٧) انظر عن (الهيثم بن خارجة) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٤٤٢ - ٤٤٤ رقم ٤٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من أول الوفيات حتى هنا من (أ).

(٩) في البيان المغرب ٨٦/٢: «شرطانية» بالسين المهملة.

أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين، وهزم عدوهم^(١).

وأبلى موسى بن موسى في هذه العدوِّ بلاءً عظيماً، وكان على مقدّمة العسكر، وجرى بينه وبين جرير بن موفّق، وهو من أكابر الدولة أيضاً، شرٌّ، فكان سبباً لخروج موسى عن طاعة عبدالرحمن.

[بقية الوَفَيّات]

وفيها تُوفي أذفُونس ملك الروم بالأندلس، وكانت إمارته اثنتين وستين سنة.

وفيها تُوفي أبو محمد عبدالله بن أبي حسان^(٢) اليَحْصُبيُّ الفقيه المالكي، وهو من أهل إفريقية.

(شَرْطَانِيَّة: بفتح الشين المعجمة وسكون الراء، وفتح الطاء المهملة، وبعدها نون، ثمّ ياء تحتانيّة، ثمّ هاء).

(١) البيان المغرب ٨٦/٢.

(٢) في طبعة صادر ٥٣٠/٦: «وفيها توفي محمد [بن] عبدالله بن حسان»، وهذا غلط، والصواب ما أثبتناه عن:

طبقات علماء إفريقية لأبي العرب القيرواني ١٥٥ و ١٧٠، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي بكر المالكي ٢٨٤/١، ومعالم الإيمان في مقدمة أهل القيروان للدبّاغ ٥٨/٢، والبيان المغرب ١٠٨/١، وترتيب المدارك للقاضي عياض ٤٨٠/١، والديباج المذهب لابن فرحون ١٣٣ والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للحجوي ٩٦/٢، وشجرة النور الزكية لمخلوف ٦٣/١، ومدرسة الحديث في القيروان للشواط ٦٢٩/٢ - ٦٣٢ رقم ١٨.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر، فنزل مرسى مَسِينِي^(١)، وبث السرايا، فغنموا غنائم كثيرة، واستأمن إليه أهل نَابِل^(٢)، وصاروا معه، وقاتل الفضل مدة سنتين^(٣) واشتد القتال، فلم يقدر على أخذها، فمضى طائفة من العسكر، واستداروا خلف جبل مطل على المدينة، (فصعدوا إليه، ونزلوا إلى المدينة)^(٤) وأهل البلد مشغولون^(٥) بقتال جعفر ومن معه، فلما رأى أهل البلد أن المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم، انهزموا وفتح البلد.

وفيهما فتحت مدينة مسكان.

وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الأغلب العباس بن الفضل في سرية، فبلغ شرة^(٦)، فقاتله أهلها (قتالاً شديداً)^(٧)، فانهزمت الروم، وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر، ولم يكن بصقلية قبلها مثلها.

(وفي سنة اثنتين وثلاثين^(٨) ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة لنتيني^(٩) فأخبر

-
- (١) في (أ): «فنزول من سبي فسبي».
 - (٢) في (أ): «بابل»، وفي الباريسية و(ب): «تاتك».
 - (٣) في الباريسية و(ب): «مدينة مسيني».
 - (٤) ما بين القوسين من (أ).
 - (٥) في الأوربية: «مشغلون».
 - (٦) في (أ) والباريسية «في».
 - (٧) في الباريسية و(ب): «سرة».
 - (٨) من الباريسية و(ب).
 - (٩) من (أ).
 - (١٠) في (أ) «سبة» وفي الباريسية: «لسبي»، وفي (ب): «كسي».

الفضل أنّ أهل لنتيني^(١) كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم، فأجابهم، وقال لهم: إنّ العلامة عند وصولي أن تُوقد^(٢) النار ثلاث ليالٍ على الجبل الفلانيّ، فإذا رأيتم ذلك، ففي اليوم الرابع أصل إليكم، فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتةً.

فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليالٍ، فلمّا رأى أهل لنتيني النار أخذوا في أمرهم، وأعدّ الفضل ما ينبغي أن يستعدّ به وكمن الكمناء، وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا إلى جهة الكمين، فإذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم، فإذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم.

فلمّا كان اليوم الرابع خرج أهل لنتيني، وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق، فانهزم المسلمون، واستجروا الروم حتى جاوزوا الكمين، ولم يبق بالبلد أحد إلا خرج؛ فلمّا جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم، وخرج الكمين من خلفهم، ووضعوا فيهم السيف، فلم ينج (منهم)^(٣) إلا القليل، فسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم ليُسَلِّموا المدينة، فأجابهم المسلمون إلى ذلك وأمنوهم^(٤) فسَلِّموا المدينة. وفيهما أقام المسلمون بمدينة طارنت^(٥) من أرض أنكبردة وسكنوها.

وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات^(٦) من الروم، فأرسوا بمرسى الطين، وخرجوا ليُغيروا، فضلّوا الطريق، فرجعوا خائبين، وركبوا البحر راجعين، فغرق منها سبع قطع.

وفي سنة أربعٍ وثلاثين صالح أهل رغوس^(٧)، وسَلِّموا المدينة إلى المسلمين بما فيها، فهدمها المسلمون، وأخذوا منها ما أمكن حملهُ.

وفي سنة خمسٍ وثلاثين سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قَصْرِيَّاه^(٨)، فغنموا

(١) في (أ): «السبي»، وفي الباريسية: «نسي».

(٢) في (أ): «توقدوا».

(٣) من (ب).

(٤) في (أ): «وأمنوا».

(٥) في (أ) و(ب): «طابث»، وفي الباريسية: «طائب».

(٦) شلنديات: مفردُها شَلَنْدي Chaland وهو مركب حربي كبير مسطح كان مخصّصاً لنقل المقاتلة والأسلحة. (قوانين الدواوين لابن مماتي ٣٤٠، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية - د. سعاد ماهر - ص ٣٥٢ - طبعة القاهرة ١٩٦٧).

(٧) في (أ): «رعوس»، وفي الباريسية و(ب): «وعوس».

(٨) في (أ): «قصرامه»، وفي الباريسية: «قصر باب»، وفي (ب): «قصر يابه».

وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهلها.

وكان الأمير على صقلية للمسلمين محمد بن عبدالله بن الأغلب، فتوفي في رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين، فكان مقيماً بمدينة بلرم^(١) لم يخرج منها، وإنما كان يخرج^(٢) الجيوش والسرايا فتفتح^(٣)، فتغنم^(٤)، فكانت إماراته تسع عشرة سنة والله سبحانه أعلم^(٥).

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن يزيغ^(٦)

في هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تَطِيلَة وبين عسكر عبدالرحمن أمير الأندلس، والمقدّم عليهم الحارث بن يزيغ.

وسبب ذلك أن موسى بن موسى كان من أعيان قوّاد عبدالرحمن، وهو العامل على مدينة تَطِيلَة، فجرى بينه وبين القوّاد تحاسداً سنة سبع وعشرين، وقد ذكرناه، فعصى موسى بن موسى عليّ عبدالرحمن، فسير إليه جيشاً، واستعمل الحارث بن يزيغ والقوّاد، فاقتتلوا عند بَرْجَة، فقتل كثير من أصحاب موسى، وقتل ابن عمّ له، وعاد الحارث إلى سَرْقُسطَة، فسير موسى ابنه ألب بن موسى إلى بَرْجَة، فعاد الحارث إليه، وحصرها فملكها، وقتل ابن موسى، وتقدّم إليّ أبيه^(٧) فطلبه، فحضر، فصالحه موسى على أن يخرج عنها، فانتقل موسى إلى أَرْنِيْط.

وبقي الحارث يتطلّبه أياماً، ثم سار إلى أَرْنِيْط، فحصر موسى بها، فأرسل موسى إلى غرسية، وهو من ملوك الأندلسيين المشركين، واتّفقا على الحارث، واجتمعا وجعلا له كميناً في طريقه، واتّخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة^(٨) على نهر هناك، فلما جاء الحارث النهر خرج الكُمناء عليه، وأحدقوا به، وجرى معه قتال شديد، وكانت وقعة عظيمة، وأصابه ضربة في وجهه فلقت عينه، ثم أُسر في هذه الوقعة.

= وفي طبعة صادر ٧/٧ ضبطت «قَصْرِيَّانَة» والصحيح ما أثبتناه بكسر النون، كما في (معجم البلدان) وقد تقدّم.

(١) في (أ): «بمدينة بلرم»، وفي البارسية و(ب): «بمدينة يلرم».

(٢) في الأوربية: «أخرج».

(٣) في (أ): «يفتح».

(٤) في (أ): «ريتم».

(٥) ينفرد المؤلّف - رحمه الله - بهذه الأخبار عن صقلية.

وقد نقلها «ميخائيل أماري» في: نصوص المكتبة العربية الصقلية ص ٢٢٩ - ٢٣١.

(٦) في البارسية و(ب) «يزيغ».

(٧) في الأوربية: «بيته».

(٨) في الأوربية: «تلمسة».

فلما سمع عبدالرحمن خبر هذه الواقعة عظم عليه، فجهّز عسكرياً كبيراً، واستعمل عليه ابنه محمداً، وسيّره إلى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين، وتقدّم محمد إلى بنبُلونه، فأوقع عندها بجمع كثير من المشركين، وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين.

ثم عاد موسى إلى الخلاف على عبدالرحمن، فجهّز جيشاً كبيراً وسيّره إلى موسى، فلما رأى ذلك طلب المسالمة، فأجيب إليها، وأعطى^(١) ابنه إسماعيل رهينة، وولاه عبد الرحمن مدينة تُطيلة، فسار موسى إليها فوصلها، وأخرج كلّ مَنْ يخافه، واستقرّ فيها^(٢).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أعطى الواثق أشناس تاجاً وشاحين^(٣).

وفيهما مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر^(٤).

وفيهما غلا السعر بطريق مكة، فبلغ الخبز كلّ رطل بدرهم، وراوية الماء بأربعين درهماً^(٥)، وأصاب الناس في الموقف حرّاً شديداً، ثم أصابهم مطر فيه بردٌ، واشتدّ البرد عليهم بعد ساعة من ذلك (الحرّ)^(٦) وسقطت قطعة من الجبل عند جَمرة العقبة، فقتلت عدّة من الحجّاج^(٧).

وحجّ بالناس محمد بن داود^(٨).

[الوَفَيَات]

وفيهما توفي عبدالملك بن عبدالعزيز^(٩) أبو نصر التمار الزاهد، وكان عمره إحدى

(١) في الأوربية: «وأعطا».

(٢) البيان المغرب ٨٧/٢ (في حوادث سنة ٢٢٩ هـ).

(٣) الطبري ١٢٤/٩، المنتظم ١٢٩/١١.

(٤) انظر عن أبي تمام الشاعر في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٢٥ - ١٢٩ رقم ٩٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته وتوفي سنة ٢٣١ هـ. (تاريخ بغداد ٢٥٢/٨) ولهذا يقتضي أن يحوّل من هنا.

(٥) في الأوربية: «درهم».

(٦) من (ب).

(٧) الطبري ١٢٤/٩، تاريخ العظمي ٢٥٢، نهاية الأرب ٢٦٣/٢٢، المنتظم ١٢٩/١١، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣١، البداية والنهاية ٢٩٩/١٠، شفاء الغرام (بتحقيقنا ٣٤٥/٢).

(٨) المحرّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ٢٠٧/١، تاريخ الطبري ١٢٤/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ حلب للعظمي ٢٥٣، المنتظم ١٢٩/١١، نهاية الأرب ٢٦٣/٢٢.

(٩) في طبعة صادر ٩/٧ «عبدالملك بن مالك بن عبدالعزيز»، وفي (ب): «عبدالوهاب». والصواب ما أثبتناه

وتسعين سنة، وكان قد أضرَّ.

ومحمد بن عبيد الله^(١) بن عمرو^(٢) بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان
العتبي الأموي البصري أبو عبد الرحمن، وكان عالماً بالأخبار والآداب.
وأبو سليمان داود الأشقر السمسار المحدث^(٣).

(١) عن مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢١١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٦٨ - ٢٧٠ رقم ٢٦٥.
في طبعة صادر ٩/٧ «عبد»، وما أثبتناه هو الصواب عن مصادر ترجمته التي حشدتها في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٣٧٩.

(٢) في طبعة صادر ٩/٧ «عمر»، والتصويب من (ب) ومصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (داود الأشقر) في:

أخبار القضاة لوكيع ١٩/٢، وتاريخ بغداد ٨/٣٦٥، ٣٦٦ رقم ٤٤٦٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ١٦٢ رقم ١٣٦.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

في هذه السنة حبس الوثائق الكتّاب، وألزمهم أموالاً عظيمة، وأخذ من أحمد بن إسرائيل^(١) ثمانين ألف دينار بعد أن ضربته، ومن سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربع مائة ألف دينار، ومن إبراهيم بن رباح^(٢) وكتّابه مائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب^(٣) وكتّابه ألف ألف دينار، ومن نجاح ستين ألف دينار، ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار^(٤).

وكان سبب ذلك أنه جلس ليلة مع أصحابه، فسألهم عن نكبة البرامكة، فحكى له عرو^(٥) بن عبدالعزيز الأنصاري أن جارية لعدول^(٦) الخياط أراد الرشيد شراءها، (فاشترها)^(٧) بمائة ألف دينار، وأرسل إلى يحيى بن خالد أن يعطيه (ذلك)، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار، فهو أخرى أن يطلب المال على قدر ذلك^(٨)، فأرسل يحيى إليه: إنني لا أقدر على هذا المال؛ فغضب الرشيد، وأعاد: لا بدّ منها، فأرسل يحيى قيمتها دراهم، فأمر أن تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها،

-
- (١) هكذا هنا وتاريخ الطبري. وفي: المنتظم ١١/١٤٤، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٣ «أحمد بن أبي إسرائيل».
- (٢) هكذا في طبعة صادر ١٠/٧، وفي (أ) وتاريخ الطبري: «رباح» بالباء الموحدة.
- (٣) في (أ): «وهب».
- (٤) تاريخ الطبري ٩/١٢٥، تجارب الأمم ٦/٥٢٧، ٥٢٨، تاريخ العظمي ٢٥٣، المنتظم ١١/١٤٤، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٣٥، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٣، البداية والنهاية ١٠/٣٠١، النجوم الزاهرة ٢/٢٥٦.
- (٥) في نسخة المتحف البريطاني والباريسية، و(ب): «عرو»، وفي (أ): «عدور»، وفي تاريخ الطبري ٩/٢٥: «عزّون».
- (٦) في الباريسية و(ب): «لغون»، وفي تاريخ الطبري ٩/١٢٦ «لَعُون».
- (٧) من (أ).
- (٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ففعل ذلك، فاجتاز الرشيد بها، فسأل عنها، فقيل: هذا ثمن الجارية فاستكثرها فأمر بردّ الجارية، وقال لخدام له: اضمّم إليك هذا^(١) المال، واجعل لي بيت مال لأضمّم إليه ما أريد، وسَمَّاه «بيت مال العروس»، وأخذ في التفتيش عن الأموال، فوجد البرامكة قد فرطوا فيها.

وكان يحضر عنده مع سُمّاره رجل يعرف بأبي العود له أدب، فأمر ليلةً له بثلاثين ألف درهم، فمطله بها يحيى، فاحتال أبو العود في تحريض الرشيد على البرامكة، وكان قد شاغ تغير الرشيد عليهم، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه، وساق الحديث إلى أن أنشده قول عمر بن أبي ربيعة:

وَعَدْتَ هَنْدُ، وَمَا كَانَتْ تَعِدُ لَيْتَ هَنْدًا أَنْجَزْتَنَا^(٢) مَا تَعِدُ^(٣)
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ^(٤)
فقال الرشيد: أجلّ إنّما العاجز من لا يستبدّ.

وكان يحيى قد اتخذ من خُدّام الرشيد خادماً يأتيه بأخباره، فعرفه ذلك، فأحضر أبا العود، وأعطاه ثلاثين ألف درهم، ومن عنده عشرين ألف درهم، وأرسل إلى ابنه الفضل وجعفر فأعطاه كلّ واحد منهما عشرين ألفاً، وجدّ الرشيد في أمرهم حتى أخذهم، فقال الواثق: صدق والله جدّي إنّما العاجز من لا يستبدّ، وأخذ في ذكر الخيانة^(٥) وما يستحقّ أهلها، فلم يمضِ غير أسبوع حتى نكبهم^(٦). وفيها وليّ شير باسبان^(٧) لإيتاخ اليمن، وسار إليها. وفيها تولّى محمّد بن صالح بن العباس المدينة^(٨). (وحجّ)^(٩) بالناس محمّد بن داود^(١٠).

(١) في الباريسية زيادة: «كتب قال». وفي (ب): «اكتب قال».

(٢) في (أ): «تجزينا».

(٣) في الباريسية و(ب) تأخّر هذا البيت وتقدّم الذي بعده.

(٤) البيتان في: ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٢٠ مع اختلاف في الألفاظ، وتاريخ الطبري ١٢٧/٩.

(٥) في (ب): «الجبّانة».

(٦) الطبري ١٢٥/٩ - ١٢٨.

(٧) في (أ): «ساريامنان»، وفي الباريسية: «شيرباسيان» وفي (ب): «شيرباميان»، وفي تاريخ الطبري ١٢٨/٩ «شارباميان».

(٨) الطبري ١٢٨/٩.

(٩) من (أ).

(١٠) المحبّر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ٢٠٨/١، تاريخ الطبري ١٢٨/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظمي ٢٥٢، المنتظم ١٤٤/١١، نهاية الأرب ٢٢٣/٢٢.

[الوَفَيَات]

وفيها توفي خَلَف بن هشام البزار^(١) المقرئ في جُمَادَى الأولى .
البزار: بالزاي المعجمة ، والراء المهملة .

(١) انظر عن (خلف بن هشام) في :

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) . ص ١٥٤ - ١٥٧ رقم ١٢٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بُغا إلى الأعراب بالمدينة

وفي هذه السنة وجّه الواصل بُغا الكبير إلى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة. وكان سبب ذلك أنّ بني سُليم كانت تفسد حول المدينة بالشرّ، ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأيّ سِعَر أرادوا، وزاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناس من بني كِنانة وباهلة^(١)، فأصابوهم، وقتلوا بعضهم في جُمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين، فوجّه محمّد بن صالح عامل المدينة إليهم حمّاد بن جرير الطبري وكان مَسْلَحَةً لأهل المدينة، في مائتي فارس، وأضاف إليهم جُنْدًا غيرهم، وتبعهم متطوّعة، فسار إليهم حمّاد، فلقىهم بالرويثه^(٢)، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت سودان المدينة بالناس، وثبت حمّاد وأصحابه، وقريش والأنصار، وقتلوا قتالاً عظيماً، فقتل حمّاد وعامة أصحابه وعدد صالح من قريش والأنصار، وأخذ بنو سُليم الكراع، والسلاح، والثياب، فطمعوا^(٣)، ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكّة والمدينة، وانقطع الطريق.

فوجّه إليهم الواصل بُغا الكبير أبا موسى في جمع من الجُند، فقدم المدينة في شعبان، فلقىهم ببعض مياه الحرّة من وراء السَّوَارِقِيَّة قريتهم^(٤) التي يأوون^(٥) إليها، وبها حصون، فقتل بُغا منهم نحواً^(٦) من خمسين، رجلاً، وأسر مثلهم، وانهزم الباقون، وأقام بُغا بالسَّوَارِقِيَّة، ودعاهم إلى الأمان على حكم الواصل، فأتوه متفرّقين، فجمعهم، وترك مَنْ يُعرف بالفساد، وهم زهاء ألف رجل، وخلى سبيل الباقين، وعاد بالأسرى إلى المدينة في

(١) في (ب): «والبادية».

(٢) في (أ): «بالرومية»، وفي الباريسية و(ب): «بالروسة».

(٣) في (ب): «فقطعوا الطريق».

(٤) في (أ): «والسَّوَارِقِيَّة».

(٥) في الأوربية: «ياون».

(٦) في الأوربية: «نحو».

ذي القعدة سنة ثلاثين، فحبسهم، ثم سار إلى مكة.

فلما قضى^(١) حجه سار إلى ذات عرق بعد انقضاء الموسم، وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم، فأقبلوا، وأخذ من المفسدين نحواً^(٢) من ثلاثمائة رجل، وأطلق الباقين، ورجع إلى المدينة، فحبسهم^(٣).

ذكر وفاة عبدالله بن طاهر^(٤)

وفيها مات عبدالله بن طاهر بنيسابور في ربيع الأول، وهو أمير خراسان، وكان إليه الحرب، والشرطة، والسواد (والري)^(٥)، وطبرستان، وكرمان، وخراسان، وما يتصل بها؛ وكان خراج هذه الأعمال، يوم مات، ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة، وكذلك عمر والده طاهر.

واستعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبدالله^(٦).

ذكر شيء من سيرة عبدالله بن طاهر

لما ولي عبدالله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهري، فبنى داراً، وخرج بحائظها في الطريق، فلما قدمها عبدالله جمع الناس، وسألهم عن سيرة محمد، فسكتوا، فقال بعض الحاضرين: سكوتهم يدل على سوء سيرته، فعزله عنهم، وأمره بهدم ما بنى في الطريق.

وكان يقول: ينبغي أن يُبذل العلم لأهله وغير أهله، فإن العلم أمتع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله.

وكان يقول: سَمَنُ الكيس، ونَبْلُ^(٧) الذكر لا يجتمعان^(٨) أبداً.

(١) في الأوربية: «أقضى».

(٢) في الأوربية: «نحو».

(٣) تاريخ الطبري ١٢٩/٩ - ١٣١، تاريخ يعقوبي ٤٨٠/٢، المنتظم ١٥٠/١١، ١٥١، نهاية الأرب ٢٦٣/٢٢ - ٢٦٤، تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٥، البداية والنهاية ٣٠٢/١٠، النجوم الزاهرة ٢٥٧/٢.

(٤) انظر عن (عبدالله بن طاهر) في:

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٢٩ - ٢٣٤ رقم ٢١١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ١٣١/٩، العيون والحدائق ٥٢٩/٣.

(٧) في طبعة صادر ١٤/٧ «فيل»، وما أثبتناه عن الباريسية، ووفيات الأعيان ٨٧/٣، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٣٣.

(٨) في (أ): «يتفقان».

وكان له جُلَسَاء، منهم: الفضل بن محمّد بن منصور، فاستحضرهم يوماً، فحضروا، وتأخّر الفضل، ثم حضر، فقال له: أبطأت عني، فقال: كان عندي أصحاب حوائج، وأردت دخول الحمام، (فأمره عبدالله بدخول حمامه)^(١)، وأحضر عبدالله الرقاع التي في حقه^(٢)، فوقع فيها كلها بالإجابة^(٣)، وأعادها، ولم يعلم الفضل.

وخرج من الحمام، واشتغلوا يومهم، وبكر أصحاب الرقاع إليه، فاعتذر إليهم، فقال بعضهم: أريد رقعتي، فأخرجها ونظر فيها، فرأى خطّ عبدالله فيها، فنظر في الجميع، فرأى خطّه فيها، فقال لأصحابه: خذوا رقاعكم، فقد قُضيت حاجاتكم، واشكروا الأمير دوني^(٤)، فما كان لي سبب.

وكان عبدالله أديباً شاعراً، فمن شعره:

إِسْمٌ مَنْ أَهْوَاهُ ^(٥) إِسْمٌ حَسَنٌ	فَإِذَا صَحَّفَتْهُ فَهُوَ ^(٦) حَسَنٌ
فَإِذَا أَسْقَطَتْ مِنْهُ فَاءَهُ،	كَانَ نَعْتاً لَهُوَاهِ الْمُخْتَزَنُ
فَإِذَا أَسْقَطَتْ مِنْهُ يَاءَهُ،	صَارَ فِيهِ بَعْضُ أَسْبَابِ الْفِتَنِ
فَإِذَا أَسْقَطَتْ مِنْهُ رَاءَهُ،	صَارَ شَيْئاً يَعْتَرِي عِنْدَ الْوَسَنِ
فَإِذَا أَسْقَطَتْ مِنْهُ طَاءَهُ ^(٧) ،	صَارَ مِنْهُ عَيْشٌ سَكَّانِ الْمُدُنِ
فَسَّرُوا هَذَا فَلَنْ ^(٨) يَعْرِفَهُ	غَيْرٌ مَنْ يَسْبَحُ فِي بَحْرِ الْفِطَنِ

وهذا الاسم هو اسم طريف^(٩) غلامه.

وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم، ومعرفة، وتجربة.

وأكثر الشعراء في مرثيته، فمن أحسن ما قيل فيه، وفي ولاية أبيه طاهر، قول أبي الغمر^(١٠) الطّبريّ:

(١) في (أ): «فأمر بدخوله حمامه».

(٢) في (ب): «كمه».

(٣) في (ب): «بالإجازة».

(٤) في (أ): «أولى».

(٥) في (ب) والباريسية: «تلواه».

(٦) في الباريسية: «صار».

(٧) في الأوربية: «ظاءه».

(٨) في الأوربية: «فإن لم».

(٩) في الأوربية: «طريف».

(١٠) في (أ): «العمد».

فَأَيَّامُكَ الْأَعْيَادُ صَارَتْ مَاتَمًا^(١) وساعاتك الصَّعْبَاتُ^(٢) صَارَتْ خَوَاشِعًا
 عَلَى أَنْسَالٍ مِ نَعْتَقِذِكَ بِطَاهِرٍ وَإِنْ كَانَ خَطْبًا يُقْلِقُ الْقَلْبَ رَاتِعًا^(٣)
 وَمَا كُنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ غَابَتْ وَأُطْلِعَتْ عَلَى إِثْرِهَا بَدْرًا عَلَى النَّاسِ طَالِعًا
 (وَمَا كُنْتَ^(٤)) إِلَّا الطَّوْدُ زَالَ مَكَانُهُ وَأُثِّبَتْ^(٥) فِي مَشْوَاهِ رُكْنًا مُدَافِعًا
 فَلَوْلَا التَّقَى قُلْنَا تَنَاسَخْتُمَا مَعًا بِدِيعِي مَعَانٍ يَفْضُلَانِ^(٦) الْبَدَائِعَا
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ^(٧).

ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس^(٨)

في هذه السنة خرج المَجُوسُ من أقاصي بلاد الأندلس في البحر إلى بلاد المسلمين، وكان ظهورهم في ذي الحِجَّةِ سنة تسعٍ وعشرين، عند أشبونة^(٩)، فأقاموا ثلاثة عشر يوماً، بينهم وبين المسلمين بها وقائع، ثم ساروا إلى قَادِسٍ^(١٠)، ثم إلى شَدُونَةٍ، فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع.

ثم ساروا إلى إشبيلية ثامن المحرم، فتلوا على اثني عشر فرسخاً منها، فخرج إليهم كثير من المسلمين، فالتقوا، فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرم، وقُتل كثير منهم.

ثم نزلوا على ميلين من إشبيلية، فخرج أهلها إليهم، وقاتلوهم، فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم، وكثر القتل والأسر فيهم، ولم ترفع المَجُوسُ السيف عن أحد، ولا عن دابة، ودخلوا حاجر إشبيلية وأقاموا به يوماً وليلة، وعادوا إلى مراكزهم.

وأقام^(١١) عسكر عبدالرحمن؛ صاحب البلاد، مع عدة من القوَّاد، فتبادر إليهم المَجُوسُ، فثبت المسلمون، وقاتلوهم، فقتل من المشركين سبعون رجلاً وانهزموا، حتى

(١) في (ب): «قايما».

(٢) في (ب): «الصلوة»، وفي الأوربية: «العصبات».

(٣) في الباريسية و(ب): «رايعا».

(٤) في (ب): «فائبت».

(٥) في الباريسية: «فائبت».

(٦) في الأوربية: «يفضلان».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) العنوان من (أ).

(٩) في (أ): «اسبويه».

(١٠) في الأصل: «فارس».

(١١) في الأوربية: «وأقاموا».

دخلوا مراكبهم، وأحجم المسلمون عنهم؛ فسمع عبدالرحمن، فسير جيشاً آخر غيرهم، فقاتلوا المَجُوسَ قتالاً شديداً، فرجع المَجُوسُ عنهم، فتبعهم العسكر ثاني ربيع الأول وقاتلوهم، وأتاهم المدد من كل ناحية، ونهضوا لقتال المَجُوسِ من كل جانب، فخرج إليهم المَجُوسُ وقاتلوهم، فكاد المسلمون يهزمون، ثم ثبتوا، فترجل كثير منهم فانهزم المَجُوسُ، وقتل نحو خمس مائة رجل، وأخذوا منهم أربعة^(١) مراكب، فأخذوا ما فيها، وأحرقوها، وبقوا أياماً لا يصلون إلى المَجُوسِ، لأنهم في مراكبهم.

ثم خرج المَجُوسُ إلى لَبْلَةٍ، فأصابوا سبيّاً، ثم نزل المَجُوسُ إلى جزيرة قريب قوريس^(٢)، فنزلوها، وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحَمِيَ المسلمون، ودخلوا إليهم في النهر، فقتلوا من المَجُوسِ رجلين، ثم رحل^(٣) المَجُوسُ، فطرقوا شُدُونَةَ فغنموا طعمة وسبيّاً، وأقاموا يومين.

ثم وصلت مراكب لعبدالرحمن، صاحب الأندلس، إلى إشبيلية، فلما أحسّ بها المَجُوسُ لحقوا بِلَبْلَةٍ، فأغاروا، وسبوا، ثم لحقوا بِأَكْشُونِيَّة^(٤). ثم مضوا إلى باجة^(٥)، ثم انتقلوا إلى مدينة أَشْبُونَةَ، ثم ساروا، فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس^(٦).

وقد ذكر بعض مؤرّخي العرب سنة ست وأربعين خروج المَجُوسِ إلى إشبيلية أيضاً، وهي شبيهة بهذه، ثم فلا^(٧) أعلمه أهي هذه، وقد اختلفوا في وقتها، أم هي غيرها، وما أقرب أن تكون هي إياها^(٨)، وقد ذكرتها هناك لأن في كلّ واحدة منهما شيئاً ليس في الأخرى^(٩).

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَايَات]

في هذه السنة مات محمّد بن سعد بن منيع^(١٠) (أبو عبدالله)^(١١)، كاتب الواقديّ، صاحب «الطبقات».

(١) في الأوربية: «أربع».

(٢) أثبتتها «دوزي» في بحثه ١٣٤/٢: «ميت مورس».

(٣) في الأصل: «وخل».

(٤) في الأصل: «بالشونة»، وفي الأوربية: «بأكشونية».

(٥) في الأصل: «ناحية».

(٦) انظر: البيان المغرب ٨٧/٢، ٨٨.

(٧) في الأوربية: «أفلا».

(٨) في الأوربية: «يكون هي هي».

(٩) انظر: البيان المغرب ٩٧/٢.

(١٠) انظر عن (محمد بن سعد بن منيع) في.

تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٣٥٥ - ٣٥٧ رقم ٣٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) من الباريسية (ب).

ومحمد بن يزيد^(١) بن سويد المروزي، كاتب المأمون.
وعلي بن الجعد^(٢) أبو الحسن الجوهري^(٣)، وكان عمره ستاً وتسعين سنة، وهو
من مشايخ البخاري، وكان يتشيع.
وفيها مات أشناس التركي^(٤)، بعد موت عبدالله بن طاهر بتسعة أيام.
[من الحوادث]
وحج هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مضعب، وإليه أحداث الموسم^(٥).
وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود^(٦).

-
- (١) انظر عن (محمد بن يزيد) في :
بغداد لابن طيفور ٦ و١٤٦، والفخري ٢٤٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٠٣.
(٢) في (أ) : «الجعيد».
(٣) انظر عن (علي بن الجعد) في :
تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٧٨ - ٢٨٢ رقم ٢٨٠ وفيه حشدت عشرات المصادر
لترجمته.
(٤) انظر عن (أشناس) في :
تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٤، ونهاية الأرب ٢٢/٢٦٤.
(٥) تاريخ الطبري ١٣١/٩.
(٦) المعبر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ٢٠٨/١، تاريخ الطبري ١٣١/٩، مروج الذهب
٤٠٥/٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٤، المنتظم ١١/١٥٤.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعله بُغا بالأعراب

في هذه السنة قتل أهل المدينة من كان في حبس بُغا من بني سُليم وبني هلال. (وكان سبب ذلك أن بُغا لما حبس مَنْ أخذه من بني سُليم وبني هلال^(١)) بالمدينة، وهم ألف وثلاثمائة، وكان سار عن المدينة إلى بني مُرّة، فنقبت الأسرى الحبس ليخرجوا، فرأت امرأة النقب، فصرخت بأهل المدينة، فجاءوا، فوجدوهم قد قتلوا المتوكّلين، وأخذوا سلاحهم، فاجتمع عليهم أهل المدينة، (ومنعوهم الخروج، وباتوا حول الدار، فقاتلوهم، فلمّا كان الغد قتلهم أهل المدينة^(٢))، وقتل سودان المدينة كلّ من لقوه بها من الأعراب ممّن يريد الميرة، فلمّا قدّم بُغا وعلم بقتلهم شقّ ذلك عليه^(٣).

وقيل: إنّ السجّان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب، فعجّلوا قبل ميعاده، وكانوا يرتجزون:

الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب ألف دينار^(٤)
وكان سبب غيبة بُغا عنهم أن فزارة ومُرّة تغلبوا على فذك، فلمّا قاربهم أرسل إليهم رجلاً من قواده يعرض عليهم الأمان. ويأتيه بأخبارهم، فلمّا أتاها الفزاري حذرهم سطوته، فهربوا، وخلّوا فذك، وقصدوا الشام.

(وأقام بُغا بجنفا^(٥))، وهي قرية من حدّ عمل الشام^(٦)) ممّا يلي الحجاز، نحواً^(٧))

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) ما بين القوسين من الباريسية (ب).

(٣) الطبري ١٣٢/٩، ١٣٣، المنتظم ١١/١٦٣.

(٤) الطبري ١٣٣/٩.

(٥) في طبعة صادر ٢٠/٧ «بحيفا»، وهو وهم، والصواب ما أثبتته عن الطبري ١٣٤/٩.

من أربعين ليلة، ثمّ رجع إلى المدينة بمن ظفر [به] من بني مُرة وفزارة.

وفيها سار إلى بُغا من بطون غَطَفان، وفزارة، وأشجع، وتعلبة، جماعة، وكان^(١) أرسل إليهم، فلمّا أتوه استحلفهم الأيمان المؤكّدة أن لا يتخلّفوا عنه متى دعاهم، فحلفوا، ثمّ سار إلى ضَرِيّة لطلب بني كِلاب، فأتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل، فحبس^(٢) من أهل الفساد نحواً من ألف رجل، وخلّى سائرهم، ثمّ قديم بهم المدينة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فحبسهم، ثمّ سار إلى مكة فحجّ، ثمّ رجع إلى المدينة^(٣).

ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعيّ

وفي هذه السنة تحرّك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعيّ، وجده مالك أحد نقباء بني العباس، وقد تقدّم ذكره.

وكان سبب هذه الحركة أن أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن مَعِين، وابن الدُّورقيّ، وأبي زُهَيْر^(٤)، وكان يخالف مَنْ يقول القرآن مخلوق، ويطلق لسانه فيه، مع غِلْظة بالوائق، وكان يقول، إذا ذكر الواثق: فعل هذا الخنزير، وقال هذا الكافر، وفشا ذلك، فكان يغشاه رجل يُعرف بأبي هارون الشّدّاخ^(٥) وآخر يقال له طالب، وغيرهما، ودعوا الناس إليه، فبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفرّق أبو هارون وطالب في الناس مالاً فأعطيا كلّ رجل ديناراً، واتعدوا ليلة الخميس لثلاثِ خَلَّت^(٦) من شعبان ليضربوا بالطليل فيها، ويثوروا على السلطان.

وكان أحدهما في الجانب الشرقيّ من بغداد والآخر في الجانب الغربيّ، فاتّفق أنّ ممّن بايعهم رجلين من بني الأشرس شرباً نبذاً ليلة الأربعاء، قبل الموعد بليلة، فلمّا أخذ منهم ضربوا الطليل فلم يُجِبْهم أحد.

وكان إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة غائباً عن بغداد، وخليفته أخوه محمّد بن

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في الأوربية: «نحو».

(١) في الأوربية: «فكان».

(٢) في (أ): «فاحتبس».

(٣) الطبري ١٣٤/٩ . ١٣٥ .

(٤) في (أ): «زهر».

(٥) في الباريسية و(ب) وتاريخ الطبري ١٣٥/٩ «السراج».

(٦) في الباريسية و(ب): «تخلو».

إبراهيم، فأرسل إليهم محمد يسألهم عن قصتهم، فلم يظهر أحد، فذُلَّ على رجل يكون في الحمام مُصاب العين، يُعرف بعيسى الأعور، فأحضره وقرّره، فأقرَّ على بني الأشرس، وعلى أحمد بن نصر، وغيرهما، فأخذ بعض من سُمِّي، وفيهم طالب، وأبو هارون، ورأى في منزل بني الأشرس عَلمَيْن أخضرين، ثم أخذ خادماً لأحمد بن نصر، فقرّره، فأقرَّ بمثل ما قال عيسى، فأرسل إلى أحمد بن نصر فأخذه وهو في الحمام، وحُمِلَ إليه، وفتش بيته، فلم يُوجد فيه سلاح، ولا شيء من الآلات، فسيرهم محمد بن إبراهيم إلى الواثق مقيدين على أكف بغال ليس تحتمهم وطاء إلى سامراً.

فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلساً عاماً فيه أحمد بن أبي دؤاد^(١)، وكان كارهاً لقتل أحمد بن نصر، فلما حضر أحمد عند الواثق، لم يذكر له شيئاً من فعله والخروج عليه، ولكنه قال له: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله، وكان أحمد قد استقتل، فتنطّب، وتنور، وقال الواثق: أمخلوق هو؟ قال: كلام الله. قال: فما تقول في ربك أترأه يوم القيامة؟ قال: يا أمير المؤمنين! قد جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ، أنه قال: ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر، قال: لا تُضامون في رؤيته، فنحن على الخبر، وحدّثني سفيان بحديث رفعه: أن قلب ابن آدم (المؤمن^(٢)) بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلّبه^(٣).

وكان النبي ﷺ يدعو: «يا مُقلِّبَ القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك^(٤)».

قال إسحاق بن إبراهيم: انظر ما يقول. قال: أنت أمرتني بذلك، فخاف إسحاق،

(١) في الأوربية: «داود».

(٢) من (أ).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٣٧/٧، ١٣٨ رقم ٦٥٥٧ من طريق: هشام بن عمار، عن معاوية بن يحيى الأطرابلسي، عن الزبيدي، عن جبير بن نفير، عن سبرة بن فاتك الأسدي: أن رسول الله ﷺ قال: «الميزان بيد الله يرفع أقواماً ويضع أقواماً. وقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أزاغه وإن شاء أقامه».

وهو في «المعجم الأوسط» رقم ٢٣٢، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢١١/٧ وقال: رجاله ثقات.

ورواه الأجرى في «الشریعة ص ٣٨٦»، عن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدّثنا هشام بن عمار، قال: حدّثنا معاوية بن يحيى الأطرابلسي... وساق بقية السند والحديث.

ورواه ابن أبي عاصم الشيباني في «السنة» ج ٢ / ٣٦١ رقم ٣٧٨ / ١ / ٩٩ رقم ٢٢٠ / ١ / ٢٤٣ رقم ٥٥٠، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» ج ٦ / ٢٣٩٩.

(٤) أخرجه الترمذي في «الجامع الصحيح» رقم ٢٢٢٦ قال: حدّثنا هناد، أخبرنا معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مُقلِّبَ القلوب ثبت قلبي على دينك» فقلت: يا نبي الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلّبها كيف شاء».

وقال: أنا امرؤك؟ قال: نعم، أمرتني أن أنصح له، ونصيحتي له أن لا يخالف حديث رسول الله ﷺ، فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟ فقال عبدالرحمن بن إسحاق، وكان قاضياً على الجانب الغربي: وعزك يا أمير المؤمنين هو حلال الدم.

وقال بعض أصحاب ابن أبي دؤاد^(١): «اسقني دمه، وقال ابن أبي دؤاد^(٢): هو كافر يُستتاب لعلَّ به عاهة^(٣) ونقص عقل، كأنه كره أن يُقتل بسببه، فقال الواثق: إذا رأيتموني قد قمت إليه فلا يقوم أحد، فإني أحسب خطأي^(٤) إليه.

ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن مَعْدِي كرب الزبيدي، ومشى إليه، وهو في وسط الدار على نُطْع، فضربه على حَبْل عاتقه، ثم ضربه أخرى على رأسه، ثم ضرب سيماء الدمشقي رقبته، وحز رأسه، وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه، وحمل حتى صُلب عند بابك، وحمل رأسه إلى بغداد، فنُصب بها، وأقيم عليه الحرس، وكتب في أذنه رُقعة: هذا رأس الكافر، المشرك، الضال، أحمد بن نصر.

وتتبع أصحابه، فجعلوا في الحبوس^(٥).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أراد الواثق الحجّ، فوجّه عمر بن فرج^(٦) لإصلاح الطريق، فرجع وأخبره بقلّة الماء، فبدا له^(٧).

وفيها ولي جعفر بن دينار اليمن، فسار في شعبان، وحجّ في طريقه، وكان معه أربعة آلاف فارس وألفاً راجل^(٨).

وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في دار^(٩) العامّة، وأخذوا اثنين وأربعين ألف

(١) في الأوربية: «داود».

(٢) من البارسية و(ب). وفي الأوربية: «داود».

(٣) في (ب): «علة».

(٤) في الأوربية: «خطأي».

(٥) الطبري ١٣٥/٩ - ١٣٩، العيون والحدائق ٣/٥٢٩ - ٥٣٢، المنتظم ١١/١٦٥ - ١٦٧، تاريخ بغداد

(٦) الطبري ١٧٦/٥، ١٧٧، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٥٦، ٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٦٥، ٢٦٦، تاريخ العظمي ٢٥٤.

(٧) في (ب): «فرح».

(٨) الطبري ١٤٠/٩، المنتظم ١١/١٦٣.

(٩) الطبري ١٤٠/٩، المنتظم ١١/١٦٣.

(٩) في البارسية و(ب): «بيته».

درهم وشيئاً يسيراً من الدنانير، ثم تَبَعُوا وأخذوا بعد ذلك^(١).

وفيهما خرج محمد بن عبدالله الخارجي الثعلبي^(٢) في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ربيعة، فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن حميد^(٣) الطوسي، وكان على حرب الموصل، في مثل عدته، فقتل من الخوارج أربعة، وأخذ محمد بن عبدالله أسيراً، فبعث به إلى سامراً فحُجِسَ^(٤).

وفيهما قَدِمَ وصيف التركي من ناحية أصبهان، والجبال، وفارس، وكان قد سار في طلب الأكراد لأنهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي، وقَدِمَ معه بنحو من خمس مائة نفس فيهم غلمان صغار، فحُجِسُوا، وأُجِيزَ وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقُلْدَ سيفاً^(٥).

(وفيهما سار جيش للمسلمين إلى بلاد المشركين، فقصدوا جَلِيقَةَ^(٦)، وقتلوا، وأسروا، وسبوا، وغنموا، ووصلوا إلى مدينة ليون، فحصروها ورموها بالمجانيق، فخاف أهلها، فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين، فغنم المسلمون منهم ما أرادوا، وأخربوا الباقي، ولم يقدروا على هدم سورها، فتركوها ومضوا، لأن عرضه سبع عشرة ذراعاً، وقد نلموا فيه ثُلماً كثيرة^(٧)).

وفيهما كان الفداء بين المسلمين والروم، واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس، على مسيرة يوم من طرسوس، واشترى الواثق من بغداد^(٨) وغيرها من الروم.

وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم^(٩) بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم، وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين، فمن

(١) الطبري ١٤٠/٩، تاريخ العظمي ٢٥٤، المنتظم ١٦٤/١١.

(٢) في تاريخ الطبري: «من بني زيد بن تغلب». وفي المنتظم ١٦٤/١١ «محمد بن عمرو».

(٣) في طبعة صادر ٢٣/٧ «أحمد» والتصحيح من الطبري.

(٤) الطبري ١٤٠/٩، المنتظم ١٦٤/١١.

(٥) الطبري ١٤٠/٩، ١٤١، المنتظم ١٦٤/١١.

(٦) في الأصل: «خليفته» أو «جليقته»: بكسرتين، واللام مشددة، وياء ساكنة، وقاف مكسورة وياء مشددة وهاء ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الأندلس في أقصاه من جهة الغرب. (معجم البلدان ١٥٧/٢).

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

والخبر باختصار في البيان المغرب ٨٨/٢.

(٨) في الأوربية: «بغداد».

(٩) في طبعة صادر ٢٤/٧ «مسلم»، وفي الباريسية و(ب): «مسلمة»، والمثبت عن: الطبري ١٤٢/٩، ونهاية الأرب ٢٦٩/٢٢.

قال: القرآن مخلوق، وإنَّ الله لا يُرى في الآخرة، فودي به، وأُعطي ديناراً^(١)، ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم.

فلما كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على النهر، وأتت الروم ومن معهم من الأسرى، وكان النهر بين الطائفتين، فكان المسلمون يطلقون الأسير، فيطلق الروم الأسير من المسلمين، فيلتقيان في وسط النهر، ويأتي هذا أصحابه، فإذا وصل الأسير إلى المسلمين كبروا، وإذا وصل الأسير^(٢) إلى الروم صاحوا، حتى فرغوا.

وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربع مائة وستين نفساً، والنساء والصبيان ثمان مائة، وأهل ذمة المسلمين مائة نفس.

وكان النهر مخاضة تعبته الأسرى، وقيل بل كان عليه جسر^(٣).

ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي شاتياً، فأصاب الناس ثلج ومطر، فمات منهم مائتا نفس، وأسر نحوهم، وغرق بالبدندون خلق كثير، فوجد الواصل علي أحمد، وكان^(٤) قد جاء إلى أحمد بطريق من الروم، فقال وجوه الناس لأحمد: إنَّ عسكرياً فيه سبعة آلاف لا تتخوف^(٥) عليه، فإن كنت كذلك فواجه القوم واطرق^(٦) بلادهم، ففعل، وغنم نحواً^(٧) من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج، فعزله الواصل، واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخُزاعي في جمادى الأولى^(٨).

[الوَفَيَات]

وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان^(٩).

(١) في تاريخ اليعقوبي ٤٨٢/٢: أعطي دينارين وثوبين، وكذا في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٦، وتاريخ الطبري ١٤٤/٩.

(٢) في (ب): «الرومي».

(٣) انظر عن هذا الفداء في: تاريخ اليعقوبي ٤٨٢/٢، وتاريخ الطبري ١٤١/٩ - ١٤٤، والتنبيه والإشراف ١٦١، وتجارب الأمم ٥٣٢/٦، ٥٣٣، وتاريخ العظمي ٢٥٤، والمنتظم ١٦٤/١١، وتاريخ الزمان ٣٦، وتاريخ مختصر الدول ١٤١، ونهاية الأرب ٢٦٩/٢٢، ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٦، والبدية والنهاية ٤٠٣/١٠، ٤٠٧، والنجوم الزاهرة ٢٥٩/٢، وتاريخ الخلفاء ٤٤١.

(٤) في الأوربية: «فكان».

(٥) في (أ): «ينحون».

(٦) في الأوربية: «كنت لا تواجه القوم وتطرق».

(٧) في الأوربية: «نحو».

(٨) الطبري ١٤٤/٩، ١٤٥.

(٩) الطبري ١٤٥/٩.

[بقية الحوادث]

وفيهما كان بإفريقية حرب بين أحمد بن الأغلب وأخيه محمد بن الأغلب، وكان مع أحمد جماعة، فهجموا على محمد في قصره، وأغلق أصحاب محمد بن الأغلب [الباب]، واقتتلوا ثم كفوا عن القتال، واصطلحوا، وعظم أمر أحمد، ونقل الدواوين إليه، ولم يبق لمحمد من الإمارة إلا اسمها، ومعناها لأحمد أخيه، فبقي كذلك إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، فاتفق مع محمد من بني عمه ومواليه جماعة، وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه إلى الشرق، واستقام أمر محمد بإفريقية، ومات أخوه أحمد بالعراق^(١).

[بقية الوفيات]

(وفيها مات أبو عبدالله محمد بن زياد^(٢) المعروف بابن الأعرابي الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة^(٣)).

وفيهما ماتت أم أبيها بنت موسى بن جعفر، أخت علي بن الرضا، عليه السلام^(٤).
وفيهما مات مخارق المغني^(٥).

وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعي^(٦).
وعمر بن أبي عمرو الشيباني^(٧).
ومحمد بن سعدان النحوي الضرير^(٨)، توفي في ذي الحجة.
وفيهما توفي: إبراهيم بن عرعة^(٩).
وعاصم بن علي^(١٠) بن عاصم^(١١) بن صهيب الواسطي.

- (١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
- (٢) والخبر في: البيان المغرب ١٠٨/١، ١٠٩، ونهاية الأرب ١١٨/٢٤ - ١٢٣.
- (٣) انظر عن (محمد بن زياد) في:
- تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٢٠، ٣٢١ رقم ٣٦٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
- (٤) ما بين القوسين من (أ).
- (٥) الطبري ١٤٥/٩.
- (٦) انظر عن (مخارق المغني) في:
- تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٥٧ - ٣٥٩ رقم ٤٣١ وفيه مصادر ترجمته.
- (٧) انظر عن (أحمد بن حاتم الأصمعي) في:
- تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٧/٣٥ وفيه مصادر ترجمته.
- (٨) لم أجد ترجمة لعمر الشيباني في وفيات هذه السنة في المصادر، وأظن أن هذا الاسم مُقَمَّم هنا.
- (٩) انظر عن (محمد بن سعدان) في:
- تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٢٢، ٣٢٧ وفيه مصادر ترجمته.
- (١٠) هو: (إبراهيم بن محمد بن عرعة) انظر عنه في:
- تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٦٩، ٧٠ رقم ٤١ وفيه مصادر ترجمته.
- (١١) انظر عن (عاصم بن علي) في:

ومحمد بن سلام^(١) بن عبيد الله^(٢) الجُمَحِيُّ البصريُّ، وكان عالماً بالأخبار وأيام الناس^(٣).

سلام: بالتشديد.

وعاصم بن عمر^(٤) بن عليّ بن مقدّم أبو بشر المقدّمِيّ.

وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البُوَيْطِيُّ الفقيه^(٥)، صاحب الشافعيّ، وكان قد حُبِسَ في محنة الناس بخلق القرآن، فلم يُجِبْ، وكان من الصالحين.
وهارون بن معروف البغداديّ^(٦) وكان حافظاً للحديث.

= تاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٠٩ - ٢١٢ رقم ١٩٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

وقد أجمع: ابن سعد، والبخاري، وابن حبان، وابن قتيبة، وبحشك والكلاباذي، والخطيب وغيرهم، على أنه توفي سنة ٢٢١ هـ. وقيل سنة ٢٢٢ هـ. وهذا يعني أن إدراجه في وفيات سنة ٢٣١ هـ. غير صحيح، فيقتضي تحويله من هنا.
(١١) من الباريسية و(ب).

(١) انظر عن (محمد بن سلام) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٢٣، ٣٢٤ رقم ٣٧٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٢٦/٧ «عبد»، والصواب ما أثبتناه كما في مصادر ترجمته، وفي النسخة الباريسية.

(٣) في (ب): «المسلمين».

(٤) انظر عن (عاصم بن عمر) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٠٧ رقم ١٩٦ وفيه مصادر ترجمته.

وفي طبعة صادر ٢٦/٧ «عمرو» وما أثبتناه عن مصادر الترجمة.

(٥) انظر عن (يوسف بن يحيى) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٤٢٢ - ٤٢٥ رقم ٥٠٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (هارون بن معروف) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٦، ٣٨٧ رقم ٤٦٦ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الحرب مع بني نُمير

في هذه السنة سار بُغا الكبير إلى بني نُمير، فأوقع بهم.

وكان سبب ذلك أنَّ عمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير الخطفَى امتدح الوراق بقصيدة، فدخل عليه، وأنشده، فأمر له بثلاثين ألف درهم، فأخبر الوراق بإفساد بني نُمير في الأرض، وإغارتهم على الناس وعلى الإمامة وما قُرِبَ منها، وكتب الوراق إلى بُغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة، فسار نحو الإمامة، فلقي من بني نُمير جماعة بالريف فحاربهم، فقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً، (وأسر أربعين رجلاً^(١)).

ثم سار حتى نزل مرة، وأرسل إليهم يدعوهم إلى السمع والطاعة، فامتنعوا، وسار بعضهم إلى نحو جبال السُّود، وهي خلف الإمامة، وبث بُغا سراياه فيهم، فأصاب منهم^(٢)، ثم سار بجماعة من معه، وهم نحو من ألف رجل، سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والأتباع، فلقِيهم وقد جمعوا لهم وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الأمان على مرحلة من أَصَاخ^(٣)، فهزموا مقدّمته، وكشفوا^(٤) ميسرته، وقتلوا من أصحابه نحواً من مائة رجل وعشرين رجلاً^(٥)، وعقروا من إبل عسكره نحو سبع مائة بعير، ومائة دابة، وانتهبوا الأثقال، وبعض الأموال، ثم أدركهم الليل، وجعل بُغا يدعوهم إلى الطاعة.

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية و(ب): «فيهم».

(٣) في الأوربية: «أصاخ». وأصاخ: بالضم، وآخره خاء معجمة، من قرى الإمامة لبني نُمير، وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة. (معجم البلدان ١/٢١٣).

(٤) في الباريسية و(ب): «وكسروا».

(٥) زاد في (أ): «وثلاثين رجلاً».

فلَمَّا طلع الصُّبح ورأوا قَلَّةً مِّنْ مَّعِ بَغَا عِبَّاءُوا، وجعلوا رَجَّالَتَهُم أَمَامَهُم، وَنَعَمَهُم ومواسيهم وراءهم، وحملوا على بَغَا، فهزموه، حتَّى بلغ معسكره، وأيقن من معه بالهلكة.

وكان بَغَا قد أرسل من أصحابه مائتي فارس إلى طائفة منهم، فبينما هو قد أشرف على العطب، إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم، فلَمَّا نظر بنو نُمير ورأوهم قد أقبلوا من خلفهم ولَّوا هاريين، وأسلموا رَجَّالَتَهُم، وأموالهم، فلم يفلت من الرِّجَالَة إلَّا اليسير، وأمَّا الفرسان فنجوا^(١) على خيلهم.

وقيل: إنَّ الهزيمة كانت على بَغَا مُذْ غَدْوَةٍ إلى انتصاف النهار، ثمَّ تشاغلوا بالنهب، فرجع إلى بَغَا من كان انهزم من أصحابه، فرجع بهم، فهزم بني نُمير، وقتل فيهم من زوال الشمس إلى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمس مائة راجل، وأقام بموضع الوقعة، فأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان، فأمنَّهم، فأَتَوْه فقيدهم، وأخذهم معه إلى البصرة، وكانت الوقعة في جُمَادَى الآخرة.

ثمَّ قدِمَ واجن^(٢) الأَشْرُسَنِيُّ على بَغَا في سبع مائة مقاتل، مددًا له، فسيرَه بَغَا في آثارهم، حتَّى بلغ تَبَالَةَ من أعمال اليمن، ورجع.

وكان بَغَا قد كتب إلى صالح أمير المدينة ليُوافيه ببغداد (بمن عنده من فزارة، ومُرة، وثعلبة، وكلاب، ففعل، فليقيه ببغداد^(٣))، فساروا جميعاً، وقدِمَ بَغَا سامراً بمن بقي معه منهم، سوى من هرب ومات وقُتل في الحروب، فكانوا يزيدون على ألفي^(٤) رجل، ومائتي رجل من نُمير، وكلاب، ومُرة، وفزارة، وثعلبة، وطِيَّ^(٥).

ذكر موت أبي جعفر الواصل^(٦)

في هذه السنة تُوفِّي الواصل بالله أبو جعفر هارون بن محمَّد المعتصم في ذي الحِجَّة

(١) في (أ): «فتموا».

(٢) في (أ): «وآخر».

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية و(ب): «ألف».

(٥) الطبري ١٤٦/٩ - ١٥٠، تجارب الأمم ٥٣٣/٦، ٥٣٥، تاريخ العظمي ٢٥٤، المنتظم ١١/١٧٦، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٨، ٩، البداية والنهاية ٣٠٨/١٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٦٢.

(٦) انظر عن (الواصل بالله) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٧٨ - ٣٨٥ رقم ٤٦٥ وفيه حشدت عشرات المصادر

لترجمته.

لست بقين منه، وكانت علته الاستسقاء، وعولج بالإقعاد^(١) في تنور مُسخّن، فوجد لذلك خفة، فأمرهم من الغد بالزيادة في إسخانه^(٢)، ففعل ذلك، وقعد فيه أكثر من اليوم الأول، فحمي عليه، فأخرج منه في محفة، وحضر عنده أحمد بن أبي دؤاد^(٣)، ومحمد بن عبد الملك الزيات، وعمر بن فرج، فمات فيها، فلم يشعروا بموته، حتى ضرب بوجهه المحفة، فعلموا.

وقيل إن أحمد بن أبي دؤاد^(٣) حضره عند موته، وغمّضه^(٤).

وقيل: إنه لما حضرته الوفاة جعل يُردّد هذين البيتين:

الموتُ فيه جميعُ الناس^(٥) مُشتركٌ لا سُوقَةٌ مِنْهُمْ تَبْقَى^(٦) ولا مَلِكٌ
ما ضَرَّ أَهْلَ قَلِيلٍ^(٧) في تَفَاقُرِهِمْ^(٨) وليس يُغْنِي عن الأَمَلِكِ ما مَلَكُوا^(٩)
وأمر بالبسط فطويت، وألصق خده بالأرض، وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه،
ارحم من زال ملكه^(١٠).

وقال أحمد بن محمد الواقفي: كنتُ فيمن يمرض^(١١) الواصل، فلحقه غشية، وأنا وجماعة من أصحابه قيام، فقلنا: لو عرفنا خبره، فتقدّمت إليه، فلما صرّتُ عند رأسه فتح عينيه، فكادتُ أموتُ من الخوف، فرجعتُ إلى خلف، وتعلّقتُ قُبْعة^(١٢) سيفي في عتبة المجلس، فاندقت، وسلمتُ من جراحه، ووقفتُ في موقعي.

ثم إن الواصل مات، وسجّيناه، وجاء الفرّاشون وأخذوا ما تحته في المجلس،

-
- (١) في البارسية و(ب): «بالجلوس».
 - (٢) في البارسية و(ب): «الوقود».
 - (٣) في الأوربية: «داود».
 - (٤) في البارسية و(ب): «غمضه».
 - (٥) في تاريخ الإسلام، وتاريخ بغداد: «الخلق»، ومثلها في البارسية و(ب).
 - (٦) في الأوربية: «تبقى منهم»، وفي تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام «يبقى».
 - (٧) في تاريخ الإسلام: «عليل».
 - (٨) في تاريخ الإسلام: «تفارقهم». وفي سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٠ «تفرّقهم».
 - (٩) البيتان في: تاريخ بغداد ٢٠/١٤، وتاريخ الإسلام ٣٨٤، ٣٨٥، وسير أعلام النبلاء ٣١٣/١٠، والمنتظم ١١/١٨٥، ونهاية الأرب ٢٢/٢٧٠.
 - (١٠) تاريخ بغداد ١٩/١٤، ٢٠، تاريخ الإسلام ٣٨٤، ٣٨٥، سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٠، المنتظم ١٨٥/١١.
 - (١١) في الأوربية: «يتمرّض».
 - (١٢) في البارسية «قُبْعة»، وفي: تاريخ الإسلام ٣٨٥ قبعة.

ورفعوه لأنه مكتوب عليهم، واشتغلوا بأخذ البيعة، وجلستُ على باب المجلس لحفظ الميت ورددت^(١) الباب، فسمعتُ حساً، ففتحتُ الباب، وإذا جُرْدٌ^(٢) قد دخل من بُستان هناك، فأكل إحدى عيني الوائق، فقلتُ: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحها من ساعة، فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمةً لدابة ضعيفة.

وجاؤوا فغسلوا، فسألني أحمد بن أبي دؤاد^(٣) عن عينه، فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب منها^(٤).

ولمّا مات صليّ عليه أحمد، وأنزله في قبره، وقيل صليّ عليه أخوه المتوكل. ودُفن بالهاروني بطريق مكة.

(وكان مولده بطريق مكة^(٥))، وأمّه أمّ ولد اسمها قراطيس^(٦).

ولمّا اشتدّ مرضه أحضر المنجّمين منهم الحسن بن سهل، فنظروا في مولده، فقَدَرُوا له أن يعيش خمسين سنة، مستأنفة من ذلك اليوم، فلم يعيش بعد قولهم إلا عشرة أيّام ومات^(٧).

وكان أبيض، مُشرباً بحُمرة، جميلاً، ربّعة، حسن الجسم، قائم العين^(٨) اليسرى، فيها نكتة بياض^(٩).

وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيّام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة، (وقيل: ستاً وثلاثين سنة^(١٠)).

ذكر بعض سيرة الوائق بالله

لمّا توفّي المعتصم، وجلس الوائق في الخلافة أحسن إلى الناس، واشتمل على العلويّين، وبالع في إكرامهم والإحسان إليهم، والتعهد لهم بالأموال، وفرّق في أهل

(١) في الأوربية: «وودت».

(٢) في الأوربية: «جرّد».

(٣) في الأوربية: «داود».

(٤) تاريخ بغداد ١٩/١٤، ٢٠، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٥.

(٥) من (أ) ٩٠.

(٦) تاريخ بغداد ١٦/١٤.

(٧) الطبري ١٥١/٩.

(٨) في البارسية و(ب): «في عينه».

(٩) الطبري ١٥١/٩، تجارب الأمم ٥٣٥/٦، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٤.

(١٠) من (أ) وانظر: الطبري ١٥١/٩.

الحرَمين أموالاً لا تُحصى، حتَّى إنَّه لم يوجد في أيَّامه بالحرَمين سائلٌ.

ولمَّا توفيَّ الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كلَّ ليلة إلى البقيع، فيبكين عليه، ويندُبْنه، ففعلوا^(١) ذلك بينهم مناوبةً حزناً عليه، لما كان يُكثر من الإحسان إليهم، وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر، وكان مالاً^(٢) عظيماً^(٣).

قال الحسين بن الضَّحَّاك: شهدتُ الواثق بعد أن مات المعتصم بأيَّام، أوَّل مجلس جلسه، فغنته جارية إبراهيم بن المهدي:

ما درى الحاملون، يومَ استقلُّوا نَعَشَه، للشَّواء أم للبقَاء^(٤)

فلْيَقُلْ فيك باكيأتك^(٥) ما شئ ن، صباحاً، وعند^(٦) كلِّ مساء^(٧)

فبكى، وبكىنا معه حتَّى شغلَّنا البكاء عن جميع ما كُنَّا فيه، قال: ثمَّ تغنَّى بعضهم فقال:

ودَّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرُّكْبَ مُرْتَحِلٌ، وهلْ تُطِيقُ وداعاً أيُّها الرَّجُلُ؟^(٨)

فازداد الواثق بكاءً، وقال: ما سمعت كالיום تعزيةً بأبي نعي نفس^(٩)، ثمَّ تفرَّق أهل المجلس.

قال: وقال أحمد بن عبد الوهَّاب في الواثق:

أَبَتْ دَارُ الْأَحْبَةِ أَنْ تَبِينَا^(١٠) أَجَدَّكَ مَا رَأَيْتَ لَهَا^(١١) مُعِينَا

تَقْطَعُ حَسْرَةً مِنْ حُبِّ لَيْلَى نَفُوسٌ مَا أُثْبِنَ وَلَا جُزْبَنَا^(١٢)

فصنعت فيه علَمَ جارية صالح بن عبد الوهَّاب، فغنَّاه زَرَّزَرُ الكبير للواثق، فسأله:

(١) في البارسية و(ب): «يفعلون».

(٢) في البارسية و(ب): «ملكاً».

(٣) نهاية الأرب ٢٢/٢٧٥.

(٤) في الأوربية: «للقياء»، وفي تاريخ الطبري: «للفناء».

(٥) في الأوربية: «باكيأ بك».

(٦) في تاريخ الطبري: «ووقت» (١٥٢/٩).

(٧) في (أ): «ويسعى»، وهي من نسخة المتحف البريطاني.

(٨) ديوان الأعشى ٥٥ (طبعة النموذجية)، الطبري ١٥٢/٩.

(٩) في (أ): «ويسعى». وفي نسخة المتحف البريطاني «وتغني نفسي»، وعنهما المثبت في طبعة صادر ٣٢/٧، والتصحيح من تاريخ الطبري ١٥٢/٩.

(١٠) في الأوربية: «أنت دار الأحبة أن يتينا».

(١١) في الأوربية: «بها».

(١٢) في الأوربية: «نفوس ما أنين ولا حزينا» والبيتان في تاريخ الطبري ١٥٣/٩.

لمن هذا؟ فقال: لَعَلَّم، فأحضر صالحاً وطلب منه شراءها، فأهداها له، فعوّضه خمسة^(١) آلاف دينار، فَمَطَّلَه بها ابن الزيّات، فأعادت الصوت، فقال الواصل: بارك الله عليك، وعلى مَنْ رَبَّكَ! فقالت: وما ينفع من ربّاني؟ أمرتُ له بشيءٍ فلم يصل إليه! فكتب إلى ابن الزيّات يأمره بإيصال المال إليه، وأضعفه له، فدفع إليه عشرة آلاف دينار، وترك صالح عمل السلطان، واتّجر في المال^(٢).

وقال أبو عثمان المازنيّ النحويّ: استحضرنى الواصل من البصرة، فلمّا حضرتُ عنده قال: من خلّفت بالبصرة؟ قلتُ: أختاً لي صغيرة. قال: فما قالت المسكينة؟ قلتُ: ما قالت ابنة الأعشى:

تقولُ ابنتي، حينَ جدّ الرحيلُ: أرانا سواءَ ومَن قد يَتم^(٣)
 فيا أبتا لا تزلْ عندنا فإننا نخافُ بأنْ تُخترَمَ
 أرانا إذا أضمرتْكِ الـبلا دُنجفَى^(٤) وتقطّع مِنّا الرّجَمُ
 قال: فما رددتَ عليها؟ قلتُ: ما قال جرير لابنته:

ثقي بالله ليسَ لَهُ شريكُ ومنَ عندِ الخليفةِ بالنّجاحِ
 فضحك، وأمر له بجائزة سنّة.

ذكر خلافة المتوكل

وفي هذه السنة بويح المتوكل على الله جعفر بن المعتصم، بعد موت الواصل. (وسبب خلافته أنه^(٥) لما مات الواصل حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد^(٦)، وإيتاخ، ووصيف، وعمر بن فرج، وابن الزيّات، وأبو الوزير أحمد بن خالد، وعزموا على البيعة لمحمّد بن الواصل^(٧))، وهو غلام أمرد، قصير، فألبسوه دُرّاعة سوداء وقلنسوة، فإذا هو قصير، فقال وصيف: أما تتقون الله؟ تولّون هذا الخلافة! فتناظروا فيمن تولّونه. فذكروا عدّة، ثمّ أحضر المتوكل، فلمّا حضر ألبسه أحمد بن أبي دؤاد^(٨) الطويلة، وعمّمه وقبّل بين عينيه،

(١) في (أ): «خمسین».

(٢) الطبري ١٥٣/٩، ١٥٤.

(٣) في الأوربية: «أيتم».

(٤) في الأوربية: «تخفى».

(٥) في الأوربية: «أن».

(٦) في الأوربية: «داود».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٨) في الأوربية: «داود».

وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته! ثم غُسل الواثق، وصُلِّي عليه ودُفن.

وكان عُمر المتوكل، يوم بويغ، ستاً وعشرين^(١) سنة، ووضع العطاء للجُند لثمانية أشهر، وأراد ابن الزيات [أن] يلقبه المنتصر فقال أحمد بن أبي دؤاد: قد رأيتُ لَقَباً أرجو أن يكون موافقاً، وهو المتوكل على الله، فأمر بإمضائه، فكتب به إلى الآفاق^(٢).

وقيل: بل رأى المتوكل في منامه، قبل أن يُستخلف، كأن سَكراً ينزل عليه من السماء، مكتوب عليه المتوكل على الله، فقَصَّها [على] أصحابه، فقالوا: هي والله الخلافة؛ فبلغ ذلك الواثق، فحبسه وضيق عليه^(٣).
وحجَّ بالناس محمد بن داود^(٤).

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة أصاب الحُجَّاج في العود عطشٌ عظيم، فبلغت الشربة عدَّة^(٥) دنانير، ومات منهم خلق كثير^(٦).

(وفيها غدر موسى بالأندلس، وخالف على عبدالرحمن بن الحكم أمير الأندلس، بعد أن كان قد وافقه، وأطاعه؛ وسير إليه عبدالرحمن جيشاً مع ابنه محمد.

وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة، وقحط عظيم، وكان ابتداءه سنة اثنتين وثلاثين، فهلك فيه خلق كثير من الآدميين والدواب، وبيست الأشجار، ولم يزرع الناس شيئاً، فخرج الناس هذه السنة يستسقون، فسُقوا، وزرعوا وزال عن الناس القحط^(٧)^(٨).

وفيها ولي إبراهيم بن محمد، بن مصعب بلاد فارس^(٩).

(١) في (ب): «ست عشرة».

(٢) الطبري ١٥٤/٩، ١٥٥، تجارب الأمم ٥٢٦/٦، المنتظم ١٧٨/١١، ١٧٩.

(٣) الطبري ١٥٥/٩، المنتظم ١٧٩/١١، نهاية الأرب ٢٢/٢٧٦.

(٤) المجبر ٤٢، تاريخ خليفة ٤٧٩، المعرفة والتاريخ ٢٠٨/١، تاريخ الطبري ١٥٥/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظمي ٢٥٤.

(٥) في (ب): «عشرة».

(٦) تاريخ الطبري ١٥٠/٩، المنتظم ١٧٧/١١، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٩، النجوم الزاهرة ٢٦٢/٢.

(٧) البيان المغرب ٨٩/٢.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٩) الطبري ١٥٠/٩، المنتظم ١٧٦/١١.

(وفيها غرق كثير من الموصل [وهلك] فيها خلق، قيل: كانوا نحو مائة ألف إنسان، وكان سبب ذلك أن المطر جاء بها عظيماً لم يُسمع بمثله، بحيث أن بعض أهلها جعل سطلاً عمقه ذراع في سعة ذراع، فامتلاً ثلاث دفعات في نحو ساعة، وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل، وشاطئ نهر سوق الأربعاء، فدخل كثيراً من الأسواق، فقيل: إن أمير الموصل، وهو غانم بن حُميد الطوسي، كَفَن ثلاثين ألفاً، وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يُحملوا سوى من حَمَلَهُ الماء^(١)).

(وفيها أمر الواثق بترك أعشار سفن البحر)^(٢) (٣).

[الوَفَيَات]

وفيها توفي الحَكَم بن موسى^(٤).

ومحمد بن عائذ الدمشقي^(٥) مصَنَّف الصوايف وغيرها.

(وإبراهيم بن هشام بن)^(٦) يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل غير ذلك.

وأبو الحسن علي بن المُغيرة^(٧) الأثرم النَّحوي اللغوي، وأخذ العلم عن أبي عُبَيْدة، والأصمعي.

وفيها توفي عمرو الناق^(٨).

(١) ما بين القوسين من الباريسية (ب).

والخبر ينفرد به المؤلف كعادته حين يتحدث عن بلده الموصل.

وفي: المنتظم ١١/١٧٦، ١٧٧، أن الموصل ضربها زلزال في هذه السنة، ويقال إنه مات فيها عشرون ألفاً. ثم ذكر ابن الجوزي خبر المطر بالموصل في حوادث سنة ٢٣٣ ص ١٩٠، ١٩١ برواية مختلفة عما هنا.

(٢) الطبري ٩/١٥٠، المنتظم ١١/١٧٦.

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) انظر عن (الحكم بن موسى) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٤٣ - ١٤٥ رقم ١١٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٣٥/٧ «محمد بن عامر القرشي» وهذا وهم والصواب «محمد بن عائذ» انظر عنه في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٢٧، ٣٢٨ رقم ٣٧٧، وفي (ب) «محمد بن عايذ».

(٦) في طبعة صادر ٣٥/٧ «يحيى بن يحيى»، وهذا وهم، والذي أضفته بين الحاصرتين هو الصواب. انظر عن (إبراهيم بن هشام) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٧٦ - ٧٨ رقم ٤٧ وفيه مصتادر ترجمته.

(٧) انظر عن (علي بن المغيرة) في:

تاريخ بغداد ١٢/١٠٧، ١٠٨ رقم ٦٥٤٧، وبغية الوعاة ٢/٢٠٦ رقم ١٨٠٤، وإنباه الرواة ٢/٣١٩ - ٣٢١ وفيه مصادر أخرى لترجمته.

(٨) انظر عن (عمرو الناق) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٣١٠ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد، بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر.

وكان سببه أن الواثق استوزر (محمد بن عبد الملك، وفوض الأمور كلها إليه، وكان الواثق) (١) قد غضب على أخيه جعفر المتوكل، ووكل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره، فأتى المتوكل إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم الواثق ليرضى عنه، فوقف بين يديه لا يكلمه، ثم أشار عليه بالعودة فقعد، فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت إليه كالمتهدد وقال: ما جاء بك؟ قال: جئت أسأل أمير المؤمنين الرضى عني، فقال لمن حوله: انظروا، يغضب أخاه ثم يسألني أن أسترضيه له! اذهب، فإذا (٢) صلحت رضي عنك.

فقام من عنده حزينا، فأتى أحمد بن أبي دؤاد (٣)، فقام إليه أحمد، واستقبله على باب البيت، (وقبله) (٤)، وقال: ما حاجتك؟ جعلت فداك! قال: جئت لتسترضي أمير المؤمنين لي؛ قال: أفعل، ونعمة عين وكرامة! فكلم أحمد الواثق به، فوعده ولم يرض عنه، (ثم كلمه فيه ثانية فرضي عنه) (٥) وكساه.

ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب إلى الواثق: إن جعفرأأتاني في زي

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في (أ): «فلنك».

(٣) في الأوربية: «داود».

(٤) من (أ).

(٥) من (أ).

المختنين، له شعر قفاً^(١)، يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضى عنه؛ فكتب إليه الواثق: ابعث إليه فأحضره، ومُرَّ من يجز شعر قفاه فيضرب به وجهه.

قال المتوكل: لما أتاني رسوله لبست سواداً جديداً، وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عني، فاستدعى^(٢) حجاماً، فأخذ شعري على السواد الجديد، ثم ضرب به وجهي؛ فلما ولي الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفر، فأمر إيتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه، فاستحضر^(٣)، فركب يظن أن الخليفة يستدعيه، فلما حاذى منزل إيتاخ عدل به إليه، فخاف، فأدخله حجرة، ووكل عليه، وأرسل إلى منازل من أصحابه من هجم عليها، وأخذ كل ما فيها، واستصفى أمواله وأملاكه في جميع البلاد.

وكان شديد الجزع، كثير البكاء والفكر، ثم سُوهر^(٤)، (وكان يُنخس بمسلة لئلا ينام، ثم ترك فنام يوماً وليلة)^(٥)، ثم جعل في تنور عمله هو، وعذب به ابن أسباط^(٦) المصري، وأخذ ماله، فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور، وتمنع^(٧) من يكون فيه من الحركة، وكان ضيقاً بحيث أن الإنسان كان يمد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه، ولا يقدر من يكون فيه يجلس، فبقي أياماً، فمات^(٨).

(وكان حبسه لسبع خلون من صفر، وموته^(٩) لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأول. واختلف في سبب موته، فقيل كما ذكرناه، وقيل: بل ضرب فمات وهو يضرب، وقيل مات بغير ضرب، وهو أصح.

فلما مات حضره ابنه سليمان، وعبيد الله، وكانا محبوسين، وطرح على الباب في قميصه الذي حبس فيه، فقالا: الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق! وغسله على الباب ودفناه، فقيل إن الكلاب نبشته^(١٠) وأكلت لحمه.

(١) في الأوربية: «قفا».

(٢) في الأوربية: «فاستدعا».

(٣) في الباريسية و(ب): «فاستدعا».

(٤) في الأوربية: «شوه».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في طبعة صادر ٣٧/٧ «أسباط»، والتصحيح من: الباريسية، و(ب)، والطبري ١٥٩/٩، وتجارب الأمم ٥٣٩/٦.

(٧) في الباريسية و(ب): «من داخل تمتع».

(٨) حتى هنا في: تجارب الأمم ٥٣٦/٦ - ٥٣٩، وانظر: المنتظم ٢٠٠/١١، ٢٠١، ونهاية الأرب ٢٢/

٢٧١ - ٢٧٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٦، ١١٧.

(٩) من (أ).

(١٠) في الأوربية: «نشته».

قال: وسُمع قبل موته يقول لنفسه: يا محمّد لم تقنعك^(١) النعمة، والدّوابُّ، والدّار النظيفة، والكِسوة الفاخرة، وأنت في عافية، حتّى طلبت الوزارة، دُق ما عملت بنفسك. ثم سكت عن ذلك، وكان لا يزيد على التّشهُد، وذكر الله عزّ وجلّ.

وكان ابن الزّيّات صديقاً لإبراهيم الصّوليّ، فلمّا وليّ الوزارة صادره بألف ألف وخمسة مائة ألف درهم، فقال: الصّوليّ:

وكنْتَ أَخِي بِرَخَاءٍ^(٢) الزّمان فلمّا نَبَا صِرْتَ^(٣) حرباً عَوَانَا
وكنْتَ أَذْمُ إِلَيْكَ الزّمان فأصبحتُ مِنْكَ أَذْمُ الزّمانَا
وكنْتَ أَعْدُكَ لِلنّائِبَاتِ فَهَا أَنَا أَطْلُبُ^(٤) مِنْكَ الْأَمَانَا^(٥)
وقال أيضاً:

أصبحتُ من رأي أبي جعفر في هيئة تُنذِرُ بالصَّيْلَمِ
من غير ما ذنبت، ولكنّها عداوة الزّنديق للمُسلِمِ^(٦)

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حُبس عمر بن الفَرَج الرُّخَجِيّ، وكان سبب ذلك أنّ المتوكّل أتاه لمّا كان أخوه الواثق ساخطاً عليه، ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال، فلقيه عمر بالخيفة، وأخذ صكّه فرمى به إلى صحن المسجد، وكان حبسه في شهر رمضان، وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألف ألف، على أن يردّ عليه ما حيز من ضياع الأهواز (حَسْبُ)^(٧)، فكان قد ألبس في حبسه جبة صوف^(٨).

قال عليّ بن الجهم يهجوهُ:

جمعتُ أَمْرَيْنِ ضاعَ الحَزْمُ بينهما: تَيْسَةُ المُلُوكِ وأفعال الصّعاليكِ
أردتُ شُكْراً بلا بِرٍّ ومَرَزْئَةٍ لقد سلكتُ سبيلاً غيرَ مَسْلُوكِ^(٩)

(١) في (أ): «تفنعك».

(٢) في الأوربية: «بارخاء». وفي تاريخ الطبري «بإخاء».

(٣) في ديوان الصولي، وتاريخ الطبري: «عُدْتُ».

(٤) في الأوربية: «طلب».

(٥) ديوان الصولي ١٦٦، الطبري ١٦٠/٩.

(٦) ديوان الصولي ١٦٥، الطبري ١٦٠/٩.

(٧) من (أ).

(٨) الطبري ١٦١/٩، المنتظم ١٩١/١١، نهاية الأرب ٢٧٨/٢٢.

(٩) ديوان عليّ بن الجهم ١٦١، تاريخ الطبري ١٦١/٩، ١٦٢.

وفيهما غضب المتوكل على سليمان بن إبراهيم^(١) بن الجنيّد النّصرانيّ كاتب سمّانه، وضربه، وأخذ ماله.

وغضب أيضاً على أبي الوزير، وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه^(٢).

وفيهما أيضاً عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، وولاه يحيى بن خاقان الخراسانيّ مولى الأزد^(٣).

وولّى إبراهيم بن العباس بن محمّد بن صول ديوان زمام النّفقات^(٤).

وفيهما ولّى المتوكلُ ابنه المنتصرَ الحرّميّ واليمن والطائف في رمضان^(٥).

وفيهما فُلع أحمد بن أبي دؤاد^(٦) في جُمادى الآخرة^(٧).

وفيهما وثب ميخائيل بن توفيل بأمه تدوّر^(٨)، فألزمها الدّير، وقتل اللّقط^(٩) لأنّه كان اتّهمها به، فكان ملكها ست سنين^(١٠).

(وفيهما عزل محمّد بن الأغلب وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود^(١١) أمير إفريقية عامله على الزّاب، واسمه سالم بن غليون، فأقبل يريد القيروان، فلمّا صار بقلعة يلبسير أضمر الخلاف وسار إلى الأزب^(١٢)، فمنعه أهلها من الدخول إليها، فسار إلى باجة، فدخلها، واحتمى بها، فسير إليه ابن الأغلب جيشاً عليهم خفاجة بن سُفيان، فنزل

(١) هكذا هنا وطبعة صادر ٣٩/٧، والمنتظم ١٩٤/١١، أما في تاريخ الطبري ١٦٢/٩، ونهاية الأرب

٢٧٨/٢٢ «وفيهما غضب المتوكل على إبراهيم بن الجنيّد» بإسقاط «سليمان بن».

(٢) الطبري ١٦٢/٩، المنتظم ١٩٥/١١.

(٣) الطبري ١٦٢/٩، المنتظم ١٩٥/١١.

(٤) الطبري ١٦٢/٩، المنتظم ١٩٥/١١.

(٥) الطبري ١٦٢/٩، ١٦٣، المنتظم ١٩٥/١١.

(٦) في الأوربية: «داود».

(٧) الطبري ١٦٣/٩، المنتظم ١٩٥/١١، تاريخ العظمي ٢٥٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٨، تاريخ

الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١١، مرآة الجنان ١٢٢/٢ و ١٢٦ والبداية والنهاية ٣١١/١٠، النجوم

الزاهرة ٢٧٠/٢، تاريخ الخلفاء ٤٣٧.

(٨) في تاريخ الطبري ١٦٣/٩.

(٩) في (أ): «القسط»، وفي تاريخ الطبري «اللغشيط»، وفي تاريخ حلب للعظمي ٢٥٥: «للغشيط».

(١٠) الطبري ١٦٣/٩: المنتظم ١٩٥/١١.

(١١) المحرّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ٢٠٩/١، تاريخ الطبري ١٦٣/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظمي

٢٥٥، المنتظم ١٩٥/١١، نهاية الأرب ٢٧٨/٢٢.

(١٢) في الأصل: «الأندلس» وهو وهم، والمثبت يتفق مع: البيان المغرب.

عليه وقاتله، فهرب سالم ليلاً، فاتّبعه خَفَاجَة، فلجّقه وقتله، وحمل رأسه إلى ابن الأغلب، وكان أزهري بن سالم عند ابن الأغلب محبوساً فقتله^(١) (٢).

[الوَفَيَات]

وفيها توفي يحيى بن مَعِين^(٣) البغداديّ بالمدينة، وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة، وهو صاحب الجرح^(٤) والتعديل.

ومحمّد بن سماعة القاضي^(٥)، صاحب محمّد بن الحسن، وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس.

(١) البيان المغرب ١٠/١٠٩، ١١٠.

(٢) ما بين القوسين من البارية (ب).

(٣) انظر عن (يحيى بن معين) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٤٠٤ - ٤١٣ رقم ٤٩٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) في الأوربية: «الحرج».

(٥) انظر عن (محمد بن سماعة) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٢٤، ٣٢٥ رقم ٣٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٢٣٤ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

ذكر حرب محمد بن البُعَيْث

في هذه السنة حرب محمد بن البُعَيْث بن الجلس؛ وكان سبب هربه أنه جيء به أسيراً من أذربيجان إلى سامراء، وكان له رجل يخدمه يُسمَّى خليفة، وكان المتوكل مريضاً، فأخبر خليفة ابن البُعَيْث أن المتوكل مات، ولم يكن مات، وإنما أراد إطماع ابن البُعَيْث في الهرب، فوافقه على الهرب، وأعدَّ له دواب، فهربا إلى موضعه من أذربيجان، وهو مَرْنَد^(١).

وقيل: كان له قلعة شاهی، وقلعة يَكْدَر^(٢).

وقيل: إن ابن البُعَيْث كان في حبس إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب، فتكلم فيه بُغَا الشرايبي، فأخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً، منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مَزِيد الشيباني، فكان يتردد بسامراء، فهرب إلى مَرْنَد، وجمع بها الطعام^(٣)، وهي مدينة حصينة، وفيها عيون ماء، ولها بساتين كثيرة داخل البلد.

وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم، فصار في نحو من ألفين ومائتي رجل، وكان والي أذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة، فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي أذربيجان، وسيره على البريد^(٤)، وجمع الناس، وسار إلى ابن البُعَيْث، فحصره في مَرْنَد، فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركي في مائتي فارس من الأتراك، فلم يصنع شيئاً، فوجه إليه المتوكل عمر بن سَيْسِل^(٥) بن

(١) في (أ): «مزید».

(٢) الطبري ١٦٤/٩، تجارب الأمم ٥٣٩/٦.

(٣) في طبعة صادر ٤١/٧ «الطغام». والتصحيح من الطبعة الأوربية، والطبري ٦٤/٩، وتجارب الأمم ٥٣٩/٦.

(٤) في (أ): «وسيره إلى اليزيد»!

(٥) في تاريخ الطبري ١٦٥/٩ «سيسل»، وكذا في: تجارب الأمم ٥٤٠/٦.

كال^(١) في تسع مائة فارس، فلم يغن^(٢) شيئاً؛ فوجه بُغا الشرايبي في ألفي فارس.

وكان حمدويه، وابن سَيْسِيل، وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مَرْنَد نحو مائة ألف شجرة، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً، ونصب ابن البُعَيْث عليهم مثل ذلك، فلم يقدرُوا على الدُّنُو من سور المدينة، فقتل من أصحاب المتوكل في حربه، في ثمانية أشهر، نحو من مائة رجل وجُرح نحو أربع مائة، وأصاب أصحابه مثل ذلك، وكان حمدويه، وعمر، وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه، وكان أصحابه يتدلّون بالحبال من السور معهم الرماح، فيقاتلون، فإذا حمل عليهم أصحاب الخليفة تجاروا^(٣) إلى السور، وحموا نفوسهم، فكانوا يفتحون الباب، فيخرجون فيقاتلون، ثم يرجعون.

ولما قرب بُغا الشرايبي من مَرْنَد بعث عيسى بن الشيخ بن السليل^(٤)، ومعه أمانٌ لوجوه أصحاب ابن البُعَيْث (أن ينزلوا، وأمان لابن البُعَيْث أن ينزل على حكم المتوكل، فنزل من أصحابه خلق كثير بالأمان، ثم فتحوا باب المدينة، فدخل أصحاب المتوكل، وخرج ابن البُعَيْث^(٥) هارباً، فلحقه قوم من الجُند، فأخذوه أسيراً، وانتهب الجُند منزله ومنازل أصحابه، وبعض منازل أهل المدينة، ثم نودي بالأمان، وأخذوا لابن البُعَيْث أختين وثلاث بنات وعدة من السراي، ثم وافاهم بُغا الشرايبي من غدٍ، فأمر فنودي بالمنع من النهب، وكتب بالفتح لنفسه، وأخذ ابن البُعَيْث إليه^(٦).

ذكر إيتاخ وما صار إليه أمره

كان إيتاخ غلاماً خَزَرِيّاً^(٧)، طبّاحاً لسلام الأبرش، فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة، وكان فيه شجاعة، فرفعه المعتصم والوائق، وضمّ إليه أعمالاً كثيرة، منها المعونة بسامراً مع إسحاق بن إبراهيم.

(١) في (ب): «سبيل بن كمال».

(٢) في الباريسية و(ب): «يصنع».

(٣) في الباريسية: «تجاوا»، وفي (ب): «لجأوا».

(٤) في طبعة صادر ٤٢/٧ «السليل» وهو وهم، وفي (أ): «السلل»، والمثبت يتفق مع الطبري ١٦٥/٩، وتجارب الأمم ٥٤٠/٦ وغيرهما.

(٥) من (أ).

(٦) انظر خبر ابن البُعَيْث في:

تاريخ المعقوبي ٤٨٦/٢، وتاريخ الطبري ١٦٤/٩ - ١٦٦، وتجارب الأمم ٥٣٩/٦ - ٥٤٢، والمتنظم ٢٠٦/١١، وتاريخ العظمي ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٣، ١٤، والبداية والنهاية ٣١٢/١٠، والنجوم الزاهرة ٢/٢٧٥.

(٧) في طبعة صادر ٤٣/٧ «جورياً»، والتصحيح من: الطبري ١٦٦/٩، وتجارب الأمم ٥٤٢/٦، ونهاية الأرب ٢٧٨/٢٢.

وكان المعتصم، إذا أراد قتل أحد، فعند إيتاخ يُقتل، وييده، فحبس منهم أولاً المأمون بن سُندس، وابن الزيَّات، وصالح بن عُجَيْف، وغيرهم؛ وكان مع المتوكل في مرتبته، وإليه الجيش، والمغاربة، والأتراك، والأموال، والبريد، والحجاجة، ودار الخلافة.

فلما تمكَّن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على إيتاخ، فهمَّ إيتاخ بقتله، فلما أصبح المتوكل قيل له، فاعتذر إليه، وقال: أنت أبي، وأنت ربِّيَّتي؛ ثم وضع عليه من يحسِّن له الحجَّ، فاستأذن (فيه المتوكل، فأذن)^(١) له، وصيَّره أمير كلِّ بلد يدخله، وخلع عليه، وسار العسكر جميعه بين يديه، فلما فارق جُعِلت الحجابة إلى وصيف في ذي القعدة^(٢).

وقيل: إن هذه القصة كانت سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين^(٣).

ذكر الخلف بإفريقية^(٤)

في هذه السنة خرج عمرو بن سُليم التَّجِيبِيُّ^(٥) المعروف بالقُويِّع على محمد ابن الأغلب أمير إفريقية، فسير إليه جيشاً، فحصره بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضاً، فعادوا عنه^(٦).

فلما دخلت سنة خمسٍ وثلاثين سير إليه ابن الأغلب جيشاً، فالتقوا بالقرب من تونس، ففارق جيش ابن الأغلب جمعٌ كثير، وقصدوا القُويِّع فصاروا معه، فانهزم جيش ابن الأغلب وقوي القُويِّع؛ فلما دخلت سنة ستٍ وثلاثين سير محمد بن الأغلب إليه جيشاً، فاقتتلوا، فانهزم القُويِّع، وقُتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وأدرك القُويِّع إنساناً، فضرب عنقه، ودخل جيش ابن الأغلب مدينة^(٧) تونس بالسيف في جُمادى الأولى^(٨).

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) الطبري ١٦٦/٩، ١٦٧، تجارب الأمم ٥٤٢/٦، المنتظم ٢٠٩/١١، نهاية الأرب ٢٧٨/٢٢، ٢٧٩.

(٣) الطبري ١٦٧/٩.

(٤) العنوان من (أ).

(٥) في الأصل: «المحيي»، وهو وهم.

(٦) البيان المغرب ١١٠/١.

(٧) في الأوربية: «مينة».

(٨) البيان المغرب ١١٠/١.

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة محمّد بن داود^(١) بن عيسى بن موسى بن محمّد (بن عليّ بن عبدالله بن عباس)^(٢).

[الوفيات]

وفيها توفي جعفر بن مبشر^(٣) بن أحمد الثقفى المتكلّم، أحد المعتزلة البغداديين، وله مقالة يتفرّد بها.

وفيها توفي أبو خيثمة^(٤) زهير^(٥) بن حرب^(٦) في شعبان، وكان حافظاً للحديث. وأبو أيوب سليمان بن داود^(٧) بن بشر المنقري^(٨) البصريّ المعروف (بالشاذكوني) بأصبهان. وفيها توفي عليّ بن عبدالله^(٩) بن جعفر المعروف^(١٠) بابن المدينيّ الحافظ، وقيل: سنة خمس وثلاثين [ومائتين]، وهو إمام ثقة. وكان والده ضعيفاً في الحديث. وإسحاق بن إسماعيل الطالقاني^(١١). ويحيى بن أيوب المقابري^(١٢).

- (١) المحرّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ٢٠٩/١، تاريخ الطبري ١٦٧/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظمي ٢٥٥، المنتظم ٢٠٩/١١، نهاية الأرب ٢٧٩/٢٢.
- (٢) من الباريسية و(ب).
- (٣) انظر عن (جعفر بن مبشر) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١١٦ رقم ٨٥ وفيه مصادر ترجمته.
- (٤) في طبعة صادر ٤٥/٧ «خيثمة».
- (٥) في (ب): «رجاء».
- (٦) انظر عن (زهير بن حرب) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٦٤ - ١٦٦ رقم ١٤٦ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
- (٧) انظر عن (سليمان بن داود) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٧٦ - ١٨٠ رقم ١٦٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
- (٨) في طبعة صادر ٤٥/٧ «المقريء»، وفي (أ): «المغربي»، والصواب ما أثبتناه عن مصادر ترجمته.
- (٩) انظر عن (علي بن عبدالله بن المديني) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٧٦ - ٢٨١ رقم ٢٩٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
- (١٠) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
- (١١) هكذا في الأصل وطبعة صادر ٤٥/٧، والصواب: «إبراهيم بن مخلد الطالقاني»، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٧٠، ٧١ رقم ٤٢ وفيه مصادر ترجمته.
- (١٢) انظر عن (يحيى بن أيوب) في:

وأبو بكر بن أبي شيبة^(١).
وأبو الربيع الزهراني^(٢).

-
- = تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٩٧، ٣٩٨ رقم ٤٨٦.
(١) هو (عبدالله بن محمد بن أبي شيبة) انظر عنه في :
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٢٧ - ٢٣٠ رقم ٢٢٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٢) لم أتبين اسم أبي الربيع الزهراني، ولم أجده في المتوفين هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

ذكر قتل إيتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حَجِّه؛ فلَمَّا عاد من مَكَّة كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد يأمره بحبسه، وأنفذ المتوكل كُسوة وهدايا إلى طريق إيتاخ، فلَمَّا قرب إيتاخ من بغداد خرج إسحاق بن إبراهيم إلى لقائه، وكان إيتاخ أراد المسير على الأنبار إلى سامِراً، فكتب إليه إسحاق: إِنَّ أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد، وأن يلقاك بنو هاشم، ووجوه الناس، وأن تقعد لهم في دار خُزَيْمة بن خازم، وتأمر لهم بالجوائز.

فجاء إلى بغداد، فلقَّيه إسحاق بن إبراهيم، فلَمَّا رآه إسحاق أراد النزول له، فحلف عليه إيتاخ أن لا يفعل، وكان في ثلاثمائة من غلمانِه وأصحابه، فلَمَّا صار بباب دار خُزَيْمة وقف إسحاق، وقال له: أصلح الله الأمير؛ ليدخل! فدخل إيتاخ، ووقف إسحاق على الباب، فمنع أصحابه من الدخول عليه، ووَكَّل بالأبواب^(١)، وأقام عليها الحرس، فحين رأى إيتاخ ذلك قال: قد فعلوها، ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدرُوا عليه؛ وأخذوا معه ولَدَيْه منصوراً ومظفراً، وكاتبَيْه سليمان بن وهب، وقُدَّامة بن زياد، فحبسوا ببغداد أيضاً.

وأرسل إيتاخ إلى إسحاق: قد علمت ما أمرني به المعتصم والوائق في أمرِك، وكنت أدافع^(٢) عنك، فليُشفقني^(٣) ذلك عندك في ولدي، فأما أنا فقد مرَّ بي شدة ورخاء، فما أبالي ما أكلت وما شربت، وأما هذان الغلامان (فلم يعرفا البؤس)^(٤)،

(١) في الباریسیة و(ب): «ووَكَّل بالأقوام بواب».

(٢) في الباریسیة: «أدفع».

(٣) في الباریسیة: «فاستقضي»، وفي (أ): «فلينفني»، وفي الأوربية: «فليشفقني».

(٤) من الباریسیة و(ب).

فاجعل لهما طعاماً يصلحهما.

ففعّل إسحاق ذلك، وقَيّد إيتاخ، وجعل في عنقه ثمانين رطلاً، فمات في جُمادى الآخرة سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين، وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان أنه لا ضَرْب به ولا أثر^(١).

وقيل: كان سبب موته أنهم أطعموه ومنعوه الماء حتّى مات عطشاً.

وأما ولدها فإنّهما بقيا محبوسين حياة المتوكّل، فلمّا وليّ المنتصر أخرجهما، فأما مظفّر فبقي بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات، وأما منصور فعاش بعده^(٢).

ذكر أسر ابن البُعَيْث وموته

في هذه السنة قديم بُغا الشرايبيّ بابن البُعَيْث في سؤال، وبخليفته أبي الأغر^(٣)، وبأخويه صقر وخالد، وكاتبه^(٤) العلاء، وجماعة من أصحابه، فلمّا قرّبوا من سامراء حُمِلوا على الجمال ليراهم الناس، فلمّا أحضر ابن البُعَيْث بين يدي المتوكّل أمر بضرب عنقه، فجاء السيّاف، وسبّه المتوكّل، وقال: ما دعاك إلى ما صنعت؟ قال: الشقوة، وأنت الجبل الممدود بين الله وبين خلقه، وإنّ لي فيك لَطْنَيْنِ^(٥) أسبقهما إلى قلبي أولهما بك، وهو العفو؛ ثمّ قال بلا فضل^(٦):

أبى الناسُ إلّا أنّك اليومَ قاتلي إمام الهدى والصفح^(٧) بالمرء^(٨) بالمرء أجملُ
وهل أنا إلّا جُبلةٌ من خطيئةٍ وعفوك من نور الثبوة يُجبلُ
فإنّك خيرُ السابقين إلى العلى ولا شك أن خيرَ الفعّالين^(٩) تفعلُ^(١٠)
فقال المتوكّل لبعض أصحابه: إنّ عنده لأدباً، فقال: بل يفعل أمير المؤمنين ويمنّ

(١) الطبري ١٦٨/٩، ١٦٩، تجارب الأمم ٥٤٣/٦ - ٥٤٥، المنتظم ٢٢١/١١، ٢٢٢، نهاية الأرب ٢٧٨/٢٢، ٢٧٩.

(٢) الطبري ١٧٠/٩.

(٣) في (ب): «الأغر».

(٤) في الباریسیة و(ب): «ابنه».

(٥) من الباریسیة.

(٦) في طبعة صادر ٤٨/٧: «فصل»، والمثبت عن الأوربية والطبري ١٧٠/٩.

(٧) في مروج الذهب ١٢٣/٤ «والعفو».

(٨) في تاريخ الطبري ١٧٠/٩ «بالناس»، وفي مروج الذهب ١٢٣/٤ «بالحر».

(٩) في مروج الذهب ٢٤/٤ «الفعّالين».

(١٠) الطبري ١٧٠/٩، مروج الذهب ١٢٣/٤، ١٢٤.

عليه، فأمر برده، فحبس^(١) مقيداً.

وقيل: إن المعتز شفع فيه إلى أبيه فأطلقه^(٢).

وكان ابن البعيث قد قال حين هرب:

كم قد قضيتُ أموراً كان أهمَلُها غيري وقد أخذَ الإفلاسُ بالكُظْمِ
لا تعذُّلني فَمالي ليس^(٣) ينفعني إليك عني جرى المقدارُ بالقَلَمِ
سأتلِفُ المالَ في عُسر وفي يُسرٍ إن الجَوادَ الذي يُعطي على العُدْمِ^(٤)

ومات ابن البعيث بعد^(٥) دخوله سامراً بشهر، قيل كان قد جعل في عنقه مائة رطل، فلم يزل على وجهه حتى مات، وجعل بنوه: (جليس، وصقر)^(٦)، والبعيث، في عداد^(٧) الشاكريّة مع عبیدالله بن يحيى خاقان^(٨).

ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد

في هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم: محمد، ولقبه: المنتصر بالله، وأبو عبدالله محمد، (وقيل طلحة^(٩))، وقيل الزبير، ولقبه: المعتز بالله، وإبراهيم، ولقبه المؤيد بالله، وعقد لكل واحدٍ منهم لواءين: أحدهما أسود وهو لواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل، فأعطى كل واحد منهم مائتيه.

فأما المنتصر فأقطعه^(١٠) إفريقية والمغرب كلّهُ، والعواصم^(١١)، وقنّسرين، والثغور جميعها، الشامية والجزيرة، وديار مضر، وديار ربيعة، والموصل، وهيت، وعانة^(١٢)،

(١) في الباريسية: «فأمر برده فحبسه»، وفي (ب): «فأمر بحبسه».

(٢) الطبري ١٧١/٩.

(٣) في الأوربية: «فما ليس». وفي تاريخ الطبري ١٧١/٩: «فيما ليس».

(٤) الطبري ١٧١/٩.

(٥) في (أ): «قبل» وهذا وهم.

(٦) من (أ).

(٧) في الأوربية: «عدد».

(٨) الطبري ١٧١/٩.

(٩) من الباريسية و(ب).

(١٠) في الباريسية و(ب): «فكان ما أعطى المنتصر من ذلك».

(١١) في الأوربية: «والعواصم».

(١٢) في (أ): «وغايات»، والمثبت من الباريسية و(ب).

والأنبار^(١)، والخابور، وكُور باجرمي، وكُور دجلة، وطَسَاسِيح^(٢) السواد جميعها، والحرَمَيْن، واليمن^(٣)، وحَضْرَمَوْت، واليمامة، والبحرين والسند، ومُكران، وقَنْدَابِيل، وفَرْج بيت الذهب، وكُور الأهواز، والمستغلات بسامراً، وماء الكوفة، وماء البصرة، (وماسبذان، ومهرجان قذق، وشَهْزُور، والصَّامَغَان، وأصبهان، وقَم^(٤))، وقَاشَان^(٥)، والجبل جميعه، وصدقات العرب بالبصرة.

وأما المعتز فأقطعه^(٦)، خراسان وما يُضاف إليها، وطَبَرِستان، والرِّي، وأرمينية، وأذربيجان، وكُور فارس، ثم أضاف إليه في سنة أربعين [ومائتين] خَزُن الأموال في جميع الآفاق، ودُور الضَرْب، وأمر أن يُضرب اسمه على الدِّراهم^(٧).
وأما المؤيد فأقطعه^(٨)، جُند دمشق، وجُند فلسطين^(٩).

ذكر ظهور رجل ادعى النبوة^(١٠)

وفيها ظهر بسامراً رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري، فزعم^(١١) أنه نبي، وأنه ذو القرنين، وتبعه سبعة وعشرون رجلاً، وخرج من أصحابه ببغداد رجلاً بباب العامة، وآخران بالجانب الغربي، فأتي به وبأصحابه المتوكل، فأمر به فُضِرَ^(١٢) (ضرباً شديداً، وحُمِلَ إلى باب العامة، فأكذب نفسه، وأمر أصحابه أن يضربوه^(١٣)) كل رجل منهم عشر صفعات، ففعلوا، وأخذوا له مُصْحَفاً فيه كلام قد جمعه، وذكر أنه قرآن، وأن جبرائيل نزل به ثم مات من الضرب في ذي الحجة وحُبس أصحابه، وكان فيهم شيخ

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «وطساسيح».

(٣) من (أ).

(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٥) في (أ): «قاجان».

(٦) في الباريسية و(ب): «وكان ما أعطى ابنه المعتزكور».

(٧) الطبري ١٧٥/٩، ١٧٦، تجارب الأمم ٥٤٥/٦ (باختصار شديد)، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٠، المنتظم

٢٢٤/١١، تاريخ يعقوبي ٤٨٧/٢، مروج الذهب ٨٧/٤، البدء والتاريخ ٦٠/١٢٠، تاريخ العظمي

٢٥٦، تاريخ الزمان ٣٧، تاريخ مختصر الدول ١٤٢، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٨

(حوادث ٢٣٦ هـ). البداية والنهاية ٣٩٤/١٠، والنجوم الزاهرة ٢٨٦/٢.

(٨) في الباريسية و(ب): «وكان الذي أعطى المعتز».

(٩) الطبري ١٧٦/٩، المنتظم ٢٢٤/١١، نهاية الأرب ٢٢/٢٨١.

(١٠) العنوان من الباريسية و(ب).

(١١) في الأوربية: «فعزم».

(١٢) في الأوربية: «وأمر وضرب».

(١٣) ما بين القوسين من (أ).

يزعم أنه نبيّ، وأنّ الوحي يأتيه^(١).

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث^(٢)

وفي هذه السنة خرج عبّاس بن وليد المعروف بالطّليّ، بنواحي تُدْمِير، لمحاربة جَمْع اجتمعوا، وقَدّموا على أنفسهم رجلاً اسمه محمّد بن عيسى بن سابق، فوطىء عبّاس بلدهم، وأوقع بهم، وأصلحهم وعاد.

وفيهما ثار^(٣) أهل تاكرنا ومن يليهم من البربر، فسار إليهم جيش عبدالرحمن، صاحب الأندلس، فقاتلهم، وأوقع بهم، وأعظم النكايّة فيهم.

وفيهما سيّر عبدالرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف لغزو الروم، فبلغوا ألبّة^(٤).

وفيهما كان سيل عظيم في رجب، في بلاد الأندلس، فخرّب جسر استجة، وخرّب الأرحاء، وغرق نهر إشبيلية ست عشرة قرية، وخرّب نهر تاجة^(٥) ثماني عشرة قرية، وصار عرضه ثلاثين ميلاً، وكان هذا حَدَثاً عظيماً وقع في جميع البلاد في شهر واحد^(٦).

وفيهما هلك رُدْمِير بن أذفونس في رجب، وكانت ولايته ثمانية أعوام.

وفيهما هلك أبو السؤل الشاعر سعيد بن يعمر بن عليّ بسرْقُسطة.

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة أمر المتوكّل أهل الدّمة بلبس الطّيلسة العسليّة، وشدّ الزّنانير، وركوب السروج بالركب الخشب، وعمل كُرَتَيْن في مؤخر السروج، وعمل^(٧) رقعتين عليّ لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب، كلّ واحدة^(٨) منهما قدر أربع أصابع، ولون كلّ واحدة^(٩) منهما غير لون الأخرى، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسلياً، ومنعهم من لباس المناطق، وأمر بهدم بيّعهم المُحدّثة، وبأخذ العُشْر من منازلهم، وأن يُجعل على

(١) الطبري ١٧٥/٩، المنتظم ٢٢٣/١١، ٢٢٤، البداية والنهاية ٣١٣/١٠، نهاية الأرب ٢٢/٢٨١.

(٢) العنوان من الباريسية و(ب).

(٣) في الأوربية: «أثار».

(٤) في الأصل: «إليه».

(٥) في الأصل: «باجة» وهو تحريف.

(٦) البيان المغرب ٨٩/٢.

(٧) في الباريسية: «ويتصير».

(٨) في الأوربية: «واحد».

أبواب دُورهم صُور شياطين من خشب، ونهى أن يُستعان بهم في أعمال السلطان، ولا يعلمهم مسلم، وأن يُظهروا في شعائهم^(١) صلياً، وأن يستعملوه^(٢) في الطريق، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض، وكتب في ذلك إلى الآفاق^(٣).

[الوفيات]

وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم (بن الحسين بن مُصعب^(٤)) المصعبِي، (وهو ابن أخي طاهر بن الحسين^(٤))، وكان صاحب الشرطة (ببغداد أيام المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل^(٤))، ولما مرض أرسل إليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه، وجزع المتوكل لموته^(٥).

وفيها مات الحسن بن سهل^(٦)، كان شرب دواءً، فأفرط عليه، فحُبس^(٧) الطبع، فمات، وكان موته، وموت إسحاق بن إبراهيم في ذي الحجة في يومٍ واحد. وقيل: مات الحسن في سنة ست وثلاثين.

[بقية الحوادث]

وفيها في ذي الحجة تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام، ففرع الناس، ثم صار في لون ماء المدود^(٨).

وفيها أتى المتوكل يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (بن علي بن أبي طالب، عليه السلام^(٩)). (وكان قد جمع جمعاً ببعض النواحي، فأخذ^(١٠))، وحُبس، وضرب^(١١).

(١) في الباريسية: «سعا بينهم».

(٢) في الأوربية: «يستعملوا».

(٣) انظر عن هذا الخبر في:

تاريخ يعقوبي ٤٨٧/٢، وتاريخ الطبري ١٧١/٩، وتجارب الأمم ٥٤٥/٦، والمنتظم ٢٢٢/١١،

٢٢٣، وتاريخ الزمان لابن العبري ٣٧، ونهاية الأرب ٢٨١/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ).

ص ١٦، ومروءة الجنان ١٤٤/٢، والبداية والنهاية ٣١٣/١٠، والنجوم الزاهرة ٢٧٥/٢.

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) الطبري ١٨١/٩، المنتظم ٢٢٥/١١ رقم ١٣٧٧.

(٦) انظر عن (الحسن بن سهل) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٣١ - ١٣٣ رقم ٩٩ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٧) في الباريسية: «مجر»، وفي (أ): «حجر»، وفي الأوربية: «فجس».

(٨) الطبري ١٨١/٩، ١٨٢، المنتظم ٢٢٤/١١ وفيه: «لون المورد».

(٩) من الباريسية و(ب).

(١٠) من (أ).

(١١) الطبري ١٨٢/٩ وفيه: «يحيى بن عمر بن حسين بن زيد...»، المنتظم ٢٢٥/١١ وفيه: «يحيى بن».

وحجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود^(١).

[بقية الوفيات]

وفيه مات إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(٢)، صاحب الألحان والغناء، وكان فيه عِلْمٌ وأدبٌ، وله شعر جيّد.

وعبيدالله بن عمر بن ميسرة^(٣) الجُشَمي^(٤) القواريري في ذي الحجة.

وإسماعيل بن عُليّة^(٥).

ومنصور بن أبي مُزاحم^(٦).

وسُريج بن يونس^(٧) أبو الحارث.

(سُريج^(٨)): بالسّين المهملة والجيم).

-
- = محمد بن يحيى بن زيد وهو غلط.
- (١) المحبّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ٢١٠/١، تاريخ الطبري ١٨٢/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظمي ٢٥٥، المنتظم ٢٢٥/١١، نهاية الأرب ٢٢١/٢٢.
- (٢) انظر عن (إسحاق الموصلي) في:
- (٣) تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٩٢ - ٩٧ رقم ٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
- (٤) انظر عبيدالله بن عمر في:
- (٥) تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٦٤ - ٢٦٥ رقم ٢٧٠ وفيه مصادر ترجمته.
- (٦) في (أ): «الخيمي».
- (٧) لم أقف في وفيات هذه السنة على هذا الاسم.
- (٨) انظر عن (منصور بن أبي مزاحم) في:
- (٩) تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٤٤٧ وفيه مصادر ترجمته.
- (١٠) انظر عن (سُريج بن يونس) في:
- (١١) تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٦٩، ١٧٠ رقم ١٥٠ وفيه مصادر ترجمته.
- (١٢) من (أ).

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ذكر مقتل محمد بن إبراهيم

في هذه السنة قُتل محمد بن إبراهيم بن مُصعب أخو إسحاق بن إبراهيم .

وكان سبب ذلك أن إسحاق أرسل ولده محمد بن إسحاق بن إبراهيم إلى باب الخليفة ليكون نائباً عنه ببابه ، فلما مات إسحاق عقد المعتز لابنه محمد بن إسحاق على فارس ، وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين (وطريق مكة^(١)) في المحرم من هذه السنة ، وضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها ، وحمل إلى المتوكل وأولاده من الجواهر التي كانت لأبيه ، والأشياء النفيسة ، كثيراً .

وكان عمه محمد بن إبراهيم على فارس ، فلما بلغه ما صنع المتوكل وأولاده بآبن أخيه ساءه ذلك ، وتنكر للخليفة ولا بن أخيه ، فشكا محمد بن إسحاق ذلك إلى المتوكل ، فأطلقه في^(٢) عمه ليفعل به ما يشاء^(٣) ، فعزله عن فارس ، واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مُصعب ، وأمره بقتل عمه محمد بن إبراهيم .

فلما سار الحسين إلى فارس أهدى إلى عمه يوم النيروز هدايا ، وفيها حلوى فأكل محمد منها ، وأدخله الحسين بيتاً ، ووكل عليه ، فطلب الماء ليشرب فُمْنِع منه ، فمات بعد يومين^(٤) .

(١) في (ب) : « وطريقها » .

(٢) في (أ) : « إلى » .

(٣) في البارسية : « ما أحب » .

(٤) في البارسية و(ب) : « فعاش بعد ذلك يومين ومات » .

والخبر في : تاريخ الطبري ١٨٣/٩ ، ١٨٤ .

ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، عليه السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُسذر ويُسقى قبره، وأن يُمنع الناس من إتيانه، فنادى [عامل صاحب الشرطة] بالناس في تلك الناحية: مَنْ وجدناه عند قبره، بعد ثلاثة، حبسناه في المُطْبَق! فهرب الناس، وتركوا زيارته، وحُرت^(١) وزُرْع^(٢).

وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتوكل علياً وأهله بأخذ المال والدم، وكان من جملة ندمائه عبادة المُخَنَّث، وكان يشدّ على بطنه، تحت ثيابه، مِخْدَة، ويكشف رأسه، وهو أصلع، ويرقص بين يدي المتوكل، والمغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البطين، خليفة المسلمين، يحكي بذلك علياً، عليه السلام، والمتوكل يشرب، ويضحك، ففعل ذلك يوماً، والمنتصر حاضر، فأوماً إلى عبادة يتهدده، فسكت خوفاً منه، فقال المتوكل: ما حالك؟ فقام وأخبره، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إنّ الذي يحكيه هذا الكاتب، ويضحك منه الناس، هو ابن عمك، وشيخ أهل بيتك، وبه فخرك، فكل أنت لحمه، إذا شئت، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه^(٣)! فقال المتوكل للمغنيين: غنوا جميعاً:

غار الفتى لابن عمّه رأس الفتى في حرّ أمّه^(٤)
فكان هذا من الأسباب التي استحلّ بها المنتصر قتل المتوكل.

وقيل: إنّ المتوكل كان يبغض مَنْ تقدّمه من الخلفاء. المأمون، والمعتصم، والواثق في محبة علي وأهل بيته، وإنّما كان يُنادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب، والبغض لعلي، منهم: علي بن الجهم، الشاعر الشامي، من بني شامة بن لؤي، وعُمَر بن فرج^(٥) الرّخجي، وأبو السّمط من ولد مروان بن أبي حفصة، من موالي بني أمية، وعبدالله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن أترجة^(٦).

(١) في الأوربية: «وخرّب».

(٢) الطبري ١٨٥/٩، تاريخ العظمي ٢٥٦، تجارب الأمم ٥٤٦/٦، المنتظم ٢٣٧/١١، تاريخ مختصر الدول ١٤٢، نهاية الأرب ٢٨٢/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٣٨/٢، تاريخ الإسلام ٢٣١ - ٢٤٠ هـ. ص ١٨، البداية والنهاية ٣٦٥/١٠.

(٣) في الأوربية: «فيه».

(٤) نهاية الأرب ٢٨٢/٢٢.

(٥) في طبعة صادر ٥٦/٧ «فرح»، وفي الأوربية: «وعمر بن فرح».

(٦) في (أ): «بابرجه».

وكانوا يخوفونه من العلويين، ويشيرون عليه بإبعادهم، والإعراض عنهم، والإساءة إليهم، ثم حسنوا له الواقعة في أسلافهم الذين يعتقد^(١) الناس علو منزلتهم في الدين، ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان، فغطت هذه السيئة جميع حسناته، وكان من أحسن الناس سيرةً، ومنع الناس من القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من المحاسن.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٢).

وفيها حج المنتصر بالله، وحجّت معه جدّته أمّ المتوكل^(٣).

وفيها هلك أبو سعيد^(٤) محمد بن يوسف المروزي فجأةً، وكان عقد له على أرمينية، وأذربيجان، فلبس أحد خفيّه، ومدّ الآخر ليلبسه، فمات، فولّى المتوكل ابنه يوسف ما كان إلى أبيه (من الحرب^(٥))، وولاه خراج الناحية، فصار إليها وضبطها^(٦).

وحجّ بالناس هذه السنة المنتصر^(٧).

وفيها خرج حبيب^(٨) البربري^(٩) بالأندلس بجبال الجزيرة، واجتمع إليه جمع كثير، فأغاروا، واستطالوا، فصار إليهم جيش من عبدالرحمن، فقاتلهم، فهزمهم، ففترقوا^(١٠).
(وفيها غزا جيش بالأندلس بلاد برشلونة، فقتلوا من أهلها، فأكثروا، وأسرّوا جمّاً غفيراً، وغنموا، وعادوا سالمين^(١١)).

(١) في الأوربية: «يعتقدون».

(٢) الطبري ١٨٥/٩، المنتظم ٢٣٧/١١، نهاية الأرب ٢٨٣/٢٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٤٨٧/٢ المعرفة والتاريخ ٢١١/١، الطبري ١٨٦/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظمي ٢٥٦، المنتظم ٢٣٨/١١، نهاية الأرب ٢٨٣/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية ٣١٥/١٠.

(٤) في (أ): «سعد».

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ١٨٥/٩، ١٨٦، تجارب الأمم ٥٤٦/٦.

(٧) تقدّم هذا الخبر قبل قليل.

(٨) في الأوربية: «حبيبه».

(٩) في البيان المغرب ٨٩/٢٠ «البرنسي».

(١٠) البيان المغرب ٨٩/٢، ٩٠.

(١١) من البارسية و(ب).

[الوَفَايَات]

وفيهما تُوفِّي هُدْبَةُ^(١) بن خالد^(٢).

وشيبان^(٣) الأُبُلِّيُّ.

وإبراهيم بن مُحَمَّد^(٤) الشافعي^(٥).

وفيهما تُوفِّي مُصْعَب بن عبد الله^(٦) بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني، وكان عمره ثمانين سنة، وهو عمّ الزبير بن بكار، وكان عالماً فقيهاً، إلاّ أنّه كان منحرفاً عن عليّ، عليه السلام.

وفيهما أيضاً تُوفِّي منصور بن المهدي^(٧).

ومُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد المخزومي^(٨) المُسَيَّبِيّ البغدادِيّ، وكان ثقة.

وفيهما تُوفِّي جعفر بن حرب الهمداني^(٩) أحد أئمّة المعتزلة البغداديين، وعمره تسع وخمسون سنة، وأخذ الكلام عن ابن أبي الهذيل العلاف البصري.

(١) في (ب): «هديد».

(٢) في (أ): «عبد الله»، والمثبت هو الصحيح.

انظر عن (هذب بن خالد) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٨٨ - ٣٩٠ رقم ٤٧١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٥٧/٧ «سنان»، والتصويب من المصادر التي حشدها في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٩٦، ١٩٧ رقم ١٨٤، وهو: شيبان بن أبي شيبة فروخ.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن العباس، انظر عنه في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٦٧، ٦٨ رقم ٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الباريسية و(ب): «الشامي» وهو تصحيف.

والصحيح ما أثبتناه، وهو توفي سنة ٢٣٧ أو ٢٣٨ هـ. كما قال ابن عساكر في «المعجم المشتمل»

ص ٦٨.

(٦) انظر عن (مصعب بن عبد الله) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٦٢، ٣٦٣ رقم ٤٤٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (منصور بن المهدي) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٦٦، ٣٦٧ رقم ٤٤٦.

(٨) انظر عن (محمد بن إسحاق المخزومي) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٠٨، ٣٠٩ رقم ٣٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (جعفر بن حرب) في: تاريخ بغداد ١٦٢/٧، ١٦٣ رقم ٣٦٠٩، وتاريخ الإسلام ١١٥ رقم

٨٤، ولسان الميزان ١١٣/٢ رقم ٤٥٦.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه.

وكان سبب ذلك أن يوسف لما سار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط^(١)، ويقال له بطريق البطارقة، يطلب الأمان، فأخذه يوسف وابنه نعمة^(٢)، فسيرهما إلى باب الخليفة، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط^(١)، وتحالفوا على قتل يوسف، ووافقهم على ذلك موسى بن زُرارة، وهو صهر بقراط على ابنته، فأتى الخبر يوسف، ونهاه أصحابه عن المُقام بمكانه، فلم يقبل، فلما جاء الشتاء، ونزل الثلج، مكثوا حتى سكن الثلج، ثم أتوه وهو بمدينة طرون، فحاصروه بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم، فقتلوه وكل من قاتل معه، وأما من لم يقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك، وأنج بنفسك عرياناً، ففعلوا، ومشوا حفاة عُراة، فهلك أكثرهم من البرد، وسقطت أصابع كثير منهم، ونجوا، وكان ذلك في رمضان.

ولكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمله، فوجه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة، فقتلوه في يومٍ واحد.

فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغيره إليهم، طالباً بدم يوسف، فسار إليهم على الموصل والجزيرة، فبدأ بأرزن، وبها موسى بن زُرارة، وله إخوة: إسماعيل، وسليمان، وأحمد^(٣)، وعيسى، ومحمد، وهارون، فحمل بغيره موسى بن زُرارة إلى المتوكل، وأباح قتله يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى منهم خلقاً كثيراً، فباعهم وسار إلى بلاد

(١) في (أ): «أشوط».

(٢) في (ب): «معه».

(٣) في طبعة صادر ٥٩/٧ «حمد»، والتصحيح من (ب) والطبري ١٨٨/٩.

الباق^(١)، فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس، صاحب الباق، والباقي من كورة البُسْفَرْجان^(٢)، ثم سار إلى مدينة دَبِيل من أرمينية فأقام بها شهراً، ثم سار إلى تَفْلِس^(٣) فحصرها^(٤).

ذكر غضب^(٥) المتوكل على ابن أبي دؤاد^(٦) وولاية ابن أکثم القضاء

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد، وقبض ضياعه وأملاكه، وحبس ابنه أبا الوليد، وسائر أولاده، فحمل أبو^(٧) الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار، وجواهر قيمتها عشرون^(٨) ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم جميعاً ببيع أملاكهم.

وكان أبوهم أحمد بن أبي دؤاد^(٩) قد قُلج، وأحضر المتوكل يحيى بن أکثم من بغداد إلى سامرا، ورضي عنه، وولاه قضاء القضاة، ثم ولّاه المظالم، فولّى يحيى بن أکثم قضاء الشرقية حيان بن بشر، وولّى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي، وكلاهما أعور، فقال الجمّاز:

رأيت من الكبائر قاضيين	هما أحذوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قَدْأ ^(١٠)	كما ^(١١) اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز رأساً	لينظر في مواريت ودين
كأنك قد وضعت عليه دنأ	فتحت بُزأله ^(١٢) من فرد عين

- (١) في (ب): «الساق».
- (٢) في الباريسية: «البرحان»، و(أ): «السرطان» و(ب): «سترخان».
- (٣) في (أ): «أرسل إلى تكس».
- (٤) تاريخ يعقوبي ٤٨٩/٢، الطبري ١٨٧/٩، ١٨٨، تجارب الأمم ٥٤٦/٦، ٥٤٧، المنتظم ٢٤٩/١١، نهاية الأرب ٢٨٣/٢٢، ٢٨٤، تاريخ الزمان ٣٨، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، تاريخ الإسلام (٢٣١) - ٢٤٠ هـ. ص ٢١، ٢٢، البداية والنهاية ٣١٥/١٠، النجوم الزاهرة ٢٩٠/٢.
- و«تفليس»: بفتح أوله وكسره، بلد بأرمينية الأولى. (معجم البلدان ٣٥/٢).
- (٥) في الأوربية: «غضب».
- (٦) في الأوربية: «داود».
- (٧) في الباريسية و(ب): «أبا».
- (٨) في الأوربية: «عشرين».
- (٩) في الأوربية: «داود».
- (١٠) في طبعة صادر ٦٠/٧ «قدراً» والمثبت من: الباريسية، والطبري ١٨٩/٩.
- (١١) في (ب): «فذاكما».
- (١٢) في (ب): «بزأ»، وفي الأوربية: «بدا له».

هما فآل الزمان بهُلك يحيى إذ^(١) افتتح القضاء بأعورين^(٢)

ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمان^(٣). وعشرين ومائتين أن محمد بن عبدالله، أمير صقلية، (توفي سنة ست وثلاثين ومائتين^(٤))، فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب، فولّوه أمرهم، فكتبوا بذلك إلى محمد بن الأغلب أمير إفريقية فأرسل إليه عهداً (بولايته، فكان العباس إلى أن وصل عهده يغير^(٥))، ويرسل السرايا، وتأتيه^(٦) الغنائم^(٧).

فلما قدّم إليه عهده بولايته^(٨) خرج بنفسه وعلى مقدّمته عمّه^(٩) رباح^(١٠)، فأرسل في سرية إلى قلعة أبي ثور، فغنم، وأسر وعاد، فقتل الأسرى، وتوجّه إلى مدينة قَصْرِيّانة، فنهب، وأحرق، وخرب ليخرج إليه البطريق، فلم يفعل، فعاد العباس.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ قَصْرِيّانة ومعه جمع عظيم، فغنم، وخرب وأتى قَطَانَةَ^(١١)؛ وسَرَقُوسَةَ، ونوطس^(١٢)، ورجوس، فغنم من جميع هذه البلاد، وخرب وأحرق، ونزل على بشيرة^(١٣)، وحصرها خمسة أشهر، فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس.

وفي سنة اثنتين وأربعين سار العباس في جيش كثيف، ففتح حصوناً خمسة^(١٤)؛ وفي سنة ثلاث وأربعين سار إلى قَصْرِيّانة، فخرج أهلها، فلقوه، فهزمهم، وقتل

(١) في الأوربية: «إذا».

(٢) الطبري ١٨٩/٩.

(٣) في (أ): «سبع».

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) في (ب): «بتغير».

(٦) في الباريسية (ويأتيه الغنائم).

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) في (أ): «عهداً بولايته»، وفي الباريسية: «عليه عهد بالولاية».

(٩) من الباريسية.

(١٠) من (أ).

(١١) في الأوربية: «قطانية».

(١٢) في (ب): «وطونس».

(١٣) في (أ): «ثيرة»، وفي الباريسية و(ب): «سيرة».

(١٤) في الباريسية و(ب): «جمة».

فيهم فأكثر، وقصد سَرْقُوسَة وِطْبَرَمِينَ وغيرهما، فنهَب، وخرَّب، وأحرق، ونزل على القصر الجديد^(١) وحصره، وضَيَّق على من به من الروم، فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار، فلم يقبل منهم، وأطال الحصر، فسَلَمُوا إليه الحصن على شرط أن يطلق مائتي نفس، فأجابهم إلى ذلك، وملكه، وباع^(٢) كل من فيه سوى مائتي نفس، وهدم الحصن^(٣).

ذكر فتح قَصْرِيَانِه^(٤)

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قَصْرِيَانِه، وهي المدينة التي بها دار الملك بَصِقَلِيَّة، وكان الملك قبلها يسكن سَرْقُوسَة، فلَمَّا ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك إلى قَصْرِيَانِه لحصانتها.

وسبب فتحها أَنَّ العَبَّاس سار في جيوش المسلمين إلى مدينة قَصْرِيَانِه، وسَرْقُوسَة، وسير جيشاً في البحر، فلقيهم أربعون شَلَنْدِي^(٥) للروم، فاقتتلوا أشد قتال، فانهزم الروم، وأخذ منهم^(٦) المسلمون عشر شَلَنْدِيَّات برجالها، وعاد العَبَّاس إلى مدينته.

فلَمَّا كان الشتاء سَير سرّية، فبلغت قَصْرِيَانِه، فنهبوا، وخرَّبوا، وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدرٌ ومنزلة، فأمر العَبَّاس بقتله، فقال: استبقني، ولك عندي نصيحة! قال: وما هي؟ قال: أملكك قَصْرِيَانِه، والطريق في ذلك أَنَّ القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم إليهم، فهم غير محترسين^(٧)، ترسل معي طائفة من عسكريكم حتّى أدخلكم المدينة.

فانتخب العَبَّاس^(٨) ألفي فارس أنجاد أبطال، وسار إلى أن قاربها، وكمن هناك مستتراً، وسَير عمّه رِبَاحاً في شجعانهم، فساروا مستخفين في الليل، والروميّ معهم مقيّد بين يدي رباح، فأراهم الموضع الذي ينبغي أن يملك منه، فنصبوا السلاليم، وصعدوا الجبل، ثم وصلوا إلى سور المدينة، قريباً^(٩) من الصبح، والحرس نيام،

(١) في (أ): «الحديد».

(٢) في الأوربية: «واباع».

(٣) في الباريسية: «الحصون».

(٤) في طبعة صادر ٦١/٧ و٦٢ «قصر يانة»، وما أثبتناه عن (معجم البلدان) وقد تقدّم.

(٥) تقدّم التعريف بالشلنديّ في هذا الجزء.

(٦) في الباريسية: «وأخذهم».

(٧) في (ب): «محروسين».

(٨) في (ب) زيادة: «من عسكريه نحو».

(٩) في الأوربية: «قريب».

فدخلوا من نحو بابٍ صغير فيه، يدخل^(١) منه الماء وتُلْقَى فيه الأقدار، فدخل المسلمون كلهم، فوضعوا السيف في الروم، وفتحوا الأبواب.

وجاء العباس في باقي العسكر، فدخلوا المدينة وصلّوا^(٢) الصبح يوم الخميس منتصف شوال، وبنى فيها في الحال مسجداً، ونصب فيه منبراً، وخطب فيه يوم الجمعة، وقتل من وجد فيها من المقاتلة، وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن، وأبناء الملوك، وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه، وذلل الشّرك يومئذٍ بصقليّة دُلاً عظيماً.

ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقاً من القسطنطينيّة في ثلاثمائة شلنديّ وعسكر كثير^(٣)، فوصلوا إلى سرقوسة، فخرج إليهم العباس من المدينة^(٤)، ولقي الروم، وقتلهم، فهزمهم، فركبوا في مراكبهم هاربين، وغنم المسلمون منهم مائة شلنديّ^(٥)، وكثّر القتل فيهم، ولم يُصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالشّاب.

وفي سنة ست وأربعين ومائتين نكث^(٦) كثيرٌ من قلاع صقليّة وهي: سطر^(٧)، وإبلا^(٨)، وأبلاطنوا^(٩)، وقلعة عبدالمؤمن، وقلعة البلوط، وقلعة أبي ثور، وغيرها من القلاع، فخرج العباس إليهم، فلقاهم عساكر^(١٠) الروم، فاقتتلوا، فانهزم الروم، وقُتل منهم كثير.

وسار إلى قلعة عبدالمؤمن وقلعة أبلاطنوا^(١١)، فحصرها، فأتاه الخبر (بأن كثيراً من عساكر الروم قد وصلت^(١٢))، فرحل إليهم، فالتقوا بجفلودي، وجرى بينهم قتال شديد، فانهزمت الروم، وعادوا إلى سرقوسة، وعاد العباس إلى المدينة، وعمر قصر يانّه، وحصنها، وشحنها بالعساكر.

(١) في الأوربية: «تدخل».

(٢) في (ب): «صلوة».

(٣) في (أ): «وعسكراً كثيراً».

(٤) في (أ): «بكرة».

(٥) في (ب): «سلندية».

(٦) في (أ): «نكب».

(٧) في الباريسية وفي (ب): «شطر».

(٨) في (أ): «وابلا».

(٩) في (أ): «وبلاطنوا».

(١٠) في (أ): «عسكر».

(١١) في (أ): «وبلاطنوا».

(١٢) في الباريسية و(ب): «بوصول عساكر الروم».

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس إلى سَرَقُوسَة، فغنم وسار إلى غيران قرقة^(١)، فاعتل ذلك اليوم، ومات بعد ثلاثة أيام، ثالث جُمَادَى الآخرة، فدفن هناك فنبشه الروم، وأحرقوه، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة، وأدام الجهاد شتاء وصيفاً، وغزا أرض قِلُورِيَة وانكبرده^(٢) وأسكنها المسلمين^(٣).

ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث

وفيها تغلب إنسان من أهل بُسْت، اسمه صالح بن النُّضَر الكِنَانِي، على سِجِسْتَان، ومعه يعقوب بن الليث، فعاد طاهر (بن عبدالله بن طاهر أمير خراسان)^(٤) واستنفذها من يده.

ثم ظهر بها إنسان اسمه درهم بن الحسين^(٥)، من المتطوعة، فتغلب عليها، وكان غير ضابطٍ لعسكره، وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره، فلما رأى أصحاب درهم ضَعْفَه وعجزه، اجتمعوا على يعقوب بن الليث، وملكوه أمرهم، لما رأوا من تدبيره، وحسن سياسته، وقيامه بأمورهم، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الأمر، وسلّمه إليه، واعتزل عنه، فاستبدَّ يعقوب بالأمر، وضبط البلاد، وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولي عبيد^(٦) الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد^(٧). وفيها قديم محمد بن عبدالله بن طاهر من خراسان في ربيع الأول فولي الجزية^(٨)، والشرطة، وخلافة المتوكل ببغداد، وأعمال السواد وأقام بها^(٩). وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد^(١٠) عن المظالم، وولّاها محمد بن

(١) في (أ) و(ب): «وسار غير أن فارقها».

(٢) في (أ): «وأنكروه».

(٣) هذه الأخبار عن الأندلس ينفرد بها المؤلف - رحمه الله.

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) في (أ): «الحسن».

(٦) في الباريسية و(ب): «عبد».

(٧) الطبري ١٨٨/٩، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٣.

(٨) في طبعة صادر ٧٠/٧ «الحرية»، وفي الباريسية: «الحزبة»، والمثبت عن (ب) والطبري ١٨٨/٩.

(٩) الطبري ١٨٨/٩.

(١٠) في الأوربية: «داود».

محمّد بن يعقوب المعروف بابن الربيع^(١).

وفيهما أمر المتوكّل بإنزال جثة أحمد بن نصر الحُزاعيّ، ودفعه إلى أوليائه، فحُمِلَ إلى بغداد، وضُمَّ رأسه إلى بدنه، وغُسِّلَ، وكُفِّنَ، ودُفِنَ، واجتمع عليه من العامة ما لا يُحصى يتمسّحون به^(٢).

وكان المتوكّل لمّا وليّ نهى عن الجدل في القرآن وغيره، وكتب إلى الآفاق بذلك.

وغزا الصائفة في هذه السنة عليّ بن يحيى الأرمني^(٣).

وحجّ بالناس فيها عليّ بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان واليَ مكة^(٤).

وفيهما قام رجل بالأندلس بناحية الثغور وادّعى النبوة، وتأوّل القرآن على غير تأويله، فتبعه قومٌ من الغوغاء، فكان من شرائعه أنّه كان ينهى عن قصّ الشعر وتقليم الأظفار، فبعث إليه عامل ذلك البلد، فأُتِيَ به، وكان أوّل ما خاطبه به أن دعاه إلى اتّباعه، فأمره العامل بالتوبة، فامتنع فصلبه^(٥).

وفيهما سارت جيوش المسلمين إلى بلاد المشركين، فكانت بينهم وقعةٌ عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين، وهي^(٦) الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء، ومشهورة بالأندلس^(٧).

[الوفيات]

وفيهما تُوفّي العباس^(٨) بن الوليد المدنيّ بالبصرة.

وعبد الأعلى بن حماد النُرسی^(٩).

- (١) في تاريخ الطبري ١٨٨/٩٠ «أبَي الربيع». والخبر أيضاً في: المنتظم ٢٤٩/١١.
- (٢) الطبري ١٩٠/٩، المنتظم ٢٥١/١١، نهاية الأرب ٢٨٥/٢٢، تاريخ الإسلام ٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٣.
- (٣) الطبري ١٩١/٩، تاريخ العظمي ٢٥٦، المنتظم ٢٤٩/١١، نهاية الأرب ٢٨٢/٢٢، ٢٨٣، تاريخ الإسلام ٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ١٩ (حوادث سنة ٢٣٦ هـ) النجوم الزاهرة ٢/٣٠٠.
- (٤) تاريخ يعقوبي ٤٨٧/٢، المعرفة والتاريخ ٢١١/١، تاريخ الطبري ١٨٦/٩، مروج الذهب ٤/٤٠٥، المنتظم ٢٥٣/١١، نهاية الأرب ٢٨٣/٢٢، البداية والنهاية ١٠/٣١٥.
- (٥) البيان المغرب ٢/٩٠.
- (٦) في الأوربية: «وهو».
- (٧) ما بين القوسين من الباريسية (وب).
- (٨) في (أ): «أبو العباس». وانظر عن (العباس بن الوليد) في: تاريخ الإسلام ٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢١٢، رقم ٢٠٤ وفيه مصادر ترجمته.
- (٩) انظر عن (عبد الأعلى بن حماد) في: تاريخ الإسلام ٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٣٥، ٢٣٦ رقم ٢٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وعُبَيْد^(١) الله بن مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ^(٢).
(النَّزْسِيُّ: بالنون والراء والسين المهملة)^(٣).

-
- (١) في (أ): «عبد».
(٢) انظر عن (عبيد الله بن معاذ) في :
تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ رقم ٢٧٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٣) ما بين القوسين من البارية (ب).

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعله بُغا بتفليس

قد ذكرنا مسير بُغا إلى تفليس ومحاصرتها؛ وكان بُغا لما سار إليها وجه زيرك التركي، فجاز نهر الكر وهو نهر كبير، ومدينة تفليس على حافته^(١)، وصُغْدِيل على جانبه الشرقي، فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس، ووجه بُغا أيضاً أبا العباس الوارثي^(٢) النصراني إلى أهل أرمينية عربها وعجمها، فأتى تفليس ممّا يلي بابِ المَرْصَف^(٣)، فخرج إسحاق بن إسماعيل^(٤) مولى بني أمية من تفليس إلى زيرك، فقابله عند الميدان، ووقف بُغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس، فدعا بُغا النفاطين، فضربوا المدينة بالنار، فأحرقوها وهي من خشب الصنوبر.

وأقبل إسحاق بن إسماعيل إلى المدينة، فرأى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به، فأتاه الأتراك، والمغاربة، فأخذوه أسيراً، وأخذوا ابنه عمراً، فأتوا بهما بُغا، فأمر بإسحاق فضربت عنقه، وصُلبت جثته على نهر الكر، وكان شيخاً محدوراً، ضخماً الرأس، أحول، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان، وأسروا من سلّم من النار^(٥)، وسلبوا الموتى.

وأخذ أهل إسحاق ما سلّم من ماله بصُغْدِيل، وهي مدينة حصينة حذاء تفليس

(١) في الباریسة و(ب): «جانبه».

(٢) الطبري ١٩٢/٩: «الوارثي».

(٣) في الباریسة: «الحرفص»، و(ب): «الحريص». وفي طبعة صادر ٦٧/٧ «المرفص».

والمثبت عن الطبري ١٩٢/٩.

(٤) في (أ): «إسحاق بن إبراهيم».

(٥) في (أ): «الناس».

بناها كسرى أنوشروان، وحصنها إسحاق، وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير .
ثم إن بُغا وجهَ زيرك إلى قلعة الحرزمان^(١)، وهي بين بَرْدَعَة وتفليس، في جماعة
من جُنْدِه، وفتحها، وأخذ بطريقها أسيراً؛ ثم سار بُغا إلى عيسى بن يوسف، وهو في
قلعة كُيش^(٢)، في كورة البَيْلقان، وفتحها وأخذه فحمله، وحمل معه أبا^(٣) العباس
الوارثي^(٤)، واسمه سَنَباط بن أَشوط، (وحمل)^(٥) معاوية بن سهل بن سَنَباط بطريق
أَرَّان^(٦).

ذكر مسير الروم إلى ديار مصر

في هذه السنة جاء ثلاثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء، فأناخ أحدهم في مائة
مركب بدمياط، وبينها وبين الشطّ شبيهة بالبحيرة، يكون ماؤها إلى صدر الرجل، فمن
جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر، فجازه قومٌ فسلموا، وغرق كثيرٌ من نساءٍ
وصبيان، ومن كان به قوّة سار إلى مصر.

وكان على معونة مصر عَنبَسَة بن إسحاق الضَّبِّي، فلما حضر العيد أمر الجند الذين
بدمياط أن يحضروا مصر، فساروا منها، فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا،
وأحرقوا، (وسبوا، وأحرقوا جامعها، وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع، وقَنَد^(٧))، وغير
ذلك^(٨)، وسبوا من النساء المسلمات والذمّيات نحو ستمائة امرأة، وأوقروا سفنهم من
ذلك.

وكان عنبسة قد حبس بُسر بن الأكشف^(٩) بدمياط، فكسر قيده، وخرج يقاتلهم،
وتبعه جماعة، (وقتل من الروم جماعة^(١٠)).

-
- (١) في الباريسية و(ب): «الخورمان»، والطبري ١٩٣/٩ «الجورمان».
 - (٢) هكذا في تجارب الأمم ٥٤٨/٦، وفي الباريسية و(ب) والطبري ١٩٣/٩ «كشيش».
 - (٣) في الأوربية: «أبو».
 - (٤) في الأوربية: «الوراني»، والطبري ١٩٣/٩ «الوائي».
 - (٥) من الباريسية و(ب).
 - (٦) الطبري ١٩٢/٩، ١٩٣، تجارب الأمم ٥٤٨/٦، تاريخ يعقوبي ٤٨٩/٢، ٤٩٠، البدء والتاريخ ١٢١/٦، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٤، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٦، البداية والنهاية ٣١٧/١٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٩١.
 - (٧) في (ب): «قيد»، والباريسية: «قد».
 - (٨) من (أ).
 - (٩) في الباريسية و(ب): «الأكشف»، وفي (أ): «الأكثيف»، والمثبت يتفق مع الطبري.
 - (١٠) من (أ).

وسارت الروم إلى أشتوم^(١) تَنيس، وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم، فنهبوا ما فيه من سلاح، وأخذوا البابين، ورجعوا ولم يعرض لهم أحد^(٢).

ذكر وفاة عبدالرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد^(٣)

وفيها تُوفي عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية بن هشام الأموي، صاحب الأندلس، في ربيع الآخر، وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة، وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر.

وكان أسمر طويلاً، أقي، أعين، عظيم اللحية، مُخَضَّباً^(٤) بالحناء، وخلف خمسة وأربعين ولداً ذكوراً.

وكان أديباً، شاعراً، وهو معدود في جملة من عشق جواريه، وكان يعشق جارية له اسمها طُروب، وشهر بها، وكان عالماً بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم، وكانت أيامه أيام عافية وسكون، وكثرت الأموال عنده، وكان بعيد الهمة وابتدع قصوراً، ومتنزهات كثيرة، وبنى الطرق، وزاد في الجامع بقُرطبة رواقين، وتوفي قبل أن يستم زخرفته، وأتمه ابنه، وبنى جوامع كثيرة بالأندلس^(٥).

ولما مات ملك ابنه محمد، فجرى على سيرة والده في العدل، وأتم^(٦) بناء الجامع بقُرطبة، (وأمه تسمى بهتر)^(٧)، وولد له مائة ولد كلهم ذكور. وهو^(٨)، أول من أقام أبهة الملك بالأندلس، ورتب رسوم المملكة، وعلا عن التبذل للعامة، فكان يُشبه بالوليد بن عبدالملك في أبهة الملك^(٩)، وهو أول من جلب^(١٠) الماء العذب إلى قُرطبة، وأدخله

(١) في طبعة صادر ٦٩/٧ «أشنوم»، والتصحيح عن الطبري ١٩٤/٩، ومعجم البلدان ١٩٦/١ وفيه: الأشتوم: بالضم ثم السكون، وثاء مثناة مضمومة، والواو ساكنة، وميم. موضع قرب تَنيس.

(٢) تاريخ الطبري ١٩٤/٩، ١٩٥، المنتظم ٢٥٨/١١، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، نهاية الأرب ٢٨٥/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٦، مرآة الجنان ١٢١/٢، البداية والنهاية ٣١٧/١٠، النجوم الزاهرة ٢٩٢/٢ و٢٩٤، ٢٩٥، تاريخ الخلفاء ٣٤٧، ٣٤٨.

(٣) انظر عن (عبدالرحمن بن الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٣٨، ٢٣٩ رقم ٢٣٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في البارسية و(ب): «يخضب».

(٥) البيان المغرب ٩٠/٢ - ٩٢.

(٦) في الأوربية: «وتم».

(٧) في (ب) والبيان المغرب، نشرة دوزي: «بهير».

(٨) في (أ): «عبدالرحيم».

(٩) من (أ).

(١٠) في الأوربية: «أجلب».

إليها^(١)، وجعل لفصل^(٢) الماء مصنعاً كبيراً يرده الناس^(٣).

ذكر عِدَّة حوادث

في هذه السنة سار المتوكل نحو المدائن، فدخل بغداد، وسار منها إلى المدائن^(١).

وغزا الصائفة عليُّ بن يحيى الأرمني^(٢).

[الوَفَيَات]

وفيه مات إسحاق بن إبراهيم الحنظلي^(٦)، المعروف بابن راهويته، وكان إماماً عالماً، وجرى له مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة. ومحمد بن بكر المحدث^(٧).

(١) في الباريسية و(ب): «قصورها».

(٢) في الأوربية: «يفصل».

(٣) انظر: البيان المغرب ١٠٧/٢ وما بعدها.

(٤) الطبري ١٩٥/٩.

(٥) الطبري ١٩٥/٩، المنتظم ١١/

٢٥٨، تاريخ الإسلام ٢٧، ٢٨ (حوادث ٢٣٩ هـ).

(٦) انظر عن (إسحاق بن إبراهيم الحنظلي) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٨٠ - ٩٠ رقم ٥١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٧) انظر عن (محمد بن بكر) في:

تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣١١، ٣١٢ رقم ٣٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دُرَاعَتَيْن^(١) عَسَلِيَّتَيْنِ على الأقبية والدراريع، وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين^(٢).

وفيهما نفى المتوكل عليّ بن الجهم إلى خراسان^(٣).
(وفيهما أمر المتوكل بهدم البيع المحدثّة في الإسلام^(٤))^(٥).

(وفيهما سیر محمد بن عبد الرحمن جيشاً مع أخيه الحكم إلى قلعة ربّاح، وكان أهل طليطلة قد خرّبوا سورها، وقتلوا كثيراً من أهلها، وأصلح الحكم سورها، وأعاد من فارقتها من أهلها إليها، وأصلح حالها، وتقدّم إلى طليطلة فأفسد في نواحيها وشعثها، وسير محمد أيضاً جيشاً آخر إلى طليطلة، فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن، فانهزم العسكر، وأصيب أكثر من فيه^(٦))^(٧).

[الوفيات]

وفيهما مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد^(٨) القاضي ببغداد في ذي الحجة.

(١) في طبعة صادر ٧١/٧ «ذراعين»، وفي المنتظم ٢٦٥/١١ «رقتين».

(٢) الطبري ١٩٦/٩، المنتظم ٢٦٥/١١، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٦.

(٣) الطبري ٩٦/٩، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/٣١٧.

(٤) الطبري ١٩٦/٦.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) البيان المغرب ٢/٩٤.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٨) في الأوربية: «داود»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ).

ص ٣٠٨ رقم ٣٣٩.

[ذكر عدّة حوادث]

وغزا الصائفة عليُّ بن يحيى الأرمني^(١).

وفيهما حجّ جعفر بن دينار على الأحداث بطريق مكّة والموسم^(٢).
وحجّ بالناس هذه السنة عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى، وكان واليَ
مكّة^(٣).

وفيهما اتّفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز، وذلك يوم الأحد لعشرين ليلةٍ خلّت من
ذي القعدة، فزعمت النصارى أنهما لم يجتمعا في الإسلام قطّ^(٤).

[بقية الوفيات]

وفيهما توفي محمود بن غنلان^(٥) المروزيّ أبو أحمد، وهو من مشايخ البخاريّ،
ومُسلم، والترمذيّ.

-
- (١) الطبري ١٩٦/٩، المنتظم ٢٦٥/١١، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٧، ٢٨، البداية والنهاية ٣١٧/١٠، نهاية الأرب ٢٨٦/٢٢.
(٢) الطبري ١٩٦/٩، المنتظم ٢٦٦/١١.
(٣) المحبّر ٤٣، المعرفة والتاريخ ٢١١/١، الطبري ١٩٦/٩، مروج الذهب ٤٠٥/٤، تاريخ العظمي ٢٥٧، نهاية الأرب ٢٨٦/٢٢.
(٤) الطبري ١٩٦/٩، تاريخ العظمي ٢٥٧، المنتظم ٢٦٦/١١، البداية والنهاية ٣١٧/١٠.
(٥) في (أ): «عبدان» وهو غلط، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٥٤، ٣٥٥ رقم ٤٢٨.

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم أبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافعي^(١)، وكان قتل رجلاً من رؤسائهم، فقتلوا جماعة من أصحابه، وأخرجوه، وأخرجوا عامل الخراج، فبعث المتوكل إليهم عتاب بن عتاب^(٢)، ومحمد بن عبدويه الأنباري، وقال لعتاب^(٣): قل لهم إن أمير المؤمنين قد بذلكم^(٤) بعاملكم، فإن أطاعوا قول عليهم محمد بن عبدويه، فإن أبوا فأقم وأعلمني، حتى أمذك برجال وفرسان.

فساروا إليهم، فوصلوا في ربيع الآخر، فرضوا بمحمد بن عبدويه، فعمل فيهم الأعاجيب، حتى أحوجهم إلى محاربته^(٥)، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالأندلس^(٦)

وفي هذه السنة، في المحرم، كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالأندلس.

وسبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، وعلى أبيه من قبله، فلما كان الآن سار محمد في جيوشه

(١) هكذا في الأصل وطبعة صادر ٧/٧٣، والطبري ٩/١٩٧، وفي تاريخ يعقوبي، وتاريخ الإسلام، والبداية والنهاية وغيره: «الرافعي»، وهو أشبه، يؤيده ما في (ب).

(٢) في (أ): «غياث بن غياث».

(٣) في (أ): «لغياث».

(٤) في (أ): «بذلكم»، والباريسية: «بذاكم».

(٥) تاريخ يعقوبي ٢/٤٩٠، الطبري ٩/١٩٧، تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٣٠، البداية والنهاية

١٠/٣١٩، النجوم الزاهرة ٢/٣٠١.

(٦) العنوان من (ب) والباريسية.

إلى طُلَيْطَلَة، فَلَمَّا سَمِعَ ^(١) أَهْلُهَا بِذَلِكَ أَرْسَلُوا إِلَى مَلِكِ جَلِيقِيَّةَ ^(٢) يَسْتَمْدُونَهُ وَإِلَى مَلِكِ بَشْكَنْسَ ^(٣) فَأَمَدَاهُمْ ^(٤) بِالْعَسَاكِرِ الْكَثِيرَةِ.

فَلَمَّا سَمِعَ مُحَمَّدٌ بِذَلِكَ، وَكَانَ قَدْ قَارَبَ طُلَيْطَلَة، عَبَّ أَصْحَابَهُ، وَقَدْ كَمَنَ لَهُمُ الْكُمَاءُ بِنَاحِيَةِ وَادِي سَلِيطَ، وَتَقَدَّمَ هُوَ إِلَيْهِمْ فِي قَلَّةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ، فَلَمَّا رَأَى أَهْلَ طُلَيْطَلَة ذَلِكَ أَعْلَمُوا الْفَرَنْجَ بِقَلَّةٍ عِدَدَهُمْ، فَسَارَعُوا إِلَى قِتَالِهِمْ، وَطَمَعُوا فِيهِمْ، فَلَمَّا تَرَاءَى ^(٥) الْجَمْعَانِ، وَانْتَشَبَ الْقِتَالُ، خَرَجَتِ الْكُمَاءُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ عَلَى الْمَشْرُكِينَ وَأَهْلَ طُلَيْطَلَة، فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَا لَا يُحْصَى، وَجُمِعَ مِنَ الرُّؤُوسِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ رَأْسٍ فُرِّقَتْ فِي الْبِلَادِ، فَذَكَرَ أَهْلُ طُلَيْطَلَة أَنَّ عِدَّةَ الْقَتْلَى مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ عَشْرُونَ ^(٦) أَلْفَ قَتِيلٍ، وَبَقِيَتْ جُثَثُ الْقَتْلَى عَلَى وَادِي سَلِيطَ دَهْرًا طَوِيلًا ^(٧).

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ عَنِ الْقَضَاءِ، وَقُبِضَ مِنْهُ مَا مِثْلُهُ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ جَرِيبٍ بِالْبَصْرَةِ ^(٨).

وَفِيهَا وَلِيَ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ قَضَاءَ الْقَضَاءِ ^(٩).

وَحَجَّ بِالنَّاسِ هَذِهِ السَّنَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ دَاوُدَ ^(١٠).

وَكَانَ عَلَى أَحْدَاثِ الْمَوْسَمِ جَعْفَرُ بْنُ دِينَارٍ ^(١١).

-
- (١) فِي الْأُورِيَّةِ: «سَمِعُوا».
 - (٢) فِي الْأَصْلِ: «مَلِكِيَّتُهُ خَلِيفَتُهُ»!
 - (٣) فِي الْأَصْلِ: «يَسْتَكِيْسُ»!
 - (٤) فِي الْأُورِيَّةِ: «فَأَمَدَ لَهُمْ».
 - (٥) فِي الْأُورِيَّةِ: «تَرَاءَى».
 - (٦) فِي الْأُورِيَّةِ: «عَشْرِينَ».
 - (٧) الْبَيَانُ الْمَغْرِبُ ٩٤/٢، ٩٥.
 - (٨) الطَّبْرِي ١٩٧/٩، ١٩٨، تَارِيخُ الْعَظِيمِي ٢٥٧، أَخْبَارُ الْقَضَاءِ لَوْكِيْع ١٧٩/٢، الْمُنْتَظَمُ ٢٦٦/١١، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٣٨٦/٢٢، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٨، مِرَاةُ الْجَنَانِ ١٢٢/٢، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٧٩/٢.
 - (٩) الطَّبْرِي ١٩٨/٩.
 - (١٠) الْمُحْتَبَرُ ٤٣، الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٢١١/١، تَارِيخُ الطَّبْرِي ١٩٨/٩، مَرْوَجُ الذَّهَبِ ٤٠٥/٤، تَارِيخُ الْعَظِيمِي ٢٥٧، الْمُنْتَظَمُ ٢٧١/١١، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٢٨٧/٢٢.
 - (١١) الطَّبْرِي ١٩٨/٩.

[الوَفَيَات]

وفيها توفي القاضي أبو عبدالله أحمد بن أبي دؤاد^(١) في المحرم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوماً، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأخذ ذلك عن بشر المريسي، وأخذه بشر من الجهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن أدهم، وأخذه الجعد من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لييد الأعصم وختنه، وأخذه طالوت من لييد بن الأعصم اليهودي^(٢) الذي سحر النبي، صلى الله عليه وسلم، وكان لييد يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت، وكان زنديقاً، فأفشى الزندقة.

وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن حميد^(٣) أبو رجاء الثقفي، وله تسعون سنة وهو خراساني من مشايخ البخاري، ومسلم، وأحمد بن حنبل، وغيرهم من الأئمة.

وتوفي^(٤) أبو ثور إبراهيم بن خالد^(٥) البغدادِيُّ الكلبِيُّ الفقيه، وهو من أصحاب الشافعي، وأبو عثمان محمد بن الشافعي^(٦)، وكان قاضي الجزيرة جميعها، وروى عن أبيه، وعن ابن عنبسة.

وقيل: مات بعد سنة أربعين [ومائتين].

وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد مات بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين^(٧).

-
- (١) في الأوربية: «لدود»، والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٤٠ - ٤٦ رقم ١٤.
 - (٢) في الأصل: «الأعصم من اليهودي».
 - (٣) انظر عن (قتيبة بن سعيد) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٢٩٩ - ٣٠١ رقم ٣٢٨ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
 - (٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
 - (٥) انظر عن (إبراهيم بن خالد) في: تاريخ الإسلام (٢٣١ - ٢٤٠ هـ). ص ٦٣ - ٦٥ رقم ٣٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٦) انظر عن (محمد ابن الإمام الشافعي) في: تاريخ بغداد ١٩٧/٣، ١٩٨، رقم ١٢٤٢، وطبقات الحنابلة ٣١٥/١ - ٣١٧ رقم ٤٤٦، والمتنظم ٢٨٩/١١ رقم ١٤٣٨، وتاريخ الإسلام ٤٦٥ رقم ٤٨٤ في وفيات (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). والوافي بالوفيات ١١٤/١ رقم ١٢.
 - (٧) انظر عنه في ترجمة أخيه المذكور قبله.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم محمد بن عبدوَيْه، وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص، فكتب إلى المتوكل بذلك، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم، وأمدّه بجُنْدٍ من دمشق والرملة، (فظفر بهم)^(١)، فضرب منهم رجلين من رؤسائهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص، وسير ثمانية رجال من أشrafهم إلى المتوكل، وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم، فضرب أعناقهم، وأمره بإخراج النصارى منها، وهدم كنائسهم، وبإدخال البيعة التي إلى جانب الجامع إلى الجامع، ففعل ذلك^(٢).

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

وفيهما كان الفداء بين المسلمين والروم، بعد أن قتلت تدورة^(٣)، ملكة الروم، من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً، فإنها عرضت النصرانية على الأسرى، فمن تنصّر جعلته أسوة من قبله من المنتصرة، ومن أبى قتلته، وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم، فأرسل المتوكل شنيفاً الخادم على الفداء، وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء، ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه، فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب، وهو شاب، ووقع الفداء على نهر اللامس، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبع مائة وخمسة وثمانين رجلاً، ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة^(٤).

(١) من (ب).

(٢) تاريخ يعقوبي ٤٩٠/٢، تاريخ الطبري ١٩٩/٩، ٢٠٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٧، المنتظم ٢٨٢/١١، ٢٨٣، نهاية الأرب ٢٨٦/٢٢، ٢٨٧، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥، البداية والنهاية ٣٢٣/١٠.

(٣) الطبري ٢٠٢/٩ «تدورة»، ومثله في: المنتظم ٢٨٤/١١.

(٤) الطبري ٢٠٢/٩، ٢٠٣، المنتظم ٢٨٤/١١، تاريخ العظيمي ٢٥٧ وفيه وردت إشارة مقتضية للفداء، نهاية الأرب ٢٨٧/٢٢، ٢٨٨.

وفيهما جعل المتوكل كلَّ كورة شِمَشَاط عُشْرِيَّة، وكانت خراجِيَّة^(١).

ذكر غارات البجاة^(٢) بمصر

وفيهما أغارت البجاة^(٣) على أرض مصر، وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الإسلام لهدنة قديمة، وقد ذكرناها فيما مضى، وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها، ويؤدّون إلى عمّال مصر نحو^(٤) الخمس.

فلَمّا كانت أيّام المتوكل امتنعت عن أداء ذلك، فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم، وأنهم قتلوا عدّة من المسلمين ممّن يعمل في المعادن، فهرب المسلمون منها خوفاً على أنفسهم، فأنكر المتوكل ذلك، فشاور في أمرهم، فذكر له أنهم أهل بادية، أصحاب إبلٍ وماشية، وأن الوصول إلى بلادهم صعب لأنها مفاوز^(٥)، وبين أرض الإسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة، وأن كلّ من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزوّد لمدة يتوهم أنه يقيمها إلى أن يخرج إلى بلاد الإسلام، فإن جاوز تلك المدة هلك، وأخذتهم البجاة باليد، وأن أرضهم لا تردّ على سلطان شيئاً.

فأمسك المتوكل عنهم، فطمعوا وزاد شرّهم حتّى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم، فولّى المتوكل محمّد بن عبد الله القمّيّ محاربتهم، وولّاه معونة تلك الكور، وهي قُفُط، والأقصر وأسنا، وأرمنت، وأسوان، وأمره بمحاربة البجاة، وكتب إلى غنّسة بن إسحاق الضبيّ، عامل حرب مصر، بإزاحة علّته وإعطائه من الجُند ما يحتاج إليه، ففعل ذلك.

وسار محمّد إلى أرض البجاة وتبعه ممّن يعمل في المعادن والمتطوّعة عالم كثير، فبلغت عدّتهم نحواً من عشرين ألفاً بين فارس وراجل، ووجّه إلى القلزم، فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق، والزيت، والتمر، والشعير، والسويق، وأمر أصحابه أن يوافوه بها ساحل البحر ممّا يلي بلاد البجاة، وسار حتّى جاوز المعادن التي يُعمل فيها الذهب، وسار إلى حصونهم وقلاعهم، وخرج إليه ملكهم، واسمه عليّ بابا، في جيش كثير أضعاف من مع القمّيّ، فكانت البجاة على الإبل، وهي إبل فرّة تشبه المهاري، فتحاربوا أياماً، ولم يصدّقهم عليّ بابا القتال لتطول الأيام، وتنفى أزواد المسلمين وعلوفاتهم، فياخذهم بغير حرب، فأقبلت تلك المراكب التي فيها الأقوات في البحر،

(١) الطبري ٢٠٣/٩، المنتظم ٢٨٦/١١.

(٢) في الطبري: البُجّة، وفي (ب) «النجاة».

(٣) في (ب): «بحق».

(٤) في (أ): «بيادر»!

ففرّق القُمَيُّ ما كان فيها من أصحابه (فامتنعوا فيها^(١)).

فلَمَّا رأى عليّ بابا ذلك صدّقهم القتال، وجمع لهم، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت إبلهم ذرة^(٢) تنفر من كلّ شيء، فلَمَّا رأى القُمَيُّ ذلك جمع كلّ جرس في عسكره وجعلها في أعناق خيله، ثمّ حملوا على البجاة، فنفرت إبلهم لأصوات الأجراس، فحملتهم على الجبال والأودية، وتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً، حتّى أدركهم الليل، وذلك أوّل سنة إحدى وأربعين ومائتين، ثمّ رجع إلى معسكره ولم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم.

ثمّ إنّ ملكهم عليّ بابا طلب الأمان فأمنه على أن يرّد مملكته وبلاده، فأدى إليهم الخراج للمدّة التي كان منعها، وهي أربع سنين، وسار مع القُمَيِّ إلى المتوكّل، واستخلف (على مملكته)^(٣) ابنه بغش^(٤)، فلَمَّا وصل إلى المتوكّل خلع عليه وعلى أصحابه، وكسا جملة رَحَلاً مليحاً^(٥) وجلال ديباج.

وولّى المتوكّل البجاة طريق مصر، ما بين مصر ومكّة، سعداً^(٦) الخادم الإيتاخيّ، فولّى الإيتاخيّ محمّداً^(٧) القُمَيِّ، فرجع إليها ومعه عليّ بابا وهو على دينه، وكان معه صنم من حجارة كهيفة الصبيّ يسجد له^(٨).

ذكر عدّة حوادث

وفيهما مطر الناس بامراء مطراً شديداً في آب^(٩).

وقيل فيها: إنّهُ أنهى إلى المتوكّل أنّ عيسى بن جعفر بن محمّد بن عاصم، صاحب خان عاصم ببغداد، يشتم أبا بكر، وعمر، وعاشة، وحفصة، فكتب إلى

(١) من (أ). وفي رواية عند البلاذري ص ٢٣٩ «فاتسعوا».

(٢) في الأوربية: «زعة».

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية و(ب): «عيسى».

(٥) في (ب): «مذهباً».

(٦) في الأوربية: «سعد».

(٧) في الأوربية: «محمّد».

(٨) انظر خبر البجاة في:

تاريخ الطبري ٢٠٣/٩ - ٢٠٦، وتجارب الأمم ٥٤٨/٦ - ٥٥١، والمنتظم ٢٨٤/١١ - ٢٨٦، نهاية الأرب ٢٨٨/٢٢، ٢٨٩، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ٣٢٤/١٠، ٣٢٥.

(٩) الطبري ٢٠٠/٩، المنتظم ٢٨٣/١١.

محمّد بن عبدالله بن طاهر^(١) أن يضربه بالسّياط، فإذا مات رمى به في دجلة، (ف فعل ذلك وألقي في دجلة^(٢))^(٣).

وفيها وقع بها الصّدام فنفّقت الدوابّ والبقر^(٤).

وفيها أغارت الروم على عين زربة، فأخذت من كان بها أسيراً من الزّطّ مع نسائهم وذرائعهم ودوابّهم^(٥).

(وفيها أكثر محمّد، صاحب الأندلس، من الرجال بقلعة ربّاح^(٦))، وتلك النواحي، ليقفوا على أهل طليطلة، وسير الجيوش إلى غزو الفرنج مع موسى، فدخلوا بلادهم، ووصلوا إلى ألبّة والقلاع، وافتتحوا بعض حصونها وعادوا^(٧))^(٨).

[الوَفَيَات]

ومات في هذه السنة يعقوب بن إبراهيم، المعروف بقوصرة^(٩)، صاحب بريد مصر والغرب.

[بقية الحَوَادِث]

وحجّ بالناس عبدالله بن محمّد بن داود^(١٠).

وحجّ جعفر بن دينار وهو والي الطريق وأحداث الموسم^(١١).

وفيها كثر انقضاض النجوم، فكانت كثيرة لا تُحصى، فبقيت ليلة من العشاء الآخرة إلى الصّبح^(١٢).

(١) في الأوربية: «طامر».

(٢) الطبري ٢٠٠/٩، ٢٠١، المنتظم ٢٨٣/١١، ٢٨٤.

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) الطبري ٢٠١/٩، المنتظم ٢٨٤/١١، تاريخ سيني ملوك الأرض ١٤٥.

(٥) الطبري ٢٠١/٩، المنتظم ٢٨٢/١١، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ٣٢٤/١٠.

(٦) في الأصل: «ففاحت رياح»!

(٧) انظر: البيان المغرب ٩٥/٢.

(٨) ما بين القوسين من البارسية و(ب).

(٩) في (أ): «يتوصره». والخبر في: تاريخ الطبري ٢٠٦/٩.

(١٠) المجبر ٤٣، تاريخ الطبري ٢٠٦/٩، مروج الذهب ٤/٤٠٥، تاريخ العظمي ٢٥٧، نهاية الأرب ٢٢/٢٨٩.

وقال الفسوي في: «المعرفة والتاريخ» ٢١٢/١: «قال أبو يوسف: حج بنا سنة إحدى وأربعين ومائتين محمد بن داود بن عيسى».

(١١) الطبري ٢٠٦/٩، المنتظم ٢٨٦/١١.

(١٢) الطبري ٢٠١/٩، تاريخ العظمي ٢٥٧، مروج الذهب ٤/١٠٣، المنتظم ٢٨٣/١١، البداية والنهاية =

وفيهما كانت ^(١) بالريّ زلزلة شديدة هدمت ^(٢) المساكن، ومات تحتها خلق كثير لا يُحصون، وبقيت تتردّد فيها أربعين يوماً ^(٣) .

وفيهما خرجت ريح من بلاد التُّرك، فقتلت خلقاً كثيراً، وكان يصيبهم بردها (فيزكمون^(٤))، فبلغت سرّخس، ونيسابور، وهمدان، والريّ، فانتهدت إلى حلوان^(٥).

[بقية الوفيات]

وفيهما توفي الإمام أحمد بن حنبل ^(٦) الشيبانيّ الفقيه المحدث في شهر ربيع الأول.

= ٣٢٤/١٠، تاريخ اليعقوبي ٤٩١/٢، البدء والتاريخ ١٢١/٦، نهاية الأرب ٢٨٩/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥، ٦، النجوم الزاهرة ٣٠٤/٢، تاريخ الخلفاء ٣٤٨، شذرات الذهب ٩٦/٢.

(١) في (أ): «وقع».

(٢) في الأوربية: «تهدمت».

(٣) انفرد المؤلف - رحمه الله - بهذا الخبر في هذه السنة.

(٤) من (أ).

(٥) تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٥.

(٦) انظر عن الإمام أحمد بن حنبل في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٦١ - ١٤٤ رقم ٣٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

٢٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

في هذه السنة كانت زلازل هائلة بقُومس ورساتيقها في شعبان، فتهدّمت الدُور، وهلك تحت الهدْم بشرٌ كثير، قيل كانت عدّتهم خمسةً وأربعين ألفاً وستّة وتسعين نفساً^(١)، وكان أكثر ذلك بالدّامغان^(٢).

وكان بالشام، وفارس، وخراسان في هذه السنة زلازل، وأصوات مُنكرة^(٣).

وكان باليمن مثل ذلك مع خَسَف^(٤).

وفيهما خرجت الروم من ناحية شِمِشَاط^(٥) بعد خروج عليّ بن يحيى الأرمني من الصائفة، حتّى قاربوا آمِد، وخرجوا من الثغور والجزريّة فانتهبوا، وأسروا نحواً من عشرة

(١) في (ب): «ألفاً».

(٢) الطبري ٢٠٧/٩، المنتظم ٢٩٤/١١، تاريخ مختصر الدول ٢٤٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٧، البداية والنهاية ٣٤٣/١٠.

وفي (تاريخ اليعقوبي ٤٩١/٢): «وكانت الزلازل بقومس ونيسابور وما والاها سنة ٢٤٢ حتى مات بقومس خلق كثير، ونالهم رجفة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان، فمات فيها زهاء مائتي ألف».

ونقل حمزة بن الحسن الإصفهاني خبر زلزلة قومس عن الطبري وجعله في سنة ٢٤١ هـ. (تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٥).

(٣) الطبري ٢٠٧/٩، تاريخ العظمي ٢٥٧، ٢٥٨، المنتظم ٢٩٤/١١، ٢٩٥، شذرات الذهب ٩٩/٢.

(٤) الطبري ٢٠٧/٩، المنتظم ٢٩٥/١١، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، نهاية الأرب ٢٩٠/٢٢، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٢، شذرات الذهب ٩٩/٢.

وقال الإصفهاني: «ورد الخبر من اليمن على سلطان بمسير جبل يقال له السقرا». (تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٥).

وقال العظمي: «واستقلّ جبل بأهله حتى أسند إلى جبل آخر وهلك كل من بالوادي». (تاريخ حلب ٢٥٨).

(٥) في طبعة دار صادر ٨١/٧ «سُمِيسَاط» وهو تصحيف، والمثبت عن: الطبري ٢٠٧/٩، وغيره.

آلاف، وكان دخولهم من ناحية إبريق قرية قريباس^(١) ثم رجعوا فخرج قريباس^(٢)، وعمر بن عبد^(٣) الله الأقطع، وقوم من المتطوعة في آثارهم، فلم يلحقوهم، فكتب المتوكل إلى علي بن يحيى الأرمني أن يسير إلى بلادهم شاتياً^(٤).

وفيها قتل المتوكل رجلاً عطاراً، وكان نصرانياً فأسلم، فمكث مسلماً سنين كثيرة، ثم ارتد، واستتب، فأبى الرجوع إلى الإسلام، فقتل وأُحرق^(٥).

وفيها سَيرَ محمد بن عبد الرحمن بالأندلس جيشاً إلى بلد المشركين، فدخلوا إلى برشلونة، وحارب^(٦) قلاعها وجازها إلى ما وراء أعمالها، فغنموا كثيراً وافتتحوها حصناً من أعمال برشلونة يسمّى طَراجة، وهو من آخر حصون برشلونة^(٧)^(٨).

[الوفيات]

(وفيها مات أبو العباس محمد بن الأغلب^(٩)، أمير إفريقية، عاشر المحرم، كان عمره ستاً وثلاثين سنة.

وولي بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب، وقد ذكرنا ذلك سنة ست وعشرين ومائتين^(١٠).)

وفيها مات أبو حسان الزياتي قاضي الشرقية^(١١).)

(١) في طبعة صادر ٨١/٧ «أرين»، والمثبت يتفق مع البارسية و(ب) ففيه «إبريق»، والطبري ٢٠٧/٩، وهي قلعة في إقليم العواصم الذي يضم ملطية وشمشاط، وغيرها، (التنبيه والإشراف) ١٥٥، مروج الذهب ٢١٤/٤، ٢١٥.

(٢) في (ب): «قرتناس».

(٣) في البارسية: «عبيد».

(٤) الطبري ٢٠٧/٩، المنتظم ٢٩٤/١١، نهاية الأرب ٢٨٩/٢٢، ٢٩٠، تاريخ الإسلام (٢٤١) - ٢٥٠ هـ. ص ٨، ٩، البداية والنهاية ٣٤٣/١٠، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٢.

(٥) الطبري ٢٠٧/٩، ٢٠٨، المنتظم ٢٩٦/١١.

(٦) في الأوربية: «وحارت».

(٧) البيان المغرب ٩٥/٢، ٩٦.

(٨) ما بين القوسين من البارسية و(ب).

(٩) انظر عن (محمد بن الأغلب) في:

المختصر في أخبار البشر ٣٩/٢، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤١٤، ٤١٥ رقم ٥، والبيان المغرب ١١٢/١، ونهاية الأرب ١١٨/٢٢ - ١٢٣، وتاريخ ابن الوردي ٢٢٦/١، ومآثر الإنافة ٢٣٥/١.

(١٠) ما بين القوسين من البارسية و(ب).

(١١) انظر عن (أبي حسان الزياتي وهو: الحسن بن عثمان بن حماد) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٣٠ - ٢٣٢ رقم ١٤٢ وفيه مصادر ترجمته.

ومات الحسن بن عليّ بن الجعد، قاضي مدينة المنصور^(١).

[بقية الحَوَادِثِ]

وحجّ بالنّاس عبدالصمد بن موسى^(٢) بن محمّد بن إبراهيم الإمام، وهو على مكّة.

وحجّ جعفر بن دينار على الطريق وأحداث الموسم^(٣).

[بقية الوَفَيَّاتِ]

وتوفي القاضي يحيى بن أكثم^(٤) التّميميُّ بالرّبذة عائداً من الحجّ. ومحمّد بن مقاتل الرازي^(٥).

وأبو حُصَيْن [بن]^(٦) يحيى بن سليمان^(٧) الرّازيُّ المحدث.

(١) انظر عن (الحسن بن علي بن الجعد) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٣٢، ٢٣٣ رقم ١٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) المحبّر ٤٣، تاريخ الطبري ٢٠٨/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ١٩٦/١١، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٩، البداية والنهاية ٣٤٣/١٠، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٢.

وفي تاريخ حلب للمعظمي ص ٢٥٨: حجّ بالنّاس عبدالله بن محمد بن داود. وهذا وهم.

(٣) الطبري ٢٠٨/٩، المنتظم ٢٩٦/١١.

(٤) انظر عن (يحيى بن أكثم) في:

(٥) تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٣٦ - ٥٤٤، رقم ٥٨٦ وفيه حشلت عشرات المصادر لترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن مقاتل) في:

تاريخ جرجان للسهمي ٥٤٤، والمغني في الضعفاء ٦٣٥/٢ رقم ٦٠٠١، وميزان الاعتدال ٤٧/٤ رقم ٨٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤٧٢ رقم ٤٩٥، وتقريب التهذيب ٢١٠/٢ رقم ٧٢٨، ولسان الميزان ٣٨٨/٥ رقم ١٢٦١، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٦٠. ويقال: توفي سنة ٢٤٦ هـ.

(٦) في طبعة صادر ٨٢/٧: «أبو حصين يحيى»، وما أثبتناه عن مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٨٢/٧ سليم، والتصويب من مصادر ترجمته: الجرح والتعديل ٣٦٤/٩ رقم ١٦٦٣، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٣٣٢ رقم ١١٩٨، وتهذيب الكمال (المصوّر ١٥٩٩/٣)، والكاشف ٢٨٧/٣ رقم ١١٣، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٦١ رقم ٦١٧، وتهذيب التهذيب ٤٢/١٢، رقم ٤٣، رقم ١٦٤، وتقريب التهذيب ٤٠٠/٢ رقم ٧٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٦.

وقال أبو حاتم الرازي: قلت لأبي حصين: هل لك اسم؟ قال: لا، اسمي وكنتي واحد: فقلت: فأنا قد سميتك عبدالله، فتبسّم. (الجرح والتعديل).

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

وفي هذه السنة سار المتوكل إلى دمشق في ذي القعدة على طريق الموصل، فضحى ببِلَد^(١) فقال يزيد بن محمد المهلبى:

أظن الشام تَشَمَّتْ بِالعِراقِ إذا عَزَمَ الإمامُ على انطلاق
فإن يَدْعِ العِراقُ وساكنيه^(٢) فقد تُبلى المَليحةُ بالطلاق^(٣)

[الوَفَيَات]

وفيها مات إبراهيم بن العباس بن محمد، بن صَوْلِ الصَّوْلِي^(٤)، وكان أديباً شاعراً، فولَّى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح، خليفة إبراهيم^(٥). ومات عاصم بن منجور^(٦).

[بقية الحَوَادِث]

وحجَّ بالناس عبد الصَّمد بن موسى^(٧). وحجَّ جعفر بن دينار، وهو والي الطريق وأحداث الموسم^(٨).

(١) في الباريسية: «بيدو» وفي (ب): «بيدر»، وفي الأوربية: «بلد».

(٢) في تاريخ الطبري ٢٠٩/٩، ومروج الذهب ١١٤/٤: «ساكنيها»، ومثلها في: المنتظم.

(٣) الطبري ٢٠٩/٩، مروج الذهب ١١٤/٤، المنتظم ٥/١١ - ٣، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٠، والخبر في: تاريخ يعقوبي ٤٩١/٢، وتجارب الأمم ٥٥٢/٦، وتاريخ العظمي ٢٥٨ وفيه أن المتوكل خرج إلى الغزاة إلى دمشق، ونهاية الأرب ٢٢/٢٩١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٠، وتاريخ الخلفاء ٣٤٨.

(٤) انظر عن (الصَّوْلِي) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٦٠، ١٦١ رقم ٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) الطبري ٢٠٩/٩.

(٦) في (ب): «سجور»، وفي الباريسية: «سحوز»، وفي تاريخ الطبري ٢٠٩/٩: «هاشم بن بنجور».

(٧) المحبر ٤٣، تاريخ الطبري ٢٠٩/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، تاريخ العظمي ٢٥٨ وفيه حجَّ بالناس عبدالله بن محمد بن داود، المنتظم ٣٠٥/١١، نهاية الأرب ٢٢/٢٩١، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١١، البداية والنهاية ١٠/٣٤٤، النجوم الزاهرة ٢/٣١٤.

(٨) الطبري ٢٠٩/٩، المنتظم ٣٠٥/١١، تاريخ الإسلام ١١.

وفيهما خرج أهل طُلَيْطَلَة بجمعهم إلى طَلْبِيرَة وعليها مسعود بن عبد الله العريف، فخرج إليهم فيمن معه من الجنود، فلقِيَهُم، فقاتلهم، فانهزم أهل طُلَيْطَلَة، وقُتِل أكثرهم، وحمل إلى قُرْطُبَة سبع مائة رأس^(١).

[بقية الوَفَيَّات]

وفيهما توفي سُهَيْد بن عيسى بن شهيد الأندلسي، وكان من العلماء^(٢).
وفيهما توفي يعقوب بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن السَّكَيْت^(٣)، النُّحَوِيُّ اللُّغَوِيُّ، وقيل: سنة أربع، وقيل: خمس، وقيل: ست وأربعين.
والحارث بن أسد المُحَاسِبِيُّ^(٤) أبو عبد الله الزاهد، وكان قد هجره الإمام أحمد بن حنبل لأجل الكلام، فاختلفى لتعصّب العامة لأحمد، فلم يُصَلَّ عليه إلا أربعة نفر.

(١) البيان المغرب ٩٦/٢.

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) انظر عن (ابن السَّكَيْت) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٥١ - ٥٥٣ رقم ٦٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (المحاسبي) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٠٥ - ٢١٠ رقم ١٢٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر. وعزم على المُقام بها، ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها، ثم استوبأ البلد وذلك بأن هواءه بارد ندي، والماء ثقیل، والريح تهبّ فيها مع العصر فلا تزال تشتدّ^(١) حتى يمضي عامّة الليل، وهي كثيرة البراغيث؛ وغلّت الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والميرة، فرجع إلى سامراً^(٢). وكان مُقامه بدمشق شهرين وأياماً، فلما كان بها وجّه بُغا الكبير لغزو الروم، فغزا الصائفة فافتتح صُمْلَة^(٣).

وفيها عقد المتوكل لأبي السّاج على طريق مكّة مكان جعفر بن دينار. وقيل: عقد له سنة اثنتين وأربعين، وهو الصواب^(٤).

وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي ﷺ، تسمّى العنزة. فكانت للنجاشي، فأهداها للزُّبير بن العوّام، وأهداها الزُّبير للنبي ﷺ، وهي التي كانت تركّز بين يدي النبي، صلى الله عليه وسلم، في العيدين، فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة^(٥). وفيها غضب المتوكل على بخيشنوع الطبيب، وقبض ماله، ونفاه إلى البحرين^(٦).

(١) في الأوربة: «يزال يشتد».

(٢) الطبري ٢١٠/٩، المنتظم ٣٢٢/١١، تجارب الأمم ٥٥٢/٦.

(٣) في طبعة صادر ٨٥/٧ «صملة»، والتصحيح من: تاريخ الطبري ٢١٠/٩، والمنتظم ٣٢٢/١١، ونهاية الأرب ٢٩١/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٢، والبداية والنهاية ٣٤٥/١٠، والنجوم الزاهرة ٣١٨/٢.

وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٨: غزا بُغا من طرسوس ثم إلى ملطية، وظفر بطلائع الروم.

(٤) الطبري ٢١٠/٩.

(٥) الطبري ٢١٠/٩، ٢١١، المنتظم ٣٢٢/١١، ٣٢٣، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢.

(٦) تاريخ الطبري ٢١١/٩، تاريخ العظيمي ٢٥٨، المنتظم ٣٢٣/١١، تاريخ مختصر الدول ١٤٤، تاريخ =

وفيها اتفق عيد الأضحى والشعانيين للنصارى، وعيد الفطر لليهود، في يوم واحد^(١).

وحجّ بالناس فيها عبد الصّمد بن موسى^(٢).

[الوَفَيَات]

وفيها توفي إسحاق بن موسى^(٣) بن عبدالله بن موسى الأنصاريّ.

وعليّ بن حُجْر^(٤) السّعديّ المروزيّ، وهما إمامان في الحديث.

ومحمّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب^(٥).

ومحمّد بن عبد الملك^(٦) بن أبي عثمان بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة القاضي في جُمادى الأولى.

(أسيدُ بفتح الهمزة).

-
- = الزمان ٣٩، المختصر في أخبار البشر ٤٠/٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٣، البداية والنهاية ٣٤٦/١٠، النجوم الزاهرة ٣١٨/٢.
- (١) تاريخ الطبري ٢١١/٩، تاريخ العظمي ٢٥٨، المنتظم ٣٢٣/١١، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٣، البداية والنهاية ٣٤٦/١٠، النجوم الزاهرة ٣١٨/٢، شذرات الذهب ١٠٤/٢.
- (٢) المحبّر ٤٣، تاريخ الطبري ٢١١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢. وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٨: حجّ بالناس عبدالله بن محمد بن داود.
- (٣) انظر عن (إسحاق بن موسى) في:
- (٤) انظر عن (علي بن حُجْر) في:
- (٥) انظر عن (محمد بن عبد الملك) في:
- (٦) في طبعة صادر ٨٦/٧: «محمد بن عبدالله»، والتصويب من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤٤٩، ٤٥٠ رقم ٤٥٦.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخوزة^(١)، وسماها الجعفرية، وأقطع القواد وأصحابه فيها، وجدّ في بنائها، وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفي ألف دينار، وجمع فيها القراء، فقرأوا، وحضرها أصحاب الملاهي، فوهب أكثر من ألفي ألف درهم وكان^(٢) يُسميها هو وأصحابه المتوكّلية، وبنى فيها قصرًا سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه، وحفر لها نهرًا يسقي ما حولها، فقتل المتوكل، فبطل حفر النهر، وأخربت الجعفرية^(٣).

وفيهما زلزلت بلاد المغرب، فخربت الحصون، والمنازل، والقناطر، ففرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب بمنزله^(٤). وزلزل عسكر المهدي، والمدائن^(٥).

وزلزلت أنطاكية فقتل بها خلق كثير، فسقط منها ألف وخمسمائة دار، وسقط من سورها نيّف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها، وتقطّع جبلها الأقرع وسقط في البحر^(٦).

(١) في طبعة صادر ٨٧/٧: «الماخورة»، وهو تحريف، والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ٤٩٢/٢، وتاريخ الطبري ٢١٢/٩، وتجارب الأمم ٥٥٢/٦، وغيره.

(٢) في الأوربية: «وفان».

(٣) تاريخ اليعقوبي ٤٩٢/٢، تاريخ الطبري ٢١٢/٩، تجارب الأمم ٥٥٢/٦، المنتظم ٣٢٨/١١، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢ وفيه: أنفق عليها ألف ألف دينار، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٥، البداية والنهاية ٣٤٦/١٠، النجوم الزاهرة ٣٢٠/٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٤٩١/٢، تاريخ الطبري ٢١٢/٩، ٢١٣، البدء والتاريخ ١٢١/٦، المنتظم ٣٢٨/١١، نهاية الأرب ٢٩٢/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ٣٤٦/١٠، النجوم الزاهرة ٣١٩/٢، تاريخ الخلفاء ٣٤٩، شذرات الذهب ١٠٧/٢.

(٥) تاريخ الطبري ٢١٢/٩، ٢١٣، المنتظم ٣٢٨/١١.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٤٩١/٢، تاريخ الطبري ٢١٣/٩، البدء والتاريخ ١٢١/٦، تاريخ حلب للعظيمي =

وهاج البحر ذلك اليوم، وارتفع منه دخان أسود مظلم متنن، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب^(١).

وسمع أهل سِيس^(٢)، فيما قيل، صيحة^(٣) دائمة «مائلة»، فمات منها خلق كثير، فترلزت ديار الجزيرة، والثغور، وطرسوس وأدنة، وزلزلت الشام، فلم يسلم من أهل اللاذقية إلاّ اليسير، وهلك أهل جبلة^(٤).

وفيها غارت مُشاش^(٥) عين مكّة، فبلغ ثمن القُرْبَة درهماً، فبعث المتوكّل مالاً، وأنفق عليها^(٦).

وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل^(٧).

وهلال الرأي^(٨).

وفيها هلك نجاح بن سلّمة، وكان سبب هلاكه أنّه كان على دبوان التوقيع، وتبّع العمّال، وكان على الضياع، فكان جميع العمّال يتوقّفونه، ويقضون حوائجه، وكان المتوكّل ربّما نادمه، وكان الحسن بن مَخْلَد، وموسى بن عبد الملك قد انقطعا إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكّل، وكان الحسن على ديوان الضياع، وموسى

= ٢٥٨، المنتظم ٣٢٨/١١، ٣٢٩، تاريخ مختصر الدول ١٤٣، (حوادث سنة ٢٤٢ هـ). تاريخ الزمان ٤٠، نهاية الأرب ٢٢/٢٩٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢/٣١٩، تاريخ الخلفاء ٣٤٩، شذرات الذهب ٢/١٠٧. الطبري ٩/٢١٣. (١)

(٢) في: تاريخ الطبري ٩/٢١٣ «تيس»، وكذا في: المنتظم ١١/٣٢٩، ونهاية الأرب ٢٢/٢٩٢، والبداية والنهاية ١٠/٣٤٦، وشذرات الذهب ٢/١٠٧، ومآثر الإنافة ١/٢٣٣. وفي: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٥: «بليس»، ومثله في: النجوم الزاهرة ٢/٣١٩، تاريخ الخلفاء ٣٤٩.

(٣) في تاريخ الطبري، والمنتظم، وتاريخ الإسلام، وغيره: «ضجة».

(٤) انظر المصادر المذكورة.

(٥) في طبعة صادر ٨٨/٧ «مُسْتَيَات». وفي (أ) «مسناس»، وفي الباريسية: «مشانس». والتصحيح من: الطبري، والمنتظم، وغيره، وفي الأوربية: «مسنات».

(٦) في: تاريخ الطبري ٩/٢١٣: «فبعثت أم المتوكّل فأنفقت عليها»، ومثله في: المنتظم ١١/٣٢٩، وانظر: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٥، البداية والنهاية ١٠/٣٤٦، والنجوم الزاهرة ٢/٣٢٠.

(٧) انظر عن (إسحاق بن أبي إسرائيل) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٦٩ - ١٧٢ رقم ٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٨٨/٧ «الرازي» وهو وهم. وانظر عن: هلال الرأي في: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٢٨، ٥٢٩ رقم ٥٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رُقعة إلى المتوكل: بَكَرْ غداً حتى أدفعهما إليك. فغدا وقد رتب أصحابه لأخذهما، فلقينه عُبيد الله بن يحيى الوزير، فقال له: أنا أشير عليك بمصالحتهما، وتكتب رُقعة أنك كنتَ شارباً، وتكلمتَ ناسياً، وأنا أصلح بينكما، وأصلح الحال عند أمير المؤمنين. ولم يزل يخدعه حتى كتب خطّه^(١) بذلك.

فلما كتب خطّه صرفه، وأحضر الحسن وموسى، وعرفهما الحال، وأمرهما أن يكتبتا في نجاح وأصحابه بألفي ألف دينار، ففعلا، وأخذ الرقعتين وأدخلهما على المتوكل، وقال: قد رجع نجاح عما قال، وهذه رُقعة موسى والحسن يتقبلان^(٢) بما كتبنا، فتأخذ ما ضمنا عليه، ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً منه.

فُسر المتوكل بذلك، وأمر بدفعه إليهما، فأخذه وأولاده، فأقرّوا بنحو مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات، والغرس، والضياح، وغير ذلك، فقبض ذلك أجمع، وضرب، ثم عَصرتْ خُصيته حتى مات، وأقرّ^(٣) أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار، سوى ما لهما من مِلْكٍ وغيره، فأخذ الجميع وأخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل^(٤).

وفيها أغارت الروم على سُميساط، فقتلوا، وسبوا، (وأُسروا خلقاً كثيراً)^(٥)، وغزا عليّ بن يحيى الأرمني الصائفة^(٦).

ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها، فبعث إليهم ملك الروم بطريقاً، يضمن لكل رجل منهم ألف دينار^(٧) على أن يسلموا إليه لؤلؤة، فأصعدوا الطريق إليهم ثم أعطوا

(١) في الباريسية (ب): «بخطه».

(٢) في (ب): «مقران».

(٣) في الأوربية: «وأقرّوا».

(٤) في (أ): «مالاً جزيلاً». والخبر في: تاريخ الطبري ٢١٤/٩ - ٢١٧، والمتنظم ٣٢٩/١١ وانظر عن (نجاح بن سلمة) في:

تاريخ اليعقوبي ٤٨١/٢، ٤٩٢، ومروج الذهب ٢٨٣٥، والأغانى ٢٣٤/١٠، وعيون الأخبار ٩٩/٣، والوزراء والكتاب ٢٥٢، ونصوص ضائعة منه ٧١، والفرج بعد الشدة للتونخي ١٠٥/١، وزهر الأداب للحصري ٢٨٤، ووفيات الأعيان ٣٥٤/١ و٣٤٦/٤، ٣٤٧ و٣٣٧/٥، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٥٥ رقم ٥٤٩، والبداية والنهاية ٣٤٦/١٠.

(٥) في الباريسية (ب): «نحو من خمسين».

والخبر في: تاريخ الطبري ٢١٨/٩، والمتنظم ٣٣٠/١١، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٥، والنجوم الزاهرة ٣٢٠/٢.

(٦) الطبري ٢١٨/٩، والمتنظم ٣٣٠/١١، تاريخ الإسلام ١٥، النجوم الزاهرة ٣٢٠/٢.

(٧) زاد في (أ): «سوى ما لهما من ملك وغيره».

أرزاقهم الفائتة وما أرادوا، فسَلَمُوا لؤلؤةً والبطريق إلى بلكاجور^(١)، فسَيَّرَهُ إلى المتوَكِّل، فبذل ملك الروم في فدائه ألف مُسلم^(٢).

وحجَّ بالناس محمد بن سليمان^(٣) بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام يُعرف بالزبني، وهو والي مكة.

وكان نيروز المتوَكِّل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيرهِ إِيَّاه عنهم لإحدى عشرة خَلَّت من شهر ربيع الأول، ولسبع عشرة خَلَّت من حَزيران^(٤)، ولثمان وعشرين من أَرديبهشت^(٥)، فقال البُحْثَرِيُّ:

إِنَّ يَوْمَ النِّيرُوزِ عَادَ إِلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ سَنَهُ أَرْدَرِشِيرُ^(٦)

ذكر خروج الكفار بالأندلس إلى بلاد الإسلام^(٧)

في هذه السنة خرج المَجُوس من بلاد الأندلس، في مراكب، إلى بلاد الإسلام، فأمر محمد بن عبدالرحمن، صاحب بلاد الإسلام، بإخراج العساكر إلى قتالهم، فوصلت مراكب المَجُوس إلى إشبيلية، فحَلَّت بالجزيرة^(٨). ودخلت الحاضر إلى قتالهم، وأحرقت المسجد الجامع، ثُمَّ جازت إلى العُدوة، فحَلَّت بناكور^(٩)، ثُمَّ عادت إلى الأندلس، فانهمز أهل تَدْمِير، ودخلوا حصن أريوالة^(١٠).

ثُمَّ تَقَدَّمُوا إِلَى حَائِطِ^(١١) إِفْرَنْجَة، وَأَغَارُوا، وَأَصَابُوا مِنَ النَّهْبِ وَالسَّبْيِ كَثِيرًا، ثُمَّ

(١) في (أ): «ملكاخور». وفي البارسية «ملكاجور».

وفي (ب): «ملكاجور». والمثبت يتفق مع الطبري.

(٢) الطبري ٢١٨/٩.

(٣) المحبَّر ٤٣، تاريخ الطبري ٢١٨/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٣٣٠/١١، نهاية الأرب ٢٩١/٢٢.

وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٥٨ حجَّ بالناس عبدالله بن محمد بن داود.

(٤) في الأوربية: «حيزران».

(٥) في (أ) «ارتهشتماه»، وفي (ب): «اردی بهشت مائة».

وفي تاريخ الطبري ٢١٨/٩: «أَرْدِيوَهشت».

(٦) ديوان البحْثَرِيِّ ٥٢/٢، الطبري ٢١٨/٩.

(٧) العنوان من البارسية (ب).

(٨) في الأصل: «فخلت الجزيرة». وهو وهم.

(٩) في الأصل: «بباكور».

(١٠) في الأصل: «أريوالد».

(١١) في الأصل: «حليط».

انصرفوا، فلقيتهم مراكب محمد، فقاتلوهم، فأحرقوا مركبتين من مراكب الكفار، وأخذوا مركبتين آخرتين، فغنموا ما فيهما، فحمي الكفرة عند ذلك، وجدوا في القتال، فاستشهد جماعة من المسلمين، ومضت مراكب المجوس حتى وصلت إلى مدينة بنبلونة، فأصابوا صاحبها غرسيية الفرنجي، فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار^(١).

وفيها غزا عامل طرسونة^(٢) إلى بنبلونة فافتتح حصن بيلسان وسبى أهله، ثم كانت على المسلمين في اليوم الثاني وقعة استشهد فيها جماعة^(٣).

ذكر الحرب بين البربر وابن الأغلب بإفريقية

في هذه السنة كانت بين البربر وعسكر أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب وقعة عظيمة في جمادى الآخرة.

وسببها أن بربر لهان^(٤) امتنعوا على عامل طرابلس من أداء عُشورهم وصدقاتهم، وحاربوه فهزموه، فقصد لبدّة^(٥) فحصنها، وسار إلى طرابلس، فسير إليه أحمد بن محمد الأمير جيشاً مع أخيه زيادة الله، فانهزم البربر، وقتل منهم خلق كثير، وسير زيادة الله الخيل في آثارهم، فقتل من أدرك منهم، وأسر جماعة، فضربت أعناقهم، وأحرق ما كان في عسكرهم، فأذعن البربر بعدها، وأعطوا الرهن، وأدوا طاعتهم.

ذكر عدة حوادث

(في هذه السنة توفي يعقوب بن إسحاق النحوي المعروف بابن السكيت^(٦))، وكان سبب موته أنه اتصل بالمتوكل، فقال له: أيما أحب إليك المعنّ والمؤيد، أو الحسن والحسين؟ فتنقّص^(٧) ابنه، وذكر الحسن والحسين، عليهما السلام، بما هما أهل^(٨) له، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات^(٩).

[الوفيات]

وفيها توفي ذو النون المصري^(١٠) في ذي القعدة.

- (١) البيان المغرب ٩٦/٢، ٩٧.
- (٢) في الأصل: «طرسونة».
- (٣) انظر: البيان المغرب ٩٧/٢.
- (٤) في الأصل: «مريد لهان».
- (٥) في الأصل: «بلد».
- (٦) تقدّم ذكره في وفيات سنة ٢٤٣ هـ.
- (٧) في الأوربية: «فتنقّص».
- (٨) في الأوربية: «أهلاً».
- (٩) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
- (١٠) انظر عن (ذي النون) في:

وأبو تراب النُخْشَبِيُّ^(١)، الصوفيُّ، نَهَشَتْهُ السَّبَاعُ فَمَاتَ بِالْبَادِيَةِ .
وأبو عليّ الحسين بن عليّ، المعروف بالكرايسيّ^(٢)، صاحب الشافعيّ .
وقيل : مات سنة ثمانٍ وأربعين [ومائتين] .
وسوّار بن عبد الله القاضي^(٣) العنبريّ، وكان قد عَمِيَ .

-
- = تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٦٥ - ٢٧٠ رقم ١٨٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
(١) انظر عن (أبي تراب النخشبّي وهو عسكر بن الحُصَيْن) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٣٤٩ - ٣٥١ رقم ٣٠٩ وفيه مصادر ترجمته.
(٢) انظر عن (الحسين بن علي الكرايسيّ) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٤١ - ٢٤٣ رقم ١٥٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٣) انظر عن (سوّار بن عبد الله) في:
تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٢١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

وفيها غزا عمرو^(١) بن عبد الله الأقطع الصائفة، فأخرج سبعة (عشر)^(٢) ألف رأس.

وغزا قَرْيَبَاس^(٣)، وأخرج خمسة آلاف رأس.

وغزا الفضل بن قارن بحراً^(٤) في عشرين مركباً، فافتتح حصن أنطاكية.

وغزا بلكاجور^(٥)، فغنم، وسبى.

وغزا علي بن يحيى الأرمني، فأخرج خمسة آلاف رأس، ومن الدواب، والرَّمَك^(٦)، والحمير، نحواً من عشرة آلاف رأس^(٧).

(وفيها تحوّل المتوكّل إلى الجَعْفَرِيَّة^(٨))^(٩).

وفيها كان الفداء على يد علي بن يحيى الأرمني، ففُودي بالْفَيْن وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً^(١٠).

(١) في طبعة صادر ٩٣/٧ «عمرو»، والتصحيح من (أ)، والطبري ٢١٩/٩.

(٢) من البارسية.

(٣) في (أ): «فرنياس»، وفي البارسية: «قرماس»، وفي تاريخ الطبري: «قريباس».

(٤) في الأوربية: «نحواً».

(٥) في (أ): «ملكاجور»، وفي البارسية: «بلكاجور».

(٦) الرَّمَك: بالتحريك. الفرس والبرذونة تتخذ للنسل.

(٧) الطبري ٢١٩/٩، المنتظم ٣٤٠/١١، المختصر في أخبار البشر ٤١/٢، تاريخ الإسلام (٢٤١). ٢٥٠ هـ. ص ٢١٩، نهاية الأرب ٣٩٢/٢٢، النجوم الزاهرة ٣٢٢/٢.

(٨) الطبري ٢١٩/٩، المنتظم ٣٤٠/١١ وفيه: الماحوزة.

(٩) هذا الخبر من (أ).

(١٠) الطبري ٢١٩/٩، المنتظم ٣٤٠/١١، نهاية الأرب ٣٩٢/٢٢، ٢٩٣.

وفيهما مُطر أهل بغداد نيفاً وعشرين يوماً، حتّى نبت العشب فوق الأجاجير^(١).
وصلّى المتوكّل صلاة الفطر بالجعفرية^(٢).

وورد الخبر أن سكّة بناحية بلخ تُعرف بسكّة الدّهاقين مُطرت دماً عبيطاً^(٣).
وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن سليمان الزّينبي^(٤).

وضحّى أهل سامراً يوم الإثنين على الرّؤية، وأهل مكّة يوم الثلاثاء^(٥).

(وفيهما سار محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، في جيوش عظيمة، وأهبة كثيرة إلى بلد بنبُلونة، فوطىء بلادها، ودوّخها، وخرّبها، ونهبها، وقتل فيها فأكثر، وافتتح حصن فيروس، وحصن فالحسن (?)، وحصن القشتل^(٦)، وأصاب فيه فُرتون بن غرّسية، فحبسه بقرطبة عشرين سنة، ثمّ أطلقه إلى بلده، وكان عمره لمّا مات ستّاً وتسعين سنة^(٧).)

وكان مقام محمّد بأرض بنبُلونة اثنين وثلاثين يوماً^(٨).

[الوَفَيَات]

وفيهما توفي دِعْبِل^(٩) بن عليّ الخُزاعي^(١٠) الشّاعر، وكان مولده سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وكان يتشيع.

وفيهما توفي السّريّ بن مُعاذ الشّيباني^(١١) بالرّيّ، وكان أميراً عليها، حسن السيرة، من أهل الفضل.

(١) الطبري ٢٢١/٩، المنتظم ٣٤٠/١١.

(٢) الطبري ٢٢١/٩، المنتظم ٣٤٠/١١.

(٣) الطبري ٢٢١/٩، المنتظم ٣٤١/١١، تاريخ العظمي ٢٥٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٩٣.

(٤) المحبّر ٤٣، الطبري ٢٢١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٣٤١/١١، نهاية الأرب ٢٢/٢٩٣.

وفي تاريخ حلب للعظمي ٢٥٩ حجّ بالناس عبدالله بن محمد بن داود.
(٥) الطبري ٢٢١/٩.

(٦) في البيان المغرب: «قَشْتِل».

(٧) في البيان المغرب ٩٧/٢: «وعمر فرتون مائة وست وعشرون سنة».

(٨) الخبر ما بين القوسين من الباريسية (ب).

(٩) في (أ): «عبدالله» وهو وهم.

(١٠) انظر عن (دعبل الخزاعي) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٥٨ - ٢٦٤ رقم ١٧٨ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(١١) لم أجد في المتوفّين هذه السنة من اسمه «السّريّ بن معاذ». وقد انفرد به المؤلّف.

وتوفي أحمد بن إبراهيم الدورقي^(١) [بغداد].
ومحمد بن سليمان^(٢) الأسدي (الملقب) ^(٣) بلوئي^(٤).

(١) انظر عن (أحمد بن إبراهيم الدورقي) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٣١، ٣٢ رقم ١ وفيه حشلت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (محمد بن سليمان) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤٣٨، ٤٣٩ رقم ٤٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) من (ب).

(٤) في طبعة صادر ٩٤/٧ «بكوين»، وفي (أ): «كوين»، والباريسية: «بلومن». والتصويب من مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر مقتل المتوكل^(١)

وفي هذه السنة قُتل المتوكل، وكان سبب قتله أنه أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل، وإقطاعها الفتح بن خاقان، فكتب وصارت إلى الخاتم، فبلغ ذلك وصيفاً، وكان المتوكل أراد أن يصلّي بالناس أول جمعة في رمضان، وشاع في الناس، واجتمعوا لذلك، وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا ركب.

فلما كان يوم الجمعة، وأراد الركوب للصلاة، قال له عبيد الله بن يحيى، والفتح بن خاقان: إن الناس قد كثروا من أهل بيتك ومن غيرهم، فبعض متظلم، وبعض طالب حاجة، وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر، وعلة به، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة، ونكون^(٢) معه، فليفعّل.

فأمر المنتصر بالصلاة، فلما نهض للركوب قال له: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تأمر المعتز بالصلاة، فقد اجتمع الناس لتشرّفه بذلك، وقد بلغ الله به، وكان من ولد للمعتز قبل ذلك ولد، فأمر المعتز، فركب فصلّى بالناس، وأقام المنتصر في داره بالجعفرية، فزاد ذلك في إغرائه.

فلما فرغا المعتز من خطبته قام إليه عبيد الله والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه، فلما فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس في موكب الخلافة، حتى دخل على أبيه، فأتوا عليه عنده فسرّه ذلك.

(١) انظر عن (المتوكل على الله الخليفة جعفر) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٩٤ - ٢٠٣ رقم ١١٨ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) في الباریسیة و(ب): «يكون».

فلَمَّا كان عيد الفطر قال: مُرُّوا المنتصر يَصَلِّي بالناس! فقال له عُبيدالله: قد كان الناس يتطلَّعون^(١) إلى رؤية أمير المؤمنين، واحتشدوا لذلك، فلم يركب، ولا يأمن إن هو لم يركب اليوم، أن يُرجف الناس بعلته، فإذا رأى أمير المؤمنين أن يسرَّ الأولياء، ويكبّت الأعداء بركوبه فليفعل^(٢).

فركب وقد صُفِّ له الناس نحو أربعة أميال، وترجَّلوا بين يديه، فصلَّى، ورجع، فأخذ حفنة من التراب، فوضعها على رأسه وقال: إِنِّي رأيتُ كثرة هذا الجمع، ورأيتهم تحت يديّ، فأحببت^(٣) أن أتواضع لله.

فلَمَّا كان اليوم الثالث افتصد، واشتهى لحم جَزور، فأكله، وكان قد حضر عنده ابن الحفصيّ وغيره، فأكلوا بين يديه. قال: ولم يكن يوم أسرَّ من ذلك اليوم، ودعا الندماء والمغنين، فحضروا.

وأهدت له أُمّ المعتزّ مُطَرَفَ خَزّ أخضر، لم ير الناس مثله، فنظر إليه، فأطال، وأكثر تعجُّبه منه، وأمر فُقطع نصفَيْن ورده عليها، وقال لرسولها: والله إِنّ نفسي لتحدّثني أَنِّي لا ألبسه، وما أحبّ أن يلبسه أحد بعدي، ولهذا أمرتُ بشقه.

قال فقلنا: نعيذك بالله أن تقول مثل هذا، قال: وأخذ في الشرب واللّهو. ولجّ^(٤) بأن يقول: أنا والله مفارقكم عن قليل! ولم يزل في لهوه وسروره إلى الليل.

وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكا بُكرةً غدٍ بالمنتصر ووصيف وبُغا وغيرهم من قوَاد الأتراك، وقد كان المنتصر واعد الأتراك ووصيفاً وغيره على قتل المتوكّل.

وكثُر عُبْتُ المتوكّل، قبل ذلك بيوم، بابنه المنتصر، مرّة يشتمه، ومرّة يسقيه فوق طاقته، ومرّة يأمر بصفعه، ومرّة يتهدّده بالقتل، ثمّ قال للفتح: برئتُ من الله ومن قرابتي من رسول الله ﷺ، إن لم تلطمه، يعني المنتصر، فقام إليه فلطمه مرّتين، ثمّ أمر^(٥) يده على قفاه، ثمّ قال لمن حضره: اشهدوا عليّ جميعاً أَنِّي قد خلعتُ المستعجل، يعني المنتصر، ثمّ التفت إليه فقال: سَمَيْتُكَ المنتصر، فسَمَّاكَ الناس، لِحُمُك، المنتظر^(٦)، ثمّ صرّت الآن المستعجل.

(١) في الأوربية: «يطلعوا».

(٢) في الباریسية: «فعل».

(٣) في الأوربية: «فأحببت».

(٤) في (ب): «ولهج».

(٥) في الأوربية: «مر».

(٦) في الأوربية: «المنتصر».

فقال المنتصر: لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل عليّ ممّا تفعله بي، فقال: اسقوه، ثم أمر بالعشاء فأحضر، وذلك في جوف الليل، فخرج المنتصر من عنده، وأمر بُناناً^(١) غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه، وأخذ بيد زرافة^(٢) (الحاجب^(٣))، وقال له: امض معي! فقال: إنّ أمير المؤمنين لم ينم، فقال: إنّهُ قد أخذ منه النبذ، والساعة يخرج بُغا والندماء، وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إليّ، فإن أوتامش سألني أن أزوّج ولده من ابنتك، وابنك من ابنته، فقال: نحن عبيدك فمرّ بأمرك! فسار معه إلى حجرة هناك، وأكلا طعاماً، فسمعا الضجّة والصراخ، فقاما، وإذا بُغا قد لقي المنتصر، فقال المنتصر: ما هذا؟ فقال: خير يا أمير المؤمنين، قال: ما تقول ويليكَ؟ قال: أعظم الله أجرك (في سيّدنا^(٤)) أمير المؤمنين، كان عبد الله دعاه فأجابه.

فجلس المنتصر، وأمر بباب البيت الذي قُتل فيه المتوكّل فأغلق، وأغلقت الأبواب كلّها، وبعث إلى وصيف يأمره بإحضار المعتزّ والمؤيد عن رسالة المتوكّل.

وأما كيفيّة قتل المتوكّل، فإنّه لما خرج المنتصر دعا المتوكّل بالمائدة، وكان بُغا الصغير المعروف بالشرابيّ قائماً عند الستر، وذلك اليوم كان نوبة بُغا الكبير، وكان خليفته في الدار ابنه موسى، وموسى هو ابن خالة المتوكّل، وكان أبوه يومئذ بسميساط، فدخل بُغا الصغير إلى المجلس، فأمر الندماء بالانصراف إلى حُجرهم، فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم، وأمير المؤمنين لم يرتفع، فقال بُغا: إنّ أمير المؤمنين أمرني أنّه إذا جاوز السبعة لا أترك أحداً، وقد شرب أربعة عشر رطلاً، وحرّم أمير المؤمنين خلف الستارة. وأخرجهم، فلم يبق إلّا الفتح وعُثعث، وأربعة من خدم الخاصّة، وأبو أحمد بن المتوكّل، وهو أخو المؤيد لأمّه.

وكان بُغا الشرابيّ أغلق الأبواب كلّها، إلّا باب الشطّ، ومنه دخل القوم الذين قتلوه، فبصّر بهم أبو أحمد، فقال: ما هذا يا سُقّل! وإذا سيوف مسلّلة، فلمّا سمع المتوكّل صوت أبي أحمد رفع رأسه، فرأهم فقال: ما هذا يا بُغا؟ فقال: هؤلاء رجال النوبة، فرجعوا إلى ورائهم عند كلامه، ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم، فقال لهم بُغا: يا سُقّل! أنتم مقتولون لا محالة، فموتوا كراماً! فرجعوا، فابتدره بغلون فضربه على كتفه وأذنه فقده، فقال: مهلاً! قطع الله يدك، وأراد الوثوب به،

(١) في الأوربية: «بيابا».

(٢) في طبعة صادر ٩٧/٧ «زرافة» بتشديد الراء.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الأوربية: «يا».

واستقبله بيده، فضربها فأبانها، وشاركه باغر، فقال الفتح: ويلكم! أمير المؤمنين... ورمى بنفسه على المتوكل، فبعجوه بسيوفهم، فصاح: الموت! وتنحى، فقتلوه.

وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم، وقالوا: إنا نخاف، فقال: لا بأس عليكم، فقالوا له: أرسل معنا بعض ولدك، فأرسل معهم خمسة من ولده: صالحاً، وأحمد، وعبدالله، ونصراً، وعبيدالله.

وقيل: إن القوم لما دخلوا نظر إليهم عثت، فقال للمتوكل: قد فرغنا من الأسد، والحيات، والعقارب، وصرنا إلى السيوف، وذلك أنه ربما أسلى الحية والعقرب والأسد، فلما ذكر عثت السيوف قال: يا ويلك! أي سيوف؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه، وقتلوا الفتح، وخرجوا إلى المنتصر، فسلموا عليه بالخلافة، وقالوا: مات أمير المؤمنين، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف، وقالوا: بايع، فبايع.

وأرسل المنتصر إلى وصيف: إن الفتح قد قتل أبي فقتلته، فاحضر في وجوه أصحابك! فحضر هو وأصحابه، فبايعوا. وكان عبيدالله بن يحيى في حجرته ينفذ الأمور ولا يعلم، وبين يديه جعفر بن حامد، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال: ما يحبسك والدار سيف واحد؟ فأمر جعفرًا بالنظر، فخرج، وعاد وأخبره أن المتوكل والفتح قُتلا، فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصته، فأخبر أن الأبواب مغلقة، وأخذ نحو الشط، فإذا أبوابه مغلقة، فأمر بكسر ثلاثة أبواب، وخرج إلى الشط، وركب في زورق، فأتى منزل المعتز، فسأل عنه، فلم يصادفه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قتل نفسه وقتلني.

واجتمع إلى عبيدالله أصحابه غداة يوم الأربعاء، من الأبناء، والعجم، والأرمن والزواquil، وغيرهم، فكانوا زهاء عشرة آلاف، وقيل كانوا ثلاثة عشر ألفاً، وقيل ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف، فقالوا: ما اصطنعتنا إلا لهذا اليوم، فمُرنا بأمرك، وأذن لنا نَمِلُ^(١) على القوم ونقتل المنتصر ومن معه! فأبى، وقال: المعتز في أيديهم.

وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال: كنت أقرأ على المتوكل، قبل قتله بأيام. كتاباً من كتب الملاحم، فوقفت على موضع فيه أن الخليفة العاشر يقتل في مجلسه، فتوقفت عن قراءته، فقال: ما لك؟ فقلت: خيراً! قال: لا بُدَّ من أن تقرأه، فقرأته، وحَدَّث عن ذكر الخلفاء، فقال: ليت شعري من هذا الشقيِّ المقتول؟ فقال أبو الوارث، قاضي نصيبين: رأيت في النوم آتياً وهو يقول:

(١) في الأوربية: «نميل».

يا نائِمَ العَيْنِ فِي جُثْمَانٍ يَقْظَانِ ما بِالْ عَيْنِكَ لَا تَبْكِي بَتَهْتَانِ^(١)
أما رأيتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ ما فَعَلْتُ بالهاشمي وبالفَتْحِ بنِ خاقانِ^(٢)؟
فأتى البريد بعد أيام بقتلهما.

وكان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال، وقيل: ليلة الخميس.

وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام، وكان مولده بضم الصِّلح في شوال سنة ست ومائتين^(٣)، وكان عمره نحو أربعين سنة.

وكان أَسْمَر، حَسَنَ العَيْنَيْنِ، نَحِيفاً، خَفِيفَ العَارِضَيْنِ^(٤).

ورثاه الشعراء فأكثرُوا، ومِمَّا قِيلَ فِيهِ قول علي بن الجهم:

عَبِيدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَنَهُ^(٥) وَأَعْظَمَ آفَاتِ الْمُلُوكِ عَبِيدُهَا

بني هاشم صبراً، فَكُلَّ مُصِيبَةٍ سَبَّلَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ جَدِيدُهَا^(٦)

ذَكَرَ بَعْضُ سِيرَتِهِ

ذُكِرَ أَنَّ أَبَا السَّمْطِ^(٧) مروان بن أبي الجَنُوبِ قال: أَنشَدْتُ الْمُتَوَكِّلَ شِعْراً ذَكَرْتُ فِيهِ الرَّاغِضَةَ، فَعَقَدَ لِي عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةِ، وَخَلَعَ عَلَيَّ أَرْبَعَ خَلَعٍ، وَخَلَعَ عَلَيَّ الْمُتَنَصِّرُ، وَأَمَرَ لِي الْمُتَوَكِّلَ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ، فَتُرْتُ عَلَيَّ، وَأَمَرَ ابْنَهُ الْمُتَنَصِّرَ وَسَعْدًا^(٨) الْإِيثَاخِيَّ أَنْ يَلْقِطَاهَا لِي، فَفَعَلَا، وَالشَّعْرَ الَّذِي قَلَّتُهُ:

مُلْكُ الْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا سَلَامَةٌ
لَكُمْ تُرَاثُ مُحَمَّدٍ وَبَعْدَكُمْ تُنْفَى^(٩) الظُّلَامَةُ
يَرْجُو الثُّرَاثُ بَنُو الْبَنَاءِ بِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا قُلَامَةٌ

(١) في الأوربية: «بيهتان».

(٢) الطبري ٢٣٠/٩، نهاية الأرب ٢٢/٢٩٧.

(٣) في الأوربية: «ثمانين».

(٤) الطبري ٢٢٢/٩ - ٢٣٠، تجارب الأمم ٥٥٤/٦ - ٥٥٧، المنتظم ٣٥٥٨١ - ٣٥٧، نهاية الأرب

٢٢/٢٩٣ - ٢٩٧، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٩٦.

(٥) في الأوربية: «قتلته».

(٦) البيتان في: مروج الذهب ١٢٤/٤.

(٧) في طبعة صادر ١٠١/٧ «السَّمَط»: والباريسية: «الشميط»، و(ب): «السميط». والتصحيح من:

تاريخ الطبري ٢٣٠/٩.

(٨) في الأوربية: «وسعد».

(٩) في الأوربية: «شقي».

والصَّهْرُ لَيْسَ بِوَارِثٍ والبنتُ لا تَرِثُ الإمامَةَ
 ما للذين تَنَحَّلُوا^(١) ميراثكم إِلَّا النَّدَامَةَ
 أَخَذَ الْوَرَاثَةَ أَهْلُهَا فَعَلَامَ لَوْمَكُمُ عَلامَةَ^(٢)
 لَوْ كَانَ حَقُّكُمْ لَمَّا قَامَتْ عَلَى النَّاسِ^(٣) الْقِيَامَةُ
 لَيْسَ التُّرَاثُ لغيركم لا وَالْإِلَهَ، وَلَا كَرَامَةَ
 أَصْبَحَتْ بَيْنَ مُحَبِّكُمْ والمبغضين لكم عَلامَةَ^(٤)
 ثُمَّ نثر عَلَيَّ، بعد ذلك، لِشعر قلَّته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم.

وقال يحيى بن أَكْثَم: حضرت المتوكِّل، فجرى بيني وبينه ذكر المأمون، فقلتُ بتفضيله، وتقريضه^(٥)، ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولاً كثيراً، لم يقع لموافقة من حضر، فقال المتوكِّل: كيف كان يقول في القرآن؟ فقلتُ كان يقول: ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض، ولا مع السُّنة وحشة إلى فعل أحد، ولا مع البيان والإفهام حجة لتعلم، ولا بعد الجحود للبرهان والحق إِلَّا السيف، لظهور الحجة.

فقال المتوكِّل: لم أرد منك ما ذهبتَ إليه، فقال يحيى: القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذي نعمة.

قال: فما كان يقول خلال^(٦) حديثه، فإنَّ أمير المؤمنين المعتصم بالله، رحمه الله، كان يقوله وقد أنسيته، قال كان يقول: اللهمَّ إِنِّي أحمدك على النِّعم التي لا يحصيها غيرك، وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إِلَّا عفوك.

قال: فما كان يقول إذا استحسن شيئاً، أو بُشِّرَ^(٧) بشيء؟ فقد نسيناه، قال يحيى: كان يقول إنَّ^(٨) ذكر آلاء الله وكثرتها^(٩)، وتعداد نِعَمه، والحديث بها فرض من الله على أهلها، وطاعة لأمره فيها، وشكر له عليها، فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النِّعماء بما هو

(١) في الأوربية: «ينجلوا».

(٢) في الأوربية: «غلامه».

(٣) في (أ): «الدنيا».

(٤) الطبري ٢٣١/٩.

(٥) في الأوربية: «وتقريضه».

(٦) في (ب): «جلال» وفي نسخة المتحف البريطاني «جلال».

(٧) في الباريسية و(ب): «يسر».

(٨) في الأوربية: «إذا».

(٩) في (أ): «وبشرها».

أهله ومُستوجبُهُ^(١) من محامِده القاضية حقّه، البالغة شكره، المانعة^(٢) غيره، الموجبة مزيده^(٣) على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يُحيط به ذكرنا من ترادف منته. وتتابع فضله، ودوام طوله، حمْد من يعلم أنّ ذلك منه، والشكر له عليه. فقال المتوكل: صدقت، [هذا] هو الكلام بعينه^(٤).

وقدِم في هذه السنة محمّد بن عبدالله بن طاهر من مكّة في صفر، فشكا ما ناله من الغمّ بما وقع من الخلاف في يوم النحر، فأمر المتوكل بإفّاد خريطة من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجّة، وأمر أن يُقام على المشعر الحرام، وسائر المشاعر، الشمع مكان^(٥) الزيت والنفط^(٦).

وفيها ماتت أمّ المتوكل في شهر ربيع الآخر، وصلى عليها المنتصر، ودُفنت عند المسجد الجامع، وكان موتها قبل المتوكل بستّة أشهر^(٧).

ذكر بيعة المنتصر

قد ذكرنا قتل المتوكل، ومن بايع المنتصر (أبا جعفر محمّد بن جعفر المتوكل^(٨)) تلك الليلة، فلمّا أصبح يوم الأربعاء حضر النّاس الجعفريّة من القوّاد، والكتّاب، والوجوه، والشاكرية، والجند، وغيرهم، فقرأ عليهم أحمد بن الخَصِيب كتاباً يخبر فيه عن المنتصر أنّ الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله^(٩) به، فبايع النّاس، وحضر عبيدالله بن يحيى بن خاقان، فبايع وانصرف^(١٠).

قيل: وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنّه قال: لمّا كانت الليلة التي قُتل فيها المتوكل، كنّا في الدار مع المنتصر، فكان كلّما خرج الفتح خرج معه، وإذا رجع قام

(١) في الأوربية: «ومستوجب».

(٢) في الأوربية: «المانعة».

(٣) في الأوربية: «مزيده».

(٤) الطبري ٢٣٣/٩.

(٥) في الأوربية: «فكان».

(٦) الطبري ٢٣٤/٩.

(٧) الطبري ٢٣٤/٩، تاريخ العظمي ٢٥٩، وانظر عن (أمّ المتوكل = شجاع) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٩٢ رقم ٢١٥ وفيه مصادر ترجمتها.

(٨) من البارية (وب).

(٩) في (ب): «فقتلته».

(١٠) الطبري ٢٣٤/٩.

لقيامه، وإذا ركب أخذ بركابه، وسوّى عليه ثيابه في سرجه.

وكان اتصل بنا الخبر أنّ عبيد الله بن يحيى قد أعدّ قوماً في طريق المنتصر، ليغتلوه عند انصرافه، وكان المتوكل قد أسمعهم، وأحفظه، ووثب عليه^(١)، وانصرف غضبان، وانصرفنا معه إلى داره، وكان واعد الأتراك على قتل المتوكل إذا ثمل من النبيذ، قال: فلم ألبث أن جاءني رسوله أن احضر، فقد جاءت رسل أمير المؤمنين إلى الأمير ليركب. قال: فوقع في نفسي ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر، فركبت في سلاح وعدة، وجئت باب المنتصر، فإذا هم يمجون^(٢)، وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنهم قد فرغوا من المتوكل، فركب فليحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب، فرأى ما بي، فقال: ليس عليك بأس، أمير المؤمنين قد شرق^(٣) بقدر شربه فمات، رحمه الله تعالى.

فشقّ عليّ، ومضينا ومعنا أحمد بن الخصيب وجماعة من القواد حتى دخلنا القصر^(٤)، ووكل بالأبواب، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين! لا ينبغي أن تفارقك مواليك في هذا الوقت. قال: أجل، وكُنْ أنت خلف ظهري، فأحطنا به، وبايعه من حضر، وكلّ مَنْ جاء يُوقّف، (حتى جاء سعيد الكبير، فأرسله خلف المؤيد، وقال لي: امض أنت إلى المعتز^(٥)) حتى يحضر، فأرسلني، فمضيتُ وأنا آيس من نفسي، ومعني غلامان لي، فلما صرْتُ إلى باب المعتز لم^(٦) أجد به أحداً من الحرس والبوابين، فصرْتُ إلى الباب الكبير، فدققتُه دقاً عنيفاً، فأجبتُ بعد مدّة: مَنْ أنت؟ فقلتُ: رسول أمير المؤمنين (المنتصر^(٧))، فمضى الرسول، وأبطأ، وخفتُ، وضأقت عليّ الأرض، ثمّ فُتح الباب، وخرج (بيدون^(٨)) الخادم، وأغلق الباب، ثمّ سألني عن الخبر، فأخبرته أنّ المتوكل شرق بكأس شربه، فمات من ساعته، وأنّ الناس قد اجتمعوا، وبايعوا المنتصر، وقد أرسلني لأحضر الأمير المعتز ليبايع.

فدخل، ثمّ خرج، فأدخلني على المعتز، فقال لي: ويلك ما الخبر؟ فأخبرته، وعزّيته وبكيت وقلتُ: تحضر، وتكون في أول من يبايع، وتأخذ بقلب أخيك، فقال:

(١) في (ب): «وثب به».

(٢) في الأوربية: «يمرجون» وفي الباريسية و(ب): «لوجون».

(٣) في (ب): «شرب».

(٤) في الباريسية و(ب): «الحبر».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في للأدبية: «فلم».

(٧) من (أ).

(٨) من (ب).

حَتَّى يَصْبَحَ، فَمَا زِلْتُ بِهِ أَنَا وَبِيدُونَ حَتَّى رَكِبَ، وَسَرْنَا وَأَنَا أَحَدُهُ، فَسَأَلَنِي عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، فَقُلْتُ: هُوَ يَأْخُذُ الْبَيْعَةَ عَلَى النَّاسِ، وَالْفَتْحُ قَدْ بَايَعَ، فَأَيْسَ، وَأَتَيْنَا بَابَ الْخَيْرِ، فَفَتَحَ لَنَا، وَصَرْنَا إِلَى الْمُنْتَصِرِ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَرَّبَهُ، وَعَانَقَهُ، وَعَزَّاهُ، وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ وَافَى سَعِيدَ الْكَبِيرِ بِالْمُؤَيَّدِ، ففَعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ، وَأَمَرَ الْمُنْتَصِرَ بِدَفْنِ الْمُتَوَكَّلِ وَالْفَتْحِ.

وَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ شَاعَ الْخَبَرُ فِي الْمَاخُوزَةِ^(١)، وَهِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي كَانَ بَنَاهَا الْمُتَوَكَّلُ، وَفِي^(٢) أَهْلٍ سَامَرًا، بِقَتْلِ الْمُتَوَكَّلِ، فَتَوَافَى الْجُنْدُ وَالشَّاكِرِيَّةُ بِبَابِ الْعَامَّةِ وَبِالْجَعْفَرِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْغَوَّاءِ وَالْعَامَّةِ، وَكَثُرَ النَّاسُ، وَتَسَامَعُوا، وَرَكِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ الْبَيْعَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَتَّابُ بْنُ عَتَّابٍ^(٣)، وَقِيلَ زُرَافَةٌ^(٤)، فَوَعَدَهُمْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْتَصِرِ، فَأَسْمَعُوهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ، فَخَرَجَ الْمُنْتَصِرُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَغَارِبَةِ، فَصَاحَ بِهِمْ وَقَالَ: خَذُوهُمْ! فَدَفَعُوهُمْ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَازْدَحَمَ النَّاسُ وَرَكِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَفَرَّقُوا وَقَدْ مَاتَ مِنْهُمْ سِتَّةُ أَنْفُسٍ^(٥).

ذِكْرُ وِلَايَةِ خَفَاجَةَ بْنِ سَفْيَانَ صِقْلِيَّةَ وَابْنِهِ مُحَمَّدٍ وَغَزَوَاتِهِمَا

قَدْ ذَكَرْنَا سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ أَنَّ أَمِيرَ صِقْلِيَّةَ الْعَبَّاسِ تُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَكَتَبُوا إِلَى الْأَمِيرِ بِإِفْرِيقِيَّةَ بِذَلِكَ، وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ السَّرَايَا، فَفَتَحَ قَلَاعًا (مُتَعَدِّدَةً)^(٦) مِنْهَا: جَبَلَ أَبِي مَالِكٍ وَقَلْعَةَ الْأَرْمَنِينَ^(٧) وَقَلْعَةَ الْمَشَارِعَةِ^(٨)، فَبَقِيَ كَذَلِكَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ.

وَوَصَلَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ خَفَاجَةُ بْنُ سَفْيَانَ أَمِيرًا عَلَى صِقْلِيَّةَ، فَوَصَلَ فِي جُمَادَى الْأُولَى

(١) فِي طَبْعَةِ صَادِرِ ١٠٥/٧ «الْمَاخُوزَةُ»، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ: الطَّبْرِي ٢٣٩/٩.

(٢) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب): «وَسَمِعَ».

(٣) فِي (أ): «غِيَاثُ بْنُ غِيَاثٍ».

(٤) فِي (ب): «زُرَافَةٌ»، وَالمُثَبَّتُ عَنْ (أ) وَالتَّبْرِي، وَغَيْرِهِ.

(٥) الطَّبْرِي ٢٣٤/٩ - ٢٣٩.

(٦) مِنْ (ب).

(٧) فِي الْبَارِسِيَّةِ مِنْ دُونِ تَنْقِيطٍ.

(٨) فِي (أ) دُونِ تَنْقِيطٍ.

سنة ثمان^(١)، وأربعين ومائتين، فأول سرية أخرجها سرية فيها ولده^(٢) محمود، فقصده سرقوسة فغنم، وخرّب وأحرق، وخرجوا إليه فقاتلهم فظفر، وعاد فاستأمن إليه أهل رغوس^(٣).

(وقد جاء سنة اثنتين وخمسين أن أهل رغوس استأمنوا فيها، على ما ذكره، ولا نعلم أهذا^(٤) اختلاف من المؤرخين، أم هما غزاتان، ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة، والله أعلم^(٥)).

وفي سنة خمسين ومائتين فتحت مدينة نوطس^(٦)، وسبب ذلك أن بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخلوا منه إلى البلد في المحرم، فغنموا منها أموالاً جليلة، ثم فتحوا شكلة^(٧) بعد حصار.

وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة إلى سرقوسة، ثم إلى جبل النار، فأتاه (رسل^(٨)) أهل طبرمين يطلبون الأمان، فأرسل إليهم امرأته وولده في ذلك، (فتمّ الأمر^(٩))، ثم غدروا، فأرسل خفاجة محمداً في جيش^(١٠) إليها، ففتحها وسبى أهلها.

(وفيها أيضاً سار خفاجة إلى رغوس، فطلب أهلها الأمان ليطلق رجل من أهلها بأموالهم، ودوابهم، ويغنم الباقي، ففعل وأخذ جميع ما في الحصن من مال، ورقيق، ودواب، وغير ذلك، وهادنه أهل الغيران^(١١) وغيرهم، وافتتح حصونا كثيرة، ثم مرض، فعاد إلى بلرم.

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بلرم إلى مدينة سرقوسة وقطانية، وخرّب بلادها، وأهلك زروعها^(١٢)، وعاد وسارت سراياه إلى أرض صقلية، فغنموا غنائم كثيرة.

(١) في (أ): «سبع».

(٢) في البارسية و(ب): «والده».

(٣) في (أ): «رعوس»، وفي البارسية و(ب): «رعوش».

(٤) في الأريية: «أما هذا».

(٥) ما بين القوسين من (ب) والبارسية.

(٦) في (أ): «فوطس» و(ب) «طونس»، والمثبت يتفق مع: المكتبة العربية الصقلية - ص ٢٣٥.

(٧) في (ب): «سككه».

(٨) من (ب، ب، ب).

(٩) من البارسية.

(١٠) في (أ): «محمد بن حسن».

(١١) في (أ): «الغبروان».

(١٢) في (أ): «زرعها».

وفي سنة أربع وخمسين ومائتين سار خَفَاجَة في العشرين من ربيع الأول. وسير ابنه محمداً على الحَرَاقَات، وسير سرية إلى سَرَقُوسَة فغنموا، وأتاهم الخبر أن بطريقاً قد سار من القُسْطَنْطِينِيَّة في جمْعٍ كثير، فوصل إلى صِقْلِيَّة، فلقيه جمعٌ من المسلمين فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز الروم، وقتل منهم خلق كثير، وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة، ورحل^(١) خَفَاجَة إلى سَرَقُوسَة فأفسد زرعها، وغنم منها، وعاد^(٢) إلى بَلَرَم^(٣)، وسير ابنه محمداً في البحر، مستهلاً رجب، إلى مدينة غَيْطَة^(٤)، فحصرها، وبث العساكر في نواحيها، فغنم وشحن مراكبه بالغنائم، وانصرف إلى بَلَرَم في شوال.

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين سير خَفَاجَة ابنه محمداً إلى مدينة طَبَرْمِين^(٥)، وهي من أحسن مدن صِقْلِيَّة، فسار في صَفَر إليها، وكان قد أتاهم من وعدهم أن يدخلهم إليها من طريق يعرفه، فسيره مع ولده، فلما قربوا منها تأخر محمد، وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل، فأدخلهم المدينة، وملكوا بابها وسورها، وشرعوا في السبي والغنائم، وتأخر محمد بن خَفَاجَة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذي وعدهم أنه يأتيهم فيه، فلما تأخر عنهم ظنوا أن العدو قد أوقع بهم فمنعهم من السبي، فخرجوا عنها منهزمين، ووصل محمد إلى باب المدينة ومن معه من العسكر، فرأى المسلمين قد خرجوا منها، فعاد راجعاً.

وفيها في ربيع الأول خرج خَفَاجَة وسار إلى مرسَة^(٦)، وسير ابنه في جماعة كثيرة إلى سَرَقُوسَة، فلقيه العدو في جمع كثير فاقتتلوا، فوهن المسلمون، وقتل منهم، ورجعوا (إلى خَفَاجَة^(٧))، فسار^(٨) إلى سَرَقُوسَة فحصرها، وأقام عليها، وضيق على أهلها، وأفسد بلادها، وأهلك زرعهم، وعاد عنها يريد بَلَرَم، فنزل بوادي الطين وسار منه ليلاً، فاغتاله رجل من عسكره، قطعنه طعنة فقتله، وذلك مستهل رجب^(٩)، وهرب الذي قتله

(١) في (أ): «ودخل»، ومثله في: البيان المغرب ١/١١٥.

(٢) في (ب، ب): «وسار».

(٣) الخبر في: البيان المغرب ١/١١٥.

(٤) في (أ): «عنطة».

(٥) في (ب، ب): «طبرس».

(٦) في (ب، ب): «برسه».

(٧) من البارسية و(ب).

(٨) في البارسية و(ب): «فسار خفاجة».

(٩) ما بين القوسين ورد بدله في البارسية و(ب): «أياماً، وقطع الزرع والأشجار، وعاد ونزل بوادي الطين، ثم رحل منه قبل الصبح، فاغتاله بعض الجند، فقتله أول رجب».

إلى سَرَقُوسَة، وحُمِل خَفَاجَة إلى بَلَرَم، فُدِّن^(١) بها.

وولّى الناس عليهم بعده ابنه مُحَمَّدًا، وكتبوا بذلك إلى الأمير مُحَمَّد بن أحمد، أمير إفريقية، فأقرّه على الولاية، وسير له العهد^(٢) والخلع^(٣).

ذكر ولاية ابنه مُحَمَّد

لَمَّا قُتِل خَفَاجَة استعمل الناس ابنه مُحَمَّدًا، وأقرّه مُحَمَّد بن أحمد (بن الأغلب^(٤))، صاحب القيروان، على ولايته، فسير جيشاً في سنة ست وخمسين ومائتين إلى مالطة، وكان الروم يحاصرونها، فلَمَّا سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها.

(وفي سنة سبع وخمسين ومائتين^(٥)) في رجب قُتِل الأمير مُحَمَّد، قتله خَدْمُه الخصيان وهربوا، فطلبهم الناس فأدركوهم فقتلوهم^(٦).

ذكر عَدَّة حوادث

وفيها ولّى المنتصرُ أبا عَمْرَة أحمد بن سعيد، مولى بني هاشم، بعد البيعة له بيومٍ، المظالم، فقال الشاعر:

يا ضيعةَ الإسلامِ لَمَّا وَلِي مظالمِ الناسِ أبو عَمْرَة
صَيَّرَ مأموناً على أُمّةٍ^(٧) وليس مأموناً على بَعْرَةٍ^(٨)

وحجَّ بالناس مُحَمَّد بن سليمان الزينبي^(٩).

واستعمل على دمشق عيسى بن مُحَمَّد النوشري^(١٠).

(١) البيان المغرب ١/ ١١٥.

(٢) في الأصل: «الوعد».

(٣) البيان المغرب ١/ ١١٥.

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) في الباريسية «وبها» بدل العبارة التي بين القوسين.

(٦) المكتبة العربية الصقلية ٢٣٤ - ٢٣٧.

(٧) في (ب): «أمنه».

(٨) الطبري ٢٣٩/٩.

(٩) الطبري ٢٣٩/٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠٦، تاريخ العظمي ٢٥٩، المتظم ١١/ ٣٥٥، نهاية الأرب

٢٢/ ٢٩٨.

(١٠) أمراء دمشق في الإسلام ٦٢ رقم ١٩٩.

(وفيها سار جيش للمسلمين بالأندلس إلى مدينة برشلونة، وهي للفرنج، فأوقعوا بأهلها، فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمده. فأرسل إليه جيشاً كثيفاً، وأرسل المسلمون يستمدون، فأتاهم المدد، فنازلوا برشلونة، وقاتلوا قتالاً شديداً فملكوا أرباضها، وبرجين من أبراج المدينة، فقتل من المشركين بها خلق كثير، وسلم المسلمون، وعادوا وقد غنموا.

[الوفيات]

وفيها توفي أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي^(١)، الإمام في العربية^(٢).

(١) انظر عن (بكر بن محمد المازني) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٨٦ - ١٨٩ رقم ١١٠ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

ذكر غزاة وصيف الروم

في هذه السنة أغزى المنتصر وصيفاً التركيّ إلى بلاد الروم؛ وكان سبب ذلك أنه كان بينه وبين أحمد بن الخَصِيب شَحْنَاء وتباغُض، فحرَّض أحمدُ بن الخَصِيب المنتصرَ على وصيف، وأشار عليه بإخراجه من عسكره للغزاة، فأمر المنتصر بإحضار وصيف، فلَمَّا حضر قال له: قد أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغر، وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه، ولست آمنه أن يهلك كلَّ ما مرَّ به من بلاد الإسلام، ويقتل ويسبي، فإِذَا شَخِصْتَ أنت، وإِذَا شَخِصْتَ أنا.

فقال: بل أشخص أنا، يا أمير المؤمنين، فقال لأحمد بن الخَصِيب: انظر (إلى) ^(١) ما يحتاج إليه وصيف فأتّمه له فقال: نعم، يا أمير المؤمنين! قال: ما نعم؟ قُمْ الساعة! وقال لوصيف: مُر كاتبك أن يوافقه على ما يحتاج إليه ويلزمه حتّى يفرغ منه. فقاما.

ولم يزل أحمد بن الخَصِيب في جهازه، حتّى خرج، وانتخب له الرجال، فكان معه اثنا عشر ألف رجل، وكان على مقدّمته مُزاحم بن خاقان، أخو الفتح، وكتب المنتصر إلى محمّد بن عبدالله بن طاهر ببغداد يُعَلِّمه ذلك، ويأمره أن ينتدب الناس إلى الغزاة، ويرغبهم فيها، وأمر وصيفاً أن يوافي ثغر مَلَطِيّة، وجعل على نفقات العسكر، والمغانم، والمقاسم أبا الوليد الحريري ^(٢) البَجَلِيّ.

ولَمَّا سار وصيف كتب إليه المنتصر يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها، إلى أن يأتيه رأيه ^(٣).

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) في طبعة صادر ١١٢/٧ «الحريري» والتصويب من: الطبري ٢٤٤/٩.

(٣) الطبري ٢٤٠/٩ - ٢٤٤، تجارب الأمم ٥٥٧/٦، تاريخ العظمي ٢٥٩، المنتظم ٣/١٢، الأعلام =

ذكر خلع المعتز والمؤيد

وفي هذه السنة خلع المعتز والمؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد؛ وكان سبب خلعهما أن المنتصر لما استقامت له الأمور، قال أحمد بن الخصب لوصيف وبغا: إنا لا نأمن الحدّثان، وأن يموت أمير المؤمنين، فيلي المعتز الخلافة، فيبيد خضرانا، ولا يبقى منّا باقية؛ والآن الرأي أن نعمل في خلع المعتز والمؤيد.

فجدّ الأتراك في ذلك، وألحوا على المنتصر، وقالوا: نخلعهما من الخلافة، ونبايع لابنك عبد الوهاب؛ فلم يزلوا به حتّى أجابهم، وأحضر المعتز والمؤيد، بعد أربعين يوماً من خلافته، وجُعلا في دار، فقال المعتز للمؤيد: يا أخي، (قد أحضرنا للخلع)^(١)؛ فقال: لا أظنه يفعل ذلك.

فبينما هما كذلك إذ جاءت الرسل بالخلع، فقال المؤيد: السمع والطاعة؛ فقال المعتز: ما كنت لأفعل، فإن أردتم القتل فشانكم؛ فأعلموا المنتصر، ثم عادوا بغلظة وشدة، وأخذوا المعتز بعنف، وأدخلوه بيتاً، وأغلقوا عليه الباب، فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجرأة واستطالة: ما هذا يا كلاب؟ قد ضربتكم على دمائنا، تَبْشُونَ على مولاكم هذا الوثوب، دعوني وإياه حتّى أكلّمه! فسكتوا عنه، وأذنوه له في الاجتماع به بعد إذن من المنتصر بذلك.

فدخل عليه المؤيد وقال: يا جاهل تراهم نالوا من أبيك، وهو هو، ما نالوا، ثم تمتنع عليهم؟ اخلع وبلك، لا تراجعهم! فقال: وكيف أخلع وقد جرى في الآفاق؟ فقال: هذا الأمر قتل أباك، وهو يقتلك، وإن كان في سابق علم الله أن تلي لتلين. فقال: أفعل.

فخرج المؤيد وقال: قد أجاب إلى الخلع، فمضوا، وأعلموا المنتصر، وعادوا^(٢) فشكروه، ومعهم كاتب، فجلس، فقال للمعتز: اكتب بخطك خلعتك! فامتنع، فقال المؤيد للكاتب: هات قُرطاسك! أمِلْ عليّ ما شئت، فأملى عليه كتاباً إلى المنتصر يُعلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر، وأن لا يحلّ له أن يتقلّده، وكره أن يأثم المتوكل^(٣) بسببه، إذ لم يكن موضعاً له، ويسأله الخلع، ويُعلمه أنه قد خلع نفسه، وأحلّ الناس من بيعته،

= الخطيرة ٧٣/١، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٤ (باختصار شديد)، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٨٣، ٢٨٤، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٧.

(١) في الباریسیة و(ب): «لم احضرنا قال: «يا شقي للخلع».

(٢) في (أ): «وبادروا».

(٣) في (أ): «لما وكل».

فكتب ذلك، وقال للمعتز: اكتب! فأبى، فقال: اكتب ويلك! [فكتب] وخرج الكاتب^(١) عنهما، ثم دعاهما، فدخل على المنتصر، فأجلسهما وقال: هذا كتابكما؟ فقالا: نعم يا أمير المؤمنين. فقال لهما، والأترار وقُوف: أتراني خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له؟ والله ما طمعت في ذلك (ساعة)^(٢) قط، وإذا لم يكن [لي] في ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي، ولكن هؤلاء، وأومأ إلى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد، ألحوا علي في خلعتكما، فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما، فما ترياني صانعاً [إذن]؟ أقتله! فوالله ما تفي دماؤهم^(٣) كلهم بدم بعضكم. فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل علي.

فقبلاً يده وضّمهما، ثم إنهما أشهدا على أنفسهما القضاة، وبنو هاشم، والقواد، ووجوه الناس، وغيرهم، بالخلع، وكتب بذلك المنتصر إلى محمد بن عبدالله بن طاهر وإلى غيره^(٤).

ذكر موت المنتصر

في هذه السنة تُوُفِّي المنتصر في يوم الأحد لخمسٍ خَلَوْنَ من ربيع الآخر. وقيل يوم السبت، (وكنيته أبو جعفر أحمد بن المتوكل على الله، وقيل: كنيته أبو العباس، وقيل: أبو عبدالله)^(٥).

وكانت علته الذُّبْحَة في حلّقه أخذته يوم الخميس، (لخمسٍ بقين من شهر ربيع الأول)^(٦).

وقيل: كانت علته من ورمٍ في معدته، ثم صعد إلى فؤاده فمات. وكانت علته ثلاثة أيام.

وقيل: إنه وجد حرارة، فدعا بعض أطبائه، ففصده بمِبْضَعٍ مسموم، فمات منه،

(١) في الأوربية: «الكتاب».

(٢) من (أ).

(٣) في الأوربية: «يفي دماؤكم».

(٤) الطبري ٢٤٤/٩ - ٢٤٧، تاريخ اليعقوبي ٤٩٣/٢، مروج الذهب ١٣٦/٤، تجارب الأمم ٥٥٨/٦ - ٥٦٠، البدء والتاريخ ١٢٣/٦، تاريخ العظمي ٢٥٩، المنتظم ٣/١٢، ٤، تاريخ مختصر الدول ١٤٦، تاريخ الزمان ٤٠، ٤١، نهاية الأرب ٢٩٨/٢٢، ٢٩٩، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٠، ٢١، البداية والنهاية ٣٥٣/١٠، مآثر الإنافة ٢٣٨/١، النجوم الزاهرة ٣٢٦/٢.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٦) من (أ).

وانصرف الطيب إلى منزله وقد وجد حرارة، فدعا تلميذاً ليفصده، ووضع مباحضه بين يديه ليستخير أجودها^(١)، فاختار ذلك المَبْضَع المسموم، وقد نسيه الطيب، ففصده به، فلما فرغ نظر إليه فعرفه، فأيقن بالهلاك، ووصى من ساعته.

وقيل: إنه كان وجد في رأسه علة، فقطر ابن الطيفوري في أذنه دهنًا، فورم رأسه فمات.

وقيل: بل سُمِّه ابن الطيفوري في محاجمه فمات.

وقيل: كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون: إنما مدَّة حياته ستة أشهر، مدَّة شيرويه بن كسرى، قاتل أبيه؛ يقوله الخاصة والعامة.

وقيل: إن المنتصر كان نائماً في بعض الأيام، فانتبه وهو يبكي ويتحب، فسمعه عبدالله بن عمر البازيار، فأتاه، فسأله عن سبب بكائه، فقال: كنت نائماً، فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءني فقال: ويحك يا محمد! قتلتنى، وظلمتنى، وغبتننى خلافتي، والله لا تمتعت بها بعدي إلا أياماً يسيرة، ثم مصيرك إلى النار؛ فقال عبدالله: هذه رؤيا، وهي تصدق وتكذب، بل يعمرُك الله، ويسرك، ادعُ بالنبيذ وخذ في اللُّهُو لا تعباً بها. ففعل ذلك ولم يزل منكسراً إلى أن توفي.

قال بعضهم: وذكر أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها، فأشاروا بقتله، فكان كما ذكرنا بعضه^(٢).

وكان عمره خمساً وعشرين سنة وستة أشهر، وقيل: أربعاً وعشرين سنة، وكانت خلافته ستة أشهر ويومين، وقيل: كانت ستة أشهر سواء^(٣). وكانت وفاته بسلاماً، فلما حضرته الوفاة أنشد:

وما فرحت نفسي بدنيا أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصير^(٤)

(٢) في (أ) «أحدها».

(٢) الطبري ٢٥١/٩، ٢٥٢، تجارب الأمم ٥٦٠/٦، ٥٦١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٢، المنتظم ١٥/١٢ - ١٧ رقم ١٥١٣، تاريخ مختصر الدول ١٤٦، تاريخ الزمان ٤١، نهاية الأرب ٣٠٠/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٤٢/٢، دول الإسلام ١٥٠/١، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢١، البداية والنهاية ٣٥٤/١٠، تاريخ الخميس ٣٧٨/٢، تاريخ ابن خلدون ٢٨٣/٣، مآثر الإنافة ٢٣٧/١، النجوم الزاهرة ٣٢٨/٢.

(٣) الطبري ٢٥٣/٩، ٢٥٤.

(٤) الطبري ٢٥٤/٩، نهاية الأرب ٣٠١/٢٢.

وصلّى عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامراً، وبها كان مولده.
 وكان أعين، أقنى، قصيراً، مهيباً.
 وهو أول خليفة من بني العباس عُرف قبره، وذلك أن أمّه طلبت إظهار قبره^(١).
 وكانت أمّه أم ولد رومية^(٢).

ذكر بعض سيرته^(٣)

كانت المنتصر عظيمَ الجلم، راجحَ العقل، غزيرَ المعروف، راغباً في الخير،
 جواداً، كثيرَ الإنصاف، حسنَ العشرة، وأمر الناس بزيارة قبر عليّ والحسين
 عليهما السلام، فأمن العلويّين، وكانوا خائفين أيام أبيه، وأطلق وقوفهم، وأمر بردَ فدك
 إلى ولد الحسين والحسن ابني عليّ بن أبي طالب، عليه السلام^(٤).

وذكر أن المنتصر لما^(٥) ولي الخلافة كان أول ما أحدث أن عزل صالح بن عليّ
 عن المدينة^(٦)، واستعمل عليها عليّ بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد.

قال عليّ: فلما دخلت أودعه قال لي: يا عليّ! إنّي أوجهك إلى لحمي ودمي،
 ومدّ^(٧) ساعده وقال: إلى هذا أوجه بك، فانظر كيف تكون للقوم، وكيف تعاملهم، يعني
 إليّ آل أبي طالب. فقال: أرجو أن امثل أمر^(٨) أمير المؤمنين، إن شاء الله تعالى، فقال:
 إذا تسعد عندي.

(ومن كلامه: والله ما عزّ ذو باطل ولو^(٩) طلع القمر من جبينه^(١٠))، ولا ذلّ ذو حقّ
 ولو أصفق^(١١) العالم عليه^(١٢)).

(١) الطبري ٢٥٤/٩، مروج الذهب ١٣٤/٤.

(٢) في الباریسة زیادة: «وكانت کنیته أبا جعفر». وزاد الطبري ٢٥٤/٩: «واسم أمّه حبشية».

(٣) انظر عن (المنتصر بالله) في:

تاریخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤١٦ - ٤٢٠ رقم ٤٠٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٤) مروج الذهب ١٣٥/٤.

(٥) في (أ): «أول ما».

(٦) في (ب): «مكة».

(٧) في الباریسة و(ب): «ومدّ جلده».

(٨) في الباریسة و(ب): «رأى».

(٩) في الأوریبة: «لو».

(١٠) في (أ): «جنته».

(١١) في (أ): «أنفق».

(١٢) ما بین القوسین من الباریسة و(ب).

ذكر خلافة المستعين^(١)

وفي هذه السنة بويغ أحمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة؛ وكان سبب ذلك أن المنتصر لما تُوِّفِّي اجتمع الموالي على الهارونية^(٢) من الغد، وفيها بُغَا الكبير، وبُغَا الصغير، وأتامش^(٣)، وغيرهم، فاستحلفوا قُود الأتراك، والمغاربة، والأشروسنية على أن يرضوا بمن رضي به بُغَا الكبير، وبُغَا الصغير، وأتامش، وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب، فحلفوا، وتشاوروا، وكرهوا أن يتولَّى الخلافة أحد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم، وأجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم، وقالوا: لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم، فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة، ويكنى أبا العباس، فاستكتب أحمد بن الخصيب، واستوزر أوتامش.

فلما كان يوم الاثنين سار المستعين إلى دار العامة في زِيِّ الخلافة، وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة^(٤)، وصفَّ واجن^(٥) الأشروسنيُّ أصحابه صفَّين، وقام هو وعدَّة من وجوه أصحابه، وحضر الدار أصحاب المراتب من العباسيين والطلبين وغيرهم.

فبينما هم كذلك إذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق، وإذا نحو من خمسين فارساً ذكروا أنهم من أصحاب محمد بن عبدالله بن طاهر، ومعهم غيرهم من أخلاط الناس والغوغاء والسوقة، فشهروا السلاح، وصاحوا: نفير^(٦)، يا منصور! وشدوا على أصحاب الأشروسنيِّ^(٧) فتضعضوا وانضمَّ بعضهم إلى بعض، وتحرك مَنْ على باب العامة من المبيضة والساكرية، وكثروا، فحمل عليهم المغاربة، وبعض الأشروسنية، فهزموهم حتى أدخلوهم درب زرافة^(٨)؛ ثم نشبت الحرب بينهم، فقتل جماعة، وانصرف

(١) انظر عن بيعة المستعين بالخلافة في:

تاريخ اليعقوبي ٤٩٤/٢، وتاريخ الطبري ٢٥٥/٩ و٢٥٦، ومروج الذهب ١٤٤/٤، والتنبيه والإشراف ٣١٥، وتجارب الأمم ٥٦٢/٦، وتاريخ العظمي ٢٥٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٣، والمتنظم ٦/١٢، ونهاية الأرب ٣٠١/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٢، وتاريخ الخميس ٣٧٩/٢، وتاريخ الخلفاء ٣٥٨.

(٢) في الأصل: «الهاروني».

(٣) في تاريخ الطبري ٢٥٦/٩ «أوتامش».

(٤) زاد في (أ): «قبل طلوع الشمس».

(٥) في الباريسية و(ب): «وثخن».

(٦) الطبري ٢٥٧/٩: «يا معتز».

(٧) في الباريسية و(ب): «ونحن».

(٨) في (ب): «زرافة».

الأتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم.

ودخل الغوغاء والمنتبهة دار العامة، فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح، والدروع، والجواشن، والسيوف، والتراس، وغير ذلك؛ وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء، وأصحاب الحمامات، وغلمان أصحاب الباقلي، وأصحاب الفقاع، فأتاهم بغا الكبير^(١) في جماعة فأجلوهم عن الخزانة، وقتلوا منهم عدة، وكثر القتل من الفريقين، وتحرك أهل السجن بسامرا، وهرب منهم جماعة، ثم وضع العطاء على البيعة، وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، فبايع له هو والناس ببغداد^(٢).

ذكر ابن مسكويه في كتاب «تجارب الأمم»^(٣) أن المستعين أخو المتوكل لأبيه، وليس هو كذلك، إنما هو ولد أخيه محمد بن المعتصم، والله أعلم.

ذكر عدة حوادث

وفيهما ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان، فلمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق، وجعل إليه الحرثيين، والشرطة، ومعاون السواد، وأفرده به^(٤). وفيها مات بغا الكبير، فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه كلها، وولي ديوان البريد^(٥).

وفيهما وجه أنجور^(٦) التركي إلى أبي العمود الثعلبي، فقتله بكفرتوئي لخمس بقين من ربيع الآخر^(٧).

(١) في الباریسة و(ب): «الصغير».

(٢) الطبري ٢٥٧/٩، ٢٥٨، تجارب الأمم ٥٦٢/٦، ٥٦٣، المنتظم ٦/١٢، نهاية الأرب ٣٠١/٢٢، ٣٠٢.

(٣) الموجود في: تجارب الأمم ٥٦٢/٦ أجمعوا «على أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا: لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم».

(٤) تاريخ اليعقوبي ٤٩٤/٢، ٤٩٥، الطبري ٢٥٨/٩، تاريخ سني ملوك الأرض ١٦٩، تجارب الأمم ٥٦٣/٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٣، المنتظم ٧/١٢، التاجي في أخبار الدولة الدليمية للصايي (مخطوطة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء، رقم ١٤٤) ورقة ٥ ب، نهاية الأرب ٣٠٣/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٤٢/٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٣، النجوم الزاهرة ٣٢٧/٢، شذرات الذهب ١١٧/٢، ١١٨.

(٥) الطبري ٢٥٨/٩، مروج الذهب ١٦٠/٤، تجارب الأمم ٥٦٣/٦، تاريخ العظمي ٢٦٠ (سنة ٢٤٨ وسنة ٢٤٩ هـ)، المنتظم ١١/١٢ رقم ١٥٠٦، نهاية الأرب ٣٠٣/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٤٢/٢، تاريخ الإسلام (٢٤ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٤، دول الإسلام ١٤٩/١، البداية والنهاية ٢/١١، تاريخ ابن خلدون ٢٨٣/٣، النجوم الزاهرة ٣٢٧/٢، شذرات الذهب ١١٨/٢.

(٦) في (أ): «أبو حور».

(٧) الطبري ٢٥٨/٩.

وفيهما خرج عبيد^(١) الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج، فوجّه خلفه رسول ينفية إلى بركة، ويمنعه من الحج^(٢).

وفيهما ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع مالهما وأشهدا عليهما القضاة والفقهاء، وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين، وترك^(٣) للمعتز ما يتحصّل منه في السنة عشرون ألف دينار، وللمؤيد ما يتحصّل منه في السنة خمسة آلاف دينار، وجُعلا في حُجرة في الجَوْسِق، ووُكِّل بهما، وكان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلهما، فمنعهم أحمد بن الخَصِيب وقال: لا ذنب لهما، ولكن أحبسوهما، فحبسوهما^(٤).

وفيهما غضب الموالي على أحمد بن الخَصِيب في جُمادى الآخرة، واستُصفي ماله ومال ولده، ونُفي إلى إقريطش^(٥).

وفيهما صُرف عليُّ بن يحيى الأرمني عن الثغور الشاميّة، وعُقد له على أرمينية وأذربيجان في شهر رمضان^(٦).

وفيهما شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه، فوجّه إليهم المستعين الفضل بن قارن، فأخذهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وحمل منهم مائة من أعيانهم إلى سامراً^(٧).

وفيهما غزا الصائفة وصيف، وكان مقيماً بالثغر الشاميّ، فدخل بلاد الروم، فافتتح حصن فرورية^(٨).

وفيهما عقد المستعين لأوتامش على مصر والمغرب، واتّخذ وزيراً^(٩).
وفيهما عقد لبُغا الشرايبي على حُلوان، وماسبذان ومهريجان قذف، وجعل المستعين

(١) في (ب): «عبد».

(٢) الطبري ٢٥٨/٩، تاريخ اليعقوبي ٤٩٥/٢، نهاية الأرب ٣٠٣/٢٢، تاريخ ابن خلدون ٢٨٣/٣.

(٣) في (أ): «وتوكل».

(٤) الطبري ٢٥٨/٦، ٢٥٩، تجارب الأمم ٥٦٣/٦، ٥٦٤، المنتظم ٧/١٢، نهاية الأرب ٣٠٣/٢٢.

(٥) الطبري ٢٥٩/٩، نهاية الأرب ٣٠٣/٢٢، تجارب الأمم ٥٦٤/٦، تاريخ الإسلام ٢٣، النجوم الزاهرة ٣٢٨/٢.

(٦) الطبري ٢٥٩/٩، المنتظم ٨/١٢.

(٧) الطبري ٢٥٩/٩، المنتظم ٨/١٢، نهاية الأرب ٣٠٣/٢٢.

(٨) الطبري ٢٥٩/٩، ٢٦٠، المنتظم ٨/١٢ (باختصار)، تجارب الأمم ٥٥٧/٦، الأعلام الخطيرة ٧٣/١، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٤، تاريخ ابن خلدون ٢٨٣/٣، ٢٨٤، النجوم الزاهرة ٣٢٧/٢.

(٩) الطبري ٢٦٠/٩، المنتظم ٨/١٢، ٩، نهاية الأرب ٣٠٣/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٤، تاريخ ابن خلدون ٢٨٣/٣.

شاهك الخادم على داره وكُراعاه، وحُرَّمه، وحُرَّاسه^(١)، وخاصَّ أموره، وقَدَّمه وأتامش^(٢) (على جميع الناس)^(٣).

وحجَّ بالناس هذه السنة محمَّد بن سليمان^(٤) الزينبي^(٥).

(وفيها حكم محمَّد بن عمرو (أيَّام المنتصر)^(٦)).

وخرج بناحية الموصل (خارجي)^(٧)، فوجَّه إليه المنتصر^(٨) إسحاق بن ثابت الفرغاني، فأسرَه مع عدَّة من أصحابه، فقتلوا وصلُّبوا^(٩).

وفيها تحرَّك يعقوب بن الليث الصَّفَّار من سجستان نحو هَراة^(١٠).

[الوَفَيَات]

(وفيها توفي عبدالرحمن بن عبد ربَّه^(١١) أبو محمَّد الرافعي الزَّاهد، وكان مُستجاب الدعوة، وهو من أهل إفريقية.

[بقية الحَوَادِث]

وفيها سارت سرية في الأندلس إلى ذي تروجة، وكان المشركون قد تطاولوا إلى ذلك الجانب، فلقيتهم السرية، فأصابوا من المشركين، وقتلوا كثيراً منهم.

وفيها كان بصقليَّة سرايا للمسلمين، فغنمت وعادت، ولم يكن حرب بينهم تُذكر^(١٢).

[بقية الوَفَيَات]

وفيها توفي أبو كُريب محمَّد بن العلاء^(١٣) الهمداني الكوفي في جُمادى الآخرة، وكان من مشايخ البخاري ومسلم.

ومحمَّد بن حُميد الرَّازي المحدث^(١٤).

(١) في الباریسیة: «وحرثته»، وفي (ب): «وخدمه وخزائنه»، وفي تاريخ الطبري ٢٦٠/٩ «وخزائنه».

(٢) الطبري وتجارب الأمم: «أوتامش».

(٣) من (أ). والخبر في: تاريخ الطبري ٢٦٠/٩، وتجارب الأمم ٥٦٤/٦.

(٤) الطبري ٢٦٠/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، تاريخ العظیمي ٢٦٠، المنتظم ٩/٦، نهاية الأرب ٣٠٣/٢٢.

(٥) في (ب): «الزینبی». (٨) في (ب): «المستعین».

(٦) في الباریسیة و(ب). (٩) إنفرد المؤلف بهذا الخبر.

(٧) في الباریسیة و(ب): «الشاري». (١٠) وانفرد بهذا الخبر.

(١١) في طبعة صادر ١٢٠/٧ «عدويه»، والتصويب من: البیان المغرب ١١٣/١.

(١٢) ما بین القوسین من الباریسیة و(ب).

(١٣) انظر عن (محمد بن العلاء) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤٥٥ - ٤٥٧ رقم ٤٦٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(١٤) انظر عن (محمد بن حُميد الرازي) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٤٢٥ - ٤٢٧ رقم ٤١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الأرمني

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصناً، ومطامير، واستأذنه عمر بن عُبيد^(١) الله الأقطع في المسير إلى بلاد الروم، فأذن له، فسار في خلق كثير من أهل مَلْطِيَّة، فليقِه الملك في جَمْعٍ عظيم من الروم بمرج الأسقف، فحاربه محاربة شديدة قُتل فيها من الفريقين خلق كثير.

ثم أحاطت به الروم، وهم خمسون ألفاً، وقُتل عمر وممن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب.

فلما قُتل عمر بن عُبيد^(٢) الله خرج الروم إلى الثغور الجَزْرِيَّة، وكلبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحرّمهم، فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى مَيَّارْفَارِقين في جماعة من أهلها، ومن أهل السلسلة، فنفر إليهم، فقتل في نحو من أربع مائة رجل، وذلك في شهر رمضان^(٣).

ذكر الفتنة ببغداد

وفيها شَغِبَ الجُند والشافريّة ببغداد؛ وكان سبب ذلك أن الخبر لما اتّصل بهم وبسامراً وما قُرِب منها بقتل عمر بن عُبيد الله، وعلي بن يحيى، وكانا من شجعان الإسلام، شديداً بأسهما، عظيماً غناؤهما^(٤) عن المسلمين في الثغور، شق ذلك عليهم مع قُرْب مقتل أحدهما من الآخر، وما لحقهم من استعظامهم قتل الأتراك للمتوكل،

(١) في الأصل: «عبد».

(٢) في الباریسة و(ب): «عبد».

(٣) الطبري ٩/٢٦١، تجارب الأمم ٦/٥٦٤، المنتظم ١٢/٢٣.

(٤) في الأوربية: «عناؤهما».

واستيلائهم على أمور المسلمين (يقتلون من يريدون من الخلفاء، ويستخلفون مَنْ أَحَبُّوا من غير ديانة، ولا نظر للمسلمين)^(١).

فاجتمعت العامة ببغداد بالضراخ، والنداء بالنفير، وانضمَّ إليها الأبناء، والشاكرية تُظهر أنها تطلب الأرزاق، وكان ذلك أوَّل صفر، ففتحوا السجون، وأخرجوا من فيها، وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر، وانتهبوا دار بشر، وإبراهيم ابني هارون، كاتبي محمد بن عبدالله، ثم أخرج أهل اليسار من بغداد وسامراً أموالاً كثيرة ففرقوها فيمن نهض إلى الثغور، وأقبلت العامة من نواحي الجبال، وفارس، والأهواز، وغيرها لغزو الروم، فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولم^(٢) يوجّه عسكره^(٣).

ذكر الفتنة بسامراً^(٤)

وفيها في ربيع الأوَّل وثب نفر من الناس لا يُدرى مَنْ هم بسامراً، ففتحوا السجن، وأخرجوا من فيه، فبعث في طلبهم جماعة من الموالي، فوثب العامة بهم فهزمهم، فركب بُغا، وأتامش^(٥)، ووصيف، وعامة الأتراك، فقتلوا من العامة جماعة، فرُمي وصيف بحجر، فأمر بإحراق ذلك المكان، وانتهب المغاربة، ثم سكن ذلك آخر النهار^(٦).

ذكر قتل أتامش^(٧)

في هذه السنة قُتل أتامش وكاتبه شجاع؛ وكان سبب ذلك أن المستعين أطلق يد والدته، ويد أتامش، وشاهك^(٨) الخادم في بيوت الأموال، وأباحهم (فعل)^(٩) ما أرادوا، فكانت الأموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة؛ فأخذ^(١٠) أتامش أكثر

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في الأوربية: «ولا».

(٣) في (أ): «يوجه عسكره» وفي الباريسية: «توجيه»، وفي (ب): «توجه».

والخبر في: تاريخ الطبري ٢٦١/٩، ٢٦٢، وتجارب الأمم ٥٦٥/٦، والمنتظم ٢٠/١٢، ونهاية الأرب ٣٠٣/٢٢، ٣٠٤، وتاريخ مختصر الدول ١٤٦، وتاريخ الزمان ٤١، والمختصر في أخبار البشر ٤٢/٢، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٦، والبداية والنهاية ٣/١١، وتاريخ ابن خلدون ٢٨٤/٣، ومآثر الإنافة ٢٤١/١، والنجوم الزاهرة ٣٢٩/٢، ٣٣٠.

(٤) العنوان من الباريسية و(ب).

(٥) في المصادر: «أوتامش».

(٦) انظر المصادر السابقة نفسها.

(٧) في المصادر: «أوتامش».

(٨) في (أ): «شاهنك».

(٩) من (أ).

(١٠) في الأوربية: «أخذ».

ما في بيوت الأموال، وكان في حُجره العبّاس بن المستعين، وكان ما فضل من هؤلاء (الثلاثة)^(١) أخذه أتامش للعبّاس فصرفه في نفقاته، وكانت الموالى تنظر إلى الأموال تؤخذ وهم في ضيقة، ووصيف وبُغا بمعزل من ذلك، فأغريا الموالى بأتامش، وأحكما أمره، فاجتمعت الأتراك والفراغة عليه، وخرج إليه منهم أهل الدُّور والكرُخ، فعسكروا في ربيع الآخر، وزحفوا إليه وهو في الجُوسق مع المستعين، وبلغه الخبر، فأراد الهرب، فلم يمكنه، واستجار بالمستعين، فلم يُجره، فأقاموا على ذلك يومين، ثم دخلوا الجوسق، وأخذوا أتامش فقتلوه، وقتلوا كاتبه شجاعاً^(٢)، ونهبت دور أتامش، فأخذوا منه أموالاً جمة وغير ذلك.

فلما قُتل استوزر المستعين أبا صالح عبدالله بن محمّد يزداد^(٣).

وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، وولاه عيسى بن فرخان شاه^(٤).

وولي وصيف الأهواز^(٥).

وبُغا الصغير فلسطين^(٦).

ثم غضب بُغا الصغير على أبي صالح، فهرب إلى بغداد، فاستوزر المستعين محمّد بن الفضل الجرجاني^(٧)، فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد، فقال الحمدوني:

لَيْسَ السِّيفُ سَعِيدٌ بَعْدَ مَا كَانَ ذَا طُمْرَيْنِ لَا تَوْبَةَ^(٨) لَهُ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَاتِ، وَذَا آيَةٌ لِلَّهِ فِينَا مُنْزَلَةٌ^(٩)

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «شجاع».

(٣) الطبري ٢٦٤/٩، تجارب الأمم ٥٦٦/٦، المنتظم ٢١/١٢، ٢٢، تحفة الوزراء للثعالبي ١٢٢، الفخري ٢٤٢، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٥٣، خلاصة الذهب المسبوك للإربلي ٢٢٩، نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢، تاريخ الإسلام ٢٧، البداية والنهاية ٤/١١، النجوم الزاهرة ٣٣/٢.

(٤) الطبري ٢٦٤/٩، تجارب الأمم ٥٦٦/٦، نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢.

(٥) الطبري ٢٦٤/٩، المنتظم ٢٢/١٢، نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢.

(٦) الطبري ٢٦٤/٩، المنتظم ٢٢/١٢، نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢.

(٧) في (أ): «الجرجاني».

(٨) في (ب): «نوبة»، والباريسية: «يوبه»، وفي تاريخ الطبري: «نوبة».

(٩) الطبري ٢٦٤/٩، تجارب الأمم ٥٦٦/٦، المنتظم ٢٢/١٢، نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢ بدون الشعر.

ذكر عدة حوادث

فيها قُتل عليُّ بن الجهم^(١) بن بدر الشاعر بقرب حلب، كان توجه إلى الثغر، فلقية خيل لكلب، فقتلوه وأخذوا ما معه، فقال وهو في السَّيَاق:

أزِيدَ في الليلِ ليلٌ أم سألَ في الصُّبحِ سَيلٌ
ذكرت أهلَ دُجَيْلٍ وأينَ مِنِّي دُجَيْلٌ^(٢)

وكان منزله بشارع دُجَيْل.

وفيها عَزَلَ جعفر بن عبد الواحد عن القضاء، وولَّيه جعفر بن (محمَّد) (٣) عَمَّار (٤) البُرْجُمي الكوفي^(٥). وقيل: كان ذلك سنة خمسين ومائتين.

وفيها أصاب أهلَ الرِّيِّ زلزلة شديدة ورجفة تهدمت [منها] الدور، ومات خلق من أهلها، وهرب الباكون فنزلوا ظاهر^(٦) المدينة^(٧).

وحجَّ بالناس هذه السنة عبد الصَّمد بن موسى بن محمَّد بن إبراهيم الإمام، وهو والي مكة^(٨).

(وفيها سَيرَ محمَّد، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه إلى مدينة ألبنة^(٩) والقلاع من بلد الفرنج، فجالت الخيل في ذلك الثغر، وغنمت، وافتتحت بها حصوناً منيعة^(١٠)).

[الوَفَيَات]

وفيها توفِّي أبو إبراهيم أحمد بن محمَّد الأغلب^(١١)، صاحب إفريقية، ثالث عشر

(١) انظر عن (علي بن الجهم الشاعر) في:

تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٣٥٥ - ٣٥٧ رقم ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) ديوان ابن الجهم ١٧٠، الطبري ٢٦٤/٩.

(٣) من البارسية و(ب).

(٤) في طبعة صادر ١٢٤/٧ «عثمان»، والتصحيح من: (ب)، والمصادر.

(٥) الطبري ٢٦٥/٩، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٧، النجوم الزاهرة ٣٣٠/٢.

(٦) في البارسية و(ب): «خارج».

(٧) الطبري ٢٦٥/٩، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ٤/١١، النجوم الزاهرة ٣٣٠/٢.

(٨) الطبري ٢٦٥/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٢٣/١٢، نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢.

وفي تاريخ حلب للمعظمي ٢٦٠: حجَّ بالناس الزينبي.

(٩) في الأصل: «الند».

(١٠) البيان المغرب ٩٨/٢.

(١١) نهاية الأرب ١٢٣/٢٢ - ١٢٥، البيان المغرب ١١٢/١، تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ١٦٥، =

ذي القعدة، فلما مات ولي أخوه زيادة الله بن محمد بن الأغلب، فلما ولي زيادة الله أرسل إلى خفاجة بن سُفيان، أمير صِقلية، يعرفه موت أخيه، وأمره أن يقيم على ولايته^(١).

= ١٦٦ رقم ٧٣ وفيه (إبراهيم بن محمد بن الأغلب)، ومثله في: الوافي بالوفيات ١٠٤/٦ رقم ٢٥٣٥.
(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المكنى بأبي الحسين، عليه السلام، بالكوفة، وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبدالله (بن إسماعيل بن عبدالله)^(١) بن جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنهم.

وكان سبب ذلك أن أبا الحسين نالته^(٢) ضيقة، ولزمه دين ضاق به ذرعاً، فلقي عمر بن فرج، وهو يتولّى أمر الطالبيين، عند مقدمه من خراسان، أيام المتوكل، فكلمه في صلته^(٣)، فأغلظ له عمر القول، وحبسه، فلم يزل محبوساً حتى كفله أهله، فأطلق، فسار إلى بغداد، فأقام بها بحال سيئة، ثم رجع إلى سامرا، فلقي وصيفاً في رزق يُجرى له، فأغلظ له وصيف وقال: لأي شيء يُجرى على مثلك؟

فانصرف عنه إلى الكوفة، وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان (الهاشمي)^(٤)، عامل محمد بن عبدالله بن طاهر، فجمع أبو الحسين جمعاً كثيراً من الأعراب وأهل الكوفة وأتى الفلوجة، فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمد بن عبدالله ابن طاهر، فكتب محمد إلى أيوب، وعبدالله بن محمود السرخسي، عامله على معاون السواد، يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر، فمضى يحيى بن عمر إلى بيت مال الكوفة يأخذ الذي فيه، وكان فيما قيل ألفي دينار وسبعين ألف درهم، وأظهر أمره بالكوفة، وفتح السجون وأخرج من فيها، وأخرج العمال عنها، فلقيه عبدالله بن محمود

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «كان به».

(٣) في (ب): «مصلحته».

(٤) من البارسية و(ب).

السَّرْحَسِيُّ فيمن معه، فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها، فانهزم عبدالله، وأخذ أصحابُ يحيى (ما كان معهم من الدوابِّ والمال).

وخرج يحيى^(١) إلى سواد الكوفة، وتبعه جماعة من الزيدية، وجماعة من أهل تلك النواحي إلى ظهر واسط، وأقام بالبُستان، فكثُر جمعه، فوجّه محمد بن عبدالله إلى محاربته الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مُصعب في جمع من أهل النجدة والقوة^(٢)، فسار إليه، فنزل في وجهه لم يقدّم عليه، فسار يحيى والحسين في أثره، حتى نزل الكوفة ولقيه عبدالرحمن بن الخطّاب المعروف بوجه الفُلس^(٣)، قبل دخولها، فقاتله، وانهزم عبدالرحمن إلى ناحية شاهي، ووافاه الحسين، فنزلا بشاهي.

واجتمعت الزيدية إلى يحيى بن عمر، ودعا بالكوفة إلى الرضى من آل محمد، فاجتمع الناس إليه، وأحبّوه^(٤)، وتولّاه العامة من أهل بغداد ولا يُعلم أنهم يولّون^(٥) أحداً من بيته سواه، وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممّن له تدبير وبصيرة في تشييعهم، ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم.

وأقام الحسين بن إسماعيل بشاهي، واستراح، واتّصلت بهم الأمداد، وأقام يحيى بالكوفة يُعدّ العُدَد، ويُصلح السلاح، فأشار عليه جماعة من الزيدية، ممّن لا علم لهم بالحرب، بمعالجة^(٦) الحسين بن إسماعيل، وألّحوا عليه، فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، ومعه الهيصم^(٧) العجلي وغيره، ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة، وأسرّوا ليلتهم، وصَبّحوا الحسين^(٨) وهو مستريح، فثاروا بهم في الغلس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا، ووضعوا فيهم السيف، وكان أوّل أسير الهيصم العجلي، وانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح، فداستهم الخيل.

وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر، وعليه جوشن، قد تقطّر به فرسه، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران، فقال له: خير، فلم يعرفه، وظنّه رجلاً من أهل خراسان لمّا رأى

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «والقواد».

(٣) في (أ): «الفليس».

(٤) في (ب): «وأجاوبه».

(٥) في الأوربية: «يولّوا».

(٦) في (ب): «بمفاجأة».

(٧) في الأوربية: «الهيصم».

(٨) في الأصل: «حسيناً».

عليه الجوشن، فأمر رجلاً، فنزل إليه، فأخذ رأسه، وعرفه رجل كان معه، وسير الرأس إلى محمد بن عبدالله بن طاهر، وأدعي قتله غير واحد، فسير محمد الرأس إلى المستعين، فنصب بسامراً لحظة، ثم حطه^(١)، وردّه إلى بغداد ليُنصب بها، فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس، فخاف أن يأخذوه^(٢) فلم ينصبه، وجعله في صندوق في بيت السلاح.

ووجه الحسين بن إسماعيل برؤوس من قُتل، وبالأسرى، فحُبسوا ببغداد، وكتب محمد بن عبدالله يسأل العفو عنهم، فأمر بتخليتهم، وأن تُدفن الرؤوس ولا تُنصب، ففعل ذلك.

ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبدالله يُهنأ بذلك، فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري، فقال: أيها الأمير! إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ، حياً لعزّي به. فما ردّ عليه محمد شيئاً، فخرج داود وهو يقول:

يا بني طاهر كُلوهُ وبيئاً^(٣) إن لحم النبي غير مري
إن وتراً^(٤) يكون طالبه الد له لوتر نجأحه بالحري^(٥)

وأكثر الشعراء مراثي^(٦) يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة، فمن ذلك قول بعضهم:

بكت الخيل شجوها بعد يحيى وبكته العراق شرقاً وغرباً
والمصلّى والبيت والركن والحج كيف لم تسقط السماء علينا
وبنات النبي يُبدن^(٧) شجواً قطعت وجهه سيوف الأعادي
وبكاه المهند المصقول وبكاه الكتاب والتنزيل
رُجميعاً له عليه عويل يوم قالوا: أبو الحسين قتل
موجعات دموعهن همول بأبي وجهه الوسيم، الجميل

(١) في الأوربية: «حطه».

(٢) في الأوربية: «يأخذونه».

(٣) في الباريسية: «وياء»، وفي (أ): «ذياء» وفي تاريخ الطبري: «وبياء».

(٤) في (أ): «وزراً».

(٥) الباريسية (ب) والشعر في: تاريخ الطبري ٢٧٠/٩.

(٦) في الأوربية: «مراثيه».

(٧) في الأوربية: «تبدن».

إِنَّ يَحْيَى أَبْقَى بِقَلْبِي غَلِيلاً سوف يُودي^(١) بالجسمِ ذاك الغَلِيلُ
قَتْلُهُ مُذْكَرٌ لِقَتْلِ عَلِيٍّ وحُسَيْن، ويوم أُوذِيَ الرَّسُولُ
صَلَوَاتُ الْإِلَهِ وَقَفَاءً عَلَيْهِمْ ما بكى^(٢) مُوجِعٌ وَحَنَتْ^(٣) ثُكُولُ^(٤)

ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليه السلام، بطبرستان^(٥).

وكان سبب ظهوره أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ لَمَّا ظَفَرَ بِيَحْيَى بْنَ عَمْرِو أَقْطَعَهُ الْمُسْتَعِينَ مِنْ ضَوَاحِي^(٦). السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة (قرب ثغر الديلم، وهما)^(٧) كَلَار وشالوس، وكان بحذائهما أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية، وترعى فيها مواشيهم. ليس لأحد عليها ملك، إنما هي موات، وهي ذات غياض، وأشجار، وكَلَأ. فوجه محمد بن عبدالله نائبه لحيازة ما أقطع، واسمه جابر بن هارون النصراني، وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبدالله بن طاهر بن عبدالله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر، وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن أوس البلخي، وقد فرق محمد هذا أولاده في مدن طبرستان، وهم أحداث، سفهاء، فتأذى بهم الرعية وشكوا^(٨) منهم، ومن أبيهم، ومن سليمان سوء السيرة.

ثم إنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَوْسٍ دَخَلَ بِلَادَ الدَّيْلَمِ، وَهُمْ مَسَالِمُونَ لِأَهْلِ طَبْرِسْتَانَ، (فسبى

(١) في الأوربية: «يؤدي».

(٢) في الأوربية: «بكى».

(٣) في الأوربية: «وحن».

(٤) انظر عن (يحيى بن عمر) في:

تاريخ يعقوبي ٤٩٧/٢، والطبري ٢٦٦/٩ - ٢٧١، ومروج الذهب ١٤٧/٤، وتجارب الأمم ٥٦٦/٦ - ٥٧٠، وتاريخ العظمي ٢٦٠ (سنة ٢٤٨ هـ). والتاجي في أخبار الدولة الديلمية للصايي (مخطوطة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء) ورقة ٥ أ، ٥ ب، ومقاتل الطالبيين ٦٣٩ - ٦٤٦، والمتنظم ٣٣/١٢، ٣٤، وشرح شافية أبي فراس ١٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٤٥/٢، ونهاية الأرب ٣٠٥/٢٢، وتاريخ الإسلام ٢٨، والبداية والنهاية ٥/١١، ٦، ومآثر الإنافة ٢٤١/١.

(٥) في الأوربية: «بطرستان».

(٦) في الباريسية و(ب): «صوافي».

(٧) في (أ): «أقرروهما».

(٨) في الباريسية: «واستكبروا»، وفي الأوربية: «وأشكوا».

منهم وقتل، فساء ذلك أهل طَبْرِستان^(١)، فلَمَّا قَدِمَ جابر بن هارون لحِيازة ما^(٢) أَقْطَعَهُ مُحَمَّد بن عبد الله، عمد فحاز فيه ما اتَّصل به من أرض موات يرتفق بها الناس، وفيها حاز كُلال وشالوس.

وكان في تلك الناحية يومئذٍ^(٣) أَخوان لهما بأَس ونجدة يضبطانها ممن^(٤) رامها من الديلم، مذكوران بإطعام الطعام وبالإفضال، يقال لأحدهما مُحَمَّد، وللآخر جعفر، وهما ابنا رستم، فَأَنكَرَا ما فعل جابر من حِيازة الموات، وكانا مطاعَيْن في تلك الناحية، فاستنهما من أطاعهما لمنع جابر من حِيازة ذلك الموات، فخافهما جابر، فهرب منهما، فلحِقَ بسليمان بن عبد الله، وخاف مُحَمَّد وجعفر ومن معهما من عامل طَبْرِستان، فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكِّرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله مُحَمَّد بن أوس بهم من السبي والقتل، فَاتَّفَقُوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره.

ثمَّ أُرْسِلَ ابنا رستم [ومن وافقهما] إلى رجل من الطالبيين اسمه مُحَمَّد بن إبراهيم، كان بطَبْرِستان، يدعونه إلى البيعة له، فامتنع عليهم، وقال: لَكِنِّي أدلِّكم على رجل مِنَّا هو أقوم بهذا الأمر مِنِّي، فدَلَّهم على الحسن بن زيد، وهو بالريِّ، فوجَّهوا إليه، عن رسالة مُحَمَّد بن إبراهيم، يدعونه^(٥) إلى طَبْرِستان، فشخص إليها، فَأَتَاهُمْ وقد صارت كلمة الديلم وأهل كُلال، وشالوس، والرويان على بيعته، فبايعوه كلَّهم، وطرَدوا عُمَّال ابن أوس عنهم، فلحقوا بسليمان ابن عبد الله، وانضمَّ إلى الحسن بن زيد أيضاً جبال طَبْرِستان كأصمغان، وقادوسيان، وليث بن قَتَاد، وجماعة من أهل السفح.

ثمَّ تقدَّم الحسن ومن معه نحو مدينة آمَل، وهي أقرب المدن إليهم، وأقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وخالف الحسن بن زيد في جماعة إلى آمَل فدخلها.

فلَمَّا سمع ابن أوس الخبر، وهو مشغوف بحرب مَنْ يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد، لم يكن له همَّة إلاَّ النجاء بنفسه، فهرب، ولحِقَ بسليمان إلى سارية، فلَمَّا استولى الحسن على آمَل كثر جمعه، وأتاه كلُّ طالب نهب وفتنة، وأقام بآمل أياماً، ثمَّ سار نحو

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «بما».

(٣) في الأوربية: «ليومئذ».

(٤) في الأوربية: «فمن».

(٥) في الأوربية: «يدعوه».

سارية لحرب سليمان بن عبدالله، فخرج إليه سليمان، فالتقوا خارج مدينة سارية، ونشبت الحرب بينهم، فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها، فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه، وترك أهله وعياله وثقله وكل ما له بسارية، واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه، فأما الحُرَم والأولاد فجعلهم الحسن في مركب وسيّرهم إلى سليمان بجرجان، وأما المال فكان قد نهب وتفرّق.

وقيل: إنّ سليمان انهزم اختياراً لأن الطاهريّة كلّها كانت تشيّع، فلما أقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان تأثّم^(١) سليمان من قتاله لشدّته في التشيّع، وقال:

نُبْتُ خَيْلَ ابْنِ زَيْدٍ أَقْبَلْتُ خَيْباً^(٢) تُرِيدُنَا لُتَحْسِينَا^(٣) الْأُمْرَيْنَا
يَا قَوْمُ إِنْ كَانَتْ الْأَنْبَاءُ صَادِقَةً فَالْوَيْلَ لِي وَلِجَمِيعِ الطَّاهِرِيْنَا
أَمَّا أَنَا فَإِذَا اصْطَفَتْ كِتَابُنَا أَكُونُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَأْسَ الْمُوَالِيْنَا
فَالْعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْبَسِطٌ إِذَا احْتَسَبْتُ دِمَاءَ الْفَاطِمِيْنَا^(٤)

فلما التقوا انهزم سليمان؛ فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجّه إلى الرّيّ جُنْدًا مع رجل من أهله، يقال له الحسن بن زيد أيضاً، فملكها، وطرد عنها عامل الطاهريّة، فاستخلف بها رجلاً من العلويّين يقال له محمّد بن جعفر، وانصرف عنها.

وورد الخبر على المستعين، ومدبر أمره يومئذٍ وصيفٌ، وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد، فوجّه إسماعيل بن فراشة في جُنْدٍ إلى هَمْدَانَ، وأمره بالمُقَام بها ليمنع خيل الحسن عنها، وأما ما عداها فإلى محمّد بن عبدالله بن طاهر وعليه الذّب عنه.

فلما استقرّ محمّد بن جعفر الطالبيّ بالرّيّ ظهرت منه أمور كرهها أهل الرّيّ، ووجّه محمّد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر قائداً من عنده يقال له محمّد بن ميكال (في جمع من الجُنْد إلى الرّيّ، وهو أخو الشاه بن ميكال)^(٥)، فالتقى^(٦) هو ومحمّد بن جعفر الطالبيّ خارج الرّيّ، فأسر محمّد بن جعفر، وانهزم جيشه، ودخل ابن ميكال الرّيّ، فأقام بها، فوجّه الحسن بن زيد عسكرياً عليه قائد يقال له واجن، فلما صار إلى الرّيّ خرج إليه محمّد بن ميكال، فالتقوا، فاقتتلوا، فانهزم ابن ميكال، والتجأ إلى الرّيّ معتصماً بها،

(١) في الأوربية: «يأثم» وفي (ب): «تألم».

(٢) في الأروبية: «جَبْنَا» وفي البارسية: «جَبْنَا».

(٣) في (أ) و (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «تريد بالتحسينا».

(٤) في الأوربية: «الفاطميني».

(٥) من (أ).

(٦) في الأوربية: «فالتقا».

فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه، وصارت الرِّيَّ إلى أصحاب الحسن بن زيد.

فلما كان هذه السنة يوم عَرَفَة ظهر بالرِّيَّ أحمد بن عيسى بن حسين الصغير ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه (وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب)^(١)، فصلى أحمد بن عيسى بأهل الرِّيَّ صلاة العيد، ودعا للرضى من آل محمد، فحاربه محمد، بن علي بن طاهر، فانهزم محمد بن علي وسار إلى قزوين^(٢).

ذكر عدة حوادث

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لأنه [كان] بعث إلى الشاكرية، فزعم وصيف أنه أفسدهم، فنفي إلى البصرة في ربيع الأول^(٣).

وفيها أسقطت مرتبة مَنْ كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية كأبي الشوارب والعثمانيين^(٤).

وأخرج الحسن بن الأفشين من الحبس^(٥).

وفيها عُقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة^(٦).

وفيها وثب أهل حمص، وقوم من كلب، بعاملهم، وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن، فقتلوه، فوجه المستعين إلى حمص^(٧) موسى بن بُغا في رمضان، فلقيه أهلها فيما بين حمص والرستين^(٨)، وحاربوه، فهزمهم، وافتتح حمص، وقتل أهلها مقتلة عظيمة، وأحرقها وأسر جماعة من (أهلها الأعيان)^(٩).

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) انظر عن (الحسن بن زيد) في:

تاريخ الطبري ٢٧١/٩ - ٢٧٦، ومروج الذهب ١٥٣/٤، وتجارب الأمم ٥٧٠/٦ - ٥٧٤، وتاريخ سني ملوك الأرض ١٧٠، والبدء والتاريخ ١٢٣/٦، ومقاتل الطالبين ٦١٥، والمتنظم ٣٤/١٢، ٣٥، والمختصر في أخبار البشر ٤٣/٢، وتاريخ الإسلام ٢٩، والبداء والنهاية ٦/١١، وتاريخ ابن خلدون ٢٨٦/٣، والنجوم الزاهرة ٢٣١/٢.

(٣) الطبري ٢٧٦/٩، المتنظم ٣٥/١٢، تاريخ الإسلام ٢٩، النجوم الزاهرة ٣٣١/٢.

(٤) الطبري ٢٧٦/٩، المتنظم ٣٥/١٢.

(٥) الطبري ٢٧٦/٩، المتنظم ٣٥/١٢.

(٦) الطبري ٢٧٦/٩.

(٧) في البارسية و(ب): «إليهم».

(٨) في الأصل: «الرستين».

(٩) في البارسية و(ب): «أعيانها». والخبر في:

[الْوَفَايَات]

وفيهما مات جعفر بن أحمد بن عمّار القاضي^(١).
وأحمد بن عبد الكريم الحورانيّ التيميّ قاضي البصرة^(٢).

[بقية الحَوَادِث]

وفيهما وليّ أحمد بن الوزير قضاء سامراً^(٣).
وفيهما وثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، فانتهبوا منزله، وقتلوا محمّد بن الحسن بن قارن، وهرب عبد الله بن إسحاق^(٤).
وفيهما وجّه محمّد بن طاهر [من خراسان] بفيلّين وأصنام أُتِيَ بها^(٥) من كابل^(٦).
وحجّ بالناس جعفر بن الفضل بشاشات^(٧)، وهو والي مكّة^(٨).

[بقية الوَفَايَات]

(وفيهما توفيّ زيادة الله بن الأغلب^(٩)، أمير إفريقية، وكانت ولايته سنة واحدة وستّة أيام^(١٠))، ولمّا مات ملك بعده ابن أخيه محمّد بن أبي إبراهيم أحمد بن محمّد بن الأغلب^(١١).
وفيهما توفيّ محمّد بن الفضل الجراجريّ^(١٢)، وزير المتوكّل.

- = تاريخ اليعقوبي ٤٩٦/٢، ٤٩٧، وتاريخ الطبري ٢٧٦/٩، وتاريخ العظمي ٢٦٠، والمنتظم ٣٥/١٢، ونهاية الأرب ٣٠٥/٢٢، والأعلاق الخطيرة ٧٣/١، والمختصر في أخبار البشر ٤٣/٢، وتاريخ الإسلام ٢٩، والبداية والنهاية ٦/١١، والنجوم الزاهرة ٣٣١/٢.
- (١) الطبري ٢٧٦/٩.
(٢) الطبري ٢٧٦/٩، وفي (أ): «الحواري». (٤) الطبري ٢٧٧/٩، المنتظم ٣٦/١٢.
(٣) الطبري ٢٧٦/٩. (٥) في الأوربية: «أُتيت». (٦) في (أ): «كاين». والخبر في: تاريخ الطبري ٢٧٧/٩، والمنتظم ٣٦/١٢.
(٧) في الأصل: «بساشات». (٨) الطبري ٢٧٧/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٣٦/١٢، نهاية الأرب ٣٠٥/٢٢.
(٩) وفي تاريخ حلب للعظمي ٢٦٠: «حج بالناس الزبني». (١٠) انظر عن (زيادة الله بن محمد) في:
الروض المعطار ٣٠٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٥٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٤٣/٢، ونهاية الأرب ١٢٥/٢٤، والبيان المغرب ١١٣/١، ١١٤، وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٧٧ رقم ١٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٢٣٠/١، ومآثر الإنافة ٢٤٣١.
(١٠) في البيان المغرب ١١٤/١ «سنة واحدة وسبعة أيام». (١١) ما بين القوسين من الباريسية (و.ب).
(١٢) انظر عن (محمد بن الفضل الجرجاني) في:

والفضل بن مروان^(١)، وزير المعتصم، وكان موته بسر من رأى.
والخليع الشاعر الحسين بن الضحّاك^(٢)، وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة،
وهو مشهور الأخبار والأشعار.
وفيها توفي الحارث بن مسكين^(٣) قاضي مصر في ربيع الأول (وهو من ولد أبي بكر
الثَّقَفِيّ)^(٤).
ونصر بن عليّ بن نصر^(٥) بن عليّ الجهمي الحافظ.
(وفيها توفي أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني^(٦) اللغوي، روي عن أبي زيد،
والأصمعي، وأبي عبيدة.
وقيل: توفي قبل سنة خمسين [ومائتين]^(٧)، والله تعالى بالغيب أعلم)^(٨).

- (١) تحفة الوزراء للثعالبي ١٢١، والإعجاز والإيجاز، له ١٠٢، ونكت الوزراء للجاجرمي، ورقة ٤٣ أ،
والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٠، ١٢٦، وتاريخ يعقوبي ٤٩٧/٢، والفخري ٢٤٢، ومختصر التاريخ
لابن الكازروني ١٤٨، والهفوات النادرة ٢٥٩، ٢٦٠، وإعتاب الكتاب ١٥٢ - ١٥٤، وخلاصة الذهب
المسبوك ٢٢٧، ٢٢٨، والفرج بعد الشدة للتونخي ٢٦/٢ و٤١٩/٤، ٤٢٠.
انظر عن (الفضل بن مروان) في:
- (٢) تاريخ الطبري ٨/٩ - ٢١، ١٢١، ١٢٣، ١٦٢، ٢٦٤، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية)
٢٦٩٥، ٢٨٣٤، والتمثيل والمحاضرة ٤٧، والإعجاز والإيجاز ١٠٢، وتحفة الوزراء ١٢٠، ١٢٢،
والوزراء والكتاب (في عدة مواضع)، والهفوات النادرة للصايي ١٩٦، ٢٥٥، ٣٥٦ - ٣٥٩، ٣٦٤،
والإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٠، ١١٣، وإعتاب الكتاب ١٣٠، ونكت الوزراء للجاجرمي (طبعة
ستنسل) ورقة ١٤٢، ووفيات الأعيان ٤٧٣/١ و٤٥/٤ - ٤٧ و٢٢١/٦، والفخري ٢٣٢، ٢٣٣.
وتاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٣٩٤، ٣٩٥ رقم ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ٨٣/١٢ - ٨٥ رقم
٢٥، ومراة الجنان ١٥٧/٢، والنجوم الزاهرة ٣٣٢/٢، وشذرات الذهب ١٢٢/٢.
- (٢) انظر عن (الحسين بن الضحّاك) في:
- (٣) تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢٣٩ رقم ١٥٣ وفيه مصادر ترجمته.
- (٣) انظر عن (الحارث بن مسكين) في:
- (٤) تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٢١٠ - ٢١٢ رقم ١٢٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
- (٤) من الباريسية و(ب).
- (٥) انظر عن (نصر بن علي) في:
- (٥) تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ). ص ٥٠٦ - ٥٠٩ رقم ٥٥٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
- (٦) في طبعة صادر ١٣٦/٧ «السختياني» وهو وهم، والتصويب من مصادر ترجمة «سهل بن محمد» التي
حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ).
- (٧) قيل: توفي سنة خمسين، أو خمس وخمسين، أو أربع وخمسين. أو ثمان وأربعين ومائتين، وقد
قارب التسعين.
- (٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

ذكر قتل باغر^(١) التركي

وفي هذه السنة قُتل باغر التركي، قتله وصيف وبُغا.

وكان سبب ذلك أن باغراً كان أحد قتلة المتوكل، فزید^(٢) في أرزاقه، فأقطع قطائع، فكان ممّا أقطع قُرى بسواد الكوفة، فتضمنها رجل من أهل باروسما بألفي دينار، فوثب رجل من أهل تلك الناحية، يقال له ابن مارمة^(٣)، بوكيل لباجر، وتناوله، فحُبس ابن مارمة، وقُيد، ثم تخلص، وسار إلى سامرا، فلقى دليل بن يعقوب النصراني، وهو يومئذ صاحب^(٤) أمر بُغا الشرايبي والحاكم في الدولة، وكان ابن مارمة صديقاً له، وكان باغر أحد قواد بُغا، فمنعه دليل من ظلم أحمد بن مارمة، فانتصف له منه، فغضب باغر وباين دليلاً.

وكان باغر شجاعاً يتقيّه بُغا وغيره، فحضر عند بُغا في ذي الحجة من سنة خمسين [ومائتين] وهو سكران، وبُغا في الحمام، فدخل إليه وقال^(٥): من قتل دليلاً^(٦) (يُقْتَل به)^(٧)، فقال له بُغا: لو أردت ولدي ما منعك منه. ولكن أصبر، فإن أمور الخلافة بيد دليل، وأقيم^(٨) غيره، (ثم افعَلْ به ما تريد.

-
- (١) في الباريسية: «ياغر».
 - (٢) في الأوربية: «فيزيد».
 - (٣) في (ب): «مارية».
 - (٤) في الأوربية: «صاحب».
 - (٥) في الباريسية زيادة: «ما».
 - (٦) في الأوربية: «دليل».
 - (٧) في الباريسية و(ب): «يذ».
 - (٨) في (أ): «وأقام في كتابته».

وأرسل بُغا إلى دليل يأمره ألا يركب^(١)، وعرفه الخبر، وأقام في كتابته غيره^(٢)، وتوهم باغر أنه قد عزله، فسكن^(٣) باغر، ثم أصلح بينهما بُغا، وباغر يتهدده، ولزم باغر خدمة المستعين، (فقيل ذلك للمستعين)^(٤).

فلما كان يوم نوبة بُغا في منزله قال المستعين: أي شيء كان إلى إيتاخ من الخدمة؟ فأخبره وصيف، فقال: ينبغي أن تجعل هذه الأعمال إلى باغر. وسمع دليل ذلك، فركب إلى بُغا فقال له: أنت في بيتك، وهم في تدبير عزلك، فإذا عزلت قُلت.

فركب بُغا إلى دار الخليفة في يومه، وقال لوصيف: أردت أن تعزلي؟ فحلف أنه ما علم ما أراد الخليفة، فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه، فأرجفا^(٥) له أنه يؤمر، ويُخلع عليه، ويكون موضع بُغا ووصيف؛ فأحس باغر ومن معه بالشر، فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل، ومعهم غيرهم، فجدد العهد عليهم في قتل المستعين وبُغا ووصيف، وقال^(٦): نبايع على ابن المعتصم، أو ابن الواثق، ويكون الأمر لنا كما هو لهذين، فأجابوه إلى ذلك.

وانتهى الخبر إلى المستعين، فبعث إلى بُغا ووصيف، وقال لهما: أنتما جعلتما نبي خليفة، ثم تريدان^(٧) قتلي؟ فحلفا أنهما ما علما بذلك، فأعلمهما الخبر^(٨)، فاتفق رأيهم على أخذ باغر ورجلين من الأتراك معه، وحبسهم، فأحضروا باغراً فأقبل في عدة، فعدل به إلى حمام وحُبس فيه.

وبلغ الخبر الأتراك، فوثبوا على إصطبل الخليفة، فانتهبوه وركبوا ما فيه، وحصروا الجُوسق بالسلاح، فأمر بُغا ووصيف بقتل باغر فقتل^(٩).

(١) في الأوربية: «تركب».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في (أ): «فشكر».

(٤) ما بين القوسين من (أ). وفي البارسية: «قبل ذلك على المستعين».

(٥) في الأوربية: «أرجفوا».

(٦) في الأوربية: «وقالوا».

(٧) في الأوربية: «تريدون».

(٨) الطبري ٢٧٩/٩، ٢٨٠ وتجارب الأمم ٥٧٦/٦.

(٩) الطبري ٢٨٠/٩، ٢٨٠ وتجارب الأمم ٥٧٧/٦.

ذكر مسير المستعين إلى بغداد

فلَمَّا قُتِلَ باغراً، وانتهى خبر قتله إلى الأتراك المِشْغِينِ^(١) أقاموا على ما هم عليه، فانحدر المستعين، وبُغَا، ووصيف، وشاهك الخادم، وأحمد بن صالح بن شيرزاد، ودليل إلى بغداد في حَرَّاقَة، فركب جماعة من قَوَادِ الأتراك إلى هؤلاء المِشْغِينِ فسألوهم الانصراف، فلم يفعلوا، فلَمَّا علموا بانحدر المستعين وبُغَا ووصيف ندموا، ثم قصدوا دار دليل، ودُور أهله وجيرانه، فنهبوها، حتَّى صاروا إلى أخذ الخشب وعليق^(٢) الدوابِّ، فلَمَّا قَدِمُوا بغدادَ مرض ابن مارمة، فعاده دليل وقال له: ما سبب علَّتكَ؟ قال: انتقض عَقْرُ^(٣) القَيْدِ^(٤)، فقال دليل: لئن عقركَ القيد لقد نقضت الخلافة، وبغيت الفتنة. ومات ابن مارمة في تلك الأيام.

وقال بعض الشعراء في ذلك^(٥):

لَعَمْرِي لَئِنْ^(٦) قَتَلُوا باغراً
وَفَرَ الخليفةُ والقائدا
وصاحوا بِمِنْشَارٍ^(٩) مَلَّاحِهِمْ،
فألزَمَهُمْ بطنَ حَرَّاقَةٍ
وما كانَ قَدَرُ ابنِ مارمةٍ
ولكنَ دليلٌ سَعَى سَعِيَةً
فحلَّ بِبَغْدَادَ قَبْلَ الشُّرُوقِ

(١) في الأصل و(ب).

(٢) في الأصل، و(ب)، وتاريخ الطبري ٢٨١/٩: «وعَلَفَ».

(٣) في (ب): «عض».

(٤) في (أ): «العهد».

(٥) ذكر أن قائله هو: أحمد بن الحارث اليمامي. (الطبري ٢٨١/٩).

(٦) في الأوربية: «لإن».

(٧) في الأوربية: «يلتسان».

(٨) في (أ): «الطحونا».

(٩) في الأصل و(ب): «بميسان».

(١٠) في الأوربية: «فوافقهم ليسبق الناظرينا».

(١١) في الأصل و(ب): «وضرب».

(١٢) في الأوربية: «الدَّيُونَا».

(١٣) في الأوربية: «سعيه فأجرى».

(١٤) في الأوربية: «محل».

فَلَيْتَ السَّفِينَةَ لَمْ تَأْتِنَا وَغَرَّقَهَا اللَّهُ وَالرَّاكِبِينَ
وَأَقْبَلَتِ التُّرُكُ وَالْمَغْرِبُونَ وجاءَ الْفَرَاغَةُ الدَّارِغُونَا^(١)
تَسِيرُ كَرَادِيْسُهُمْ فِي السَّلَاحِ يَرْجُونَ خَيْلاً وَرَجُلًا بَيْنِنَا
فَقَامَ بِحَرِيْهِمْ عَالِمٌ بِأَمْرِ الْحُرُوبِ تَوَلَّاهُ حِينَا
فَجَدَّدَ سُوراً عَلَى الْجَانِبِ مِنْ حَتَّى أَحَاطَهُمْ أَجْمَعِينَا
وَأَحْكَمَ أَبْوَابَهَا الْمُصَمَّتَاتِ عَلَى السُّورِ يَحْمِي^(٢) بِهَا الْمُسْتَعِينَا
وَهَيَّا مَجَانِيْقَ خَطَاةٍ تُفِيْتُ^(٣) النَّفُوسَ وَتَحْمِي^(٤) الْعَرِينَا^(٥)

ومنع الأتراك النَّاسَ من الانحدار إلى بغداد، وأخذوا ملاحاً قد أكرى سفينته، فضربوه، وصلبوه على دَقْلها، فامتنع أصحاب السفن من الانحدار إلاَّ سرّاً^(٦).

وكان وصول المستعين إلى بغداد لخمسِ خَلَوْنَ من المحرم من هذه السنة، فنزل على محمد بن عبدالله بن طاهر في داره، ثمَّ وأفى بغدادَ القَوَاد، سوى جعفر الخياط، وسليمان بن يحيى بن مُعَاذ، وقَدِمها جِلَّةُ الْكِتَابِ وَالْعُمَالِ وَبَنِي هَاشِمٍ، وجماعة من أصحاب بُغَا ووصيف^(٧).

ذكر البيعة للمعتز بالله

وفي هذه السنة بُويع المعتز بالله، وكان سبب البيعة له أنه لَمَّا استقرَّ المستعين ببغداد أتاه جماعة من قَوَادِ الْأَتْرَاقِ الْمِشْغِيْنَ، فدخلوا عليه، وألقوا أنفسهم بين يديه، وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذلاًَّ وخضوعاً، وسألوه الصَّفْحَ عنهم والرِّضَا.

قال لهم: أنتم أهل بُغْيٍ وفساد، واستقلال للنِّعَمِ، أَلَمْ تَرْفَعُوا إِلَيَّ فِي أَوَّلِكُمْ فَأَلْحَقْتَهُمْ^(٨) بكم، وهم نحو من أَلْفِي غلام، وفي بناتكم، فأمرت بتصييرهنَّ في عِدَادِ^(٩) المتزوجات، وهنَّ نحو من أربعة آلاف، وغير ذلك كلِّه أجبْتُكم إليه، وأدرت عليكم

(١) في الأوربية: «الدَّارِعِينَا».

(٢) في الأوربية: «يَحْمِي».

(٣) في الأوربية: «نفيت». وفي (ب): «نفيت».

(٤) في الأوربية: «ويحمي».

(٥) الأبيات في: تاريخ الطبري ٢٨١/٩، ٢٨٢ وفيه «زيادة».

(٦) في الأوربية: «الإسراء».

(٧) الطبري ٢٨٣/٩.

(٨) في تاريخ الطبري ٢٨٣/٩ «فألحقتهن»، ومثله في: تجارب الأمم ٥٧٨/٦.

(٩) في الأوربية: «بتصويرهنَّ في عدد». وفي (ب): «عزار».

الأرزاق، فعملتم آنية الذهب والفضة، ومنعت نفسي لذتها وشهوتها إرادةً لصلاحكم ورضاكم، وأنتم تزدادون بُغياً وفساداً، فعادوا وتضرّعوا، وسألوه العفو، فقال المستعين: قد عفوت عنكم ورضيت.

فقال له أحدهم، واسمه بابي بك^(٣): فإن كنت قد رضيت فقم فاركب معنا إلى سامرا، فإن الأتراك ينتظرونك. فأمر محمد بن عبدالله بعض أصحابه فقام إليه فضربه، وقال محمد: هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا! فضحك المستعين وقال: هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام.

وقال لهم المستعين: ترجعون إلى سامرا، فإن أرزاقكم دائرة عليكم، وأنظر أنا في أمري. فانصرفوا آيسين^(٢) منه، وأغضبهم^(٣) ما كان من محمد بن عبدالله إلى بابي بك^(٤)، وأخبروا من وراءهم خبرهم، وزادوا، وحرّفوا^(٥) تحريضا لهم على خلعه، فاجتمع رأيهم على إخراج المعتز، (وكان هو والمؤيد في حبس الجوسق، وعليهما من يحفظهما، فأخرجوا المعتز^(٦)) من الحبس، وأخذوا من شعره، وكان^(٧) قد كثر، وباعوا له بالخلافة، وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة، فلم يتم المال، فأعطوا شهرين لقلّة المال عندهم^(٨).

وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمس مائة ألف دينار، وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار^(٩)، وفي بيت مال العباس قيمة ستمائة ألف دينار^(١٠).

وكان فيمن أحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نقيرس، في محفة محمولاً، فأمر بالبيعة فامتنع، وقال للمعتز: خرجت إلينا طائعا، فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها، فقال المعتز: أكرهت على ذلك، وخفت السيف. فقال أبو أحمد: ما علمنا أنك أكرهت، وقد

(١) في الأصل و(ب): «باي بك»، وفي تجارب الأمم ٥٧٨/٦ «باببك».

(٢) من الأصل و(ب).

(٣) في الأوربية: «وأغضبهم».

(٤) في الأصل و(ب): «باي بك».

(٥) في الأوربية: «وحرّفوا». وفي (ب): «وحرّضوا».

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في الأوربية: «فكان».

(٨) الطبري ٢٨٤/٩.

(٩) في تجارب الأمم ٥٧٩/٦ «ألقي ألف دينار».

(١٠) الطبري ٢٨٤/٩.

بايعنا هذا الرجل، فنريد أن تطلق نساءنا، وتخرج عن أموالنا، ولا ندرى ما يكون إن تركتني على أمري^(١) حتى يجتمع الناس، وإلا فهذا السيف. فتركه المعترز^(٢).

وكان ممن بايع إبراهيم الديرج، وعتاب بن عتاب، فأما عتاب فهرب إلى بغداد، وأما الديرج فأقر على الشرط، واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك^(٣).

ولما اتصل بمحمد بن عبدالله خبر بيعة المعترز وتوجيه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا، وكتب إلى مالك بن طوق في المسير إلى بغداد هو وأهل بيته وجنده، وكتب إلى نجوبة^(٤) بن قيس وهو على الأنبار في الاحتشاد والجمع. وإلى سليمان بن عمران الموصلي في منع السفن والميرة عن سامرا، فأخذت سفينة ببغداد فيها أرز وغيره، فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت^(٥).

وأمر المستعين محمد بن عبدالله بتحسين بغداد، فتقدم في ذلك، فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء، حتى أورده دجلة، وأمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعاً، وجعل على كل باب قائداً، فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلاثمائة ألف وثلثين ألف دينار، ونصب على الأبواب المنجنيقات والعرادات^(٦) وشحن الأسوار، وفرض فرضاً^(٧) للعيارين، وجعل عليهم عريفاً اسمه يئونه^(٨)، وعمل لهم تراساً من البواري^(٩) المقيرة، وأعطاهم المخالي ليجمعوا فيها الحجارة للرمي، وفرض أيضاً لقوم من خراسان قدموا حجاجاً، فسئلوا المعونة فأعانوا^(١٠).

وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة أن يكون حملهم الخراج والأموال إلى بغداد، لا يحمل منها إلى سامرا شيء، وكتب إلى الأتراك، والجند الذين بسامرا،

(١) في الأصل: «غيري».

(٢) الطبري ٢٨٦/٩.

(٣) الطبري ٢٨٧/٩.

(٤) في (ب): «نحوة»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «نخوة». والمثبت يتفق مع الطبري.

(٥) الطبري ٢٨٧/٩، تجارب الأمم ٥٨٠/٦.

(٦) في (أ): «الفرادات».

(٧) في الأصل و(ب) زيادة: «ببغداد».

(٨) في تاريخ الطبري ٢٨٨/٩: «بئونه»، وفي تجارب الأمم ٥٨١/٦: «بئونه».

(٩) البواري: مفردها بارية، وهي الحصير المجدول.

(١٠) الطبري ٢٨٨/٩.

يأمرهم بنقض بيعة المعتز، ومراجعة الوفاء له، ويذكّرهم أياديه عندهم، وينهاهم عن المعصية والنكث^(١).

ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبدالله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز (محمدًا إلى المبايعة، ويذكره ما كان المتوكل أخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر، ومحمد يدعو المعتز^(٢)) إلى الرجوع إلى طاعة المستعين، واحتج كل واحد منهما على صاحبه^(٣).

وأمر محمد بكسر القناطر، وشق^(٤) المياه بسطوح. (الأنبار وبادوريا ليقطع الأتراك عن الأنبار.

وكتب المستعين والمعتز إلى موسى بن بغا، كل واحد منهما يدعوه إلى نفسه، وكان^(٥) بأطراف الشام، كان خرج لقتال أهل حمص، فانصرف إلى المعتز، وصار معه^(٦).

وقدّم عبدالله بن بغا الصغير من سامرا إلى المستعين، وكان قد تخلف بعد أبيه، فاعتذر، وقال لأبيه: إنما قدّمتُ لأموت تحت ركبك. فأقام ببغداد أياماً، ثم هرب إلى سامرا، فاعتذر إلى المعتز، وقال: إنما سرّ إلى بغداد لأعلم أخبارهم وأتيك بها. فقبله المعتز، وردّه إلى خدمته.

وورد الحسن بن الأفشين ببغداد، فخلع عليه المستعين، وضمّ إليه جمعاً من الأشروسنة وغيرهم^(٧).

ذكر حصار المستعين ببغداد

ثم إن المعتز عقد لأخيه أبي أحمد بن المتوكل، وهو الموفق، لسبع بقين من المحرم، على حرب المستعين، ومحمد بن عبدالله، وولاه ذلك، وضمّ إليه الجيش، وجعل إليه الأمور كلها، وجعل التدبير إلى كلباتكين^(٨) التركي، فسار في خمسين ألفاً من

(١) الطبري ٢٨٨/٦، تجارب الأمم ٥٨١/٦.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) الطبري ٢٨٩/٩، تجارب الأمم ٥٨١/٦.

(٤) في تاريخ الطبري، وتجارب الأمم: «شق».

(٥) ما بين القوسين من (ب).

(٦) الطبري ٢٨٩/٩، ٢٩٠، تجارب الأمم ٥٨١/٦، ٥٨٢.

(٧) الطبري ٢٩٠/٩.

(٨) في الأصل: «كلبا بكنين»، والمثبت يتفق مع الطبري ٢٩٠/٩، وتجارب الأمم ٥٨٢/٦.

الأتراك والفراغنة، وألفَيْن من المغاربة، فلَمَّا بلغ عُكْبَرَا صَلَّى بها، وخطب للمعتز، وكتب بذلك إلى المعتز، فذكر أهل عُكْبَرَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ مِنْ مَسِيرِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، ومحاربتهم، فانتهبوا القرى ما بين عُكْبَرَا وبغداد، فخربت الضياع، وأخذ الناس في الطريق^(١).

ولَمَّا وصل أبو أحمد^(٢) إلى عُكْبَرَا هرب إليه جماعة كبيرة من أصحاب بُغَا الصغير، ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشَّمَّاسِيَّة لِسَبْعِ خَلَوْنٍ مِنْ صَفَرٍ، فقال بعض البصريين، يُعرف بباذنجانة:

يا بني طاهر أتنكُم جنودُ الـ لَه الموتُ بينها مشهور^(٣)
وجيوشُ إمامهم^(٤) أبو أـ حمدُ نِعَمَ المولى ونِعَمَ النصير^(٥)

ولما نزل أبو أحمد بباب الشَّمَّاسِيَّة وَلَّى المستعينُ بابَ الشَّمَّاسِيَّةِ الحسينَ بن إسماعيل، وجعل مَن هناك مِّن^(٦) القَوَاد تحت يده، فلم يزل هناك مَدَّة^(٧) الحرب إلى أن ساروا إلى الأنبار، فلَمَّا كان عاشر صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب الشَّمَّاسِيَّة، فوقفوا بالقرب منه، فوجَّه محمدُ بن عبد الله الحسينَ بن إسماعيل، والشاه بن ميكال، وبندار الطَّبري، فيمن معهم، وعزم على الركوب لقتالهم، فأتاه الشاه فأعلمه أَنَّ الأتراك لَمَّا عاينوا الأعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا إلى معسكرهم، فترك محمدُ الركوب^(٨).

فلَمَّا كان الغد عزم محمدُ على توجيه الجيوش إلى القُفْص ليعرضهم هناك، وليهرب^(٩) الأتراك، وركب معه وصيف وبُغَا في الدُّرُوع، ومضى معه الفُقهَاء والقُضاة، وبعث إليهم يدعوهم إلى الرجوع عَمَّا هم عليه من الطُغيان والعصيان، ويبدل لهم الأمان على أن يكون المعتز وليَّ العهد بعد المستعين، فلم يُجيبوا، ومضى نحو باب قُطْرُبُل، فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبُغَا، ولم يمكنه التقدُّم لكثرة الناس فانصرف.

فلَمَّا كان من الغد أتاه رسل وجه الفُلس، وغيره من القَوَاد، يُعلمونه أَنَّ التُّرك قد

(١) الطبري ٢٩٠/٩، ٢٩١، تجارب الأمم ٥٨٢/٦.

(٢) في (أ): «أبو محمد أحمد».

(٣) الطبري: «مشور».

(٤) الطبري: «أمامهن».

(٥) الطبري ٢٩١/٩.

(٦) في الأوربية: «إلى».

(٧) في (أ): «هذه».

(٨) الطبري ٢٩٢/٩، تجارب الأمم ٥٨٢/٦.

(٩) في الأصل: «وليهرب».

دَنُوا، وضربوا مضاربهم بَرَقَ الشَّمْسِيَّةِ، وأرسل إليهم: لا تبدأوهم بقتال، وإن قاتلوكم فلا تقتلوههم، وادفعوهم اليوم، فوافى باب الشَّمْسِيَّةِ منهم اثنا عشر فارساً فرموا بالسهم، ولم يُقاتلهم أحد، فلما طال مُقامهم رماهم المِنْجنيقيُّ بحجر، فقتل منهم رجلاً، فأخذوه ورجعوا^(١).

وقدِمَ عبدُالله^(٢) بن سليمان خليفة وصيف التركيّ من مَكَّة في ثلاثمائة رجل، فخلع عليه محمّد بن عبدُالله، ووافى الأتراك في هذا اليوم باب الشَّمْسِيَّةِ، فخرج الحسين بن إسماعيل ومن معه من القُواد لمحاربتهم، فاقتتلوا وقتل من الفريقين، وجُرح، وكانوا في القتلى والجرحى على السواء، وانهزم أهل بغداد، وثبت أصحاب البواري^(٣) ثمّ انصرفوا، وأحضر الأتراك منجنيقاً، فغلبهم عليه العامة، فأخذوه.

ثمّ سار جماعة من الأتراك إلى ناحية النّهرِوان، فوجّه محمّد بن عبدُالله قائدين من أصحابه في جماعة، وأمرهما بالمُقام بتلك الناحية، وحفظها من الأتراك، فسار إليهم الأتراك، فقاتلوهم، فانهزم أصحاب محمّد إلى بغداد، وأخذت دوابهم، فدخلوا بغداد منهزمين، ووجّه الأتراك برؤوس القتلى إلى سامرا، واستولوا على طريق خراسان، وانقطع الطريق عن بغداد^(٤).

ووجّه المعتزّ عسكرياً في الجانب الغربيّ فساروا إلى بغداد، وجازوا قُطربُل، فضربوا عسكريهم هناك، وذلك لاثنتي عشرة خَلت من صفر، فلما كان من الغد وجّه محمّد بن عبدُالله عسكرياً إليهم، فلقيهم الشاه بن ميكال، فتحاربوا، فانهزم أصحاب المعتزّ، خرج عليهم كمين لمحمّد بن عبدُالله، فانهزموا ووضع أصحاب محمّد فيهم السيف، فقتلوهم أكثر قتل، ولم يفلت منهم إلّا القليل، ونهب عسكريهم جميعه، ومن سلّم من القتل ألقي نفسه في دجلة ليعبر إلى عسكري أبي أحمد، فأخذ أصحاب السّفن، وحملوا الأسرى والرؤوس في الزواريق، فنصب بعضها ببغداد^(٥).

وأمر محمّد لمن أبلى في هذا اليوم بالأسورة، والخلع، والأموال، وطُلبت المنهزمة، فبلغ بعضهم أواناً، وبعضهم بلغ سامراً، وكان عسكري المعتزّ أربعة آلاف، فقتل منهم ألفان، وغرق منهم جماعة، وأسر جماعة، فخلع محمّد على جميع القُواد،

(١) الطبري ٢٩٢/٩، ٢٩٣، تجارب الأمم ٥٨٢/٦.

(٢) في طبعة صادر ١٤٦/٧ «عيد». وما أثبتناه عن الأصل (ب)، والطبري ٢٩٣/٩.

(٣) في (ب): «السواري».

(٤) الطبري ٢٩٤/٩.

(٥) الطبري ٢٩٥/٩.

على كل قائدٍ أربعَ خِلعٍ، وطوقاً وسواراً^(١) من ذهب^(٢).

وكان عودُ أعلَ بغدادَ عنهم مع المغرب، وكان أكثرُ العملِ في هذا اليومَ للعيَّارين.

وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثنتي عشرة بقية من صفر إلى الشَّماسية، فأمر بهدم ما وراء سورها من الدُّور، والحوانيت، والبساتين، من باب الشَّماسية إلى ثلاثة أبواب، ليتسع على من يحارب.

وقدِمَ مال من فارس والأهواز مع منكجور الأشروسني، فوجّه أبو أحمد الأتراك لأخذه، فوجّه محمد بن عبد الله جماعة لحفظ المال، فعدلوا به عن الأتراك، فقدموا به بغداد، فلما علم الأتراك بذلك عدلوا نحو النهروان، فقتلوا وأحرقوا سُفنَ الجسر، وهي عشرون سفينة، ورجعوا إلى سامراً.

وقدِمَ محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد، وكان المستعين قلده إمرة الثغور الجزرية، كان بمدينة بَلَدٍ ينتظر الجنود والمال ليسيروا إلى الثغور، فلما كان من أمر المستعين والأتراك ما ذكرنا، سار من بَلَدٍ إلى بغداد على طريق الرِّقَّة في أصحابه وخاصته، وهم زهاء أربع مائة، فخلع عليه محمد بن عبد الله خمس خِلع، ثم وجّهه في جيشٍ كثيفٍ لمحاربة أيوب بن أحمد، فأخذ على طريق الفرات، فحاربه في نفر يسير، فهزم محمد وصار إلى ضيعته بالسَّواد، فلما سمع محمد بهزيمته قال: لا يُفلح أحد من العرب إلا أن يكون معه نبيّ ينصره الله به^(٣).

وكانت للأتراك وقعةٌ بباب الشَّماسية، فقاتلوا عليه قتالاً شديداً، حتّى كشفوا من عليه ورموا به^(٤) المِنجنيق بالنار والنفط، فلم يحرقه، ثم كُثر الجُند على الباب، فأزالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى، ووجّه محمد العرّادات^(٥) في السفن، فرموا بها رمياً شديداً، فقتلوا منهم نحو مائة، وكان بعض المغاربة قد صار إلى السور، فرمى بكلاب، فتعلّق، فأخذه الموكّلون بالسور ورفعوه فقتلوه، وألقوا رأسه إلى الأتراك، فرجعوا إلى معسكرهم.

وأراد بعض الموكّلين بالسور أن يصيح: يا مستعين، يا منصور، فصاح: يا معتز، يا

(١) في الأوربية: «وطوق وسوار».

(٢) الطبري ٢٩٥/٩، ٢٩٦.

(٣) الطبري ٣٠٣/٩، ٣٠٤.

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «الغرادات».

منصور، فظنوه من المغاربة فقتلوه^(١).

وتقدّم الأتراك، في بعض الأيام، إلى باب الشّمسائيّة، فرُمي الدّرغمان^(٢)، مقدّم المغاربة، بحجر منجنيق فقتله، وكان شجاعاً، وكان بعض المغاربة يجيء فيكشف استه، ويصيح، ويضبط، ثم يرجع، فرماه بعض أصحاب محمّد بسهم في دُبُرِه، فجرّح من خلفه^(٣) فخرّ ميتاً.

واجتمعت العامّة بسامراً ونهبوا سوقَي الجوهريين والصّيارفة وغيرهما، فشكا التّجار ذلك إلى إبراهيم المؤيد، فقال لهم: كان ينبغي أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم. ولم يصنع شيئاً، ولا أنكر ذلك^(٤).

وقدّم لثمانٍ بقين من صفر جماعةً من أهل الثّغور^(٥) يشكون بلكاجور^(٦)، ويزعمون أنّ بيعة المعتزّ وردت عليه، فدعا الناس إلى بيعته، وأخذ الناس بذلك، فمن امتنع ضربه وحبسه، وأنّهم امتنعوا وهربوا، فقال وصيف: ما أظنه إلّا ظنّ أنّ المستعين مات وقام المعتزّ، فقالوا: ما فعله إلّا عن عمد، فورد كتاب بلكاجور لأربع بقين من صفر، يذكر أنّه كان بايع المعتزّ، فلمّا ورد كتاب المستعين بصحّة الأمر جدّد له البيعة، وأنّه على السّمع والطّاعة، فأراد موسى بن بُغا أن يسير إلى المستعين، فامتنع أصحابه الأتراك من موافقته على ذلك، وحاربوه، فقتل بينهم قتلى^(٧).

وقدّم من البصرة عشر سفائن بحريّة، في كلّ سفينة خمسة وأربعون رجلاً ما بين نفاط وغيره، فمرّت إلى ناحية الشّمسائيّة، فرمى من فيها بالنيران إلى عسكر أبي أحمد، فانتقلوا إلى موضعٍ لا ينالهم شيء من النار^(٨).

ولليلّة بقيت من صفر تقدّم الأتراك إلى أبواب بغداد، فقاتلوا عليها، فقتل من^(٩) الفريقين جماعة كثيرة، ودام القتال إلى العصر^(١٠).

(١) الطبري ٣٠٤/٩.

(٢) في الأصل: «الزرعان»، وفي (ب): «الزرعان»، والمثبت يتفق مع الطبري ٣٠٥/٩.

(٣) تحرّف في الأصل إلى: «حلقه».

(٤) الطبري ٣٠٥/٩.

(٥) الطبري: «عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس».

(٦) في (أ): «ملكاجور».

(٧) الطبري ٣٠٥/٩، ٣٠٦.

(٨) الطبري ٣٠٦/٩، ٣٠٧.

(٩) في الباريسية: «بين».

(١٠) الطبري ٣٠٧/٩.

وفي ربيع الأول عمل محمد بن عبد الله كافر كونات وفرّقها على العيّارين، فخرجوا بها إلى أبواب بغداد، وقتلوا من الأتراك نحواً من خمسين رجلاً^(١).

ولأربع عشرة خلت من ربيع الأول قديم مُزاحم بن خاقان من ناحية الرّقة، فتلقاه الناس ومعه زهاء ألف رجل، فلما وصل خلّع عليه سبع خلّع، وقُلت سيفاً^(٢).

ووجه المعتزّ عسكرياً يبلغون ثلاثة آلاف، فعسكروا بإزاء عسكر أبي أحمد بباب قُطربُل، وركب محمد بن عبد الله في عسكره، وخرج من النظارة خلقٌ كثير، فحاذى عسكر أبي أحمد، فكانت بينهم في الماء جولة، وقُتل من أصحاب أبي أحمد أكثر من خمسين رجلاً، ومضى النظارة فجازوا العسكر بنصف فرسخ، فعبرت إليهم سفن لأبي أحمد، فنالت منهم، ورجع محمد بن عبد الله، وأمر ابن أبي عون بردّ الناس، فأمرهم بالعود، فأغلظوا له، فشتمهم وشتموه، وضرب رجلاً منهم فقتله، فحملت عليه العامة، فانكشف من بين أيديهم، فأخذ أصحاب أبي أحمد أربع سفائن، وأحرقوا سفينة فيها عرّادة لأهل بغداد.

وسار العامة إلى دار ابن أبي عون لينهبوها، وقالوا مآيل الأتراك، فانهزم أصحابه، وكلموا محمداً في صرفه، فصرفه، ومنعهم من أخذ ماله^(٣).

ولإحدى عشرة خلت من ربيع الأول وصل عسكر المعتزّ الذي سيّره إلى مقابل عسكر أخيه أبي أحمد عند عُكبرا، فأخرج إليهم ابن طاهر عسكرياً، فمضوا حتى بلغوا قُطربُل وبها كمين الأتراك، فأوقع بهم، ونشبت الحرب بينهم، وقُتل بينهم جماعة، واندفع أصحاب محمد قليلاً إلى باب قُطربُل، والأتراك معهم، فخرج الناس إليهم، فدفعوا الأتراك حتى نحوهم، ثم رجعوا إلى أهل بغداد فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وقُتل من الأتراك أيضاً خلق كثير، ثم تقدّم الأتراك إلى باب القطيعة، فنقبوا السور، فقتل أهل بغداد (أول خارج منه^(٤))، وكان القتل ذلك اليوم أكثره في الأتراك، والجراح بالسهم في أهل بغداد^(٥).

ونذب عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس، فخرجوا معه، وأمر الموكل بباب قُطربُل

(١) الطبري ٣٠٩/٩.

(٢) الطبري ٣١٠/٩.

(٣) الطبري ٣١٠/٩، ٣١١.

(٤) في الباریسة: «وأخرج».

(٥) الطبري ٣١١/٩ - ٣١٣.

ألاً يدع منهزماً يدخله، ونشبت الحرب، فانهزم أصحاب عبدالله^(١)، وثبت أسد بن داود حتى قتل، وكان إغلاق الباب على المنهزمين أشد من الأتراك، فأخذوا منهم الأسرى، وقتلوا فأكثر، وحملوا الأسرى والرؤوس إلى سامراً، فلما قربوا منها غطوا رؤوس الأسرى، فلما رآهم أهل سامراً بكوا وضجوا، وارتفعت أصواتهم، وأصوات نسائهم، فبلغ ذلك المعتز فكره أن تغلظ قلوب الناس عليه، فأمر لكل أسير بدينار^(٢)، وأمر^(٣) بالرؤوس فدُفنت^(٤).

وقدم أبو السّاج من طريق مكة لأربع بقين من ربيع الأول، فخلع عليه^(٥).

وفي سلخ ربيع الأول جاء نفر من الأتراك إلى باب الشّماسيّة، ومعهم كتاب من المعتز إلى محمد بن عبدالله، فاستأذنه أصحابه في أخذه، فأذن لهم، فإذا فيه (تذكير محمد بما^(٦)) يجب عليه من حفظ العهد القديم، (وأنّ الواجب كان عليه أن يكون^(٧)) أول من يسعى في أمره ويؤكد خلافته. (فما ردّ عليه محمد جواب الكتاب^(٨)).

وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر، قتل من الأتراك سبع مائة ومن أصحاب محمد ثلاثمائة^(٩).

وفي منتصف ربيع الآخر أمر أبو السّاج، وعليّ بن فراشة، وعليّ بن حفص، بالمسير إلى المدائن، فقال أبو السّاج لمحمد بن عبدالله: إن كنت تريد الجّد مع هؤلاء القوم فلا تفرّق قوّادك، واجمعهم، حتى تهزم هذا العسكر المقيم بإزائك، فإذا فرغت منهم فما أقدرك على من بعدهم، فقال: إنّ لي تدبيراً، ويكفي الله إن شاء الله، فقال أبو السّاج: السمع والطاعة! وسار إلى المدائن وحفر خندقها^(١٠)، وأمّده محمد بثلاثة آلاف فارس وألفي راجل.

(١) في الأصل: «عبيد».

(٢) الطبري ٣١٣/٩ «بدينارين».

(٣) في الأوربية: «فامر».

(٤) الطبري ٣١٣/٩، ٣١٤.

(٥) الطبري ٣١٤/٩.

(٦) في الأوربية: «يذكره ما».

(٧) في الأوربية: «فإن الواجب عليه أنّه كان».

(٨) ما بين القوسين من (ب).

(٩) الطبري ٣١٥/٩: «فقتل - فيما ذكر - فيها من أصحاب المعتز مع من غرق منهم أربع مائة رجل، وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلاث مائة رجل، لم يكن فيهم إلا جندي».

(١٠) الطبري ٣١٥/٩، ٣١٦.

وكتب المعترّ إلى أخيه أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد، فكتب إليه في الجواب.

لَأَمْرِ الْمَنَايَا عَلَيْنَا طَرِيقُ وَلِلدَّهْرِ فِينَا اتِّسَاعُ وَضِيقُ
وَأَيَّامُنَا عِبْرَةٌ^(١) لِلأَنَامِ^(٢) فَمِنْهَا الْبُكُورُ وَمِنْهَا الطُّرُوقُ
وَمِنْهَا هَنَاتُ تُشِيبُ الْوَلِيدَ وَيَخْذُلُ فِيهَا الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ
وَفِتْنَةُ دِينَ لَهَا ذُرُوءُ^(٣) تَفُوقُ^(٤) الْعُيُونُ، وَبَحْرُ عَمِيقُ
قَتَالَ مَتِينُ^(٥)، وَسَيْفُ عَتِيدُ وَخَوْفُ شَدِيدُ، وَحِصْنُ وَثِيقُ
وَطُولُ صِيَاحٍ لِدَاعِي الصَّبَاحِ: أَلْ سَلَاخُ السَّلَاخِ، فَمَا يَسْتَفِيقُ
فَهَذَا طَرِيعُ^(٦) وَهَذَا جَرِيحُ وَهَذَا حَرِيقُ وَهَذَا غَرِيقُ
وَهَذَا قَتِيلُ وَهَذَا تَلِيلُ^(٧) وَآخِرُ يَشْدُخُهُ الْمِنْجَنِيقُ
هَنَّاكَ اغْتَصَابُ وَثَمَّ انْتِهَابُ وَدُورُ خَرَابٍ وَكَانَتْ تَرُوقُ^(٨)
إِذَا مَا شَرَعْنَا^(٩) إِلَى مَسَلِّكَ وَجَدْنَاهُ قَدْ سُدَّ عَنَّا الطَّرِيقُ
فَبِاللَّهِ نَبْلُغُ مَا نَسْرَتَجِي^(١٠) وَبِاللَّهِ نَدْفَعُ مَا لَا نُطِيقُ^(١١)

وهذه الأبيات لعليّ بن أمية في فتنة الأمين والمأمون.

ذكر حال الأنبار

وسير محمد بن عبدالله إلى الأنبار نجوة^(١٢) بن قيس، فأقام بها، وجمع بها نحواً^(١٣) من ألفي رجل، وأمدّه محمد بن عبدالله بألف وخمسمائة، وشقّ الماء من الفُرات إلى

-
- (١) الطبري: «فأيامنا عبرة».
 - (٢) في (أ): «الأيام».
 - (٣) الطبري: «وسور عريض له ذروة».
 - (٤) في الباریسیة و(ب): «يفوت».
 - (٥) الطبري: «قتال مُبِيد».
 - (٦) الطبري: «فهذا قتيل».
 - (٧) في (ب): «بليل».
 - (٨) في الأوربية: «بروق».
 - (٩) في الباریسیة و(ب): «إذا ما سمونا» وكذا الطبري.
 - (١٠) الطبري: «نرتجي».
 - (١١) الطبري ٣١٦/٩.
 - (١٢) الطبري ٣١٨/٩ «بحونة».
 - (١٣) في الأوربية: «نحو».

خندقها، ففاض على الصَّحاري، فصار بطيحةً واحدة، وقطع القناطر.

وسير المعتزُّ جنداً مع عليّ الإسحاق^(١) نحو الأنبار، فوصلوا ساعةً وصلها مددُ محمدٍ وقد نزلوا ظاهرها، فاقتتلوا أشدَّ قتال، فانهزم مدد محمد بن عبدالله، ورجعوا في الطريق الذي جاءوا فيه إلى بغداد.

وكان نجوبةً بالأنبار لم يخرج منها، فلما بلغه هزيمة مدده، ومسير الأتراك إليه، عبر إلى الجانب الغربي، وقطع الجسر وسار نحو بغداد، فاختر محمد بن عبدالله (إنفاذ^(٢)) الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم إلى الأنبار في جماعةٍ من القوَّاد والجُند، فجهزهم، وأخرج لهم رِزق أربعة أشهر^(٣).

وخرج الجُند، وعَرَضَهم الحسين، وسار عن بغداد يومَ الخميس لسبْعٍ بقين من جُمادى الأولى، وتبعه^(٤) النَّاس، والقوَّاد، وبنو هاشم إلى الياسرية^(٥).

وكان أهل الأنبار لما دخلها الأتراك قد آمنوهم، ففتحوا دكاكينهم، وأسواقهم، ووافاهم سُفن من الرِّقَّة تحمل^(٦) الدَّقِيقَ والزَّيْتَ وغير ذلك، فانتهبها الأتراك وحملوها إلى منازلهم بسامراً، ووجهوا بالأسرى وبالرؤوس معها.

وسار الحسين حتَّى نزل دِمَمًا، ووافته طلائع الأتراك فوق دِمَمًا، فصَفَّ أصحابه مقابل الأتراك، بينهما نهر، وكان عسكره عشرة آلاف رجل، (وكان الأتراك فوق دِمَمًا^(٧))، فصَفَّ أصحابه^(٨))، وكان الأتراك زهاء ألف رجل، فتراموا بالسهام، فجرح بينهم عدد، وعاد الأتراك إلى الأنبار^(٩).

وتقدَّم الحسين فنزل بمكان يُعرف بالقطيعة، واسع يحمل العسكر، فأقام فيه يومه،

(١) في الباريسية: «الأنماقي».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) الطبري ٣١٩/٩.

(٤) في الباريسية و(ب): «وشيعه».

(٥) الطبري ٣١٩/٩، ٣٢٠.

(٦) في الأوربية: «بحمل».

(٧) حتَّى هنا ينتهي الجزء السادس المطبوع من «تجارب الأمم» ص ٥٨٣.

و«دِمَمًا»: بكسر أوله وثانيه، قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة. (معجم البلدان

٤٧١/٢)، وقد ضبطت في طبعة صادر ١٥٤/٧ «دِمَمًا» بفتح الميم الأولى.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٩) الطبري ٣٢١/٩.

ثمَّ عزم على الرحيل إلى قرب الأنبار، فأشار عليه القوَّاد أن يُنزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لِسعته وَحَصَانته، ويسير هو وَجُنْدَه جريده، فإن كان الأمر له كان قادراً على نقل عسكره، (وإن كان عليه رجوع إلى عسكره^(١)) وعاود عدوّه، فلم يقبل منهم^(٢) وسار من مكانه.

فلَمَّا بلغ المكان الذي يريد النزول به أمر الناس بالنزول، فأنت الأتراك جواسيسُهم، وأعلموهم بمسيره وَضيق مكانه، فأتاهم الأتراك والناس يحطون أنقَالهم، فثار أهل العسكر وقاتلوهم، فقتل بينهم قتلى من الفريقين، وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم خلق كثير. وكان الأتراك قد كَمَنُوا لهم كميناً، فخرج الكمين على بقية^(٣) العسكر، فلم يكن لهم ملجأ إلاَّ الفُرات، وغرق من أصحابه خلق كثير، وقتل جماعة وأسر جماعة^(٤).

وأما الفرسان فهربوا لا يلوون على شيء، والقوَّاد ينادونهم: الرجعة، فلم يرجع أحد، فخافوا على نفوسهم، فرجعوا يحمون أصحابهم، وأخذ الأتراك عسكر الحسين بما فيه من الأموال والخَلَع التي كانت معه، وسَلِم ما كان معه من سلاح في السُفن، لأنَّ الملاحين حذروا^(٥) السفن، فسَلِم ما معهم من سلاح وغير ذلك^(٦).

ووصل المنهزمون إلى الياسريّة لستَّ خَلَوْنَ من جُمَادَى الآخرة، ولقي الحسين رجلٌ من التُّجَّار ممَّن ذهب أموالهم، فقال: الحمد لله الذي بيّض وجهك، أصعدت في اثني عشر يوماً، وانصرفت في يومٍ واحد! فتغافل عنه^(٧).

ولَمَّا اتَّصل خبر الهزيمة بمحمَّد^(٨) بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد، ونادى: من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين، بعد ثلاثة أيَّام، ضُرب ثلاثمائة سوط، وأسقط من الدِّيوان، فخرج الناس إلى الحسين بالياسريّة، وأخرج إليهم [ابن] عبد الله جُنْداً آخر، وأعطاهم الأرزاق، وأمر بعض الناس ليعلم من قُتل، ومن غرق، ومن سَلِم، ففعلوا ذلك^(٩).

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «فلم يقتل منهم أحد».

(٣) في (أ): «تعبية».

(٤) الطبري ٣٢٢/٩.

(٥) الطبري ٣٢٢/٩ «حَرَزُوا».

(٦) الطبري ٣٢٢/٩.

(٧) الطبري ٣٢٣/٩.

(٨) في الأوربية: «لمحمد».

(٩) الطبري ٣٢٣/٩، ٣٢٤.

وأناهم كتاب بعض عيونهم من الأنبار يخبرهم أنّ القتلى كانت من التُّرك أكثر ما مائتين، والجرحى نحو أربع مائة، وأنّ جميع من أسره الأتراك مائتان وعشرون رجلاً، وأنّه عدّ رؤوس القتلى فكانت سبعين رأساً، وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فأطلقوهم؛ فرحل الحسين لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة، وسار حتى عبر نهر أَرَبَقَ^(١).

فلما كان السبت لثمانٍ خَلَوْنَ من رجب أتاها إنسان فأعلمه أنّ الأتراك يريدون العبور إليه في عدّة مخاضات، فضربه، ووكل بمواضع المخاض رجلاً من قوّاده يقال له الحسين بن عليّ بن يحيى الأرمنيّ في مائتي رجل، فأتى الأتراك المخاضة، فرأوا الموكل بها، فتركوها إلى مخاضة أخرى، فقالتوهم، وصبر الحسين بن عليّ، وبعث إلى الحسين بن إسماعيل أنّ الأتراك قد وافوا المخاضة، فقبل للرسول: الأمير نائم، فأرسل آخر، فقبل له: الأمير في المخرج، فأرسل آخر، فقبل [له]: الأمير قد عاد فنام، فعبر الأتراك، ففقد الحسين بن عليّ في زورق وانحدر، وهرب أصحابه منهزمين، وقتل الأتراك منهم وأسروا نحو مائتين، وانحدرت عامّة السفن فسلّمت، ووضع الأتراك السيف، وغرق خلقٌ كثير من الناس، فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل، ووافى بقيّتهم في النهار، واستولى الأتراك على أثقالهم وأموالهم، وقتل عدّة من قوّاد الحسين، فقال الهنْدَوانيّ في الحسين:

يا أَحْزَمَ النَّاسِ رَأْيًا فِي تَخَلُّفِهِ عَنِ الْقِتَالِ خَلَطْتَ الصَّفَوَ بِالْكَدَرِ
لَمَّا رَأَيْتَ سَيْوْفَ التُّرْكِ مُضَلَّتَةً عَلِمْتَ مَا فِي سَيْوْفِ التُّرْكِ مِنْ قَدَرِ
فَصِرتَ مُضْجِرًا^(٢) ذُلًّا وَمَنْقَصَةً وَالنَّجْحُ^(٣) يَذْهَبُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ^(٤)
ولحق فيها جماعة من الكُتّاب والقوّاد وبني هاشم بالمعتزّ، فمن بني هاشم: عليّ ومحمّد ابنا الواثق وغيرهما^(٥).

ثمّ كانت بينهم عدّة وقعات، وقتل فيها من الفريقين جماعة، ودخل الأتراك في بعض تلك الحروب إلى بغداد، ثمّ تكاثر الناس عليهم فأخرجوهم منها^(٦).

(١) أَرَبَقَ: بالفتح ثم السكون وباء مفتوحة موحدة، وقد تُضمّ، وقاف، ويقال بالكاف مكان القاف من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. (معجم البلدان ١/١٣٧). ووقع في المطبوع من تاريخ الطبري ٣٢٥/٩: «نهر أُنق».

(٢) الطبري: «منحجراً».

(٣) في الأوربية: «والنجح».

(٤) الطبري ٣٢٦/٩.

(٥) انظر الطبري ٣٢٦/٩.

(٦) الخبر بالتفصيل عند الطبري ٣٣٠/٩، ١٣٣١.

وجرى بين أبي السّاج وجماعة من الأتراك (وقعة، فهزمهم أبو السّاج، ثمّ واقعوه أخرى، فتخلّى عنه بعض أصحابه فانهزم، ودخل الأتراك المدائن؛ وخرجت الأتراك^(١) الذين بالأنبار في سواد بغداد من الجانب الغربي، حتّى بلغوا صرّصر وقصر ابن هبيرة^(٢)).

وفي ذي القعدة كانت وقعة عظيمة، خرج محمّد بن عبد الله بن طاهر في جميع القوّاد والعسكر، ونصب له قُبة وجلس فيها، واقتتل الناس قتالاً شديداً، فانهزمت الأتراك، ودخل أهل بغداد عسكرهم، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وهربوا على وجوههم لا يَلَوْن على شيء؛ فكلّمنا جيء برأس يقول بُغا: ذهبت الموالي، وساء ذلك من مع بُغا ووَصيف من الأتراك.

ووقف أبو أحمد بن المتوكّل يرّد الأتراك، ويخبرهم أنّهم إن لم يرجعوا لم يبق لهم بقية، وتبعهم أهل بغداد إلى سامرا، فتراجعوا إليه^(٣)، وإنّ بعض أهل بغداد رجعوا عن المنهزمين، فرأى أصحابهم أعلامهم، فظنّوها أعلام الأتراك قد عادت، فانهزموا نحو بغداد مزدحمين، وتراجع الأتراك إلى عسكرهم، ولم يعلموا بهزيمة^(٤) أهل بغداد، فتحملوا عليهم^(٥).

وفي ذي الحجة وجّه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاماً ودقيقاً إلى ابن طاهر^(٦).

وفي ذي الحجة علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلْع المستعين والبيعة للمعتزّ، ووجّه قوّاده إلى أبي أحمد، فبايعوه للمعتزّ، وكانت العامّة تظنّ أنّ الصلح جرى على أنّ الخليفة المستعين والمعتزّ وليّ عهده^(٧).

وفي ذي الحجة أيضاً خرج رشيد بن كاؤس أخو الأفشين، وكان موكّلاً بباب السلامة، إلى الأتراك، وسار معهم إلى أبي أحمد، ثمّ عاد إلى أبواب بغداد يقول للناس: إنّ أمير المؤمنين المعتزّ، وأبا أحمد يقرآن عليكم السلام، ويقولان: من أطاعنا وصلّناه، ومن أبى فهو أعلم.

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) الطبري ٣٣٢/٩، ٣٣٣.

(٣) في (أ) زيادة: «فتراجعوا إليه مرة».

(٤) في الأوربية: «بهزيمته».

(٥) الطبري ٣٣٤/٩، ٣٣٥.

(٦) الطبري ٣٣٧/٩.

(٧) الطبري ٣٣٧/٩.

فشتمه الناس، وعلموا بما عليه محمّد بن عبد الله بن طاهر، فعبرت العامّة إلى الجزيرة التي حذاء^(١) داره، فشتموه أقبح شتم، ثمّ ساروا إلى باب داره ففعلوا به مثل ذلك، وقتلوا من على بابه حتّى كشفوهم، ودخلوا دهليز داره، وأرادوا إحراق داره فلم يجدوا ناراً، وبات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع، فلمّا ذكروا اسم أمّه ضحك وقال: ما أدري كيف عرفوه، وقد كان أكثر جوارى أبي لا يعرفون اسمها. فلمّا كان الغد فعلوا مثل ذلك، فسار محمّد إلى المستعين وسأله أن يطلع إليهم ويسكنهم، ففعل، وقال لهم: إنّ محمّداً لم يخلع ولم أتهمه، ووعدهم أن يصلّي بهم الجمعة، فانصرفوا^(٢).

ثمّ تردّت الرسل بين محمّد بن عبد الله وبين أبي أحمد مع حمّاد بن إسحاق (بن حمّاد)^(٣) بن يزيد، وثار قوم من رجالة الجند، وكثير من العامّة، فطلب الجند أرزاقهم، وشكت العامّة سوء الحال، وغلاء السعر، وقالوا: إمّا خرجت فقابلت^(٤)، وإمّا تركتنا؛ فوعدهم الخروج، أو فتح باب الصلح، ثمّ جعل على الجسور وبالجزيرة وبباب داره الرجال والخيّل، فحضر الجزيرة بشر كثير، فطردوا من كان بها، وقتلوا الناس.

وأرسل محمّد بن عبد الله إلى الجند يعيّد لهم رزق شهرين، وأمرهم بالنزول، فأبوا وقالوا: لا نفعل حتّى نعلم نحن والعامّة على أيّ شيء نحن؛ فخرج إليهم بنفسه، فقالوا له: إنّ العامّة قد اتهموك في خلع المستعين، والبيعة للمعتزّ، وتوجيهك القوّد بعد القوّد ويخافون دخول الأتراك والمغاربة إليهم، فإن يفعلوا بهم كما عملوا في المدائن والأنبار، فهم يخافون على أنفسهم وأولادهم، وسألوا إخراج الخليفة إليهم ليروّه ويكذبوا ما بلغهم، فلمّا رأى محمّد ذلك سأل المستعين الخروج إليهم، فخرج إلى دار العامّة، ودخل إليه جماعة من الناس، فنظروا إليه وخرجوا فأعلموا الناس الخبر، فلم ينتفعوا بذلك، فأمر المستعين بإغلاق الأبواب، وصعد سطح دار العامّة، ومحمّد بن عبد الله معه، فرآه الناس وعليه البردة وبيده القضيب، فكلم الناس، وأقسم عليهم بحقّ صاحب البردة إلّا^(٥) انصرفوا (فإنّه آمن)^(٦) لا بأس عليه من محمّد، فسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمّد لأنهم لا يأمّنونه^(٧) عليه، فوعدهم ذلك.

(١) في الأوربية: «حذاي».

(٢) الطبري ٣٣٧/٩، ٣٣٨.

(٣) من (أ).

(٤) في (ب): «فقاتلت».

(٥) في الأوربية: «أن لا».

(٦) من البارسية (وب).

(٧) في الأوربية: «يأمّنونه».

فلَمَّا رأى ابن طاهر فعَلَهُمْ عزم على النَّقْلة عن بغداد إلى المدائن، فأتاه وجوه الناس، وسألوه الصَّفْح، واعتذروا بأنَّ ذلك فعل الغوغاء والسُّفْهَاء، فردَّ عليهم ردًّا جميلاً^(١).

وانتقل المستعين عن داره في ذي الحِجَّة، وأقام بدار رزق الخادم بالرُّصافة، وسار بين يديه محمَّد بن عبدالله (بالحربة)^(٢)، فلَمَّا كان من الغد اجتمع الناس بالرُّصافة فأَمَرُوا القَوَادِ وبني هاشم بالمسير إلى دار محمَّد بن عبدالله والْعَوْدَ معه إذا ركب، ففعلوا ذلك، فركب محمَّد في جمع وتعبئة، ووقف للناس وعاتبهم، وحلف أنَّه ما يريد للمستعين، ولا لوليِّ له، ولا لأحدٍ من الناس سوءاً، وأنَّه ما يريد إلَّا إصلاح أحوالهم، حتَّى بكى^(٣) (الناس)^(٤) ودعوا له (وسار إلى المستعين)^(٥).

وكان ابن طاهر مُجَدِّداً في أمر المستعين، حتَّى غيَّره عُبيدالله يحيى بن خاقان، وقال له: إِنَّ هذا الذي تنصَّره^(٦)، وتجِدُّ في أمره، من أشدَّ الناس نفاقاً، وأخبثهم ديناً، والله لقد أمر وصيفاً وبُغاً بقتلك، فاستعظما ذلك ولم يفعلاه، وإن كنتَ شاكاً في قولي فَسَلْ تُخْبِرْهُ^(٧)، وإنَّ من ظاهر نفاقه أنَّه كان بسامراً لا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاته، فلَمَّا صار إليك جهر بها مُراءاة^(٨) لك، وترك^(٩) نصرة وليِّك، وصهرك، وتريبتك، ونحو ذلك من كلامٍ كلَّمه به، فقال محمَّد: أخزى الله هذا، ما يصلح لِدِينٍ ولا لدينا! ثَقَمَ ظاهر عبید^(١٠) الله بن يحيى بأحمد بن إسرائيل، والحسن بن مَخْلَد^(١١).

فلَمَّا كان يوم الأضحى صلَّى المستعين بالناس، ثمَّ حضر محمَّد بن عبدالله عند المستعين وعنده الفقهاء والقضاة، فقال له: قد كنتَ فارقتني على أن تنفِذَ أمري في كلِّ ما أعزم عليه، وخطُّك عندي بذلك؛ فقال المستعين: أحضر الرقعة، فأحضرها، فإذا فيها

(١) الطبري ٣٣٩/٩، ٣٤٠.

(٢) من (أ).

(٣) في الأوربية: «بكوا».

(٤) من (أ).

(٥) من (ب) والطبري ٣٤١/٩.

(٦) في الأوربية: «يتضرَّه».

(٧) في الأوربية: «بحير».

(٨) في الأوربية: «مُراءاة».

(٩) في (أ): «ونتولى».

(١٠) في الباريسية و(ب): «عبد»، والمثبت يتفق مع الطبري.

(١١) الطبري ٣٤٢/٩.

ذَكَرَ الصُّلَحَ ، وليس فيها ذَكَرُ الخَلْعِ ، فقال : نعم أَمْضِ الصُّلَحَ ، فخرج مُحَمَّدٌ إلى ظاهر باب الشَّمَّاسِيَّةِ ، فَضْرِبَ له مَضْرِبٌ فَنَزَلَ إليه ومعه جماعة من أصحابه ، وجاء أبو أحمد في سُمَيْرِيَّةٍ ، فصعد إليه ، فتناظرا طويلاً ، ثُمَّ خرجا ، فجاء ابن طاهر إلى المستعين فأخبره أَنَّهُ بذل له خمسين ألف دينار ، ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار ، وعلى أَن يكون مُقامه بالمدينة ، يتردد منها إلى مَكَّةَ ، ويخلع نفسه من الخلافة ، وأن يعطى بُغا ولاية الحجاز جميعه ، ويولّى وصيف الجبل وما والاها ، ويكون ثُلث ما يُجْبَى من المال لمُحمَّد بن عبدالله وجُند بغداد ، والثُّلثان للموالي والأتراك^(١) ، فامتنع المستعين من الإجابة إلى الخَلْعِ ، وظنَّ أَن وصيفاً وبُغا معه يكاشفان^(٢) ، فقال : النِّطْع والسيف ؛ فقال له ابن طاهر : أَمَّا أنا فأقعد ، ولا بدَّ لك من خلْعها طائعاً أو مُكرهاً^(٣) ! فأجاب إلى الخَلْعِ^(٤) .

وكان سبب إجابته إلى الخلع أَن مُحَمَّداً وبُغا لما ناظره في الخلع أغلظ عليهم^(٥) فقال وصيف : أنت أمرتنا بقتل باغر^(٦) ، فصرنا إلى ما نحن فيه ، وأنت أمرتنا بقتل أتامش^(٧) ، وقلت إنَّ مُحَمَّداً ليس بناصح ؛ وما زالوا يفرُّونه ؛ وقال مُحَمَّد : وقد قلت لي إن أمرنا لا يصلح إلَّا باستراحتنا من هَذَيْنِ الاثنين ؛ فلمَّا رأى ذلك أذعن بالخلع^(٨) ، وكتب بما أراد لنفسه من الشروط ، وذلك لإحدى عشرة خَلَّت من ذي الحجة^(٩) .

وجمع مُحَمَّد الفقهاء والقضاة ، وأدخلهم على المستعين ، وأشهدهم عليه أَنَّهُ قد صيّر أمره إلى مُحَمَّد بن عبدالله ، ثُمَّ أخذ منه جوهر الخلافة .

وبعث ابن طاهر إلى قوَّاده ليوافوه ، ومع كلِّ قائدٍ عشرة نفر من وجوه أصحابه ، فأتوه^(١٠) فمَنَاهم ، وقال لهم : ما أردتُ بما فعلتُ إلَّا صلاحكم وحقن الدماء . وأمرهم بالخروج إلى المعتزِّ في الشروط التي شرطها المستعين لنفسه ولقوَّاده ، ليوقع المعتزُّ عليها بخطه ، ثُمَّ أخرجهم إلى المعتزِّ ، فمضوا إليه ، فأجاب إلى ما طلبوا ، ووقع عليه بخطه ،

(١) الطبري ٣٤٢/٩ ، ٣٤٣ .

(٢) في الأوربية : «يكاشفاه» .

(٣) في الأوربية : «مكروهاً» .

(٤) الطبري ٣٤٤/٩ .

(٥) في الباريسية : «لهم» .

(٦) في الباريسية : «باغر» .

(٧) الطبري ٣٤٥/٩ : «أوتامش» .

(٨) في (أ) : «بالصلح» .

(٩) الطبري ٣٤٥/٩ .

(١٠) في الأوربية : «فأتوه» .

وشهدوا على إقراره، وخلع عليهم، ووجه معهم من يأخذ البيعة على المستعين، وحمل إلى المستعين أمه وعياله، بعدما فُتسوا، وأخذوا ما معهم. وكان دخول الرُّسل بغداد من عند المعتز لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين^(١).

ذكر غزو الفرنج بالأندلس^(٢)

في هذه السنة سير محمد بن عبدالرحمن الأموي، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنذر إلى بلاد المشركين في جمادى الآخرة، فساروا، وقصدوا الملاحه^(٣). وكانت أموال لذريق^(٤) بناحية ألبه والقلاع، فلما عم المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره، وسار يريداهم، فالتقوا بموضع يقال له فجج المركوين^(٥)، وبه تعرف^(٦) هذه الغزاة، فاقتتلوا، فانهزم المشركون، إلا أنهم لم يبعدوا، واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة، فتبعهم المسلمون، وحملوا عليهم، واشتد القتال، فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شيء، تبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

وكانت هذه الواقعة ثاني عشر رجب، وكان عدد ما أخذ من رؤوس المشركين ألفين وأربع مائة واثنين وتسعين رأساً^(٧)، وكان فتحاً عظيماً، وعاد المسلمون.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رجع سليمان بن محمد، صرفه عبدالله بن طاهر، إلى طبرستان من جرجان بجمع كثير، وخيل وسلاح، فتنحى الحسن^(٨) بن زيد عن طبرستان، ولحق بالدليم، ودخلها سليمان، وقصد سارية، وأتاه ابنان لقارن بن شهریار، وأتاه أهل أمل وغيرهم، مثنين مظهرين الندم، يسألون الصّفح، فلقبهم بما أرادوا، ونهى أصحابه عن القتل والنهب والأذى^(٩).

وورد كتاب أسد بن جندان^(١٠) إلى محمد بن عبدالله يخبره أنه لقي علي بن عبدالله

(١) الطبري ٣٤٥/٩، نهاية الأرب ٣١٢/٢٢.

(٢) العنوان في الباریسة (ب).

(٣) تحرفت في الأصل إلى: «المداحيه».

(٤) في الأوربية: «لذريق» وفي البيان المغرب ١٩٨/٢: «رذريق».

(٥) في (البيان المغرب): «المركوز».

(٦) في الأوربية: «يعرف».

(٧) في (البيان المغرب) ٩٩/٢: «عشرين ألف رأس وأربعمائة رأس واثنين وسبعين رأساً».

(٨) في (المنتظم) ٤٩/١٢ «الحسين»، والمثبت يتفق مع (مروج الذهب ١٥٣/٤) والطبري ٣٠٧/٩.

(٩) هذا الخبر في (تاريخ الطبري) ٣٠٧/٩.

(١٠) في (ب): «حيدان».

الطالبيّ المسمّى بالمرعشيّ، فيمن معه من رؤساء الجبل^(١)، فهزمه ودخل مدينة آمل^(٢). وفيها ظهر بأرمينية رجلاً، فقاتلها العلاء بن أحمد عامل بُغا الشراييّ، فهزمهما، فصعداً قلعةً هناك، فحصرهما، ونصب عليها المجانيق^(٣)، فهزّما منها، وخفي أمرهما عليه وملك القلعة^(٤).

وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجيّ فهزمه وأسر الموفق^(٥).

وفيها ورد كتاب محمد بن طاهر بن عبدالله بخبر الطالبيّ الذي ظهر بالرّيّ، وما أعدّ له من العساكر المسيرة إليه، وظفر به، واسمه محمد بن جعفر، فأخذه أسيراً^(٦)، ثمّ سار إلى الرّجّي بعد أسحر محمد بن جعفر: أحمد^(٧) بن عيسى [بن عليّ]^(٨) بن الحسين^(٩) الصغير ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وإدريس بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن عليّ^(١٠) بن أبي طالب، عليه السلام.

وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمد بن طاهر، وكان لقيه في ثلاثين ألفاً، وقتل من أصحابه أعيان الحسن ثلاثمائة رجل وأربعون رجلاً^(١١).

وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلويّ ابن أخت موسى بن عبدالله الحسيني^(١٢).

وفيها كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد، وأحمد المولّد وأيّوب بن أحمد

(١) في (أ): «الخيّل».

(٢) وهذا الخبر ذكره الطبري في تاريخه ٣٠٧/٩.

(٣) في الأوربية: «المناجيق».

(٤) الخبر في (تاريخ الطبري) ٣٠٨/٩.

(٥) الطبري ٣٠٨/٩ و«عيسى بن الشيخ» هو: «عيسى بن عبدالرزاق بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مُرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الشيباني الربيعي الدّهلي». (انظر: الأنساب لابن السمعاني ٤٣١/٧، ٤٣٢ و٣٠/٦ و٧٦).

(٦) مروج الذهب ١٥٣/٤.

(٧) في طبعة صادر ١٦٤/٧: «محمد بن جعفر بن أحمد» وهذا وهم. والتصويب من: الطبري ٣٠٨/٩، ومروج الذهب ١٥٤/٤.

(٨) إضافة من الطبري ٣٠٨/٩، ومروج الذهب ١٥٤/٤.

(٩) في المروج: «الحسن».

(١٠) في طبعة صادر ١٦٤/٧ «الحسن بن الحسن». والتصحيح من الأصول والطبري ٣٠٩/٩.

(١١) الطبري ٣٠٩/٩، مروج الذهب ١٥٤/٤.

(١٢) سياّتي خبره مفصّلاً بعد قليل.

بالسُّكَيْر^(١) من أرض بني تغلب، فقتل بينهما جماعة كثيرة، فانهزم محمد ونهب متاعه^(٢).

وفيهما غزا بلكاجور الروم، ففتح مظمورة، وغنم غنيمة كثيرة، وأسر جماعة من الروم^(٣).

وفيهما ظهر بالكوفة رجل من الطالبين اسمه الحسين بن محمد^(٤) بن حمزة بن عبدالله بن الحسين^(٥) بن [علي بن حسين بن]^(٦) علي بن أبي طالب، عليه السلام، واستخلف بها محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن^(٧) بن علي بن أبي طالب^(٨)، عليه السلام، يكنى أبا أحمد، فوجه إليه السمتين مزاحم بن خاقان، وكان العلوي بسواد الكوفة في جماعة من بني أسد ومن الزيدية، وأجلى عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نضير^(٩) بن حمزة بن مالك الخزاعي إلى قصر ابن هبيرة، واجتمع مزاحم وهشام بن أبي دلف العجلي، فسار مزاحم إلى الكوفة، فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهما، ووعدهم النصرة، فتقدم مزاحم وقاتلهم، وكان قد سير قائداه معه جماعة، فأتى أهل الكوفة من ورائهم، فأطبقوا عليهم، فلم يفلت منهم واحد، ودخل الكوفة، فرماه أهلها بالحجارة، فأحرقها بالنار، فاحترق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع، ثم هجم على الدار التي فيها العلوي، فهرب، وأقام مزاحم^(١٠) بالكوفة، فأتاه كتاب المعتز يدعوه إليه، فسار إليه^(١١).

وفيهما ظهر إنسان علوي بناحية نينوى من أرض العراق، فلقبه هشام بن أبي دلف

-
- (١) في طبعة صادر ١٦٤/٧ «السلير». والتصحيح عن الطبري ٣٢٧/٩، وفي (معجم البلدان ٢٣١/٣) «سُكَيْر العباس»: بليدة صغيرة بالخابور فيها منبر وسوق.
- (٢) الطبري ٣٢٦/٩، ٣٢٧.
- (٣) الطبري ٣٢٧/٩.
- (٤) في طبعة صادر ١٦٤/٧: «أحمد»، وما أثبتناه يتفق مع الباريسية، و(ب)، والطبري ٣٢٨/٩، ومروج الذهب ١٥٤/٤، والمنتظم ٤٩/١٢.
- (٥) في (مروج الذهب ١٥٤/٤): «الحسن».
- (٦) إضافة من الطبري ٣٢٨/٩، والمنتظم ٥٠/١٢.
- (٧) من (أ).
- (٨) الطبري: «محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن».
- (٩) الطبري ٣٢٨/٩: «أحمد بن نصر».
- (١٠) في الأوربية: «المزاحم».
- (١١) الطبري ٣٢٨/٩، ٣٢٩.

في شهر رمضان، فقتل من أصحاب العلويّ جماعة وهرب فدخل الكوفة^(١).

وفيها ظهر^(٢) الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل الأرقط بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ، المعروف بالكركي^(٣)، بناحية قزوين، وزَنْجان، فطرد عمّال طاهر عنها^(٤).

وفيها قطعت بنو عُقَيْل طريق جُدّة، فحاربهم جعفر (بشاشات)^(٥)، فُقتل من أهل مكّة نحو ثلاثمائة رجل، فغلت الأسعار بمكّة، وأغارت الأعراب على القرى^(٦).

وفيها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب^(٧) بمكّة، فهرب جعفر (بشاشات)^(٨)، وانتهب إسماعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان، وقتل الجُنْد وجماعة من أهل مكّة، وأخذ ما كان حُمْل لإصلاح القبر من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضّة وغير ذلك، وأخذ كُسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار، وخرج منها بعد أن نهبها، وأحرق بعضها في ربيع الأوّل بعد خمسين يوماً وسار إلى المدينة، فتواري عاملها، ثمّ رجع إسماعيل إلى مكّة في رجب فحصرهم حتّى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاث^(٩) أواقٍ

(١) الطبري ٣٣٠/٩.

(٢) في (مروج الذهب ١٥٤/٤) و(المنتظم ٤٩/١٢): «الحسن»، والمثبت يتفق مع: الطبري ٣٤٦/٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٥ (بتحقيقنا).

(٣) في (أ): «بالكركر». وفي (مقالات الإسلاميين ٨٣، ٨٤) «الكوكبي»، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٥٠١/٢، والطبري ٣٤٦/٩، والمنتظم ٤٩/١٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١، والمثبت يتفق مع: (مروج الذهب ١٥٤/٤).

وسأيت لاحقاً أنه «الكوكبي».

(٤) تاريخ اليعقوبي ٥٠١/٢، تاريخ الطبري ٣٤٦/٩، مقالات الأشعرين للأشعري ٨٣، ٨٤ مروج الذهب ١٥٤/٤، المنتظم ٤٩/١٢، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٥، البداية والنهاية ٩/١١، النجوم الزاهرة ٣٣٣/٢.

(٥) في (أ): «بشاشات».

(٦) الطبري ٣٤٦/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤.

(٧) هكذا في الأصول وتاريخ الطبري وغيره. أما في (مروج الذهب ١٨٠/٤) فهو: «إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب»، وفي (مقاتل الطالبين لأبي نعيم ٦٦٩، وتاريخ الإسلام ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٦: «إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن الحسني». وفي (المنتظم ٥٠/١٢): «حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب». وانظر: جمهرة أنساب العرب ٤٦، ونهاية الأرب ٧٩/٢٥، ٨٠، والبداية والنهاية ٩/١١، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (بتحقيقنا) طبعة دار الكتاب العربي - ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥.

(٨) من (أ).

(٩) في الأوربية: «ثلاثة».

بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشربة ماء بثلاثة دراهم، ولقي أهل مكة منه كلّ بلاء. ثم سار (إلى جُدة بعد مقام سبعة وخمسين يوماً، فحبس عن الناس الطعام^(١))، وأخذ الأموال التي للتجار وأصحاب المراكب.

ثم وافى إسماعيل عرفة وبها محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر، وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش^(٢) مكة، كان المعتز وجههما إليها، فقاتلهما إسماعيل، وقتل من الحاج نحو ألف ومائة، وسلب الناس، وهربوا إلى مكة لم يبقوا يعرفون ليلة ولا نهاراً، ووقف إسماعيل وأصحابه، ثم رجع إلى جُدة فأفنى أموالها^(٣).

[الوفيات]

وفيهما مات سري السقطي الزاهد [الوفيات]^(٤).

وإسحاق بن منصور بن بهرام^(٥) أبو يعقوب الكوشج^(٦)، الحافظ النيسابوري، توفي في جمادى الأولى، وله مُسند يُروى عنه.

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «نفس»، و(ب): «بتش»، والباريسية: «بتش».

(٣) الطبري ٣٤٦/٩، ٣٤٧، تاريخ اليعقوبي ٤٩٨/٢، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المتظم ٥٠/١٢، نهاية الأرب ٧٩/٢٥، ٨٠، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٦، البداية والنهاية ٩/١١، شفاء الغرام ٢/٢٩٤، ٢٩٥.

(٤) انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٥٠ - ١٥٢ رقم ٢٢٤.

(٥) انظر عن (إسحاق بن منصور) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٨٢، ٨٣ رقم ١٠٤ وفيه حشدت مصادر الترجمة.

(٦) في طبعة صادر ١٦٦/٧ «الكوشج». والتصحيح من مصادر الترجمة، والباريسية و(ب).

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر خلع المستعين^(١)

في هذه السنة خلع المستعينُ أحمدُ بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة، وبايع للمعتز بالله بن المتوكل، وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم، وأخذ له البيعة على كل من بها من الجند.

كان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد، وقد كتب شروط الأمان، فقال له: يا أمير المؤمنين! قد كتب سعيد كتاب الشروط، فأكدّه غاية التوكيد، فنقرأه عليك لتسمعه. فقال المستعين: لا حاجة لي إلى توكيدها، فما القوم بأعلم بالله منك، ولقد أكدت على نفسك قبلهم، فكان^(٢) ما علمت. فما ردّ عليه محمد شيئاً.

فلما بايع المستعين للمعتز، وأشهد عليه بذلك، نُقل من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمحرّم ومعه عياله وأهله جميعاً، ووكل بهم، وأخذ منه البردة، والقضيب، والخاتم، ووجه مع عبدالله بن طاهر، ومنع المستعين من الخروج إلى مكة، فاختر المّقام بالبصرة، ف قيل له: إنّ البصرة وبئة، فقال هي أوبأ أو ترك الخلافة^(٣)!

ولست خلون من المحرم دخل بغداد أكثر من مائتي سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير^(٤).

(١) انظر عن (خلع المستعين) في:

تاريخ الطبري ٣٤٨/٩ وما بعدها، ومروج الذهب ١٦٣/٤، ١٦٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٢٥، ١٢٦، والمستمط ١٥٥/١٢ ونهاية الأرب ٣١٢/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٧، والبداية والنهاية ١٠/١١.

(٢) في الأوربية: «بمكان».

(٣) الطبري ٣٤٨/٩، ٣٤٩.

(٤) الطبري ٣٤٩/٩.

وفيهما سُيِّرَ المستعين إلى واسط، واستَوَزَرَ المعتزُّ أحمدَ بنَ أبي إسرائيل، وخلع عليه، ورجع أبو أحمد إلى سامراً لاثنتي عشرة خَلَّتْ من المحرّم، فقال بعض الشعراء في خلع المستعين:

خُلِعَ الخليفةُ أحمدُ بنُ محمّدٍ وَسَيُقْتَلُ التّالي لهُ أَوْ يُخْلَعُ
ويزول مُلكُ بني أبيهِ وَلَا يُرَى أَحَدٌ تَمَلَّكَ مِنْهُمْ يَسْتَمِيعُ
إِيهًا بني العباسِ إِنَّ سَبِيلَكُمْ فِي قَتْلِ أَعْبِدِكُمْ سَبِيلُ مَهْيَعُ
رَقَعْتُمْ^(١) دُنْيَاكُمْ فَتَمَزَّقَتْ بِكُمْ الحَيَاةُ تَمَزَّقًا لَا يُرْقَعُ^(٢)

وقال الشعراء في خلعه كالبُحْثَرِيِّ، ومحمّد بن مروان بن أبي الجنوب وغيرهما فأكثروا^(٣).

وفيهما لسبعٍ بقين من المحرّم انصرف أبو السّاج ديوداد بن ديودست إلى بغداد، فقلّده محمّد بن عبد الله معاون ما سقى الفُرات من السّواد، فسير نوابه إليها لطرده الأتراك والمغاربة عنها، ثم سار أبو السّاج إلى الكوفة^(٤).

ذكر حال وصيف وبُغا

وفيهما كتب المعتزُّ إلى محمّد بن عبد الله في إسقاط اسم وصيف وبُغا ومن معهما من الدّواوين؛ وكان محمّد بن أبي عَوْن، وهو أحد قوّاد محمّد بن عبد الله، قد وعد أبا أحمد أن يقتل بُغا ووصيفاً، فعقد له المعتزُّ على اليَمَامة، والبحرين، والبصرة، فكتب قومٌ من أصحاب بُغا ووصيف إليهما بذلك، وحذّروهما محمّد بن عبد الله، فركبا إلى محمّد، وعرفاه ما ضمنه ابن أبي عَوْن من قتلهما، وقال بُغا: إنّ القوم قد غدروا، وخالفوا ما فارقونا عليه، والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه.

فكفّه وصيف وقال: نحن نقعد في بيوتنا حتّى يجيء من يقتلنا! ورجعا إلى منازلهما، وجمعا جُنْدَهُما، ووجه وصيف أخته سعاد إلى المؤيّد، وكان في جحرها، فكلّم المؤيّد المعتزّ في الرضاء عنه، فرضي عن وصيف، وكتب إليه بذلك؛ وتكلّم أبو أحمد بن المتوكّل في بُغا، فكتب إليه بالرضاء عنه، وهما ببغداد، ثم تكلّم الأتراك

(١) في (ب): «وبعتم».

(٢) الطبري ٣٥٠/٩.

(٣) انظر: الطبري ٣٥٠/٩ - ٣٥٣.

(٤) الطبري ٣٥٣/٩.

بإحضارهما إلى سامراً، فكتب إليهما بذلك، وكتب إلى محمّد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك، فأتاهما كتاب إحضارهما، فأرسله إلى محمّد بن عبد الله يستأذنه^(١)، وخرج وصيف وبُغا وفرسانهما وأولادهما في نحو أربع مائة إنسان، وخلفا الثقل والعيال، فوجه ابن طاهر إلى باب الشّمسية من يمنعه، فمضوا إلى باب خراسان، وخرجوا منه، ووصلا سامراً، ورجعا إلى منزلهما من الخدمة، وخلع عليهما، وعقد لهما على أعمالهما، وردّ البريد إلى موسى بن بُغا الكبير^(٢).

ذكر الفتنة بين جُند بغداد ومحمّد بن عبد الله

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جُند بغداد وأصحاب محمّد بن عبد الله بن طاهر.

وكان سبب ذلك أنّ الشاكرية وأصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمّد يطلبون أرزاقهم في رمضان، فقال لهم: إني كتبتُ إلى أمير المؤمنين في إطلاق أرزاقكم، فكتب في الجواب: إن كنت تريد الجُند لنفسك فأعطهم أرزاقهم، وإن كنت تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم؛ فشغبوا عليه، وأخرج لهم ألفي دينار، ففرقت فيهم، فسكتوا.

ثم اجتمعوا في رمضان أيضاً، ومعهم الأعلام والطبول، وضربوا الخيام على باب حرب، وعلى باب الشّمسية وغيرهما، وبنوا بيوتاً من بوارق وقصب، وبناتوا ليلتهم، فلما أصبحوا كثر جمعهم، وأحضر محمّد أصحابه، فباتوا في داره، وشحن داره بالرجال، واجتمع إلى إلك (المشغبين)^(٣) خلق كثير، بباب حرب، بالسلاح والأعلام والطبول، ورئيسهم أبو القاسم عبّدون بن الموفق، وكان من نواب عبّيد الله بن يحيى بن خاقان، فحثهم على طلب أرزاقهم وفائتهم.

فلما كان يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدّعاء للمعتز، فعلم الخطيب (بذلك)^(٤)، فاعتذر بمرض^(٥) لحقه، ولم يخطب، فمضوا يريدون الجسر، فوجه إليهم ابن طاهر عدّة من قوّاده في جماعة من الفرسان والرجال، فاقتتلوا، فقتل بينهم قتلى، ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر؛ فلما رأى الذين بالجانب الشرقي أنّ أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر (عن الجسر)^(٦) حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم، وكان ابن

(١) في الأوربية: «يستأذنه».

(٢) الطبري ٣٥٤/٩ - ٣٥٦.

(٣) من (ب).

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «عن مرض».

(٦) من الباریسية و(ب).

طاهر قد أعدّ سفينة فيها شوك وقصب، فألقى فيها النار، وأرسلها إلى الجسر الأعلى فأحرقت سُفنه، وقطعته، وصارت إلى الجسر الآخر، فأدركها أهل الجانب الغربي، فغرقوها^(١)، وعبر من [في] الجانب الشرقي إلى الغربي، ودفعوا أصحاب ابن طاهر إلى باب داره، وقتل بينهم نحو عشرة أنفس، ونهب العامة مجلس الشرط، وأخذوا منه شيئاً كثيراً من أصناف المتاع.

ولما رأى ابن طاهر أنّ الجُند قد ظهروا على أصحابه أمر بالحوانيت التي على باب الجسر أن تُحرق، فاحترق للتجار متاع كثير، فحالت النار بين الفريقين، ورجع الجُند إلى معسكرهم بباب حرب، وجمع ابن طاهر عامة أصحابه، وعبأهم تعبئة الحرب خوفاً من رجعة الجُند، فلم يكن لهم عودة فأتاه في بعض الأيام رجالان من الجُند، فدلاّه على عورة القوم، فأمر لهما بمائتي دينار، وأمر الشاه بن ميكال وغيره من القواد في جماعة بالمسير إليهم، فسار إلى تلك الناحية، وكان أبو القاسم، وابن الخليل، وهما المقدّمان على الجُند، قد خافا بمُضيّ ذينك الرجلين، (وقد تفرّق الناس عنهما)^(٢)، فسار كلّ واحد منهما إلى ناحية.

وأما ابن الخليل فإنه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم، وصاح^(٣) به أصحاب محمد^(٤)، وصار في وسطهم، فقتل؛ وأما أبو القاسم فإنه اختفى، فدُلّ عليه فأخذ وحُمِل إلى ابن طاهر، وتفرّق الجُند من باب حرب، ورجعوا إلى منازلهم، وقيد أبو القاسم وضرب ضرباً مبرحاً، فمات منه في رمضان^(٥).

ذكر خلع المؤيد وموته^(٦)

في رجب خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده؛ وكان سببه أنّ العلاء بن أحمد، عامل أرمينية، بعث إلى المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره، فبعث

(١) في الأوربية: «فغرقها».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «وصاحوا».

(٤) في الباريسية: «فحمل عليهم».

(٥) الطبري ٣٥٦/٩ - ٣٦١.

(٦) انظر عن (خلع المؤيد) في:

تاريخ الطبري ٣٦١/٩، ونهاية الأرب ٣١٥/٢٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦١، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٨، والبداية والنهاية ١١/١١، والنجوم الزاهرة ٢/٣٣٥.

عيسى بن فرخان شاه^(١) إليها فأخذها، فأغرى^(٢) المؤيد الأتراك بعيسى، وخالفهم المغاربة، فبعث المعتز إلى المؤيد وأبي أحمد، فأخذهما وحبسهما، وقيد العطاء للأتراك والمغاربة.

وقيل: إنه ضربه أربعين مفرقة، وخلعه بسامراً، وأخذ خطة بخلع نفسه، وكانت وفاته أيضاً في رجب لثمان بقين من الشهر.

وكان سبب موته أن امرأة من نساء الأتراك أعلمت محمد بن راشد أن الأتراك يريدون إخراج المؤيد من الحبس، فأنهاى ذلك إلى المعتز، فذكر موسى بن بغا عنه فقال: ما أرادوه، إنما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنسهم به وكان في الحرب التي كانت؛ فلما كان من الغد دعا بالقضاة والفقهاء والوجوه، فأخرج المؤيد إليهم ميتاً لا أثر به، ولا جرح، وحمل إلى أمه، ومعه كفته، وأمرت بدفنه.

ف قيل: إنه أدرج في لحاف سمور ومُسك^(٣) طرفاه حتى مات.

وقيل: إنه أقعد^(٤) في الثلج، وجعل على رأسه منه كثير، فجمد برداً^(٥).

ولما مات المؤيد نُقل أخوه أبو أحمد إلى محبسه، وكانا لأب وأم.

ذكر قتل المستعين

ولما أراد المعتز قتل المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم، كتب إلى محمد ابن عبد الله يأمره بتسليم المستعين إلى سيما الخادم، فكتب محمد إلى الموكلين بالمستعين بواسطة في تسليمه إليه، وأرسل أحمد بن طولون في تسليمه، فأخذه أحمد وسار به إلى القاطول، فسلمه إلى سعيد بن صالح، فأدخله سعيد منزله، وضربه حتى مات.

وقيل: بل جعل في رجله حجراً وألقاه في دجلة.

وقيل: كان قد حمل معه داية له تعادله، فلما أخذه سعيد ضربه بالسيف، فصاح، وصاحت دايته، ثم قُتل وقُتلت المرأة^(٦) معه، وحُمل رأسه إلى المعتز، وهو يلعب

(١) في (أ): «فرخشا».

(٢) في الأوربية: «فأغرا».

(٣) في الأوربية: «ومسكت». وفي الباريسية: «وأمسك».

(٤) في الأوربية: «قعد».

(٥) الطبري ٣٦١/٩، ٣٦٢.

(٦) في الأوربية: «الامراة».

بالشُّطْرُنَج، فقليل: هذا رأس المخلوع! فقال: ضعوه حتّى أفرغ من الدّست! فلمّا فرغ نظر إليه، وأمر بدفنه، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم، وولّاه معونة البصرة^(١).

ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة

(وفي هذه السنة مستهلّ رجب كانت الفتنة بين الأتراك والمغاربة.

وسببها أنّ الأتراك^(٢) وثبوا بعبسى بن فرّخان شاه، فضربوه، وأخذوا دابّته، واجتمعت المغاربة مع محمّد بن راشد، ونصر بن سعد، وغلبوا الأتراك على الجوّسق، وأخرجوهم منه، وقالوا لهم: كلّ يوم تقتلون خليفة، وتخلعون آخر، وتعملون وزيراً.

وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة، وإخذوا الدواب التي كان تركها الأتراك، فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكُرْخ والدّور منهم، فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة، وأعان الغوغاء والشاكرية المغاربة، فضعن الأتراك وانقادوا، فأصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم؛ على أن لا يُحدّثوا شيئاً، وكلّ موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر؛ فمكثوا مُدَيِّدَةً، ثمّ اجتمع الأتراك وقالوا: نطلب هذّين الرّأسين، فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق. فبلغ الخبر باجتماع الأتراك إلى محمّد بن راشد ونصر بن سعد، فخرجوا إلى منزل محمّد بن عزّون^(٣) ليكونا عنده حتّى يسكن الأتراك ثمّ يرجعا^(٤) إلى جمعهما، فغمز بهما إلى الأتراك، فأخذوهما فقتلوهما، فبلغ ذلك المعترّ، فأراد قتل ابن عزّون^(٣)، فكلّم فيه فنفاه إلى بغداد^(٥).

ذكر خروج مُساور بالبوازيج

في هذه السنة (في رجب)^(٦) خرج مُساور بن عبد الحميد بن مُساور الشاري البجليّ الموصليّ بالبوازيج، وإلى جدّه يُنسب فندق مُساور بالموصل.

وكان سبب خروجه أن شرّطة الموصل، وكان^(٧) يتولّاها لبني عمران، وأمراء

(١) الطبري ٣٦٢/٩ - ٣٦٤.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في طبعة صادر ١٧٤/٧ «غرون»، والمثبت عن الباريسية، والطبري ٣٦٩/٩.

(٤) في الأوربية: «ترجعا».

(٥) الطبري ٣٦٩/٩.

(٦) من (أ).

(٧) في الأوربية: «كان».

المَوْصِل، لَزِمُوا إِنْسَانًا اسْمُهُ حُسَيْنُ بْنُ بُكَيْرٍ، فَأَخَذَ ابْنًا لِمُسَاوِرٍ هَذَا اسْمُهُ حَوْثَرَةُ^(١)، فَحَبَسَهُ بِالْحَدِيثَةِ، وَكَانَ حَوْثَرَةُ جَمِيلًا، فَكَانَ حُسَيْنٌ هَذَا يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَبْسِ لَيْلًا وَيُحْضِرُهُ عِنْدَهُ، وَيُرِدُّهُ إِلَى الْحَبْسِ نَهَارًا، فَكَتَبَ حَوْثَرَةُ إِلَى أَبِيهِ مُسَاوِرَ، وَهُوَ بِالْبُوزَاجِجِ، يَقُولُ لَهُ: أَنَا بِالنَّهَارِ مَحْبُوسٌ وَبَاللَّيْلِ عُرُوسٌ، فَغَضِبَ لَذَلِكَ، وَقَلَقَ، وَخَرَجَ، وَبَايَعَهُ جَمَاعَةً، وَقَصَدَ الْحَدِيثَةَ، فَاخْتَفَى حُسَيْنُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَأَخْرَجَ مُسَاوِرُ ابْنَهُ حَوْثَرَةَ مِنَ الْحَبْسِ، وَكَثُرَ جَمْعُهُ مِنَ الْأَكْرَادِ وَالْأَعْرَابِ، وَسَارَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَتَزَلَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ.

وكان الوالي عليها عُقْبَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ أَهْبَانَ الْخُزَاعِيِّ، وَأَهْبَانَ يَقَالُ إِنَّهُ مَكْلَمُ الذُّبِّ، وَلَهُ صُحْبَةٌ، فَوَافَقَهُ (عُقْبَةُ)^(٢) مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، فَعَبَّرَ دَجْلَةَ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ إِلَى مُسَاوِرَ، فَقَاتَلَا، فَقُتِلَا، وَعَادَ مُسَاوِرَ، وَكَرِهَ الْقِتَالَ.

وكان حَوْثَرَةُ بْنُ مُسَاوِرَ مَعَهُمْ فَسَمِعَ يَقُولُ:
أَنَا^(٣) الْغَلَامُ الْبَجَلِيُّ الشَّارِي أَخْرَجَنِي جُورُكُمُ مِنْ دَارِي

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ حُمِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خُلْفِ الْعَطَّارِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الطَّالِبِينَ، إِلَى سَامَرَاءَ، فِيهِمْ. أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (بَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ)^(٤) بَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ فِي شُعْبَانَ.

وكان سبب ذلك أَنَّ رَجُلًا مِنَ الطَّالِبِينَ سَارَ مِنْ بَغْدَادَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّاكِرِيَّةِ إِلَى نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، وَكَانَتْ مِنْ أَعْمَالِ أَبِي السَّاجِ، وَكَانَ مَقِيمًا بِبَغْدَادَ، فَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَلِيفَتَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهَا رُمِيَ بِالْحِجَارَةِ، وَظَنُّهُ جَاءَ لِحَرْبِ الْعُلُوِيِّ، فَقَالَ: لَسْتُ بِعَامِلٍ، إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَجَّهْتُ لِحَرْبِ الْأَعْرَابِ؛ فَكَفُّوا عَنْهُ.

وكان أبو أحمد الطالبي المذكور قد ولّاه المَعْتَزُ الْكُوفَةَ، بَعْدَهُمَا هَزَمَ مَزَاحِمُ بْنُ خَاقَانَ الْعُلُوِيِّ الَّذِي كَانَ وَجَّهَ لِقِتَالِهِ بِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، فَعَاثَ أَبُو أَحْمَدَ فِيهَا، وَأَذَى

(١) فِي (أ) تَحَرَّفَ إِلَى: «جَوِيرِيَّة» وَ«حَوْثَرَةُ»، وَ«حَوِيرُهُ».

(٢) مِنَ الْبَارِيسِيَّةِ.

(٣) فِي الْأَوْرُبِيَّةِ: «أَنَّ».

(٤) مِنَ الْبَارِيسِيَّةِ.

الناس، وأخذ أموالهم وضياعهم، فلما أقام عبدالرحمن بالكوفة لطفه واستماله، حتى خالطه أبو أحمد، وأكله وشاربه، حتى سار به، ثم خرج متنزهاً إلى بستان، فأمسى وقد عبأ له عبدالرحمن أصحابه، فقيده، وسيره إلى بغداد في ربيع الآخر، ووُجدت مع ابن أخ لمحمد بن علي بن خلف العطار كُتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره إلى المعتز، فكتب إلى محمد بن عبدالله بحمله وحمل الطالبيين المذكورين إلى سامراً، فحملوا جميعاً^(١).

وفيهما ولي الحسن^(٢) بن أبي الشوارب قضاء القضاة.

(وفيهما توجه أبو الساج إلى طريق خراسان من قبل محمد بن عبدالله)^(٣).

وفيهما عُقد لعيسى بن الشيخ على الرملة، وأنفذ خليفته أبا المغرا^(٤) إليها، وعيسى هذا شيباني، وهو عيسى بن الشيخ بن السليل، من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، واستولى على فلسطين جميعها، فلما كان من الأتراك بالعراق ما ذكرناه تغلب على دمشق وأعمالها، وقطع ما كان يُحمل من الشام إلى الخليفة، واستبد بالأموال^(٥).

وفيهما كتب وصيف إلى عبدالعزيز بن أبي دلف العجلي بتوليته الجبل، وبعث إليه بخلع، فتولى ذلك من قبله^(٦).

وفيهما قُتل محمد بن عمرو الشاري^(٧) بديار ربيعة، (قتله خليفة لأيوب بن أحمد في ذي القعدة^(٨)).

وفيهما أغار جُستان^(٩) صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى بن أحمد العلوي،

(١) الطبري ٣٧٠/٩، ٣٧١.

(٢) في طبعة صادر ١٧٦/٧ «الحسين»، وما أثبتناه عن البارية، و(ب)، والطبري ٣٧١/٩، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٥٣، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٣٣، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٨، وتاريخ ابن خلدون ٣٠١/٣، والنجوم الزاهرة ٣٣٤/٢، والمتنظم ٥٦/١٢.

(٣) ما بين القوسين من (أ). والخبر مفصل في: تاريخ الطبري ٣٧١/٩، ٣٧٢.

(٤) في البارية و(ب): «المعز»، والطبري «المغراء».

(٥) الطبري ٣٧٢/٩.

(٦) الطبري ٣٧٢/٩.

(٧) في (أ): «عمر الشيباني».

(٨) الطبري ٣٧٢/٩.

(٩) في (أ): «حسان»، وفي البارية و(ب): «حسان».

والحسين بن أحمد الكوكبي^(١)، علي الرّبي فقتلوا وسبوا، وكان بها عبدالله بن عزير^(٢)، فهرب منها، فصالحهم أهل الرّبي على ألفي ألف درهم^(٣)، فارتحلوا عنها، وعاد ابن عزير فأخذ أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور^(٤).

[الوفيات]

وفيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبيّ الذي كان فعل بمكة ما فعل^(٥).

[بقية الحوادث]

وفيها حجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور^(٦).

(وفيها سير محمد بن [عبدالرحمن] صاحب الأندلس جيشاً إلى بلاد العدو، فقصدوا لبّة، والقلاع، ومدينة مايه وقتلوا من أهلها عدداً كثيراً، ثم قتل الجيش سالمين)^(٧).

[بقية الوفيات]

وفيها توفي محمد بن بشار بNDAR [الوفيات]^(٨).

وأبو موسى محمد بن المثنى^(٩) الزّمين^(١٠) البصريّان، وهما من مشايخ البخاريّ، ومسلم، في «الصحيح»، وكان مولد بNDAR سنة سبعٍ وستين ومائة^(١١).

-
- (١) سبق أن عُرف بالكركي.
 - (٢) في (ب) والطبري ٣٧٢/٩ «عزير».
 - (٣) الطبري: «على ألفي درهم».
 - (٤) الطبري ٣٧٢/٩.
 - (٥) الطبري ٣٧٢/٩.
 - (٦) الطبري ٣٧٢/٩، المنتظم ٥٦/١٢، مروج الذهب ٤٠٦/٤، نهاية الأرب ٣١٦/٢٢ وفيه: «محمد بن عيسى».
 - (٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر في: البيان المغرب ٩٩/٢.
 - (٨) انظر عن (محمد بن بشار) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٧٥ - ٢٧٨ رقم ٤٠٦ وفيه حشدة مصادر ترجمته.
 - (٩) انظر عن (محمد بن المثنى) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٦ - ٣١٨ رقم ٤٨٦ وفيه حشدة مصادر ترجمته.
 - (١٠) في طبعة صادر ١٧٧/٧ «الذمن» (بالذال) وهو تحريف، والتصحيح من المصادر، والباريسية و(ب).
 - (١١) قال ابن حبان: ولد هو وأبو موسى في سنة واحدة. (الثقات ١٨١/٩).

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر أخذ كرج^(١) من أبي دلف

فيها عقد المعتز لموسى بن بُغا الكبير في رجب على الجبل، فسار على مقدّمته مُفلح، فلقّيه عبدالعزيز بن أبي دلف خارج هَمْدان، فتحاربوا، وكان مع عبدالعزيز أكثر من عشرين ألفاً من الصّعاليك وغيرهم، فانهزم عبدالعزيز وقُتل أصحابه.

فلَمَّا كان في رمضان سار مُفلح نحو كرج، وجعل له كمينين، ووجّه عبدالعزيز عسكرياً في أربعة آلاف، فقاتلهم مُفلح، وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز، فانهزموا، وقُتلوا، وأسروا، وأقبل عبد العزيز ليُعين أصحابه، فانهزم بانهزامهم، وترك كرج^(٢)، ومضى إلى قلعة له يقال لها زُرّ، فتحصّن بها، ودخل مُفلح كرج فأخذ أهل عبدالعزيز وفيهم والدته^(٣).

ذكر قتل وصيف

وفيها قُتل وصيف؛ وكان سبب قتله أن الأتراك والفراغنة والأشروسنيّة شغبوا، وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر، فخرج إليهم بُغا ووصيف وسيماء، فكلمهم وصيف فقال لهم: خذوا التراب، ليس عندنا مال. وقال بُغا: نعم! نسأل أمير المؤمنين ونتناظر في دار أشناس. فدخلوا دار أشناس.

ومضى سيماء وبُغا إلى المعتز، وبقي وصيف في أيديهم، فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف، ووجّاه آخر بسكين، ثم ضربوه بالطُّبرزيّات حتى قتله، وأخذوا رأسه

(١) تحرّفت في الأصل إلى: «كرخ».

(٢) في (أ): «وترك كرج ابن دلف».

(٣) الطبري ٣٧٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠، ١١، البداية والنهاية ١٢/١١، النجوم الزاهرة ٣٣٨/٢.

ونصبوه على مِحْرَاك تَنُور؛ وجعل المعتز ما كان إلى وصيف إلى بُغَا الشرايبي، وهو بُغَا الصغير، وألبسه التاج والوشاحين^(١).

ذكر قتل بُندار^(٢) الطُّبري

وفيها قُتل بُندار الطُّبري، وكان سبب قتله (أنَّ مُساور بن عبد الحميد الموصلي الخارجي لما خرج بالبوازيج، كما ذكرنا)^(٣)، وكان طريق خُراسان إلى بُندار، ومظفر بن سيسل، وكانا بالدُّسُكُرة، أتى الخبر إلى بُندار بمسير مُساور إلى كرخ حدان^(٤)، فقال المظفر (في المسير إليه؛ فقال للمظفر)^(٥): قد أُمسينا، وغداً العيد، فإذا قضينا العيد سرنا إليه. فسار بُندار طمعاً في أن يكون الظُّفر له، فسار ليلاً، حتَّى أشرف على عسكر مُساور، فأشار عليه بعض أصحابه أن يبيتهم، فأبى وقال: حتَّى أراهم ويروني، فأحسَّ به الخوارج، فركبوا، واقتلوا.

وكان مع بُندار ثلاثمائة فارس، ومع الخوارج سبع مائة، فاشتدَّ القتال بينهم، وحمل الخوارج حملة اقتطعوا^(٦) من أصحاب بُندار أكثر من مائة، فصبروا لهم، وقتلوه، حتَّى قُتلوا جميعاً، فانهزم بُندار وأصحابه، وجعل الخوارج يقطعونهم^(٧) قطعة بعد قطعة، فقتلوه.

وأمن بُندار في الهرب، فطلبوه، فلحقوه، فقتلوه، ونصبوا رأسه. ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلاً، وقيل^(٨) مائة.

وأتى الخبر إلى المظفر، فرحل نحو بغداد، وسار مساور نحو حُلوان، فقاتله أهلها، فقتل منهم أربع مائة إنسان، وقتلوا من أصحابه جماعة، وقُتل عدَّة من حُجاج خُراسان كانوا بحُلوان، وأعانوا أهلها، ثمَّ انصرفوا عنه^(٩).

(١) الطُّبري ٣٧٤/٩، نهاية الأرب ٣١٦/٢٢، ٣١٧، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١، البداية والنهاية ١٢/١١، النجوم الزاهرة ٣٣٨/٢، تاريخ اليعقوبي ٥٠٢/٢.

(٢) من (أ).

(٣) ما بين القوسين في الباریسية و(ب): «إنه حكم بالبوازيج خارجي اسمه مساور بن عبد الحميد الموصلي في رجب».

(٤) في (أ): «حدان»، والطُّبري ٣٧٥/٩ «جُدَان».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في (أ): «اقتطفوا».

(٧) في الأوربية: «ليقطعونهم».

(٨) في طبعة صادر ١٨٠/٧ «وقتل»، والتصحيح من الطُّبري ٣٧٦/٩.

(٩) الطُّبري ٣٧٥/٩، ٣٧٦.

(وقال ابنُ مساور في ذلك :

فَجَعَتُ الْعِرَاقَ بَبُنْدَارَهَا وَحُزْتُ الْبِلَادَ بِأَقْطَارَهَا
وَحُلَوَانُ صَبَّحَتْهَا غَارَةً فَقَتَلْتُ^(١) أَغْرَارَ غَرَارَهَا
وَعُقْبَةُ بِالْمَوْصِلِ أَحْجَرْتُهُ وَطَوَّقَتْهُ الذَّلُّ فِي كَارِهَا^(٢)

ذكر موت محمد بن عبدالله بن طاهر

وفي ليلة أربع عشرة من ذي الحجة^(٣) انخسف القمر جميعه، ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، وكانت علته التي مات بها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته، وكانت تدخل فيها الفتايل.

ولما اشتد مرضه كتب إلى عماله وأصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى أخيه عبيدالله بن طاهر^(٤)، فلما مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عبيدالله (الصلاة عليه، فصلّى عليه ابنه، وتنازع عبيدالله وأصحاب)^(٥) طاهر، حتى سلّوا السيوف، ورموا بالحجارة، ومالت العامة مع أصحاب طاهر^(٦)، وعبر عبيد الله إلى داره بالجانب الشرقي، فعبر معه القواد لاستخلاف محمد، فكان أوصاه^(٧) على أعماله، ثم وجّه المعتز بعد ذلك الخلع إلى عبيدالله، فأمر عبيدالله للذي أتاه بالخلع بخمسين ألف درهم^(٨).

ذكر الفتنة بأعمال الموصل

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الأزدي وبين عنزة. وسببها أن سليمان اشترى ناحية من المَرَج، فطلب منه إنسان من عنزة اسمه برهونة^(٩) الشُّفْعَة، فلم يُجِبْه إليها، فسار برهونة^(٩) إلى عنزة، وهم بين الزَّائِنَيْن، فاستجار بهم وبين شيان^(١٠).

(١) في الأوربية: «فقبلت».

(٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٣) في الباريسية و(ب): «ذي القعدة».

(٤) في الباريسية: «عبدالله».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) حتى هنا من الباريسية.

(٧) في الأوربية: «أتاه».

(٨) الطبري ٣٧٦/٩، ٣٧٧، وانظر عن (محمد بن عبدالله بن طاهر) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ).

ص ٢٩٤، ٢٩٥ رقم ٤٥٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) في الباريسية و(ب): «برهويه».

(١٠) في (أ): «سفيان».

واجتمع معه جمْعٌ كثير، (ونهبوا الأعمال فأسرفوا)^(١).

وجمع سليمان لهم بالموصل، وسار إليهم، فعبر الزّاب، وكانت^(٢) بينهم حرب شديدة، (وقتل فيها كثير)^(٣)، وكان الظّفَر لسليمان، فقتل منهم بيباب شمعون مقتلة عظيمة، وأدخل من رؤوسهم إلى الموصل أكثر من مائتي رأس، فقال حفص بن عمرو الباهلي قصيدة يذكر فيها الواقعة أولها:

شَهِدَتْ مَوَاقِفَنَا نِزَارٌ فَأَحْمَدَتْ كَرَاتٍ كُلَّ سَمَيْدَعٍ قَمَقَامٍ^(٤)
جَاؤُوا وَجِئْنَا لَا نَفِيتُمْ صَلْنَا^(٥) ضَرْباً يُطِيحُ جَمَاجِمَ الْأَجْسَامِ
وهي طويلة.

وفيهما كان أيضاً بأعمال الموصل فتنة وحرب قُتل فيها الحَبَّاب بن بُكَيْر التَّلِيدِي^(٦)؛ وسبب ذلك أَنَّ مُحَمَّد بن عبد الله بن السيّد بن أنس^(٧) التَّلِيدِي الْأَزْدِي كان اشترى قَرِيَتَيْنِ [كان] رهنهما مُحَمَّد بن عَلِي^(٨) التَّلِيدِي عنده، وكره صاحبهما (أَنْ يَشْتَرِيَهُمَا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الْحَبَّاب بن بُكَيْر)^(٩)، فقال الحَبَّاب له: ائْتِنِي بكتابٍ مِنْ بُغَا لِأَمْنَعِ عَنْهُمَا؛ وَأَعْطَاهُ دَوَابَّ وَنَفَقَةً، وَانْحَدِرْ إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ، وَأَحْضِرْ كِتَاباً مِنْ بُغَا إِلَى الْحَبَّاب يَأْمُرُهُ بِكَفِّ يَدِ مُحَمَّد بن عبد الله بن السيّد عن الْقَرِيَتَيْنِ، ففعل ذلك، وأرسل إليهما مِنْ مَنَعَ عَنْهُمَا مُحَمَّدًا، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مِرَاسِلَاتٌ وَاصْطَلَحُوا.

فبينما مُحَمَّد بن عبد الله بن السيّد والحَبَّاب بالبستان^(١٠) على شَرَابٍ لهما، ومعهما قَيْتَةٌ، قال لها الحَبَّاب غَنِي بِهَذَا الشَّعْر:

مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الزَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِّبُكَ الْمَظَالِمُ^(١١)

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في الباريسية و(ب): «ووقع».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «فمقام».

(٥) في (أ): «طلبنا»، والباريسية: «صلتنا».

(٦) في (أ): «البليدي».

(٧) في (أ): «النيس».

(٨) في الباريسية و(ب): «مجلني».

(٩) في الباريسية بدل الذي بين القوسين: «شراءه لهما».

(١٠) في (أ): «جالسان».

(١١) في (ب): «المحارم».

فغنت الجارية، فغضب محمد بن عبدالله، وقال لها بل غني:

كَذَّبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَا تَأْخُذُونَهَا مُرَاغِمَةً مَا دَامَ لِلسَيْفِ قَائِمٌ
وَلَا صَلَحَ حَتَّى تُقْرَعَ^(١) الْبَيْضُ بِالْقَنَا وَيُضْرَبَ بِالْبَيْضِ الْخَفَافِ^(٢) الْجَاهِجُ

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه، وأعاد الحَبَابُ التَّوَكُّلَ بِالْقَرِيبَتَيْنِ، فجمع
محمد جمعا، وتردَّت الرُّسُلُ فِي الصُّلْحِ، وأجابا إلى ذلك، وفرَّق محمد جمعه، فأبلغ محمد أن
الحَبَابُ قال: لو كان مع محمد أربعة لما أجاب إلى الصُّلْحِ، فغضب لذلك، وجمع جمعا كثيرا،
(وسار مبادرا)^(٣) إلى الحَبَابِ، فخرج إليه الحَبَابُ غير مستعد، فاقتتلوا فقتل الحَبَابُ ومعه ابن
له وجمع من أصحابه، وكان ذلك في ذي القعدة من هذه السنة.

ذكر عدَّة حوادث

فيها نفى أبو أحمد بن المتوكل إلى البصرة، ثم رُدَّ إلى بغداد، فأُنزل في الجانب الشرقي
بقصر دينار، ونفى أيضاً عليُّ بن المعتصم إلى واسط، ثم رُدَّ إلى بغداد^(٤).

وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذي الحجة^(٥).

وحج بالناسر عبدالله بن محمد بن سليمان الزينبي^(٦).

وفيها غزا محمد بن مُعَاذٍ من ناحية مَلْطِيَّة، فانهزم وأسر^(٧).

وفيها التقى موسى بن بُغَا والكوكيُّ العلويُّ (عند قَرْوَيْن)^(٨)، فانهزم الكوكبيُّ ولحق
بالدَّيْلَم، وكان سبب الهزيمة أنَّهم لما اصطَفَوْا للقتال جعل أصحاب الكوكبيِّ تُرُوسَهُمْ^(٩) في
وجوههم، فيتَّقون بها سهام أصحاب موسى، فلَمَّا رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم
مع فعلهم، أمر بما معه من النَّفْط أن يُصَبَّ في الأرض، ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم،
ففعَلُوا ذلك، فظنَّ الكوكبيُّ وأصحابه أنَّهم قد انهزموا، فتبعهم، فلَمَّا توسَّطُوا النَّفْطَ أمر

(١) في الأوربية: «نقرع».

(٢) في الأوربية: «الجفان».

(٣) في (أ): «وبادر».

(٤) الطبري ٣٧٧/٩.

(٥) الطبري ٣٧٧/٩.

(٦) في (ب) «الزيببي»، والخبر في: تاريخ الطبري ٣٧٧/٩، ومروج الذهب ٤٠٦/٤، ونهاية الأرب ٣١٧/٢٢.

(٧) الطبري ٣٧٧/٩.

(٨) من الباريسية.

(٩) في (ب): «ترميمهم»، و(أ): «يرشهم».

موسى^(١) بالنار فألقيت فيه، فالتهب من تحت أقدامهم، فجعلت تحرقهم، فانهزموا، فتبعهم موسى، ودخل قزوين^(٢).

وفيها (في ذي الحجة)^(٣) لقي مُساور الخارجي عسكرياً للخليفة (مقدمهم حطرمس)^(٤) بناحية جَلَوْلَاء، فهزمه مساور^(٥).

وفيها سار جيش المسلمين من الأندلس إلى بلاد المشركين، فافتتحو حصون جرنيق^(٦)، وحاصروا فوتب^(٧) وغلب على أكثر أسوارها^(٨).

ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هَراة وبوشنج^(٩)

وكان يعقوب بن الليث وأخوه عمرو يعملان الصُفر بِسِجِسْتان ويُظهرا الزُهد والتَّقشُّف. وكان في أيامهما رجل من أهل سِجِسْتان يُظهر التَّطَوُّع بقتال الخوارج، يقال له: صالح المَطَوَّعِي، فصجبه يعقوب، وقاتل معه، فحظي عنده، فجعله صالح مُقام الخليفة عنه، ثم هلك صالح، وقام مُقامه إنسان آخر اسمه درهم، فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله.

ثم إنَّ صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شأنه وكثر أتباعه، حتَّى ظفر به وحمله إلى بغداد فحبسه بها، ثمَّ أطلق، وخدم الخليفة ببغداد.

وعظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم، وصار متولّي أمر المتطوِّعة مكان درهم، وقام بمحاربة الشُّراة، (فظفر بهم)^(١٠)، وأكثر القتل فيهم، حتَّى كاد يفنيهم، وخرَّب قراهم، وأطاعه أصحابه بمكره، وحسَّن حاله، ورأيه، طاعة لم يطيعوها أحداً كان قبله، واشتدَّت شوكته، فغلب على سِجِسْتان، وأظهر التَّمسُّك بطاعة الخليفة، وكاتبه، وصدر عن أمره، وأظهر أنَّه هو أمره بقتال الشُّراة؛ وملك سِجِسْتان، وضبط الطُّرق وحَفِظَها، وأمر بالمعروف ونهى عن

(١) زاد في (أ): «بالنطف».

(٢) الطبري ٣٧٨/٩.

(٣) من (أ).

(٤) من (أ)، وفي تاريخ الطبري: «خطا رمش».

(٥) الطبري ٣٧٨/٩.

(٦) تحرَّفت في الأصل إلى: «حرليق».

(٧) العبارة مضطربة في الأصل.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر في (البيان المغرب ٩٩/٢).

(٩) العنوان من الباريسية و(ب).

(١٠) في الباريسية و(ب): «الظفر عليهم فرق».

المنكر، فكثُر أتباعه، فخرج عن حدّ طلب الشّراة، وصار يتناول أصحاب أمير خُراسان للخليفة.

ثمّ سار من سجستان إلى هِراة، من خُراسان، هذه السنة، ليملكها، وكان أمير خُراسان محمّد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، وعامله على هِراة محمّد بن أوس الأنباري، فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبئة حسنة، وبأس شديد، وزيّ جميل، فتحاربوا واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم ابن أوس، وملك يعقوب هِراة وبشَنج، وصارت المدينتان في يده، فعظّم أمره حينئذ، وهابه أمير خُراسان وغيره من أصحاب الأطراف.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

ذكر مقتل بُغا الشراي

وفيهما قُتل بُغا الشراي؛ وكان سبب قتله أنه كان يحرّض المعتز على المسير إلى بغداد، والمعتز يأبى ذلك ويكرهه، فاتَّفَقَ أَنْ بُغَا اشْتَغَلَ^(١) بتزويج ابنته من صالح بن وصيف، فركب المعتز ومعه أحمد بن إسرائيل إلى كَرْخِ سامرا، إلى بايكيك^(٢) التركي ومن معه من المنحرفين عن بُغَا.

وكان سبب انحرافه عنه أنها كانا على شراب لهما، فعربد أحدهما على الآخر، فاختلفى بايكيك من بُغَا، فلما أتاه المعتز اجتمع معه أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسامرا، وبلغ ذلك بُغَا، فخرج في غلمانهم وهم زهاء خمس مائة إنسان من ولده وقواده، فسار إلى السنّ، فشكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف، وأنهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه في البرد، وأنهم في شتاء، فأتاه بعض أصحابه وأخبره بقولهم، فقال: دَعْنِي حَتَّى أَنْظُرَ اللَّيْلَةَ.

فلما جنّ عليه الليل ركب في زورق، ومعه خادمان وشيء من المال الذي صحبه، وكان قد صحبه تسع عشرة بدرّة دنانير، ومائة بدرّة دراهم، ولم يحمل معه سلاحاً، ولا سكّيناً، ولا شيئاً، ولم يعلم به أحد من عسكره.

وكان المعتز، في غيبة بُغَا، لا ينام إلّا في ثيابه وعليه السلاح، فسار بُغَا إلى الجسر في الثلث الأول من الليل، فبعث الموكلون بالجسر ينظرون مَنْ هو، فصاح بالغلام فرجع، وخرج بُغَا في البستان الخاقاني، فلحقه عدّة من الموكلين، فوقف لهم بُغَا وقال: أنا بُغَا، إمّا أن تذهبوا

(١) في (أ): «استعد».

(٢) في طبعة صادر ١٨٦/٧ «بابكيك»، و(أ): «باكيك»، والباريسية: «بابكال»، و(ب): «نابكال». والمثبت عن الطبري ٣٧٩/٩.

معي إلى صالح بن وصيف، وإما أن تصيروا معي حتى أحسن إليكم. فتوكل به بعضهم، وأرسلوا إلى المعتز بالخبر، فأمر بقتله، فقتل، وحُمل رأسه إلى المعتز، ونُصب بسامراً، وبيغداد، وأحرقت المغاربة جسده؛ وكان أراد أن يختفي عند صالح بن وصيف، فإذا اشتغل الناس بالعيد، وكان قد قرب، خرج هو وصالح (ووثبوا بالمعتز^(١)).

ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون

كانت ديار مصر قد أقطعتها بايكياك، وهو من أكابر قواد الأتراك، وكان مقيماً بالحضرة، واستخلف بها من ينوب عنه بها.

وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضاً من الأتراك، وقد نشأ هو، بعد والده، على طريقة مستقيمة، وسيرة حسنة، فالتمس بايكياك^(٢) من يستخلفه بمصر، فأشير عليه بأحمد بن طولون، لما ظهر عنه من حسن السيرة، فولّاه وسيّره إليها.

وكان بها ابن المدبر على الخراج، وقد تحكّم في البلد، فلما قدّمها أحمد كفّ يد ابن المدبر، واستولى على البلد؛ وكان بايكياك قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقي الأعمال كالإسكندرية وغيرها، فلما قتل المهتدي بايكياك وصارت مصر لياركوج^(٣) التركي، وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة، استعمله على ديار مصر جميعها، فقوي أمره، وعلا شأنه ودامت أيامه، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم^(٤).

ذكر وقعة بين مُساور الخارجي وبين عسكر الموصل

كان مُساور بن عبد الحميد قد استولى على أكثر أعمال الموصل وقوي أمره، فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدويّ التّغليّ، وكان خليفة أبيه بالموصل، عسكرياً كثيراً منهم حمدان بن حمدون، جدّ الأمراء الحمدانيّة، وغيره، وسار إلى مُساور وعبر إليه نهر الزّاب، فتأخّر عنه مساور عن موضعه، ونزل بموضع يقال له وادي الدّيات^(٥)، وهو وادٍ

(١) من (أ)، والخبر عند الطبري ٣٧٩/٩ - ٣٨١، نهاية الأرب ٣١٧/٢٢، ٣١٨، وانظر عن (بغا) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٩٣، ٩٤ رقم ١٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ١٨٧/٧: «بابكيال»، والمثبت عن الطبري ٣٨١/٩.

(٣) في الباريسية: «ليارجوع».

(٤) سورة الحديد، الآية ٢١.

وقد ذكر الطبري خبر ولاية ابن طولون على مصر باختصار شديد (٣٨١/٩) وانظر: الولاة والقضاة للكندي ٢١٢.

(٥) في (أ): «الدّيات».

عميق، فسار الحسن في طلبه، فالتقوا في جُمَادَى الأولى، واقتتلوا، واشتدَّ القتال، فانهزم عسكر الموصل، وكثر القتل فيهم، وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه أكثر من القتلى، ونجا الحسن فوصل إلى حَزَّة من أعمال إربل اليوم، ونجا محمد بن علي بن السيّد، فظنَّ^(١) الخوارج أنّه الحسن فتبعوه، وكان فارساً شجاعاً، فقاتلهم، فقتل، واشتدَّ أمر مُساور وعظم شأنه، وخافه الناس.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفي أبو أحمد بن الرشيد^(٢)، وهو عمّ الواثق والمتوكّل، وعمّ أبي المنتصر والمستعين والمعتزّ، وكان معه من الخلفاء إخوته^(٣) الأمين، والمأمون، والمعتصم، وابنا أخيه الواثق والمتوكّل ابنا المعتصم، وابناء ابنيّ أخيه، وهم المنتصر، والمستعين، والمعتزّ.

وفيها في جُمَادَى الآخرة توفي عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، بسامراً، وهو أحد من يعتقد الإماميّة إمامته^(٤)، (وصلّى عليه أبو أحمد بن المتوكّل، وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين)^(٥).

وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد^(٦) على ديار مصر، وقسرين والعواصم^(٧). وفيها أوقع مُفلح بأهل قُم، فقتل منهم مقتلة عظيمة^(٨).

(وفيها عاود أهل ماردة من بلاد الأندلس الخلاف على محمد بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، وسبب ذلك أنّهم خالفوا قديماً على أبيه، فظفر بهم، وتفرّق كثير من أهلها، فلمّا كان الآن تجمّع إليها من كان فارقتها، فعادوا إلى الخلاف والعصيان، فسار محمد إليهم، وحصرهم، وضيق عليهم، فانقادوا إلى التسليم والطّاعة، فنقلهم وأمواهم إلى قرطبة، وهدم سور ماردة، وحصّن بها الموضع الذي كان يسكنه العمّال دون غيرهم^(٩)).

(١) في الأوربية: «فظنّوا».

(٢) تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٨٣ رقم ٥٩٤.

(٣) في الأوربية: «أخواه».

(٤) في الباريسية: «في أنّه إمام».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر عند الطبري ٣٨١/٩، وانظر عن (علي بن محمد بن علي)

في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١٨، ٢١٩ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر.

(٦) في (أ): «لأبوداود».

(٧) الطبري ٣٨١/٩.

(٨) الطبري ٣٨١/٩.

(٩) البيان المغرب ١٠٠/٢.

وفيه هلك أردون بن رُدمير، صاحب جَلِيقِيَّة من الأندلس، وولي مكانه أدفونش، وهو ابن اثني عشرة سنة.

وفيه انكسف القمر كسوفاً كلياً لم يبق منه شيء ظاهر.

وفيه كان ببلاد الأندلس قحط شديد، تتابع عليهم من سنة إحدى وخمسين [ومائتين] إلى سنة خمس وخمسين [ومائتين]، وكشف الله عنهم^(١).

وفيه وصل دُلف بن عبدالعزيز بن أبي دُلف العجلي إلى الأهواز، وجُنْدِيسَابُور، وتُسْتَر، فجى بها مائتي ألف دينار، ثم انصرف، وكان والده أمره بذلك^(٢).

وفي رمضان سار نوشرى^(٣) إلى مُساور الشاري، فلقيه، فهزمه، وقُتل من أصحابه جماعة كثيرة^(٤).

وحجَّ بالناس عليُّ بن الحسين بن إسماعيل بن عباس بن محمد^(٥).

[الوَفَيَات]

(وفيه توفي أبو الوليد عبد الملك بن قَطَن^(٦) النَّحْوِيُّ القِروانيُّ بها، وكان إماماً في النحو واللغة، وإماماً^(٧) بالعريَّة، قيل: مات سنة خمس وخمسين [ومائتين] وهو أصح^(٨)).

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) الطبري ٣٨١/٩.

(٣) في (أ): «نوشرين».

(٤) الطبري ٣٨١/٩.

(٥) الطبري ٣٨١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٧٣/١٢ وفيه: «علي بن الحسن»، نهاية الأرب ٣١٨/٢٢.

(٦) انظر عن (عبد الملك بن قطن) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٩٩ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «وإمام».

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان

وفيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان؛ وسبب ذلك أن علي بن الحسين بن شبل كان على فارس، فكتب إلى المعتمد يطلب كرمان، ويذكر عجز الطاهرية، وأن يعقوب قد غلبهم على سجستان، وكان علي بن الحسين قد تبأطأ بحمل خراج فارس، فكتب إليه المعتمد بولاية كرمان، وكتب إلى يعقوب بن الليث بولايتها أيضاً، يلتمس إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليُسقط مؤونة الهالك عنه، وينفرد بالآخر.

وكان كل واحدٍ منهما يُظهر طاعة لا حقيقة لها^(١)، والمعتمد يعلم ذلك منهما، فأرسل علي بن الحسين طوق بن المغلس إلى كرمان، وسار يعقوب إليها، فسبقه طوق واستولى عليها، وأقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين كرمان مرحلة، فأقام بها شهرين لا يتقدم إلى طوق ولا طوق يخرج إليه، فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجستان، فارتحل مرحلتين، وبلغ طوقاً ارتحاله فظن أنه قد بدا له في حربه، وترك كرمان، فوضع آلة الحرب، وقعد للأكل والشرب والملاهي.

واتصل بيعقوب إقبال طوق على الشرب، فكرر راجعاً فطوى المرحلتين في يومٍ واحد، فلم يشعر طوق إلا بغبرة عسكره، فقال: ما هذا؟ فقيل: غبرة المواشي، فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب، فأحاط به وأصحابه، (فذهب أصحابه)^(٢) يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: أفرجوا للقوم! فمروا هاربين، وخلوا كل ما لهم، وأسر يعقوب طوقاً^(٣).

(١) في الأوربية: «لهما».

(٢) من (أ).

(٣) الطبري ٣٨٢/٩، ٣٨٣.

وكان عليُّ بن الحسين قد سَيرَ مع طوق في صناديق قيوداً ليقيدَ بها من يأخذه من أصحاب يعقوب، وفي صناديق أطوقه وأسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه، فلَمَّا غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك، فقال: ما هذا يا طوق؟ فأخبره، فأخذ الأطوقه والأسورة فأعطاهما^(١) أصحابه، وأخذ القيود والأغلال فقيّد بها أصحاب عليّ، ولَمَّا أخرج يد طوق ليضع فيها الغلّ رآها يعقوب وعليها عصابة، فسأله عنها، فقال: أصابتنى حرارة ففصدتها. فأمر ينزع خُفّ نفسه، فتساقط منه كسرُ خبز يابسةً، فقال: يا طوق! هذا خفي ألم أنزعه منذ شهرين من رجلي، وخُبزي في خُفّي منه أكل، وأنت جالس في الشرب؟ ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان^(٢).

ذكر ملك يعقوب فارس

وفيها، رابع جُمادى الأولى، ملك يعقوب بن اللَّيث فارس، ولَمَّا بلغ عليّ بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق أيقن بمجيئه إليه، وكان عليّ بشيراز، فجمع جيشه وسار إلى مضيق خارج شيراز، من أحد جانبيه جبل لا يُسلّك، ومن الجانب الآخر نهر لا يُخاض، فأقام على رأس المضيق، وهو ضيق ممرة لا يسلكه إلا واحد بعد واحد، وهو على طرف البرّ، وقال: إن يعقوب لا يقدر على الجواز إلينا. فرجع.

وأقبل يعقوب حتّى دنا من ذلك المضيق. فنزل على ميل منه، وسار وحده ومعه رجل آخر، فنظر إلى ذلك المضيق^(٣) والعسكر وأصحاب [عليّ بن] الحسين يسبّونه وهو ساكت، ثمّ رجع إلى أصحابه: فلما كان الغد الظهر سار بأصحابه حتّى صار إلى طرف المضيق ممّا يلي كرمان، فأمر أصحابه بالنزول وحطّ الأثقال، ففعلوا، وركبوا دوابهم عُرياً، وأخذ كلُّها كان معه فألقاه في الماء، فجعل يسبح إلى جانب عسكر [عليّ بن] الحسين، وكان عليّ بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون إلى فعله، ويضحكون منه.

وألقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيلهم، وبأيديهم الرماح، يسرون خلف الكلب، فلَمَّا رأى عليّ بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامّة النهر تحيّر في أمره، وانتقض عليه تدبيره، وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب عليّ، فلَمَّا خرج أوائلهم هرب أصحابه إلى مدينة شيراز، لأنهم كانوا يصيرون، إذا خرج يعقوب وأصحابه^(٤)، بين جيش يعقوب والمضيق، ولا يجدون ملجأ، فانهزموا، فسقط عليّ بن الحسين عن دابته،

(١) في الأوربية: «فأعطا».

(٢) الطبري ٣٨٤/٩.

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) في الباريسية و(ب): «عسكره».

كبابه الفرس، فأخذ أسيراً، وأُتي به إلى يعقوب، فقيّده، وأخذ كل ما في عسكره، ثم رحل من موضعه، ودخل شيراز ليلاً، فلم يتحرك أحد، فلمّا أصبح نهب^(١) أصحابه دار عليّ ودور أصحابه، وأخذ ما في بيوت الأموال، وجبى الخراج ورجع إلى سجستان.

وقيل إنّه جرى بين يعقوب الصفّار وبين عليّ بن الحسين، بعد عبوره النهر، حرب شديدة، وذلك أنّ عليّاً كان قد جمع عنده جمعاً كثيراً من الموالي والأكراد وغيرهم، بلغت عدّتهم خمسة عشر ألفاً بين فارس وراجل، فعبّأ أصحابه ميمنة، وميسرة، وقلبا، ووقف هو في القلب، وأقبل الصفّار فعبّر النهر، فلمّا صار مع عليّ على أرض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر عليّ، فثبتوا لهم^(٢)، ثم حمل ثانية فأزالهم عن مواقعهم، وصدّقهم في الحرب، فانهمزوا على وجوههم لا يلوي أحد على أحد.

وتبعهم عليّ يصيح بهم، ويناشدهم الله ليرجعوا، أو ليقفوا، فلم يلتفت إليه أحد، وقُتل الرّجال قتلاً ذريعاً، وأقبل المنهزمون إلى (باب)^(٣) شيراز مع العصر، فازدحموا في الأبواب، فتفرّقوا في نواحي فارس، وبلغ بعضهم في هزيمته إلى الأهواز.

فلمّا رأى الصفّار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم، ولولا ذلك لقتلوا عن آخرهم. وكان القتلى خمسة آلاف قتيل، وأصاب عليّ بن الحسين ثلاث جراحات، ثم أخذ أسيراً لمّا عرفوه، ودخل الصفّار إلى شيراز، وطاف بالمدينة، ونادى بالأمان فأطمأنّ الناس، وعذب عليّاً بأنواع العذاب، وأخذ من أمواله ألف بَدْرَة، (وقيل: أربع مائة بَدْرَة)^(٤)؛ ومن السلاح والأفراس^(٥)، وغير ذلك ما لا يُحَدِّد، وكتب إلى الخليفة^(٦) بطاعته، وأهدى له هديّة جليلة، منها عشرة بيزان^(٧) بيض، وباز أبلق صينيّ، ومائة من مسك وغيرها من الطرائف^(٨)، وعاد إلى سجستان ومعه عليّ، وطوق، تحت الاستظهار، فلمّا فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عمّاله إليها^(٩).

(١) في الباريسية و(ب): «انهب».

(٢) في الباريسية و(ب): «له».

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: «والفرس».

(٦) في الباريسية و(ب): «المعتز».

(٧) في الأوربية: «عشر بازة».

(٨) في الأوربية: «الطرايف».

(٩) الخبر بطوله في الباريسية و(ب). وانظر: الطبري ٣٨٤/٩ - ٣٨٦، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ).

ص ١٤.

ذكر خلع المعتز وموته^(١)

وفيهما، في يوم الأربعاء، ثلاث بقين من رجب، خلع المعتز، وليلتين خلتا من شعبان ظهر موته.

وكان سبب خلعه أن الأتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه، ولم يحصل منهم مال، ساروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم، وقالوا: أعطنا أرزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف، فلم يكن عنده ما يعطيهم، فنزلوا معه إلى خمسين ألف دينار، فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم، فأرسلت إليه: ما عندي شيء.

فلما رأى الأتراك أنهم لا يحصل لهم من المعتز شيء، ولا من أمه، وليس في بيت المال شيء، اتفقت كلمتهم، وكلمة المغاربة، والفراغة، على خلع المعتز، فساروا إليه وصاحوا، فدخل إليه صالح، ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر، وبايكباك^(٢) في السلاح، فجلسوا على باب، وبعثوا إليه أن اخرج إلينا، فقال: قد شربت أمس دواء، وقد أفرط في العمل، فإن كان أمر لا بد منه فليدخل بعضكم! وهو يظن أن أمره واقف على حاله، فدخل إليه جماعة منهم، فجزّوه برجله إلى باب الحجرة، وضربوه بالدبابيس، وخرقوا قميصه، وأقاموه في الشمس في الدار، فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى لشدة الحر، وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده، وأدخلوه حجرة، وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم على خلعه، وشهدوا على صالح بن وصيف أن للمعتز وأمّه وولده وأخته الأمان.

وكانت أمّه قد اتخذت في دارها سرّاً، فخرجت منه هي وأخت المعتز، وكانوا أخذوا عليها الطريق، (ومنعوا أحداً يجوز إليها)^(٣)، وسلّموا المعتز إلى من يعذبه، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام، فطلب حسوة من ماء البئر، فمنعوه، ثم أدخلوه سرداباً، وجصّصوا عليه فمات، فلما مات أشهدوا على موته بني هاشم والقواد، وأنه لا أثر فيه، ودفنوه مع المنتصر.

وكانت خلافته من لدن بُويع إلى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين

(١) انظر عن (خلع المعتز) في:

الطبري ٣٨٩/٩ والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣١، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٤٧، ونهاية الأرب ٣٢١/٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٤٥/٢، ٤٦، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٥، والبداية والنهاية ١٧/١١، وتاريخ ابن خلدون ٢٩٧/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٠.

(٢) في (ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ١٩٥/٧: «بابكيال».

(٣) من (ب).

يوماً، وكان عمره كلّهُ أربعاً وعشرين سنة .

وكان أبيض، أسود الشعر، كثيفهُ^(١)، حسن العينين والوجه، أحمر الوجنتين، حسن الجسم، طويلاً؛ وكان مولده بسرّ من رأى، وكان فصيحاً، فمن كلامه لمّا سار المستعين إلى بغداد، وقد أحضر جماعة للرأي، فقال لهم: أما^(٢) تنظرون إلى هذه العصابة التي ذاع نفاقها؟

الهمج^(٣)، العصابة^(٤)، الأوعاد الذين لا مسكة بهم، ولا اختيار لهم، ولا تمييز معهم، قد زين لهم تقحّم الخطأ سوء أعمالهم، فهم الأقَلون وأن كثروا والمذمون إذا ذُكروا، وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش، وسدّ الثغور، وإبرام الأمور، وتدبير الأقاليم، إلّا رجل قد تكاملت فيه خصال أربع: حزم يتقي^(٥) به عند موارد الأمور حقائق مصادرها، وعلم يحجزهُ^(٦) عن التهور والتغير^(٧) في الأشياء إلّا مع إمكان فرصتها، وشجاعة لا تفضّضها الملمات مع تواتر حوائجها، وجود يهوّن تبذير الأموال عند سؤالها، وسُرعة مكافأة الإحسان، إلى صالح الأعوان، وثقل^(٨) الوطأة على أهل الزّيف والعدوان، والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمّن حوادث الزّمان.

وأما الاثنان فإسقاط الحجاب عن الرعيّة، والحكم بين القويّ والضعيف بالسوية.

وأما الواحدة فالتيقّظ للأمر، وقد اخترت لهم رجلاً من موالي أحدهم شديد الشكيمة، ماضي العزيمة، لا تُبْطِره السّراء، ولا تدهشه الضّراء، ولا يهاب ما وراءه، ولا يهوله ما يلقاه، فهو كالحريرش في أصل الإسلام إن حُرّك حَمَل، وإن نَهَش قتل؛ عدّته عتيّدة، ونعمته شديدة، يلقي الجيش في النّفر القليل العديد^(٩)، بقلب أشدّ من الحديد؛ طالب للثأر لا تغله^(١٠) العساكر، باسل^(١١) البأس، ومقتضب الأنفاس، لا يعوزه^(١٢) ما طلب، ولا يفوته من هرب؛ واري الزّناد، مضطّلح العِماد، لا تُشرّفه الرّغائب، ولا تُعجزه

(١) في الأوربية: «كثيفة».

(٢) في الأوربية: «ما».

(٣) في (أ): «الهمج».

(٤) في الباريسية: «العظام».

(٥) في الأوربية: «يتق»، وفي (ب): «يفيق».

(٦) في الأوربية: «بحجزه».

(٧) في الأوربية: «والتعزيز».

(٨) في الأوربية: «ونقل».

(٩) في (ب): «عتيد».

(١٠) في الأوربية: «تغله». ونسخة المتحف البريطاني «بقلة».

(١١) في نسخة المتحف: «أشد».

(١٢) في الأوربية: «يعوزه».

النَّوَابِ؛ وَإِنْ وَلِيَ كَفَى^(١)، وَإِنْ قَالَ وَفَى؛ وَإِنْ نَازَلَ فَبَطَلَ، وَإِنْ قَالَ فَعَلَ؛ ظَلَّهُ لَوْلَاهُ ظَلِيلٌ، وَبَأْسَهُ فِي الْهِيَاجِ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، يَفُوقُ^(٢) مِنْ سَامَاهُ، وَيُعْجِزُ مِنْ نَاوَاهُ، وَيَتَعَبُ مِنْ جَارَاهُ، وَيَنْعَشُ^(٣) مِنْ وَالَاهُ.

ذكر خلافة المهدي

وفي يوم^(٤) الأربعاء ليلة بقيت من رجب ببيع لمحمد بن الواثق، ولُقِّبَ بالمهدي بالله؛ وكان يكنى أبا عبدالله، وأمه رومية، وكانت تسمى قُرْبَ، ولم يقبل بيعة أحد، فأُتِيَ بالمعتز فخلع نفسه، وأقر بالعجز عما أسند إليه، وبالرغبة في تسليمها إلى ابن الواثق، فبايعه الخاصة والعامة^(٥).

ذكر الشغب ببغداد

وفي هذه السنة شغبت العامة ببغداد سلخ رجب، ووُثِّبوا بسليمان بن عبدالله. وكان سببه أن كتاب المهدي ورد سلخ رجب إلى سليمان يأمره بأخذ البيعة له؛ وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد، كان المعتز قد سيره إليها، كما تقدّم، فأرسل سليمان إليه، فأخذه إلى داره. وسمع من ببغداد من الجند والعامة بأمر المعتز، فاجتمعوا إلى باب دار سليمان، فقاتلهم أصحابه، وقيل لهم: ما يرد علينا من سامراً خبر، فانصرفوا. ورجعوا الغد، وهو يوم الجمعة، على ذلك، وخطب للمعتز ببغداد، فانصرفوا، وبكروا يوم السبت، فهجموا على دار سليمان، ونادوا باسم أبي أحمد، ودعوا إلى بيعته، وسألوا سليمان أن يُريهم أبا أحمد، فأظهره لهم، ووعدهم أن يصير إلى محبتهم إن تأخّر عنهم ما يحبّون، فانصرفوا بعد أن أكّدوا عليه في حفظ أبي أحمد. ثم أرسل إليهم من سامراً مال ففرّق فيهم، فرضوا، وبايعوا للمهدي لسبع خلون من شعبان وسكنت الفتنة^(٦).

(١) في (أ): «لقى».

(٢) في الأوربية: «يعدف». وفي الباريسية و(ب): «يفرق».

(٣) في (ب): «وينقس».

(٤) في (أ): «ليلة».

(٥) انظر عن (خلافة المهدي) في: تاريخ الطبري ٣٨١/٩، والبدء والتاريخ ١٢٣/٦، ومروج الذهب

١٨٢/٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣١، وتاريخ مختصر الدول ١٤٧، والمختصر في أخبار البشر

٤٦/٢، ونهاية الأرب ٣٢٠/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٦.

(٦) الطبري ٣٩٢/٩، ٣٩٣.

ذكر ظهور قبيحة أم المعترّ

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها؛ وكان السبب في هربها وظهورها أنها كانت قد واطأت النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح، فلما أوقع بهم، وعذبهم، علمت أنهم لا يكتمون عنه شيئاً، فأيقنت بالهلاك، فعملت في الخلاص، وأخرجت ما في الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال، والجواهر، وغيرها، فأودعته، واحتالت، فحفرت سرباً في حُجرة لها إلى موضع يفوت التفتيش، فلما خرجت الحادثة على المعترّ بادرت فخرجت في ذلك السرب، فلما فرغوا من المعترّ طلبوها فلم يجدوها، ورأوا السرب، فخرجوا منه، فلم يقفوا على خبرها، وبحثوا عنها فلم يظفروا بها.

ثم إنها فكرت فرأت أن ابنها قُتل، وأن الذي تختفي^(١) عنده يطمع في مالها وفي نفسها، ويتقرب بها إلى صالح، (فأرسلت امرأة عطارة إلى صالح)^(٢) بن وصيف، فتوسّطت الحال بينهما، وظهرت في رمضان، وكانت لها أموال ببغداد، فأحضرتها، وهي مقدار خمسمائة ألف دينار، وظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة، ومن جملة دار تحت الأرض، وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار، ووجدوا، في سَفَط، قدر مَكوك زُمرد لم ير الناس مثله؛ وفي سَفَط آخر مقدار مَكوك من اللؤلؤ الكبار؛ وفي سَفَط مقدار كَيْلَجَة من الياقوت الأحمر الذي لم يوجد مثله، فحُمِل الجميع إلى صالح، فسبّها، وقال: عرّضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار، وعندها هذه الأموال كلّها!

ثم سارت قبيحة إلى مكّة، فسُمعَتْ وهي تدعو بصوت عالٍ على صالح بن وصيف، وتقول: اللهم أخزِ صالحاً كما هتك سِتري، وقتل ولدي، وشَتَّ^(٣) شملي، وأخذ مالي، وغرّبنِي عن بلدي، وركب الفاحشة مِنِّي؛ وأقامت بمكّة.

وكان المتوكّل سَمّاها قبيحة لحسنها وجمالها، كما يسمّى الأسود كافوراً. قال: وكانت أم المهتدي قد ماتت قبل استخلافه، وكانت تحت المستعين، فلما قُتل جعلها المعترّ في قصر الرُصافة، فماتت، فلما ولي المهتدي قال: أمّا أنا فليس لي أم أحتاج لها غلّة عشرة آلاف^(٤) دينار في كلّ سنة لجواريتها، وخَدَمَها، والمتّصلين بها، وما أريد إلاّ

(١) في الأوربية: «يختفي».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في (ب): «وبلر».

(٤) في (أ): «عشرة آلاف ألف»، ومثله في تاريخ الطبري.

القُوت لِنَفْسِي وَلِوَلَدِي، وَمَا أُرِيدُ فَضْلاً إِلَّا لِأَخَوَتِي، فَإِنَّ الضَّائِقَةَ قَدْ مَسَّتْهُمْ^(١).

ذِكْرُ قَتْلِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْرَائِيلَ وَأَبِي نُوحٍ

وَقِيلَ قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ صَالِحٌ قَدْ عَذَّبَهُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ وَمَالَ الْحَسَنِ بْنِ مَخْلَدٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِهِ وَضَرْبِ أَبِي نُوحٍ ضَرْبَ التَّلْفِ^(٢)، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَمْسَ مِائَةِ سَوْتٍ، فَمَاتَا وَدُفِنَا، وَبَقِيَ^(٣) الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ [فِي الْحَبْسِ].
وَلَمَّا بَلَغَ الْمَهْتَدِيُّ ضَرْبَهُمَا قَالَ: أَمَّا عَقُوبَةُ إِلَّا السَّوْتُ وَالْقَتْلُ، أَمَا يَكْفِي الْحَبْسُ؟
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! يَكْرَرُ ذَلِكَ مَرَاراً^(٤).

ذِكْرُ وِلَايَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بَغْدَادَ وَشُغْبِ الْجُنْدِ وَالْعَامَةِ بِهَا^(٥)

وَفِي رَمَضَانَ وَثَبَ عَامَةً بَغْدَادَ وَجُنْدَهَا بِمُحَمَّدَ بْنِ أَوْسٍ الْبَلْخِيِّ.

وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَوْسٍ قَدِيمٌ مِنْ خُرَاسَانَ مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ عَلَى الْجَيْشِ الْقَادِمِينَ مِنْ خُرَاسَانَ^(٦)، وَعَلَى الصَّعَالِيكِ الَّذِينَ مَعَهُمْ، وَلَمْ تَكُنْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي دِيْوَانِ الْعِرَاقِ؛ وَكَانَتِ الْعَادَةُ أَنْ يَقَامَ لِمَنْ يَقْدُمُ مِنْ خُرَاسَانَ بِالْعِرَاقِ مَا كَانَ لَهُمْ بِخُرَاسَانَ، وَيَكُونُ وَجْهَ ذَلِكَ مِنْ دَخْلِ ضِيَاعٍ وَرَثَةُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَيُكْتَبُ إِلَى خُرَاسَانَ لِيُعْطِيَ الْوَرْثَةَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَوْضَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِقُدُومِ سُلَيْمَانَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَمَصِيرِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، أَخَذَ مَا فِي بَيْتِ مَالِ الْوَرْثَةِ، وَأَخَذَ نَجُوماً لَمْ تَحُلْ^(٧)، وَسَارَ، فَأَقَامَ بِالْجُوبِ^(٨)، فِي شَرْقِيٍّ دَجَلَةَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى غَرْبِيَّهَا؛ فَقَدِمَ سُلَيْمَانُ فَرَأَى بَيْتَ مَالِ الْوَرْثَةِ فَارْغاً، فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، وَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مِنْ أَمْوَالِ جُنْدِ بَغْدَادَ، وَتَحَرَّكَ الْجُنْدُ وَالشَّاعِرَةُ فِي طَلَبِ الْأَرْزَاقِ.

وَكَانَ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَ مُحَمَّدَ بْنِ أَوْسٍ مِنْ خُرَاسَانَ قَدْ أَسَاؤُوا مَجَاوِرَةَ أَهْلِ بَغْدَادَ،

(١) الطبري ٣٩٣/٩ - ٣٩٦.

(٢) فِي (ب): «الْعَنْف».

(٣) فِي الْأَوْرِبَةِ: «وَنَفَى».

(٤) الطبري ٣٩٦/٩ - ٣٩٨.

(٥) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب) وَرَدَ الْعَنْوَانُ مُخْتَصِراً: «وِثُوبُ الْعَامَةِ بِبَغْدَادَ».

(٦) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب): «مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ».

(٧) فِي الْأَوْرِبَةِ: «نَحْوَمَا لَمْ يَحُلْ».

(٨) فِي (أ): «بِالْحَوِثِ»، وَ(ب): «بِالْحَوْثِ»، وَبِالْبَارِسِيَّةِ «بِالْحَوِثِ».

وجاهروا بالفاحشة، وتعرضوا للحُرْم والغلمان بالقهر، فامتلاًوا^(١) عليهم غيظاً وحنقاً، فاتفق العامة مع الجُند، وثاروا، وأتوا سجن بغداد، عند باب الشام فكسروا بابه، وأطلقوا من فيه، وجرت حرب بين القادمين مع ابن أوس وبين أهل بغداد، فعبر ابن أوس وأصحابه وأولاده إلى الجزيرة، وتصايح الناس: مَنْ أراد النهب فليلحق بنا! فقبل إنّه عبر إلى الجزيرة من العامة أكثر من مائة ألف نفس، وأتاهم الجُند في السلاح، فهرب ابن أوس إلى منزله، فتبعه الناس، فتحاربوا نصف نهار حرباً شديدة، وجرح ابن أوس، وانهزم هو وأصحابه، وتبعهم الناس حتى أخرجوهم من باب الشَّماسية، وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه، فقبل: كان قيمة ذلك ألفي^(٢) ألف درهم، وأخذوا له من الأمتعة ما لا حدّ عليه، ونهب أهل بغداد منازل الصعاليك من أصحابه.

فأرسل سليمان بن عبد الله إلى ابن أوس يأمره بالمسير إلى خراسان، ويُعلمه أنّه لا طريق له إلى العود إلى بغداد، فرحل إلى النهروان، فنهب وأفسد، ثم أتى^(٣) بایکبال^(٤) التُّركي، كتب إليه ولاة طريق خراسان في ذي القعدة^(٥).

وكان مُساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلاً اسمه موسى بالدسكرة ونواحيها، في ثلاثمائة رجل، وإليه ما بين حُلوان والسُّوس على طريق خراسان وبطن جُوخي^(٦).

* * *

وفيهما أمر المهتدي بإخراج القيّان والمغنيين من سامراً، ونفاهم عنها، وأمر أيضاً بقتل السَّبَاع التي كانت بدار السلطان، وطرِد الكلاب؛ وردَّ المظالم، وجلس للعامة، ولَمّا ولي كانت الدنيا كلّها بالفتن منسوخة^(٧).

ذكر استيلاء مُفلح على طَبْرِستان وعوده عنها^(٨)

في هذه السنة سار مُفلح إلى طَبْرِستان، فحارب الحسن بن زيد العلويّ، فانهزم الحسن ولحق بالدَّيلم، ودخل مُفلح البلد^(٩)، وأحرق منازل الحسن، وسار إلى الدَّيلم في

- (١) في الأوربية: «فامتلاً».
- (٢) في الباريسية و(ب): «ألف ألف درهم».
- (٣) في (ب): «أن».
- (٤) في (أ) والباريسية: «بايكبال»، و(ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ٢٠٣/٧ «بايكبال».
- (٥) الطبري ٣٩٩/٩ - ٤٠٥.
- (٦) في الباريسية و(ب): «جوجوي».
- (٧) في الباريسية و(ب): «مشحونة»، والطبري ٤٠٦/٩ «مفتونة».
- (٨) العنوان في الباريسية و(ب): «ذكر رحيل مفلح عن طبرستان».
- (٩) في (ب): «آمل».

طلبه، ثم عاد عن طبرستان بعد أن دخلها، وهزم الحسن بن زيد العلوي، وعاد موسى بن بَغا من الرِّي.

وسبب ذلك أن قبيلة أمّ المعتزّ لما رأت اضطراب الأتراك كتبت إلى موسى تسأله القدوم عليهم، وأمّلت أن يصل قبل أن يفرط في ولدها فارط، فعزم موسى على الانصراف، وكتب مُفلح يأمره بالانصراف عن طبرستان إليه بالرِّي، فورد كتابه إلى مُفلح وهو قد توجه إلى أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد العلوي، فلما أتاه الكتاب رجع، فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طبرستان، ورجوا العود^(١) إلى بيوتهم، وقالوا له: ما سبب عودك؟ فأخبرهم بكتاب الأمير إليه يعزم عليه، ولم يتهياً لموسى المسير عن الرِّي حتى أتاه خبر قتل المعتزّ والبيعة للمهتدي، فبايعوا المهتدي.

ثم إن الموالى الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسلاب^(٢) المعتزّ، فحسدوا المقيمين بسامراً، فدعوا موسى بن بَغا بالانصراف، وقدم عليهم مُفلح وهو بالرِّي فسار نحو سامراً، فكتب إليه المهتدي يأمره بالعود إلى الرِّي ولزوم ذلك الثغر، فلم يفعل، فأرسل إليه رجلين من بني هاشم يعرفانه ضيق الأموال عنده، ويحذّرانه غلبة^(٣) العلويين على ما (يجعله خلفه)^(٤)، فلم يسمع ذلك.

وكان صالح بن وصيف يعظم على المهتدي انصرافه، وينسبه إلى المعصية والخلاف، ويتبرأ^(٥) إلى المهتدي من فعله، ولما أتى الرسل موسى ضجّ الموالى، وكادوا أن يثبوا بالرُّسل، وردّ موسى الجواب يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين، ويحتجّ بما عاين الرُّسل، وأنه إن تخلف عنهم قتلوه، وسيّر مع الرسل جماعة من أصحابه، فقدموا سامراً سنة ست وخمسين ومائتين^(٦).

ذكر استيلاء مُساور على الموصل

لما انهزم عسكر الموصل من مُساور الخارجي، كما ذكرناه، قوي أمره، وكثر أتباعه، فسار من موضعه وقصد الموصل، فنزل بظاهرها عند الدّير الأعلى، فاستتر أمير البلد منه، وهو عبدالله بن سليمان، لضعفه عن مقاتلته، ولم يدفعه أهل الموصل أيضاً

(١) في (أ) والباريسية: «ورجع القواد».

(٢) في الأوربية: «وأسياب».

(٣) في الأوربية: «عليه».

(٤) في (أ): «لحقه».

(٥) في الأوربية: «ويتبرى».

(٦) الطبري ٤٠٦/٩ - ٤٠٩

(لميلهم إلى الخلاف)^(١)، فوجه مساور جمعاً إلى دار عبدالله أمير البلد، فأحرقها، ودخل مساور الموصل بغير حرب، فلم يعرض لأحد.

وحضرت الجمعة، فدخل المسجد الجامع، وحضر الناس، أو من حضر منهم، فصعد المنبر وخطب عليه، فقال في خطبته: اللهم أصلحنا، وأصلح وُلّاننا! ولما دخل في الصلاة جعل إبهاميّه في أذنيه، ثم كبر ست تكبيرات، ثم قرأ بعد ذلك، ولما خطب جعل على درج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف، وكذلك في الصلاة، لأنه خاف من أهل الموصل؛ ثم فارق الموصل، ولم يقدم على المقام بها لكثرة أهلها، وسار إلى الحديثة لأنه كان اتخذها دار هجرته.

ذكر أول خروج صاحب الزنج

وفي شوال خرج في فُرات البصرة رجل، وزعم أنه عليّ بن محمد بن أحمد [بن علي]^(٢) بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون^(٣) السّباخ، وعبر دجلة، فنزل الديناري.

قال أبو جعفر: وكان اسمه، فيما ذكر، عليّ بن محمد بن عبدالرحيم، ونسبه في عبدالقيس، وأمه ابنة عليّ بن رحيب بن محمد بن حكيم (من بني أسد بن خزيمة من قُرى الرّي، وكان يقول: جدّي محمد بن حكيم)^(٤) من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن عليّ بن الحسين، فلما قُتل زيد هرب فلحق بالرّي، فجاء إلى قرية ورزّنين^(٥) وأقام بها. وإنّ أبا أبيه عبدالرحيم رجل من عبدالقيس، كان مولده بالطالقان، وقدم العراق، واشترى جارية سنديّة، وأولدها محمداً أباه، وكان متصلاً قبل بجماعة من حاشية المنتصر، منهم غانم الشّطرنجي، وسعيد الصغير، وكان معاشه منهم ومن أصحاب السّلطان، وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره، (منهم، ومن غيرهم)^(٦).

ثم إنه شخّص من سامراً سنة تسعٍ وأربعين ومائتين إلى البحرين، فادّعى بها أنه

(١) من (أ).

(٢) إضافة من الطبري ٤١٠/٩، ومقالات الإسلاميين ٨٥، ونهاية الأرب ١٠٤/٢٥، وتاريخ الإسلام ٢٥١ -

٢٦٠ هـ) ص ١٣.

(٣) في (ب): «يكسحون».

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) في البارسية و(أ): «درين».

(٦) من (أ).

عليُّ بن عبد الله بن محمَّد بن الفضل^(١) بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليِّ بن أبي طالب، ودعا الناس بهجر إلى طاعته، فاتَّبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم^(٢)، فجرى بين الطائفتين عصبية قُتل فيها جماعة.

وكان أهل البحرين قد أحلَّوه بمحلِّ نبيٍّ^(٣)، وجبى الخراج، ونفذ فيهم حكمه، وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه، فوتر منهم جماعة، فتنكروا له، فانتقل عنهم إلى الأحساء، ونزل على قومٍ من بني سعد بن تميم يقال لهم: بنو الشَّماس، وأقام فيهم، وفي صحبته جماعة من البحرين منهم: يحيى بن محمَّد الأزرق البُحرانيُّ، وسليمان بن جامع، وهو قائد جيشه.

وكان يتنقل بالبادية، فذكر عنه أنه قال: أوتيتُ في تلك الأيام بالبادية من آياتِ إمامتي ظاهرة للناس، منها أني لُقنتُ سوراً من القرآن، فجرى بها لساني في ساعة، وحفظتها في دفعة واحدة، منها: سبحان^(٤)، والكهف، وص^(٥)، ومنها أني فكرت في الموضع الذي أقصده حيث (أتيتُ في)^(٦) البلاد، فأظلتني غمامة، وخوطبتُ منها، فقل لي: اقصد البصرة.

وقيل عنه إنه قال لأهل البادية: إنه يحيى^(٧) به^(٨) عمر العلويُّ، أبو الحسن، المقتول بناحية^(٩) الكوفة، فخدع أهلها، فاتاه منهم جماعة كثيرة، فزحف بهم إلى الروم^(١٠)، من البحرين، كانت بينهم وقعة عظيمة، وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، قتلوا قتلاً كثيراً، ففرقت^(١١) العرب عنه.

فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة في بني ضبيعة، فاتَّبعه منهم جماعة (كبير)^(١٢)

(١) الطبري ٤١٠/٩: «علي بن محمد بن الفضل» بإسقاط اسم «عبدالله» بعد «علي». والمثبت يتفق مع (نهاية الأرب ١٠٥/٢٥).

(٢) في (أ): «غيرها».

(٣) في (ب): «بهي».

(٤) هي سورة الإسراء.

(٥) في الأوربية: «والصاد». وطبعة صادر ٢٠٧/٧ «وصاد».

(٦) في (ب): «نبت لي».

(٧) في الأوربية: «يحيى».

(٨) في الباريسية: «يحيى»، و(ب): «يحيى بن».

(٩) في (أ): «باهل».

(١٠) في الباريسية: «الردم».

(١١) في الباريسية: «ففرقت».

(١٢) من (أ).

منهم: عليُّ بن أبان المُهَلَّبِيُّ، وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ومحمد بن رجاء الحضاري^(١) عاملها، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية، والسعدية. وطمع في إحدى الطائفتين أن تميل إليه، فأرسل إليهم يدعوه، فلم يُجبه أحد من أهل البلد، وطلبه ابن رجاء، فهرب، فحبس جماعة ممن كانوا يميلون إليه، منهم: ابنه، وزوجته، وابنة له، وجارية حامل منه.

وسار يريد بغداد، ومعه من أصحابه محمد بن سلم، ويحيى بن محمد، وسليمان بن جامع، ومرقس^(٢) القريعي^(٣)؛ فلما صار بالبطيحة نذر بهم^(٤) (رجل كان يلي أمرها، اسمه غمير بن عمار، فحملهم إلى محمد بن عوف، عامل واسط، فخلص منه)^(٥) هو وأصحابه، فدخل بغداد، فأقام بها حَوْلًا، فانتسب إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد، فزعم بها أنه ظهر له آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه، وما يفعل كل واحد منهم، فاستمال جماعة من أهل بغداد منهم: جعفر بن محمد الصُّوحاني^(٦) من ولد يزيد^(٧) بن صُوحان^(٨)، ومحمد بن القاسم، ومُشرق، ورقيق^(٩)، غلاماً يحيى بن عبد الرحمن، فسَمَّى مُشرقاً حمزة، وكنّاه أبا أحمد، وسَمَّى رقيقاً جعفرًا، وكنّاه أبا الفضل.

وعُزل محمد بن رجاء عن البصرة، فوثب رؤساء البلالية والسعدية، فأخرجوا من في الجُبوس^(١٠)، فخلص أهله فيهم؛ فلما بلغه خلاص أهله رجع إلى البصرة، وكان رجوعه في رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، ومعه عليُّ بن أبان، ويحيى بن محمد، وسليمان، ومشرق، ورقيق^(٩)، فوافوا البصرة، فنزل بقصر القَرشيّ على نهر يُعرَف بعمود ابن المنجم^(١١)، وأظهر أنه وكيل لولد الوثاق في بيع السباخ، فأقام هنالك.

(١) في (أ): «الصحاري».

(٢) في الباريسية: «ومرس»، و(ب): «وقريس».

(٣) في (أ): «القوقي»، و(ب): «البريعي».

(٤) في الأوربية: «تدربهم».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في (أ): «الصرحاني».

(٧) في (أ): «زيد».

(٨) في (أ): «سرحان».

(٩) في (نهاية الأرب) ١٠٦/٢٥ «رفيق».

(١٠) في (ب): «الجبوش».

(١١) في (ب): «العجم».

وذكر رِيحان أحد غلمان السُّورَجِيِّين^(١)، وهو أول من صحبه منهم، أنه قال: كنت موَكَّلًا بغلمان مولاي أنقل لهم الدَّقِيقَ، فأخذني أصحابه، فساروا بي إليه، وأمروني أن أسلم عليه بالأمرة، ففعلت، فسألني عن الموضوع الذي جئتُ منه، فأخبرته، وسألني عن أخبار البصرة، فقلت: لا علم لي؛ وسألني عن غلمان السُّورَجِيِّين^(١)، وعن أحوالهم، وما يُجرى لهم، فأعلمته، فدعاني إلى ما هو عليه، فأجبته، فقال: احتلَّ فيمن قدرت عليه من الغلمان، وأقبل بهم إليّ، ووعدني أن يقودني على من آتبه به، واستحلفني أن لا أعلم أحداً بموضعه، وأن أرجع إليه، وخلي سبيلي.

وعُدْتُ إليه من الغداة، وقد أتاه جماعة من غلمان الدَّبَّاسِينَ^(٢)، فكتب في حريرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(٣) الآية؛ وجعلها في رأس مُردِّي، وما زال يدعو غلمان أهل البصرة، ويُقبلون إليه للخلاص من الرِّقِّ والتَّعب، فاجتمع عنده منهم خلق كثير، فخطبهم، ووعدهم أن يقودهم ويملكهم الأموال^(٤)، وحلف لهم بالأيمان أن لا يغدر بهم، ولا يخذلهم، ولا يدع شيئاً من الإحسان^(٥) إلا أتى به إليهم؛ فاتاه مواليتهم، وبذلوا له على كلِّ عبد خمسة دنانير ليسلم إليه عبده، فبطح^(٦) أصحابهم، وأمر كلَّ مَنْ عنده من العبيد، فضربوا مواليتهم، أو وكيلهم، كلَّ سيّد خمسمائة سوط، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة.

ثم ركب في سفن هناك، فعبّر دُجَيْلاً إلى نهر ميمون، فأقام هناك، ولم يزل هذا دأبه يتجمّع إليه السودان إلى^(٧) يوم الفِطْرِ، فخطبهم، وصلى بهم، وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال، وأن الله تعالى أبعدهم^(٨) من ذلك، وأنه يريد أن يرفع أقدارهم، ويملكهم العبيد والأموال.

فلما كان بعد يومين رأى أصحابه الحِمَيري^(٩)، فقاتلوه حتّى أخرجوه من^(١٠) دجلة،

(١) الطبري ٤١٣/٩ ونهاية الأرب ١٠٧/٢٥: «الشورجيين». (بالشين).

(٢) في (ب) والباريسية: «الدناسين»، وطبعة صادر ٢٠٩/٧ «الدباشين»، وما أثبتناه يتفق مع الطبري ٤١٣/٩ ونهاية الأرب ١٠٧/٢٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ١١١.

(٤) من الباريسية.

(٥) في الباريسية: «الأخبار».

(٦) في (ب): «ضح».

(٧) في الأوربية: «في».

(٨) في الباريسية: «نفذهم»، و(ب): «أنقذهم».

(٩) في طبعة صادر ٢٠٩/٨ «الحميري»، وما أثبتناه عن الباريسية و(ب) والطبري ٤١٥/٩، ونهاية الأرب ١٠٨/٢٥.

(١٠) في الباريسية: «إلى».

واستأمن إلى صاحب الزنج رجل (من رؤساء الزنج) ^(١) يكتى بأبي صالح، ويُعرف بالقصير، في ثلاثمائة من الزنج، فلما كثروا جعل القوَاد فيهم منهم، وقال لهم: كل من أتى منكم برجلٍ فهو مضموم إليه.

وكان ابن أبي عون قد نقل من واسط إلى ولاية الأبلّة وكُور دجلة، وسار قائد الزنج إلى المُحمّديّة، فلما نزلها وافاه أصحاب ابن أبي عون، فصاح الزنج: السلاح، وقاموا، وكان فيهم فتح الحجام، فقام وأخذ طبقاً كان بين يديه، فلقيه رجل من السورجيين ^(٢) يقال له بلبل، فلما رآه فتح حمل عليه، وحذفه بالطبق الذي بيده، فرمى سلاحه وولّى هارباً، وانهزم أصحابه، وكانوا أربعة آلاف، وقُتل منهم جماعة، ومات بعضهم عطشاً، وأسر منهم، وأمر بضرب أعناقهم.

ثم سار إلى القادسية، فنهبا أصحابه بأمره، وما زال يتردّد إلى ^(٣) أنهار البصرة، فوجد بعض السودان داراً لبعض بني هاشم، فيها سلاح بالسيب ^(٤)، فانتهبوه، فصار معهم ما يقاتلون به، فأتاه، وهو بالسبب، جماعة من أهل البصرة يقاتلون، فوجّه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل، فلقوا البصريين، فانهزم البصريون منهم، وأخذوا سلاحهم، ثم قاتل طائفة أخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود، فهزمهم أيضاً، وأثبت أصحابه في الصحراء.

ثم أسرى إلى الجعفرية، فوضع في أهلها السيف، فقتل أكثرهم، وأتى منهم بأسرى فأطلقهم، ولقي جيشاً كبيراً للبصريين مع رئيس اسمه عقيل ^(٥)، فهزمهم، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وكان معهم سفن، فهبت عليها ريح فألقته إلى الشطّ، فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها، وغنموا ما فيها، وكان مع الرئيس ^(٦) (سفن، فركبها ونجا، فأنفذ صاحب الزنج فأخذها ونهب ما فيها، ثم نهب) ^(٧) القرية المعروفة بالمُهَلّية وأحرقها، وأفسد في الأرض وعاث.

ثم لقيه قائد من قوَاد الأتراك يقال له: أبو هلال في أربعة آلاف مقاتل على نهر الرّيان، فاقتتلوا، وحمل السودان عليه حملة صادقة، فقتلوا صاحب علمه، فانهزم هو

(١) من الباريسية.

(٢) في الباريسية: «السورجن».

(٣) في الباريسية: «في».

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) في (أ): «رميس وعقيل».

(٦) في (أ): «رميس».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

وأصحابه، وتبعهم السودان، فقتلوا من أصحاب أبي هلال أكثر من ألف وخمسة مائة رجل، وأخذوا منهم أسرى فأمر بقتلهم.

ثم إنه أتاه من أخبره أن الزينبي قد أعد له الخيول، والمتطوعة، والبلاية، والسعدية، وهم خلق كثير، وقد أعدوا الجبال ليكتف من يأخذه من السودان، والمقدم عليهم أبو منصور، وأخذ موالي الهاشميين، فأرسل علي بن أبان في مائة أسود ليأتيه بخبرهم، فلقي طائفة منهم، فهزمهم، وصار من معهم من العبيد إلى علي بن أبان.

وأرسل طائفة أخرى من أصحابه، فأتوا^(١) إلى موضع فيه ألف وتسعة مائة سفينة، ومعها من يحفها، فلما رأوا الزنج هربوا عنها، فأخذ الزنج السفن وأتوا بها إلى صاحبهم، فلما أتوه قعد على نشز من الأرض.

وكان في السفن قوم حجاج أرادوا أن يسلكوا طريق البصرة، فناظرهم، فصدقه على قوله، وقالوا له: لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك؛ فأطلقهم، وأرسل طليعة تأتيه بخبر ذلك العسكر، فأتاه خبرهم أنهم قد أتوه في خلق كثير، فأمر محمد بن سالم، وعلي بن أبان أن يقعدا^(٢) لهم^(٣) بالتخل، وقعد هو على جبل مشرف، فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال، فأمر الزنج فكبروا، وحملوا عليهم، وحملت الخيول، فترجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه، ثم حملوا، فثبتوا لهم، وقتل من الزنج فتح الحجام، وصدق الزنج الحملة، فأخذوهم بين أيديهم، وخرج محمد بن سالم وعلي بن أبان، وحملوا عليهم فقتلوا منهم، وانهزم الناس، وذهبوا كل مذهب، وتبعهم السودان إلى نهر بيان^(٤)، فوقعوا في الوحل، فقتلهم السودان، وغرق كثير منهم.

وأتى الخبر إلى الزنوج بأن لهم كميناً، فساروا إليه، فإذا الكمين في (أكثر من)^(٥) ألف من المغاربة، فقاتلهم قتالاً شديداً، ثم حمل^(٦) السودان عليهم، فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم.

ثم وجه أصحابه فرأوا مائتي سفينة فيها دقيق فأخذه، ومتاعاً فنهبوه، ونهب المعلّى بن أيوب ثم سار، فرأى مسلحة الزينبي فقاتلوه، فقاتلهم، فقتلهم أجمعين،

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «يقعد».

(٣) في (أ): «إليهم».

(٤) في (أ) و(ب): «نمان»، وفي الباريسية: «نمان».

(٥) من الباريسية و(أ).

(٦) في الأوربية: «حملوا».

فكانوا مائتين؛ ثم سار فنهَب قرية ميزران^(١)، ورأى فيها جمعاً من الزنج ففرّقهم على قوّاده؛ ثم سار، فلقِيه ستمائة فارس مع سليمان ابن أخي الزينيّ، ولم يقاتله، فأرسل من يَنْهَب، فأتوه بغنم وبقر، فذبّحوا وأكلوا، وفرّق أصحابه في انتهاب ما هناك.

ثم إنَّ صاحب الزنج سار يريد البصرة، حتّى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان فأعلموه أنّهم رأوا في الرياحي بارقةً، فلم يلبث إلاّ يسيراً حتّى نادى^(٢) السودان: السلاح السلاح، وأمر عليّ بن أبان بالعبور إليهم، فعبر في ثلاثمائة^(٣) رجل، وقال له: إن احتجّت إلى مدد فاستمّذني^(٤)، فلمّا مضى عليّ صاح الزنج: السلاح السلاح، لحركة رأوها في جهة أخرى، فوجّه محمّد بن سالم، (فرأى جمعاً، فقاتلهم)^(٥) من وقت الظهر إلى آخر وقت العصر، ثمّ حمل الزوج حلمة صادقة، فهزموهم، وقتلوا من أهل البصرة والأعراب زهاء خمس مائة، ورجعوا إلى صاحبهم.

ثمّ أقبل عليّ بن أبان في أصحابه، وقد هزموا منّ بإزائهم، وقتلوا منهم، ومعه رأس ابن الليث البلاّليّ القواريريّ من أعيان البلاّلية، ثمّ سار من الغد عن ذلك المكان، ونهى أصحابه عن دخول البصرة، فتسرّع بعضهم، فلقِيهم أهل البصرة في جمع عظيم، وانتهى الخبر إليه، فوجّه محمّد بن سالم، (وعليّ بن أبان)^(٦)، ومشركاً، وخلقاً كثيراً، وجاء هو يسائرهم فلقوا البصريّين، فأرسل إلى أصحابه ليتأخّروا عن المكان الذي هم فيه، فتراجعوا، فأكبّ عليهم أهل البصرة فانهمزوا، وذلك عند العصر، ووقع الزوج في نهر كبير، ونهر شيطان، وقُتل منهم جماعة، وغرق جماعة، وتفرّق الباقيون، وتخلّف صاحبهم عنهم، وبقي في نفر يسير، فنجاه الله تعالى.

ثمّ لقيهم^(٧) وهم متحيّرون لفقده، وسأل عن أصحابه، فإذا ليس معه إلاّ خمس مائة رجل، فأمر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون لصوته، فلم يأتِه أحد، وكان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزوج، وبها متاعهم، فلمّا أصبح رأى أصحابه في ألف رجل، وأرسل محمّد بن سالم إلى أهل البصرة يعظّمهم، ويُعلمهم ما الذي دعا إلى الخروج، فقتلوه.

(١) في الباريسية: «مدزان».

(٢) في الأوربية: «ينادوا».

(٣) في الباريسية: «ألف»، و(ب): «ثلاثة آلاف».

(٤) في الأوربية: «فاستمّذوني».

(٥) في (أ): «لمحاربهم فحاربهم».

(٦) من الباريسية و(ب).

(٧) في (ب): «لحقهم».

فلما كان يوم الاثنين لأربعِ خَلَوْنَ من ذي القعدة جمع أهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه، وانتدبَ لذلك رجل يُعرف بِحَمَار^(١) الساجي، وكان من غُزاة البحر، وله عِلْم في ركوب السفن، فجمع المتطوعة، ورُماة الأهداف^(٢)، وأهل المسجد الجامع، ومن خَفَ معه من البلاليّة والسعديّة، ومن أَحَبَ النظر من غيرهم، وشحن ثلاثة^(٣) مراكب، وشذوات مقابلة، (وجعلوا يزدحمون)^(٤)، ومضى جمهور الناس رجالة، منهم من معه سلاح، ومنهم نظّارة، فدخلت المراكب في المدّ، والرجالة على شاطئ النهر.

فلما علم صاحب الزنج بذلك وجّه طائفة من أصحابه مع زُرَيْق الأصبهاني، في شرقيّ النهر، كميناً، وطائفة مع شبل، وحسين الحمامي، في غربيّه، كميناً، وأمر عليّ بن أبان أن يلقي أهل البصرة، وأن يستتر^(٥) هو ومن معه^(٦) بتراسهم، ولا يقاتل حتى تظهر أصحابه، وتقدّم إلى الكمينيّين، إذ جاوزهم أهل البصرة، أن يخرجوا، ويصيحوا بالناس، وبقي هو في نفر يسير من أصحابه، وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع، فسار أصحابه إليهم، وظهر الكمينان من جانبيّ النهر ومن وراء السفن، والرجالة، فضربوا من ولى من الرجالة والنظّارة، فغرقت طائفة، وقُتلت طائفة، وهرب الباقيون إلى الشطّ، فأدركهم السيف، فمن ثبت قُتل، ومن ألقى نفسه في الماء غرق، فهلك أكثر ذلك الجمع، فلم ينجَ إلا الشريد، وكثر المفقودون من أهل البصرة، وعلا العويل من نسائهم، وهذا يوم البيداء^(٧) الذي أعظمه الناس.

وكان فيمن قُتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يُحصى، وجمعت للخبيث الرؤوس، فأتاه جماعة من أولياء المقتولين، فأعطاهم ما عرفوا، وجمع الرؤوس التي لم تُطلب، وجعلها في خزينة، فأطلقها فوافت البصرة، فجاء الناس وأخذوا كلّ ما عرفوه منها، وقوي بعد هذا اليوم، وتمكّن الرعب في قلوب أهل البصرة منه، وأمسكوا عن حربه.

(١) في طبعة صادر ٢١٤/٧ «بحمار»، وما أثبتناه عن الباريسية و(ب) ونهاية الأرب ١١٢/٢٥، والطبري ٤٣٥/٩.

(٢) في (ب): «الأهواز».

(٣) في الأوربية: «ثلاث».

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: «يستر».

(٦) في الأوربية: «معهم».

(٧) في (ب): «الشد».

وكتب الناس إلى الخليفة بخبر ما كان، فوجّه إليهم جعلانَ التُّركيَّ مدداً وأمر أبا الأحوص الباهليَّ بالمسير إلى الأبلّة^(١) والياً، وأمدّه بقائدٍ من الأتراك يقال له جُريح .
وأما الخبيث صاحب الزنج فإنه انصرف بأصحابه إلى سبخة في آخر النهار، وهي سبخة أبي قُرة، وبث أصحابه يميناً وشمالاً للغارة والنهب، فهذا ما كان منه في هذه السنة^(٢) .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مُساور الشاري، فانهزم عسكر الخليفة^(٣) .

وفيها مات المُعلّى بن أيّوب^(٤) .

وفيها وليَ سليمان بن عبدالله بن طاهر بغدادا والسّواد في ربيع الأوّل، وكان قدومه من خراسان فيه أيضاً، فسار إلى المعتزّ، فخلع عليه، وسار إلى بغداد، فقال ابن الروميّ :

مَنْ عَذِيرِي^(٥) مِنَ الْخُلَاقِ ضَلُّوا فِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَوَاءِ^(٦) السَّيْلِ
(عَوْضُوهُ، بَعْدُ^(٧) الْهَزِيمَةِ، بَغْدَا ذَكَانُ قَدْ أَتَى بِفَتْحٍ جَلِيلِ
مَنْ يَخَوْضُ الرَّدَى إِذَا كَانَ مِنْ ف رَّ أَثَابُوهُ^(٨) بِالْجَزَاءِ الْجَمِيلِ^(٩))
يعني هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلويّ .

وفيها أخذ صالحُ بن وصيف أحمدَ بن إسرائيل، والحسنَ بن مَخْلَد، وأبا نوح عيسى^(١٠) بن إبراهيم، فقيّدهم، وطالبهم بالأموال .

(١) في (أ) : «البلاية» .

(٢) الطبري ٤١٠/٩ - ٤٣٧، نهاية الأرب ١٠٤/٢٥ - ١١٤ .

(٣) الطبري ٣٨٧/٩ .

(٤) انظر عن (المُعلّى بن أيّوب) في : تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٥٢، ٣٥٣ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته . وقد ذكر وفاته الطبري ٣٨٧/٩ .

(٥) في الأوربية : «عديري» .

(٦) في الأوربية : «سوء» .

(٧) في الباريسية و(ب) : «نقلوه عن»، ونهاية الأرب ٣٢٢/٢٢ «نقلوه على» .

(٨) في الأوربية : «أثابوه» .

(٩) ما بين القوسين من (أ) . والشعر في : نهاية الأرب ٣٢١/٢٢، ٣٢٢ .

(١٠) في (أ) : «وأبا نوح وعيسى» .

وكان سببه أن الأتراك طلبوا أرزاقهم، فقال صالح للمعتز: هؤلاء يطلبون أرزاقهم، وليس في بيت المال شيء، وقد ذهب هؤلاء الكتاب بالأموال، وكان أحمد وزير المعتز، والحسين وزير أمّ المعتز، وقال له أحمد بن إسرائيل: يا عاصي ابن العاصي، فتراجعا الكلام، فسقط صالح مغشياً عليه، فرُش على وجهه الماء.

وبلغ ذلك أصحابه، وهم بالباب، فصاحوا صيحة واحدة، واختلطوا سيوفهم، ودخلوا على المعتز، فدخل وتركهم، وأخذ صالح أحمد بن إسرائيل، وابن مَخلَد، وعيسى، فأنقلهم بالحديد، وحملهم إلى داره، فقال المعتز لصالح، قبل أن يحملهم: هَبْ لي أحمد، فإنه كاتبي، فلم يفعل، ثم ضربهم، وأخذ خطوطهم بمالٍ جزيل قَسَطَ^(١) عليهم، ولم يحصل^(٢) منهم شيء، وقام جعفر بن محمود بالأمر والنهي^(٣).

وفيهما، في رجب، ظهر عيسى بن جعفر وعلي بن زيد الحسنيان بالكوفة، فقتلا بها عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى^(٤).

وفيهما، في ذي العقدة، حُبس الحسن بن محمد بن أبي الشوارب القاضي، ووُلِّي عبدالرحمن بن نائل^(٥) البصري قضاء سامراً في ذي الحجة^(٦).

وحجَّ بالناس علي بن العباس^(٧) بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس.

وفيهما ظهر^(٨) بمصر إنسان علوي ذكر أنه أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن طباطبا، وكان ظهوره بين برقة والإسكندرية، وسار إلى الصعيد، وكثر أتباعه، وادعى الخلافة، فسير إليه أحمد بن طولون جيشاً، فقاتلوه، وانهزم أصحابه عنه، وثبت هو فقتل، وحُمِل رأسه إلى مصر^(٩).

(١) في الأوربية: «فشط».

(٢) في (أ): «يصل».

(٣) الطبري ٣٨٨/٩.

(٤) الطبري ٣٨٨/٩، مروج الذهب ٤/١٨٠، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٥، البداية والنهاية ١٦/١١.

(٥) في (أ): «بابك».

(٦) الطبري ٤٣٧/٩، ومروج الذهب ٤/٤٠٦.

(٧) هكذا في الأصول ونهاية الأرب ٣٢٢/٢٢، وفي تاريخ الطبري ٤٣٧/٩، ومروج الذهب ٤/٤٠٦، والمتنظم ٧٣/١٢: «علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس».

(٨) في الباریسية (و)ب): «خرج».

(٩) الولاة والقضاة للكندي ٢١٢.

[الوفيات]

(وفيها توفي خُفاجة بن سُفيان أمير صِقْلِيَّة في رجب، وولي بعده ابنه محمد، وتقدّم ذكر ذلك سنة سَبْعٍ وأربعين ومائتين؛ ولَمَّا وليَ مُحَمَّد سَيَّر عَمَهُ عبد الله بن سُفيان إلى سَرْقُوسَة، فأهلك زرعها وعاد^(١)).

(وفيها توفي أبو عمرو شَمِر^(٢) بن حمدُوَيْه الهَرَوِيُّ اللُّغَوِيُّ، وكان إماماً في الأشعار، وروى عن ابن الأعرابيِّ والرياشيِّ وغيرهما)^(٣).

(وفيها توفي مُحَمَّد بن كَرَام^(٤) بن عَرَّاف بن حِزَابَة^(٥) بن البراء، صاحب المقالة المشهورة في التشبيه، وكان موته بالشام، وهو من سِجِسْتَان^(٦)).

(وفيها توفي الزُّبَيْر بن بَكَّار^(٧) بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَيْر

(١) المختصر في أخبار البشر ٤٦/٢، ٤٧.

(٢) في طبعة صادر ٢١٧/٧: «أبو أحمد عمرو بن شمرة»، وما أثبتناه عن مصادر ترجمته: معجم الأدباء ٢٧٤/١١، وإنباه الرواة ٧٧/٢، ونزهة الألباء ٢٥٩، وبغية الوعاة ٢٦٦، وكشف الظنون ١٢٠٥، ومعجم المؤلفين ٣٠٧/٤.

(٣) ما بين القوسين من الباریسية و(ب).

(٤) قال ابن ماكولا: «كَرَام: بفتح الكاف وتشديد الراء». (الإكمال ١٦٤/٧) وكذا قال ابن السمعاني في الأنساب ٣٧٤/١٠ وقال الذهبي: وهو الجاري على الألسنة. وقد أنكر ذلك متكلم الكرامية محمد بن الهيصم وغيره، فحكى فيه وجهين: أحدهما كَرَام - بالتخفيف والفتح - وذكر أنه المعروف في ألبنة مشايخهم، وزعم أنه بمعنى كرم أو بمعنى كرامة، والثاني أنه كَرَام بالكسر، على لفظ جمع كريم، وحكي هذا عن أهل سجستان وأطال في ذلك.

وقال أبو عمرو بن الصلاح: ولا معْدُل عن الأول، وهو الذي أورده ابن السمعاني في الأنساب، وقال: كان والده يحفظ الكرّم فقليل له: الكرّام.

قال الذهبي: هذا قاله ابن السمعاني بلا إسناد، وفيه نظر، فإن كلمة كَرَام عَلِم على والد محمد سواء عمل في الكرّم أو لم يعمل. والله أعلم. (ميزان الاعتدال ٢١/٤، ٢٢).

(٥) في طبعة صادر ٢١٧/٧ «خزانة»، والوافي بالوفيات ٣٧٥/٤ «خرايه»، وما أثبتناه عن: الإكمال ١٦٤/٧، وتاج العروس ٤٣/٩ وفيه: «عراق بن حِزَابَة»، ومثله في: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧٨/٢٣ رقم ٢١٧، وتحرف في (لسان الميزان ٣٥٥/٥) «عراق بن حرام بن البراء».

(٦) انظر عن (محمد بن كَرَام) في:

الإكمال لابن ماكولا ١٦٤/٧، والأنساب ٣٧٤/١٠ - ٣٧٦، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧٨/٢٣، ١٧٩ رقم ٢١٧، والمتنظم ٩٧/١٢ وميزان الاعتدال ٢١/٤، ٢٢ رقم ٨١٠٣، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٠ - ٣١٥ رقم ٤٨٢ وفيه مصادر أخرى ذكرتها هناك.

(٧) انظر عن (الزبير بن بكار) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣٧ - ١٤٠ رقم ٢٠٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

قاضي مَكَّة، وكان سقط من سطح، فمكث يومين ومات، وكان عمره أربعاً وثمانين سنة.
وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي^(١)، صاحب «المُسْنَد»، تُوفِّي في ذي الحجة
وعُمره خمسٌ وسبعون سنة.

وأبو عثمان^(٢) عمرو بن بحر الجاحظ، وهو من متكلمي المعتزلة.
وعليُّ بن المثنى بن يحيى^(٣) بن عيسى الموصليُّ والد أبي يَعْلَى، صاحب
«المُسْنَد».

(وفيها تُوفِّي محمد سُحنون^(٤) الفقيه المالكيُّ القيروانيُّ بها)^(٥).

-
- (١) انظر عن (عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧٩ - ١٨٢ رقم ٢٨١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٢) في طبعة صادر ٢١٧/٧: «أبو عمران»، والتصويب من: الباريسية و(ب) ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٧١ - ٣٧٥ رقم ٣٤٤، وقيل: توفي سنة ٤٥٠ هـ.
 - (٣) انظر عن (علي بن المثنى) في: تهذيب التهذيب ٣٧٧/٧ رقم ٦١١.
 - (٤) انظر عن (محمد بن سحنون) في:
 - (٥) العيون والحدائق ج ٤ ق ٦٩/١، ٣١٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٥٧، وترتيب المدارج ١٠٤/٣، والوافي بالوفيات ٨٦/٣ رقم ١٠٠٥، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٦٣ - ١٦٤ رقم ١٣٨، والديباج المذهب ٢٣٤، وهو توفي سنة ٣٦٥ هـ.
- (٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

ذكر وصول موسى بن بُغا إلى سامراً واختفاء صالح

وفيها في ثاني عشر المحرم دخل موسى بن بُغا إلى سامراً وقد عبأ أصحابه، واختفى صالح بن وصيف، وسار موسى إلى الجوسق، والمهتدي جالس للمظالم، فأعلم بمكان موسى، فأمسك ساعة عن الإذن^(١) له، ثم أذن له ولمن معه، فدخلوا، فتناظروا، وأقاموا المهتدي من مجلسه، وحملوه على دابة من دواب الشاكرية، وانتهبوا ما كان في الجوسق، وأدخلوا المهتدي دار ياجور^(٢).

وكان سبب أخذه أن بعضهم قال: إنما سبب هذه المطاولة (حيلة عليكم)^(٣) حتى يكبسكم صالح بجيشه؛ فخافوا من ذلك، فأخذوه، فلما أخذه قال لموسى بن بُغا: اتق الله، ويحك، فإنك قد ركبت^(٤) أمراً عظيماً؛ فقال له موسى: وتربة المتوكل ما نريد إلا خيراً؛ ولو أراد به خيراً لقال وتربة المعتصم والوائق؛ ثم أخذوا عليه العهد أن لا يمايل صالحاً، ولا يضمر لهم إلا مثل ما يظهر؛ ثم جددوا له البيعة، ثم أصبحوا، وأرسلوا إلى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء^(٥) الكتاب، والأموال التي للمعتز وأسلابه^(٦)، فوعدهم؛ فلما كان الليل رأى أن أصحابه قد تفرقوا ولم يبق إلا بعضهم، فهرب واختفى^(٧).

(١) في الأوربية: «الأذان».

(٢) في (أ) والباريسية: «داجور»، و(ب): «باجور».

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية و(ب): «تركب».

(٥) في (أ): «بدم».

(٦) في الأوربية: وأسبابه.

(٧) الطبري ٤٣٨/٩، ٤٣٩.

ذكر قتل صالح بن وصيف

وفيهما قُتل صالح بن وصيف لثمانٍ بقين من صفر؛ وكان سببه أنَّ المهتدي لما كان لثلاثٍ بقين من المحرم أظهر كتاباً زعم أنَّ امرأة دفعته إلى سيما الشرايبي، وقالت: إنَّ فيه نصيحة، وإنَّ منزلها بمكان كذا، فإن طلبوني فأنا فيه. وطلبت المرأة فلم توجد. وقيل: إنَّه لم يُدر من ألقى الكتاب.

ودعا المهتدي القوَّاد، وسليمان بن وهب، فأراهم الكتاب، فزعم سليمان أنَّه خطَّ صالح، فقرأه على القوَّاد، فإذا فيه أنَّه مستخفٍ بامرأ، وإنما استتر طلباً للسلامة وإبقاء الموالي، وطلباً لاقطاع الفتن، وذكر ما صار إليه من أموال الكتاب، وأمَّ المعترِّ، وجهته خروجها^(١)، ويدلُّ فيه على قوَّة نفسه؛ فلمَّا فرغوا من قراءته وصله المهتدي بالحثِّ على الصُّلح، والاتِّفاق، والنَّهي عن التَّباغض والتَّباين، فاتَّهمه الأتراك بأنَّه يعرف مكان^(٢) صالح ويميل إليه، وطال الكلام بينهم في ذلك.

فلَمَّا كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بُغا داخل الجوسق، واتَّفَقُوا على خلع المهتدي، فقال لهم بايكباك^(٣): إنَّكم قتلتم ابن المتوكِّل، وهو حسن الوجه، سخيُّ الكفِّ، فاضل النفس، وتريدون قتل هذا، وهو مسلم يصوم ولا يشرب النِّبيذ، من غير ذنب! والله لئن قتلتم هذا لألحقنَّ بخراسان (لأشيع^(٤) أمركم هناك)^(٥).

فاتَّصل الخبر بالمهتدي، فتحوَّل من مجلسه متقلِّداً سيفاً، وقد لبس ثياباً نظافاً^(٦) وتطيَّب، ثمَّ أمر بإدخالهم عليه، فدخلوا فقال لهم: بلغني ما أنتم عليه، ولستُ كَمَنُ تقدَّمني، مثل المستعين والمعترِّ، والله ما خرجتُ إليكم إلَّا وأنا متحنِّط، وقد أوصيتُ إلى أخي بولدي، وهذا سيفي والله لأضربنَّ به ما استمسك قائمه بيدي، والله لئن سقط منِّي شعرة ليهلكنَّ وليذهبنَّ أكثركم^(٧).

كم هذا الخلاف على الخلفاء، والإقدام، والجرأة على الله! سواء عليكم مَنْ قصد الإبقاء عليكم، ومن كان إذا بلغه هذا منكم دعا بالنِّبيذ فشربه مسروراً بمكروهمكم،

(١) في (أ): «خرجها».

(٢) في الأوربية: بمكان.

(٣) في طبعة صادر ٢١٩/٧: «بابكيال»، وفي (ب): «بابكتال».

(٤) في الأوربية: «لأشيعن».

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): «نصافيه».

(٧) زاد في الباريسية: «أما دين أما حياء أما ورع». وانظر الطبري ٤٤٢/٩.

حَتَّى^(١) تَعْلَمُوا^(٢) أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ، أَمَّا إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ بَعْضَ الْمُتَّصِلِينَ بِكُمْ أَيْسَرُ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِي وَوَلَدِي (سَوَاءٌ لَكُمْ)^(٣)، يَقُولُونَ: إِنِّي أَعْلَمُ بِمَكَانٍ صَالِحٍ، وَهَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي؟ فَكَيْفَ الْإِقَامَةُ مَعَهُ إِذَا سَاءَ رَأْيُكُمْ^(٤) فِيهِ؟ وَإِذَا أُبْرِمْتُمْ^(٥) الصَّلَحَ فِيهِ كَانَ (ذَلِكَ مَا أَنْفَذَهُ^(٦) لَجَمِيعِكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَشَأْنُكُمْ، وَاطْلُبُوا صَالِحاً، وَأَمَّا أَنَا فَمَا أَعْلَمُ مَكَانَهُ.

قَالُوا: فَاحْلِفْ لَنَا عَلَى ذَلِكَ! قَالَ: أَمَّا الْيَمِينُ فَنَعَمْ، وَلَكِنَّهَا تَكُونُ بِحَضْرَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقُضَاةِ غَدًا إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ؛ ثُمَّ قَالَ لِابْيَكْبَاكُ^(٧) وَلِمُحَمَّدِ بْنِ بُغَا: قَدْ حَضَرْتُمَا مَا عَمِلَهُ صَالِحٌ فِي أَمْوَالِ الْكِتَابِ وَأَمَّ الْمُعْتَزَّ، فَإِنْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَدْ أَخَذْتُمَا مِثْلَهُ. فَاحْفَظْهُمَا ذَلِكَ؛ ثُمَّ أَرَادُوا خَلْعَهُ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ خَوْفُ الْاضْطِرَابِ وَقَلَّةُ الْأَمْوَالِ، فَأَتَاهُمْ مَالٌ مِنْ فَارِسٍ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَخَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا كَانَ سَلَخُ الْمَحْرَمِ انْتَشَرَ الْخَبَرُ فِي الْعَامَّةِ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى خَلْعِ الْمُهْتَدِيِّ وَالْفَتْكَ بِهِ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَرَهَقُوهُ، وَكَتَبُوا الرِّقَاعَ وَرَمَوْهَا فِي الطُّرُقِ وَالْمَسَاجِدِ، مَكْتُوبٌ فِيهَا: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ادْعُوا اللَّهَ لَخَلِيفَتِكُمُ الْعَدْلَ، الرِّضَا، الْمُضَاهِي لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَيَكْفِيَهُ مَوْئِنَهُ ظَالِمَهُ، وَتَتِمَّ النِّعْمَةُ عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، بِبَقَائِهِ، فَإِنَّ الْأَتْرَاكَ قَدْ أَخَذُوهُ بِأَنْ يَخْلَعَ نَفْسَهُ، وَهُوَ يُعَذِّبُ مِنْذُ أَيَّامٍ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعٍ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ تَحَرَّكَ الْمَوَالِي بِالْكَرْخِ وَالْدُّورِ، وَبِعَثُوا إِلَى الْمُهْتَدِيِّ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بَعْضَ إِخْوَتِهِ لِيَحْمِلُوهُ رِسَالَةً، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ أَخَاهُ أَبَا الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّهُ سَامِعُونَ مَطِيعُونَ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغَهُمْ أَنَّ مُوسَى، وَجَمَاعَةً مَعَهُمَا، يَرِيدُونَهُ عَلَى الْخَلْعِ، وَأَنَّهُمْ يَبْذُلُونَ دِمَاءَهُمْ دُونَ ذَلِكَ (وَمَا هُمْ دُونَ ذَلِكَ)^(٨)، وَشَكُوا تَأَخُّرَ أَرْزَاقِهِمْ، وَمَا صَارَ مِنَ الْأَقْطَاعِ، وَالزِّيَادَاتِ، وَالرُّسُومِ إِلَى قَوَادِهِمُ الَّتِي قَدْ أَجْحَفَتْ بِالْخَرَاجِ وَالضِّيَاعِ، وَمَا قَدْ أَخَذُوا النِّسَاءَ وَالذُّخْلَاءَ^(٩)، فَكَتَبُوا بِذَلِكَ كِتَابًا، فَحَمَلَهُ

(١) فِي الْبَارِيسِيَّةِ: «هَلْ».

(٢) فِي الْأَوْرِبِيَّةِ: «تَعْلَمُونَ».

(٣) مِنَ الْبَارِيسِيَّةِ وَ(ب).

(٤) فِي الْبَارِيسِيَّةِ وَ(ب): «شَاوَرْتَكُمْ»، وَفِي الْأَوْرِبِيَّةِ: «سَارَرْتَكُمْ».

(٥) فِي الْبَارِيسِيَّةِ: «أَكْثَرْتُمْ».

(٦) فِي (أ): «مَا أَرِيدُهُ».

(٧) فِي طَبْعَةِ صَادِرِ ٢٢١/٧ وَالْأَصُولِ: «لِلْبَابِكِيَّالِ»، وَالتَّحْرِيرُ مِنَ الْمَصَادِرِ.

(٨) مِنْ (أ).

(٩) فِي (أ): «وَالرِّجَالِ».

إلى المهتدي وكتب جوابه بخطه: قد فهمت كتابكم، وسرّني ما ذكرتم من طاعتكم، فأحسن الله جزاءكم، وأما ما ذكرتم من خلّتكم^(١) وحاجتكم فعزّيز عليّ ذلك، ولوددت، والله، أن صلاحكم يهياً بأن لا أكل ولا أشرب ولا أطعم ولدي إلاّ القوت، ولا أكسوه^(٢) إلاّ ستر العورة، وأنتم تعلمون ما صار إليّ من الأموال، وأما ما ذكرتم من الإقطاعات، وغيرها فأنا أنظر في ذلك وأصرفه^(٣) إلى محبّتكم إن شاء الله تعالى.

فقرأوا الكتاب وكتبوا، بعد الدّعاء، يسألون أن يرّد الأمور في الخاصّ والعامّ إلى أمير المؤمنين، لا يعترض عليه معترض، وأن يرّد رسومهم إلى ما كان عليه أيّام المستعين، وهو أن يكون على كلّ تسعة عريف، وعلى كلّ خمسين خليفة، وعلى كلّ مائة قائد، وأن يسقط النساء والزيادات، ولا يدخل مولى في ماله^(٤) ولا غيره^(٥)، وأن يُوضع لهم العطاء كلّ شهرين، وأن تُبطل الإقطاعات؛ وذكروا أنّهم سائرون إلى بابه ليقضي حوائجهم، وإنّ بلغهم أنّ أحداً اعترض عليه أخذوا رأسه، وإنّ سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بُغا وبايكباك^(٦) وياجور وغيرهم.

وأرسلوا الكتاب مع أبي القاسم، وتحولوا إلى سامرا، فاضطرب القوّاد جدّاً؛ وقد كان المهتدي قعد للمظالم، وعنده الفقهاء والقضاة، وقام القوّاد في مراتبهم، فدخل أبو القاسم إليه بالكتاب، فقرأه للقوّاد قراءة ظاهرة، وفيهم موسى، وكتب جوابه بخطه، فأجابهم إلى ما سألوا، ودفعه إلى أبي القاسم، فقال أبو القاسم لموسى بن بُغا وبايكباك ومحمّد بن بُغا: وجّهوا معي رُسلًا يعتذرون إليهم عنكم؛ فوجّهوا معه رُسلًا، فوصلوا إلى الأتراك، وهم زهاء ألف فارس، وثلاثة آلاف راجل، وذلك لخمس خلون^(٧) من صفر، فأوصل الكتاب، وقال: إنّ أمير المؤمنين قد أجابكم إلى ما سألتم، وقال لهم: هؤلاء رُسل القوّاد إليكم، يعتذرون من شيء إن كان بلغكم عنهم^(٨)، وهم يقولون إنّما أنتم إخوة، وأنتم منا وإلينا، واعتذر عنهم.

(١) في (أ): «صلتكم».

(٢) في الباريسية و(ب): «البس».

(٣) في الباريسية و(ب): «أصير».

(٤) في (أ): «قتاله».

(٥) في الأوربية: «غيرها».

(٦) في (أ): «وبامكيال»، وفي طبعة صادر ٢٢٢/٧: «بابكيال»، وزاد في (ب): «مفلحاً».

(٧) في (ب): «بقون».

(٨) في الأوربية: «بلغهم عنكم».

فكتبوا إلى المهتدي يطلبون خمسة^(١) توقيعات، توقيعاً بخط الزيادات، وتوقيعاً برّد الإقطاعات، وتوقيعاً بإخراج الموالى البرائين من الخاصّة إلى البرائين، وتوقيعاً برّد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين، وتوقيعاً برّد البلاجي^(٢)، ثم يجعل أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممّن يرى ليرفع^(٣) إليه أمورهم، ولا يكون رجلاً من الموالى، وأن يحاسب صالح بن وصيف، وموسى بن بُغا عمّا عندهما من الأموال ويجعل لهم العطاء كلّ شهرين، لا يرضيهم إلّا ذلك، ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم، وكتبوا كتاباً آخر إلى القوّاد موسى وغيره [ذكروا فيه] أنّهم كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا، وأنّه لا يمنهم شيئاً ممّا طلبوا إلّا أن يعترضوا عليه، وأنّهم إن فعلوا ذلك لم يوافقوهم، وأنّ أمير المؤمنين إن شاكه شوكة، وأخذ من رأسه شعرة، أخذوا رؤوسهم جميعاً، ولا يقنعهم إلّا أن يظهر صالح، ويجتمع هو وموسى بن بُغا حتّى ينظر أين الأموال.

فلما قرأ المهتدي الكتاب أمر بإنشاء التوقيعات الخمسة^(٤) على ما سألوا، وسيّرهم إليهم مع أبي القاسم وقت المغرب^(٥)، وكتب إليهم بإجابتهم إلى ما طلبوا، وكتب إليهم موسى بن بُغا (كذلك، وأذن)^(٦) في ظهور صالح، وذكر أنّه أخوه وابن عمّه، وأنّه ما أراد ما يكرهون، فلما قرأوا الكتابين قالوا: قد أمسينا، وغداً نعرفكم رأينا، فافترقوا.

فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة، ومعه من عسكره ألف وخمسمائة رجل، فوقف على طريقهم، وأتاهم أبو القاسم، فلم يعقل^(٧) منهم جواباً إلّا كلّ طائفة يقولون شيئاً، فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم، فاجتاز بموسى بن بُغا وهو في أصحابه، فانصرف معه.

ثم أمر المهتدي محمّد بن بُغا أن يسير إليهم مع أخيه أبي القاسم، فسار في خمس مائة فارس، ورجع موسى إلى مكانه بكرة، وتقدّم أبو القاسم ومحمّد بن بُغا فوعدهم عن المهتدي، وأعطياهم توقيعاً فيه أمان صالح بن وصيف، مؤكّداً غاية التوكيد، فطلبوا أن يكون موسى في مرتبة بُغا الكبير، وصالح في مرتبة أبيه، ويكون الجيش (في يد من)^(٨)

(١) في الأوربية: «خمس».

(٢) في (أ): «السلحي»، والطبري ٤٤٧/٩ «التلاجي».

(٣) في (أ): «ليوقع».

(٤) في الأوربية: «الخمس».

(٥) في (أ): «الظهر».

(٦) من (أ).

(٧) في الباريسية و(ب): «يقدر يحصل».

(٨) من الباريسية و(ب).

هو في يده، وأن يظهر صالح بن وصيف، ويُوضَع لهم العطاء، ثم اختلفوا، فقال قوم: قد رضينا؛ وقال قوم: لم نرض؛ فانصرف أبو القاسم ومحمد بن بغا على ذلك، وتفرق الناس إلى الكرخ والدور وسامرا.

فلما كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم، وتنادوا: السلاح، ونهبوا دواب العامة، وعسكروا بسامرا، وتعلقوا بأبي القاسم، وقالوا: نريد صالحا! وبلغ^(١) ذلك المهتدي، فقال لموسى: يطلبون صالحا مني كأنني أنا أخفيته، إن كان عندهم فينبغي لهم أن يظهره.

ثم ركب موسى ومن معه من القواد، فاجتمع الناس إليه، فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس، وعسكروا، وتفرق الأتراك ومن معهم، ولم يكن للكرخيين ولا للدوريين في هذا اليوم حركة، وجدّ موسى ومن معه في طلب ابن وصيف، وأتهموا جماعة به، فلم يكن عندهم، ثم إن غلاماً دخل داراً وطلب ماء ليشربه، فسمع قائلاً يقول: أيها الأمير تنح، فإن غلاماً يطلب ماء، فسمع الغلام الكلام، فجاء إلى عيار فأخبره، فأخذ معه ثلاثة نفر، وجاء إلى صالح، ويده مرآة ومشط، وهو يسرح لحيته، فأخذه، فتضرع إليه، فقال: لا يمكنني تركك ولكنني أمر بك على ديار^(٢) أهلك وقوادك وأصحابك، فإن اعترضك منهم إثنان أطلقتهما.

فأخرج حافياً ليس على رأسه شيء، والعامة تعدو خلفه، وهو على بردون بأكاف، فأتوا به نحو الجوسق، فضربه بعض أصحاب موسى^(٣) على عاتقه، ثم قتلوه، وأخذوا رأسه، وتركوا جثته، ووافوا به دار المهتدي قبل^(٤) المغرب، فقالوا له في ذلك، فقال: واروه، ثم حمل رأسه وطيف به على قناة، ونودي عليه: هذا جزاء من قتل مولاه. ولما قُتل أنزل رأس بُغا الصغير، وسُلم^(٥) إلى أهله ليدفنوه، ولما قُتل صالح قال السلولي لموسى بن بغا:

أخذت^(٦) وتركت من فرعون حين طفئ وجئت^(٧) إذ جئت يا موسى على قدر

(١) في (ب): «فأبلغ».

(٢) في الباريسية و(ب): «أبواب».

(٣) في الباريسية: «مفلح».

(٤) في (ب): «قبيل».

(٥) في الباريسية و(ب): «ودفع».

(٦) في الباريسية و(ب): «ونلت»، وفي الأوربية: «أخلت».

(٧) في الأوربية: «وحيث».

ثلاثة كلهم باغٍ أخو حسدٍ يرميك بالظلم والعدوان عن وترٍ
وصيفُ في الكرخِ ممثول به، وبُغا بالحسْرِ محترقٌ بالنار^(١) والشرِّ
وصالحُ بن وصيفٍ بعدُ مُنْعَفِرُ بالحِيرِ^(٢) جُثَّةُ^(٣) والروحُ في سَقَرِ

ذكر اختلاف الخوارج على مُساور

في هذه السنة خالف إنسان من الخوارج اسمه عُبيدة من بني زهير العمروي^(٤) على مُساور.

وسبب ذلك أنه خالفه في توبة المُخطيء، فقال مُساور: نقبل توبته؛ وقال عُبيدة: لا نقبل، فجمع عُبيدة جمعاً كثيراً وسار إلى مساور، وتقدّم إليه مساور من الحديثة، فالتقوا بنواحي جُهينة، بالقرب من الموصل، في جمادى الأولى سنة سبع^(٥) وخمسين [ومائتين]، واقتتلوا أشدّ قتال، فترجّل مَنْ عنده، ومعه جماعة من أصحابه، وعرقبوا دوابهم، فقتل عُبيدة وانهزم جمعه، فقتل أكثرهم، واستولى مُساور على كثير من العراق، ومنع الأموال عن الخليفة، فضاقت على الجند أرزاقهم، فاضطرّهم ذلك إلى أن سار إليه موسى بن بُغا وبايكباك^(٦) وغيرهما في عسكر عظيم، فوصلوا إلى السّن فأقاموا به، ثم عادوا إلى سامراً، لما نذكره من خلع المهتدي.

فلما ولي المعتمد الخلافة سيّر مفلحاً إلى قتال مُساور في عسكر كبير، حسن العُدّة، فلما قارب الحديثة (فارقها مُساور، وقصد جبلين يقال لأحدهما زيني، وللآخر عامر)^(٧)، وهما بالقرب من الحديثة، فتبعه مُفلح، فعطف عليه مساور وهو في أربعة آلاف فارس، فاقتتل هو ومُفلح.

وكان مساور قد انصرف عن حرب عُبيدة (وقد جمع كثيراً)^(٨) من أصحابه، فلقوا مُفلحاً^(٩) بجبل زيني، فلم يصل مُفلح منه إلى ما يريده، (فصعد رأس الجبل)^(١٠) فاحتّمى

(١) في الباريسية و(ب): «بالجمر».

(٢) في (أ): «بالحر».

(٣) في الباريسية و(ب): «حيفته».

(٤) الطبري ٤٥٥/٩ «العمروسي».

(٥) في (أ): «تسع».

(٦) في (أ): «بامكيال»، وطبعة صادر ٢٢٦/٧: «بابكيال».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٨) في الأوربية: «كثير».

(٩) في الباريسية و(ب): «وأكثر أصحابه جرحى».

(١٠) في الباريسية: «بالجبل».

به^(١)، ونزل مُفلح في (أصل الجبل)^(٢)، وجرى بينهما وقعات كثيرة، ثم أصبحوا يوماً، وطلبوا مُساوراً، فلم يجدوه، وكان قد نزل ليلاً من غير الوجه الذي فيه مُفلح، لما أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح، (فحيث لم)^(٣) يره مُفلح سار إلى الموصل، فسار منها إلى ديار ربيعة سنجار^(٤)، ونصيبين، والخابور، فنظر في أمرها ثم (عاد إلى)^(٥) الموصل، فأحسن السيرة في أهلها، ورجع^(٦) عنها في رجب متأهباً للقاء مساور.

(فلما قارب الحديثة فارقتها مساور، وكان قد عاد إليها عند غيبة مُفلح، فتبعه مُفلح، فكان مُساور)^(٧) يرحل عن المنزل، فينزله مُفلح، فلما طال الأمر على مُفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق (وراء مُساور)^(٨)، ولحق الجيش الذي معه مشقة ونصب، عاد عنه، فتبعه مُساور يقفوا أثره، ويأخذ كل من ينقطع عن ساقية العسكر، فرجع إليه طائفة منهم فقاتلوه، ثم عادوا ولحقوا مُفلحاً، ووصلوا الحديثة، فأقام بها مُفلح أياماً، وانحدر أول شهر رمضان إلى سامراً، فاستولى حينئذٍ مُساور على البلاد، وجبى خراجها، وقويت شوكته، واشتد أمره.

ذكر خلع المهدي وموته^(٩)

(في رجب، الخامس عشر منه)^(١٠)، خلع المهدي، وتوفي لاثني عشرة ليلة بقيت

منه .

وكان السبب في ذلك أن أهل الكرخ والدور من الأتراك، الذين تقدم ذكرهم،

(١) في الباريسية و(ب): «فاحتفى مساور».

(٢) في الباريسية و(ب): «سفحه».

(٣) في (أ): «فلم».

(٤) في (أ): «وسنجان».

(٥) في (أ): «سارفاًتى».

(٦) في الباريسية و(ب): «ورحل».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) في (أ): «ورأى مفلح أنه قد».

(٩) انظر عن (خلع المهدي وقتله) في: تاريخ يعقوبي ٥٠٦/٢، وتاريخ الطبري ٤٤٠/٩ وما بعدها،

ومروج الذهب ١٨٦/٤، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٦/١، وتاريخ الزمان لابن العبري ٤٣، والمختصر

في أخبار البشر ٤٧/٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٦، ونهاية الأرب ٣٢٣/٢٢ - ٣٢٥، وتاريخ

الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٠، ٢١، والبداية والنهاية ٢٢/١١، ٢٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٣.

(١٠) ما بين القوسين ورد في الباريسية: «في منتصف رجب».

تَحَرَّكُوا فِي أَوَّلِ رَجَبٍ لَطَلَبَ أَرْزَاقَهُمْ، فَوَجَّهَ الْمُهْتَدِي إِلَيْهِمْ أَخَاهُ أَبَا الْقَاسِمِ، وَكَيْغَلَّغَ^(١) وَغَيْرَهُمَا، فَسَكَّنُوهُمْ، فَرَجَعُوا، وَبَلَغَ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ بُغَا أَنَّ الْمُهْتَدِيَّ قَالَ لِلْأَتْرَاقِ: إِنَّ الْأَمْوَالَ عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى ابْنَيْ بُغَا، فَهَرَبَ إِلَى أَخِيهِ وَهُوَ بِالسَّنِّ مُقَابِلَ مُسَاوَرِ الشَّارِيِّ، فَكَتَبَ الْمُهْتَدِيَّ إِلَيْهِ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ يُعْطِيهِ الْأَمَانَ، فَرَجَعَ هُوَ وَأَخُوهُ حَيْسُونَ، فَحَبَسَهُمَا، وَمَعَهُمَا كَيْغَلَّغُ، وَطُوْلِبَ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بُغَا بِالْأَمْوَالِ، فَقَبِضَ مِنْ وَكِيْلِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَقُتِلَ لثَلَاثَ خُلُوفٍ مِنْ رَجَبٍ، وَرُمِيَ بِهِ فِي بَيْتٍ فَأَنْتَنَ^(٢)، فَأُخْرِجُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ الْمَأْمُونِ.

وَكَتَبَ الْمُهْتَدِيَّ إِلَى مُوسَى بْنِ بُغَا، لَمَّا حَبَسَ أَخَاهُ، أَنْ يَسَلِّمَ الْعَسْكَرَ إِلَى بَايْكَبَاكِ^(٣) وَيَرْجِعَ^(٤) إِلَيْهِ، وَكَتَبَ إِلَى بَايْكَبَاكِ أَنْ يَتَسَلَّمَ الْعَسْكَرَ، وَيَقُومَ بِحَرْبِ مُسَاوَرِ الشَّارِيِّ، وَقُتِلَ مُوسَى بْنُ بُغَا وَمُفْلِحُ فَسَارِ بَايْكَبَاكِ بِالْكِتَابِ إِلَى مُوسَى، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: لَسْتُ أَفْرَحُ بِهَذَا، فَإِنَّهُ تَدْبِيرٌ عَلَيْنَا جَمِيعَنَا، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ مُوسَى: أَرَى أَنْ تَسِيرَ إِلَى سَامَرَّا، وَتَخْبِرَهُ أَنَّكَ فِي طَاعَتِهِ وَنَصْرَتِهِ^(٥) عَلَيَّ وَعَلَى مُفْلِحٍ، فَهُوَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْكَ، ثُمَّ تَدْبِرُ فِي قَتْلِهِ.

فَأَقْبَلَ إِلَى سَامَرَّا، فَوَصَلَهَا وَمَعَهُ يَارْكَوْجُ^(٦)، وَأَسَارَتَكَيْنِ، وَسَيِّمَا الطَّوِيلِ، وَغَيْرِهِمْ، فَدَخَلُوا دَارَ الْخِلَافَةِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَجَبٍ، فَحَبَسَ بَايْكَبَاكِ^(٧) وَصَرَفَ الْبَاقِيْنَ، فَاجْتَمَعَ أَصْحَابُ بَايْكَبَاكِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَتْرَاقِ، وَقَالُوا: لِمَ حُبِسَ قَائِدُنَا، وَلِمَ قُتِلَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ بُغَا؟

وَكَانَ عِنْدَ الْمُهْتَدِيِّ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ الْمَنْصُورِ، فَشَاوَرَهُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مِنْ آبَائِكَ مَا بَلَغَتْهُ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَقَدْ كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ أَعْظَمَ شَأْنًا عِنْدَ أَهْلِ خُرَّاسَانَ مِنْ هَذَا عِنْدَ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ يَعْْبُدُهُ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَرَحَ رَأْسَهُ حَتَّى سَكَنُوا، فَلَوْا فَعَلْتَ مِثْلَ ذَلِكَ سَكَنُوا.

فَرَكِبَ الْمُهْتَدِيَّ، وَقَدْ (جَمَعَ لَهُ جَمِيعُ)^(٨) الْمَغَارِبَةِ، وَالْأَتْرَاقِ، وَالْفَرَاعْنَةِ، فَصَيَّرَ فِي

(١) فِي (أ): «كَيْغَلَّغَ».

(٢) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «سَرَمَا سَنَ»، وَفِي (ب): «بَيْتٍ قَابِلِينَ».

(٣) فِي طَبْعَةِ صَادِرِ ٢٢٨/٧ وَالْأَصُولِ: «بَايْكَبَاكِ»، وَالتَّحْرِيرُ مِنَ الْمَصَادِرِ.

(٤) فِي الْأَوْرِبِيَّةِ: «وَالرَّجُوعَ».

(٥) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب): «نَاصِرَهُ».

(٦) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «يَا رَجُوحَ»، وَفِي (أ) وَ(ب): «يَا رَجُوحَ»، وَمِثْلُهَا فِي مَرْجِ الْذَهَبِ ١٨٥/٤.

(٧) فِي طَبْعَةِ صَادِرِ وَالْأَصُولِ: «بَايْكَبَاكِ».

(٨) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ (ب): «جَمَعُوا لَهُ وَجَمَعَ هُوَ».

اليميننة مسروراً البلخي، وفي الميسرة ياركوج^(١)، ووقف هو في القلب مع أسارتكين وطبايعوا^(٢)، وغيرهما من القواد، فأمر بقتل بايكباك^(٣)، وألقى رأسه إليهم عتاب بن عتاب، فحملوا على عتاب فقتلوه، وعطفت ميمنة المهدي وميسرته بمن فيها من الأتراك، فصاروا مع إخوانهم الأتراك، فانهزم الباقون عن المهدي، وقُتل جماعة من الفريقيين.

ف قيل: قُتل سبع مائة وثمانون رجلاً.

وقيل: قُتل من الأتراك نحو أربعة آلاف.

وقيل: ألفان.

وقيل: ألف.

وقُتل من أصحاب المهدي خلق كثير، وولّى منهزماً، وبيده السيف، وهو ينادي: يا معشر المسلمين^(٤)! أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفكم! فلم يُجبه أحد من العامة إلى ذلك، فسار إلى باب السجن، فأطلق مَنْ فيه وهو يظنّ أنهم يُعينونه، فهربوا ولم يُعنه أحد، فسار إلى دار أحمد بن جميل، صاحب الشرطة، فدخلها وهم في أثره، فدخلوا عليه وأخرجوه، وساروا به إلى الجوسق على بغل، فحُبس عند أحمد بن خاقان، (وقبل المهدي يده، فيما قيل، مراراً عديدة)^(٥)، وجرى بينهم وبينه، وهو محبوس، كلام كثير^(٦) أرادوه فيه على الخلع^(٧)، فأبى واستسلم للقتل، فقالوا: إنّه كتب بخطه رقعة لموسى بن بُغا، وبايكباك^(٣)، وجماعة من القواد، أنّه لا يغدر به، ولا يغتالهم^(٨)، ولا يفتك بهم، ولا يهّم بذلك، وأنّه متى فعل ذلك فهم^(٩) في حلّ من بيعته، والأمر إليهم يُقعدون من^(١٠) شاؤوا.

فاستحلّوا بذلك تقضي أمره^(١١)، فداسوا خُصيتيه، وصفقوه فمات، وأشهدوا على

(١) في البارسية: «يا رجوح»، وفي (أ) و(ب): «يا رجوج».

(٢) في (أ): «وطانعو»، وفي البارسية: «وطبايعوا»، والطبري ٤٥٦/٩ «طبايعو».

(٣) في الأصول: «بابكيال».

(٤) في البارسية و(ب): «الناس».

(٥) في البارسية و(ب): «وقتل المهدي بيده فيما قيل عدة كثيرة».

(٦) في البارسية و(ب): «طويلا».

(٧) في الأوربية: «خلع».

(٨) في الأوربية: «يغتال بهم».

(٩) في الأوربية: «فيهم».

(١٠) في (أ): «يفعلون ما».

(١١) في البارسية و(ب): «فاستحلّفوا بذلك نقض».

موته أنه سليم ليس به أثر، ودُفن بمقبرة المنتصر^(١).

وقيل: كان سبب خلعه وموته أن أهل الكرخ والدُّور اجتمعوا وطلبوا أن يدخلوا إلى المهدي، ويكلّموه بحاجاتهم، فدخلوا الدار، وفيها أبو نصر محمد بن بُغا وغيره من القوّاد، فخرج أبو نصر منها، ودخل أهل الكرخ والدُّور، وشكوا حالهم إلى المهدي، وهم في أربعة آلاف، وطلبوا منه أن يعزل منهم أمراءهم، وأن يصيّر الأمر إلى إخوته، وأن يأخذ القوّاد وكتّابهم بالمال الذي صار إليهم، فوعدهم بإجابتهم إلى ما سألوه، فأقاموا يومهم في الدار، فحمل المهدي إليهم ما يأكلون.

وسار محمد بن بُغا إلى المحمّديّة، وأصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه^(٢)، فقيل لهم: إن هذا أمر صعب، وإخراج الأمر عن يد هؤلاء القوّاد ليس بسهل، فكيف إذا جمع إليه مطالبتهم بالأموال؟ فانظروا في أموركم، فإن كنتم تصبرون على هذا الأمر إلى أن تبلغ غايته، وإلا^(٣) فأمير المؤمنين يحسن لكم النظر؛ فأبوا إلا ما سألوه، فدعوا إلى إيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول، وأن يقاتلوا مَنْ قاتلهم، وينصحوا أمير المؤمنين، فأجابوا إلى ذلك، فأخذت عليهم إيمان البيعة.

ثمّ كتبوا إلى أبي نصر عن أنفسهم، وعن المهدي ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب، وأنهم إنّما قصدوا ليشكوا حالهم، ولمّا رأوا الدار فارغة أقاموا فيها، فرجع فحضر عند المهدي، فقبل رجله ويده ووقف، فسأله عن الأموال وما يقوله الأتراك، فقال: وما أنا والأموال؟ وهل هي إلاّ عندك وعند أخيك وأصحابكما؟ ثمّ أخذوا بيد محمد وحبسوه، وكتبوا إلى موسى بن بُغا ومُفلح بالإنصراف إلى سامرا، وتسليم العسكر إلى قوّاد ذكروهم، وكتبوا إلى الأتراك الصّغار في تسلّم^(٤) العسكر منهما، وذكروا ما جرى لهم، وقالوا: إن أجاب موسى ومُفلح إلى ما أمرا^(٥) به من الإقبال إلى سامرا وتسليم العسكر، وإلاّ فشدّوهما وثاقاً، واحملوهما إلى الباب.

وأجرى المهدي على مَنْ أخذت عليه البيعة كلّ رجل درهمين، فلما وصلت الكتب إلى عسكر موسى أخذها موسى، وقُرئت عليه وعلى الناس، وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة

(١) الطبري ٤٥٦/٩ - ٤٦٢، ومروج الذهب ١٨٦/٤ وفيه عدة أقوال عن قتله، وكذا في: التنبيه والإشراف ٣٦٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٦/١، والإنباء ١٣٦.

(٢) في الباريسية: «بما قالوه».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «تسليم».

(٥) في الأوربية: «أمر».

لهم، وساروا نحو سامراً، فنزلوا عند قنطرة (الرقيق لإحدى) ^(١) عشرة ليلة خلت من رجب، وخرج المهتدي وعرض الناس. وعاد من يومه، وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء ألف فارس ^(٢)، منهم كويكين ^(٣) وغيره، وعاد وخرج المهتدي فصفت أصحابه، وفيهم من أتى من أصحاب موسى، وترددت الرسل بينهم وبين موسى (يريد أن يولّي) ^(٤) ناحية ينصرف إليها، وأصحاب المهتدي يريدون أن يجيء إليهم لينظرهم على الأموال، فلم يتفقوا على شيء.

وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه، فعدل هو ومُفلح يريدان طريق خراسان، وأقبل بايكباك وجماعة من القواد، فوصلوا إلى المهتدي، فسلموا، وأمرهم بالانصراف، وحبس بايكباك ^(٥) وقتله، ولم يتحرك أحد، ولا تغير شيء إلا تغيراً يسيراً، وكان ذلك يوم السبت.

فلما كان الأحد أنكر الأتراك مساواة الفراغة لهم الدار، ودخلهم معهم، ورُفع أن الفراغة إنما تم لهم هذا بعدم رؤساء الأتراك، فخرجوا من الدار بأجمعهم، وبقيت الدار على الفراغة، والمغاربة، فأنكر الأتراك ذلك، وأضافوا إليه طلب بايكباك ^(٥)، فقال المهتدي للفراغة والمغاربة ما جرى من الأتراك، وقال لهم: إن كنتم تظنون فيكم قوة فما ^(٦) أكره قريكم، وإلا أرضيناهم ^(٧) من قبل تفاقم الأمر! فذكروا أنهم يقومون به، فخرج بهم المهتدي وهم في ستة آلاف، منهم من الأتراك نحو ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف، وكان الأتراك في عشرة آلاف، فلما التقوا انهزم أصحاب صالح، وخرج عليهم كمين للأتراك، فانهزم أصحاب المهتدي وذكر نحو ما تقدّم إلا أنه قال ^(٨) إنهم لما رأوا المهتدي بدار أحمد بن جُمَيْل قاتلهم، فأخرجوه، وكان به أثر طعنه، فلما رأى الجرح ألقى بيده إليهم، وأرادوه على الخلع، فأبى أن يجيبهم، فمات يوم الأربعاء وأظهره للناس يوم الخميس، وصلى عليه جعفر بن عبدالواحد.

وكانوا قد خلعوا أصابع يديه ورجليه من كعبته، وفعلوا به غير شيء حتى مات؛

(١) في (١): «فنزّلوا عند قنطرة لائتي».

(٢) في الباريسية: «رجل».

(٣) الطبري ٤٦٥/٩ «كوتكين».

(٤) في الباريسية «يطلب».

(٥) في الأصول: «بابكيال».

(٦) في (أ): «إن كنتم تطيقون فما».

(٧) في (أ): «أرضيناهم».

(٨) في الباريسية (وب): «أنهم قالوا».

وطلبوا محمد بن بُغا، فوجدوه ميتاً، فكسروا على قبره ألف سيف^(١).

وكانت مُدَّة خلافة المهدي أحد عشر شهراً وخمس عشرة ليلة^(٢)، وكان عُمره ثمانياً وثلاثين سنة، وكان واسع الجبهة، أسمر، رقيقاً، أشهل، جَهْم الوجه، عريض^(٣) البطن، عريض المنكبين، قصيراً، طويل اللحية، ومولده بالقاطول^(٤).

ذكر بعض سيرة المهدي

كان المهدي بالله من أحسن الخلفاء (مذهباً، وأجملهم طريقة، وأظهرهم ورعاً، وأكثرهم عبادة)^(٥).

قال عبدالله بن إبراهيم الإسكافي: جلس المهدي للمظالم، فاستعداه رجل على ابن له، فأمر بإحضاره، فأحضر وأقامه إلى جانب خصمه ليحكم بينهما، فقال الرجل للمهدي: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلا كما قيل:

حَكَمْتُمُوهُ فَقَضَى^(٦) بَيْنَكُمْ أَبْلُجُ مِثْلَ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يَبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ^(٧)

فقال المهدي: أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك، وأما أنا فما جلستُ حتَّى قرأتُ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٨) الآية، قال: فما رأيتُ باكياً أكثر من ذلك اليوم^(٩).

قال أبو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمي: كنتُ عند المهدي بعض^(١٠) عشايا شهر رمضان، فقمْتُ لأنصرف، فأمرني بالجلوس، فجلستُ حتَّى صلى المهدي بنا المغرب، وأمر بالطعام فأحضر، وأحضر طبق خِلاف^(١١) عليه رغيفان، وفي إناء ملح، وفي

(١) الطبري ٤٦٩/٩.

(٢) الطبري ٤٦٩/٩: «خمسة وعشرين يوماً».

(٣) في (ب): «عظيم».

(٤) الطبري ٤٦٩/٩.

(٥) في (أ): «طريقة وأكثرهم دعا وعبادة».

(٦) في الأوربية: «يقضي».

(٧) المنتظم ٨٤/١٢.

(٨) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

(٩) تاريخ بغداد ٣/٣٤٩، المنتظم ٨٤/١٢، ٨٥.

(١٠) في الأوربية: «بعد».

(١١) في (أ): «جلاّب». والخلاف: صنف من الصفصاف ومن عيدانه تُعمل الأطباق.

آخر زيت، وفي آخر خلّ، فدعاني إلى الأكل، وأكلت مقتصرًا ظنًا منّي أنّه يُحضر طعاماً جيّداً، فلمّا رأى أكلي كذلك قال: أما كنت صائماً؟ قلتُ: بلى. قال: أفلمست تريد عشاءك، فليس هاهنا غير ما ترى. فعجبتُ من قوله، وقلتُ: ولمّ يا أمير المؤمنين؟ قد أسبغ الله عليك النعمة ووسّع رزقه! فقال: إنّ الأمر على ما وصفت^(١)، والحمد لله، ولكنني فكرتُ في أنّه كان من بني أميّة عمر بن عبدالعزيز، فغرّتُ لبني هاشم أن لا يكون في خلفائهم^(٢) مثله وأخذت نفسي بما رأيت^(٣).

قال إبراهيم بن مَخْلَد بن مُحَمَّد بن عَرَفَة عن^(٤) بعض الهاشميين: إنّ المهتدي وجدوا له سَفْطاً فيه جُبّة صوف، وكِساء، وبرُنْس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه، ويقول: أما يستحي بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبدالعزيز؟ وكان قد أطرح الملاهي، وحرّم الغناء والشراب، ومنع أصحاب السلطان عن الظُّلم^(٥)، رَحِمَهُ اللهُ تعالى ورضي عنه.

ذكر خلافة المعتمد على الله^(٦)

لمّا أخذ المهتدي بالله وحُبس أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكّل، وهو المعروف بابن فتيان^(٧)، وكان محبوساً بالجوسق، فبايعه الناس، فبايعه الأتراك، وكتبوا بذلك إلى موسى بن بُغا وهو بخانقين، فحضر إلى سامراً فبايعه، ولُقّبَ المعتمد على الله^(٨). ثمّ إنّ المهتدي مات ثاني يوم بيعة المعتمد، وسكن الناس. واستوزر عُبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٩).

- (١) في (أ): «ذكرت».
- (٢) في (أ): «أن لا يكون فيهم من طغيانهم».
- (٣) تاريخ بغداد ٣/٣٥٠، الفخري ٢٤٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢٧.
- (٤) في (أ): «نقل».
- (٥) مروج الذهب ٤/١٩٠، الفخري ٢٤٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢٨ عن: ابن عمرو النحوي.
- (٦) انظر عن (خلافة المعتمد على الله) في:
- تاريخ الطبري ٩/٤٧٤، ومروج الذهب ٤/١٩٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٦/١، والبدء والتاريخ ٦/١٢٤، وتاريخ مختصر الدول ١٤٧، ١٤٨، وتاريخ الزمان ٤٤، والمنتظم ١٢/١٠٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٨، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٧، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١، والبداءية والنهية ٢٣/٢٤، وتاريخ الخلفاء ٣٦٣.
- (٧) في (أ): «فتيان»، وطبعة صادر ٧/٢٣٥ «فتيان»، والتصحيح عن الطبري ٩/٤٧٤ وغيره.
- (٨) الطبري ٩/٤٧٤، وانظر المصادر السابقة.
- (٩) الطبري ٩/٤٧٤، تحفة الوزراء للشعالبي ١٤١.

ذكر أخبار صاحب الزنج

في هذه السنة سِيرَ جُعْلَانُ لحرب صاحب الزنج بالبصرة، فلمّا وصل إلى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ، وخندقَ عليه وعلى أصحابه، وأقام ستة أشهر في خندقه، وجعل يوجّه الزينبي^(١) وبني هاشم ومن خفّ لحربهم هذا اليوم الذي تواعدهم جُعْلَانُ للقاءه، فلم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة والنشاب، ولا يجد جُعْلَانُ إلى لقاءه سبيلاً، لضيق المكان عن مجال الخيل، وكان أكثر أصحاب جُعْلَانُ خيالة.

فلمّا طال مُقامه في خندقه أرسل صاحب الزنج أصحابه إلى مسالك الخندق، فبيّتوا جُعْلَانُ، وقتلوا من أصحابه جماعة، وخاف الباقون خوفاً شديداً.

وكان الزينبيُّ قد جمع البلالية والسعدية ووجّه بهم من مكانين، وقاتلوا الخبيث، فظفر بهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فترك جُعْلَانُ خندقه وانصرف إلى البصرة، وظهر عجزه للسلطان، فصرفه عن حرب الزنج، وأمر سعيداً^(٢) الحاجب بمحاربتهم.

وتحوّل صاحب الزنج، بعد ذلك، من السبخة التي كان فيها، ونزل بنهر أبي الخصيب، وأخذ أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر، وأخذوا منها أموالاً كثيرة لا تحصى، وقتل من فيها، ونهبها أصحابه ثلاثة أيام، وأخذ لنفسه بعد ذلك من النهب^(٣).

ذكر دخول الزنج الأبلّة

وفيها دخل الزنج الأبلّة، فقتلوا فيها خلقاً كثيراً وأحرقوها.

وكان سبب ذلك أنّ جُعْلَانُ لما تنحى عن خندقه إلى البصرة ألحّ شناً صاحب الزنج بالغارات على الأبلّة، وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل، ولم يزل يحارب إلى يوم الأربعاء لخمس بقين من رجب، فافتتحها، وقتل أبو الأحوص (وعبيد الله بن الطوسي)^(٤)، وأضرماً ناراً، وكانت مبنية بالساج، فأسرعت النار فيها، وقتل من أهلها خلق كثير، وحووا الأموال العظيمة، وكان ما أحرقت النار أكثر من الذي نهب^(٥).

(١) في (ب): «الزينبي».

(٢) في الأوربية: «سعيد».

(٣) الطبري ٩/٤٧٠، ٤٧١.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) الطبري ٩/٤٧١، ٤٧٢.

ذكر أخذ الزنج عبّادان

وفيها أرسل أهل عبّادان إلى صاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم.

وكان الذي حملهم على ذلك أنّه لمّا فعل بأهل الأُبلة ما فعل خاف أهل عبّادان على أنفسهم، وأهلهم، وأموالهم، فكتبوا إليه يطلبون الأمان على أن يسلموا إليه البلد، فأمنهم، وسلموه إليه، فأنفذ^(١) أصحابه إليهم، وأخذوا ما فيه من العبيد والسلاح، وفرّقه في أصحابه^(٢).

ذكر أخذهم الأهواز

ولمّا فرغ العلويُّ البصريُّ من الأُبلة وعبّادان طمع في الأهواز، فاستنهض أصحابه نحو جيّ^(٣)، فلم يلبث أهلها، وهربوا منهم، فدخلها الزنج، وقتلوا من رأوا بها، وأحرقوا ونهبوا، وأخرجوا ما وراءها إلى الأهواز، فلمّا بلغوا الأهواز هرب من فيها من الجُند ومن أهلها، ولم يبق إلّا القليل، فدخلوها وأخربوها؛ وكان بها إبراهيم بن المدبر، متولّي الخراج، فأخذوه أسيراً بعد أن جرح، ونهب جميع ماله، وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلّت من رمضان، فلمّا فعل ذلك بالأهواز، وعبّادان، والأُبلة، خافه أهل البصرة، وانتقل كثير من أهلها في البلدان^(٤).

ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية

لمّا استولى ابن الشيخ على دمشق، وقطع الحُمْل عن بغداد، اتّفق أن ابن المدبر حمل مالاً من مصر إلى بغداد، مقدار سبعمائة ألف دينار، فأخذها عيسى بن الشيخ. فأُرسل من بغداد إليه حسين الخادم^(٥) يطالبه بالمال، فذكر أنّه أخرجه على الجُند، فأعطاه حسين عهده على أرمينية ليقم الدّعوة للمعتمد، (وكان قد امتنع من ذلك، فأخذ

(١) في (أ): «فأرسل».

(٢) الطبري ٤٧٢/٩.

(٣) في الباریسیة: «خي»، و(ب): «نحوه يجبي».

(٤) الطبري ٤٧٢/٩، ٤٧٣.

(٥) وهو المعروف بـ«عرق الموت». انظر عنه في: تاريخ الطبري ٤٧٥/٩، والوزراء والکُتّاب للجّهشيارى ٨٢، ونصوصاً ضائعة منه جمعها ميخائيل عوّاد ٨٥، ٨٦، والکتابة والتعريض للثعالبي ٥٩، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ٦٨٢، والأنساب لابن السمعاني ٤٣٢/٨، ٤٣٣، ولبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (تأليفنا) ص ٦٢.

العهد، وأقام الدَّعوة للمعتمد^(١)، ولبس السواد، ظناً منه أنَّ الشام تكون بيده.

فأنفذ المعتمد أماجور، وقلَّده دمشق وأعمالها، فسار إليها في ألف رجل، فلمَّا قُرِبَ منها أنهض عيسى إليه ولده منصوراً في عشرين ألف مقاتل، فلمَّا التقوا انهزم عسكر منصور وقُتل منصور، فوهن عيسى، وسار إلى أرمينية على طريق الساحل وولي أماجور دمشق^(٢).

ذكر ابن الصُّوفيِّ العلويِّ وخروجه بمصر

وفيها ظهر بصعيد مصر إنسان علويّ، ذكر أنه إبراهيم بن محمّد بن يحيى بن عبدالله بن محمّد بن عليّ^(٣) بن أبي طالب، عليه السلام، ويُعرف بابن الصُّوفيِّ، وملك مدينة إسنا، ونهبها، وعمَّ شرّه البلاد.

فسير إليه أحمد بن طولون جيشاً، فهزمه العلويّ، وأسر المقدّم على الجيش، ففقطع يديّه ورجليّه وصلبه؛ فسير إليه ابن طولون جيشاً آخر، فالتقوا بنواحي إخميم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم العلويّ، وقُتل كثير من رجاله، وسار هو حتّى دخل الواحات^(٤).

وسير ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين، إن شاء الله تعالى.

ذكر ظهور عليّ بن زيد على الكوفة وخروجه عنها

في هذه السنة ظهر عليّ بن زيد العلويّ بالكوفة، واستولى عليها، وأزال عنها نائب الخليفة، واستقرّ بها.

فسير إليه الشاه بن ميكال في جيشٍ كثيف، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم الشاه، وقُتل جماعة كثيرة من أصحابه، ونجا الشاه^(٥).

ثمّ وجّه المعتمد إلى محاربته كيجور^(٦) التركيّ، وأمره أن يدعوه إلى الطّاعة، ويبدل له الأمان، (فسار كيجور فنزل بشاهي، وأرسل إلى عليّ بن زيد يدعوه إلى

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) تاريخ اليعقوبي ٥٠٨/٢، الطبري ٤٧٥/٩، خطط المقرئ ٣١٥/١، لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية ٦٢.

(٣) في مقاتل الطالبين ٧١١ «بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي».

(٤) النجوم الزاهرة ٦/٣، ٧.

(٥) الطبري ٤٧٤/٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٢، البداية والنهاية ١٤/١١.

(٦) في (ب) والطبري ٤٧٤/٩: «كنجور».

الطاعة، وبذل له الأمان^(١)، فطلب عليٌّ أموراً لم يُجبه إليها كيجور، فتنحى عليٌّ بن زيد عن الكوفة إلى القادسية، فعسكر بها، ودخل كيجور إلى الكوفة ثالث شوال من السنة، ومضى عليٌّ بن زيد إلى خَفَّان، ودخل بلاد بني أسد، وكان قد صاهرهم، وأقام هناك، ثم سار إلى جُنُبلاء^(٢).

وبلغ كيجور^(٣) خبره، فأسرى إليه من الكوفة سلخ ذي الحجة من السنة، فواقعه، فانهزم عليٌّ بن زيد، وطلبه كيجور ففاته، وقتل نفرًا من أصحابه، وأسر آخرين، وعاد كيجور^(٤) إلى الكوفة؛ فلما استقامت أمورها عاد إلى سُرَّ من رأى بغير أمر الخليفة، فوجه إليه الخليفة نفرًا من القواد، فقتلوه بُعْكَبْرًا^(٥) في ربيع الأول سنة سبع وخمسين^(٦) ومائتين.

ذكر عدة حوادث

وفيهما تقدّم سعيد بن صالح (الحاجب)^(٧) لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان^(٨).

وفيهما تحارب مُساور الخارجي وأصحاب موسى بن بُغا (بناحية خانقين، وكان مساور في جمع كثير، وكان أصحاب موسى بن بُغا)^(٩) نحو مائتين، فالتقوا بمساور، وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة^(١٠).

وفيهما وثب محمّد بن واصل بن إبراهيم التميمي، وهو من أهل فارس، ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث^(١١) بن سيما، عامل فراس، فحارباه وقتلاه، وغلب محمّد بن واصل على فارس^(١٢).

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) جُنُبلاء: بضمّتين، وثانيه ساكن، وهو ممدود: كورة وبُلَيْد، وهو منزل بين واسط والكوفة منه إلى قناطر بني دارا إلى واسط. (معجم البلدان ١٦٨/٢).

(٣) في نسخة المتحف البريطاني «كنجور».

(٤) في الباريسية: «كنجور».

(٥) في (ب): «ليقيده».

(٦) في الأصل: «وستين».

(٧) من الباريسية.

(٨) الطبري ٤٧٣/٩.

(٩) ما بين القوسين من الباريسية.

(١٠) الطبري ٤٧٣/٩.

(١١) في (أ): «بالحرب».

(١٢) الطبري ٤٧٤/٩.

وفيها وُجِّه مُفلح لحرب مساور^(١).

وفيها غلب الحسن بن زيد الطَّالِبِيُّ على الرَّيِّ في رمضان، فسار موسى بن بُغا إلى الرَّيِّ في شَوَّال، وشيَّعه المعتمد^(٢).

[الوفيات]

وفيها توفِّي الإمام أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري^(٣) الجُعْفِيُّ صاحب «المُسْنَد الصحيح»، وكان مولده سنة أربعٍ وتسعين ومائة.

(١) الطبري ٤٧٤/٩.

(٢) الطبري ٤٧٤/٩.

(٣) انظر عن (الإمام البخاري) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٣٨ - ٢٧٤ رقم ٤٠١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر عود أبي أحمد الموفق من مكة إلى سرّ من رأى

لَمَّا اشْتَدَّ أَمْرُ الزُّنْجِ، وَعَظُمَ شَرُّهُمْ، وَأَفْسَدُوا فِي الْبِلَادِ، أَرْسَلَ الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ إِلَى أَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ الْمَوْفَّقِ، فَأَحْضَرَهُ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا حَضَرَ عَقْدَ لَهُ عَلَى الْكُوفَةِ، وَطَرِيقِ مَكَّةَ، وَالْحَرَمَيْنِ، وَالْيَمَنِ، ثُمَّ عَقْدَ لَهُ عَلَى بَغْدَادَ، وَالسَّوَادِ، وَوَاسِطَ، وَكُورَ دَجَلَةَ، وَبَصْرَةَ، وَالْأَهْوَازَ، وَفَارَسَ، وَأَمَرَ أَنْ يَعْقِدَ لِيَارْكُوجَ^(١) عَلَى الْبَصْرَةِ، وَكُورَ دَجَلَةَ، وَالْبَحْرَيْنِ، وَالْيَمَامَةِ، مَكَانَ سَعِيدِ بْنِ صَالِحٍ، فَاسْتَعْمَلَ يَارْكُوجَ^(٢) مَنْصُورَ بْنَ جَعْفَرِ الْخِيَّاطِ عَلَى الْبَصْرَةِ وَكُورَ دَجَلَةَ إِلَى مَا يَلِي الْأَهْوَازَ^(٣).

ذكر انهزام الزُّنْجِ مِنْ سَعِيدِ الْحَاجِبِ

وَفِيهَا (فِي رَجَبِ)^(٤) أَوْقَعَ سَعِيدُ الْحَاجِبِ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الزُّنْجِ، فَهَزَمَهُمْ، وَاسْتَنْقَذَ مَا مَعَهُمْ (مِنَ النِّسَاءِ، وَالنَّهْبِ، وَجَرَحَ سَعِيدَ عِدَّةٍ جَرَاحَاتٍ).

وَبَلَغَهُ الْخَبَرُ بِجَمْعِ آخَرِ مِنْهُمْ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ، فَلَقِيَهُمْ، فَهَزَمَهُمْ أَيْضاً، وَاسْتَنْقَذَ مَا مَعَهُمْ^(٥)، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ تَأْخُذُ الزُّنْجِيَّ فَتَأْتِي بِهِ عَسْكَرَ سَعِيدٍ، فَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهَا.

وَعَسْكَرَ سَعِيدٍ بِهَظْمَةٍ^(٥)، ثُمَّ عَبَرَ إِلَى غَرْبِ دَجَلَةَ، فَأَوْقَعَ بِصَاحِبِ الزُّنْجِ عِدَّةَ وَقَعَاتٍ،

(١) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «لِنَارْجُوحَ»، وَالطَّبْرِي «لِيَارْجُوحَ».

(٢) الطَّبْرِي ٤٧٦/٩.

(٣) مِنْ (أ).

(٤) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ (أ).

(٥) فِي طَبْعَةِ صَادِرِ ٢٤٢/٧ «بَهْطَةً»، وَالتَّحْرِيرُ مِنَ الطَّبْرِيِّ ٤٧٧/٩.

ثم عاد إلى معسكره بهطمة^(١)، فأقام إلى ثاني رجب، وعامة شعبان^(٢).

ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج

وفيها تخلص إبراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج؛ وكان سبب خلاصه أنه كان محبوساً في بيت يحيى بن محمد البحراني، ووكل به رجلين، منزلهما ملاصق المنزل الذي فيه إبراهيم، فضمن لهما مالاً، ورغبهما، فعملاً سرباً إلى البيت الذي فيه إبراهيم، فخرج هو وابن أخ له يقال له أبو غالب ورجل هاشمي^(٣).

ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة

وفيها أوقع العلوي صاحب الزنج بسعيد، وكان يسير إليه جيشاً، فأوقعوا به ليلاً، وأصابوا مقتلة^(٤) من أصحاب سعيد، فقتلوا خلقاً كثيراً، وأحرقوا عسكره، (فضعف هو ومن معه)^(٥)، فأمر بالمسير إلى باب الخليفة.

ونزل بُغْراج^(٦) بالبصرة، فسار سعيد عن البصرة، وأقام بها بُغْراج^(٦) يحمي أهلها، فردّ السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر الخياط، بعد سعيد الحاجب، وكان منصور يذرق السفن، ويحميها، وسيّرها إلى البصرة، فضاقت الميرة على الزنج، فجمع منصور الشذا فأكثر منها، وسار نحو صاحب الزنج، فكمن له صاحب الزنج، فلما أقبل خرجوا عليه، فقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة، وغرق منهم خلق كثير، وحملوا من رؤوس أصحابه إلى البحراني ومن معه من الزنوج بنهر معقل^(٧).

ذكر انهزام جيش الزنج بالأهواز

وفيها أرسل صاحب الزنج جيشاً مع علي بن أبان لقطع قنطرة أربك، فلقّهم إبراهيم بن سيما منصراً من فارس، فأوقع بجيش العلوي فهزمهم، وقتل منهم، وجرح علي بن أبان.

ثم إن إبراهيم سار قاصداً نهر جي^(٨)، فأمر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على

(١) في طبعة صادر ٢٤٢/٧ «بهطمة»، والتحرير من (أ) والطبري.

(٢) الطبري ٤٧٦/٩، ٤٧٧.

(٣) الطبري ٤٧٧/٩.

(٤) في الأوربية: «وأصابوا منه فقتل».

(٥) من (أ).

(٦) الطبري ٤٧٨/٩ «بُغْراج».

(٧) الطبري ٤٧٨/٩، ٤٧٩.

(٨) في (ب): «حي»، والطبري ٤٧٩/٩ «جُبى».

طريق آخر ليوافيه بنهر جيّ، بعد الوقعة مع^(١) عليّ بن أبان؛ وكان عليّ بن أبان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانيّة^(٢)، فأناه رجل فأخبره بإقبال شاهين إليه، فسار نحوه، فالتقيا وقت العصر بموضع بين جيّ ونهر موسى، واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم، وقتلوا شاهين وابن عمّ له، وقتل معه خلق كثير.

فلما فرغ الزنج منهم أتاهاهم الخبر بقرب إبراهيم بن سيما منهم، فسار عليّ نحوه، فوافاه وقت العشاء الآخرة، فأوقع بإبراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعاً كثيراً.

قال عليّ بن أبان: وكان أصحابي قد تفرّقوا بعد الوقعة مع شاهين، ولم يشهد معي حرب إبراهيم غير خمسين رجلاً، وانصرف عليّ إلى جيّ^(٣).

ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها^(٤)

لما سار سعيد عن البصرة ضمّ السلطان عمله إلى منصور بن جعفر الخياط، وكان منه ما ذكرنا، ولم يعد منصور لقتاله، واقتصر على تخفير^(٥) القيروانات والسفن، فامتنع أهل البصرة، فعظم ذلك على العلويّ، فتقدّم إلى عليّ بن أبان بالمقام بالخيزرانيّة ليشغل منصوراً عن تسيير القيروانات، فكان بنواحي جيّ^(٦) والخيزرانيّة، وشغل منصوراً، فعاد أهل البصرة إلى الضيق، وألح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحاً ومساءً.

فلما كان في شوال أزمع الخبيث على جمّع أصحابه لدخول البصرة، والجدّ في إخراجها لضعف أهلها وتفرّقهم، وخراب ما حولهم من القرى، ثم أمر محمّد بن يزيد الدارميّ، وهو أحد من صحبه بالبحرين، أن يخرج إلى الأعراب ليجمعهم، فأناه منهم خلق كثير، فأناسخوا بالقيندل^(٧)، ووجه إليهم العلويّ سليمان بن موسى الشعرانيّ^(٨)، وأمرهم بتطرق البصرة والإيقاع بها ليتمرّن الأعراب على ذلك، ثم أنهض عليّ بن أبان،

(١) في الباريّة: «وأبعد المواقعة».

(٢) في (أ): «بالجهراسة».

(٣) الطبري ٤٧٩/٩، ٤٨٠ وفيه (جبيّ). و«جيّ»: بالفتح ثم التشديد اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة. (معجم البلدان ٢٠٢/٢) وقد ضبطها محقّق (نهاية الأرب ١١٧/٢٥) «جيّ» بضم الجيم.

(٤) انظر عن (خراب البصرة) في:

تاريخ اليعقوبي ٥٠٧/٢ - ٥٠٩، وتاريخ الطبري ٤٧٨/٩ - ٤٨٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٥٥/١ - ٦٤، والمتنظم ١٢/١٢، ١٢٥، ونهاية الأرب ١١١/٢٥ - ١١٤ و١١٦ و١١٩، والبداية والنهاية ٢٨/١١، ٢٩.

(٥) في (ب): «تحصير».

(٦) في الباريّة: «حبي».

(٧) في الباريّة و(ب): «بالعندل».

(٨) في (أ): «الشرابي».

وضمَّ إليه طائفة من الأعراب، وأمر بإتيان البصرة من ناحية بني سعيد، وأمر يحيى بن محمد البُحرانيَّ بإتيانها ممَّا يلي نهر عُدَيٍّ، وضمَّ إليه سائر الأعراب، فكان أوَّل من واقع أهل البصرة عليُّ بن أبان، وبُفَراج^(١) يومئذ بالبصرة، في جماعة من الجُند، فأقام يقاتلهم يومئذٍ ومال الناس نحوه^(٢).

وأقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر، فدخل عليُّ بن أبان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال، فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة، وليلة السبت، ويوم السبت، وغادي^(٣) يحيى البصرة يوم الأحد، فتلَّقاه بُفَراج وبرية^(٤) في جمع فردوه، فرجع يومه ذلك.

ثمَّ غاداهم^(٥) اليوم الآخر^(٦)، فدخل وقد تفرَّق الجُند، وهرب برية^(٧)، وانحاز بُفَراج^(٨) ومن معه، ولقيَه إبراهيم بن يحيى المهلبِّي، فاستأمنه لأهل البصرة، فأمنهم، فنادى منادي إبراهيم: من أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم، فحضر أهل البصرة قاطبة، حتَّى (ملأوا الرحاب)^(٩)، فلمَّا رأى اجتماعهم انتَهز الفرصة لئلاَّ يتفرَّقوا، فغدر بهم، وأمر أصحابه بقتلهم، فكان السيف يعمل فيهم، وأصواتهم مرتفعة بالشهادة، فقتل ذلك الجمع كلَّه، ولم يسلم إلَّا النادر^(١٠) منهم، ثمَّ انصرف يومه ذلك إلى الحرية.

ودخل عليُّ بن أبان الجامع فأحرقه، وأحرقت البصرة في عدَّة مواضع، منها المِرْبَد، وزَهْران، وغيرهما، واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل، وعظُم الخطب، وعمَّها القتل والنهب والإحراق، وقتلوا كلَّ من رآوه بها، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه؛ ومن كان فقيراً قتلوه لوقته، بقوا كذلك عدَّة أيَّام.

ثمَّ أمر يحيى أن ينادى بالأمان ليظهروا، فلم يظهر أحد؛ ثمَّ انتهى الخبر إلى الخبيث^(١١)، فصرف عليُّ بن أبان عنها، وأقرَّ يحيى عليها لموافقة هواه في كثرة القتل،

(١) الطبري. والمنتظم: «بفراج».

(٢) في الباريسية (وب): «حوله».

(٣) في الأوربية: «وعادي».

(٤) في الباريسية: «ولونه».

(٥) في الأوربية: «عاداهم».

(٦) في الباريسية: «الأثنين».

(٧) في (أ): «يومه».

(٨) الطبري، والمنتظم: «بفراج».

(٩) في (أ): «دخلوا دار المرجان».

(١٠) في الباريسية (وب): «الشارد».

(١١) في (أ): «صاحب الزنج».

وصرف علياً لإبقائه على أهلها، فهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة^(١).

فلما أخرب البصرة انتسب إلى يحيى بن زيد، وذلك لمصير جماعة من العلويين إليه، وكان فيهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نساءهم، فترك الانتساب إلى عيسى بن زيد وانتسب إلى يحيى بن زيد، قال القاسم بن الحسن النوفلي: كذب، ابن يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع^(٢).

ذكر مسير المولّد لحرب الزّنج

وفيها، في ذي القعدة، أمر المعتمد أحمد المولّد بالمسير إلى البصرة لحرب الزّنج، فسار، فنزل الأبلّة، وجاء بركة^(٣) فنزل البصرة، واجتمع إليه من أهلها خلق كثير، فسير العلوي إلى حرب المولّد يحيى بن محمد، فسار إليه فقاتله عشرة أيام، ثمّ وطّن المولّد نفسه على المقام، فكتب العلوي إلى يحيى يأمره بتبئيت^(٤) المولّد، ووجّه إليه الشذا مع أبي الليث الأصفهانيّ، فبيّته، ونهض المولّد فقاتله تلك الليلة، ومن الغد إلى العصر، ثمّ انهزم عنه.

ودخل الزّنج عسكره فغنموا ما فيه، فاتّبعه يحيى إلى الجامدة، فأوقع بأهلها، ونهب تلك القرى جميعها، وسفك ما قدر عليه من الدّماء، ثمّ رجع إلى نهر معقل^(٥).

ذكر قصد يعقوب فارس ومَلِكَة بلخ وغيرها

وفيه هذه السنة سار يعقوب بن الليث إلى فارس، فأرسل إليه المعتمد ينكر ذلك عليه، فكتب إليه الموفق بولاية بلخ، وطخارستان، وسجستان، والسّند، فقيل وعاد، وسار إلى بلخ وطخارستان، فلما وصل إلى بلخ نزل بظاهرها، وخرّب نوشاد، وهي أبنية كان بناها داود بن العبّاس بن مابنجور^(٦) خارج بلخ.

ثمّ سار يعقوب من بلخ إلى كابل، واستولى عليها، وقبض على زنبيل، وأرسل رسولاً إلى الخليفة، ومعه هدية جليّة المقدار، وفيها أصنام أخذها من كابل وتلك البلاد،

(١) الطبري ٤٨٧/٩.

(٢) الطبري ٤٨٨/٩، نهاية الأرب ١١٩/٢٥.

(٣) في الأوربة: «وجابريّة».

(٤) في الأوربة: «تبئيت».

(٥) الطبري ٤٨٨/٩، نهاية الأرب ١٢٠/٢٥.

(٦) في (ب): «مايجور». و(أ): «مابنجور»، ونسخة المتحف البريطاني: «يا ييجور».

وسار إلى بُسْت فأقام بها سنة.

وسبب إقامته أنه أراد الرحيل، فرأى بعض قَوَّاده قد حمل بعض أثقاله، فغضب وقال: أترحلون قبلي؟ وأقام سنة، ثم رجع إلى سِجِسْتان، ثم عاد إلى هَرَاة، وحاصر مدينة كَرْوُخَ حَتَّى أَخَذَهَا، ثُمَّ سار إلى بُوشَنج^(١)، وقبض على الحسين بن طاهر (بن الحسين الكبير، وأنفذ إليه محمد بن طاهر)^(٢) ابن عبدالله، فسأله إطلاقه (وهو عم أبيه الحسين بن طاهر)، فلم يفعل، وبقي في يده.

ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان

وفي هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طَبْرِستان جُرجَانَ واستولى عليها، وكان محمد بن طاهر، أمير خراسان، لما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جُرجان قد جهَّز العساكر فأنفق^(٣) عليها أموالاً كثيرة، وسيَّرها إلى جُرجان لِحِفْظِهَا، فلَمَّا قَصَدَهَا الحسن لم يقوموا له^(٤)، وظفر بهم، وملك البلد، وقتل كثيراً من العساكر، وغنم هو وأصحابه ما عندهم.

وضَعُفَ حينئذ محمد بن طاهر، وانتقض عليه كثير من الأعمال التي كان يجيء خراجها إليه، فلم يبقَ في يده إلا بعض خُراسان، وأكثر ذلك مفتون متَّقِصٌ بالمتغلبين في نواحيها، والشراة الذين يعيشون في عمله، فلا يمكنه دفعهم، فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصَّفَّار على خُراسان، كما نذكره سنة تسعٍ وستين ومائتين، إن شاء الله تعالى.

ذكر عدَّة حوادث

وفيها أخذ أحمد المولَّد سعد بن أحمد بن سعد الباهلي^(٥)، وكان قد تغلب على البطائح، وأفسد الطريق، وحمل إلى سامراً، فضرب سبع مائة سَوْطَ فمات، وصُلِبَ ميتاً. وحجَّ بالناس الفضل بن إسحاق بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي^(٦).

(١) في (أ): «فوشنج».

(٢) ما بين القوسين في الموضعين من (أ).

(٣) في الباريسية و(ب): «وأخرج».

(٤) في الباريسية و(ب): «إليه».

(٥) في تاريخ الطبري: «سعيد بن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي». (٤٨٩/٩).

(٦) الطبري ٤٨٩/٩ وفيه: «الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل...»، وفي مروج الذهب ٤٠٦/٤:

«الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل بن العباس»، والمثبت يتفق مع: المنتظم ١٢/١٢٥، وفي:

نهاية الأرب ٢٢/٣٢٨: «الفضل بن إسحاق بن العباس».

وفيهما وثب بسيل المعروف بالصَّقْلِيّ، وإنّما قيل له الصَّقْلِيّ، وهو من بيت المملكة، لأنّ أمّه صَقْلِيَّة^(١)، على ميخائيل بن توفيل ملك الروم، فقتله؛ وكان مُلك ميخائيل أربعاً وعشرين سنة، وملك بسيل الروم^(٢).

وفيهما أقطع المعتمد مصر وأعمالها لياركوج^(٣) التركي، فأقرّ عليها أحمد بن طولون^(٤).

وفيهما فارق عبدالعزيز بن أبي دُلْف الرِّيّ من غير خوف، وأخلاها، فأرسل إليها الحسن بن زيد العلويّ، صاحب طبرستان، القاسم بن عليّ (بن القاسم)^(٥) بن عليّ العلويّ، المعروف بدليس، فغلب عليها، فأساء السيرة في أهلها جدّاً وقلعوا أبواب المدينة، وكانت من حديد، وسبّرها إلى الحسن بن زيد وبقي كذلك نحو ثلاث سنين.

وفيهما خرج عليّ بن مُساور الخارجيّ، وخارجيّ آخر اسمه طَوْق من بني زُهَيْر، فاجتمع إليه أربعة آلاف، فسار إلى أذَرَمَة^(٦)، فحاربه أهلها، فظفر بهم، فدخلها بالسيف، وأخذ جارية بكرةً فجعلها قيئاً، واقتضها^(٧) في المسجد، فجمع عليه الحسن بن أيّوب بن أحمد العدويّ جمعاً كثيراً، فحاربه فقتله، وقطع رأسه وأنفذه إلى سامرا.

(وفيهما قُتل محمّد بن خَفَاجَة، أمير صِقْلِيَّة، قتله خدمه نهاراً وكنمو قتلته، فلم يُعرف إلا من الغد. وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا، فطلبوا فأخذوا، وقُتل بعضهم، ولَمّا قُتل استعمل محمّد بن أحمد بن الأغلب على صِقْلِيَّة أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سلّمة فلم تطل أيّامه، ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين)^(٨).

(١) في زيادة: «وثب».

(٢) الطبري ٤٨٩/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٣، تاريخ الزمان لابن العبري ٤٢، تاريخ الإسلام ٢٥١ - ٢٦٠ هـ ص ٢٥، البداية والنهاية ٢٩/١١.

(٣) في (أ): «ليازكوج»، والباريسية «لناركوج»، و(ب): «لنارجوج»، وفي كتاب الولاة والقضاة ١٦٢ «ليارجوج».

(٤) الولاة والقضاة ١٦١، ١٦٢.

(٥) الإضافة من (ب) والباريسية ونسخة المتحف البريطاني.

(٦) أذَرَمَة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء والميم. من ديار ربيعة، قرية قديمة. (معجم البلدان ١٣١/١).

(٧) في طبعة صادر ٢٤٩/٧ «اقتضها».

(٨) ما بين القوسين في الباريسية و(ب). والخبر في: البيان المغرب ١١٥/١.

[الوفيات]

وفيها توفي الحسن بن عرفة^(١) العبدى، وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من رأى^(٢).

وفيها توفي أبو الفضل العباس بن الفرّج الرياشي اللّغوي^(٣)، من كبارهم، وروى عن الأصمعي وغيره^(٤).

وفيها توفي محمد بن الخطّاب الموصلي^(٥)، وكان (من أهل العلم والزهد)^(٦).

-
- (١) في طبعة صادر ٢٥٠/٧ «الحسن بن عمر»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠٩ - ١١٢ رقم ١٥٥ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٢) من (أ).
 - (٣) انظر عن (العباس بن الفرّج) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧١، ١٧٢ رقم ٢٦٧ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٤) من الباريسية و(ب).
 - (٥) انظر عن (محمد بن الخطّاب) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٨٦، ٢٨٧ رقم ٤٢٦، والثقات لابن حبان ١٣٩/٩ وفيه قال محققه بالحاشية رقم (٨): «لم نظفر به».
 - (٦) في الباريسية و(ب): «وكان عالماً».

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط

في هذه السنة قُتل منصور بن جعفر الخياط وكان سبب قتله أن العلويَّ البصريَّ لما فرغ من أمر البصرة أمر عليَّ بن أبان بالمشير إلى جَيِّ^(١) لحرب منصور بن جعفر، وهو يلي يومئذ الأهواز، وأقام بإزائه شهراً، وكان منصور في قلّة من الرجال، فأتى عسكر علي وهو بالخيزرانيّة.

ثم إنَّ الخبيث، صاحب الزنج، وجّه إلى عليّ باثني عشرة^(٢) شداة مشحونة بجلّة أصحابه، وولّى أمرهم أبا الليث الأصبهانيّ، وأمره بطاعة عليّ، فلمّا صار إليه خالفه، واستبدّ^(٣) عليه، وجاء منصور كما كان يجيء^(٤) للحرب، فتقدم إليه أبو الليث، عن غير إذن عليّ، فظفر به منصور، وبالشذوات^(٥) التي معه، وقتل فيها من البيض والزنج خلقاً كثيراً، وأفلت أبو الليث، ورجع إلى الخبيث^(٦).

ثم إن عليّاً وجّه طلائع يأتونه بخبر منصور، وأسرى إلى والٍ كان لمنصور على كرّنباً^(٧)، فقتله وقتل أكثر أصحابه، وغنم ما كان معهم ورجع.

وبلغ الخبر منصوراً، فأسرى إلى الخيزرانيّة، وخرج إليه عليّ، فتحاربوا إلى الظهر، ثم انهزم منصور، وتفرق عنه أصحابه، وانقطع عنهم، وأدركته طائفة من الزنج،

(١) في الباريسية: «حي»، وفي (ب): «حي»، والطبري ٤٩١/٩ «جَيّ».

(٢) في الأوربية: «باثني عشر».

(٣) في (ب): «واشتد».

(٤) في الأوربية: «بجَيّ».

(٥) في الأوربية: «وبالشذات».

(٦) الطبري ٤٩١/٩.

(٧) في (أ): «كثيباً».

حمل عليهم، وقتلهم حتى تكسر رمحه، وفني نساؤه، ثم حمل حصانه ليعبر النهر، فوقع في النهر، ولم يعبره.

وكان سبب وقوعه أن بعض الزنج رآه حين أراد أن يعبر النهر، فألقى نفسه في النهر قبل منصور، وتلقى الفرس حين وثب فنكص، فلما سقط في النهر قتله الأسود، وأخذ سلبه، وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره، فولى ياركوج^(١) ما كان إلى منصور بن جعفر من العمل^(٢).

ذكر مسير أبي أحمد إلى الزنج وقتل مُفلح

وفيها، في ربيع الأول، عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على ديار مصر، وقنسرين، والعواصم، وخلع عليه وعلى مُفلح في ربيع الآخر، وسيّرهما إلى حرب الزنج بالبصرة، وركب المعتمد معه يشيعه، وسار نحو البصرة ونازل العلوي وقتلته.

وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة، وأكبر^(٣) الناس ذلك، وتجهّزوا إليه وساروا في عدة حسنة كاملة، وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير.

وكان علي بن أبان بجي^(٤)، على ما ذكرنا، وسار يحيى بن محمد البخراني^(٥) إلى نهر العباس، ومعه أكثر الزنوج، فبقي صاحبهم في قلعة من الناس، وأصحابه يغادون البصرة ويرأحونها لنقل ما نالوه منها؛ فلما نزل عسكر أبي أحمد بنهر معقل، احتفل من فيه من الزنوج إلى صاحبهم مرعوبين، وأخبروه بعظم الجيش وأنهم لم يرد عليهم مثله، وأحضر رئيسين من أصحابه^(٦)، فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه، فجزع، وارتاع^(٧).

ثم أرسل إلى علي بن أبان يأمره بالمسير إليه فيمن معه، فلما كان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقية من جمادى الأولى أتاه بعض قواده، فأخبره بمجيء العسكر وتقدمهم، وأنهم ليس في وجوههم من يردّهم من الزنوج، وكذّبه، وسبه^(٨)، وأمر فنودي في الزنوج

(١) في (أ): «باركوج»، والفرنسية: «بارجوج»، و(ب): «يارجوج»، والطبري ٩/٤٩٢ «يارجوخ».

(٢) الطبري ٩/٤٩٢.

(٣) في الأوربية: «وأكثر».

(٤) في الباريسية: «بجي»، و(ب): «يحيى»، والطبري ٩/٤٩٣.

(٥) في (أ): «النجراني».

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): «فخرج لذلك».

(٨) في الباريسية و(ب): «وشتمه».

بالخروج إلى الحرب، فخرجوا، فأروا مُفلحاً قد أتاها في عسكر لحربهم، فقاتلهم، فبينما مُفلح يقاتلهم إذ أتاها سم غرب لا يُعرف من رمى به، فأصابه، فرجع وانهزم أصحابه، وقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً، وحملوا الرؤوس إلى العلويّ، واقتسم الزنج (لحوم القتلى) (١).

وأتى بالأسرى، فسألهم عن قائد الجيش، فأخبروه أنه أبو أحمد. ومات مُفلح من ذلك السهم، فلم يلبث العلويّ إلّا يسيراً حتّى وافاه عليّ بن أبان.

ثم إنَّ أبا أحمد رحل نحو الأبلّة ليجمع (٢) ما فرّقه الهزيمة، ثم سار إلى نهر أبي الأسد، ولمّا علم الخبيث كيف قُتل مُفلح، ولم ير أحداً يدّعي قتله، زعم أنه هو الذي قتله، وكذب فإنّه لم يحضره (٣).

ذكر قتل يحيى بن محمّد البحرانيّ

وفيها أُسر يحيى بن محمّد البحرانيّ قائد صاحب الزنج، وكان سبب ذلك أنه لمّا سار نحو نهر العباس لقيه عسكر أصعجور (٤)، عامل الأهواز بعد منصور، وقاتلهم، وكان أكثر منهم عدداً، فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب، وجرحوهم، فعبّر يحيى (٥) النهر إليهم، فانهازوا عنه، وغنم سُنفاً كانت مع العسكر، فيها الميرة، وساروا بها إلى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه عليّ بن أبان، لتحاسدٍ كان بينه وبين يحيى.

ووجه يحيى طلائعته إلى دجلة، فلقيهم جيش أبي أحمد الموقّق سائرين إلى نهر أبي الأسد، فرجعوا إلى عليّ، فأخبروه بمجيء الجيش، فرجع من الطريق الذي كان سلكه، وسلك نهر العباس، وعلى فم النهر شذوات (٦) لحماية من عسكر الخليفة، فلمّا رآهم يحيى راعه ذلك، وخاف أصحابه فتزلوا السفن (وعبروا النهر، ولقي يحيى ومن معه بضعة عشر رجلاً، فقاتلهم هو وذلك النفر) (٧) اليسير، فرموهم بالسهام، فجرح ثلاث جراحات؛ فلمّا جرح تفرّق أصحابه عنه، (ولم يُعرف حتّى يؤخذ) (٨)، فرجع حتّى دخل بعض السفن

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «ليجتمع».

(٣) الطبري ٤٩٢ - ٤٩٥.

(٤) في (أ) والباريسية: «اصعجوز»، والطبري ٤٩٥/٩ «أصغجون».

(٥) في الباريسية: «علي بن أبان».

(٦) في الأوربية: «شذات».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

(٨) من (أ).

وهو مثخن^(١) بالجراح.

وأخذ أصحاب السلطان الغنائم، وأخذوا السفن، وعبروا إلى سُفن كانت للزنج فأحرقوها، وتفرّق الزنج عن يحيى بقية نهارهم، فلما رأى (تفرّقهم ركب سُميريّة، وأخذ معه طبيباً لأجل الجراح، وسار فيها، فرأى)^(٢) الملاحون سُميريّات السلطان، فخافوا، فألقوا يحيى ومن معه على الأرض، فمشى وهو مثقل، وقام الطبيب الذي معه فأتى أصحاب السلطان فأخبرهم خبره، فأخذوه وحملوه إلى أبي أحمد، فحملة أبو أحمد إلى سامراً، ففُطعت يده ورجلاه ثم قُتل، فجزع الخبيث والزنج عليه جزعاً كبيراً، وقال لهم: لما قُتل يحيى اشتدّ جزعي عليه، فخطبت أن قُتله كان خيراً لك، إنّه كان شرّها^(٣).

ذكر عود أبي أحمد إلى واسط

وفيهما انحاز أبو أحمد من موضعه إلى واسط؛ وكان سبب ذلك أنّه لما سار إلى نهر أبي الأسد كثرت الأمراض في أصحابه، وكثُر فيها الموت، فرجع إلى باذاورد فأقام به، وأمر بتجديد الآلات، وإعطاء الجُند أرزاقهم، وإصلاح السُميريّات والشذا، وشحنها بالقوادم، وعاد إلى عسكر صاحب الزنج، وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سمّاها من نهر أبي الخصيب وغيره، وبقي معه جماعة، فمال أكثر الخلق، حين التقى الناس ونشبت الحرب، إلى نهر أبي الخصيب، وبقي أبو أحمد في قلّة أصحابه، فلم يزل عن موضعه خوفاً أن يطمع الزنج.

ولما رأى الزنج قلّة من معه طمعوا فيه، وكثروا عليه، واشتدّت الحرب عنده، وكثُر القتل والجراح، وأحرق أصحاب أبي أحمد منازل الزنج، واستنقذوا من النساء جمعاً كثيراً، ثم لقي الزنج جدّهم نحوه، فلما رأى أبو أحمد ذلك علم أنّ الحزم في المحاجزة، فأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل وتؤدّة^(٤).

(واقطع الزنج)^(٥) طائفة من أصحابه، فقاتلوهم، فقتلوا من الزنج خلقاً كثيراً، ثم قُتلوا جميعهم، وحملت رؤوسهم إلى قائد الزنج، وهي مائة رأس وعشرة رؤس^(٦)، فزاد ذلك في عُتوّه.

(١) في (ب) والباريسية: «مثقل».

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

(٣) الطبري ٩/٤٩٥ - ٤٩٨.

(٤) في (ب): «وترك»، وفي الأوربية «وتردّة».

(٥) في (أ): «وأمر أحمد».

(٦) في الأوربية: «أرأس».

ونزل أبو أحمد في عسكره بباذاورد، فأقام يعبى أصحابه للرجوع إلى الزنج، فوقعت نار في أطراف عسكره، في يوم ريح عاصف، فاحترق كثير منه، فرحل منها إلى واسط، فلما نزل واسط تفرق عنه عامة أصحابه، فسار منها إلى سامرا، واستخلف على واسط، لحرب العلوي، محمد بن المولّد^(١).

ذكر عدة حوادث

وفيها وقع الوباء في كور دجلة، فهلك منها خلق كثير ببغداد، وواسط، وسامرا، وغيرها^(٢).

وفيها قتل سرجارس^(٣) ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه.

وفيها كانت هذة عظيمة هائلة بالصيمرة، ثم سُمع من ذلك اليوم هذة أعظم من الأولى^(٤)، فانهدم أكثر المدينة، وتساقطت الحيطان، وهلك من أهلها زهاء عشرين ألفاً^(٥).

وفيها مات ياركوج^(٦) التركي في رمضان، وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل، وكان صاحب مصر ومقطعها ودعي^(٧) له فيها^(٨) قبل أحمد بن طولون، فلما توفي استقل أحمد بمصر^(٩).

وفيها كانت وقعة بين (أصحاب)^(١٠) موسى بن بغا وأصحاب الحسن بن زيد العلوي، فانهمز أصحاب الحسن^(١١).

(١) الطبري ٤٩٩/٩، ٥٠٠.

(٢) الطبري ٤٩٥/٩، تاريخ اليعقوبي ٥١٠/٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٥٦٧. وتاريخ سني ملوك الأرض ١٤٥، ١٤٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٧، البداية والنهاية ٣٠/١١، النجوم الزاهرة ٢٩/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٣.

(٣) الطبري ٤٩٥/٩ «خرسجارس».

(٤) في الأوربية: «الأولة»، والطبري ٥٠٠/٩ «الأول».

(٥) الطبري ٥٠٠/٩، تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٦، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٨، البداية والنهاية ٣٠/١١.

(٦) الطبري: «يارجوخ»، وفي الباريسية: «يارجوح»، و(ب): «يارجوج».

(٧) في الأوربية: «وتدعي».

(٨) من (أ).

(٩) الطبري ٥٠١/٩.

(١٠) من (أ).

(١١) الطبري ٥٠١/٩.

وفيها أسر مسرور البلخي جماعةً من أصحاب مُساور الشاري، وسار مسرور إلى البوازيج، فلقِيَ مُساوراً هناك، فكان فيها بينهما وقعة أُسر فيها من أصحاب مسرور جماعة، ثم انصرف في ذي الحِجَّة إلى سامراً، واستخلف على عسكره بحديثه الموصل جَعْلَان^(١).

وفيها رجع أكثر الناس من القرعاء خوف العطش، وسلم من سار إلى مكّة^(٢).

وحجَّ بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن^(٣).

(وفيها أوقع بأعراب بتكرت كانوا أعانوا مُساوراً الشاري)^(٤).

وفيها أوقع مسرور البلخي بالأكراد اليعقوبية، فهزمهم وأصاب فيها^(٥).

وفيها صار محمّد بن واصل في طاعة السلطان، وسلّم فارس إلى محمّد بن الحسن ابن أبي الفياض^(٦).

وفيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاضٍ كان لهم بعبّادان، فحملوا إلى سامراً، فضربت أعناقهم^(٧).

[الوفيات]

وفيها تُوفي محمّد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذّهليّ النّيسابوري^(٨)، وله مع البخاريّ حادثة ظلمه بها حسداً له، ليس هذا مكان ذكرها.

وفيها تُوفي يحيى بن مُعاذ الرّازي^(٩) الواعظ في جُمادى الأولى، وكان عابداً صالحاً صَحِبَ أبا يزيد وغيره.

(١) الطبري ٥٠١/٩.

(٢) الطبري ٥٠١/٩.

(٣) الطبري ٥٠١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤ وفيه: «الفضل بن العباس»، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٣ وفيه «العظيمي»، المنتظم ١٣٧/١٢، نهاية الأرب ٣٢٩/٢٢.

(٤) ما بين القوسين من (أ). والخبر في تاريخ الطبري ٤٩٠/٩.

(٥) الطبري ٤٩٠/٩.

(٦) الطبري ٤٩٠/٩ وفيه: «محمد بن الحسين بن الفياض».

(٧) الطبري ٤٩٠/٩.

(٨) انظر عن (محمد بن يحيى الذّهلي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٣٧ - ٣٤٣ رقم ٥١٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (يحيى بن مُعاذ) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٧٣ - ٣٧٥ رقم ٥٧٩.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

ذكر دخول الزنج الأهواز

وفيها، في رجب، دخلت الزنج الأهواز، وكان سببه أن العلوي أنفذ علي بن أبان المهلب، وضم إليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني، وسليمان بن موسى الشعراني، وسيّره إلى الأهواز.

وكان المتولي لها بعد منصور بن جعفر رجل يقال له أصعجور^(١)، فبلغه خبر الزنج، فخرج إليهم، والتقى العسكران بدشت ميسان، فانهزم أصعجور^(١)، وقُتل معه ثيرك^(٢)، وجرح خلق كثير من أصحابه، وغرق أصعجور^(٣)، وأسر خلق كثير، فيهم الحسن بن هرثمة، والحسن بن جعفر، وحملت الرؤوس والأعلام والأسرى إلى الخبيث، فأمر بحبس الأسرى، ودخل الزنج الأهواز، فأقاموا يفسدون فيها، ويعيثون إلى أن قديم موسى بن بُغا^(٤).

ذكر مسير موسى بن بُغا لحرب الزنج

وفيها، في ذي القعدة، أمر المعتمد موسى بن بُغا بالمسير إلى حرب الزنج، فسير إلى الأهواز عبدالرحمن بن مُفلح، وإلى البصرة إسحاق بن كُنداجيق^(٥)، وإلى بادآورده إبراهيم بن سيماء، وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج.

فلما ولي عبدالرحمن الأهواز سار إلى محاربة علي بن أبان، فتواقعا، فانهزم

(١) في الباریسة: «اصعجون»، و«اصفجون»، والطبري ٥٠٣/٩ «أصفجون».

(٢) في (ب): «نيزك»، ومثله عند الطبري ٥٠٣/٩.

(٣) في (ب): «اصعيجون».

(٤) الطبري ٥٠٣/٩، ٥٠٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ٦٨/١، نهاية الأرب ١٢٤/٢٥، ١٢٥، تاريخ الإسلام

(٥١٠ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩، البداية والنهاية ٣١/١١.

(٥) الطبري ٥٠٤/٩ «كنداج».

عبدالرحمن؛ ثم استعدّ، وعاد إلى عليّ فأوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلاً ذريعاً، وأسر خلقاً كثيراً، وانهزم عليّ بن أبان والزنج، ثم أراد ردهم فلم يرجعوا من الخوف الذي دخلهم من عبدالرحمن؛ فلما رأى ذلك أذن لهم بالانصراف، فانصرفوا إلى مدينة صاحبهم^(١).

ووافي عبدالرحمن حصن مهدي ليعسكر به، فوجّه إليه صاحب الزنج عليّ بن أبان، فواقعه، فلم يقدر عليه، ومضى يريد الموضع المعروف بالدّكة^(٢)، وكان إبراهيم بن سيمّا بالباداورد، فواقعه عليّ بن أبان، فهزمه عليّ بن أبان، ثم واقعه ثانية، فهزمه إبراهيم، فمضى عليّ في الليل ومعه الأدلاء في الأجسام، حتّى انتهى إلى نهر يحيى.

وانتهى خبره إلى عبدالرحمن، فوجّه إليه طاشتّم في جمع من الموالي، فلم يصل إليه لامتناعه^(٣) بالقصب والحلافي، فأضرمها^(٤) عليه ناراً، فخرجوا منها هاربين، فأسر منهم أسرى، وانصرف أصحاب عبدالرحمن بالأسرى والظفر.

ثم سار عبدالرحمن نحو عليّ بن أبان بمكانٍ نزل فيه، فكتب عليّ إلى صاحب الزنج يستمدّه، فأمدّه بثلاث عشرة^(٥) شذاة، ووافاه عبدالرحمن، فتواقعا يومهما، فلما كان الليل انتخب عليّ من أصحابه جماعة ممّن يثق بهم وسار، وترك عسكره ليخفي أمره، وأتى عبدالرحمن من ورائه فيبّته، فنال منه شيئاً يسيراً، وانحاز عبدالرحمن، فأخذ عليّ منهم أربع شذوات، وأتى عبد الرحمن دُولاب فأقام به.

وسار طاشتّم إلى عليّ فوافاه وقاتله، فانهزم عليّ إلى نهر السّدرّة^(٦)، وكتب يستمد عبدالرحمن، فأخبره بانهزام عليّ عنه، فأتاه عبدالرحمن، وواقع عليّاً بنهر السّدرّة وقعة عظيمة، فانهزم عليّ إلى الخبيث، وعسكر عبدالرحمن بِلُنْبَان^(٧)، فكان هو وإبراهيم بن سيمّا يتناوبان المسير إلى عسكر الخبيث فيوقعان به، وإسحاق بن كُنداجيق بالبصرة، وقد قطع الميرة عن الزنج، فكان صاحبهم يجمع أصحابه^(٨) يوم محاربة عبدالرحمن

(١) في الباريسية و(ب): «الخبيث».

(٢) في (أ): «بادركة».

(٣) في الأوربية: «لامتناعه».

(٤) في الأوربية: «أضرمه».

(٥) في الأوربية: «بثلاثة عشر».

(٦) في (أ): «المدرّة».

(٧) في الأوربية: «بلنّان»، وفي (ب): «سان».

(٨) في الأوربية: «أصحابهم».

وإبراهيم، فإذا انقضت الحرب سَير طائفة منهم إلى البصرة (يقاتل بهم إسحاق) (١)، فأقاموا كذلك بضعة عشر شهراً إلى أن صُرف موسى بن بُغا عن حرب الزنج، ووليها مسرور البلخي، فانتهى الخبر بذلك إلى الخبيث (٢).

ذكر ملك يعقوب نيسابور (٣)

وفيها، في شَوال، دخل يعقوب بن الليث نيسابور، وكان سبب مسيره إليها أن عبد الله السَّجَزِيَّ كان ينازع يعقوبَ بسِجِسْتان، فلَمَّا قوي عليه يعقوب هرب منه إلى محمَّد بن طاهر، فأرسل يعقوب يطلب من ابن طاهر أن يسلمه إليه فلم يفعل، فسار نحوه إلى نيسابور، فلَمَّا قرب منها، وأراد دخولها، وجَّه محمَّد بن طاهر يستأذنه في تلقّيه، فلم يأذن له، فبعث بعُموّمته وأهل بيته فتلّقوه.

ثم دخل نيسابور في شَوال، فركب محمَّد بن طاهر، فدخل إليه في مضربه، فسأله، ثم وبَّخه على تفريطه في عمله، وقبض على محمَّد بن طاهر وأهل بيته، واستعمل على نيسابور، وأرسل إلى الخليفة يذكر تفريط محمَّد بن طاهر في عمله، وأنَّ أهل خراسان سألوه المسير إليهم، ويذكر غَلَبَة العلويّين على طَبْرِستان، وبالحق في هذا المعنى، فأنكر عليه ذلك، وأمر بالاعتصار على ما أسند إليه، وإلاَّ يسلك معه مسلك المخالفين.

وقيل: كان سبب مُلك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين [ومائتين] من ضعف محمَّد بن طاهر أمير خراسان، فلَمَّا تحقّق يعقوب ذلك، وأنَّه لا يقدر على الدّفع، سار إلى نيسابور، وكتب إلى محمَّد بن طاهر يُعلمه أنَّه قد عزم على قصد طَبْرِستان لِيُمضي ما أمره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلّب عليها، وأنَّه لا يعرض لشيء من عمله، ولا لأحد (٤) من أسبابه.

وكان بعض خاصّة محمَّد بن طاهر وبعض أهله لَمَّا رأوا إدبار أمره مالوا إلى يعقوب، فكاتبوه، واستدعوه، وهَوَّنوا على محمَّد أمر يعقوب (من نيسابور) (٥)، فأعلموه أنَّه لا خوف عليه منه، وثبّطوه عن التّحرّز منه، فركن محمَّد إلى قولهم، حتّى قُرِب

(١) من (أ).

(٢) الطبري ٥٠٤/٩ - ٥٠٦.

(٣) الخبر في: تاريخ اليعقوبي ٥٠٤/٢، وتاريخ الطبري ٥٠٧/٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٧١/١ (حوادث سنة ٢٦٠ هـ). والمختصر في أخبار البشر ٤٩/٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠.

(٤) في الأوربية: «إلى أحد».

(٥) في الباریسية (وب).

يعقوب من نيسابور، فوجّه إليه قائداً من قوّاده يطيب قلبه، وأمره بمنعه عن الانتزاح عن نيسابور إن أراد ذلك.

ثمّ وصل يعقوب إلى نيسابور رابع شوال وأرسل أخاه عمرو بن الليث إلى محمّد بن طاهر، فأحضره عنده، فقبض عليه وقيدّه، وعنّفه على إهماله عمله، وعجزه عن حفظه، ثمّ قبض على جميع أهل بيته، وكانوا نحواً من مائة وستين رجلاً، وحملهم إلى سجستان، واستولى على خراسان، ورتب في الأعمال نوابه.

وكانت ولاية محمّد بن طاهر إحدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام.

ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانياً

وفيها عاد ابن الصوفي العلويّ فظهر^(١) بمصر، وقد ذكرنا سنة ست وخمسين [ومائتين] ظهوره وهربه إلى الواحات، فأحمّ نفسه، ودعا^(٢) الناس إلى نفسه، فتبعه خلق كثير، وسار بهم إلى الأشمونين، فوجّه إليه جيش عليهم قائد يُعرف بابن أبي الغيث^(٣)، فوجده قد أصعد إلى لقاء أبي عبدالرحمن العُمريّ، وسنذكر بعد هذا.

فلمّا وصل العلويّ إلى العمريّ التقيّا، فكان بينهما قتال شديد، أجلت الوقعة عن^(٤) انهزام العلويّ، فولّى منهزماً إلى أسوان، فعاث فيها، وقطع كثيراً من نخلها.

فسير إليه ابن طولون جيشاً، وأمرهم بطلبه أين كان، فسار الجيش في طلبه، فولّى هارباً إلى عيذاب، وعبر البحر إلى مكّة، وتفرّق أصحابه فلمّا وصل إلى مكّة بلغ خبره إلى واليها، فقبض عليه وحبسه، ثمّ سيّره إلى ابن طولون، فلمّا وصل إلى مصر أمر به فطيف به في البلد، ثمّ سجنه مدّة وأطلقه، ثمّ رجع إلى المدينة فأقام بها إلى أن مات.

ذكر حال أبي عبدالرحمن العُمريّ

قد تقدّم ذكر أبي عبدالرحمن العُمريّ، واسمه عبدالحميد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب.

وكان سبب ظهوره بمصر أنّ البجاة أقبلت يوم العيد، فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين، وفعلوا ذلك مرّات، فخرج هذا العُمريّ غضباً لله وللمسلمين، وكمن لهم في طريقهم،

(١) في الأوربية: «ظهر».

(٢) في الأوربية: «ودعى».

(٣) في (ب): «البعيث».

(٤) في الأوربية: «من».

فلَمَّا عادوا خرج عليهم، وقتل مقدّمهم ومن معه، ودخل بلادهم فنهبها، وقتل فيهم فأكثر، ونهبوا وسبوا ما لا يحصى، وتابع عليهم الغارات حتّى أدّوا إليه الجزية، ولم يفعلوها قبل ذلك.

واشتدّت شوكة العُمريّ، وكثُر أتباعه؛ فلَمَّا بلغ خبره ابن طولون سيّر إليه جيشاً كثيفاً، فلَمَّا التقوا تقدّم العُمريّ وقال لمقدّم الجيش: إنّ ابن طولون لا يعرف خبري، لا شكّ، على حقيقته، فإنّي لم أخرج للفساد، ولم يتأذّ بي مسلم ولا ذميّ، وإنّما خرجت طلباً للجهاد، فكتب إلى الأمير أحمد عرّفه كيف حالي، فإن أمرك بالانصراف فانصرف، وإلاّ إن أمرك بغير ذلك كنت معذوراً. فلم يجبه إلى ذلك، وقاتله، فانهزم جيش ابن طولون، فلَمَّا وصلوا إليه أخبروه بحال العُمريّ فقال: كنتم أنهيتم حاله إليّ، فإنّه نصر^(١) عليكم ببغيتكم. وتركه.

فلَمَّا كان بعد مدّة وثب على العُمريّ غلامان له فقتلاه، وحملا رأسه إلى أحمد بن طولون، فلَمَّا حضرا عنده سألهما عن سبب قتله، فقالا: أردنا التقرب إليك بذلك. فقتلهما، وأمر رأس العُمريّ فغسل، وكفن، ودُفن.

ذكر ما كان هذه السنة بالأندلس^(٢)

في هذه السنة سار محمّد بن عبدالرحمن الأمويّ، صاحب الأندلس، إلى طُلَيْطَلَة فنازلها وحصرها، وكان أهلها قد خالفوا عليه، وطلبوا الأمان فأمنهم، وأخذ رهائنهم.

وفيها خرج أهل طُلَيْطَلَة إلى حصن سكيان، وكان فيه سبع مائة رجل من البربر، وكان أهل طُلَيْطَلَة في عشرة آلاف، فلَمَّا التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدّمي أهلها، وهو عبدالرحمن بن حبيب، فتبعه أهل طُلَيْطَلَة في الهزيمة، وإنّما انهزم لعدوّة كانت بينه وبين مقدّم آخر اسمه طريشة^(٣) من أهل طُلَيْطَلَة، فأراد أن يوهنه بذلك، فلَمَّا انهزموا قتلوا البرقيّل^(٤).

وفيها عاد عمرو بن عمرو بن عمرو إلى طاعة محمّد بن عبدالرحمن، وكان مخالفاً عليه عدّة سنين، فولّاه مدينة أمشقة وحصر محمّد حصون بني موسى ثمّ تقدّم إلى بَنبُلُونَة فوطىء أرضها وعاد^(٤).

(١) في (أ): «نصر».

(٢) العنوان من الباريسية و(ب).

(٣) في (البيان المغرب ١٠١/٢): «طريشة»، وفي بعض النسخ: «طربشة»، وفي الأصل: «طريسة».

(٤) البيان المغرب ١٠١/٢.

ذكر عدّة حوادث

(وفيها سارت سرّية للمسلمين إلى مدينة سَرَقُوسَة، فصالحها^(١) أهلها على أن أطلقوا الأسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين، ثلاثمائة وستين أسيراً، فلمّا أطلقوهم عادت^(٢) عنهم^(٣)).

وفيها قُتل كنجور^(٤)، وكان سبب قتله أنّه كان على الكوفة، فسار عنها إلى سامراً بغير إذن، فأمر بالرجوع فأبى، فحُمِل إليه مال ليفرّقه في أصحابه فلم يقنع به، وسار حتّى عكَبَرًا، فوجّه إليه من سامراً عدّة من القوَاد فقتلوه، وحملوا رأسه إلى سامراً^(٥).

وفيها غلب شرُكُب^(٦) الحمار^(٧) على مَرُو وناحيتهما ونهبها.

وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ، فأقام بقهستان، وولّى عمّاله هَراة، وبوشنج، وباذغيس، وانصرف إلى سجستان^(٨).

وفيها فارق عبدالله السّجزيّ^(٩) يعقوب، وحاصر نيسابور وبها محمّد بن طاهر (قبل أن يملكها يعقوب بن الليث، فوجّه محمّد بن طاهر^(١٠) إليه الرسل والفقهاء، فاختلفوا^(١١) بينهما، ثم ولّاه الطّبسين، وقهستان^(١٢)).

وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها أصحابه^(١٣).

-
- (١) في الأوربية: «فصالحه».
 - (٢) في الأوربية: عاد.
 - (٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
 - (٤) في طبعة صادر ٢٦٦/٧ «كيجور»، والتصحيح من (أ) و(ب) والباريسية والطبري ٥٠٢/٩، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠.
 - (٥) الطبري ٥٠٢/٩، نهاية الأرب ٣٢٩/٢٢.
 - (٦) في (أ): «شوكة».
 - (٧) في (ب): «الحمال»، والطبري: «الجمّال».
 - (٨) الطبري ٥٠٢/٩.
 - (٩) في (ب) والباريسية: «الشجري».
 - (١٠) ما بين القوسين من الباريسية.
 - (١١) في الأوربية: «فاختلفوا».
 - (١٢) الطبري ٥٠٣/٩.
 - (١٣) الطبري ٥٠٦/٩.

وفيهما كانت وقعة بين محمد بن الفضل بين بيان^(١) وهُسُودان بن جُستان الدِّلمي،
وانهزم وهُسُودان^(٢).

وفيهما نزلت الروم على سُميساط، ثم نزلوا على مَلَطِيَّة (وقاتلهم أهلها)^(٣)، فانهزمت
الروم، وقُتل بطريق البطارقة^(٤).

* * *

وحجَّ بالناس إبراهيم^(٥) بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن
عبدالله بن عباس المعروف بْبُرِّيَّة^(٦).

[الوفيات]

وفيهما مات محمد بن يحيى بن موسى^(٧) أبو عبدالله بن أبي زكرياء الإسفرايني
المعروف بابن حَيَّوِيَّة.

ومحمد بن عمرو^(٨) بن يونس بن عمران بن دينار الكوفي التَّغَلبي^(٩)، وكان شيعياً
ضعيف الحديث.

- وفيها توفي الحسن بن علي بن حرب^(١٠) الطائي الموصلي، وكان محدثاً،
(وممن روي عنه أبوه علي بن حرب)^(١١).

(١) في (ب): «بتان»، والطبري ٥٠٦/٩ «سنان».

(٢) الطبري ٥٠٦/٩.

(٣) في الباريسية: «وقاتلها».

(٤) الطبري ٥٠٦/٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠، البداية والنهاية ٣١/١١.

(٥) في طبعة صادر ٢٦٧/٧، و(أ): «العباس بن إبراهيم»، والتصحيح من المصادر.

(٦) الطبري ٥٠٧/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ١٥٢/١٢، نهاية الأرب ٣٢٩/٢٢.

(٧) انظر عن (محمد بن يحيى بن موسى) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤٣، ٣٤٤ رقم ٥١٨
وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٢٦٧/٧ «عمروس»، والتصحيح من: أخبار القضاة لوكيع ٢٥/٢، ٣٩٥، وتاريخ الإسلام
(٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠٦ رقم ٤٧٢.

(٩) في طبعة صادر ٢٦٧/٧: «الثعلبي»، والتصحيح من المصدرين السابقين.

(١٠) في طبعة صادر ٢٦٧/٧: «أبو الحسن بن علي بن حرب»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٥١ -
٢٦٠ هـ) ص ١١٢ رقم ١٥٧.

(١١) من (أ).

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

ذكر دخول يعقوب طبرستان

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوي، فهزمه، ودخل طبرستان. وكان سبب ذلك أن عبدالله السجزي^(١) [كان] ينازع يعقوب الرئاسة بسجستان، فقهره يعقوب، فهرب منه عبدالله إلى نيسابور، فلما سار يعقوب إلى نيسابور، كما ذكرنا، هرب عبدالله إلى الحسن بن زيد بطبرستان، فسار يعقوب في أثره، فلقية الحسن بن زيد بقرية سارية.

وكان يعقوب قد أرسل إلى الحسن يسأله أن يبعث إليه عبدالله ويرجع عنه، فإنه إنما جاء لذلك لا لحربه، فلم يسلمه الحسن، فحاربه يعقوب، فانهزم الحسن، ومضى نحو السرا^(٢) وأرض الديلم، ودخل يعقوب سارية، وآمل، وجبى أهلها خراج سنة، ثم سار في طلب الحسن، فسار إلى بعض جبال طبرستان، وتتابع عليه الأمطار نحواً من أربعين يوماً، فلم يتخلص إلا بمشقة شديدة، وهلك عامة ما معه من الظهر.

ثم أراد الدخول خلف الحسن، فوقف على الطريق الذي يريد [أن] يسلكه، وأمر أصحابه بالوقوف، ثم تقدّم وحده، وتأمل الطريق، ثم رجع إليهم فأمرهم بالانصراف، وقال لهم: إن لم يكن طريق غير هذا، وإلا لا طريق إليه.

وكان نساء أهل تلك الناحية قلن للرجال: دعوه يدخل، فإنه إن دخل كفيناكم أمره، وعلينا أسره لكم. فلما خرج من طبرستان عرض رجاله، ففقد منهم أربعون ألفاً، وذهب أكثر ما كان معه من الخيل، والإبل، والبغال والأثقال، وكتب إلى الخليفة بما فعله مع

(١) في الباریة (ب): «الشجزي».

(٢) في (أ): «البربر»، والطبري ٥٠٩/٩ «الشريز».

الحسن من الهزيمة^(١)، وسار إلى الرِّي في طلب عبدالله لأنه كان قد سار إليها بعد هزيمة الحسن، فلمّا قاربها يعقوب كتب إلى الصّلاحي^(٢) واليها يخيره بين تسليم عبدالله إليه وينصرف عنه، وبين المحاربة، فسلم إليه عبدالله فرحل عنه، وقتل عبدالله.

ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل أساتكين^(٣)، وهو من أكابر قوّاد الأتراك، فسير إليها ابنه أذكوتكين^(٤) في جُمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين؛ فلمّا كان يوم النيروز من هذه السنة، وهو الثالث عشر من نيسان، غيّر^(٥) المعتضد بالله، ودعا أذكوتكين ووجوه أهل الموصل إلى قبة في الميدان، وأحضر أنواع الملاهي، وأكثر الخمر، وشرب ظاهراً، وتجاهر أصحابه بالفسوق، وفعل المنكرات وأساء السيرة في الناس.

وكان تلك السنة برد شديد أهلك الأشجار، والثمار، والحنطة، والشعير، وطالب الناس بالخراج على الغلات التي هلكت، فاشتد ذلك عليهم، وكان لا يسمع بفرس جيّد عند أحد إلّا أخذه، وأهل الموصل صابرون، إلى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فأخذها في الطريق، فامتنعت، واستغاثت، فقام رجل اسمه إدريس الحميري، وهو من أهل القرآن والصلاح، فخلّصها من يده، فعاد الجُنديّ إلى أذكوتكين^(٦) فشكا من الرجل، فأحضره وضربه ضرباً شديداً من غير أن يكشف الأمر، فاجتمع وجوه أهل الموصل إلى الجامع وقالوا: قد صبرنا على أخذ الأموال، وشمّ الأعراض، وإبطال السُنن والعسف^(٧)، وقد أفضى الأمر إلى أخذ الحرّيم، فأجمع رأيهم على إخراجهم، والشكوى منه إلى الخليفة.

وبلغه الخبر، فركب إليهم في جُنْدِه، وأخذ معه النّقاطين، فخرجوا إليه وقاتلوه قتالاً شديداً، حتّى أخرجوه عن الموصل، ونهبوا داره، وأصابه حجر فأثخنه، ومضى من يومه إلى بلده، وسار منه إلى سامرا.

(١) الطبري ٥٠٨/٩، ٥٠٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٢/١، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١.

(٢) الطبري ٥١٠/٩ «الصلاحي».

(٣) في (ب): «استابكين».

(٤) في (ب): «أذلوتكين».

(٥) في الأوربية: «فغيّره».

(٦) في (أ): «ابن اساتكين».

(٧) في (ب): «والعنف».

واجتمع الناس إلى يحيى بن سليمان، وقَلَدوه أمرهم، ففعل، فبقي كذلك إلى أن انقضت سنة ستين؛ فلَمَّا دخلت سنة إحدى وستين [ومائتين] كتب أساتكين إلى الهيثم بن المعمر التغلبي، ثم العدوي، في أن يتقلد الموصل، وأرسل إليه الخلع واللواء، وكان بديار ربيعة، فجمع جُموعاً كثيرة، وسار إلى الموصل، ونزل بالجانب الشرقي، وبينه وبين البلد دجلة، فقاتلوه، فعبر إلى الجانب الغربي وزحف إلى باب البلد، فخرج إليه يحيى بن سليمان في أهل الموصل، فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة، وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم.

فاستعمل أساتكين على الموصل إسحاق بن أيوب التغلبي فخرج^(١) في جمع يبلغون عشرين ألفاً، منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره، فنزل عند الدَّير الأعلى، فقاتله أهل الموصل ومنعوه، فبقوا كذلك مدة، فمرض يحيى بن سليمان الأمير، فطمع إسحاق في البلد، وجدَّ في الحرب فانكشف^(٢) الناس بين يديه، فدخل إسحاق البلد، ووصل إلى سوق الأربعاء، وأحرق سوق الحشيش، فخرج بعض العدول، اسمه زياد بن عبدالواحد، وعلَّق في عنقه مُصْحَفاً، واستغاث بالمسلمين فأجابوه، وعادوا إلى الحرب، وحملوا على إسحاق وأصحابه، وأخرجوهم من المدينة.

وبلغ يحيى بن سليمان الخبر، فأمر فُحْمَل في محفة، وجُعل أمام الصف، فلَمَّا رآه أهل الموصل قويت نفوسهم، واشتدَّ قتالهم، ولم يزل الأمر كذلك وإسحاق يرسل أهل الموصل، (ويبعدهم الأمان)^(٣) وحسن السيرة، فأجابوه إلى أن يدخل البلد، ويقيم بالريض الأعلى، فدخل وأقام سبعة أيام.

ثم وقع بين بعض^(٤) أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شرٌّ، فرجعوا إلى الحرب، وأخرجوه عنها، واستقرَّ يحيى بن سليمان بالموصل^(٥).

ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة^(٦)

وفي هذه السنة ظهر موسى بن ذي النون الهواريُّ بَشَنَتَ بَرِيَّة، وأغار على أهل طليطلة، ودخل حصن ولید من شنت بَرِيَّة، فخرج أهل طليطلة إليه في نحو عشرين

(١) في الأوربية: «فسار».

(٢) في (١): «فادلف».

(٣) في الباريسية: (ب): «وبذل لهم الإحسان».

(٤) من (أ).

(٥) نهاية الأرب ٣٢٩/٢٢ - ٣٣١.

(٦) العنوان والخبر في الباريسية.

ألفاً، فلما التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمد بن طريشة في أصحابه، وهو من أهل طليطلة، فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة، وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن، فعمل ذلك محمد مكافأة لمطرف حين^(١) انهزم بالناس في العام الماضي، فقتل من أهل طليطلة خلق كثير، وقوي موسى بن النون، وهابه من حاذره.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل رجل من أصحاب مُساور الشاري محمد بن هارون بن المعمر، رآه وهو يريد سامراً، فقتله، وحمل رأسه إلى مُساور، فطلبت ربيعة بثأره، فندب مسرور، البلخي وغيره إلى أخذ الطرق على مُساور^(٢).

وفيها اشتد الغلاء في عامة بلاد الإسلام، فانجلى من أهل مكة كثير، ورحل عنها عاملها، وهو بريّة، وبلغ الكرّ [من] الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار، ودام ذلك شهراً^(٣).

وفيها قتلت الأعراب منجوراً والي حمص، واستعمل عليها بكتمر^(٤).

وفيها قُتل العلاء بن أحمد الأزدي عامل أذربيجان، وكان سبب قتله أنه فُليح، فاستعمل الخليفة مكانه أبا الرديني^(٥) عمر بن علي، فلما قاربها خرج إليه العلاء، فتحاربوا فقتل العلاء، وانهزم أصحابه، وأخذ أبو الرديني ما خلفه العلاء، وكان مبلغه ألفي ألف وسبع مائة ألف درهم^(٦).

وحجّ بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف ببريّة، وهو أمير مكة^(٧).

وفيها ظهر بمصر إنسان يكنى أبا^(٨) رَوْح، واسمه سَكَن، وكان من أصحاب ابن الصوفي، واجتمع له جماعة، فقطع الطريق، وأخاف السبيل، فوجه إليه ابن طولون

(١) في الأصل: «حتى».

(٢) الطبري ٥٠٨/٩.

(٣) الطبري ٥١٠/٩، المنتظم ١٥٦/١٢، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١، ٣٢، البداية والنهاية ٣١/١١، النجوم الزاهرة ٣١/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٤) الطبري ٥١٠/٩، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٢، النجوم الزاهرة ٣١/٣.

(٥) في الباریة: «الرديني».

(٦) الطبري ٥١٠/٩.

(٧) الطبري ٥١١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ١٥٦/١٢، نهاية الأرب ٣٣١/٢٢.

(٨) في الأوربية: «أبو».

جيشاً، فوقف أبوروح في أرض كثيرة الشقوق، وقد كان بها قمح فحصد وبقي من تبنة على الأرض ما يستر الشقوق، وقد ألفوا المشي على مثل هذه الأرض. فلما جاءهم الجيش لقوهم، ثم انهزم أصحاب أبي رُوح، فتبعهم عسكر ابن طولون، ف وقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق، فسقط كثير من فرسانها عنها، وتراجع أصحاب أبي رُوح عليهم، فقتلوهم شر قتلة^(١) وانهزم الباقون أسوأ هزيمة.

فسير أحمد جيشاً إلى طريقهم إلى الواحات، وجيشاً في طلبه، فلقيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصن في مثل تلك الأرض، فحذرهما عسكر أحمد، فحين بطلت جيئهم انهزموا، وتبعهم العسكر، فلما خرجوا إلى طريق الواحات رأى أبورُوح الطريق قد ملكت عليه، فراسل يطلب الأمان، فبذل له، وبطلت الحرب، وكفي المسلمون شره.

[الوفيات]

وفيها تُوفي علي بن محمد بن جعفر العلوي الحِماني^(٢)، وكان يسكن الحِمَان^(٣)، فنسب إليها.

وفيها قتل علي بن زيد^(٤) صاحب الكوفة، قتله صاحب الزنج. (وفيها كان بإفريقية وبلاد المغرب والأندلس غلاء شديد، وعم غيرها من البلاد، وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيها كثير من الناس^(٥)).

وفيها تُوفي محمد بن إبراهيم بن عبدوس، الفقيه المالكي، صاحب المجموعة في الفقه^(٦)، وهو من أهل إفريقية^(٧).

(١) في الباريسية: «فقتلوا منهم خلقاً كثيراً».

(٢) في طبعة صادر ٢٧٣/٧ «الحِماني» بالخاء المفتوحة. والتصحيح من الباريسية و(ب)، والأنساب ٢١٢/٤ وفيه: «علي بن محمد العلوي الحسيني الشاعر الكوفي يُعرف بالحِماني». وقال ابن السمعاني: الحِماني بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المشددة، وهي قبيلة نزلت الكوفة. (٤/٢١٠).

(٣) في طبعة صادر ٢٧٣/٧: «الحِمَان»، والمثبت عن الباريسية و(ب).

(٤) في طبعة صادر ٢٧٣/٧ «يزيد» والتصحيح من الباريسية والطبري ٥٠٨/٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٧٦/١.

(٥) البيان المغرب ١٠٢/٢.

(٦) انظر عن (ابن عبدوس) في:

العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٢/١.

وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٣٤ وفيه وفاته ٢٦١ هـ. وترتيب المدارك ١١٩/٣، ورياض النفوس

٣٦٠/١، والبيان المغرب ١١٦/١، ومعالم الإيمان للدباغ ٩٠/٢، والدباج المذهب ٢٣٧.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وفيه مات مالك بن طوق^(١) التغلبي بالرحبة^(٢)، وهو بناها، وإليه تُنسب.

وفيهما توفي الحسن بن علي بن محمد^(٣) بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليه السلام أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، على مذهب الإمامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا؛ (وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)^(٤).

وفيهما توفي أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني^(٥)، الفقيه الشافعي، وهو من أصحاب الشافعي البغداديين.

وفيهما توفي حنين^(٦) بن إسحاق الحكيم الطيب، وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية، وكان عالماً بها.

(١) انظر عن (مالك بن طوق) في :

جمهرة أنساب العرب ٣٠٤، والأنساب (مادة: الرحي)، ومعجم البلدان ٣/٣٤، واللباب ١٩/٢، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥٠/٢٤ - ٥٤ رقم ١٦، وفوات الوفيات ٣/٢٣١.

(٢) في الباریسة و(ب): «صاحب الرحبة».

(٣) هو أحد الأئمة الشيعة الاثني عشر. وقد وقع في الأصل وفي طبعة صادر ٢٧٤/٧ ما يُفهم أن الحسن بن علي هو غير أبي محمد العلوي العسكري حيث جاء في الأصل: «وفيهما توفي الحسن بن علي.. وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري»، فبان بهذا اثنان، وهما واحد. انظر عن الإمام الحسن العسكري في: تاريخ العقبوي ٥٠٣/٢، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٢٢٦ و٣١٥٦، ورجال الطوسي ٤٢٧ - ٤٣٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦٢ و٢٦٤، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ٧٢، وتاريخ بغداد ٧/٣٦٦، والمتنظم ١٥٨/١٢ رقم ١٦٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٤٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٢٩/١ و١٥٦، ومقاتل الطالبين ٤٦، ووفيات الأعيان ٢/٩٤، ٩٥، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١٣ رقم ١٥٩، وتاريخ ابن الوردي ٢٣٦/١، ومروءة الجنان ٢/١٧٢، ١٧٣، وشذرات الذهب ١٤١/٢، والأئمة الاثنا عشر لابن طولون ١١٣.

(٤) ما بين القوسين من: الباریسة و(ب).

(٥) انظر عن (الحسن الزعفراني) في تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١٤ - ١١٦ رقم ١٦٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٦) في طبعة صادر ٢٧٤/٧: «حسين» والتصحيح من طبقات الأطباء لابن جلجل ٦٨، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١٨٤/١ - ٢٠٠ ومصادر أخرى حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٢٨ رقم ١٨٨.

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين

ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح

وفيهما تحارب ابن واصل وعبدالرحمن بن مفلح وطاشتمر.

وكان سبب ذلك أنّ واصل كان قتل الحارث بن سيماء، وتغلب على فارس، فأضاف المعتمد فارس إلى موسى بن بغاء، والأهواز، والبصرة، والبحرين، واليمامة، مع ما كان إليه؛ فوجه موسى عبدالرحمن بن مفلح، وهو شاب عمره إحدى وعشرون سنة، إلى الأهواز، وولاه إياها مع فارس، وأضاف إليه طاشتمر؛ فلما علم ذلك ابن واصل، وأنّ ابن مفلح قد سار نحوه من الأهواز، زحف إليه من فارس، فالتقيا برامهرمز. وانضمّ أبو داود الصعلوك إلى ابن واصل، فاقتتلوا، فانهزم عبدالرحمن وأخذ أسيراً، وقتل طاشتمر، واصطلم عسكرهما، وغنم (ما فيه من) (١) الأموال والعدّة وغير ذلك (٢).

وأرسل الخليفة إلى ابن واصل في إطلاق عبدالرحمن، فلم يفعل، وقتله وأظهر أنّه مات، وسار ابن واصل من رامهرمز، من بعد هذه الواقعة، مظهرًا أنّه يريد واسط لحرب موسى بن بغاء، فانتهى إلى الأهواز وفيها إبراهيم بن سيماء في جمع كثير، فلما رأى موسى شدة (٣) الأمر بهذه الناحية، وكثرة المتغلبين عليها، وأنّه يعجز عنهم، سأل أن يعفى، فأجيب إلى ذلك (٤).

ذكر ولاية أبي الساج الأهواز

وفيهما ولي أبو الساج الأهواز، بعد مسير عبدالرحمن عنها إلى فارس، وأمر بمحاربة

(١) في البارسية و(ب): «منه».

(٢) في البارسية و(ب) زيادة: «شيئاً كثيراً».

(٣) في البارسية: «بيده».

(٤) الطبري ٥١٢/٩، ٥١٣.

الزنج، فسير صهره (عبد الرحمن)^(١) لمحاربة الزنج، فلقية علي بن أبان بناحية دولاب، فقتل عبد الرحمن، وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مكرم، ودخل الزنج الأهواز، فقتلوا أهلها، وسبوا وأحرقوا.

ثم انصرف أبو الساج عما كان إليه من الأهواز، وحرب الزنج، وولأها إبراهيم بن سيماء، فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بُغا^(٢).

وفيها ولي محمد بن أوس^(٣) البلخي طريق خراسان^(٤).

ذكر عود الصفار إلى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مُفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه، اتصل خبرهما إلى يعقوب الصفار وهو بسجستان، فتجدد طمعه في ملك بلاد فارس، وأخذ الأموال والخزائن والصلاح التي غنمها ابن واصل من ابن مُفلح، فسار مجدداً.

وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وأنه نزل البيضاء من أرض فارس، وهو بالأهواز، فعاد عنها لا يلوي على شيء، وأرسل خاله أبا بلال مُرداساً إلى الصفار، فوصل إليه، وضمن له طاعة ابن واصل، فأرسل يعقوب الصفار إلى ابن واصل كُتباً ورُسلًا في المعنى، فحبسهم ابن واصل، وسار يطلب الصفار والرسل معه يريد أن يخفي خبره، وأن يصل إلى الصفار بغتة لم يعلم به، فينال منه غرضه، ويوقع به.

فسار في يوم شديد الحر، في أرض صعبة المسلك، وهو يظن أن خبره قد خفي عن الصفار، فلما كان الظهر تعبت دوابهم، فنزلوا ليستريحوا، فمات من أصحاب ابن واصل من الرجال كثير جوعاً وعطشاً، وبلغ خبرهم الصفار، فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر وسار، وقال لأبي بلال: إن ابن واصل قد غدر بنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل! ومضى الصفار إلى ابن واصل، فلما قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته، ولم يتقدموا خطوة، فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال، وتبعهم عسكر الصفار، وأخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مُفلح، واستولى على بلاد فارس، ورتب بها أصحابه وأصلح أحوالها.

(ومضى ابن واصل منهزماً، فأخذ أمواله من قلعته، وكانت أربعين ألف ألف

(١) من (أ).

(٢) الطبري ٥١٣/٩.

(٣) في (أ): «إدريس».

(٤) الطبري ٥١٤/٩.

درهم، وأوقع يعقوب بأهل زمّ لأنهم أعانوا ابن واصل^(١)، وحَدَّث نفسه بالاستيلاء على الأهواز وغيرها.

ذكر تجهّز أبي أحمد للمسير إلى البصرة

وفيها، في شَوّال، جلس المعتمد في دار العاتمة، فولّى ابنه جعفر^(٢) العهد، ولقبه المفوّض إلى الله، وضمّ إليه موسى بن بُغَا، فولّاه إفريقية، ومصر، والشام، والجزيرة، والموصل، (وأرمينية)^(٣)، وطريق خراسان ومِهْرَجَانَقْدُق، وولّى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر، ولقبه الناصر لدين الله الموقّ، وولّاه المشرق، وبغداد، والسواد، والكوفة، وطريق مكّة والمدينة، واليمن، وكسكر، وكُور دجلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، وقمّ، وكرج^(٤)، ودينور، والرّي، وزنجان، والسند، وعقد لكلّ واحد منهما لواءين: أسود وأبيض، وشرط إن حدث به الموت، وجعفر لم يبلغ، أن يكون الأمر للموقّ، ثم لجعفر بعده، وأخذت البيعة بذلك.

فعقد جعفر لموسى على المغرب، وأمر الموقّ أن يسير إلى حرب الزّنج؛ فولّى الموقّ الأهواز والبصرة وكُور دجلة مسروراً البلخيّ، وسيّره في مقدّمته في ذي الحجة. وعزم على المسير بعده، فحدث من أمر يعقوب الصّفّار ما منعه عن المسير^(٥)، وسنذكره أوّل سنة اثنتين وستين ومائتين.

وفيها فارق محمّد بن زيدويّه يعقوب بن الليث، وسار إلى أبي الساج، وأقام معه بالأهواز، وخلع عليه المعتمد وسأل أن يوجّه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر إلى خراسان^(٦).

وحجّ بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن^(٧) بن إسماعيل بن (العبّاس بن محمّد بن)^(٨) عليّ بن عبد الله بن عبّاس^(٩).

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) في الأوربية: «جعفر».

(٣) من (أ).

(٤) تحرّفت في الأصل إلى «وكرخ».

(٥) الطبري ٥١٤/٩.

(٦) الطبري ٥١٥/٩.

(٧) في الباريسية: «الحسين».

(٨) ما بين القوسين من الباريسية.

(٩) الطبري ٥١٥/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤ وفيه: «الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل...»، نهاية =

ومات الحسن^(١) بن أبي الشوارب بمكة بعدما حج.

ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني^(٢) ما وراء النهر

فيه هذه السنة استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جويين بن بهرام خشنش^(٣)؛ وكان بهرام خشنش من الرري، فجعله كسرى هُرمز بن أنوشروان مرزبان أذربيجان، وقد تقدم ذكر بهرام جويين عند ذكر كسرى هُرمز.

ولما ولي المأمون خراسان، واصطلح^(٤) أولاد أسد، وهم: نوح، وأحمد، ويحيى، وإلياس، بنو أسد بن سامان، قرَّبهم^(٥) ورفع منهم واستعملهم ورعى^(٦) حق سلفهم؛ فلما رجع المأمون إلى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد، فولى غسان نوح بن أسد، في سنة أربع ومائتين، سمرقند، وأحمد بن أسد فرغانة، ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة، وإلياس بن أسد هراة.

فلما ولي طاهر بن الحسين خراسان ولأهم هذه الأعمال، ثم توفي نوح بن أسد، وأقر طاهر بن عبدالله أخويه على عمله: يحيى، وأحمد، وكان أحمد بن أسد عفيف الطعمة، مرضي السيرة، لا يأخذ رشوة، ولا أحد أصحابه، ففيه قيل، أو في ابنه نصر:

ثَوَى ثَلَاثِينَ حَوْلًا فِي وِلَايَتِهِ فَجَاعَ يَوْمَ ثَوَى فِي قَبْرِهِ حَشْمُهُ^(٧)

وكان إلياس يلي هراة، (وله بها عقب وآثار كثيرة، فاستقدمه عبدالله بن طاهر)^(٨)، وكان رسمه فيمن يستقدمه أن يعد أيامه، فأبطأ إلياس، فكتب إليه بالمقام حيث يلقاه

= الأرب ٣٣٢/٢٢، المنتظم ١٦٤/١٢ وفيه: «وحج بالناس في هذه السنة الذي حج بهم في التي قبلها». ويقول خدام العلم محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن الذي حج بالناس في السنة التي قبلها هو: «إبراهيم بن محمد» كما في (المنتظم ١٥٦/١٢). وهو غير الذي حج هذه السنة كما ذكر الطبري وغيره فليراجع.

(١) في طبعة صادر ٢٧٨/٧ «الحسين»، والتصحيح من: الطبري ٥١٥/٩، والمنتظم ١٦٥/١٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٨٠ هـ) ص ٧، والبداية والنهاية ٣٢/١١، والنجوم الزاهرة ٣٣/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤

(٢) في الأوربية: «الساماني».

(٣) في (أ): «حيشيش».

(٤) في (ب): «واصطنع».

(٥) في الباريسية: (ب): «فقدمهم»، وفي الأوربية: «فقرَّبهم».

(٦) في الباريسية (ب): «وعرف لهم».

(٧) في (أ): «جسده».

(٨) ما بين القوسين من (أ).

كتابه، فبلغه الكتاب وقد سار عن بوشنج، فأقام بها سنةً تأديباً له، ثم أذن له في القدوم عليه.

فلما مات إلياس بهرة أقرّ عبدالله ابنه أبا إسحاق محمّد بن إلياس على عمله، فأقام بهرة؛ وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين، وهم: نصر، وأبو يوسف يعقوب، وأبو زكرياء يحيى، وأبو الأشعث أسد، وإسماعيل، وإسحاق، وأبو غانم حميد، ولما توفي أحمد بن أسد استخلف ابنه نصراً على أعماله بسمرقند وما وراءها، فبقي عاملاً عليها إلى آخر أيام الطاهرية، وبعد زوال أمرهم إلى أن مضى لسبيله.

وكان إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصراً، فولاه نصر بخارى سنة إحدى وستين ومائتين.

ومعنى قول أبي جعفر: وفي سنة إحدى وستين [ومائتين] ولي نصر بن أحمد ما وراء النهر، أنه تولاه^(١) من جانب الخليفة، وإنما كان يتولاه، من قبل، من عمال خراسان، وإلا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ.

وكان سبب استعماله إسماعيل أنه لما استولى يعقوب بن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشاً إلى شطّ جيحون ليأمن عبور يعقوب، فقتلوا مقدّمهم، ورجعوا إلى بخارى، فخافهم أحمد بن عمر، نائب نصر، على نفسه، فتغيّب عنهم، فأمروا عليهم أبا هاشم محمّد بن المبشر بن رافع بن الليث بن نصر بن سيار^(٢)، ثم عزلوه وولّوا أحمد بن محمّد بن ليث والد أبي عبدالله بن جُنيد^(٣)، ثم صرفوه وولّوا الحسن بن محمّد من ولد عبدة بن حديد^(٤)؛ ثم صرفوه، وبقيت بخارى بغير أمير، فكتب رئيسها وفقهها أبو عبدالله بن أبي حفص إلى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارى، فوجه أخاه إسماعيل، ثم إن إسماعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولي خراسان، فتعاقدا على التعاون والتعاقد، فطلب منه إسماعيل أعمال خوارزم فولاه إيّاها.

وكان إسماعيل يؤمره^(٥) في المكاتبه، ثم سعت السعاة بين نصر وإسماعيل

(١) في الأوربية: «ولاه».

(٢) في (أ): «يسار».

(٣) في الباريسية: «حد»، وفي (أ): «حمد».

(٤) في الباريسية: «صديد»، وفي (ب): «قديد».

(٥) في الأوربية: «يؤمره».

فأفسدوا^(١) ما بينهما، فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فأرسل إسماعيل حَمَوِيَه بن عليّ إلى رافع بن هَرَثْمَة يستنجده، فسار إليه في جيش كثيف، فوافى بخارى، قال حَمَوِيَه: ففكرت في نفسي، وقلتُ: إن ظفر إسماعيل بأخيه فما يؤمّني أن يقبض رافع على إسماعيل، ويتغلب على ما وراء النهر؟ وإن لم^(٢) يفعل ذلك، ووفى لإسماعيل، فلا يزال إسماعيل معترفاً بأنّه^(٣) فقيداً^(٤) رافع وجريحه^(٥)، ويحتاج [أن] يتصرّف على أمره ونهيه، فاجتمعتُ برافع خلوة، وقلتُ له: نصيحتك واجبة عليّ، وقد ظهر لي من نصر وإسماعيل ما كان خفياً عني، ولستُ آمنهما عليك، والرأي أن لا تشاهد الحرب، وتحملهما (على الصلح؛ فقبل ذلك، فتصالحا، وانصرف عنهما.

قال حَمَوِيَه: ثمّ إنني أعلمتُ^(٦) إسماعيل^(٧)، بعد ذلك، الحال كيف كان، فعذر رافعاً في إلزامه بالصلح، واستصوب فعل حَمَوِيَه، وبقي نصر وإسماعيل مدة، ثمّ عادت السّعاة، ففسد ما بينهما، حتّى تحاربا سنة خمسٍ وسبعين ومائتين، فظفر إسماعيل بأخيه نصر، فلمّا حمل إليه ترجّل له إسماعيل، وقبّل يديه، وردّه من موضعه إلى سمرقند، وتصرّف على النيابة عنه ببخارى.

وكان إسماعيل خيراً، يحبّ أهل العلم والدّين، ويكرمهم، ويبركتهم دام ملكه وملك أولاده وطالت أيامهم.

حكى أبو الفضل محمّد بن عبد الله البلعميّ قال: سمعتُ الأمير أبا إبراهيم إسماعيل بن أحمد يقول: كنتُ بسمرقند، فجلستُ يوماً للمظالم، وجلس أخى إسحاق إلى جانبي، فدخل أبو عبد الله محمّد بن نصر الفقيه الشافعيّ، فقمّتُ له إجلالاً لِعِلْمِهِ ودينه، فلمّا خرج عاتبني أخى إسحاق، وقال: أنت أمير خراسان، يدخل عليك رجل من رعيّتك فتقوم له، فتذهب السياسة بهذا.

قال: فبتُ تلك الليلة، فرأيت النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، في المنام وكأني

(١) في (أ): «حتى أبعدوا».

(٢) في الأوربية: «لو».

(٣) في (ب): «يعترئانه».

(٤) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «عند».

(٥) من (أ) والباريسية.

(٦) في الأوربية: «علّمت».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

واقف وأخي إسحاق، فأقبل رسول الله، صَلَّى الله عليه وسلّم، فأخذ بعُضدي فقال لي: يا إسماعيل! ثبت ملكك وملك بيتك لإجلالك لمحمد بن نصر. ثم التفت إلى إسحاق وقال: ذهب ملك إسحاق وملك بيته باستخفافه بمحمد بن نصر^(١).

وكان محمد بن نصر هذا من العلماء بالفقه على مذهب الشافعيّ، العاملين بعلمه، المصنّفين فيه، وسافر إلى البلاد في طلب العلم، وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعيّ يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان، ومحمد بن عبد الله بن الحكم، وصحب الحارث المحاسبيّ وأخذ عنه علم المعاملة^(٢)، وبرز فيه أيضاً^(٣).

ذكر عصيان أهل برقة

وفي هذه السنة عصى أهل برقة على أحمد بن طولون، وأخرجوا أميرهم محمد بن الفرّج^(٤) الفرغانيّ، فبعث ابن طولون جيشاً عليهم غلامه لؤلؤ، وأمره بالرفق بهم، واستعمال اللين، فإن انقادوا وإلاّ السيف.

فسار العسكر حتّى نزلوا على برقة، وحصروا أهلها، وفعلوا ما أمرهم من اللين، فطمع أهل برقة، وخرجوا يوماً على بعض العسكر، وهم نازلون على باب البلد، فأوقعوا بهم وقتلوا منهم.

فأرسل لؤلؤ إلى صاحبه أحمد يعرفه الخبر، فأمره بالجدّ في قتالهم، فنصب عليهم المجانيق، وجدّ في قتالهم، وطلبوا الأمان، فأمنهم، ففتحوا له الباب، فدخل البلد، وقبض على جماعة من رؤسائهم، وضربهم بالسياط، وقطع أيدي بعضهم، وأخذ معه جماعة منهم وعاد إلى مصر، واستعمل على برقة عاملاً.

ولما وصل لؤلؤ إلى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طوقان، فوضعها في رقبة، وطيّف بالأسرى في البلد.

(١) تاريخ بغداد ٣/٣١٨، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٩.

(٢) في (ب): «المحاملة».

(٣) انظر عن (محمد بن نصر) في:

طبقات الفقهاء الشافعية للعبّادي ٤٩، وتاريخ بغداد ٣/٣١٥ - ٣١٨ رقم ٤١٦، وطبقات الفقهاء

للشيرازي ١٠٦، ١٠٧، والمتنظم ٦/٦٣ - ٦٦ رقم ٩٨، وتهذيب الأسماء واللغات ج ١ ق ٩٢/٢ - ٩٤،

وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٥ - ٢٩٩ رقم ٤٨٧ وفيه مصادر أخرى.

(٤) في (أ): «نوح».

ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية

في هذه السنة (تُوفِّي محمد بن أحمد بن الأغلب^(١))، صاحب إفريقية، سادس جُمادى الأولى، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً^(٢).

ولما حضره الموت عقد لابنه أبي عقال العهد واستخلف^(٣) أخاه إبراهيم لثلاً ينازعه، وأشهد عليه آل^(٤) الأغلب ومشايخ القيروان، وأمره أن يتولَّى الأمر إلى أن يكبر ولده، فلما مات أتى أهل القيروان إبراهيم وسألوه أن يتولَّى أمرهم، لحسن سيرته وعدله، فلم يفعل، ثم أجاب، وانتقل إلى قصر الإمارة، وباشر الأمور، وقام بها قياماً مرضياً^(٥).

وكان عادلاً، حازماً في (أموره، أمَّن) ^(٦) البلاد، وقتل أهل البغي والفساد، وكان يجلس للعدل^(٧) في جامع القيروان يوم الخميس والإثنين، يسمع شكوى الخصوم، ويصبر عليهم، وينصف بينهم.

وكان القوافل والتجار يسرون في الطرق آمنين^(٨).

وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر، حتَّى كان يوقد النار من سبَّة فيصل الخبر إلى الإسكندرية في الليلة الواحدة، وبنى على سُوسة سوراً، وعزم على الحجِّ، فردَّ المظالم، وأظهر الزُّهد والنُّسك، وعلم أنَّه إن جعل طريقه إلى مكَّة على مصرٍ منعه صاحبها ابن طولون، فتجري بينهما حرب، فيُقتل المسلمون، فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحجِّ والجهاد، ويفتح ما بقي من حصونها، فأخرج جميع ما أدخره من المال والسلاح وغير ذلك، وسار إلى سوسة فدخلها وعليه فرو^(٩) مرقع في زي الزُّهاد، أوَّل سنة تسع وثمانين ومائتين، وسار منها، في الأسطول^(١٠)، إلى صقلية^(١١).

(١) البيان المغرب ١١٦/١.

(٢) العيون والحداث ج ٤ ق ٧٩/١.

(٣) في الأوربية: «استخلف»، وكذا في (البيان المغرب ١١٦/١) حيث قال: واستخلف أخاه إبراهيم بن أحمد ألا ينازعه في ملكه بخمسين يمينا.

(٤) في الأصل: «أبي».

(٥) هذا الخبر ما بين القوسين ورد باختصار شديد في الباريسية و(ب) هكذا: «وفي هذه السنة ولي إبراهيم بن أحمد بن الأغلب إفريقية بعد أخيه».

(٦) في (أ): «أمر البلاد».

(٧) في (أ): «العهد».

(٨) انظر: البيان المغرب ١١٦/١ و١٣١.

(٩) في (أ): «مرو».

(١٠) في الأوربية: «الأسطول».

(١١) هذا الخبر ورد في حوادث سنة ٢٨٧ هـ. في النسخة (أ). بعنوان: «ذكر ولاية أبي العباس صقلية».

وسار إلى مدينة يربطينا^(١) فملكها سلخ رجب، وأظهر العدل، وأحسن إلى الرعية؛ وسار إلى طبرمين، فاستعد أهلها لقتاله، فلما وصل خرجوا إليه والتقوا، فقرأ القارىء: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٢)؛ فقال الأمير اقرأ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٣) فقرأ، فقال اللهم إني أختصم أنا والكفار إليك في هذا اليوم! وحمل، ومعه أهل البصائر، فهزم الكفار، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا، ودخلوا معهم المدينة عنوة، فركب بعض من بها من الروم مراكب فهربوا فيها^(٤).

والتجأ بعضهم إلى الحصن، وأحاط بهم المسلمون وقتلوه، فاستنزلوهم قهراً، وغنموا أموالهم، وسبوا ذراريهم، وذلك لسبع بقين من شعبان، وأمر بقتل المقاتلة، وبيع السبي والغنيمة.

ولما اتصل الخبر بفتح طبرمين إلى ملك الروم عظم عليه، وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج، وقال: لا يلبس التاج محزون. وتحركت^(٥) الروم، وعزموا على المسير إلى صقلية لمنعها^(٦) من المسلمين، فبلغهم أنه سائر إلى القسطنطينية، فترك الملك بها عسكرياً عظيماً، وسير جيشاً كثيراً إلى صقلية.

(وأما الأمير إبراهيم، فإنه لما ملك طبرمين بث السرايا في مدن صقلية)^(٧) التي بيد الروم، وبعث سرية إلى ميقش^(٨)، وسرية إلى دمنش^(٩)، فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها، فغنموا ما وجدوا بها.

وبعث طائفة إلى رمطة، وطائفة إلى الياج^(١٠)، فأذعن القوم جميعاً إلى أداء الجزية، فلم يجبههم إلى ذلك، ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون، ففعلوا، فهدمها، وسار إلى كسنته^(١١)، فجاءته الرسل منها يطلبون الأمان، فلم يجبههم.

(١) في (أ): «برطيو».

(٢) سورة الفتح، الآية ١.

(٣) سورة الحج، الآية ١٩.

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «وتحولت».

(٦) في (أ): «يمنعها».

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) في (أ): «لفس»، والباريسية «بيش».

(٩) في (أ): «ميس»، وفي الباريسية: «دمس»، وفي (ب): «دمشق».

(١٠) في (أ): «الباج»، وفي (ب): «الساج»، وفي الباريسية: «الياج».

(١١) في (أ): «كنسفه».

وكان قد ابتدأ به المرض، وهو علة الذُّرب^(١)، فنزلت العساكر على المدينة، فلم يجدوا في قتالها^(٢) لغيبة الأمير عنهم، فإنه نزل منفرداً لشدة مرضه، وامتنع منه النوم، وحدث به الفواق، وتوفي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين، فاجتمع أهل الرأي من العسكر أن يولّوا أمرهم أبا مضر بن أبي العباس عبدالله ليحفظ العساكر، والأموال، والخزائن، إلى أن يصل إلى ابنه بإفريقية، وجعلوا الأمير إبراهيم في تابوت، وحملوه إلى إفريقية، ودفنوه بالقيروان، رحمه الله.

وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة، وكان عاقلاً، حسن السيرة، محباً للخير والإحسان، تصدّق بجميع ما يملك، ووقف أملاكه جميعها؛ وكان له فطنة عظيمة بإظهار خفايا العملات، فمن ذلك أنّ تاجراً من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة، فاتصل خبرها بوزير الأمير إبراهيم، فأرسل إليها، فلم تجبه، فاشتد غرامه بها، وشكا حاله^(٣) إلى عجوز كانت تعشاه، وكانت أيضاً لها من الأمير (منزلة، ومن والدته)^(٤) منزلة كبيرة، وهي موصوفة عندهم بالصلاح، يتبركون بها، ويسألونها الدعاء، فقالت للوزير: أنا أتلف بها، وأجمع بينكما.

وراحت إلى بيت المرأة، ففرغت الباب وقالت: قد أصاب ثوبي نجاسة أريد تطهيرها؛ فخرجت المرأة^(٥) ولقيتها (فرحت بها)^(٦)، وأدخلتها، وطهرت ثوبها، وقامت العجوز تصلي، فعرضت المرأة عليها الطعام، فقالت: إني صائمة، ولا بدّ من التردد إليك؛ ثم صارت تغشاها، ثم قالت لها: عندي يتيمة أريد أن أحملها إلى زوجها، فإن خفّ عليك إعارة حليكِ أجملها به فعلت.

وأحضرت جميع حليها وسلّمته إليها، فأخذته العجوز وانصرفت، وغابت أياماً، وجاءت إليها، فقالت لها: أين الحلي؟ فقالت: هو عند الوزير، عبرت عليه وهو معي فأخذني، وقال لا يسلمه إلا إليك. فتنازعتا، وخرجت العجوز، وجاء التاجر زوج المرأة، فأخبرته الخبر، فحضر دار الأمير إبراهيم وأخبره بالخبر، فدخل الأمير إلى والدته، وسألها عن العجوز، فقالت: هي تدعوك؛ فأمر بإحضارها ليتبرك بها، فأحضرتها

(١) في (أ): «الزرب».

(٢) في (أ): «قتالهم».

(٣) في (أ): «ذلك».

(٤) من الباربيسية و(ب).

(٥) في الأوربية: «الامرأة».

(٦) في (أ) و(ب)، «وفرحت».

والدته، فلمّا رآها أكرمها وأقبل عليها، وانبسط معها.

ثمّ إنّ أخذ خاتماً من إصبعها وجعل يقلّبه ويعبث به، ثمّ إنّه أحضر خصياً له وقال له: انطلق إلى بيت العجوز، وقلّ لابنتها تسلّم الحقّ الذي فيه الحليّ، وصفته كذا، وهو كذا وكذا، وهذا الخاتم علامة منها.

فمضى الخادم وأحضر الحقّ، فقال للعجوز: ما هذا؟ فلمّا رأت الحقّ سقط في يدها، وقتلها، ودفنها في الدار، وأعطى الحقّ لصاحبه، وأضاف إليه شيئاً آخر، وقال له: أمّا الوزير فإن انتقمّت منه الآن^(١) ينكشف الأمر، ولكن سأجعل له ذنباً آخذه^(٢) به؛ فتركه مدّة يسيرة، وجعل له جرماً آخذه به فقتله.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استعمل المعتمدُ على الله، الخليفة على أذربيجان، محمّد بن عمر بن عليّ بن مرا^(٣) الطائيّ الموصليّ، فسار إليها، وجمع معه جموعاً كثيرة من خوارج^(٤) وغيرهم، وكان على أذربيجان العلاء بن أحمد الأزديّ، وهو مفلوج، فخرج في محفّة ليمنع محمّد بن عمر، فقاتله، فانهزم عسكر العلاء، وأخذ أسيراً، واستولى محمّد بن عمر بن عليّ على قلعة العلاء، وأخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم، ومات العلاء في يده.

وفيها استعمل المعتمدُ على الله على الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطّاب التغلبيّ الموصليّ.

وفيها رجع الحسن بن زيد إلى طبرستان، وأحرق شالوس لممالة أهلها ليعقوب، وأقطع ضياعهم للديالمة.

وفيها أمر المعتمد بجمع حاج خراسان، والرّيّ، وطبرستان، وجرجان، وأعلمهم أنّه لم يولّ يعقوب خراسان، ولم يكن دخوله خراسان وأسرّه محمّد بن طاهر بأمره^(٥).

وفيها قتل مُساور الشاري يحيى بن جعفر^(٦) الذي كان يلي خراسان، فسار مسرور

(١) في الأوربية: «إلا أن».

(٢) في الأوربية: «آخذ».

(٣) في (ب): «زمن».

(٤) في (أ): «ومنهم الخوارج».

(٥) الطبري ٥١٢/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٥.

(٦) الطبري: «يحيى بن حفص».

البلخي في طلبه، وتبعه أبو أحمد، وهو الموفق بن المتوكل، فسار مُساور من بين أيديهما فلم يدركان^(١).

(وفيها هرب ابن مروان الحليقي^(٢) من قُرطبة، فقصد قلعة الحنش^(٣)، فملكها وامتنع بها، فسار إليه محمد، صاحب الأندلس، فحصره ثلاثة أشهر، فضاق به الأمر، حتى أكل دوابه، فطلب الأمان، فأمنه محمد، فسار إلى مدينة بطليوس^(٤)).

(وفيها عصى أهل تَاكْرَنَّا^(٥) مع أسد بن الحارث بن رافع^(٦)، فغزاهم جيش محمد، صاحب الأندلس، وقتلهم، فعادوا إلى الطاعة^(٧)).

[الوفيات]

(وفيها توفي أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري^(٨)).

والحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قاضي القضاة، وكان موته في رمضان^(٩).

وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري^(١٠)، صاحب «الصحیح».

وعبد العزيز بن حيّان الموصلي^(١١)، وكان كثير الحديث.

والنضر^(١٢) بن الحسن الفقيه الحنفي، وكان من الموصل أيضاً.

-
- (١) الطبري ٥١٢/٩.
 - (٢) في الأصل: «الحليقي».
 - (٣) في الأصل: «الحسن».
 - (٤) البيان المغرب ١٠٢/٢.
 - (٥) في الأصل: «باركنا».
 - (٦) في الأوربية: «رفع».
 - (٧) هذا الخبر والذي قبله بين القوسين من الباريسية (ب).
 - (٨) لم أجد في المصادر من اسمه «داود بن سليمان» في المتوفين هذه السنة.
 - (٩) الطبري ٥١٥/٩، تاريخ بغداد ٤١٠/٧، المنتظم ١٦٤/١٢، ١٦٥ رقم ١٦٥٠.
 - (١٠) انظر عن (الإمام مسلم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٨٢ - ١٩١ رقم ١٦٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (١١) انظر عن (عبد العزيز بن حيّان) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٢٣، ١٢٤ رقم ٩٨.
 - (١٢) في طبعة صادر ٢٨٩/٧ «والنظر»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٩٤ رقم ١٧٤.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

ذكر الحرب بين الموفق والصَّفَّار

في هذه السنة، في المحرم، سار الصَّفَّار من فارس إلى الأهواز، فلما بلغ المعتمد إقباله أرسل إليه إسماعيل بن إسحاق وبُغْراج^(١)، وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب، فإنه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين. وعاد إسماعيل برسالة من عند يعقوب، (فجلس أبو أحمد ببغداد، وكان قد أخرج مسيره إلى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب)^(٢)، وأحضر التجار، وأخبرهم بتولية يعقوب خراسان، وجرجان، وطبرستان، والرِّي، وفارس، والشرطة ببغداد، وكان بمحضر من ذرهم، صاحب يعقوب، كان يعقوب قد أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا، وأعاد أبو أحمد إلى يعقوب، ومعه عمر بن سيما، بما أضيف إليه من الولايات.

فعاد الرُّسل من عند يعقوب يقولون: إنه لا يُرضيه ما كتب به دون أن يسير إلى باب المعتمد! وارتحل يعقوب من عسكر مُكرَم، وسار إليه أبو الساج، وصار معه، فأكرمه، وأحسن إليه ووصله.

فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره، وسار إلى بغداد، ثم إلى الزعفرانية، فنزلها، وقدم أخاه الموفق، وسار يعقوب من عسكر مُكرَم إلى واسط، فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة، وارتحل المعتمد من الزعفرانية إلى سيب بني كوما، فوافاه هناك مسرور البلخي عائداً من الوجه الذي كان فيه، وسار يعقوب من واسط إلى دير العاقول؛ وسير المعتمد أخاه الموفق في العساكر لمحاربة يعقوب، فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بُغا، وعلى ميسرته مسروراً البلخي، وقام هو في القلب.

(١) الطبري ٥١٦/٩: «بغراج».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

والتقيا، فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق فهزمتها، وقتلت منها جماعة من قوادهم، منهم إبراهيم بن سيما وغيره، ثم تراجع المنهزمون، وكشف أبو أحمد الموفق رأسه^(١) وقال: أنا الغلام الهاشمي! وحمل، وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب، فثبتوا، وتحاربوا حرباً شديدة، وقُتل من أصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهمي، وأصاب يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه، ولم تزل الحرب إلى آخر وقت العصر.

ثم وافى أبا أحمد الموفق الديرازي، (ومحمد)^(٢) بن أوس، فاجتمع جميع من بقي في عسكره، وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه، إذ رأوا الخليفة يُقاتله، فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال، فانهمز أصحاب يعقوب، وثبت يعقوب في خاصة أصحابه، حتى مضوا، وفارقوا موضع الحرب، (وتبعهم أصحاب الموفق)^(٣)، فغنموا ما في عسكرهم، وكان فيه من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف^(٤)، ومن الأموال ما يُكلّ عن حملة، ومن جُرب المسك أمر عظيم، وتخلص محمد بن طاهر، وكان مثقلاً بالحديد، وخلع عليه الموفق، وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك.

وسار يعقوب من الهزيمة إلى خوزستان، فنزل جُنديسابور، وراسله العلوي البصري يحثه على الرجوع إلى بغداد، ويَعِدُه المساعدة، فقال لكتابه: اكتب إليه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(٥) السورة، وسير الكتاب إليه.

وكانت الواقعة لإحدى عشرة خلت من رجب؛ وكتب المعتمد إلى ابن واصل بتوليته^(٦) فارس، وكان قد سار إليها وجمع جماعة فغلب عليها، فسير إليه يعقوب عسكراً عظيماً عليهم ابن عزيز^(٧) بن السري^(٨) إلى فارس، واستولى عليها، ورجع المعتمد إلى سامرا.

وأما أبو أحمد الموفق فإنه سار إلى واسط ليتبع الصفار، وأمر أصحابه بالتجهز لذلك، فأصابه مرض، فعاد إلى بغداد ومعه مسرور، وقبض ما لأبي الساج من الضياع

(١) في (أ): «رايته».

(٢) في الباريسية و(ب): «و».

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) في (أ) زيادة: «فرس».

(٥) سورة الكافرين، الآيتان ١ و٢.

(٦) في الأوربية: «بتولية».

(٧) مهملة في (أ).

(٨) في (أ): «التركي».

والمنازل، وأقطعها مسروراً البلخي، وقدم محمد بن طاهر بغداد^(١).

ذكر أخبار الزنج

وفيها نفذ قائد الزنج جيوشه إلى ناحية البطيحة ودست ميسان^(٢).

وكان سبب ذلك أن تلك النواحي، لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب، بث صاحب الزنج سراياه فيها، تنهب، وتخرب.

وأنته الأخبار بخلو البطيحة من جند السلطان، فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت، وسليمان بن موسى بالمسير إلى القادسية.

وقدم ابن^(٣) التركي في ثلاثين شذاة يريد عسكر الزنج، فنهب، وأحرق، فكتب الخبيث إلى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور، فأخذ سليمان عليه الطريق، فقاتلهم شهراً حتى تخلص، وانحاز إلى سليمان بن جامع من مذكوري البلاية، وأنجدهم، جمع كثير في خمسين ومائة سُمريّة، وكان مسرور قد وجّه قبل مسيره عن واسط إلى المعتمد جماعة من أصحابه إلى سليمان في شذوات، فظفر بهم سليمان، وهزمهم، وأخذ منهم سبع شذوات وقتل من أسر منهم.

وأشار الباهليّون على سليمان أن يتحصّن في عقر، ما وراء طهشا، والأدغال^(٤) التي فيها، وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في فعله، وخافوا السلطان، فسار إليه، فنزل بقرية مروان، بالجانب الشرقي من نهر طهشا، وجمع إليه رؤساء الباهليّين، وكتب إلى الخبيث يعلمه بما صنع، فكتب إليه يصوب^(٥) رأيه، ويأمره بإنفاذ ما عنده من ميرة ونعم، فأنفذ ذلك إليه.

وورد على سليمان أن أغرتمش^(٦) وحشيشاً قد أقبل في الخيل والرجال،

(١) الطبري ٥١٦/٩ - ٥١٩، التنبيه والإشراف ٣١٩، مروج الذهب ٢٠٠/٤ - ٢٠٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٧، ٧٨، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦١، المنتظم ١٧٣/١٢، ١٧٤، العبر ٢/٢٤، دول الإسلام ١٥٨/١، ١٥٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٨، ٩.

(٢) دست ميسان: من كورة دجلة، تشتهر بعمل الستور والبسط وعمل الميساني والحرير. (مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ٢٥٣، الأعلام النفيسة لابن رسته ٩٤).

و«دست» بالفارسية معناها قاعدة. وقد وردت في (العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٧٩) «دشت»، ومعناها بالفارسية: صحراء.

(٣) في البارسية: «أبو».

(٤) في (أ): «والأرعال».

(٥) في الأوربية: «بصوب».

(٦) في (ب): «أغريمش».

والسُميريات والشذا، يريدون حربه، فجزع جزعاً شديداً؛ فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعاً من أصحابه وسار راجلاً، واستدبر أغرتمش، وجدّ أغرتمش في المسير إلى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه من جيشه أن لا يظهر منهم أحد لأصحاب أغرتمش، وأن يُخفوا أنفسهم ما قدروا إلى أن يسمعوا أصوات طبولهم، فإذا سمعوها خرجوا عليه.

وأقبل أغرتمش إليهم، فجزع أصحاب سليمان جزعاً عظيماً، ففترقوا، ونهضت شردمة منهم، فواقعوهم، وشغلوهم عن دخول العسكر، وعاد سليمان من خلفهم، وضرب طبله، وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم، فانهزم أغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا، ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش^(١)، وانهزم أغرتمش، وتبعه الزوج إلى عسكره، فنالوا حاجاتهم منه، وأخذوا منهم شذوات فيها مال وغيره، فعاد أغرتمش فانتزعها من أيديهم، فعاد سليمان وقد ظفر وغنم، وكتب إلى صاحب (الزنج بالخبر، وسيّر إليه رأس حشيش^(١))، فسيّره إلى عليّ بن أبان، وهو بنواحي^(٢) الأهواز، وسيّر سليمان سرية، فظفروا بإحدى عشرة شذاة، وقتلوا أصحابها^(٣).

ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها

وفيهما كانت وقعة للزوج مع أحمد بن ليثويه^(٤)؛ وكان سببها أنّ مسروراً البلخيّ وجّه أحمد بن ليثويه إلى كور الأهواز، فنزل السوس، وكان يعقوب الصفّار قد قلّد محمّد بن عبيدالله بن هزارمرد الكرديّ كور الأهواز، فكتب محمّد قائد الزنج يُطمعه في الميل إليه، وأوهمه أنّه يتولّى له كور الأهواز.

وكان محمّد يكاّته قديماً، وعزم على مُداراة الصفّار، وقائد الزنج، حتّى يستقيم له الأمر فيها، فكتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما طلب على أن يكون عليّ بن أبان المتولّي للبلاد، ومحمّد بن عبيدالله يخلفه عليها، فقبل محمّد ذلك، فوجّه إليه عليّ بن أبان جيشاً كثيراً، وأمدهم محمّد بن عبيدالله، فساروا نحو السوس، فمنعهم أحمد بن ليثويه ومن معه من جُند الخليفة عنها، وقاتلهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسر جماعة.

وسار أحمد حتّى نزل سابور، وسار عليّ بن أبان من الأهواز ممداً^(٥) محمّد بن

(١) في (ب): «خيش».

(٢) ما بين القوسين من البارية (ب).

(٣) الطبري ٥٢٠/٩ - ٥٢٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ٧٩/١، المختصر في أخبار البشر ٥١/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٩، تاريخ ابن الوردي ٢٣٧/١.

(٤) وردت في (أ): «ليثويه» و«لشويه».

(٥) في (ب): «مستجداً».

عُبيد الله على أحمد بن ليثويه، فلقبه محمد في جيش كثير من الأكراد والصعاليك، ودخل محمد تُستَر، فأنتهى إلى أحمد بن ليثويه الخبر بتضافرهما على قتاله، فخرج عن جُنْدِيسابور إلى السوس.

وكان محمد قد وعد علي بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج، يوم الجمعة، على منبر تُستَر، فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار، فلما علم علي بن أبان ذلك انصرف إلى الأهواز، وهدم قنطرة كانت هناك لثلاً تلحقه^(١) الخيل، فأنتهى أصحاب علي إلى عسكر مُكرَم فنهبوها، وكانت داخله في سلم الخبيث، فغدروا بها وساروا إلى الأهواز.

فلما علم أحمد ذلك أقبل إلى تُستَر، فواقع محمد بن عُبيد الله ومن معه، فانهزم محمد بن عُبيد الله، ودخل أحمد تُستَر.

وأتت الأخبارُ علي بن أبان بأن أحمد على قصدك، فسار إلى لقائه ومحاربته، فالتقيا، واقتتل^(٢) العسكران، فاستأمن إلى أحمد جماعة من الأعراب الذين مع علي بن أبان، فانهزم باقي أصحاب علي، وثبت معه جماعة يسيرة، واشتد القتال، وترجل علي بن أبان وباشير القتال راجلاً، فعرفه بعض أصحاب أحمد فأنذر الناس به، فلما عرفوه انصرف هارباً، وألقى نفسه في المسرقان، فأتاه بعض أصحابه بسُميرية، فركب فيها ونجا مجروحاً، وقُتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة^(٣).

ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخُجُستاني

كان أحمد بن عبد الله الخُجُستاني من خُجُستان، وهي^(٤) من جبال هَراة، من أعمال بَادَغِيس، وكان من أصحاب محمد بن طاهر، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور، على ما ذكرناه، ضمَّ أحمد إليه وإلى أخيه علي بن الليث، وكان بنو شُرُكَب^(٥) ثلاثة إخوة: إبراهيم، وأبو حفص يَعْمَر^(٦)، وأبو طلحة منصور، بنو مسلم، وكان أَسَنَهُم إبراهيم، وكان قد أبلى بين يدي يعقوب عند واقعة الحسن بن زيد بجرجان، فقدَّمه،

(١) في (ب): «يتبعه».

(٢) في الأوربية: «واقعتا».

(٣) الطبري ٥٢٧/٥٢٩، نهاية الأرب ١٣٠/٢٥، دول الإسلام ١٥٩/١، تاريخ الإسلام ٢٦١ -

٢٨٠ هـ ص ١٠.

(٤) في الأوربية: «وهو».

(٥) في الأصل: «سركب».

(٦) في الباريسية: «نعم»، وفي (أ): «نعمه».

فدخل عليه يوماً نيسابور، وهو يوم فيه برد شديد، فخلع عليه يعقوب وبرسمور كان على كتفه، فحسده عليه الخُجُستاني فقال له: إِنَّ يعقوب يريد الغدر بك، لأنَّه لا يخلع على أحد من خاصَّته^(١) خلعة إلاَّ غدر به.

فغمَّ ذلك إبراهيم، وقال: كيف الحيلة في الخلاص؟ قال: الحيلة أن نهرب جميعاً إلى أخيك يَعْمَر، فإنِّي خائف عليه أيضاً. وكان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجوزي^(٢) ببلخ، ومعه نحو من خمسة آلاف رجل، فاتَّفقا على الخروج ليلتهم، فسبقه إبراهيم إلى الموعد، فانتظره ساعة فلم يره، فسار نحو سَرْخَس، وذهب الخُجُستاني إلى يعقوب فأعلمه، فأرسله في أثره، فلحقوه بسرَّخَس فقتلوه، ومال يعقوب إلى الخُجُستاني. فلما أراد يعقوب العود إلى سِجستان استخلف على نيسابور عزيز^(٣) بن السري، وولَّى أخاه عمرو بن الليث هَراة، فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسي.

وسار يعقوب إلى سِجستان سنة إحدى وستين ومائتين، وأحبَّ الخُجُستاني التخلُّف لما كان يُحدِّث به نفسه، فقال لعلِّي بن الليث: إِنَّ أخويك قد اقتسما^(٤) خراسان، وليس لك بها مَنْ يقوم بشغلك، فيجب أن تردَّني إليها لأقوم بأمورك؛ فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك، فأذن له، فلما حضر أحمد يودَّع يعقوب أحسن له القول، وردَّه وخلع^(٥) عليه، فلما ولَّى عنه قال يعقوب: أشهد أن قفاه قفا مستعص^(٦)، وأنَّ هذا آخر عهدنا بطاعته. فلما فارقه جمع نحواً من مائة رجل، فورد بهم بُشت نيسابور، فحارب عاملها، وأخرجه عنها، وجباها، ثم خرج إلى قومس، فقتل بِسْطَامَ مقتلة عظيمة، وتغلَّب عليها وذلك سنة إحدى وستين ومائتين.

وسار إلى نيسابور، وبها عزيز^(٧) بن السري، فهرب عزيز، وأخذ أحمد أثقاله، واستولى على نيسابور يدعو إلى الطاهريَّة، وذلك أوَّل سنة اثنتين وستين ومائتين، وكتب إلى رافع بن هرثمة يستقدمه، فقدم عليه، فجعله صاحب جيشه، وكتب إلى يَعْمَر بن شركب^(٨)، وهو يحاصر بلخ، يستقدمه ليتفقا^(٩) على تلك البلاد، فلم يثق إليه يَعْمَر لفعله

(١) في الأوربية: «خاصَّه».

(٢) في الأصل ونسخة المتحف البريطاني: «الناهجوزي».

(٣) في (أ): «عزيز»، وفي الباريسية: «عزيز».

(٤) في الأوربية: «اقسما».

(٥) في الأوربية: «وأخلع».

(٦) في (أ): «مبغض»، وفي (ب): «منتقض».

(٧) في الأصل: «عزيز».

(٨) في (أ): «ركب»، والباريسية: «سركب».

(٩) في الباريسية و(ب): «ليبقيا».

بأخيه، وسار يعمر إلى هَرَاة، فحارب طاهر بن حفص فقتله، واستولى على أعمال طاهر، فسار إليه أحمد، فكانت بينهما مناوشات.

وكان أبو طلحة^(١) بن شركب^(٢) غلاماً من أحسن الغلمان، وكان عبدالله بن بلال^(٣) يميل إليه، وهو أحد قَوَادِ يعمر، فراسل الخُجُستاني، وأعلمه أنه يعمل ضيافة ليعمر وقواده، ويدعوهم إليه يوماً ذكره، ويأمره بالنهوض إليهم فيه، فإنه يساعده، وشرط عليه أن يسلم إليه أبا طلحة، فأجابه أحمد إلى ذلك، فصنع ابن بلال طعاماً، ودعا يعمر وأصحابه، وكبسهم أحمد، وقبض على يعمر، وسيره إلى نائبه بنيسابور فقتله، واجتمع إلى أبي طلحة^(٤) جماعة من أصحاب أخيه، فقتلوا ابن بلال، وساروا إلى نيسابور وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمد بن طاهر قد وردھا من أصبهان، طمعاً أن يخطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه، فلم يفعل، فخطب له أبو طلحة^(٥) بها، وأقام معه، فسار إليه الخُجُستاني من هَرَاة في اثني عشر ألف عنان، فأقام على ثلاث^(٦) مراحل من نيسابور، ووجه أخاه العباس إليها، فخرج إليه أبو طلحة، فقاتله، فقتل العباس وانهزم أصحابه.

فلما بلغ خبرهم إلى أحمد عاد إلى هَرَاة ولم يعلم لأخيه خبراً، فبذل الأموال لمن يأتيه بخبره، فلم يقدّم أحد على ذلك، وأجابه رافع بن هرثمة إليه، فاستأمن إلى أبي طلحة فأمنه وقرّبه ووثق إليه، وتحقق رافع خبر العباس، فأنهاه إلى أخيه أحمد، وأنفذه أبو طلحة إلى بيهق وبُست ليحبي أموالها لنفسه، وضمّ إليه قائدَيْن، فجبى رافع الأموال، وقبض على القائدَيْن، وسار إلى الخُجُستاني، إلى قرية من قرى خَوَاف^(٧)، فنزلها وبها حلّي^(٨) بن يحيى الخارجي، فنزل ناحية عنه.

فبلغ الخبر إلى أبي طلحة، فركب مجدّاً، فوصل إليهم ليلاً، فأوقع بحلّي وأصحابه، وهو يظنّه رافعاً، وهرب رافع سالماً، وعلم أبو طلحة بحال حلّي بعد حرب شديدة، فكفّ عنه، وأحسن إليه وإلى أصحابه.

(١) في الأصل: «أبو طاهر».

(٢) في (أ): «ركب»، والباريسية: «سركب».

(٣) في (ب): «لال».

(٤) في (أ): «أبو طاهر».

(٥) تحرّفت في الأصول إلى: «ابن طاهر» و«أبو طاهر»، و«أبو طلحة».

(٦) في الأوربية: «ثلاثة».

(٧) في (أ): «حواب»، و(ب): «خوان».

(٨) في (ب): «على»، و«يحيى».

ثم وجه أبو طلحة جيشاً إلى جُرجان، وبها ثابت^(١) بن الحسن بن زيد، ومعه الدَّيْلَم، وكان على جيش أبي طلحة إسحاق الشاري، فحاربوا الدَّيْلَم بجُرجان، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأجلوهم عنها، وذلك في رجب سنة ثلاثٍ وستين ومائتين.

ثم عصى إسحاق على أبي طلحة، فسار إليه أبو طلحة، واشتغل في طريقه باللُهو والصيد، فكبسه إسحاق وقتل أصحابه، وانهمز أبو طلحة إلى نيسابور، فاستضعفه أهلها، فأخرجوه منها، فنزل على فرسخ عنها، وجمع جمعاً وحاربهم، ثم افتعل كتاباً عن أهل نيسابور إلى إسحاق، يستقدمونه إليهم، ويعدونه المساعدة على أبي طلحة، فاغترَّ إسحاق بذلك، وكتب أبو طلحة عن إسحاق كتاباً إلى أهل نيسابور يعدهم أنه يساعدهم على أبي طلحة، ويأمرهم بحفظ الدروب، وترك مقاربة البلد إلى أن يوافيهم، فاغترَّوا بذلك، وظنَّوه كتابه، ففعلوا ما أمرهم.

وسار إسحاق مجدّاً، فلما قارب نيسابور لقيه أبو طلحة، فغافصه^(٢)، فطعنه أبو طلحة، فألقاه عن فرسه في بئر هناك، فلم يُعلم له خبر، وانهمز أصحابه، ودخل بعضهم إلى نيسابور، وضيَّق عليهم أبو طلحة، فكاتبوا الخُجُستانيَّ واستقدموه من هَراة، فأتاهم في يومين وليلتين، وورد عليهم ليلاً، ففتحوا له الأبواب، ودخلها وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد فأمدّه بجنود، فعاد إلى نيسابور، فلم يظفر بشيء، فسار إلى بَلخ، وحصر أبا داود الناهجوزيَّ، واجتمع معه خلق كثير، وذلك سنة خمس، (وقيل ست)^(٣) وستين ومائتين.

وسار الخُجُستانيُّ إلى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة، فاستعان الحسن بأهل جُرجان، فأعانوه، فحاربهم الخُجُستانيُّ فهزمهم، وأغار عليهم، وجباهم أربعة آلاف درهم، وذلك في رمضان سنة خمسٍ وستين [ومائتين].

وأتفق أن يعقوب بن الليث تُوفي سنة خمس وستين [ومائتين] أيضاً، وولي مكانه أخوه عمرو، فعاد إلى سيجستان وقصد هَراة، فعاد الخُجُستانيُّ من جُرجان إلى نيسابور، ووافاه عمرو بن الليث، فاقتلا، وانهمز عمرو ورجع إلى هَراة، وأقام أحمد بنيسابور.

وكان كيكان^(٤)، وهو يحيى بن محمد بن يحيى الدُّهلي، وجماعة من المتطوعة

(١) في (ب): «ناب».

(٢) في (ب): «فغافصه».

(٣) من الباریسية و(ب).

(٤) في الأوربية: «حنكان».

والفقهَاء بنيسابور يميلون إلى عمرو لتولية السلطان إِيَّاهُ، فرأى^(١) الخُجُستانيُّ أن يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض، وأحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق، فأحسن إليهم، وقربهم، وأكرمهم، وأظهروا الخلاف على كيكان^(٢)، ونابذوه.

وكان كيكان يقول بمذهب أهل المدينة، فكفي شرهم، وسار إلى هَراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سَبْعٍ وستين [ومائتين]، فلم يظفر بشيء، فسار نحو سِجِسْتان فحصر في طريقه رمل سي^(٣)، فلم يظفر بشيء منها، فاحتال حتى استمال رجلاً قَطَاناً كانت داره إلى جانب السور، ووعدَهُ أن ينقب من العسكر إلى داره، ويخرج أصحابه إلى البلد، فاستأمن رجلان إلى البلد من أصحاب الخجستانيّ وذكرَا الخبر لصاحبه، فأخذ القَطَان وأخربت داره، وبطل ما كان الخجستانيُّ عزم عليه.

وكان خليفة الخُجُستانيّ بنيسابور قد أساء السيرة، وقوى العيَّارين وأهل الفساد، فاجتمع الناس إلى كيكان^(٤)، فثار على نائبه، وأعانهم عمرو بن الليث بجُنْدِهِ، فقبضوا على^(٥) خليفة الخُجُستانيّ، وأقام أصحاب عمرو بنيسابور، فبلغ الخبر إلى أحمد، فوافى^(٦) نيسابور، فخرج عنها كيكان^(٧) (وغيره، فردَّهم أصحاب أحمد الخُجُستانيّ، فقتل منهم جماعة، وغيب كيكان)، فلم يظهر إلَّا بعد مدَّةٍ مِيتاً، وقد بنى^(٨) عليه حائطاً فمات فيه.

وأقام أحمد بنيسابور تمامَ سنة سَبْعٍ وستين ومائتين.

ثمَّ إنَّ عَمراً^(٩) كاتب أبا طلحة، وهو يحاصر بَلخ، يستقدمه إلى هَراة، فأتاه، فأكرمه، وأعطاه مالاً عظيماً، ووعدَهُ وتركه بخراسان، وعاد إلى سِجِسْتان؛ فسار أحمد إلى سَرَخَس، وبها عامل عَمرو، فأتاه أبو طلحة، فقاتله، فانهزم أبو طلحة، ومرَّ على وجهه،

(١) في (أ): «إلى».

(٢) في البارسية: «حيكان».

(٣) في (أ) و(ب): «ذهل».

(٤) في (أ): «مكان» والبارسية و(ب): «حكان».

(٥) في البارسية و(أ) زيادة: «نايه».

(٦) في البارسية و(ب): «فقصد».

(٧) في البارسية و(ب): «حتكان». وما بين القوسين من (أ).

(٨) في الأوربية: «بنا».

(٩) في الأوربية: «عمرو».

وسار أحمد خلفه، فلحقه بخلم^(١) فحاربه، فهزمه أيضاً وسار نحو سجستان، وأقام أحمد بطخارستان.

(وكان ناسرا) عبّاس القَطّان قد أتى طلحة، فسار نحو نيسابور، فأعانه أهلها، فأخذوا والده الخُجستاني وما كان معها؛ (وأقام بنيسابور، ولحق به أبو طلحة، فمنعه أهل نيسابور من دخولها)^(٣).

واتصل الخبر بالخُجستاني وهو بطايدكان من طخارستان، فسار مُجداً نحو نيسابور. ولما أيس الطاهرية من الخُجستاني، وكان أحمد بن محمد بن طاهر بخوارزم والياً عليها، أنفذ^(٤) أبا العبّاس النوفلي في خمسة آلاف رجل ليُخرج أحمد من نيسابور، فبلغ خبره أحمد، فأرسل إليه ينهيه عن سفك الدماء، فأخذ النوفلي الرسل، فأمر بضربهم، وحلق لحاهم، وأراد قتلهم، فبينما هم يطلبون الجلّادين^(٥)، والحجّامين ليحلقوا^(٦) لحاهم، أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم، فاشتغلوا، وتركوا الرسل، فهربوا إلى أحمد وأعلموه الخبر، فعبّأ أصحابه، وحملوا على النوفلي حملة رجل واحد، فأكثروا فيهم القتل، وقبضوا على النوفلي وأحضروه عنده، فقال له: إنّ الرسل لتختلف إلى بلاد الكفار، فلا تتعرض^(٧) لهم، أفلا^(٨) استحييت أن تأمر في رُسلي بما أمرت؟ فقال النوفلي: أخطأت؛ فقال: لكني سأصيب في أمرك! ثم أمر به فقتل.

وبلغه أن إبراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جبي أهلها في ستين خمسة عشر خراجاً، فسار إليه في أيّورد في يوم وليلة، فأخذه من على فراشه، وأقام بمرو، فجبي خراجها، ثم ولاها موسى البلخي، ثم وافاها الحسين بن طاهر، فأحسن فيهم السيرة، ووصل إليه نحو عشرين ألف ألف درهم.

ذكر قتل الخُجستاني

لما كان الخُجستاني بطخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نيسابور، وسار مُجداً،

(١) في (أ) والباريسية: «بجكم».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «فأنفذ».

(٥) في (أ): «الحلاقين».

(٦) في الأوربية: «ليحلق».

(٧) في الأوربية: «نتعرض».

(٨) في الأوربية: «وكيف».

فلَمَّا قارب هَرَاةَ أتاه غلام لأبي طلحة، يُعرف بينال ده هزار^(١)، مستأمنًا، فأتاه خبره قبل وصوله، وكان للخُجْستانيّ غلام اسمه رامجور على خزائنه، فقال له كالممازح له: إن سيّدك ينال ده هزار قد استأمن إليّ، كما علمت، فانظر كيف يكون برك به. فحقدها عليه رامجور، وخاف أن يقدّم ذلك الغلام عليه، ويطلب الفرص ليقتله.

وكان لأحمد غلام [يُدعى] قتلغ^(٢)، وهو على شرا به، فسقاه يوماً، فرأى في الكوز شيئاً^(٣)، فأمر به فقلعت إحدى عينيّه، فتواطأ قتلغ وراميور على قتله، فشرب يوماً بنيسابور عند وصوله من طايكان، فسكر ونام، فتفرّق عنه أصحابه، فقتله رامجور وقتلغ، وكان قتله في شوال سنة ثمانٍ وستين ومائتين، وأخذ رامجور خاتمة فأرسله إلى الإصطبل يأمرهم بإسراج عدّة دوابّ، ففعلوا، فسير عليها جماعة إلى أبي طلحة وهو بجرجان يُعلّمه الحال، ويأمره بالقدوم، ثم أغلق رامجور الباب على أحمد واختفى.

وبكر القوّاد إلى باب أحمد، فوجدوا باب حجرته مغلقاً، فانتظروه ساعة طويلة، فرايهم الأمر، ففتحوا الباب فرأوه مقتولاً، فبحثوا عن الحال، وأخبرهم صاحب الإصطبل خبر رامجور في إنفاذ الخاتم، فطلبوه فلم يجدوه، ثم وجدوه بعد مُدّة.

وكان سبب اطلاعهم عليه أنّ صبيّاً من أهل تلك الدار التي هو بها طلب ناراً، فقيل له: ما تعملون بالنار في اليوم الحارّ؟ فقيل: نتخذ طعاماً للقائد؛ قيل: ومن القائد؟ قال: رامجور؛ فأنهوا خبره إلى بعض القوّاد، فأخذوه وقتلوه.

واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرّمة.

وسنذكر أخبار^(٤) رافع سنة ثمانٍ وستين ومائتين.

وكان أحمد بن عبدالله، لمّا عاد من طايكان بعد قتل والدته، نصب رمحاً طويلاً في صحن داره وقال: يحتاج أهل نيسابور أن يضعوا الدُرَّ^(٥) حتى يغمروا هذا الرمح. فخافوا منه، واستخفى جمع من الرؤساء والتجار، وفزع الناس إلى الدّعاء، وسألوا أبا عثمان وغيره من أصحاب أبي حفص الزّاهد أن يتضرّعوا إلى الله تعالى ليُفرّج عنهم، وفعلوا، فتداركهم الله برحمته، فقتل تلك الليلة، وفرّج الله عنهم.

(١) في (أ): «شال ده هزار»، والباريسية: «يسال ده هزارة».

(٢) في (أ): «فيلع»، و(ب): «فيلغ»، والباريسية «قلع».

(٣) في الباريسية: «مذى»، و(ب): «قدى».

(٤) في (أ): «حال».

(٥) في (أ): «البذر».

وكان أحمد كريماً، جواداً، شجاعاً، حسن العشرة^(١)، كثير البرّ لإخوانه الذين صجّبه قبل إمارته، والإحسان إليهم، ولم يتغيّر لهم عمّا كان يفعله من التّواضع والآداب.

ذكر عدّة حوادث

(وفيها وليّ القضاء عليّ بن) ^(٢) محمّد [بن] أبي الشوارب ^(٣).

وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر إلى الجبل في صفر ^(٤).

وفيها مات الصّلائي^(٥) والي الرّيّ ووليها كيغلغ ^(٦).

وفيها نهب ابن زيدويه ^(٧) الطّبيب.

ومات صالح بن عليّ بن يعقوب بن المنصور ^(٨).

ووليّ إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقيّ من بغداد، فصار له قضاء الجانبين ^(٩).

وفيها تنافر أحمد الموفّق وأحمد بن طولون، أمير ديار مصر، وصار به بينهما وحشة مستحكمة، وتطلّب الموفّق من يتولّى الديار المصريّة، فلم يجد أحداً لأنّ ابن طولون كانت خدمه وهدايه متّصلة إلى القواد^(١٠) بالعراق وأرباب المناصب، فل هذا لم يجد من يتولّاها^(١١)، فكتب إلى ابن طولون يهدده بالعزل، فأجابه جواباً (فيه بعض الغلظة، فسير إليه الموفّق موسى بن بّغا في جيش كثيف، فسار إلى الرّقة) ^(١٢).

وبلغ الخبر ابن طولون، فحصّن الديار المصريّة، وأقام ابن بّغا عشرة أشهر بالرّقة،

(١) في الأوربية: «العشيرة».

(٢) في (أ): «في هذه السنة توفي».

(٣) الطبري ٥٢٦/٩.

(٤) الطبري ٥٢٦/٩.

(٥) في (أ): «العلّا»، وفي تاريخ الطبري ٥٢٦/١٩ «الصلاحي».

(٦) في (أ): «للع».

(٧) في الأوربية: «زيدونة».

(٨) الطبري ٥٢٦/٩.

(٩) الطبري ٥٢٦/٩.

(١٠) في (أ): «بالقواد».

(١١) في الأوربية: «يتوالها».

(١٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

لم يُمكنه المسير لقلّة الأموال معه، وطالبه الأجناد بالعطاء، فلم يكن معه ما يعطيهم، فاختلفوا عليه، وثاروا بوزيره عبدالله بن سليمان فاستتر، واضطرّ ابن بُغا إلى العود إلى العراق، وكفى الله أحمد بن طولون شرّه فتصدّق بأموالٍ كثيرة.

وفيهما قُتل محمّد بن عتاب^(١) وكان سائراً إلى السيبين^(٢)، وهي في ولايته، فقتله الأعراب^(٣).

وفيهما قُتل القَطّان صاحب مُفلح، وكان عاملاً بالموصل، فانصرف عنها، فقتل بالرّقة^(٤).

وفيهما عقد لكفتمر عليّ بن الحسين بن داود على طريق مكّة^(٥).

وفيهما وقع بين الخياطين^(٦) والجزّارين بمكّة قتال يوم الثّروية، حتّى خاف الناس أن يبطل الحجّ، ثمّ تجاوزوا إلى أن يحجّ الناس، وقد قتل منهم سبعة عشر رجلاً^(٧).

وحجّ بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمّد^(٨).

(وفيهما سيّر محمّد صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى الجليقيّ، وكان بمدينة بَطْلَيْوس، فلمّا سمع خبرهم فارقه، ودخل حصن كَرْكُر، فحوصر فيه، وكثر القتل في أصحابه في تهّ إلى^(٩)).^(١٠).

[الوفيات]

وفيهما مات عمر^(١١) بن شَبّة النميريّ الإخباريّ، وكان مولده سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة.

-
- (١) في نسخة المتحف البريطاني: «عقاب».
 - (٢) في (ب) والباريسية: «السبن»، وفي نسخة المتحف البريطاني «المنسن»، وفي الطبعة الأوربية «الستين».
 - (٣) الطبري ٥٢٦/٩.
 - (٤) الطبري ٥٢٦/٩.
 - (٥) الطبري ٥٢٦/٩.
 - (٦) الطبري: «الحناطين».
 - (٧) الطبري ٥٢٦/٩، ٥٢٧.
 - (٨) الطبري ٥٢٩/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤ وفيه: «الفضل بن العباس»، نهاية الأرب ٣٣٣/٢٢.
 - (٩) البيان المغرب ١٠٣/٢.
 - (١٠) ما بين القوسين من الباريسية.
 - (١١) في (ب): «عمرو»، والمثبت يتفق مع: تاريخ بغداد ٢٠٨/١١، والمنتظم ١٨٤/١٢ رقم ١٦٨٠.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

ذكر وقعة الزنج

لما انهزم عليُّ بن أبان جريحاً، كما ذكرناه، وعاد إلى الأهواز لم يَقُمْ بها، ومضى إلى عسكر صاحبه يداوي جراحه، واستخلف على عسكره بالأهواز، فلما برأ جرحه عاد إلى الأهواز، ووجه أخاه الخليل بن أبان في جيشٍ كثيفٍ إلى أحمد بن ليشويه، وكان أحمد بعسكر مُكْرَم، فكَمَنَ لهم أحمد، وخرج إلى قتالهم، فالتقى الجمعان، واقتتلوا أشدَّ قتال، وخرج الكمين على الزنج فانهزموا، وتفرقوا، وقُتلوا، ووصل المنهزمون إلى عليِّ بن أبان، فوجه مَسْلُحَةً إلى المَسْرُوقان^(١)، فوجه إليهم أحمد ثلاثين فارساً^(٢) من أصحابه، من أعيانهم، فقتلهم الزنج جميعهم^(٣).

ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها

وفيها أقبل يعقوب بن الليث من فارس، فلما بلغ النوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تُسْتَر، فلما بلغ يعقوب جُنْدِيْسَابُور ونزلها، ارتحل عن تلك الناحية كلَّ من بها من عسكر الخليفة، ووجه إلى الأهواز رجلاً من أصحابه يقال [له] الخضر بن العنبر، فلما قاربها خرج عنها عليُّ بن أبان ومن معه من الزنج، فنزل نهر السُدرة، ودخل الخضر الأهواز، وجعل أصحابه وأصحاب عليِّ بن أبان يغير بعضهم على بعض، ويصيب بعضهم من بعض، إلى أن استعدَّ عليُّ بن أبان وسار إلى الأهواز، فأوقع بالخضر ومن معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقاً كثيراً، وأصاب الغنائم الكثيرة، وهرب الخضر ومن معه إلى عسكر مُكْرَم.

وأقام عليُّ بالأهواز ليستخرج ما كان فيها، ورجع إلى نهر السُدرة، وسير طائفة إلى

(١) في (أ): «المشرفان».

(٢) في (ب): «رجلاً».

(٣) الطبري ٥٣٠/٩، ٥٣١.

دُورق، وأوقعوا بمن كان هناك من أصحاب يعقوب، وأنفذ يعقوب إلى الخضر مدداً، وأمره بالكف عن قتال الزنج والاختصار على المقام بالأهواز، فلم يُجِبهم عليٌّ إلى ذلك دون نقل طعام كان هناك، فأجابه يعقوب إليه، فنقله، وترك العلف الذي كان بالأهواز وكف بعضهم عن بعض^(١).

ذكر ملك الروم لؤلؤة

وفيها سلّمت الصّقالبة لؤلؤة إلى الروم^(٢)؛ وكان سبب ذلك أنّ أحمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس قبل أن يلي مصر، فلمّا ولي مصر كان يؤثر أن يلي طرسوس ليغزو منها أميراً، فكتب إلى أبي أحمد الموفق يطلب ولايتها، فلم يُجِبْه إلى ذلك، واستعمل عليها محمّد بن هارون التغلبيّ، فركب في سفينة في دجلة فألقته الرياح إلى الشاطئ فأخذه أصحاب مساور الشاري فقتلوه، واستعمل عوضه محمّد بن عليّ الأرمنيّ، وأضيف إليه أنطاكية، فوثب به أهل طرسوس فقتلوه، فأستعمل عليها (أرخوز بن يولغ)^(٣) بن طرخان التركيّ، فسار إليها، وكان غرّاً جاهلاً، فأساء السيرة، وأخر عن أهل لؤلؤة أرزاقهم وميرتهم، فضجّوا من ذلك، وكتبوا إلى أهل طرسوس يشكون منه ويقولون: إن لم ترسلوا إلينا أرزاقنا وميرتنا وإلا سلّمنا القلعة إلى الروم.

فأعظم ذلك أهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها إليهم، فأخذها أرخوز^(٤) ليحملها إلى أهل لؤلؤة، فأخذها لنفسه.

فلمّا أبطأ عليهم المال سلّموا القلعة إلى الروم، فقامت على أهل طرسوس القيامة، لأنّها كانت شجاً^(٥) في حلق العدو، ولم يكن يخرج للروم في برّ أو بحر إلّا رأوه^(٦) وأنذروا به؛ واتّصل الخبر بالمعتمد، فقلّدها أحمد بن طولون، واستعمل عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر.

(١) الطبري ٥٣١/٩، ٥٣٢ نهاية الأرب ٣٣٣/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٥١/٢، تاريخ الإسلام

(٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١١، تاريخ ابن الوردي ٢٣٧/١، النجوم الزاهرة ٧/٣.

(٢) الخبر حتى هنا عند الطبري ٥٣٢/٩.

(٣) في (ب): «ارحوز بن أولغ».

(٤) في (أ): «ارجور»، والباريسية: «ارجوز».

(٥) في الباريسية و(ب): «سدأ».

(٦) في الباريسية زيادة: «إلا».

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة مات مُساور الشاري^(١)، وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار إليه من عند الخليفة، فكتب أصحابه إلى محمد بن خُرّزاد وهو بشَهْرزُور ليولّوه أمرهم فامتنع، وكان كثير العبادة، فبايعوا أيّوب بن حيّان الوارقيّ البجليّ، فأرسل إليهم محمد بن خُرّزاد ليذكر لهم أنّه نظر في أمره، فلم يسعه إهمال الأمر لأنّ مُساوراً عهد إليه، فقالوا له: قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به؛ فسار إليهم فيمن بايعه فقاتلهم، فقتل أيّوب بن حيّان، فبايعوا بعده محمد بن عبدالله بن يحيى الوارقيّ المعروف بالغلام، فقتل أيضاً، فبايع أصحابه هارون بن عبدالله البجليّ، فكثّر أتباعه، وعاد عنه ابن خُرّزاد، واستولى هارون على أعمال^(٢) الموصل، وجبى خراجَه.

وفيهما كانت وقعة بين موسى والأعراب، فوجّه الموفق ابنه أبا العباس المعتضد في جماعة من قوّاده في طلب الأعراب^(٣).

وفيهما وثب الديّريّ بآبن أوس، فكبسه ليلاً، فتفرّق عسكره، ونهبه، ومضى ابن أوس إلى واسط^(٤).

وفيهما ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل، فأسروه.

وفيهما مات عُبيدالله بن يحيى بن خاقان، وزير المعتمد، سقط بالميدان من صدمة خادم له، فسال دماغه من منخره وأذنه، فمات لوقته، وصلى عليه الموفق، ومشى في جنازته، واستوزر من الغند الحسن بن مَخْلَد، فقدم موسى بن بُغا سامراً، فاختمى الحسن، واستوزر مكانه سليمان بن وهب، ودُفعت دار عُبيدالله إلى كَيْغَلَع^(٥).

وفيهما أخرج (أخو)^(٦) شرّكب الحسين بن طاهر عن نيسابور، وغلب عليها، وأخذ

(١) إلى هنا ينتهي الخبر عند الطبري ٥٣٢/٩.

(٢) في (أ): «بلد».

(٣) الطبري ٥٣٠/٩.

(٤) الطبري ٥٣٠/٩.

(٥) الطبري ٥٣٢/٩، الفخري ٢٥١، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦٣، المنتظم ١٢/١٨٩، خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٤ وفيه «محمد بن الجراح» بدل «الحسن بن مخلد»، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١١، النجوم الزاهرة ٣/٣٧.

(٦) من (أ). وفي الأوربية: «أخوا».

أهله بإعطائه ثلث أموالهم، وسار الحسين إلى مرو وبها ابن خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر^(١).

(وفيها سیر محمد، صاحب الأندلس، ابنه المنذر في جيش كثير، وجعل طريقه على ماردة، فلما جاز ماردة إلى أرض العدو تبعه تسع مائة فارس من العسكر، فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهر، فاقتتلوا قتالاً كثيراً صبروا فيه، وقُتل من المشركين عدد كثير، ثم استظهر ابن الجليقي ومن معه من المشركين على السبعمائة، فوضعوا السيف فيهم فقتلوه عن آخرهم، أكرمهم الله بالشهادة^(٢)).

وفيها ابتدأ إبراهيم أمير إفريقية ببناء مدينة رقادة^(٣)(٤).

[الوفيات]

(وفيها تُوفي أحمد بن حرب الطائي الموصلي^(٥) أخو علي بن حرب، تُوفي بأذنه من بلد الثغر^(٦)).

(١) الطبري ٥٣٢/٩.

(٢) الخبر بإيجاز في: البيان المغرب ١٠٣/٢.

(٣) البيان المغرب ١١٧/١.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٥) انظر عن (أحمد بن حرب) في:

عمل اليوم والليلة للنسائي، رقم ٧٢٥، والجرح والتعديل ٤٩/٢ رقم ٤٤، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٤٢ رقم ١٨، وتهذيب الكمال ٢٨٨/١ - ٢٩٠ رقم ٢٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٢ رقم ٤، وسير أعلام النبلاء ٢٥٣/١٢، ٢٥٤ رقم ٩٤، والكاشف ١٥/١ رقم ١٩، وتهذيب التهذيب ٢٣/١ رقم ٢٩، وتقريب التهذيب ٢٣/١ رقم ٢٥، وخلاصة تهذيب التهذيب ٥، وشذرات الذهب ١٥٠/٢.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

ذكر أسر عبدالله بن كاوس

في هذه السنة أسرت الروم عبدالله بن رشيد بن كاوس .

وكان سبب ذلك أنه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشاميّة، فغنم وقتل، فلما رحل عن البَدَنْدُون خرج عليه بطريق سَلُوقِيّة، وبطريق قُرّة كَوَكَب، وخرشنة، فأحدقوا بالمسلمين، فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقتلوا، فقتلوا إلا خمس مائة، فإنهم حملوا حملة رجل واحد، ونجوا على دوابهم، وقتل الروم من قتلوا، وأسروا عبدالله بن رشيد بعد ضربات أصابته، وحُمل إلى ملك الروم^(١).

ذكر أخبار الزّنج هذه السنة ودخولهم واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن. جامع إلى البطائح، وما كان منه مع أغرتمش، فلما أوقع به كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهداً، ويصلح أمور منزله، (فأذن له في ذلك)^(٢)، فأشار عليه الجبائي^(٣) أن يتطرق إلى عسكر تِكِين البُخاريّ، وهو ببردود^(٤)، فقبل قوله، وسار إلى تِكِين، فلما كان على فرسخ منه قال له الجبائيّ: الرأي أن تقيم أنت ها هنا، وأمضي أنا في السُميريّات، وأجرّ القوم إليك، فيأتونك وقد تعبوا، فتنال منهم حاجتك.

ففعل سليمان ذلك، وجعل بعض أصحابه كميناً، ومضى الجبائيّ إلى تِكِين،

(١) الطبري. ٥٣٣/٩، ٥٣٤، تاريخ الزمان ٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٤٨، نهاية الأرب ٣٣٤/٢٢، دول الإسلام ١٥٩/١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٣، ١٤، مرآة الجنان ١٦٧/٢ وفيه «ابن كافور» بدل «ابن كاوس»، وهو تصحيف.

(٢) من الباريسية.

(٣) في الباريسية: «الحماتي»، وطبعة صادر ٣١٣/٧ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٥٣٤/٩.

(٤) في طبعة صادر ٣١٣/٧ «بيزدود» والطبري: «بردود»، والمثبت عن (أ) و(ب) والباريسية.

فقاتله ساعة، ثمّ تطارد لهم، فتبعوه، فأرسل إلى سليمان يُعلمه ذلك، وقال لأصحابه، وهو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم، لسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه: غررتموني وأهلكتموني، وكنت نهيتكم عن الدخول هنا، فأبيتُم، ولا أرانا ننجو منه.

وظمع أصحاب تكين وجدّوا في طلبه، وجعلوا ينادون: بلبل في قفص، فما زالوا كذلك حتّى جازوا موضع الكمين، وقاربوا عسكر سليمان، وقد كمن أيضاً خلف جُدُر هناك، فخرج سليمان إليهم في أصحابه فقاتلهم، وخرج الكمين من خلفهم، وعطف الجبائيّ على مَنْ في النهر، فاشتدّ القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلّها، وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم^(١) أكثر^(٢) من ثلاثة فراسخ، وعادوا عنهم.

فلما كان الليل عاد الزنج إليهم وهم في معسكرهم، فكبسوهم، فقاتلهم تكين وأصحابه، فأنكشف سليمان، ثمّ عبأ أصحابه، فأمر طائفة أن تأتيهم من جهة ذكرها لهم، وطائفة في الماء، وأتى هو في الباقيين، فقصّدوا تكين من جهاته كلّها، فلم يقف من أصحابه أحد، وانهزموا، وتركوا عسكرهم، فغنم الزنج ما فيه، وعادوا بالغنيمة، واستخلف سليمان الجبائيّ على عسكره، وسار إلى صاحبه، وكان ذلك سنة ثلاثٍ وستين ومائتين.

فلما سار سليمان إلى الخبيث خرج الجبائيّ بالعسكر الذي خلفه سليمان معه إلى مازوران^(٣) لطلب الميرة، فاعترضه جعلان، فقاتله، فانهزم الجبائيّ، وأخذت سفنه، وأتته الأخبار أنّ منجوراً ومحمّد بن عليّ بن حبيب الشكُريّ قد بلغا الحجاجيّة، فكتب إلى صاحبه بذلك، فسير إليه سليمان، فوصل إلى طهثا^(٤) مُجَدّاً، وأظهر أنّه يريد قصد جعلان، وقدم الجبائيّ، وأمره أن يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله.

ثمّ سار سليمان نحو محمّد بن عليّ بن حبيب مُجَدّاً، فأوقع به وقعة عظيمة، وغنم غنائم كثيرة، وقتل أخاً لمحمّد بن عليّ ورجع، وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضاً.

ثمّ سار في شعبان إلى قرية حسان وبها قائد يقال له حسن^(٥) بن خمارتكين^(٦)، فأوقع به، فهزّمه، ونهب القرية وأحرقها وعاد.

(١) في (أ): «فقتلهم وسلبوهم».

(٢) في الباريسية: «نحو».

(٣) في (أ) والطبري ٥٣٦/٩ «مازوران».

(٤) الطبري ٥٣٦/٩ «طهثا».

(٥) في (ب): «حشى»، والطبري ٥٣٧/٩ «جيش».

(٦) الطبري: «حمرتكين».

ثم سار في شعبان أيضاً إلى مواضع، فنهبها وعاد؛ ثم سار في رمضان وأظهر أنه يريد جعلان بمازوران^(١)، فبلغت الأخبار إلى جعلان بذلك، فضبط عسكره، فتركه سليمان وعدل إلى أبا^(٢) فأوقع به وهو غار، وغنم منه ست شذوات، ثم أرسل الجبائي^(٣) في جماعة لينتهب، فصادفهم جعلان، فأخذ سفنهم، وغنم منهم، فأتاه سليمان في البر، فهزمه، واستنقذ سفنهم، وغنم شيئاً آخر وعاد.

ثم سار سليمان إلى الرصافة في ذي القعدة، فأوقع بمطر بن جامع وهو بها، فغنم غنائم كثيرة، وأحرق الرصافة واستباحها، وحمل أعلاماً وانحدر إلى مدينة الخبيث، وأقام ليعيد هناك بمنزله، فسار مطر إلى الحجاجية، فأوقع بأهلها، وأسر جماعة، وكان بها قاض لسليمان، فأسره مطر وحمله إلى واسط، وسار مطر إلى قريب طهشا^(٤) ورجع، فكتب الجبائي^(٥) إلى سليمان بذلك، فسار نحوه فوافاه لليلتين^(٦) من ذي الحجة سنة ثلاث وستين [ومائتين]، ثم صرف جعلان، ووافى^(٧) أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية^(٨).

ومضى سليمان إلى (نهر أبان، وبه قائد من قواد أحمد، فأوقع به فقتله، ثم سار سليمان إلى^(٩) تكين في خمس شذوات سنة أربع وستين [ومائتين]، فواقعه تكين بالشديدية.

وكان أحمد بن ليثويه حينئذ قد سار إلى الكوفا وجنبلاء^(١٠)، فظهر تكين على سليمان، وأخذ الشذوات بما فيها، وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم.

ثم إن أحمد عاد إلى الشديدية، وضبط تلك الأعمال، حتى وافاه محمد بن المولّد، وقد ولّاه الموق مدينة واسط، فكتب سليمان إلى الخبيث يستمدّه، فأمدّه بالخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس، فلما أتاه المدد قصد إلى محاربة محمد بن المولّد، ودخل سليمان مدينة واسط، فقتل فيها خلقاً كثيراً، ونهب وأحرق،

(١) في (أ) والطبري: «بمازوران».

(٢) في البارسية: «اما»، وفي (ب): «اسا».

(٣) في طبعة صادر ٣١٤/٧ «الحياتي». والمثبت عن الطبري.

(٤) الطبري ٥٣٨/٩.

(٥) عن الطبري.

(٦) في (أ): «لثلاثين».

(٧) في (أ): «ووافاه».

(٨) في (ب): «الشديدية».

(٩) ما بين القوسين من (أ).

(١٠) في البارسية: (ب): «وحلا».

وكان بها ابن منكجور^(١) البخاري، فقاتله يومه إلى العصر، ثم قُتل، وانصرف سليمان عن واسط إلى جنبلاء ليعيث ويخرّب، فأقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الأمير^(٢).

ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا وشيعة الموفق والقواد، فلما صار إلى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره، واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة، فسار الموفق من بغداد إلى سامرا ومعه عبيد الله بن سليمان بن وهب، فلما قرب من سامرا تحول المعتمد إلى جانب الغربي فعسكر به (مغاضبا للموفق)^(٣)، واختلفت الرسل بينه وبينه الموفق واتفقا، وخلع على الموفق ومسروا وكيغلغ وأحمد بن موسى بن بعا، وأطلق سليمان بن وهب وعاد إلى الجوسق، وهرب الحسن بن مخلد وأحمد بن صالح بن أبي الأصبغ، وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفاً من الموفق، فوصلوا إلى الموصل وجبوا الخراج^(٤).

ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل

وفي هذه السنة تُوفي أماجور مُقطّع دمشق، وولي ابنه مكانه، فتجهّز ابن طولون ليسيير إلى الشام فيملكه، فكتب إلى ابن أماجور يذكر له أنّ الخليفة قد أقطعه الشام والثغور، فأجابه بالسمع والطاعة، وسار أحمد، واستخلف بمصر ابنه العباس، فلقية ابن أماجور (بالرملة فأقره عليها، وسار إلى دمشق فملكها وأقرّ قواد أماجور)^(٥) على أقطاعهم، وسار إلى حمص فملكها وكذلك حماه، وحلب.

وراسل سيما بأنطاكية يدعوه إلى طاعته ليقره على ولايته، فامتنع، فعاوده فلم يُطعه، فسار إليه أحمد بن طولون، فحصره بأنطاكية، وكان سيء السيرة مع أهل البلد، فكتبوا أحمد بن طولون، ودلّوه على عورة البلد، فنصب عليه المجانيق وقاتله، فملك

(١) في الباریسیة و(ب) والطبري: «كنجور» ومن غير «ابن».

(٢) الطبري ٥٣٤/٩ - ٥٤٠، نهاية الأرب ١٣٥/٢٥.

(٣) من الباریسیة و(ب).

(٤) الطبري ٥٤٠/٩، ٥٤١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٨٤، ٨٥، نهاية الأرب ٣٣٥/٢٢، المنتظم

١٩١/١٢.

(٥) من الباریسیة و(ب).

البلد غَنوة، والحصن الذي له، وركب سيما وقاتل قتالاً شديداً حتى قُتل ولم يعلم به أحد، فاجتاز به بعض قَواده فرآه قتيلاً، فحمل رأسه إلى أحمد، فسأه قتله.

ورحل عن أنطاكية إلى طرسوس، فدخلها وعزم على المقام بها، وملازمة الغزاة، فغلا السعر بها، وضائق عنه وعن عساكره، فركب أهلها إليه بالمخيّم وقالوا له: قد ضيّقت بلدنا، وأغليت أسعارنا، فإما أقمّت في عددٍ يسير، وإما ارتحلت عنّا؛ وأغلظوا له في القول، وشغبوا عليه، فقال أحمد لأصحابه: لتنهزموا من الطرسوسيين، وترحلوا عن البلد، ليظهر للناس وخاصة^(١) العدو أنّ ابن طولون على بُعد صيته^(٢) وكثرة عساكره لم يقدر على أهل^(٣) طرسوس؛ وانهزم عنهم ليكون أهيب لهم في قلب العدو.

وعاد إلى الشام. فأتاه خبر ولده العباس، وهو الذي استخلفه بمصر، أنّه قد عصى عليه، وأخذ الأموال وسار إلى بركة مشاقاً^(٤) لأبيه، فلم يكثرث لذلك^(٥)، ولم ينزعج له، وثبت، وقضى أشغاله، وحفظ أطراف بلاده، وترك بحرّان عسكرياً، وبالبرقة عسكرياً مع غلامه لؤلؤ، وكانت حرّان لمحمّد بن أتامش، (وكان شجاعاً)^(٦)، فأخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة.

واتّصل خبره بأخيه موسى بن أتامش، وكان شجاعاً بطلاً، فجمع عسكرياً كثيراً وسار نحو حرّان، وبها عسكر ابن طولون، ومقدّمهم أحمد بن جيعويّه^(٧)، فلما اتّصل به خبر مسير موسى أقلقه ذلك وأزعجه، ففطن له رجل من الأعراب يقال له أبو الأغرّ، فقال له: أيّها الأمير أراك مفكراً منذ أتك خبر ابن أتامش، وما هذا محلّه، طيّاش قلق، ولو شاء الأمير^(٨) أن آتیه به أسيراً لفعلت. فغاضه قوله وقال: قد شئت أن تأتي به أسيراً؛ قال: فاضمم إليّ عشرين رجلاً اختارهم، قال: افعل، فاختر عشرين رجلاً وسار بهم إلى عسكر موسى، فلما قاربهم كمن بعضهم، وجعل بينه وبينهم علامة إذا سمعوها ظهروا.

ثمّ دخل العسكر في الباقيين في زيّ الأعراب، وقارب مضارب موسى، وقصد خيلاً

(١) في الأوربية: «وخاصّته».

(٢) في الأوربية: «صوته».

(٣) في الأوربية: «لم يقدر بأهل».

(٤) في الأوربية: «مشاقاً».

(٥) في الأوربية: «بذلك».

(٦) من (أ).

(٧) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «جعوية».

(٨) في الباريسية و(ب): «أتيته»، وفي الأوربية: «أتيك».

مربوطة فأطلقها، وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت، وصاح هو ومن معه من الأعراب، وأصحاب موسى غارون، وقد تفرّق بعضهم في حوائجهم، وانزعج العسكر، وركبوا، وركب موسى، فانهزم أبو الأغرّ من بين يديه، ف تبعه حتى أخرجه من العسكر، وجاز به الكمين، فنادى أبو الأغرّ بالعلامة التي بينهم، فثاروا من النواحي، وعطف أبو الأغرّ على موسى فأسروه، فأخذوه وساروا حتى وصلوا إلى ابن جيعويّه، فعجب الناس من ذلك، وحرّاروا، فسيرّه ابن جيعويّه إلى ابن طولون، فاعتقله وعاد إلى مصر، وكان ذلك في سنة خمسٍ وستين ومائتين^(١).

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصين إنسان لا يُعرَف، فجمع جمعاً كثيراً من أهل الفساد والعامّة، فأهمل الملك أمره استصغاراً لشأنه، فقويّ، وظهر حاله، وكثف جمعه، وقصده أهل الشرّ من كلّ ناحية، فأغار على البلاد وأخربها، ونزل على مدينة خانقوا وحصرها، وهي حصينة، ولها نهر عظيم، وبها عالم كثير من المسلمين، والنصارى، واليهود، والمجوس، وغيرهم من أهل الصين، فلمّا حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته، فهزمها، وافتتح المدينة عنوة، وبذل السيف، فقتل منهم ما لا يحصى كثرة.

ثمّ سار إلى المدينة التي فيها الملك، وأراد حصرها، فالتقاه ملك الصين، ودامت الحرب بينهم نحو سنة، ثمّ انهزم الملك، وتبعه الخارجيُّ إلى أن تحصّن منه في مدينة من أطراف بلاده، واستولى الخارجيُّ على أكثر البلاد والخزائن، وعلم أنه لا بقاء له في الملك إذ ليس هو من أهله، فأخرب البلاد، ونهب الأموال، وسفك الدماء.

فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدّهم، فأمدّوه بالعساكر، فسار إلى الخارجيّ، فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضاً، وصبر الفريقان، ثمّ إنّ الخارجيّ عُدِم، فقتل: إنّه قُتل، وقيل: بل غرق، وظفر الملك بأصحابه وعاد إلى مملكته.

ولَقِبَ ملوك الصين: يعفور^(٢)، ومعناه ابن السماء تعظيماً لشأنه؛ وتفرّق الملك عليه، وتغلّبت كلّ طائفة على طرفٍ من البلاد، وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف، يظهرون له الطّاعة، وقنع منهم بذلك، وبقي على ذلك مدّة طويلة^(٣).

(١) الطبري ٥٤٣/٩، سيرة ابن طولون للبلوي ٩٥، مروج الذهب ٢١١/٤، ٢١٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٥، زبدة الحلب ٧٧/١، تاريخ مختصر الدول ١٤٨، المختصر في أخبار البشر ٥١/٢.

(٢) في (أ): «لعور»، وفي الباريسية: «بعور».

(٣) هذا الخبر عن الصين ينفرد به ابن الأثير - رحمه الله - ولا يذكره الطبري.

ذكر ملك المسلمين مدينة سَرَقُوسَة^(١)

وفي هذه السنة، رابع عشر رمضان، ملك المسلمون سَرَقُوسَة، وهي من أعظم [مُدُن] صِيقَلِيَّة.

وكان سبب ملكها أن جعفر بن محمّد أمير صِيقَلِيَّة غزاها، فأفسد زرعها، وزرع قَطَانِيَّة، وطَبَرْمِين، ورَمْطَة^(٢)، وغيرها من بلاد صِيقَلِيَّة التي بيد الروم، ونازل سَرَقُوسَة، وحصرها برّاً وبحراً وملك بعض أرباضها، ووصلت مراكب الروم نجدة لها، فسيّر لها أسطولاً، فأصابوها، فتمكّنوا حينئذٍ من حصرها، فأقام العسكر محاصراً لها تسعة أشهر، وفُتحت، وقُتل من أهلها عدّة ألوف، وأصيب فيها من الغنائم ما لم يُصَب بمدينة أخرى، ولم ينج من رجالها إلا الشاذّ الفذّ.

وأقاموا فيها بعد فتحها بشهرين، ثم هدموها ثم وصل بعد هدمها من القُسطنطينيَّة أسطول، فالتقوا هم والمسلمون، فظفر بهم المسلمون، وأخذوا منهم أربع قِطَع، فقتلوا مَنْ فيها، وانصرف المسلمون إلى بلدهم آخر ذي القعدة^(٣).

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة سيّر محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، ابنه المنذر في جيش إلى مدينة بَنْبُلُونَة، وجعل طريقه على سَرَقُوسَة، فقاتل أهلها، ثم انتقل إلى تَطِيلَة، وجال في مواضع بني موسى، ثم دخل بَنْبُلُونَة، فخرّب كثيراً من حصونها^(٤) وأذهب زروعها^(٥) وعاد سالماً^(٦)).

وفيهما سار جمّع من العرب إلى مدينة جَلِيْقِيَّة، فكان بينهم وقعة عظيمة قُتل فيها من الطائفتين كثير^(٧).

وفيهما فرغ إبراهيم بن محمّد بن الأغلب، صاحب إفريقية، من بناء رَقادة وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاثٍ وستين ومائتين^(٨)، ولَمّا (فرغت انتقل إبراهيم إليها)^(٩).

(١) عنوان هذا الخبر من (ب) والباريسية.

(٢) في الأصل: «رِيطَة».

(٣) البيان المغرب ١١٧/١.

(٤) في الأوربية: «حصونه».

(٥) في الأوربية: «زروعه».

(٦) البيان المغرب ١٠٣/٢.

(٧) البيان المغرب ١٠٣/٢.

(٨) البيان المغرب ١١٧/١.

(٩) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وفيهما وجّه يعقوب بن الليث جيشاً إلى الصَّيْمَرَةِ^(١)، مقدّمة إليها، وأخذوا صعون^(٢) فأحضره عنده، فمات^(٣).

وفيهما ماتت قبيحة أم المعتزّ^(٤) (٥).

وفيهما وقع الطّاعون بخراسان جميعها وقومس، فأفنى خلقاً كثيراً.

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى الهاشمي^(٦).

[الوفيات]

وفيهما توفي أبو زرعة الرازي، واسمه عبيدالله بن عبدالكريم^(٧)، وكان حافظاً للحديث ثقة.

ومحمّد بن إسماعيل بن عُلَيَّة^(٨)، وكان موته بدمشق.

وفيهما مات أبو إبراهيم المزني^(٩)، صاحب الشافعي، وكان موته بمصر.

وعليّ بن حرب الطائي^(١٠)، وكان إماماً في الحديث.

(١) الطبري: «الصَّيْمَرَةُ».

(٢) الطبري: «صيغون».

(٣) الطبري ٥٣٣/٩.

(٤) الطبري ٥٣٣/٩، المنتظم ١٩٦/١٢ رقم ١٧٠٢.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) الطبري ٥٤١/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، المنتظم ١٩١/١٢، نهاية الأرب ٣٣٥/٢٢.

(٧) انظر عن (أبي زرعة الرازي) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٢٤ - ١٣٢ رقم ١٠٠ وفيه

حشدت مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (محمّد بن إسماعيل) في:

المعجم المشتمل لابن عساكر ٢٢٦ رقم ٧٦١، وتهذيب الكمال (المصوّر) ١١٧٢/٣، وسير أعلام

النبلاء ١٢/٢٩٤، ٢٩٥ رقم ١٠٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٨ رقم ١٢٨، والكاشف

١٨/٣، ١٩ رقم ٤٧٩١، وتهذيب التهذيب ٥٥/٩، ٥٦ رقم ٥٤، وتقريب التهذيب ١٤٤/٢ رقم ٤٤،

وقضاة دمشق لابن طولون ٢٠.

(٩) في (ب): «المدني». وأبو إبراهيم المزني هو: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو، انظر ترجمته

ومصادرهما في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٦٥ - ٦٨ رقم ٤١.

(١٠) انظر عن (علي بن حرب) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٣٧، ١٣٨ رقم ١٠٥ وفيه مصادر

ترجمته.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

في هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جنبلأء.

وكان سببها أن سليمان كتب إلى الخيـث يخبره بحال نهر يسمـى الزهري، ويسأله أن يأذن في عمله، فإنه متى أنفذه تهيأ له حمل ما في جنبلأء وسواد الكوفة، فأنفذ إليه نكروته^(١) لذلك، وأمره بمساعدته، والنفقة على عمل النهر، فمضى سليمان فيمن معه، وأقام بالشرطة نحواً من شهر، وشرعوا في عمل النهر.

وكان أصحاب سليمان، في أثناء ذلك، يتطرقون ما حولهم، فواقعه أحمد بن ليثويه، وهو عامل الموقـق بجنبلأء، فقتل من الزنوج نيفاً وأربعين قائداً، ومن عامتهم ما لا يحصى كثرة، وأحرق سفنهم، فمضى سليمان مهزوماً إلى طهثا^(٢).

وفيها سار جماعة من الزنوج في ثلاثين سُميريّة إلى حبل^(٣)، فأخذوا أربع سفن فيها طعام وانصرفوا^(٤).

وفيها دخل الزنج النعمانية فأحرقوها، وسبوا، وساروا إلى جرجرايا، ودخل أهل السواد بغداد^(٥).

(١) في (أ): «ركويه»، و(ب): «بكويه»، والطبري ٥٤٢/٩: «كويه».

(٢) الطبري: «طهثا». (٥٤٢/٩).

(٣) في (أ) و(ب): «جل».

(٤) الطبري ٥٤٥/٩.

(٥) الطبري ٥٤٥/٩.

ذكر استعمال مسرور البلخي على الأهواز وانهزام الزنج منه

وفيها استعمل الموفق مسروراً^(١) البلخي على كُور^(٢) الأهواز، فولّى مسرور ذلك تكين البخاري، فسار إليها تكين، وكان علي بن أبان والزنج قد أحاطوا بتستر، فخاف أهلها، وعزموا على تسليمها إليهم، فوافاهم في تلك الحال تكين البخاري، فواقع علي بن أبان قبل أن ينزع ثيابه، فانهزم علي والزنج، وقتل منهم كثير، وتفرقوا، ونزل تكين بتستر؛ وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك^(٣)، وهي مشهورة.

ثم إن علياً قديم عليه جماعة من قواد الزنج، فأمرهم بالمقام بقنطرة فارس، فهرب منهم غلام رومي إلى تكين، وأخبره بمقامهم بالقنطرة، وتشاغلهم بالنبيذ، وتفرقهم في جمع الطعام، فسار تكين إليهم ليلاً، فأوقع بهم، وقتل من قوادهم جماعة، فانهزم الباقون.

وسار تكين إلى علي بن أبان، فلم يقف له علي، وانهزم وأسر غلام له يُعرف بجعفرويه، ورجع علي إلى الأهواز، ورجع تكين إلى تستر، وكتب علي إلى تكين يسأله الكف عن قتل غلامه، فحبسه.

ثم ترأس علي وتكين وتهاديا، فبلغ الخبر مسروراً بميل تكين إلى الزنج، فسار حتى وافى تكين وقبض عليه، وحبسه عند إبراهيم بن جعلان، حتى مات. وتفرق أصحاب تكين، ففرقة سارت إلى الزنج، وفرقة إلى محمد بن عبيدالله الكردي، فبلغ ذلك مسروراً، فأمنهم، فجاءه منهم الباقون.

وكان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنة خمس وستين، وبعضه سنة ست وستين ومائتين^(٤).

ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه

وفيها عصى العباس بن أحمد بن طولون على أبيه، وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج إلى الشام، واستخلف ابنه العباس، كما ذكرناه، فلما أبعد، عن مصر حسن

(١) في الأوربية: «مسرور».

(٢) في الباريسية و(ب): «أعمال».

(٣) في (أ): «لورك»، والطبري ٥٤٦/٩ «كودك».

(٤) الطبري ٥٤٦/٩، ٥٤٧.

للعبّاس جماعة كانوا عنده أخذ الأموال والإنشراح^(١) إلى بركة، ففعل ذلك، وأتى بركة في ربيع الأوّل.

وبلغ الخبر أباه، فعاد إلى مصر، وأرسل إلى ابنه ولاطفه واستعطفه، فلم يرجع إليه، وخاف من معه فأشاروا عليه بقصد إفريقية، فسار إليها، وكاتب وجوه البربر، فأتاه بعضهم، وامتنع بعضهم، وكتب إلى إبراهيم بن الأغلب يقول: إنّ أمير المؤمنين قد قلّدي أمر إفريقية وأعمالها؛ ورحل، حتّى أتى حصن لبدة، ففتحه أهله له، فعاملهم أسوأ معاملة، ونهبهم، فمضى أهل الحصن إلى إلياس بن منصور النفوسي، رئيس الإباضية هناك، فاستعانوا^(٢) به^(٣)، فغضب لذلك، وسار إلى العبّاس ليقاتله.

وكان إبراهيم بن الأغلب قد أرسل إلى عامل طرابلس جيشاً، وأمره بقتال العبّاس، فالتقوا، واقتتلوا^(٤) قتالاً شديداً قاتل العبّاس فيه بيده، فلمّا كان الغد وافاهم إلياس بن منصور الإباضي في اثني عشر ألفاً من الإباضية، فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العبّاس، فقتل من أصحابه خلق كثير، وانهمز أقبح هزيمة، وكاد يؤسر، فخلّصه مولى له، ونهبوا سواده وأكثر ما حمّله من مصر، وعاد إلى بركة أقبح عود.

وشاع بمصر أنّ العبّاس انهمز، فاغتم والده حتّى ظهر عليه، وسيّر إليه العساكر لمّا علم سلامته، فقاتلوه قتالاً صبر فيه الفريقان، فانهمز العبّاس ومن معه، وكثر القتل في أصحابه، وأخذ العبّاس أسيراً، وحمل إلى أبيه، فحبسه في حجرة في داره إلى أن قدّم باقي الأسرى من أصحابه، فلمّا قدّموا أحضرهم أحمد عنده، والعبّاس معهم، فأمره أبوه أن يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم، ففعل، فلمّا فرغ منه وبّخه أبوه وذمّه وقال له: هكذا يكون الرئيس والمقدّم؟ كان الأحسن أنّك كنت ألقى نفسك بين يديّ، وسألت الصفح عنك وعنهم، فكان أعلى لمحلّك، وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لأجلك. ثمّ أمر به فضرب مائة مفرقة، ودموعه تجري على خديّه رقّة لولده، ثمّ رده إلى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمانٍ وستين ومائتين^(٥).

ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو

وفيها مات يعقوب بن الليث الصّفّار تاسع شوال بجند يسابور من كور الأهواز،

(١) في (أ) والباريسية: «الاشراح».

(٢) في (ب): «فاشغاثوا».

(٣) في الأوربية: «إليه».

(٤) في الأوربية: «واقتتلوا».

(٥) الطبري ٥٤٥/٩ (باختصار)، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، ١٧، النجوم الزاهرة ٤٠/٣.

وكانت علته القولنج، فأمره الأطباء بالاحتقان بالدواء، فلم يفعل، واختار الموت^(١).

وكان المعتمد قد أنفذ إليه رسولاً وكتاباً يستميله ويترضاه، ويقلّده أعمال فارس، فوصل الرسول ويعقوب مريض، فجلس له، وجعل عنده سيفاً، ورغيفاً من الخبز الخشكار، ومعه بصل، وأحضر الرسول، فأدّى الرسالة. فقال له: قل للخليفة إنني عليل، فإن مت فقد^(٢) استرحت منك واسترحت مني، وإن عوفيت فليس بيني وبينك إلا هذا السيف، حتى آخذ بثأري، أو تكسرنى وتعقرني^(٣)، وأعود إلى هذا الخبز والبصل، وأعاد الرسول، فلم يلبث يعقوب أن مات^(٤).

وكان الحسن بن زيد العلويّ يسمّى يعقوب بن الليث السندان لثباته^(٥)، وكان يعقوب قد افتتح الرّنج^(٦)، وقتل ملكها، وأسلم أهلها على يده، وكانت مملكته واسعة الحدود، وكان اسم ملكها كبتير^(٧)، وكان يُحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلاً، وابتنى على جبل عالٍ بيتاً، وسمّاه مكّة، وكان يدعي الإلهيّة، فقتله يعقوب، وافتتح الخُلجيّة وزابل وغير ذلك، ولم أعلم أيّ سنة كان ذلك حتى أذكره فيها.

وكان يعقوب عاقلاً، حازماً، وكان يقول: من عاشرته^(٨) أربعين يوماً فلم تعرف^(٩) أخلاقه، فلا تعرفها^(١٠) في أربعين سنة^(١١)، وقد تقدّم من سيرته ما يدلّ على عقله.

ولما مات قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث، وكتب إلى الخليفة بطاعته، فولّاه الموفق خراسان، وفارس، وأصبهان، وسجستان، والسند، وكرمان، والشرطة ببغداد، وأشهد بذلك، وسيّره إليه مع الخلع^(١٢).

(١) الطبري ٥٤٤/٩، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٧١، مروج الذهب ٢٠٢/٤ المتنظم ٢٠٦/١٢ رقم ١٧٢١، وفيات الأعيان ٤١٩/٦، المختصر في أخبار البشر ٥٢/٢، العبر ٣٢/٢، تاريخ الإسلام ٢٦١ - ٢٨٠ هـ. ص ١٦، دول الإسلام ١٦٠/١، تاريخ ابن الوردي ٢٣٨/١، مرآة الجنان ١٨٠/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣، مآثر الإنافة ٢٥٩/١، النجوم الزاهرة ٤٠/٣.

(٢) في الأوربية: «قد».

(٣) في (أ): «بكسرتي وبفقري».

(٤) وفيات الأعيان ٤٢١/٦.

(٥) في البارسية و(ب): «لشانه»، والمثبت يتفق مع: وفيات الأعيان ٤٢١/٦.

(٦) في (ب): «الزجاج».

(٧) في (أ): «لعر».

(٨) في (ب): «عاش به».

(٩) في الأوربية: «يعرف».

(١٠) في الأوربية: «يعرفها».

(١١) وفيات الأعيان ٤٢١/٦.

(١٢) الطبري ٥٤٥/٩ باختصار شديد.

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة وثب القاسم^(١) بن مهاة بذلف بن عبدالعزيز بن أبي دلف بأصبهان، فقتله، ووثب جماعة من أصحاب أبي دلف بالقاسم^(٢)، فقتلوه ورأسوا عليهم أحمد بن عبدالعزيز.

وفيهما لحق محمد المولّد يعقوب بن الليث، فأكرمه يعقوب، وأحسن إليه، فأمر الخليفة بقبض أمواله وعقاره^(٣).

وفيهما قتلت الأعراب جعلان، المعروف بالعيّار، بدميّما، وكان خرج يسير قافلة فقتلوه، فوجّه في طلبهم، فلم يلحقوا^(٤).

وفيهما حبس الموفق سليمان بن وهب، وابنه عبيد الله، وعدة من أصحابهما، وقبض أموالهم وضياعهم، خلا أحمد بن سليمان، ثم صالح سليمان وابنه عبيد الله على تسع مائة ألف دينار، وجعلوا في موضع يصل إليهما من أرادوا، وعسكر موسى بن أتامش، وإسحاق بن كنداجيق، والفضل بن موسى بن بّغا، وعبروا جسر بغداد، ومنعهم^(٥) الموفق، فلم يرجعوا، ونزلوا صرصر، (فاستكتب أبو أحمد الموفق صاعد بن مخلد، فمضى إلى أولئك القواد، فردّهم من صرصر فخلع عليهم^(٦)).

وفيهما خرج خمسة بطارقة [من] الروم إلى أذنة فقتلوا وأسروا، وكان أرجوز^(٧) والي الثغور، فعزل عنها، فأقام مرابطاً، وأسروا نحواً^(٨) من أربع مائة، وقتلوا نحواً من ألف وأربع مائة، وذلك في جمادي الأولى^(٩).

وفيهما غلب أحمد بن عبد الله الخجستاني على نيسابور، وسار الحسين بن طاهر بن

(١) في (أ): «القيم».

(٢) في (أ): «بالقيم».

(٣) الطبري ٥٤٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦.

(٤) الطبري ٥٤٣/٩.

(٥) في (ب): «وتبعهم».

(٦) ما بين القوسين من (أ). والخبر في: تاريخ الطبري ٥٤٣/٩، ٥٤٤، ونهاية الأرب ٣٣٥/٢٢، ٣٣٦،

وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، والنجوم الزاهرة ٤٠/٣.

(٧) في (أ): «رحورة» والطبري: «أرجوز».

(٨) في الأوربية: «نحو».

(٩) الطبري ٥٤٤/٩.

عبدالله إلى مَرَوْ، وهو عامل أخيه محمد بن طاهر^(١).
وأُخربت طُوس^(٢).

وفيهما استوزر أبو الصَّقر إسماعيل بن بُلْبُل^(٣).

وفيهما وثب جماعة من الأعراب، من بني أسد، على عليّ بن مسرور البلخي قبل وصوله^(٤) إلى المُعَيَّة بطريق مكة، وكان الموفق ولّاه الطريق^(٥).

وفيهما بعث ملك الروم إلى أحمد بن طولون بعبدالله بن رشيد بن كاوس وعدّة أسرى، وأنفذ معهم عدّة مصاحف منه هدية إليه^(٦).

وحجّ بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي^(٧).

وفيهما كانت موافاة أبي المغيرة عيسى بن محمد المخزومي إلى مكة لصاحب الزّنج^(٨).

[الوَفَايات]

وفيهما توفي أبو بكر أحمد بن منصور الرّمادي^(٩) وعمره ثلاث وثمانون سنة.

وإبراهيم بن هاني^(١٠) أبو إسحاق (النّيسابوريّ، وكان من الأبدال قد صحب

(١) الطبري ٥٤٤/٩.

(٢) الطبري ٥٤٤/٩.

(٣) الطبري ٥٤٤/٩، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٨، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٤ وفيه إسماعيل بن خليل، وهو تصحيف، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣، النجوم الزاهرة ٤٠/٣.

(٤) في الباريسية: «مصريه».

(٥) الطبري ٥٤٥/٩.

(٦) الطبري ٥٤٥/٩.

(٧) الطبري ٥٤٥/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، المنتظم ١٩٧/١٢، نهاية الأرب ٣٣٦/٢٢.

(٨) العبارة هنا مضطربة، وفي تاريخ الطبري ٥٤٨/٩: «وفيهما كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة بن عيسى بن محمد المخزومي متغلباً بزنج معه على مكة».

(٩) في طبعة صادر ٣٢٨/٧ «الزنادي»، والمثبت عن (ب)، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٥٦، ٥٧ رقم ٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (إبراهيم بن هاني) في: أخبار القضاة لوكيع ٥٨/١، والجرح والتعديل ١٤٤/٢ رقم ٤٧٢، والثقات لابن حبان ٨٣/٨، وتاريخ بغداد ٢٠٤/٦ - ٢٠٦ رقم ٣٢٦١، وطبقات الحنابلة ٩٧/١، ٩٨ رقم ١٠٥ زمختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧٣/٤. ١٧٤ رقم ١٨٠، والمنتظم ١٩٧/١٢، ١٩٨ رقم =

أحمد بن حنبل.

وعليُّ بن حرب بن محمد^(١)^(٢) الطائي الموصلِيُّ ومولده سنة خمسٍ وسبعين ومائة (وقيل غير ذلك، وقد تقدّم^(٣)).

وعليُّ بن موفّق الزّاهد^(٤).

وفيها قُتل أبو الفضل العبّاس بن الفرّج الرياشيُّ، قتله الزّنج بالبصرة، أخذ العلم عن أبي عبيدة والأصمعيّ.

١٧٠٨، والعبر ٣٠/٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٦٢، ٦٣ رقم ٣٥، والوافي بالسوفيات ١٥٦/٦ رقم ٢٦٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٥٢/٢، وتاريخ ابن الوردي ٢٣٩/١، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٠٤/٢.

(١) تقدّمت ترجمة (علي بن حرب) في وفيات السنة الماضية.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) من البارسية و(ب).

(٤) انظر عن (علي بن موفّق) في: حلية الأولياء ٣١٢/١٠ رقم ٥٨٢، وتاريخ بغداد ١١٠/١٢ - ١١٢ رقم ٦٥٥٠، وطبقات الحنابلة ١/٣٣٠ - ٣٣٢ رقم ٣٢٣، والمنظّم ٥٣/٥ رقم ١٢٤ / ١٢/ ٢٠٢ رقم ١٧١٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٣٩ رقم ١٠٧، والبداية والنهاية ٣٨/١، وطبقات الأولياء ٣٤٠ - ٣٤٢، ونفحات الأنس ١٠٨، والكواكب الدريّة ٢٥٥/١، وجامع كرامات الأولياء ١٥٨/٢.

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش^(١)

في هذه السنة وُلِّيَ أغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاريُّ من أعمال الأهواز، فدخل تُسْتَر في رمضان، ومعه أنا^(٢)، ومطر بن جامع، وقتل مُطر بن جامع جَعْفَرَوِيَه غلام علي بن أبان، وجماعة معه كانوا مأسورين، وساروا إلى عسكر مُكْرَم، وأتاهم الزنج هناك مع علي بن أبان، فاقتتلوا، فلَمَّا رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا، ورجع علي إلى الأهواز، وأقام أخوه الخليل بالمُسْرُقَان في جماعة كثيرة من الزنج.

وسار أغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا إليه من قنطرة أربك، فكتب إلى أخيه علي، فوافاه في النهر، وأخاف أصحابه الذين خلفهم بالأهواز، فارتحلوا إلى نهر السُدرة^(٣)، وتحارب علي وأغرتمش يومهم.

ثم انصرف علي إلى الأهواز، فلم يجد أصحابه الذين خلفهم بالأهواز، فوجه من يردّهم من نهر السُدرة^(٣)، فعسر عليهم ذلك، فتبعهم وأقام معهم، ورجع أغرتمش فنزل عسكر مُكْرَم، واستعدّ علي لقتالهم.

وبلغ ذلك أغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة، فساروا إليه، فكمن لهم علي، وقدم الخليل إلى قتالهم، فاقتتلوا، فكان أول النهار لأصحاب الخليفة، ثم خرج عليهم الكمين، فانهزموا وأسر مطر بن جامع وعدة من القوّاد، فقتله علي بغلامه جَعْفَرَوِيَه، وعاد إلى الأهواز، وأرسل رؤوس القتلى إلى الخبيث العلوي.

وكان علي وأغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السواء، وصرف صاحب الزنج

(١) في (ب) والباريسية: «أغرتمش».

(٢) الطبري ٥٤٩/٩: «أبا».

(٣) في (أ): «البندرة».

أكثر جنوده إلى عليّ بن أبان، فلمّا رأى ذلك أغرتمش وادعه، وجعل عليّ يغير على النواحي، فمن ذلك أنّه أغار على قرية بَيْرُودَ فنهبها، ووجّه الغنائم إلى صاحبه^(١).

ذكر دخول الزنج رامهرمز

وفيها دخل عليّ بن أبان والزنج رامهرمز، وسبب ذلك أنّ محمّد بن عبّيد الله كان يخاف عليّ بن أبان لما في نفس عليّ منه، لما ذكرناه، فكتب إلى انكلاي^(٢) بن العلويّ وسأله أن يسأل أباه ليرفع يد عليّ عنه ويضمّه^(٣) إلى نفسه، فزاد ذلك غيظ عليّ منه، وكتب إلى الخبيث بالإيقاع بمحمّد، ويجعل ذلك الطريق إلى مطالبته بالخراج، فأذن له، فكتب إلى محمّد يطلب منه حمل الخراج، فمطله ودافعه، فسار إليه عليّ وهو برامهرمز، فهرب محمّد عنها، ودخلها عليّ والزنج فاستباحها، ولحق محمّد بأقصى معاقله^(٤)، وانصرف عليّ غانماً.

وخاف محمّد فكتب إليه يطلب المسالمة، فأجابته إلى ذلك على مال يؤدّيه إليه، فحمل إليه مائتي ألف درهم، فأنفذها إلى صاحب الزنج، وأمسك عن محمّد بن عبّيد الله وأعماله^(٥).

وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها، وكان سببها أنّ محمّد بن عبّيد الله^(٦) كتب إلى عليّ بن أبان، بعد الصلح، يسأله المعونة على الأكراد الدارنان^(٧)، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم، فكتب عليّ إلى صاحبه يستأذنه، فكتب إليه أن وجّه إليه جيشاً، وأقم أنت، ولا تنفذ أحداً حتّى تستوثق منه بالرهائن، (ولا يأمن غزوه والطلب بشأره). فكتب عليّ إلى محمّد، يطلب منه اليمين^(٨) والرهائن، فبذل له اليمين، ومطلّه بالرهائن، فليحرص عليّ على الغنائم أنفذ إليه جيشاً، فسير محمّد معهم طائفة من أصحابه إلى الأكراد، فخرج إليهم الأكراد فقاتلوهم، ونسبت الحرب، فتخلى أصحاب محمّد عن الزنج، فانهزموا وقتلت الأكراد منهم خلقاً كثيراً.

(١) الطبري ٥٤٩/٩ - ٥٥١.

(٢) في الباریسیة (ب): «الكلان».

(٣) في (أ): «ويكون».

(٤) في (أ): «أعماله».

(٥) في الأوربية: «وأعمالها».

(٦) ما بين القوسين من الباریسیة (ب).

(٧) في (أ): «الدارنان»، و(ب): «الداربان»، ومثلها الطبري ٥٥٤/٩.

(٨) ما بين القوسين من الباریسیة (ب).

وكان محمد قد أعد لهم من يتعرّضهم إذا انهزموا، فصادفهم، وأوقعوا بهم، وسلبوهم، وأخذوا دوابهم، ورجعوا (بأسوا) حال، فكتب عليّ إلى الخبيث بذلك فعنفه وقال: ضيَّعت أمري في ترك الرهائن، وكتب إلى محمد يتهدده، فخاف محمد وكتب [إليه] يخضع ويدلّ، وردّ بعض الدواب وقال: إني كبست من كانت عندهم، وخلصت هذه منهم. فأظهر الخبيث الغضب عليه، فأرسل محمد إلى بههود^(١)، ومحمد بن يحيى الكرمانيّ، وكانا أقرب الناس إلى عليّ، فضمن لهما مالاً إن أصلحا له عليّاً وصاحبه، ففعلا ذلك، فأجابهما الخبيث إلى الرضي عن محمد على أن يخطب له علي منابر بلاده، وأعلما محمدًا ذلك، فأجابهما إلى كلّ ما طلبا، وجعل يراوغ^(٢) في الدّعاء له على المنابر.

ثم إن عليّاً استعدّ لمتوث، وسار إليها، فلم يظفر بها، فرجع، وعمل السلايم والآلات التي يصعد بها إلى السور، واستعدّ لقصدها، فعرف ذلك منصور البلخي، وهو يومئذ بكور الأهواز، فلما سار عليّ إليها سار إليه مسرور، فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها، فلما عين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة، وتركوا جميع ما كانوا أعدّوه، وقُتل منهم خلق كثير، وانصرف عليّ مهزوماً، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتته الأخبار بإقبال الموفق، ولم يكن لعليّ بعد متوث وقعة، حتى فتحت سوق الخميس وطهثا^(٣) على الموفق، فكتب إليه صاحبه يأمره بالعود إليه، ويستحثّه حتّى شديداً^(٤).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ولّى عمرو بن الليث عبيد الله^(٥) بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسرّ من رأى في صفر، وخلع عليه الموفق، وعمرو ابن الليث^(٦).

وفيها، في صفر، غلب أساتكين على الشرطة وهي الآن من أعمال سجستان، وعلى الرّي، وأخرج منها خطلنخجور^(٧) العامل عليها، ثم مضى إلى قزوين وعليها أخو

(١) الطبري ٥٥٦/٩ «بهود».

(٢) في الأوربية: «يزاوغ».

(٣) الطبري ٥٥٦/٩ «طهثا».

(٤) الطبري ٥٥٤/٩ - ٥٥٦، نهاية الأرب ١٣٨ / ٢٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٠ باختصار شديد، العبر ٣٢/٢ دول الإسلام ١٦٠/١، البداية والنهاية ٣٩/١١، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٢، النجوم الزاهرة ٤٢/٣.

(٥) في البارسية و(ب): «عبد».

(٦) الطبري ٥٤٩/٩.

(٧) في (أ): «حطلنخجور»، والطبري ٥٤٩/٩ «طلنخجور».

كَيْغَلَّغَ، فصالحه، ودخل أساتكين قزوين، ثم رجع إلى الرِّيِّ^(١).

وفيهما وردت سرية من سرايا الروم إلى تلّ يسهى^(٢)، من ديار ريبة، فأسرت نحواً من مائتين^(٣) وخمسين إنساناً، ومثلت بالمسلمين، فنفر إليهم أهل الموصل ونصّيبين، فرجعت الروم^(٤).

وفيهما مات أبو الساج بجند يسابور، منصرفاً من عسكر عمرو بن الليث (إلى بغداد، ومات قبله سليمان بن عبدالله بن طاهر.

وولي عمرو بن الليث^(٥) فيها أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دلف أصبهان.

وولي محمد بن أبي الساج طريق مكة والحرمين^(٦).

وفيهما فارق إسحاق بن كنداج^(٧) أحمد بن موسى بن بغا، وكان سبب ذلك أن أحمد لما سار إلى الجزيرة، وولي موسى بن أتامش ديار ريبة، أنكر^(٨) ذلك إسحاق بن كنداج^(٩)، وفارق عسكره، وسار إلى بلد، فأوقع بالأكراد اليعقوبية فهزمهم، وأخذ أموالهم، ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله، وسار إلى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدوه^(١٠).

وكان قائد كبير بمعلثايا، اسمع علي بن داود، وهو المخاطب له عن أهل الموصل، والمدافع، فسار^(١١) ابن كنداج إليه، فلما بلغه الخبر فارق معلثايا، وعبر دجلة، ومعه حمدان بن حمدون، إلى إسحاق بن أيوب بن أحمد التغلبي العدوي، فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو خمسة عشر ألفاً^(١٢)، وسمع ابن كنداج (باجتماعهم، فعبر إلى

(١) الطبري ٥٤٩/٩.

(٢) في البارسية و(ب): «يسمى»، والطبري ٥٤٩/٩: «بسمي».

(٣) في الأوربية: «مائي».

(٤) الطبري ٥٤٩/٩.

(٥) ما بين القوسين من البارسية و(ب).

(٦) هذه الأخبار كلها عند الطبري ٥٤٩/٩.

(٧) الطبري ٥٥١/٩ «كنداجيق».

(٨) في الأوربية: «فأنكر».

(٩) في البارسية و(ب): «كنداج».

(١٠) الطبري ٥٥١/٩.

(١١) في الأوربية: «غسار».

(١٢) في البارسية و(ب): «خمس وثلاثين ألفاً».

بَلَد، وعبر دجلة إليه وهو في ثلاثة آلاف^(١)، وسار (إلى نهر أيوب)^(٢)، فالتقوا بكَرَاثَا، وهي التي تُعرف اليوم بتل موسى، وتصافوا للحرب، فأرسل مقدّم ميسرة ابن أيوب إلى ابن كُنداج يقول له: إني في الميسرة، فاحمل عليّ لأنهم، ففعل ذلك، فانهزمت ميسرة ابن أيوب، وتبعها الباقون، فسار حَمْدَان بن حمدون، وعليّ بن داود إلى نيسابور وأخذ^(٣) ابن أيوب نحو نصيبين، فأتبعه ابن كُنداج، فسار ابن أيوب عن نصيبين إلى آمد، واستولى ابن كُنداج على نصيبين وديار ربيعة، واستجار ابن أيوب بعيسى بن الشيخ الشيباني، وهو بآمد، فأنجده، (وطلب النجدة من أبي المعز بن موسى بن زُرارة، وهو بأرزن، فأنجده^(٤)) أيضاً، وعاد ابن كُنداج إلى الموصل، ووصل إليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل، فعاد إليها، فأرسل إليه ابن الشيخ وابن زُرارة وغيرهما^(٥) بذلوا له مائتي ألف دينار^(٦) ليقرّهم على أعمالهم، فلم يُجِبْهم، فاجتمعوا على حربه، فلمّا رأى ذلك أجابهم إلى ما طلبوا (وعاد عنهم وقصدوا بلادهم^(٧)) .

(وفيها أمر محمّد بن عبدالرحمن بإنشاء مراكب بنهر قُرْطُبَة، وحملها إلى البحر المحيط، وكان سبب عملها أنّه قيل له إنّ جَلِيقِيّة ليس لها مانع من جهة البحر المحيط، وإن مُلِكها من هناك سَهْل، فأمر بعمل المراكب، فلمّا فرغت، وكملت برجالها وعدّتها، سيّرها إلى البحر المحيط، فلمّا دخلته المراكب تقطّعت، ولم يجتمع منها مركبان، ولم يرجع منها إلّا اليسير^(٨) .

وفيها التقى أسطول المسلمين وأسطول الروم عند صِقْلِيّة، فجرى بينهم قتال شديد، فظفر الروم بالمسلمين، وأخذوا مراكبهم، وانهزم من سلم منهم إلى مدينة بَلَرَم بصِقْلِيّة^(٩) .

وفيها كان بإفريقية غلاء شديد وقحط عظيم، كادت الأقوات تعدم^(١٠) (١١) .

(١) العبارة في (أ): «بمسير علي بن داود إلى إسحق بن أيوب» .

(٢) في (أ): «ابن أيوب إليه» .

(٣) في الباريسية و(ب): «وسار» .

(٤) ما بين القوسين من (أ) .

(٥) في الأوربية: «وغيرهم» . والمثبت من الباريسية و(ب) .

(٦) في (أ): «درهم» .

(٧) من الباريسية و(ب) .

(٨) البيان المغرب ١٠٣/٢، ١٠٤ .

(٩) البيان المغرب ١١٧/١ .

(١٠) البيان المغرب ١١٧/١ .

(١١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب) .

وفيهما قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخي^(١).

وفيهما أسرى لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابية بني تميم إلى موسى بن أتامش، وهو برأس عين، فأخذه أسيراً، وسيره إلى الرقة، ثم لقي لؤلؤ أحمد بن موسى بن أتامش ومن معه من الأعراب، فانهزم لؤلؤ، ورجع الأعراب إلى عسكر أحمد لينهبوه، فعطف عليهم لؤلؤ وأصحابه، فانهزموا، فبلغت هزيمتهم قرقيسياً، ثم ساروا إلى بغداد وسامرا^(٢).

وقد ذكرت فيما تقدّم أنّ الذي أسر موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرخو مصر.

وفيهما كانت بين (أحمد بن^(٣)) عبدالعزيز ويكتمر (وقعة، فانهزم بكتمر^(٤))، وسار إلى بغداد^(٥).

وفيهما أوقع الخُجُستانيُّ بالحسن بن زيد بجرّجان، وهو غارٌّ، فلحق بأمل، وغلب الخُجُستانيُّ على جُرجان وأطراف طَبْرِستان، فكان الحسن لما سار عن طبرستان إلى جُرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن حسين الأصغر العقيقيّ، فلما انهزم الحسن بن زيد أظهر العقيقيّ بسارية أنّه قُتل، ودعا إلى البيعة لنفسه، فبايعه قوم، ووافاه الحسن بن زيد، فحاربه، ثم ظفر به فقتله^(٦).

وفيهما كانت وقعة بين الخُجُستانيّ وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو، ودخل الخُجُستانيُّ نيسابور، وأخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل إليه^(٧).

(وفيهما كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويّين والجعفرية^(٨)).

وفيهما وثب الأعراب على كِسوة الكعبة فانتهبوها، وصار بعضها إلى صاحب الزُّنَج، وأصاب الحُجّاج فيها شدةً شديدة^(٩).

(١) الطبري ٥٥١/٩، المختصر في أخبار البشر ٥٢/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، تاريخ ابن الوردي ١٣٩/١ وفيه «الكرجي»، البداية والنهاية ٣٩/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣.

(٢) الطبري ٥٥١/٩.

(٣) من البارسية (ب).

(٤) من (أ).

(٥) الطبري ٥٥٢/٩.

(٦) الطبري ٥٥٢/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٣.

(٧) الطبري ٥٥٢/٩، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٧١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩، العبر ٣٣/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٤٣/٣.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) الطبري ٥٥٣/٩، البدء والتاريخ ١٢٤/٦، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٠، البداية والنهاية=

وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة^(١)، فاستنفر الناس، فنفروا^(٢) في برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب^(٣).

وفيها غزا سيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلاثمائة رجل من أهل طرسوس، فخرج عليهم نحو من أربعة آلاف من بلاد هرقلّة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل المسلمون خلقاً كثيراً من العدو، وأصيب من المسلمين جماعة^(٤).

وفيها كانت بمدينة النبي ﷺ، حرب بين العلويين والجعفريين^(٥)، وغلا السعر بها حتى تعذّرت الأقوات، وعمّ الغلاء سائر البلاد من الحجاز، والعراق، والموصل، والجزيرة، والشام، وغير ذلك، إلا أنه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة.

وفيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة جميعها في شدة عظيمة بتغلب القوّاد (وأمرء الأجناد على الأمر^(٦)) وقلة المراقبة والأمن من إنكار ما يأتونه ويفعلونه، لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج، ولعجز الخليفة المعتمد، واشتغاله بغير ذلك.

وفيها اشتدّ الحرّ في تشرين الثاني، ثمّ اشتدّ فيه البرد حتى جمد الماء.

وفيها قدم محمّد بن أبي الساج مكّة، فحاربه المخزوميّ، فهزمه محمّد، واستباح ماله، وذلك يوم التروية^(٧).

وفيها سار كيغلغ إلى الجبل وبكتمر راجعاً إلى الدّينور^(٨).

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمّد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي^(٩).

= ٣٩/١١، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٤٥/٢، النجوم الزاهرة ٤٢/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(١) في الأوربية: «الربيع».

(٢) في الأوربية: «نفرو».

(٣) الطبري ٥٥٣/٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٨، دول الإسلام ١٦١/١، العبر ٣٣/٢، البداية والنهاية ٣٨/١١، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٤) الطبري ٥٥٣/٩.

(٥) تقدّم هذا الخبر قبل قليل.

(٦) في الباريسية (ب): «على الأمراء».

(٧) الطبري ٥٥٣/٩، ٥٥٤.

(٨) الطبري ٥٥٤/٩.

(٩) الطبري ٥٥٦/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، المنتظم ٢٠٧/١٢، نهاية الأرب ٣٣٦/٢٢.

[الوفيات]

وفيها توفي محمد بن شجاع أبو بكر الثلجي^(١)، وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة.

الثلجي: بالشاء المعجمة بثلاث والجيم.

وفيها توفي صالح بن أحمد بن حنبل^(٢)، وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

(١) انظر عن (محمد بن شجاع) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦٥ - ١٦٧ رقم ١٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (صالح بن أحمد) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٠٧، ١٠٨ رقم ٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

وفيهما غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة، وأبو العباس هذا هو الذي صار خليفة بعد المعتمد، فلُقّب المعتمد بالله.

وكان سبب مسيره أن^(١) الزنج لما دخلوا واسط، وعملوا^(٢) بأهلها ما ذكرنا، بلغ^(٣) ذلك الموفق، فأمر ابنه بتعجيل المسير بين يديه إليهم، فسار في ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين، وشيعة أبوه، وسير معه عشرة آلاف من الرجال والخيالة في العدة الكاملة، وأخذ معه الشذوات، والسُميريات، والمعابر للرجال، فسار حتى وافى دير العاقول.

وكان على مقدمته في الشذوات نُصير، المعروف بأبي حمزة، فكتب إليه نُصير يخبره أن سليمان بن جامع قد وافى بخيله ورجله في شذواتِ وسُميريات، والجُبائي^(٤) على مقدمته، حتى نزل الجزيرة بحضرة بردرويا، وأن سليمان بن موسى الشعراني قد وافى (معرابان بخيله ورجله في سُميريات، فركب أبو العباس حتى وافى^(٥) الصلح، ووجه طلائعه ليعرف أخبارهم، فعادوا وأعلموا بموافاة الزنج وجيشهم، وأن أولهم بالصلح، وآخرهم بيستان موسى بن بُغا، أسفل واسط.

وكان سبب جمع الزنج وحشدتهم أنهم قالوا: إن أبا العباس فتي حدث، غر

(١) في البارسية و(أ): «إلى».

(٢) في (أ) من غير واو العطف.

(٣) في الأوربية: «بلغ».

(٤) في (أ) والبارسية: «الجبابي»، وطبعة صادر ٣٣٨/٧ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٥٥٨/٩.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

بالحرب، والرأي لنا أن نرميه بحدنا كله، ونجبهه في أول مرة نلقاه^(١) في إزالته، فلعل ذلك يروعه فينصرف عنا، فجمعوا، وحشدوا، فلما علم أبو العباس قُرْبَهُمْ عَدَلَ عن سَنَنِ الطريق، واعترض في مسيره، ولقي أصحابه أوائل الزنج، فتطاردوا لهم، حتَّى طمعوا فيهم، واغْتَرَوْا^(٢) واتبعوهم، وجعلوا يقولون: اطلبوا أميراً للحرب، فإنَّ أميركم قد اشتغل بالصيد.

فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرَّجُل، وصاح بُصَيْر: إلى أين تتأخَّر عن هذه الأكلب! فرجع نُصَيْر، وركب أبو العباس سُمَيْرِيَّةً وحفَّ^(٣) به أصحابه من جميع الجهات، فانهزمت الزنج، وكثر القتل فيهم، وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبدالله^(٤)، وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به، وأخذوا منهم خمس شذوات، وعدة سُمَيْرِيَّات، وأسر جماعة، واستأمن جماعة، فكان هذا أول الفتح، فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير، وسار سليمان بن موسى الشعرانيُّ إلى سوق الخميس، وانحدر أبو العباس فأقام بالعُمر وهو على فرسخٍ من واسط، وأصلح شذواته، وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم.

ثم إنَّ سليمان استعدَّ وحشد، وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه، وقالوا: إنَّه حَدَثَ، غُرٌّ يُغَرَّرُ بنفسه، وكَمَنُوا كُمناء، فبلغ الخبر أبا العباس، فحذروا وأقبلوا وقد كَمَنُوا الكمناء ليغترَّ باتباعهم فيخرج الكمين عليه، فمنع أبو العباس أصحابه أن يتبعوهم، فلما علموا أنَّ كيدهم لم يتمَّ خرج سليمان في الشذوات والسُمَيْرِيَّات، فأمر أبو العباس نُصَيْراً أن يبرز إليهم، وركب هو شذاةً من شذواته سمَّاها الغزال، ومعه جماعة من خاصَّته، وأمر الخيالة بالمسير بإزائه على شاطئ النهر إلى أن ينقطع، فعَبَّرُوا^(٥) دوابَّهم، ونشبت الحرب بين الفريقين، فوقعت الهزيمة على الزنج، وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شذاة، وأفلت سليمان والجُبَّائي^(٦) بعد أن أشفيا على الهلاك، وبلغوا طهثاً، وأسلموا ما كان معهم.

ورجع أبو العباس إلى معسكره، وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذوات والسُمَيْرِيَّات، وأقام الزنج عشرين يوماً لا يظهر منهم أحد، وجعلوا على طريق الخيل آباراً، وجعلوا فيها سفايد حديد، وجعلوا على رؤوسها البوارى والتراب ليسقط فيها

(١) في الأوربية: «تلقاه».

(٢) في (أ): «وأغروهم».

(٣) في الأوربية: «وخفَّ».

(٤) في (ب): «عبيد».

(٥) في (أ): «فيعبروا».

(٦) في طبعة صادر ٣٤٠/٧ «الحياتي»، والمثبت عن الطبري ٥٦٠/٩.

المجتازون، فاتفق أنه سقط فيها رجل من الفراعنة، ففطنوا لها، وتركوا ذلك الطريق.

واستمدَّ سليمانُ صاحبَ الزنج، فأمدّه بأربعين سُميريّةً بآلاتها ومقاتلتها، فعادوا للتعرّض للحرب، فلم يكونوا يثبتون لأبي العباس؛ ثم سَير إليهم عدّة سُميريّات، فأخذها الزنج، فبلغه الخبر وهو يتغذى فركب في سُميريّة، ولم ينتظر أصحابه، وتبعه منهم مَنْ خَفَ، فأدرك الزنج، فانهزموا، وألقوا أنفسهم في الماء، فاستنقذ سُميريّاته ومن كان فيها، وأخذ منهم إحدى وثلاثين سُميريّة؛ ورمى أبو العباس، يومئذ، عن قوس حتى دُميت إبهامه؛ فلمّا رجع أمر لمن معه بالخَلْع، وأمر بإصلاح السُميريّات المأخوذة من الزنج.

ثم إنَّ أبا العباس رأى أن يتوغّل [في] مازروان حتى يصير إلى الحجاجيّة (ونهر الأمير)^(١)، ويعرف ما هناك، فقدم نُصيراً في أوّل^(٢) السُميريّات وركب أبو العباس في سُميريّةٍ ومعه محمّد بن شعيب^(٣)، ودخل مازروان وهو يظنّ أن نُصيراً أمامه، فلم يقف له علي خبر، وكان قد سار على^(٤) غير طريق أبي العباس، وخرج من مع أبي العباس من الملاحين إلى غنم رأوها ليأخذوها، فبقي هو ومحمّد بن شعيب^(٣)، فأتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر، فقاتلهم أبو العباس بالنشاب، ووافاه زيرك^(٥) في باقي الشدوات، فسلم أبو العباس وعاد إلى عسكره.

ورجع نُصير وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصّن^(٦)، وتحصّن الشعرائي وأصحابه بسوق الخميس، وجعلوا يحملون الغلات إليها، وكذلك اجتمع بالصينيّة جمع كثير، فوجّه أبو العباس جماعة من قوّاده على الخيل إلى ناحية الصينيّة، وأمرهم بالمسير في البرّ، وإذا عرض لهم نهر عبّروه، وركب هو في الشدوات والسُميريّات، فلمّا أبصرت الزنج الخيل خافوا، ولجأوا^(٧) إلى الماء والسفن؛ فلم يلبثوا أن وافتهم الشدا مع أبي العباس، فلم يجدوا ملجأ، فاستسلموا، فقتل منهم فريق، وأسر فريق، وألقي نفسه في الماء فريق، وأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم وهي مملوءة أرزاً، وأخذ الصينيّة، وأزاح الزنج عنها، فأنحازوا إلى طهثا وسوق الخميس.

وكان قد رأى أبو العباس كُرْكياً، فرماه بسهم، فسقط في عسكر الزنج،

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في (ب): «شعيب».

(٤) في الباریسیة و(ب): «في».

(٥) في الباریسیة: «زمرل»، وفي (أ): «رفول».

(٦) الطبري: «طهثا».

(٧) في الأوریبة: «ولجوا».

(فعرّف^(١) الزنج السهم)^(٢) فزاد ذلك في خوفهم، ورجع أبو العباس إلى عسكره وقد فتح الصينية.

وبلغه أن جيشاً عظيماً للزنج مع ثابت بن أبي دُلف ولؤلؤ الزنجيين، فسار إليهم، وأوقع به وقعة عظيمة وقت السحر، فقتل منهم خلقاً كثيراً، منهم لؤلؤ، وأسر ثابِتاً^(٣)، فمنّ عليه، وجعله مع بعض قوّاده، واستنقذ من النساء خلقاً كثيراً، فأمر بإطلاقهنّ وردّهنّ إلى أهلهنّ، وأخذ كل ما كان الزنج جمعه، وأمر أصحابه أن يستريحوا للمسير إلى سوق الخميس، وأمر نُصيراً بتعبئة أصحابه للمسير، فقال له: إن نهر سوق الخميس ضيق، فأقيم أنت ونسير نحن؛ فأبى^(٤) عليه، فقال له محمد بن شعيب: إن كنت لا بُدّ فاعلاً فلا تُكثّر من الشذا، ولا من الرجال، فإنّ النهر ضيق.

فسار إليه، ونُصير بين يديه، إلى فم نهر^(٥) مساور، فوقف أبو العباس، وتقدّمه نُصير في خمس عشرة^(٦) شذاة في نهر براطق، وهو الذي يؤدّي إلى مدينة الشعرانيّ التي سمّاها المنيعّة في سوق الخميس، فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كبيرة في البرّ على أبي العباس، فمنعوه من الوصول إلى المدينة، وقاتلوه قتالاً شديداً من أوّل النهار إلى الظهر، وخفي عليه خبر نُصير، وجعل الزنج يقولون: قد قتلنا نُصيراً. واغتمّ أبو العباس لذلك، وأمر محمد بن شعيب بتعرّف^(٧) خبره، فسار، فرآه عند عسكر الزنج وقد أحزّقه وأضرّم النار في مدينتهم، وهو يقاتلهم قتالاً شديداً، فعاد إلى أبي العباس فأخبره، فسُرّ بذلك.

وأسر نُصير من الزنج جماعة كثيرة، ورجع حتّى وافى أبا العباس فأخبره، ووقف أبو العباس يقاتلهم، فرجعوا عنه، وكمنّ بعض شذواته، وأمر أن يظهر واحدة منها، فطمعوا فيها وتبعوها حتّى أدركوها فعلقوا بسكّانها، فخرجت عليهم السفن المكمّنة وفيها أبو العباس، فانهزم الزنج، وغنم أبو العباس منهم ستّ سُميريّات، وانهزموا لا يلوون على شيء من الخوف، ورجع إلى عسكره سالماً، وخلع على الملاحين وأحسن إليهم^(٨).

(١) في الأوربية: فعرّفوا.

(٢) من (أ).

(٣) في البارسية: «ناتا».

(٤) في الأوربية: «فانى».

(٥) في الأوربية: «ابن».

(٦) في الأوربية: «خمس عشرة».

(٧) في الأوربية: «يتعرّف».

(٨) الطبري ٥٥٧/٩ - ٥٧٠.

ذكر وصول الموفق إلى قتال الزنج وفتح المنيعه

وفيها، في صفر، سار الموفق عن بغداد إلى واسط لحرب الزنج؛ وكان سبب تأخره عن ابنه أبي العباس هذه المدة أنه [كان] يجمع ويحشد^(١) الفرسان والرجالة، ويستكثر من العدة التي يقوى بها على حرب الزنج، ويسد الجهات التي يخاف فيها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه.

إلا أن الخبيث رئيس الزنج قد أرسل إلى علي بن أبان المهلب يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب أبي العباس، فخاف وهنا^(٢) يتطرق إلى ابنه أبي العباس، فسار عن بغداد في صفر، فوصل إلى واسط في ربيع الأول، فلقية ابنه، وأخبره بحال جُنده وقواده، فخلع عليه وعليهم، ورجع أبو العباس إلى معسكر بالعمر، ثم نزل الموفق على نهر شداد بإزاء قرية عبدالله، وأمر ابنه فتزل شرقي دجلة بإزاء فوهة بردودا^(٣)، وولاه مقدمته، وأعطى^(٤) الجيش أرزاقهم، وأمر ابنه أن يسير بما معه من آلات الحرب إلى فوهة نهر^(٥) مُساور، فرحل في نخبة أصحابه، ورحل الموفق بعده، فنزل فوهة نهر مُساور فأقام يومين.

ثم رحل إلى المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعه من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خَلون من ربيع الآخر من هذه السنة، وسلك بالسفن في نهر^(٦) مُساور، وسارت الخيل بإزائه شرقي نهر مُساور، حتى جاوزوا براطق الذي يوصل إلى المنيعه، وأمر بتعبير الخيل، وتصييرها من الجانبين، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذا بعامة الجيش، ففعل، فلقية الزنج، فحاربوه حرباً شديدة، ووافاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جانبي النهر، فلمّا رأوا ذلك انهزموا وتفرّقوا، وعلا أصحاب أبي العباس السور، ووضعوا السيوف فيمن لقيهم، ودخلوا المدينة^(٧) فقتلوا فيها خلقاً كثيراً، وأسروا عالماً عظيماً، وغنموا ما كان فيها، وهرب الشعراني ومن معه، وتبعه أصحاب الموفق إلى البطائح، ففرق منهم خلق كثير، ولجأ الباقون إلى الآجام.

(١) في الأوربية: «وتحشد».

(٢) في (أ) زيادة: «أن».

(٣) في (ب): «قرية بردودا».

(٤) في الأوربية: «وأعطا».

(٥) في الأوربية: «ابن».

(٦) في الأصل: «بر».

(٧) في (أ): «المنيعه».

ورجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه، وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات، وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهن إلى واسط ليُدفعن إلى أهلهن، ثم بكر^(١) إلى المدينة، فأمر الناس بأخذ ما فيها، فأخذ جميعه، وأمر بهدم سورها، وطمّ خندقها، وإحراق ما بقي فيها من السفن، وأخذوا من الطعام، والشعير، والأرز، وغير ذلك، ما لا حدّ عليه، فأمر ببَيْع ذلك وصرفه إلى الجند. ولما انهزم سليمان لحق بالمرّاز^(٢)، وكتب إلى الخائن، صاحب الزنج، بذلك، فورد الكتاب عليه وهو يتحدّث، فأنحلّ بطنه، فقام إلى الخلاء دفعات، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذّره مثل الذي نزل بالشعرانيّ، ويأمره بالتيقّظ^(٣).

وأقام الموقّق بنهر^(٤) مُساور يومين يتعرّف أخبار الشعرانيّ وسليمان بن جامع، فأتاه مَنْ أخبره أنّ سليمان بن جامع بالجوانيت^(٥)، فسار حتّى وافى الصنيّة، وأمر ابنه أبا العبّاس بالتقدّم بالشذا والسُميريّات إلى الجوانيت مخفياً، فسار أبو العبّاس إليها، فلم ير سليمان بها، ورأى هناك جمعاً من الزنج مع قائدَيْن لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها، فحاربهم أبو العبّاس، ودامت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل، واستأمن إلى أبي العبّاس رجل، فسأله عن سليمان بن جامع، وأخبره أنّه مقيم بطهّثا^(٦)، بمدينة التي سمّاها المنصورة، فعاد أبو العبّاس إلى أبيه بالخبر، فأمره بالمسير إليه، فسار حتّى بردودا، فأقام بها لإصلاح ما يحتاج إليه، واستكثر من الآلات التي يسدّ بها الأنهار، ويصلح بها الطرق للخيل، وخلف ببردودا بُفراج^(٧) التركيّ.

ذكر استيلاء الموقّق على طهّثا^(٦)

لما فرغ الموقّق من الذي يحتاج إليه سار عن بردودا إلى طهّثا^(٦) لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين، وكان مسيره على الظهر في خيله، وانحدرت السفن والآلات، فنزل بقرية الجوزية^(٨)، وعقد جسراً، ثم غدا فعبر خيله عليه، ثم عبر بعد ذلك، فسار حتّى نزل معسكراً على ميلين من طهّثا، فأقام هنالك يومين.

(١) في (أ): «دخل» و(ب): «نكس».

(٢) في (أ): «بالدار»، و(ب): «إلى المرار».

(٣) في (أ): «بالنقط إذا».

(٤) في (أ): «الباريسية: «بيث».

(٥) في (أ): «الجوانية»، والباريسية: «الجوانيت».

(٦) الطبري: «بطهّثا».

(٧) الطبري: «بفراج».

(٨) في الباريسية: (و) (ب): «الخورية».

ومُطِرت السماء مطراً شديداً، فشُغل عن القتال، ثم ركب لينظر موضعاً للحرب، فانتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا^(١)، وهي التي سمّاها المنصورة، فتلّقاه (خلق كثير، وخرج عليهم^(٢) كُمناء من مواضع شتى، واشتدّت الحرب، وترجّل^(٣) جماعة من الفرسان، وقاتلوا حتّى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه، وأسروا من غلمان الموقّ جماعة.

ورمى أبو العباس بن الموقّ أحمد بن هندی^(٤) الحياميّ بسهم خالط دماغه، فسقط وحُمِل إلى العلويّ، صاحب الزنج، فلم يلبث أن مات، فحضره الخبيث، وصلى عليه، وعظمت لديّه المصيبة بموته، إذ كان أعظم أصحابه (غناء^(٥) عنه)^(٦).

وانصرف الموقّ إلى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب، فلمّا أصبحوا، وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر، عبّأ الموقّ أصحابه، وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضاً، فرساناً ورجالة، وأمر بالشذا والسُميريّات أن يُسار بها إلى النهر الذي يشقّ مدينة سليمان، وهو النهر المعروف بنهر المُنذر^(٧)، ورتّب أصحابه في المواضع التي يخاف منها، ثم نزل فصلى أربع ركعات، وابتهل إلى الله تعالى في النصر، ثم لبس سلاحه، وأمر ابنه أبا العباس أن يتقدّم إلى السور، فتقدّم إليه، فرأى خندقاً، فأحجم الناس عنه، فحرّضهم قوادهم وترجّلوا معهم، فاقتحموه وعبروه، وانتهوا إلى الزنج وهم على سورهم.

فلَمّا رأى الزنج تسرّعهم إليهم ولّوا منهزمين، واتّبعتهم أصحاب أبي العباس، فدخلوا المدينة، وكان الزنج قد حصّنها بخمس خنادق، وجعلوا^(٨) أمام كلّ خندق سوراً، فجعلوا يقفون عند كلّ سور وخندق، فكشفهم أصحاب أبي العباس، ودخلت الشذا والسُميريّات المدينة من النهر، فجعلت تُغرق كلّ ما مرّت لهم به من سُميريّة وشذاة، وقتلوا من بجانب النهر وأسروا حتّى أجلوهم عن المدينة وعمّا اتصل بها، وكان مقدار العمارة فيها فرسخاً.

(١) في تاريخ الطبري: «طهثا».

(٢) في الأوربية: «عليها».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (ب): «المهدي»، وكذا في الباريسية.

(٥) في الأوربية: «غناء».

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): «السدر».

(٨) في الأوربية: «وجعل».

وحوى الموفق ذلك كله، وأفلت سليمان بن جامع ونفرٌ من أصحابه، وكثر القتل فيهم والأسر، واستنقذ أبو أحمد من نساء^(١) أهل واسط، والكوفة، والقرى، وغيرها، وصبيانهم أكثر من عشرين^(٢) ألفاً^(٣)، فأمر أبو أحمد بحملهم إلى واسط، ودفعهم إلى أهلهم؛ وأخذ ما كان فيها من الذخائر والأموال، وأمر بصرفه إلى الأجناد، وأسر من نساء سليمان وأولاده عدّة، وتخلّص من كان أخذ من أصحاب الموفق، ونجا جمعٌ كثير إلى الأجام فأمر أصحابه بطلبهم، فأقام سبعة عشر يوماً، وهدم سور المدينة، وطمّ خنادقها، وجعل لكلّ من أتاه برجلٍ منهم جُعلاً، فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمّه إلى قواده وغلمانه، لما كان دبره من استمالتهم.

وأرسل في طلب سليمان بن جامع، حتّى بلغوا دجلة العوّاء، فلم يظفروا به، وأمر زيرك بالمّقام بطهثا^(٤) ليتراجع إلى تلك الناحية أهلها ويأمّنوا^(٥).

ذكر مسير الموفق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها

فلما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الأهواز لإصلاحها وإجلاء الزنج عنها، فأمر ابنه أبا العباس أن يتقدّمه، فأمر بإصلاح الطريق للجيوش، واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هارون، ولحقه زيرك، فأخبره بعود أهل طهثا^(٦) إليها، وأمنّ الناس، فأمره الموفق بالانحدار في الشذا والسُميريّات مع نصير، وتبّع المنهزمين، والإيقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج، حتّى ينتهي إلى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصب، وسار.

وارتحل الموفق مستهلاً جُمادى الآخرة من واسط حتّى أتى السّوس، وأمر مسروراً بالقدوم عليه، وهو عامله هناك، فأثاه^(٧).

وكان الخبيث لما بلغه ما عمل الموفق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على حال تفرّق أصحابه عنه، وكتب إلى عليّ بن أبان بالقدوم عليه، وكان بالأهواز في

(١) في (أ): «كبار».

(٢) في البارسية (ب): «عشرة»، وكذا في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢.

(٣) في الأوربية: «ألف».

(٤) الطبري: «بطهثا».

(٥) نهاية الأرب ٢٥/١٤٠ - ١٤٩، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢١ - ٢٣، البداية والنهاية ٤٠/٤١.

(٦) الطبري وغيره: «طهثا».

(٧) في الأوربية: «وأثاه».

ثلاثين ألفاً، فترك جميع ما كان عنده من طعام ودوابٍ وأغنام وغير ذلك، واستخلف عليه محمد بن يحيى الكربنائي^(١)، فلم يُقم، واتبع^(٢) علياً.

وكتب صاحب الزنج أيضاً إلى بهبود^(٣) بن عبد الوهاب، وهو بالفندم^(٤) والباسيان^(٥) وما اتصل بهما، يأمره بالقدوم عليه، فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه، فحوى ذلك جميعه الموفق، وقوي به على حرب الخبيث.

ولما سار علي بن أبان عن الأهواز تخلف بها جمع من أصحابه، زهاء ألف رجل، فأرسلوا إلى الموفق يطلبون الأمان فأمنهم، فقدموا عليه، فأجرى عليهم الأرزاق، ثم رحل عن السوس إلى جندیسابور، وتستر، وجبى الأموال، ووجه إلى محمد بن عبيد الله الكردي، وكان خائفاً منه، فأمنه وعفا^(٦) عنه، فطلب منه الأموال والعساكر، فحضر عنده فأحسن إليه.

ثم رحل إلى عسكر مُكرّم ووافى الأهواز، ثم رحل عنها إلى نهر المبارك من فُرات البصرة، وكتب إلى ابنه هارون ليوافيه بجميع الجيش إلى نهر المبارك، فلقيه الجيش بالمبارك منتصف رجب.

وكان زيرك ونُصير لما خلفهما الموفق لیتبعا^(٧) الزنج انحدرتا حتى وافيا الأبلّة، فاستأمن إليهما رجل أخبرهما أن الخبيث قد أنفذ إليهما عدداً كثيراً في الشذا والسُميريات إلى دجلة ليمنع عنها من يريدها، فإنهم يريدون عسكر نُصير، وكان عسكره بنهر المرأة، فرجع نصير إلى عسكره من الأبلّة لما بلغه ذلك، وسار زيرك من طريق آخر، لأنه قدّر أن الزنج يأتون^(٨) عسكر نُصير من ذلك الوجه، فكان كذلك، فلقيه في طريقهم، فظفر بهم، وانهزموا منه، وكانوا قد جعلوا كميناً، فدّل زيرك عليه، فتوغّل حتى أتاه، فقتل من الكمء جماعة وأسر جماعة.

(١) في (ب): «الكرماني».

(٢) في (أ): «ولا تبع».

(٣) الطبري ٥٧٦/٩ «بهبود».

(٤) في طبعة صادر ٣٤٨/٧ «بالفيدم»، والتصحيح من: الطبري ٥٧٦/٩، ومعجم البلدان ٢٧٨/٤ وفيه: «الفندم» موضع بالأهواز لا أدري ما هو، من كتاب نصر.

(٥) الباسيان: بكسر السين، وياء، وألف، ونون، قرية بخوزستان. (معجم البلدان ٣٢٢/١).

(٦) في الأوربية: «وعفى».

(٧) في الأوربية: «لتبعا».

(٨) في الأوربية: «يأتي».

وكان ممن ظفر به مقدّم الزنج، وهو أبو عيسى محمد بن إبراهيم البصري، وهو من أكابر قوادهم، وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سُميرية، فجزع لذلك جميع الزنج، فاستأمن إلى نصير منهم زهاء ألفي رجل، فكتب بذلك إلى الموفق، فأمره بقبولهم والإقبال إليه بالنهر المبارك، فوافاه هناك.

وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير إلى محاربة العلوي بنهر أبي الخصيب، فسار إليه، فحاربه من بُكرة إلى الظهر، فاستأمن إليه قائد من قواد العلوي ومعه جماعة، فكسر ذلك الخبيث، وعاد أبو العباس بالظفر، وكتب الموفق إلى العلوي كتاباً يدعوهُ إلى التوبة والإجابة إلى الله تعالى ممّا ركب من سفك الدماء، وانتهاك المحارم، وإخراب البلدان، واستحلال الفروج والأموال، وأدعاء النبوة والرسالة، ويبذل له الأمان، فوصل الكتاب إليه، فقرأه، ولم يكتب جوابه^(١).

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

لمّا أنفذ الموفق الكتاب إلى العلوي، ولم يردّ جوابه، عرض عسكره، وأصلح آلاته، ورتّب قواده، ثم سار هو وابنه أبو العباس في العشرين من رجب إلى مدينة الخبيث التي سمّاها المختارة، وأشرف عليها، وتأملها ورأى حصانها بالأسوار والخنادق، وغور الطريق إليها، وما أعدّ من المجانيق والعرادات والقسيّ وسائر الآلات على سورها، ممّا لم ير مثله لمن^(٢) تقدّم من منازعي السلطان، ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه.

فلمّا عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتّى ارتجّت الأرض، فأمر الموفق ابنه بالتقدّم إلى سور المدينة والرمي لمن عليه بالسهم، فتقدّم حتّى ألصق شذواته بمُسناة قصر الخبيث، فكثر الزنج وأصحابهم على أبي العباس ومن معه، وتتابع سهمهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم، ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم، حتّى ما يقع الطرف إلّا على سهم أو حجر.

وثبت أبو العباس، فرأى العلوي من صبره وثبات أصحابه ما لم ير^(٣) مثله من أحد

(١) الطبري ٥٧٥/٩ - ٥٨٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٦٤، ٩٥، ٩٦، نهاية الأرب ٢٥/١٣٨ و ١٥٠ وانظر: المختصر في أخبار البشر ٥٢/٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣، والعبر ٢/٣٤، ٣٥.

(٢) في البارسية (وب): «ممن».

(٣) في الأوربية: «لا رأى».

[مَمَّن] حاربهم، ثم أمرهم الموقِّ بالرجوع ففعلوا، واستأمن إلى الموقِّ مقاتلة في سُميرَيَّتَيْن، فأمنهم، فخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين^(١) على أقدارهم ووصلهم وأمر بإدنائهم إلى موضع يراهم فيه نظراؤهم، وكان ذلك من أنجع المكاييد، فلما رآهم الباقيون رغبوا في الأمان، وتنافسوا فيه، وابتدروا إليه، فصار إلى الموقِّ عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السُميرَيَّات، فعمَّهم بالخلع والصلات.

فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السُميرَيَّات إلى نهر أبي الخصيب، ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج، وأمر بهبود، وهو من شرّ^(٢) قواده، أن يخرج في الشدوات، فخرج وبرز إليه أبو العباس في شدواته، وقاتله، واشتدَّت الحرب، فانهمز بهبود إلى فناء قصر الخبيث، وأصابته طعنتان، وجرح بالسهم، وأوهنت أعضاؤه^(٣) بالحجارة، فأولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت، فقتل مَمَّن كان معه قائد ذو بأس يقال له عُميرة، وظفر أبو العباس بشدة فقتل أهلها، ورجع هو ومن معه سالمين، فاستأمن إلى أبي العباس أهل شدة منهم، فأمنهم، وأحسن إليهم، وخلع عليهم.

ورجع الموقِّ ومن معه إلى عسكره بالنهر المبارك، واستأمن إليه عند من منصرفه خلق كثير، فأمنهم، وخلع عليهم، ووصلهم، وأثبت أسماءهم مع أبي العباس، وأقام في عسكره يومين، ثم نقل عسكره لست بقين من رجب إلى نهر جطى فنزله، وأقام به إلى منتصف شعبان لم يقاتل.

ثم ركب منتصف شعبان في الخيل والرجال وأعدَّ الشدا والسُميرَيَّات، وكان من معه من الجُند والمتطوعة زهاء خمسين ألفاً، وكان من مع الخبيث أكثر من ثلاثمائة ألف إنسان، كلهم مَمَّن يقاتل بسيف، أو رمح، أو قوس، أو مقلاع، أو منجنيق^(٤)، وأضعفهم رُماة الحجارة من أيديهم، وهم النظارة، والنساء تشركهم^(٥) في ذلك، فأقام أبو أحمد ذلك اليوم، ونودي بالأمان للناس كافة إلا الخبيث، وكتب الأمان في رقع، ورمأها في السهام، ووعد فيها الإحسان، فمالت قلوب أصحاب الخبيث، واستأمن ذلك اليوم خلق كثير، فخلع عليهم ووصلهم، ولم يكن ذلك اليوم حرب.

ثم رحل من نهر جطى من الغد، فعسكر قرب مدينة الخبيث، ورتب قواده

(١) في (أ): «والفلاحين».

(٢) في الأوربية: «أشر».

(٣) في (ب): «أعضاده».

(٤) في الأوربية: «منجنيق».

(٥) في الأوربية: «تشركهم».

وأجناده، وعيّن لكلّ طائفة موضعاً يحافظون عليه ويضبطونه، وكتب الموفق إلى البلاد في عمل السُميريّات، والشذوات، والزواريق، والإكثار منها ليضبط بها الأنهار، ليقطع الميرة عن الخبيث، وأسس^(١) في منزلته مدينة سمّاها الموقّية، وكتب إلى عمّاله في النواحي بحمل الأموال والميرة في البرّ والبحر إلى مدينته، وأمرهم بإنفاذ من يصلح للإثبات في الديوان، وأقام ينتظر ذلك شهراً، فوردت عليه الميرة متتابعة، وجهّز التجار صنوف التّجارات إلى الموقّية، واتّخذت فيها الأسواق، ووردتها مراكب البحر، وبنى^(٢) الموفق بها المسجد الجامع، وأمر الناس بالصلاة فيه، فجمعت هذه المدينة من المرافق، وسبق إليها من صنوف الأشياء ما لم يكن في مصر من الأمصار القديمة، وحُمِلت الأموال، وأدرّت الأرزاق^(٣).

وعبرت طائفة من الزنج، فنهبوا أطراف عسكر نصير، وأوقعوا به، فأمر الموفق نصيراً بجمع عسكره وضبطهم، وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالسير إلى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة، فقاتلهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وغنم ما كان معهم، فصار إليه طائفة منهم في الأمان، فأمنهم، وخلع عليهم ووصلهم، وأقام أبو أحمد يكايد الخبيث يبدل الأموال^(٤) لمن صار إليه، ومحاصرة الباقين، والتضييق عليهم.

وكانت قافلة قد أتت من الأهواز، وأسرى إليها بهود في سُميريّات فأخذها، وعظّم ذلك على الموفق، وغرم لأهلها ما أخذ منهم، وأمر بترتيب الشذوات على مخارج الأنهار، وقلّد^(٥) ابنه أبا العباس الشذا، وحفظ الأنهار بها من البحر إلى المكان الذي هم به.

وفي رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الإيقاع بنصير، (فنذر بهم الناس، فخرجوا إليهم)^(٦) فردّوهم^(٧) خائبين، وظفروا بصندل الزنجي، وكان يكشف رؤوس المسلمين، ويقلبهم تقليب الإماء، فلما أتى به أمر الموفق أن يُرمى بالسهام ثمّ قتله.

(١) في الباريسية و(ب): «وابتنى».

(٢) في الأوربية: «وبنا».

(٣) الطبري ٥٨٥/٩، ٥٨٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ٩٨/١، نهاية الأرب ١٤٥/٢٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤، دول الإسلام ١٦١/١، البداية والنهاية ٤١/١١.

(٤) في (أ): «الأمان».

(٥) في الباريسية: «وقدر».

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): «فردّهم الله».

واستأمن إلى الموفق من الزنج خلق كثير، فبلغت عدة من استأمن إليه في آخر رمضان خمسين ألفاً^(١).

وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم وقوادهم، وأمر علي بن أبان المهلبى بالعبور لكبس^(٢) عسكر الموفق، فكان فيهم أكثر من مائتي قائد، فعبروا ليلاً، واختفوا في آخر النخل، وأمرهم، إذا ظهر أصحابهم، وقتلوا الموفق من بين يديه، ظهروا، وحملوا على عسكره وهم غارون، مشاغيل بحرب من أمامهم، فاستأمن منهم إنسان من الملاحين، فأخبر الموفق، فسير ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التي يسلكونها، فقاتلوا قتالاً شديداً، وأسر أكثرهم، وغرق منهم خلق كثير، وقتل بعضهم، ونجا بعضهم، فأمر أبو العباس أن يحمل الأسرى والرؤوس والسُميريات ويُعبر بهم على مدينة الخبيث، ففعلوا ذلك.

وبلغ الموفق أن الخبيث قال لأصحابه: إن الأسرى من المستأمنة، وإن الرؤوس تمويه عليهم، فأمر بإلقاء الرؤوس في منجنيق إليهم، فلما رأوها عرفوها، فأظهروا الجزع والبكاء، وظهر لهم كذب الخبيث.

وفيها أمر الخبيث باتخاذ شذوات، فعملت له، فكانت له خمسون شذاة، فقسمها بين ثلاثة من قواده، وأمرهم بالتعرض لعسكر الموفق؛ وكانت شذوات الموفق يومئذ قليلة لأنه لم يصل إليه ما أمر بعمله، والتي كانت عنده منها فرقها على أفواه الأنهار لقطع الميرة عن الخبيث، فخافهم أصحاب الموفق، فورد عليهم شذوات كان الموفق أمر بعملها، فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفاً عليها من الزنج، فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذواتهم، فقصدتهم غلام لأبي العباس ليمنعهم، وقتلهم، فانكشفوا بين يديه، وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبي الخصيب، وانقطع عن أصحابه، فعطفوا عليه، فأخذوه ومن معه بعد حرب شديدة، فقتلوا، وسلمت الشذوات مع أبي العباس، وأصلحها، ورتب فيها من يقاتل.

ثم أقبلت شذوات العلوي على عاداتها، فخرج إليهم أبو العباس في أصحابه، فقاتلهم، فهزمهم، وظفر منهم بعدة شذوات، فقتل منهم من ظفر به بها، فمنع الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره^(٣)، وقطع أبو العباس الميرة عنهم، فاشتد جزع

(١) الطبري ٥٨٨/٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ٩٩/١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤.

(٢) في الباريسية: «ليثيت»، و«ليبيت».

(٣) في (ب): «قناطره».

الزنج، وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان، فأمنوا، وكان منهم محمد بن الحارث القمي^(١)، وكان إليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفق، فخرج ليلاً، فأمنه الموفق، ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه، وحمله على عدة دواب بالآنها وحليتها^(٢)، وأراد إخراج زوجته فلم يقدر، فأخذها الخبيث فباعها؛ ومنهم أحمد البردعي^(٣)، وكان من أشجع رجال العلوي، وغيرهما، فخلع عليهم، ووصلهم بصلات كثيرة.

ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوي أمر شبلاً وأبا البذي^(٤)، وهما من رؤساء قواده [الذين] يثق بهم، بالخروج إلى البطيحة في عشرة آلاف من ثلاثة^(٥) وجوه للغارة على المسلمين، وقطع الميرة عن الموفق، فسير الموفق إليهم زيرك في جمع من أصحابه، فلقى بهم بنهر ابن عمر، فرأى كثرتهم، فراع ذلك، ثم استخار الله تعالى في قتالهم، فحمل عليهم وقتلهم، فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا، ووضع فيهم السيف، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم مثل ذلك، وأسر خلقاً كثيراً، وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه، وغرق ما أمكنه تغريقه، وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربع مائة سفينة، وأقبل بالأسارى والرؤوس إلى مدينة^(٦) الموفق^(٧).

ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج

وفيها عبر الموفق إلى مدينة الخبيث لست بقين من ذي الحجة؛ وكان سبب ذلك أن جماعة من قواد الخبيث لما رأوا ما حل بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم، وشدة الحصار على من لزم المدينة، وحال من خرج بالأمان، جعلوا يهربون من كل وجه، ويخرجون إلى الموفق بالأمان.

فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التي يمكنهم الهرب منها من يحفظها؛ فأرسل جماعة من القواد إلى الموفق يطلبون الأمان، وأن يوجه لمحاربة الخبيث جيشاً ليجدوا^(٨) طريقاً إلى المصير إليه، فأمر ابنه أبا العباس بالمسير إلى النهر الغربي، وبه علي بن أبان (يحميه، فنهض أبو العباس ومعه الشذوات، والسُميريات، والمعابر،

(١) الطبري ٥٩٢/٩ «العمي».

(٢) الطبري ٥٩٢/٩ «حليتها».

(٣) في طبعة صادر ٣٥٥/٧: «البربوعي»، وما أثبتناه عن الباریسية و(ب) والطبري ٥٩٣/٩.

(٤) في (أ): «النداء»، والطبري: «النداء».

(٥) في الأوربية: «ثلاث».

(٦) في الباریسية و(ب): «عسكر».

(٧) الطبري ٥٩١/٩ - ٥٩٣، نهاية الأرب ١٥٥/٢٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤، ٢٥.

(٨) في الباریسية: «واتخذوا».

فقصده، وتحارب هو وعليُّ بن أبان^(١) واشتدَّت الحرب، واستظهر أبو العباس على الزنج، وأمدَّ الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جُمعٍ كثير، فاتَّصلت الحرب من بُكرة إلى العصر، وكان الظفر لأبي العباس، (وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان.

واجتاز أبو العباس^(٢) بمدينة الخبيث عند نهر الأترار، فرأى قلة الزنج هناك، نطمع فيهم، فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم إلى الموقية، فدخلوا ذلك المسلك^(٣)، (وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج، فقتلوه، وسمع العلوي^(٤)) فجَهَز أصحابه لحربهم، فلَمَّا رأى أبو العباس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلة أصحابه، رحل فأرسل إلى الموق يستمده، فأتاه مَن خَفَ من الغلمان، فظهروا على الزنج فهزمهم.

وكان سليمان بن جامع لَمَّا رأى ظهور أبي العباس سار في النهر مصعباً في جُمعٍ كبير، ثم أتى أصحاب أبي العباس من خلفهم، وهم يحاربون مَن بإزائهم، وخفقت طبوله، فأنكشف أصحاب أبي العباس، ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فأصيب جماعة من غلمان الموق وغيرهم، فأخذ الزنج عدَّة أعلام، وحامى أبو العباس عن أصحابه، فسلم أكثرهم ثم انصرف.

وطمع الزنج بهذه الواقعة، وشدَّت قلوبهم، فأجمع الموق على العبور إلى مدينتهم بجيوشه أجمع، وأمر الناس بالتأهب، وجمع المعابر والسفن وفرَّقها عليهم، وعبر يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة، وفرَّق أصحابه على المدينة ليضطرَّ الخبيث إلى تفرقة^(٥) أصحابه، وقصد الموق إلى ركن من أركان المدينة، وهو أحصن ما فيها، وقد أنزله الخبيث ابنه، وهو انكلاي^(٦)، وسليمان بن جامع، وعليُّ بن أبان وغيرهم، وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حدَّ [له].

فلَمَّا التقى الجمعان أمر الموق غلمانه بالدُّنُو من ذلك الركن، وبين ذلك السور نهر الأترار، وهو نهر عريض كثير الماء، فأحجموا عنه، فصاح بهم الموق، وحرَّضهم على العبور فعبروا سباحةً، والزنج ترميهم بالمجانيق، والمقاليع، والحجارة،

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «البلد».

(٤) من (أ).

(٥) في (ب): «تفريق».

(٦) في (ب): «انكلاي».

والسهم، فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور، ولم يكن عبر معهم من الفعلة مَنْ كان أعدّ لهدم السور، فتولّى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح، وسهّل الله تعالى ذلك، وكان معهم بعض السلاليم، فصعدوا على ذلك الركن^(١)، ونصبوا علماً من أعلام الموفق، فانهزم الزنج عنه، وأسلموه بعد قتال شديد، وقُتل من الفريقين خلق كثير؛ ولما علا أصحاب الموفق السور أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك^(٢).

وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى، فمضى عليّ بن أبان إلى مقاتلته، فهزمه أبو العباس، وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه (ونجاً^(٣) عليّ، ووصل^(٤)) أصحاب أبي العباس إلى السور، فثلموا فيه ثلثة ودخلوه، فلقيهم سليمان بن جامع، فقاتلهم حتى ردهم إلى مواضعهم؛ ثم إنَّ الفعلة وافوا السور فهدموه في عدّة مواضع، فعملوا على الخندق جسراً، فعبر عليه الناس ناحية الموفق، فانهزم الزنج عن سور باب^(٥) كانوا قد اعتصموا به، وانهزم الناس معهم، وأصحاب الموفق يقتلونهم، حتى انتهوا إلى نهر ابن سمعان، وقد صارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفق، فأحرقوها، وقاتلهم الزنج هناك، ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث، فركب في جمع من أصحابه، فانهزم أصحابه عنه، وقرب منه بعض رجالة الموفق، فضرب وجه فرسه بترسه، وكان ذلك مع مغيب الشمس، فأمر الموفق الناس بالرجوع، فرجعوا ومعهم من رؤوس أصحاب الخبيث شيء كثير.

وكان قد استأمن إلى أبي العباس أول النهار نفر من قوادر الخبيث، فتوقّف عليهم حتى حملهم في السفن، وأظلم الليل، وهبّت ريح عاصف، وقوي الجُرْ، فلصق أكثر السفن بالطّين، فخرجة جماعة من الزنج فنالوا منها، وقتلوا فيها نفراً، وكان بهبود بإزاء مسرور البلخيّ، فأوقع بأصحاب مسرور، وقتل منهم جماعة، وأسر جماعة، فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق.

وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو الأمير، والقنْدَل^(٦)، وعَبَادان، وهرب جماعة من الأعراب إلى البصرة، وأرسلوا يطلبون الأمان فأمنهم الموفق،

(١) في (أ): «السور».

(٢) نهاية الأرب ١٥٩/٢٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٥.

(٣) في الأوربية: «ونجى».

(٤) في (أ): «ولحق».

(٥) في (أ): «بان».

(٦) ضبط في تاريخ الطبري ٥٩٨/٩ بفتح القاف «القنْدَل». والمثبت بالكسر يتفق مع: معجم البلدان ٤٠٢/٤ وفيه: القنْدَل موضع بالبصرة.

وخلع عليهم، وأجرى الأرزاق عليهم.

وكان ممّن رغب في الأمان من^(١) قوّاد الفاجر رَيْحان بن صالح المغربي، وكان من رؤساء أصحابه، أرسل يطلب الأمان، وأن يرسل جماعة إلى مكان ذكره ليخرج إليهم، ففعل الموفق، فصار إليه فخلع عليه، وأحسن إليه ووصله، وضمّه إلى أبي العباس، واستأمن من بعده جماعة من أصحابه؛ وكان خروج رَيْحان لليلة بقيت من ذي الحجة من السنة^(٢).

ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل

في هذه السنة كان بين هارون الخارجي وبين محمد بن خُرّزاد، وهو من الخوارج أيضاً، وقعة ببعدرى من أعمال الموصل.

وسبب ذلك أنا قد ذكرنا^(٣)، سنة ثلاثٍ وستين ومائتين، الحرب الحادثة بين هارون ومحمد بعد موت مساور، فلمّا كان الآن جمع محمد بن خُرّزاد أصحابه وسار إلى هارون محارباً له، فنزل واسط، وهي محلة بالقرب من^(٤) الموصل، وكان يركب البقر لئلا يفرّ من القتال، ويلبس الصوف الغليظ، ويرقع ثيابه، وكان كثير العبادة والنسك، ويجلس على الأرض ليس بينها وبينه حائل.

فلمّا نزل واسط خرج إليه وجوه أهل الموصل، وكان هارون بمعلّثايا يجمع لحرب محمد، فلمّا سمع بنزول محمد عند الموصل سار إليه ورحل ابن خُرّزاد نحوه، فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ^(٥)، واقتتلوا قتالاً شديداً كان فيه مبارزة وحملات كثيرة، فانهزم هارون، وقُتل من أصحابه نحو مائتي رجل، منهم جماعة من الفرسان المشهورين، ومضى هارون منهزماً، فعبر دجلة إلى العرب قاصداً^(٦) بني تغلب، فنصروه واجتمعوا إليه، ورجع ابن خُرّزاد من حيث أقبل، وعاد هارون إلى الحديث، فاجتمع عليه خلق كثير، وكاتب أصحاب ابن خُرّزاد، واستمالهم، فأتاه منهم الكثير، ولم يبق مع ابن خُرّزاد إلاّ عشيرته^(٧) من السمرذلية، وهم من أهل شَهْرزور، وإنما فارقه^(٨) أصحابه لأنّه كان

(١) في الأوربية: «عن».

(٢) الطبري ٥٩٤/٩ - ٥٩٩.

(٣) في الأوربية: «ذكرناه».

(٤) في (أ): «قرية من أعمال».

(٥) في البارسية و(ب): «شمراخ».

(٦) في البارسية و(ب): «وقصد».

(٧) في (أ): «عشرة».

(٨) في الأوربية: «فارقوه».

خشن العيش، وهو ببلد شَهْرَزُور، وهو بلد كثير الأعداء، من الأكراد وغيرهم.

وكان هارون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه، فلمّا رأى أصحاب ابن خُرَزَاد ذلك مالوا إليه وقصدوه، وواقع ابن خُرَزَاد بنواحي شَهْرَزُور الأكراد الجَلَالِيَّة وغيرهم، فقتل، وتفرّد هارون (بالرئاسة على الخوارج)^(١)، وقوي وكثُر أتباعه، وغلبوا على القرى والرساتيق، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعدة، وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات.

ذكر عدّة حوادث

(في هذه السنة ابتدر ابن حفصون بالأندلس بالخلاف على محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، بناحية رِيَّة، فخرج إليه جيش من تلك الناحية مع عاملها، فقاتله، فانهزم الجيش، وقوي أمر عمر بن حفصون، وشاع ذكره، وأتاه من يريد الشرّ والفساد، فسير محمّد، صاحب الأندلس، عاملاً آخر في جيش، فصالحه عمر، فطلب العامل كلّ من^(٢) كان له أثر في مساعدة عمر، فأهلكه، وفيهم من أبعده، فاستقامت تلك الناحية^(٣)).

وفيهما كانت زلزلة عظيمة بالشام، ومصر، وبلاد الجزيرة، وإفريقية، والأندلس، وكان قبلها هذّة عظيمة قوية^(٤).

وفيهما وليّ جزيرة صِقْلِيَّة الحسن بن العبّاس، فبثّ السرايا إلى كلّ ناحية، وخرج إلى قطانية فأفسد زرعها وزرع طَبَرْمِين، وقطع أشجارها، وسار إلى بقارة فأفسد زرعها، وانصرف إلى بَلَرَم، وأخرجت الروم سرايا فأصابوا من المسلمين كثيراً، وذلك أيام الحسن بن العبّاس^(٥).

وفيهما حبس السلطان محمّد بن عبدالله بن طاهر وعدّة من أهل بيته، بعد ظفر الخُجُستانيّ بعمر بن الليث، وكان عمرو اتّهمه بمكاتبة الخُجُستانيّ والحسين بن طاهر، حيث كان يذكر أنّه على منابر خُرَاسان^(٦).

(١) في (أ): «بالأمر».

(٢) في الأوربية: «ما».

(٣) البيان المغرب ١٠٤/٢.

(٤) انفراد المؤلف - رحمه الله - بهذا الخبر.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية (ب).

(٦) الطبري ٥٥٧/٩.

وفيها كانت بين كَيْغَلَع التركي وبين أصحاب أحمد بن عبدالعزيز (ابن أبي دُلْف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد، وسار كَيْغَلَع إلى هَمْدَان، فوافاه أحمد بن عبدالعزيز^(١)) فيمن اجتمع إليه من أصحابه، فانهزم كَيْغَلَع وانحاز إلى الصَّيْمَرَة^(٢).

وفيها في ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد.

وفيها كانت وقعة بين إسحاق بن كُنداجيق، وإسحاق بن أيوب، وعيسى بن الشيخ، وأبي المغرا، وحمدان بن حمدون، ومن اجتمع إليهم من ربيعة، وتغلب، وبكر، واليمن، فهزمهم ابن كُنداجيق إلى نَصِييين، وتبعهم إلى آمِد، وخلف على آمِد من حصر عيسى، فكانت بينهم وقعات عند آمِد^(٣).

وفيها دخل الخُجُستاني نيسابور، وانهزم عمرو بن الليث وأصحابه، فأساء السيرة في أهلها، وهدم دُور مُعَاذ بن مسلم، وضرب من قدر عليه منهم، وترك ذِكْر مُحَمَّد بن طاهر، ودعا للمعتمد ولنفسه^(٤).

وفيها في شَوَّال كانت لأصحاب أبي الساج وقعة بالهيصم العجلي قتلوا فيها مقدّمته، وغنموا عسكره^(٥).

وفيها أقبل أحمد بن عبدالله الخُجُستاني^(٦) يريد العراق، فبلغ سَمْنَانَ، وتحصّن منه أهل الرّيّ، فرجع إلى خراسان^(٧).

وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكّة لشدة الحرّ، ومضى خلق كثير، فمات منهم عالم عظيم من الحرّ والعطش، وذاك كلّ في البداء^(٨)، وأوقعت فَرَارَة فيها بالتّجار، فأخذ فيما قيل سبع مائة حمل بَزّ^(٩).

(وفيها نفى الطّباع من سامرا^(١٠))^(١١).

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) الطبري ٥٧١/٩.

(٣) ينفر المؤلف - رحمه الله - بهذا الخبر والذي قبله.

(٤) الطبري ٥٨٩/٩.

(٥) الطبري ٥٩٠/٩.

(٦) في الأوربية: «الخجستاني».

(٧) الطبري ٥٩٩/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦.

(٨) في الأوربية: «البداء». والطبري ٥٩٩/٩ «البداء».

(٩) الطبري ٥٩٩/٩.

(١٠) الطبري ٦٠٠/٩.

(١١) ما بين القوسين من (أ).

وفيها ضَرَبَ الخُجُستَانِيُّ لنفسه دنانير ودراهم^(١).

وحجَّ بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي^(٢).

[الوفيات]

وفيها تُوفِّيَ محمد بن حمّاد بن بكر بن حمّاد^(٣) أبو بكر المقرئ، صاحب خَلَف بن هشام، في ربيع الآخر، ببغداد.

-
- (١) الطبري ٦٠٠/٩، البدء والتاريخ للمقدسي ١٢٤/٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، تاريخ الإسلام (٢٦١) - ٢٨٠ هـ). ص ٢٥، تاريخ ابن خلدون ٣٤٣/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤.
- (٢) الطبري ٦٠٠/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، نهاية الأرب ٣٣٧/٢٢.
- (٣) انظر عن (محمد بن حمّاد) في: تاريخ بغداد ٢٧٠/٢، ٢٧١ رقم ٧٤١، وطبقات الحنابلة ٢٩١/١، ٢٩٢، رقم ٣٩٩ تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦٢ رقم ١٣٥.

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

في هذه السنة في المحرم خرج إلى الموفق من قواد الخبيث جعفر بن إبراهيم المعروف بالسَّجَّان^(١)، وكان من ثقات الخبيث، فارتاع لذلك، وخلع عليه الموفق، وأحسن إليه، وحمله في سُميرية إلى إزاء قصر الخبيث، فكلم الناس من أصحابه، وأخبرهم أنهم في غرور، وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره، فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم، فأحسن إليهم الموفق، وتتابع الناس في طلب الأمان^(٢).

ثم أقام الموفق لا يحارب ليُريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر، فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق إلى مدينة الخبيث، وفرق قواده على جهاتها، وجعل مع كل طائفة منهم من النقباء جماعة لهدم السور، وتقدم إلى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور، ولا يدخلوا المدينة، وتقدم إلى الرماة أن يحموا بالسهم من يهدم السور وينقبه، فتقدموا إلى المدينة من جهاتها وقابلوها، فوصلوا إلى السور، وثلموه في مواضع كثيرة.

(ودخل أصحاب الموفق من جميع تلك الثلم، وجاء أصحاب الخبيث يحاربونهم^(٣))^(٤)، فهزمهم أصحاب الموفق وتبعوهم حتى أوغلوا في طلبهم، فاختلفت

(١) في طبعة صادر ٣٦٤/٧ «بالسحان» (بالحاء المهملة)، والتصحيح من: الطبري ٦٠١/٩، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٦، وتاريخ حلب ٢٦٦: والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠٠، والمنشظم ٦٣/٥ (٢١٩/١٢).

(٢) الطبري ٦٠١/٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠٠، ١٠١، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، نهاية الأرب ١٦٠/٢٥.

(٣) في الأوربية: «يحاربهم».

(٤) ما بين القوسين من (أ).

بهم طرق المدينة، فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا إليه في المرة الأولى، وأحرقوا، وأسروا، وتراجع الزنج عليهم، وخرج الكمّاء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون، فتحيّروا، ودافعوا عن أنفسهم، وتراجعوا نحو دجلة بعد أن قتل منهم جماعة، وأخذ الزنج أسلابهم.

ورجع الموفق إلى مدينته، وأمر بجمعهم، فلامهم على مخالفة أمره، والإفساد عليه من رأيه وتدبيره، وأمر بإحصاء مَنْ فُقد، وأقر ما كان لهم من رزق على أولادهم وأهلهم، فحسن ذلك عندهم وزاد في صحّة نيّاتهم^(١).

ذكر الوقعة بين المعتضد والأعراب

وفي هذه السنة أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق، وهو المعتضد بالله، بقوم من الأعراب كانوا يحملون الميرة إلى عسكر الخبيث، فقتل منهم جماعة، وأسر الباقين، وغنم ما كان معهم، وأرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة.

وسير الموفق رشيقاً^(٢)، مولى أبي العباس، فأوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الخبيث، فقتل أكثرهم، وأسر جماعة منهم، فحمل الأسرى والرؤوس إلى الموقية، فأمر بهم الموفق، فوقفوا بإزاء عسكر الزنج، وكان فيهم رجل يسفر^(٣) بين صاحب الزنج والأعراب بجلب الميرة، ففطعت يده ورجله، وألقي في عسكر الخبيث، وأمر بضرب أعناق الأسارى، وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكليّة، فأضرّ بهم الحصار، وأضعف أبدانهم، فكان يُسأل الأسير والمستأمن عن عهده بالخبز^(٤) فيقول: عهدي به منذ زمان طويل^(٥).

فلما وصلوا إلى هذا الحال رأى الموفق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضراً وجهداً فكثّر المستأمنون في هذا الوقت، وخرج كثير من أصحاب الخبيث، ففترقوا في القرى والأنهار البعيدة في طلب القوت، فبلغ ذلك الموفق، فأمر جماعة من قواد غلمانة السودان بقصد تلك المواضع ودعوة^(٦) من بها إليه، فمن أبى^(٧) قتلوه، فقتلوا منهم خلقاً

(١) الطبري ٦٠٢/٩، ٦٠٣.

(٢) في (ب): «ربيعاً».

(٣) في الأوربية: «يشعر».

(٤) في الأوربية: «بالخير».

(٥) الطبري ٦٠٢/٩، ٦٠٣، وانظر: مروج الذهب ٢٠٧/٤، نهاية الأرب ١٦١/٢٥، ١٦٢، تاريخ الإسلام

(٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، والمنظم ٢١٩/١٢.

(٦) في الأوربية: «ويدعون».

(٧) في الأوربية: «أبأ».

كثيراً وأتاه أكثر منهم.

فلما كثر^(١) المستأمنون عند الموفق عرضهم، فمن كان ذا قوة وجلد أحسن إليه وخلطه^(٢) بغلمانهم، ومن كان منهم ضعيفاً، أو شيخاً، أو جريحاً قد أزمته الجراحة كساه، وأعطاه دراهم، وأمر به أن يُحمل إلى عسكر الخبيث (فيلقى هناك^(٣))، ويؤمر بذكر ما رأى من إحسان الموفق إلى من صار إليه، وأن ذلك رأيه فيهم. فتهياً له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث.

وجعل الموفق وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارةً هذا وتارةً هذا، وجرح أبو العباس ثم برأ^(٤).

وكان من جملة من قُتل من (أعيان قواد^(٥)) الخبيث بهبؤد بن عبد الوهاب^(٦)، وكان كثير الخروج في السُميريّات، وكان ينصب عليها أعلاماً تشبه أعلام الموفق، فإذا رأى مَنْ يستضعفه أخذه، وأخذ من ذلك مالاً جزيلاً، فواقعه في بعض خرجاته أبو العباس، فأفلت بعد أن أشفى على الهلاك، ثم إنه خرج مرةً أخرى فرأى سُميريّة فيها بعض أصحاب أبي العباس، فقصدها طامعاً في أخذها، فحاربه أهلها، فطعنه غلام من غلمان أبي العباس في بطنه فسقط في الماء، فأخذه أصحابه، فحملوه إلى عسكر الخبيث، فمات قبل وصوله، (فأراح الله المسلمين من شره^(٧)).

وكان قتله من أعظم الفتوح، وعظمت الفجيعة على الخبيث وأصحابه، واشتدّ جزعهم عليه، وبلغ الخبر الموفق بقتله، فأحضر ذلك الغلام، فوصله، وكساه، وطوّقه، وزاد في أرزاقه، وفعل بكلّ من كان معه في تلك السُميريّة نحو ذلك^(٨).
ثم ظفر الموفق بالدّوائبي^(٩) وكان مُمايلاً لصاحب الزنج^(١٠).

(١) في الأوربية: «أكثر».

(٢) في الأوربية: «وخلطهم».

(٣) من (أ).

(٤) الطبري ٦٠٧/٩، ٦٠٨.

(٥) في (أ): «أصحاب».

(٦) زاد في (أ): «وكان من أعيان قواده».

(٧) من (أ).

(٨) الطبري ٦٠٩/٩ - ٦١١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠١، نهاية الأرب ١٦٣/٢٥، تاريخ الإسلام

(٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، البداية والنهاية ٤٢/١١.

(٩) في طبعة صادر ٣٦٧/٧ «الدوابني»، والتصحيح من: الطبري، وتاريخ حلب ٢٢٦.

(١٠) الطبري ٦١١/٩.

ذكر أخبار رافع بن هرثمة

لَمَّا قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُجُسْتَانِيُّ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، وَكَانَ قَتْلُهُ هَذِهِ السَّنَةَ، اتَّفَقَ أَصْحَابُهُ عَلَى رَافِعِ بْنِ هَرْتَمَةَ فَوَلَّوهُ أَمْرَهُمْ.

وَكَانَ رَافِعٌ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَلَمَّا اسْتَوْلَى يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ عَلَى نَيْسَابُورٍ، وَأَزَالَ الطَّاهِرِيَّةَ، صَارَ رَافِعٌ فِي جُمْلَتِهِ، فَلَمَّا عَادَ يَعْقُوبٌ إِلَى سِجِسْتَانَ صَحِبَهُ رَافِعٌ، وَكَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، كَرِيهَ الْوَجْهِ، قَلِيلَ الطَّلَاقَةِ، فَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَعْقُوبٍ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: أَنَا لَا أَمِيلُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَلْيَلْحَقْ بِمَا شَاءَ مِنَ الْبِلَادِ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ، فَفَارَقَهُ وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِتَامِينَ^(١)، وَهِيَ مِنْ بَادَغِيسَ، وَأَقَامَ بِهِ إِلَى أَنْ اسْتَقْدَمَهُ الْخُجُسْتَانِيُّ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، وَجَعَلَهُ صَاحِبَ جَيْشِهِ.

فَلَمَّا قُتِلَ الْخُجُسْتَانِيُّ اجْتَمَعَ الْجَيْشُ عَلَيْهِ، وَهُوَ بِهَرَاةَ، فَأَمَرُوهُ كَمَا ذَكَرْنَا. وَسَارَ رَافِعٌ مِنْ هَرَاةَ إِلَى نَيْسَابُورٍ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ بْنُ شَرْكَبٍ قَدْ وَرَدَهَا مِنْ جُرْجَانَ، فَحَصَرَهُ فِيهَا رَافِعٌ، وَقَطَعَ الْمِيرَةَ عَنْهُ وَعَنْ نَيْسَابُورٍ. (فَاسْتَدَّ الْغَلَاءُ بِهَا، فَفَارَقَهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَدَخَلَهَا رَافِعٌ فَأَقَامَ بِهَا^(٢))، وَذَلِكَ سَنَةٌ تَسَعُ وَسْتَيْنَ وَمِائَتَيْنِ^(٣)، فَسَارَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى مَرُو، وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ مُهْتَدِي^(٤) هَرَاةَ، وَخَطَبَ لِمُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ بِمَرُو وَهَرَاةَ، فَقَصَدَهُ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ، فَحَارَبَهُ، فَهَزَمَهُ، وَاسْتَخْلَفَ عَمْرُو بْنُ طَاهِرٍ بِمَرُو مُحَمَّدَ بْنَ سَهْلٍ بْنُ هَاشِمٍ، وَعَادَ عَنْهَا، وَخَرَجَ شَرْكَبُ إِلَى بَيْكَنْدَ، وَاسْتَعَانَ بِإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ، فَأَمَدَّهُ بِعَسْكَرِهِ، فَعَادَ إِلَى مَرُو، فَأَخْرَجَ عَنْهَا مُحَمَّدَ بْنَ سَهْلٍ، وَأَغَارَ عَلَى أَهْلِ الْبَلَدِ، وَخَطَبَ لِعَمْرُو بْنِ اللَّيْثِ، وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ [وَمِائَتَيْنِ].

وَقَدْ الْمَوْفُوقُ تِلْكَ السَّنَةَ أَعْمَالَ خُرَاسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ، وَكَانَ بِبَغْدَادَ، فَاسْتَخْلَفَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَعْمَالِهِ رَافِعَ بْنَ هَرْتَمَةَ، مَا خَلَا مَا وَرَاءَ النَّهْرِ فَإِنَّهُ أَقْرَعُ عَلَيْهِ نَصْرَ بْنَ أَحْمَدَ، وَوَرَدَتْ كُتُبُ الْمَوْفُوقِ إِلَى خُرَاسَانَ بِذَلِكَ، وَبَعَزَلَ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ وَلَعْنَهُ، فَسَارَ رَافِعٌ إِلَى هَرَاةَ وَبِهَا مُحَمَّدٌ^(٥) بْنُ مُهْتَدِي، خَلِيفَةُ أَبِي طَلْحَةَ شَرْكَبٍ، فَقَتَلَهُ يُوسُفُ بْنُ مَعْبُدٍ وَأَقَامَ بِهَرَاةَ، فَلَمَّا وَافَاهُ رَافِعٌ اسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ يُوسُفُ فَأَمَنَّهُ وَعَفَا عَنْهُ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَى هَرَاةَ مُهْتَدِي بْنُ مُحَسِّنٍ، فَاسْتَمَدَّ رَافِعٌ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَدَ، فَسَارَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسَ، وَاسْتَقْدَمَ رَافِعٌ أَيْضًا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْمَرْوُزُودِيِّ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ، فَسَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى

(١) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «بِتَامَنِ»، وَ(ب): «مَامَنِ».

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ (أ).

(٣) الْخَبَرُ بِاخْتِصَارٍ شَدِيدٍ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ ٦٢١/٩.

(٤) فِي (أ): «هَنْدِي».

(٥) فِي (أ): «مَحَرَّ»، وَالْبَارِسِيَّةُ: «مَحَبَّة»، وَ(ب): «مَجَّة».

شركب، وهوبمرو، فحاربوه فهزموه، وعاد إسماعيل (إلى محازل^(١)) (٢) وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فسار شركب إلى هراة، فطابقه مهدي^(٢) وخالف رافعاً، فقصدهما رافع فهزمهما.

وأما شركب فإنه لحق بعمر بن الليث، وأما مهدي^(٢) فإنه اختفى في سرب، فدل عليه رافع، فأخذه وقال له: تباً لك^(٣) يا قليل الوفاء! ثم عفا عنه وخلي سبيله، وسار رافع إلى خوارزم سنة اثنتين وسبعين [ومائتين]، فجى أموالها ورجع إلى نيسابور^(٤).

ذكر الحوادث بالأندلس وبإفريقية^(٥)

في هذه السنة سير محمد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنذر إلى المخالفين عليه، فقصد مدينة سرقسطة، فأهلك زرعها، وخرّب بلدها، وافتتح حصن روضة، فأخذ منه عبدالواحد الروطي، وهو من أشجع أهل زمانه، وتقدّم إلى دير تروجة، وبلد محمد بن مركب بن موسى، فهتكهما^(٦) بالغارة، وقصد مدينة لاردة وقرطاجة^(٧) فكان فيها إسماعيل بن موسى، فحاربه، فأذعن إسماعيل بالطاعة، وترك الخلاف وأعطى^(٨) رهائنه على ذلك، وقصد مدينة أنقرة (٩) وهي للمشركين، فافتتح هنالك حصوناً وعاد^(٩).

وفيها أوقع إبراهيم بن أحمد بن الأغلب بأهل بلد الزاب، وكان قد حضر وجوههم عنده، فأحسن، إليهم، ووصلهم، وكساهم، وحملهم، ثم قتل أكثرهم، حتى الأطفال، وحملهم على العجل إلى حفرة فألقاهم فيها^(١٠).

وفيها سارت سرية بصقلية مقدّمها رجل يُعرف بأبي الثور، فليقيهم جيش الروم، فأصيب المسلمون كلّهم غير سبعة نفر.

وعزل الحسن بن العباس عن صقلية، ووليها محمد بن الفضل، فبث السرايا في

(١) من (ب).

(٢) في (أ): «فهدي».

(٣) في الأوربية: «تيا لك».

(٤) هذه الأخبار ينفرد بها المؤلف - رحمه الله - وليست في: تاريخ الطبري.

(٥) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).

(٦) في الأوربية: «فهلكا».

(٧) في الأصل: «قرطانية».

(٨) في الأوربية: «وأعطا».

(٩) انظر بعض هذا الخبر في: البيان المغرب ١٠٥/٢.

(١٠) البيان المغرب ١١٩/١.

كُلَّ نَاحِيَةٍ مِنْ صِقْلِيَّةٍ، وَخَرَجَ هُوَ فِي حَشْدٍ وَجَمْعٍ عَظِيمٍ، فَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ قَطَانِيَّةٍ فَأَهْلَكَ زَرْعَهَا، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْحَابِ السُّلْنَدِيَّةِ^(١)، فَقَاتَلَهُمْ، فَأَصَابَ فِيهِمْ فَأَكْثَرَ الْقَتْلَ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى طَبْرَمِينَ فَأَفْسَدَ زَرْعَهَا، ثُمَّ رَحَلَ فَلَقِيَ عَسَاكِرَ الرُّومِ، فَاقْتَتَلُوا، فَانْهَزَمَ الرُّومُ، وَقُتِلَ أَكْثَرُهُمْ فَكَانَتْ عِدَّةُ الْقَتْلَى ثَلَاثَةَ آلَافٍ قَتِيلٍ، وَوَصَلَتْ رُؤُوسُهُمْ إِلَى بَلَرَمَ.

ثُمَّ سَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَلْعَةٍ كَانَتِ الرُّومُ بَنَوْهَا عَنْ قَرِيبٍ، وَسَمَّوْهَا مَدِينَةَ الْمَلِكِ، فَمَلَكَهَا الْمُسْلِمُونَ عُنُوةً، وَقَتَلُوا مَقَاتِلَتَهَا، وَسَبَّوْا مِنْ فِيهَا^(٢).

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِيهَا سَارَ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ إِلَى فَارَسَ لِحَرْبِ عَامِلِهَا مُحَمَّدَ بْنَ اللَّيْثِ عَلَيْهَا، فَهَزَمَهُ عَمْرُو، وَاسْتَبَاحَ عَسْكَرَهُ، وَنَجَا مُحَمَّدٌ، وَدَخَلَ عَمْرُو إِصْطَخَرَ، فَهَبَّهَا وَأَصْحَابَهُ، وَوَجَّهَ فِي طَلَبِ مُحَمَّدٍ، فَظَفَرَ بِهِ، وَأَخَذَهُ أَسِيرًا، ثُمَّ سَارَ إِلَى شِيرَازَ فَأَقَامَ بِهَا^(٣).

وَفِيهَا زُلْزِلَتْ بَغْدَادُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَوَقَعَ بِهَا (أَرْبَعُ)^(٤) صَوَاعِقَ^(٥).

وَفِيهَا زَحَفَ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ لِحَرْبِ أَبِيهِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، فَظَفَرَ بِهِ، وَرَدَّهُ إِلَى مِصْرَ، فَجَرَعَ مَعَهُ إِلَيْهَا^(٦).

وَقَدْ تَقَدَّمَ خَبَرُهُ سَابِقًا^(٧).

وَفِيهَا أَوْقَعَ أَخُو شَرْكَبَ بِالْخُجُسْتَانِيَّ وَأَخَذَ أُمَّهُ^(٨).

(وَفِيهَا وَثَبَ ابْنُ شَبَّثَ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَأَسْرَعَ عَمْرُ بْنُ سَيْمَانَ حُلُوانَ)^(٩) (١٠).

وَفِيهَا انْصَرَفَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْأَصْبَغِ مِنْ عِنْدَ عَمْرُو بْنِ اللَّيْثِ، وَكَانَ عَمْرُو قَدْ أَنْفَذَهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلْفٍ، فَقَدِمَ مَعَهُ بِمَالٍ، فَأَرْسَلَ عَمْرُو إِلَى الْمَوْفِقِ مِنْ

(١) فِي (أ): «السُّلْنَدِيَّة».

(٢) يَنْفَرِدُ الْمُؤَلِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِهَذَا الْخَبَرِ.

(٣) الطَّبْرِي ٦٠١/٩.

(٤) مِنْ (أ).

(٥) الطَّبْرِي ٦٠٢/٩.

(٦) الطَّبْرِي ٦٠٢/٩، تَارِيخُ حَلَبَ لِلْعَظِيمِ ٢٦٦.

(٧) فِي الْأَوْرُزِيَّةِ: «مَسَابِقًا».

(٨) الطَّبْرِي ٦٠٦/٩.

(٩) الطَّبْرِي ٦٠٦/٩.

(١٠) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ (أ).

المال ثلاثمائة ألف دينار، وخمسين مئاً مسكاً، وخمسين مئاً عنبراً، ومائتي من عُود، وثلاثمائة ثوب وشي^(١)، وآنية ذهب وفضة، ودواب، وعلماناً^(٢) بقيمة مائتي^(٣) ألف دينار^(٤).

وفيها ولي كَيْغَلْغ الخليل بن رمال^(٥) حُلوان، فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما، وأخذهم بجريرة^(٦) ابن شَبَث، وضمّنوا له خلاص عمر وإصلاح ابن شَبَث^(٧).

وفيها كانت وقعة بين أذكوتكين^(٨) بن أساتكين وبين أحمد بن عبدالعزيز ابن أبي دَلَف، فهزمه أذكوتكين، وغلبه على قُم^(٩).

وفيها وجّه عمرو بن الليث قائداً بأمر أبي أحمد إلى محمد بن عبيد الله الكردي، فأسره القائد وحمله إليه^(١٠).

وفيها، في ذي القعدة، خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي يقال له بَكَار بين سَلَمِيَّة وحلب وحمص، فدعا لأبي أحمد، فحاربه ابن عباس الكلبي، فانهزم الكلبي، فوجّه إليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائداً يقال له يوذر^(١١) في عسكر، فرجع وليس معه كبير أمر^(١٢).

وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون^(١٣).

وفيها قُتل أحمد بن عبد الله الخُجُستاني في ذي الحجة، (قتله غلام له^(١٤))^(١٥).

(١) في (أ): «ثوب وغلماناً».

(٢) في الأوربية: «وغلمان».

(٣) في (أ): «مائة».

(٤) الطبري ٦٠٦/٩.

(٥) في (أ): «زيال»، والطبري ٦٠٣/٩ «ريمال».

(٦) في الأوربية: «بجزيرة».

(٧) الطبري ٦٠٧/٩.

(٨) الطبري ٦١١/٩ يدكوتكين».

(٩) الطبري ٦١١/٩.

(١٠) الطبري ٦١١/٩.

(١١) هكذا في الأصل وطبعة صادر ٣٧٢/٧، وفي (أ): «يوذن»، وفي (ب): «جودر»، والطبري «بودن».

(١٢) الطبري ٦١١/٩ والباريسية و(ب): «كثير أحد».

(١٣) الطبري ٦١١/٩، المختصر في أخبار البشر ٥٣/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٣.

(١٤) الطبري ٦١٢/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، دول الإسلام ١٦٢/١، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧، ٢٨، البداية والنهاية ٤٢/١١، النجوم الزاهرة ٤٤/٣، تاريخ الخلفاء ٣٦٤ وفيه تحرفت نسبه إلى «الحجابي».

وفيها قتل أصحاب أبي الساج محمد بن علي بن حبيب الشكري بالقرية، بناحية واسط، ونصب رأسه ببغداد^(١).

وفيها حارب محمد بن كيجور^(٢) علي بن الحسين كقتمر، فأسر كقتمر، ثم أطلقه، وذلك في ذي الحجة^(٣).

وفيها سار أبو المغيرة المخزومي إلى مكة، وعاملها هارون بن محمد الهاشمي، فجمع هارون جمعاً احتمى بهم، فسار المخزومي إلى مُشاش فغور ماءها، وإلى جُدّة فنهب الطعام، وأحرق بيوت أهلها، فصار الخبر بمكة أوقيتان^(٤) بدرهم^(٥).

وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبيّة، فنازل ملطيّة، فأعانهم أهل مرعش والحدث، فانهزم ملك الروم^(٦).

وغزا الصائفة^(٧)، من ناحية الثغور الشاميّة، الفرغانيّ، عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعة عشر ألفاً، وغنم الناس، فبلغ السهم أربعين ديناراً^(٨).

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، وابن أبي الساج على الأحداث والطريق^(٩).

[الوفيات]

وفيها مات محمد بن عبدالله بن عبدالحكم^(١٠) المصري^(١١)، الفقيه المالكي، وكان قد صحب الشافعي، وأخذ عنه العلم.

(١٥) ما بين القوسين من (أ).

- (١) الطبري ٦١٢/٩.
- (٢) في الباريسية: «كسجون»، وفي (ب): «كميخور». والطبري ٦١٢/٩ «كمشجور».
- (٣) الطبري ٦١٢/٩.
- (٤) في الأوربية: «أوقيتين».
- (٥) الطبري ٦١٢/٩.
- (٦) الطبري ٦١٢/٩.
- (٧) في الأوربية: «الصافية».
- (٨) الطبري ٦١٢/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، دول الإسلام ١٦١/١، تاريخ الإسلام ٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ٤٢/١١، وفيه «فقتل من الروم سبعة عشر ألفاً»، النجوم الزاهرة ٤٤/٣.
- (٩) الطبري ٦١٢/٩، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٦، المنتظم ٢٢٠/١٢، نهاية الأرب ٣٣٧/٢٢.
- (١٠) انظر عن (محمد بن عبدالله بن عبد الحكم) في: تاريخ الإسلام ٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٦٨ - ١٧١ رقم ١٤٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
- (١١) في طبعة صادر ٣٧٣/٧ «البصري»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

وفي هذه السنة رُمي الموفق بسهم في صدره؛ وكان سبب ذلك أن بهبود لما هلك طمع العلوي في ما له من الأموال، وكان قد صحَّ عنده أن ملكه قد حوى مائتي ألف دينار، وجوهرًا، وفضة، فطلب ذلك، وأخذ أهله وأصحابه فضربهم، وهدم أبنيته طمعًا في المال، فلم يجد شيئًا، فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه، ودعاهم إلى الهرب منه، فأمر الموفق بالنداء بالأمان في أصحاب بهبود، فسارعوا إليه فألحقهم في العطاء بمن تقدم.

ورأى الموفق ما كان يتعدَّر عليه من العبور إلى الزنج في الأوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الأمواج، فعزم على أن يوسع لنفسه ولأصحابه موضعًا في الجانب الغربي، فأمر بقطع النخل وإصلاح المكان وأن يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات، وجعل حماية العاملين^(١) فيه نوبًا على قواده.

فعلم صاحب الزنج وأصحابه أن الموفق إذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف، وانتقاض تدبيره عليه، فاهتموا بمنع الموفق من ذلك، وبذل الجهد فيه، وقاتلوا أشدَّ قتال، فاتفق أن الريح عصفت في بعض تلك الأيام وقائد القواد هناك، فانتهاز الخبيث الفرصة في إنفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه، فسير إليه جميع أصحابه، فقاتلوه، فهزموه، وقتلوا كثيرًا من أصحابه، ولم تجد الشذوات التي لأصحاب الموفق سبيلاً إلى القرب منهم خوفاً من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتتكسر، فغلب الزنج عليهم، وأكثروا القتل والأسر، ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذوات وعبروا إلى الموفقية، فعظم ذلك على الناس.

(١) في الأوربية: «العمالين».

ونظر الموفق فرأى أنَّ نزوله بالجانب الغربي لا يأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم، وانتهاز فرصة، لكثرة الأدغال، وصعوبة المسالك، وأنَّ الزنج أعرف بتلك المضايق وأجرأ عليها من أصحابه، فترك ذلك، وجعل قصده إلى هدم سور الفاسق^(١) وتوسعة الطريق والمسالك، فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكي، وبإشراك الحرب بنفسه، واشتدَّ القتال، وكثر القتل والجراح من الجانبين، ودام ذلك أياماً عدّة^(٢).

وكان أصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطريّن كانتا في نهر منكي، كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال، فيأتون أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم، فعمل الحيلة في إزالتهم، فأمر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما، وأمرهم أن يُعدّوا الفؤوس والمناشير، وما يحتاجون إليه من الآلات، فقصّدوا القنطرة الأولى نصف النهار، فأتاهم الزنج لمنعهم، فاقتتلوا، فانهزم الزنج، وكان مقدّمهم أبو الندى^(٣)، فأصابه سهم في صدره فقتله، وقطع أصحاب الموفق القنطريّن ورجعوا.

وألحَّ الموفق على الخبيث بالحرب، وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم، ودخلوا المدينة وقتلوا فيها، وانتهبوا إلى داري ابن سمعان وسليمان بن جامع، فهدموها ونهبوا ما فيها، وانتهبوا إلى سويقة^(٤) للخبيث، سمّاها الميمونة، فهُدمت وأُخربت، وهدموا دار الجبائي^(٥)، وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق، وتقدّموا إلى الجامع ليهدموه، فاشتدّت^(٦) محاصرة الزنج عنه، فلم يصل إليه أصحاب الموفق لأنّه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر، فكان أحدهم يُقتل، أو يُجرح، فيجذبه^(٧) الذي إلى جنبه ويقف مكانه.

فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه، وأضاف إليهم الفعلة^(٨) للهدم، ونصب السلايم، ففعل ذلك، وقاتل عليه أشدَّ قتال، فوصلوا إليه، فهدموه، فأخذ منبره، فأُتي به الموفق؛ ثم عاد الموفق لهدم السور

(١) في (أ): «إلى هدم مدينة صاحب الزنج».

(٢) في (ب): «عديدة».

(٣) في الأوربية: «الندا».

(٤) في الباريسية و(ب): «سوق».

(٥) في طبعة صادر ٣٧٦/٧: «الحياني»، والمثبت عن الطبري ٦١٨/٩.

(٦) في الأوربية: «فاشتدّ».

(٧) في (ب): «فيحذفه».

(٨) في الأوربية: «الفعل».

فأكثر منه، وأخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه^(١)، فظهر للموفق أمارات الفتح، فإنهم لَعَلَى ذلك إذ وصل سهم إلى الموفق فأصابه في صدره، رماه به روميٌّ كان مع صاحب الزنج، اسمه قُرطاس، وذلك لخمس بقين من جُمادى الأولى، فسُتر الموفق ذلك، وعاد إلى مدينته وبات، ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتدّ بذلك قلوب أصحابه، فزاد في علته، وعظم أمرها، حتى خيف عليه.

واضطرب العسكر والرعية وخافوا، فخرج من مدينته^(٢) جماعة، وأتاه الخبر، وهو في هذه الحال، بحادثٍ في سلطانه، فأشار عليه أصحابه وثقاته بأن يعود إلى بغداد ويخلف مَنْ يقوم مقامه، فأبى ذلك، وخاف أن يستقيم من حال الخبيث ما فسد، واحتجب عن الناس مدة، ثم برأ من علته، وظهر لهم، ونهض لحرب الخبيث، وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة^(٣).

ذكر إحراق قصر صاحب الزنج

لَمَّا صَحَّ الموفق من جراحه عاد إلى ما كان عليه من محاربة العلويّ، وكان قد أعاد [بناء] بعض الثلَم في السور، فأمر الموفق بهدم ذلك، وهدم ما يتصل به.

وركب في بعض العشايا، وكان القتال، ذلك اليوم، متّصلاً ممّا يلي نهر منكي، والزنج مجتمعون فيه قد شُغلوا بتلك الجهة، وظنّوا أنهم لا يُؤْتَوْنَ^(٤) إلّا منها، فأتى الموفق ومعه الفُعلة، وقرب من نهر منكي وقاتلهم، فلمّا اشتدّت الحرب أمر الذين بالشذوات بالمسير إلى أسفل نهر أبي الخصيب، وهو فارغ من المقاتلة (والرجال)، فقدم أصحاب الموفق، وأخرجوا الفُعلة، فهدموا السور من تلك الناحية، وصعد المقاتلة^(٥) فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة، وانتهوا إلى قصور من قصور الزنج فأحرقوها، وانتهبوا ما فيها، واستنقذوا عدداً كثيراً من النساء اللواتي كنّ فيها، وغنموا منها.

وانصرف الموفق، عند غروب الشمس، بالظفر والسلامة، وبكر إلى حربهم، وهدم السور، فأسرع الهدم حتّى اتّصل بدار الكلابيّ وهي متّصلة بدار الخبيث، فلمّا أعيت الخبيث الحيل أشار عليه عليُّ بن أبان بإجراء الماء على السباخ، وأن يحفر خنادق في

(١) في (أ): «حراسه».

(٢) في الأوربية: «مدينته».

(٣) الطبري ٦١٤/٩ - ٦٢٠، المنتظم ٢٢٣/١٢، ٢٢٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠١، ١٠٢، نهاية الأرب ١٦٣/٢٥ - ١٦٦، دول الإسلام ١٦٢/١، العبر ٣٩/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ).

ص ٣٠.

(٤) في الأوربية: «يأتون».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية (وب).

مواضع عدّة تمنعهم^(١) عن دخول المدينة، ففعل ذلك؛ فرأى الموفق أن يجعل قصده لطم الخنادق، والأنهار، والمواضع المغوّرة، فدام ذلك، فحامي عنه الخبثاء، ودامت الحرب، ووصل إلى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم، وذلك لتقارب ما بين الفريقين.

فلما رأى شدة الأمر من هذه الناحية قصد لإحراق دار الخبيث، والهجوم عليها من دجلة، فكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعدّ الخبيث، لها من المقاتلة والحُماة عن داره، فكانت الشذا إذا قربت من قصره رُميت من فوق القصر بالسهم، والحجارة من المنجنيق والمقلاع، وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم، فتعذر إحراقها لذلك، فأمر الموفق أن تُسقف الشذا بالأخشاب، ويُعمل عليها الجبس^(٢)، ويُطلى بالأدوية التي تمنع النار من إحراقها، ففرغ منها، ورتب فيها أنجاد أصحابه، ومن النقاطين جمعاً كثيراً.

واستأمن إلى الموفق محمّد بن سمعان، كاتب الخبيث، وكان أوثق أصحابه في نفسه، وكان سبب استئمانه أنّ الخبيث أطلعه على أنّه عازم على الخلاص وحده بغير أهل ولا مال، فلما رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان، فأمنه الموفق وأحسن إليه.

وقيل: كان سبب خروجه أنّه كان كارهاً لصحبة الخبيث، مُطلّعاً على كفره وسوء باطنه، ولم يمكنه التخلّص منه إلى الآن ففارقه، وكان خروجه عاشر شعبان.

فلما كان الغد بكرّ الموفق إلى محاربة الخبثاء، فأمر أبا العباس بقصد دار محمّد الكرناي^(٣)، وهي بإزاء دار الخبيث، وإحراقها وما يليها من منازل قواد الزنج، ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث، وأمر المرتبين في الشذا المطلية بقصد دار الخبيث وإحراقها، ففعلوا ذلك، وألصقوا شذواتهم بسور قصره، وحاربهم^(٤) الفجرة أشدّ حرب، ونضحوهم بالنيران، فلم تعمل شيئاً، وأحرق من القصر الرواشين والأبنية الخارجة، وعملت النار فيها، وسلم الذين كانوا في الشذا ممّا كان الخبثاء يرسلونه عليهم بالظلال^(٥) التي كانت في الشذا، وكان ذلك سبباً لتمكينهم من قصره.

وأمر الموفق الذين في الشذا بالرجوع، فرجعوا، فأخرج من كان فيها ورتّب

(١) في الأوربية: «يمنعهم».

(٢) في الباريسية: «الحش».

(٣) الطبري ٦٢٤/٩: «الكرناي».

(٤) في الأوربية: «وحاربوهم».

(٥) في الأوربية: «بالظلال».

غيرهم، وانتظر إقبال المدّ وعُلُوّه، فلمّا أقبل عادت الشذا إلى قصره، وأحرقوا بيوتاً منه كانت تشرع على دجلة، وأضرمت النار فيها، واتّصلت، وقويت، فأعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقّف على شيء ممّا كان له من الأموال والذخائر وغير ذلك، فخرج هارباً وتركه كلّ.

وعلا غلمان الموقّق قصره مع أصحابهم، فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الذهب والفضّة والحليّ وغير ذلك، واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث يأنس بهنّ ممّن كان استرقهنّ^(١)، ودخلوا دورّه (ودور ابنه أنكلاي)^(٢)، فأحرقوها جميعاً، وفرح الناس بذلك، وتحاربوا هم وأصحاب الخبيث على باب قصره، فكثّر القتل في أصحابه، والجراح والأسر، وفعل أبو العباس في دار الكرناي^(٣) من النهب والهدم والإحراق مثل ذلك، وقطع أبو العباس، يومئذٍ، سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله، فحازها أبو العباس وأخذها معه.

وعاد الموقّق بالناس مع المغرب مظفّراً، وأصيب الفاسق في ماله ونفسه (وولده، ومن)^(٤) كان عنده من نساء المسلمين، مثل الذي أصاب المسلمين منه من الدّعر والجلاء وتشتّت الشمل والمصيبة، وجُرح ابنه أنكلاي^(٥) في بطنه جراحة أشفى منها^(٦) على الهلاك^(٧).

ذكر غرق نصير

وفي يوم الأحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير، وهو صاحب الشذوات.

وكان سبب غرقه أنّ الموقّق بكرّ إلى القتال، وأمر نصيراً بقصد قنطرة كان الخبيث عملها في نهر أبي الخصيب، دون الجسرَيْن اللّذين^(٨) كان اتّخذهما على النهر، وفرّق أصحابه من الجهات، فعجل نصير فدخل نهر أبي الخصيب، في أوّل المدّ، في عدّة من شذوات، فحملها الماء فألصقها بالقنطرة، ودخلت عدة من شذوات الموقّق مع غلمانهم

(١) في (أ): «أسرهن».

(٢) في الباريسية و(ب): «فدخلوا دورّه ودواوينه».

(٣) في (أ): «الكرساني»، و(ب) والطبري ٦٢٥/٩ «الكرناي».

(٤) في (أ): «وجملة من».

(٥) في (ب): «الكلاني».

(٦) في الأوربية: «منه».

(٧) الطبري ٦٢٢/٩ - ٦٢٦، نهاية الأرب ١٦٦/٢٥ - ١٦٩.

(٨) في الأوربية: «الذين».

[مَمَّن] لم يأمرهم بالدخول، فصكَّت^(١) شدوات نصير، وصكَّ بعضها بعضاً، ولم يبق للملاحين فيها عمل.

ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر، وألقى الملاحون أنفسهم في الماء خوفاً من الزنج، ودخل الزنج الشدوات، فقتلوا بعض المقاتلة، وغرق أكثرهم، وصابروهم^(٢) نصير، حتى خاف الأسر، فقذف نفسه في الماء فغرق، وأقام الموفق يوماً يحاربهم، وينهبهم، ويحرق منازلهم، ولم يزل يومه مستعلياً عليهم.

وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشدَّ الناس قتالاً لأصحاب الموفق، وثبت مكانه، حتى خرج عليه كمين للموفق، فانهزم أصحابه، وجرح سليمان جراحة في ساقه، وسقط لوجهه في موضع كان فيه حريق، وفيه بعض الجمر، فاحترق بعض جسده، وحمله أصحابه بعد أن كاد يؤسّر؛ وانصرف الموفق سالماً ظافراً.

وأصاب الموفق مرض المفاصل، فبقي به شهر^(٣) شعبان، وشهر رمضان، وأياماً من شوال، وأمسك عن حرب الزنج، ثم برأ وتماثل^(٤) فأمر بإعداد آلة الحرب^(٥).

ذكر إحراق قنطرة العلوي صاحب الزنج

ولم اشتغل الموفق بعلته أعاد الخيـث القنطرة التي غرق عندها نصير، وزاد فيها وأحكمها، ونصب دونها أدقال^(٦) ساج، وألبسها الحديد، وسكر أمام ذلك سكرًا من حجارة ليضيق^(٧) المدخل على الشذا وتحتد جرية الماء في النهر، فندب الموفق أصحابه، وسير طائفة من شرقي نهر أبي الخصيب، وطائفة من غربيّة، وأرسل^(٨) معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل أمامها، وأمر بسفن مملوءة من القصب أن يُصبَّ عليها النفط، وتدخل النهر، ويلقى فيها النار ليحترق الجسر، وفرّق جنده على الخبـاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة.

فسار الناس إلى ما أمرهم به عاشر شوال، وتقدّمت الطائفتان إلى الجسر، فلقيهما

(١) في (أ): «فضلت».

(٢) في الباريسية (ب): «وحاربهم».

(٣) في (ب): «تتمه».

(٤) في الأوربية: «وتمايل».

(٥) الطبري ٦٢٦/٩، ٦٢٧، نهاية الأرب ١٦٩/٢٥، ١٧٠.

(٦) في الأوربية: «دونه أدقال».

(٧) في الأوربية: «لتضييق».

(٨) في الباريسية (ب): «وأعد».

أنكلاي ابن الخبيث، وعليّ بن أبان، وسليمان بن جامع، واشتبتك الحرب ودامت، وحمى أولئك عن القنطرة لِعلمهم بما عليهم في قطعها من المضرة، وأن الوصول إلى الجسرين العظيمين اللذين يأتي ذكرهما سهل.

ودامت الحرب على القنطرة إلى العصر، ثم إن غلمان الموفق أزالوا الخبثاء^(١) عنها، وقطعها النجّارون ونقضوها وما كان عمل من الأدقال^(٢) الساج، وكان قطعها قد تعذّر عليهم، فأدخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنّظ وأضرموها ناراً، فوافت القنطرة، فأحرقوها، فوصل النّجارون بذلك إلى ما أرادوا، وأمكن أصحاب الشذا دخول النهر، فدخلوا وقتلوا^(٣) الزنج حتّى أجلوهم عن مواقفهم إلى الجسر الأوّل الذي يتلو هذه القنطرة، وقُتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير، ووصل أصحاب الموفق إلى الجسر المغرب، فكره أن يدركهم الليل، فأمرهم بالرجوع فرجعوا، وكتب إلى البلدان أن يُقرأ على المنابر أن يؤتى^(٤) المحسن على قدر إحسانه ليزدادوا جِدّاً في حرب عدّوه، وأُخرب^(٥) من الغد برجين من حجارة كانوا عملوها ليمنعوا^(٦) الشذا من الخروج منه إذا دخلته، فلمّا أخربهما سهل له ما أرادوا من دخول النهر والخروج منه^(٧).

ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وإحراق سوقه

لمّا أحرقت دوره ومساكن أصحابه، ونُهبت أموالهم، انتقلوا إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب، وجمع عياله حوله، ونقل أسواقه إليه، فضعّف أمره بذلك ضعفاً شديداً ظهر للناس، فامتنعوا من جلب الميرة إليه، فانقطعت عنه كلّ مائة، وبلغ الرطل من خبز البرّ عشرة دراهم، فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب.

ثمّ لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدهم يأكل صاحبه إذا انفرد به، والقويّ يأكل الضعيف، ثمّ أكلوا أولادهم.

ورأى الموفق أن يُخرب الجانب الشرقيّ كما أُخرب الغربيّ، فأمر أصحابه بقصد

(١) في الباریسیة: «الفسقة».

(٢) في الأوربية: «الأدقال».

(٣) في الباریسیة: «وفكوا»، و(ب): «وفلوا».

(٤) في الأوربية: «وأن يأت».

(٥) في الأوربية: «فأخرب».

(٦) في الأوربية: «عملوها ليمنعوها».

(٧) الطبري ٦٢٨/٩ - ٦٣٠، نهاية الأرب ٢٥ / ١٧٠، ١٧١.

دار الهمداني ومعهم الفعلة، وكان هذا الموضع محصناً بجمع كثير، وعليه عرّادات ومنجنيقات وقسي، فاشتبكت الحرب، وكثرت القتلى، فانتصر أصحاب الموفق عليهم، وقتلوهم وهزمهم، وانهوا إلى الدار، فتعذر عليهم الصعود إليها لعلّو سورها، فلم تبلغه السلايل الطوال، فرمى بعض غلمان الموفق بكلايب كانت معهم، فعلقوها في أعلام الخبيث وجذبوها، فتساقطت الأعلام منكوسة، فلم يشك المقاتلة عن الدار في أن أصحاب الموفق قد ملكوها، فانهزموا لا يلوي أحد منهم على صاحبه، فأخذها أصحاب الموفق، وصعد النفاطون وأحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرّادات، ونهبوا ما كان فيها من المتاع والأثاث، وأحرقوا ما كان حولها من الدور، واستنقذوا ما كان فيها من النساء، وكن عالماً كثيراً من المسلمات، فحملن إلى الموقية، وأمر الموفق بالإحسان إليهن.

واستأمن يومئذ من أصحاب الخبيث، وخاصته الذين يلون خدمته، جماعة كثيرة، فأمنهم الموفق، وأحسن إليهم، ودلت جماعة من المستأمنة الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث، متصلة بالجسر الأول، تسمى المباركة، وأعلموه إن أحرقها لم يبق لهم سوق غيرها، وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم^(١)، فعزم الموفق على إحراقها وأمر أصحابه بقصد السوق من جانبيها، فقصدوها، وأقبلت الزنج إليهم، فتحاربوا أشدّ حرب تكون، واتصلت أصحاب الموفق إلى طرف من أطراف السوق، وألقوا فيه النار فاحترق واتصلت النار.

وكان الناس يقتلون، والنار محيطة بهم، (واتصلت النار بظلال^(٢) السوق فاحترقت)^(٣) وسقطت على المقاتلة، واحترق بعضهم، فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس، ثم تحاجزوا، ورجع أصحاب الموفق إلى عسكرهم، وانتقل تجار السوق إلى أعلى المدينة، وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم من هذه السوق خوفاً من مثل هذه.

ثم إن الخبيث فعل بالجانب الشرقي من حفر الخنادق، وتغویر الطرق، مثل ما كان فعل بالجانب الغربي، بعد هذه الوقعة، واحتفر خندقاً عريضاً^(٤) حصّن به منازل أصحابه التي على النهر الغربي، فرأى الموفق أن يخرب باقي السور إلى النهر الغربي، ففعل ذلك

(١) في الأوربية: «قواهم».

(٢) في الأصل «بضلال».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (أ): «عظيماً».

بعد حرب طويلة في مدّة بعيدة.

وكان للخبيث في الجانب الغربي^(١) جمع من الزنج قد تحصّنوا بالسور وهو منبع، وهم أشجع أصحابه، فكانوا يحامون عنه، وكانوا يخرجون على أصحاب الموق، عند محاربتهم، على حرى^(٢) كور وما يليه. وأمر الموق أن يقصد هذا الموضع، ويخرب سوره، ويخرج من فيه، فأمر أبا العباس والقواد بالتأهب لذلك، وتقدّم إليهم، وأمر بالشذا أن تقرب من السور، ونشبت الحرب، ودامت إلى بعد الظهر، وهدم مواضع، وأحرق ما كان عليه من العرّادات، وتحاجز الفريقان، وهما على السواء، سوى هدم السور، وإحراق عرّادات كانت عليه، فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم.

وعاد الموق، فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم^(٣)، وهكذا كان عمله في محاربته، وأقام الموق بعد هذه الواقعة أياماً، ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه، وأنه لا يقدر على ما بينه وبين حرى كور^(٤) إلا بعد إزالة هؤلاء، فأعدّ الآلات، وربّ أصحابه، وقصده وقاتل من فيه، وأدخلت الشدوات النهر، واشتدت الحرب ودامت.

وأمدّ الخبيث أصحابه بالمهلبّ وسليمان بن جامع في جيشهما، فحملوا على أصحاب الموق حتّى ألحقوهم بسفّهم^(٥)، وقتلوا منهم جماعة، فرجع الموق ولم يبلغ منهم ما أراد، وتبيّن له أنه (كان ينبغي أن) يقاتلهم من عدّة وجوه لتخفّ وطأتهم على من يقصد هذا الموضع، ففعل ذلك، وفرّق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث، وسار هو إلى جهة النهر الغربيّ، وقاتل من فيه.

وطمع الزنج بما تقدّم من تلك الواقعة، فصدقهم أصحاب الموق القتال، فهزموهم، فولّوا منهزمين، وتركوا حصنهم في أيدي أصحاب الموق، فهدموه، وغنموا ما فيه^(٦)، وأسروا، وقتلوا خلقاً لا يحصى، وخلّصوا من هذا الحصن خلقاً كثيراً من النساء والصبيان، ورجع الموق إلى عسكره بما أراد^(٧).

(١) في (ب): «في الجانب الشرقي والجانب الغربي». والطبري ٩/٦٣٤: «في الجانب الشرقي».

(٢) في (ب): «حوى»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «حوى كوز».

(٣) في البارسية و(ب): «جراحاتهم».

(٤) في البارسية: «جوى كور».

(٥) في (أ): «بشيعتهم».

(٦) من (أ).

(٧) في الأوربية: «فيها».

(٨) الطبري ٩/٦٣٠ - ٦٣٦، نهاية الأرب ٢٥/١٧١، ١٧٤، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٣،

ذكر استيلاء الموقّ على مدينة صاحب الزنج الغربيّة

لَمَّا هدم الموقّ دور^(١) الخبيث أمر بإصلاح المسالك لتتّسع على المقاتلة الطريق للحرب، ثم رأى قلع الجسر الأوّل الذي عليّ نهر أبي الخصيب، لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضاً، وأمر بسفينة كبيرة أن تملأ قصباً ويُجعل فيه النفط، ويوضع في وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا التصقت به، ثم أرسلها عند غفلة الزنج وقوّة المدّ، فوافت الجسر، وعلم بها الزنج، فأتوها وطمّوها بالحجارة والتراب، ونزل بعضهم (في الماء فنقبها)^(٢) فغرقت، وكان قد احترق من الجسر شيء يسير، فأطفأه الزنج.

(فعند ذلك)^(٣) اهتّم الموقّ بالجسر، فندب أصحابه، وأعدّ النفاطين والفَعلة والفؤوس، وأمرهم بقصده^(٤) من غربيّ النهر وشرقيّة، وركب الموقّ في أصحابه، وقصد فوهة نهر أبي الخصيب، وذلك منتصف شوال سنة تسع وستين [ومائتين]، فسبق الطائفة التي في غرب النهر، فهزمه الموكلين على الجسر، وهما^(٥)، سليمان بن جامع وأنكلاي^(٦) ولد الخبيث، وأحرقوه.

وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى، ففعلوا بالجانب الشرقيّ مثل ذلك، وأحرقوا الجسر، وتجاوزوه إلى جانب حظيرة كانت تُعمل فيها سُميريّات الخبيث وآلاته، واحترق ذلك عن آخره، إلّا شيئاً يسيراً من الشدوات والسُميريّات كانت في النهر، وقصدوا سجناً للخبيث، فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار، ثم غلبهم أصحاب الموقّ عليه، فأطلقوا مَنْ فيه، وأحرقوا كلّ ما مروا به إلى دار مُصلح، وهو من قدماء أصحابه، فدخلوها، فنهبوها وما فيها، وسبوا نساءه وولده، واستنقذوا خلقاً كثيراً، وعاد الموقّ وأصحابه سالمين.

وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب إلى الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب، واستولى الموقّ على الجانب الغربيّ، غير طريق يسير على الجسر الثاني، فأصلحوا الطرق، فزاد ذلك في رعب الخبيث وأصحابه، فاجتمع كثير من أصحابه

(١) في الباریسیة و(ب): «سور دار».

(٢) في (أ): «فحرقها».

(٣) من (أ).

(٤) في الباریسیة: «يقصد الفسقة».

(٥) في الأوربية: «وهم».

(٦) في (ب): «والكلاني».

وقوّاده، وأصحابه الذين كان يرى أنّهم لا يفارقونه، على طلب الأمان، فبذل لهم، فخرجوا أرسالاً، فأحسن الموقّق إليهم، وألحقهم بأمثالهم.

ثم إنّ الموقّق أحبّ أن يتمرّن أصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثاني، فكان يأمرهم بإدخال الشذا فيه وإحراق ما على جانبه من المنازل، فهرب إليه بعض الأيام قائد للزنج، ومعه قاضٍ كان لهم، ومنبر، ففتّ ذلك في أعضاد الخبثاء.

ثم إنّ الخبيث وكلّ بالجسر الثاني من يحفظه، وشحنه بالرجال، فأمر الموقّق بعض أصحابه بإحراق ما عند الجسر من سفن، (ففعّلوا حتّى أحرّقوها)^(١)، فزاد ذلك في احتياط الخبيث، وفي حراسته للجسر لئلاّ يُحرق ويستولي الموقّق على الجانب الغربي فيهلك.

وكان قد تخلف من أصحابه جمع في منازلهم المقاربة للجسر الثاني، وكان أصحاب الموقّق يأتونهم ويقفون على الطريق الخفية، فلما عرفوا ذلك عزموا على إحراق الجسر الثاني، فأمر الموقّق ابنه أبا العبّاس والقوّاد بالتجهّز لذلك، وأمرهم أن يأتوا من عدّة جهات ليوافوا الجسر، وأعدّ معهم الفؤوس والنّفط والآلات؛ ودخل هو في النهر بالشذوات، ومعه أنجاد غلمان، ومعهم الآلات أيضاً، واشتبكت الحرب في الجانبين جميعاً بين الفريقين، واشتدّ القتال.

وكان في الجانب الغربيّ بإزاء أبي العبّاس ومن معه أنكلياي^(٢) ابن الخبيث وسليمان بن جامع، وفي الجانب الشرقيّ بإزاء راشد^(٣) مولى الموقّق، ومنّ معه، الخبيث، والمهليّ في باقي الجيش، فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات، ثمّ انهزم الخبثاء لا يلوون على شيء، وأخذت السيوف منهم، ودخل أصحاب الشذا النهر، ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه بالسهم، وأضرّموا ناراً.

وكان من المنهزمين سليمان وأنكلياي، وكانا قد أثخنا بالجراح، فوافيا الجسر والنار فيه، فحالت بينهما وبين العبور، وألقيا أنفسهما في النهر ومنّ معهما، فغرق منهم خلق كثير، وأفلت أنكلياي وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك، وقطع الجسر وأحرق، وتفرّق الجيش في مدينة الخبيث في الجانبين، فأحرقوا من دورهم وقصورهم وأسواقهم شيئاً كثيراً، واستنقذوا من (النساء والصبيان ما لا يحصى، ودخلوا الدار التي كان الخبيث

(١) من (أ).

(٢) في (ب): «الكلائي».

(٣) في (أ): «أسد».

سكنها بعد^(١) إحراق قصره، وأحرقوها ونهبوا ما كان فيها ممّا^(٢) كان سلم معه، وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله.

واستنقذ في هذا اليوم نسوة من العلويات كنّ محبّسات في موضع قريب من داره التي كان يسكنها، فأحسن الموقّ إليهنّ، وحملهنّ، وفتح سجنًا كان له وأخرج منه خلقاً كثيراً ممّن كان يحارب الخبيث، فكفّ الموقّ عنهم الحديد، وأخرج ذلك اليوم كلّ ما كان في نهر أبي الخصيب من شذا، ومراكب بحريّة، وسفن صغار وكبار، وحرّاقات وغير ذلك من أصناف السفن إلى دجلة، فأباحها الموقّ أصحابه مع ما فيها من السلب، وكانت له قيمة^(٣) عظيمة^(٤).

وأرسل أنكلاي ابن الخبيث يطلب الأمان، وسأل أشياء، فأجابه الموقّ إليها، فعلم أبوه بذلك فعذله، وردّه عمّا عزم عليه، فعاد إلى الحرب ومباشرة القتال^(٥).

ووجّه سليمان بن موسى الشعرانيّ، وهو أحد رؤساء الخبيث، يطلب الأمان، فلم يجبه الموقّ إلى ذلك، لما كان قد تقدّم منه من سفك الدماء والفساد، فاتّصل به أن جماعة من (رؤساء)^(٦) أصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة، فأجابه إلى الأمان، فأرسل الشذا إلى موضع ذكره، فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قوّاده، فأرسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك، فقاتلهم، ووصل إلى الموقّ، فزاد في الإحسان إليه وخلع عليه وعلى من معه، وأمر بإظهاره لأصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة، فلم يبرح من مكانه، حتّى استأمن جماعة من قوّاد الزنج منهم شبل^(٧) بن سالم، فأجابه الموقّ، وأرسل إليه شذوات، فركب فيها هو ووعيله وولده وجماعة من قوّاده، فلقيهم قوم من الزنج، فقاتلهم ونجا ووصل إلى الموقّ، فأحسن إليه ووصله بصلة جليّة، وهو من قدماء أصحاب الخبيث، فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم في الأمان.

ولمّا رأى الموقّ مناصحة شبل، وجودة فهمه، أمره أن يكفيه بعض الأمور، فسار ليلاً في جمعٍ من الزنج، لم يخالطهم غيرهم، إلى عسكر الخبيث يعرف مكانهم، وأوقع

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في الأوربية: «فما».

(٣) في الأوربية: «قيمته».

(٤) الطبري ٦٣٦/٩ - ٦٤٢، نهاية الأرب ١٧٤/٢٥ - ١٧٧، المنتظم ٢٢٤/١٢.

(٥) الطبري ٦٤٢/٩.

(٦) من الباريسية.

(٧) في (ب): «شبل».

بهم، وأسر منهم وقتل وعاد، فأحسن إليه الموفق وإلى أصحابه.

وصار الزنج بعد هذه الواقعة لا ينامون الليل، ولا يزالون يتحارسون للرعب الذي دخلهم، وأقام الموفق ينفذ السرايا إلى الخبيث ويكيده، ويحول بينه وبين القوت^(١)، وأصحاب الموفق يتدربون في سلوك تلك المضايق التي في أرضه ويوسعونها^(٢).

ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية

لما علم الموفق أن أصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك الأرض وعرفوها، صمم العزم على العبور إلى محاربة الخبيث من الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب، فجلس مجلساً عاماً، وأحضر قواد المستأمنة وفرسانهم، فوقفوا بحيث يسمعون كلامه، ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل، وانتهاك المحارم، ومعصية الله، عز وجل، وأن ذلك قد أحل له دماءهم، وأنه غفر لهم زلتهم ووصلهم، وأن ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته، وأنهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم بأكثر من الجد في مجاهدة^(٣) الخبيث، وأنهم ليعرفون مسالك العسكر، ومضايق مدينته، ومعاقبها التي أعدّها، فهم أولى أن يجتهدوا^(٤) في اللّوج على الخبيث، والوغل إلى^(٥) حصونه، حتى يمكنهم الله منه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد، ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته وحاله.

فارتفعت أصواتهم بالدعاء له، والاعتراف بإحسانه، وبما هم عليه من المناصحة والطاعة، وأنهم يبذلون دماءهم في كلّ ما يقرّبهم منه، وسألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو ما يعرف به إخلاصهم وطاعتهم، فأجابهم إلى ذلك، وأثنى عليهم ووعدهم، وكتب في جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى ما في عسكره، إذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرتهم، وأحصى ما في الشذا، والسّميريّات، وأنواع السفن، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممّن يُجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة، سوى سفن أهل العسكر التي يُحمل فيها الميرة، ويركبها الناس في حوائجهم، وسوى ما كان لكل قائد من السّميريّات، والحربيّات، والزواريق.

فلما تكاملت السفن تقدّم إلى ابنه أبي العباس، وقواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية

(١) في الباریسیة و(ب): «القوم».

(٢) الطبري ٦٣٦/٩، ٦٤٤.

(٣) في (أ): «محاربة هذا».

(٤) في الباریسیة: «أن ينصحوه».

(٥) في (أ): «والوغل».

من جهاتها، (فسير ابنه أبا العباس إلى) ^(١) ناحية دار المهلبى، أسفل العسكر، وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين، وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث وإحراقها، فإن عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلبى، وسار هو في الشذا، وهي مائة وخمسون قطعة، فيها أنجاد غلمانه، وانتخب من الفرسان والرّجال عشرة آلاف، وأمرهم أن يسيروا على جانبيّ النهر معه إذا سار، وأن يقفوا معه إذا وقف، ليتصرّفوا بأمره.

وبكر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمانٍ خلّون من ذي القعدة من سنة تسع وستين ومائتين، وكانوا قد تقدّموا إليهم يوم الإثنين وواقعوهم، وتقدّم كلّ طائفة إلى الجهة التي أمرهم بها، فلقىهم الزنج، واشتدّت الحرب، وكثر القتل والجراح في الفريقين، وحامى الفسقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا ^(٢)، وصبروا، فنصر الله أصحاب الموفق، فانهزم الزنج، وقتل خلق كثير، وأسر من أنجادهم وشجعانهم جمع كثير، فأمر الموفق فضربت أعناق الأسرى في المعركة، وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجأ إليها، وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها، فلم يُغنوا عنها شيئاً، وانهزموا عنها وأسلموها، ودخلها أصحاب الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وولده وأثاثه، فنهبوا ^(٣) ذلك أجمع، وأخذوا حُرّمه وأولاده، وكانوا عشرين ما بين صبيّة وصبيّ، وسار الخبيث هارباً نحو دار المهلبى لا يلوي على أهل ولا مال، وأحرقت داره، وأتى الموفق بأهل الخبيث وأولاده، فسيرهم إلى بغداد.

وكان أصحاب أبي العباس قد قصدوا دار المهلبى، وقد لجأ إليها خلق كثير من المنهزمين، فغلبوهم عليها، واشتغلوا بنهبها، وأخذوا ما فيها من حُرّم المسلمين وأولادهم، وجعل من ظفر منهم بشيء حمله إلى سفينته، فعملوا في الدار ونواحيها، فلمّا رآهم الزنج كذلك رجعوا إليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة ^(٤).

وكان جماعة من غلمان الموفق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوها بحمل الغنائم إلى السفن أيضاً، فأطمع ذلك الزنج فيهم، فأكبّوا عليهم فكشفوهم، وأتبعوا آثارهم، وثبت جماعة من أبطال الموفق، فردّوا الزنج حتّى تراجع الناس إلى مواقفهم، ودامت الحرب إلى العصر، فأمر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم، ففعلوا، فانهزم الخبيث وأصحابه، وأخذتهم السيوف حتّى انتهوا إلى داره أيضاً، فرأى الموفق عند ذلك أن

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «واستمالوا».

(٣) في الأوربية: «فنهب».

(٤) في (أ): «عظيمة».

يصرف^(١) أصحابه إلى إحسانهم، فردّهم وقد غنموا، واستنقذوا جمعاً من النساء المأسورات كنّ يخرجن ذلك اليوم أرسالاً فيُحملن إلى الموقية.

وكان أبو العباس قد أرسل في ذلك اليوم قائداً، فأحرق ثمّ ببادر كانت ذخيرة للخيث، وكان ذلك ممّا أضعف به الخيث وأصحابه.

ثمّ وصل إلى الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون في القدوم عليه، فأمره بذلك، وأخر القتال إلى أن يحضر^(٢).

ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون

وفيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون، صاحب مصر، على مولاه أحمد بن طولون، وفي يده حمص، وقنسرين، وحلب، وديار مُصر، من الجزيرة، وسار إلى بَالس فنهبها، وكتب الموفق في المسير إليه، واشترط شروطاً، فأجابه أبو أحمد إليها، وكان بالرقّة، فسار إلى الموفق فنزل قَرْقِيسِيَا، وبها ابن صفوان العُقَيْليّ، فحاربه، وأخذها منه، وسلّمها إلى أحمد بن مالك بن طوق، وسار إلى الموفق، فوصل إليه وهو يقاتل الخيث العلويّ^(٣).

ذكر مسير المعتمد إلى الشام وعوده من الطريق

وفيها سار المعتمد نحو مصر، وكان سبب ذلك أنّه لم يكن له من الخلافة غير اسمها، ولا ينفذ له توقيع لا في قليل ولا كثير، وكان الحكم كله للموفق، والأموال تجبى إليه، فضجر المعتمد من ذلك، وأنف منه، فكتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه حاله سراً من أخيه الموفق، فأشار عليه أحمد باللاحاق به بمصر، ووعدته النصر، وسير عسكرياً إلى الرقة ينتظر وصول المعتمد إليهم، فاغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه، فسار في جُمادى الأولى ومعه جماعة من القوّاد، فأقام بالكحيل يتصيد.

فلما سار إلى عمل إسحاق بن كُنداجيق، وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة، وثب ابن كُنداجيق بمن مع المعتمد من القوّاد، فقبضهم، وهم نيزك، وأحمد بن خاقان، وخطارميش، فقيدهم، وأخذ أموالهم ودوابهم، وكان قد كتب إليه صاعد بن مَخْلَد وزير الموفق عن الموفق، وكان سبب وصوله إلى قبضهم أنّه أظهر أنّه معهم في طاعة

(١) في (أ): «انصرف».

(٢) الطبري ٦٤٤/٩ - ٦٥٠، نهاية الأرب ١٧٨/٢٥ - ١٨٠.

(٣) الطبري ٦٥٠/٩، نهاية الأرب ١٨٠/٢٥، ١٨١.

المعتمد، إذ هو الخليفة، ولقيهم لما صاروا إلى عمله، وسار معهم عدة مراحل، فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الأتباع والغلمان الذين مع المعتمد، وقواده، ولم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون، ثم خلا^(١) بالقواد عند المعتمد، وقال لهم: إنكم قاربتم عمل ابن طولون والأمر أمره، وتصيرون من جُنْدِه، وتحت يده، أفترضون بذلك، وقد علمتم أنه كواحد منكم؟

وجرت بينهم في ذلك مناظرة، حتى تعالى النهار، ولم يرحل المعتمد ومن معه، فقال ابن كنداجيق: قوموا بنا نتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين؛ فأخذ بأيديهم إلى خيمته لأن مضاربه كانت قد سارت، فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم، وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم، فلما فرغ من أمورهم مضى إلى المعتمد فعذله في مسيره من دار ملكه وملك آبائه، وفراق أخيه الموفق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله، وقتل أهل بيته، وزوال ملكهم، ثم حمله والذين كانوا معه حتى أدخلهم سامرا^(٢).

ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لأحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذي القعدة.

وكان سببها أن أحمد بن طولون سَرَّ جيشاً مع قائدين إلى مكة، فوصلوا إليها، وجمعوا الحنّاطين، والجزّارين، وفرّقوا فيهم مالا؛ وكان عامل مكة هارون بن محمد إذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقه خوفاً منهم، فوافى مكة جعفر الباغمردي^(٣) في ذي الحجة في عسكر، وتلقاه هارون بن محمد في جماعة، فقوي بهم جعفر، والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا، وأعان أهل خراسان جعفرأ، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتي رجل، وانهزم الباقيون وسلبوا وأخذت أموالهم، وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتي ألف دينار، وأمن المصريين، والجزّارين، والحنّاطين، وقرىء كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون، وسلم الناس وأموال التجار^(٤).

(١) في الأوربية: «حلى».

(٢) الطبري ٦٢٠/٩، ٦٢١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٠٨، ١٠٩، نهاية الأرب ٣٣٧/٢٢، ٣٣٨، المختصر في أخبار البشر ٥٣/٢، دول الإسلام ١٦٢/١، ١٦٣، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣١، العبر ٣٩/٢، ٤٠، تاريخ ابن الوردي ٢٣٩/١، البداية والنهاية ٤٣/١١، تاريخ الخلفاء ٣٦٥.

(٣) في (ب) ونسخة المتحف البريطاني: «الناعم»، وفي الباريسية: «الناعمر»، وفي طبعة صادر ٣٩٥/٧ «الناعمودي».

(٤) الطبري ٦٥٢/٩، ٦٥٣، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ج ٢/٢٩٨، ٢٩٩ و ٣٤٥، ٣٤٦.

ذكر عدة حوادث

في المحرم من هذه السنة قطع الأعراب الطريق على قافلة من الحاج بين ثور^(١) وسمرَاء، فسلبواهم، وساقوا نحواً من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناساً كثيراً^(٢).

وفيها انخسف القمر، وغاب منخفضاً، وانكسفت الشمس فيه أيضاً آخر النهار، وغابت منكسفة، فاجتمع في المحرم كسوفان^(٣).

وفيها، في صفر، وثبت العامة ببغداد بإبراهيم الخليجي، فانتهبوا داره، وكان سبب ذلك أن غلاماً له رمى امرأة بسهم فقتلها، فاستعدى السلطان عليه، فامتنع، ورمى غلامانه الناس، فقتلوا جماعة، وجرحوا، فثارت بهم العامة، فقتلوا فيهم رجلين من أصحاب السلطان، ونهبوا منزله ودوابه، وخرج هارباً، فجمع محمد بن عبيد الله بن طاهر، وكان نائب أبيه، دواب إبراهيم، وما أخذ له، فردّه عليه^(٤).

وفيها وجّه إلى أبي الساج جيش بعدما انصرف من مكة، فسيّره إلى جدة، فأخذ للمخزومي مركبتين فيهما مال وسلاح^(٥).

وفيها وثب خلف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها يازمان^(٦) الخادم، مولى مفلح بن خاقان، فحبسه، فوثب به جماعة فاستنقذوا يازمان، وهرب خلف، وتركوا الدّعاء لابن طولون، فسار إليهم ابن طولون، ونزل أدنّة، فاعتصم أهل طرسوس بها، ومعهم يازمان^(٧)، فرجع عنهم ابن طولون إلى حمص، ثم إلى دمشق، فأقام بها^(٨).

وفيها قام رافع بن هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من مدن خراسان، فاجتبي

(١) الطبري ٦١٣/٩ «توز».

(٢) الطبري ٦١٣/٩، تاريخ حلب ٢٦٧.

(٣) الطبري ٦١٣/٩، تاريخ حلب ٢٦٧.

(٤) الطبري ٦١٣/٩.

(٥) الطبري ٦١٣/٩.

(٦) في (أ): «سازمام»، وفي (ب): «سازمان»، وفي الباريسية: «سازمار»، وفي طبعة صادر ٣٩٦/٧ «بازمار»، وفي: «زبدة الحلب ٨٤/١» «يازمار»، والتصحيح من: الطبري ٦١٤/٩، ومروج الذهب ٣٠٩/٤.

وانظر عنه في كتابنا: لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية - ص ٨٨ - ٩٢ (طبعة جروس برس - طرابلس - ١٩٩٢).

(٧) في (أ): «بازمان».

(٨) الطبري ٦١٣/٩، ٦١٤.

عدّة من كُور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة، فأفقر أهلها وأخربها^(١).

وفيهما كانت وقعة بين الحسينين والحسينيين (بالحجاز)^(٢)، والجعفرين، فقتل من الجعفرين ثمانية نفر، وخلصوا الفضل بن العباس العباسي عامل المدينة^(٣).

وفيهما، في جُمادى الآخرة، عقد هارون بن الموفق لابن أبي الساج على الأنبار وطريق الفرات والرحبة، وولّى محمد بن أحمد^(٤) الكوفة وسوادها، فلقي محمد الهيصم^(٥) العجليّ، فانهزم الهيصم^(٦).

وفيهما توفي عيسى بن الشيخ بن السليل^(٧) الشيبانيّ، وبيده أرمينية، وديار بكر^(٨).

وفيهما لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامّة وأمر بلعنه على المنابر، وولّى إسحاق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون، وفوض إليه من باب الشّماسيّة^(٩) إلى إفريقية، وولّى شرطة الخاصّة^(١٠).

وكان سبب هذا اللعن أنّ ابن طولون قطع خطبة الموفق، وأسقط اسمه من الطّراز^(١١)، فتقدّم الموفق إلى المعتمد بلعنه، ففعل مكرهاً، لأنّ هوى^(١٢) المعتمد كان مع ابن طولون.

وفيهما كانت وقعة بين ابن أبي الساج والأعراب، فهزموه، ثمّ يّتهم فقتل منهم وأسر، ووجّه بالرؤوس والأسرى إلى بغداد^(١٣).

(١) الطبري ٦٢١/٩.

(٢) من (أ).

(٣) الطبري ٦٢١/٩.

(٤) الطبري: «وولّى أحمد بن محمد».

(٥) الطبري: «فلقي أحمد بن محمد الهيصم».

(٦) الطبري ٦٢١/٩، ٦٢٢.

(٧) في طبعة صادر ٣٩٧/٧ «الليل»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (عيسى بن الشيخ) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٤٧ رقم ١١٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) في الأوربية: «الشماسية».

(١٠) الطبري ٦٢٧/٩.

(١١) في الأوربية: «الطرز».

(١٢) في الأوربية: «قالاً فهوى».

(١٣) الطبري ٦٢٧/٩.

وفيها، في شَوَّال، دخل ابن أبي الساج رحبة مالك بن طُوق^(١)، بعد أن قاتله أهلها [فغلبهم] وقتلهم، وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام، ثم سار ابن أبي الساج إلى قرقيسيا فدخلها^(٢).

وحجَّ بالناس هارون بن محمَّد بن إسحاق الهاشمي^(٣).

(وفيها خرج محمَّد بن الفضل أمير صِقْلِيَّة في عسكر إلى ناحية رَمْطَة^(٤)، وبلغ العسكر إلى قطانية، فقتل كثيراً^(٥) من الروم، وسبى وغنم، ثم انصرف إلى بَلَرَم في ذي الحِجَّة^(٦)).

[الوفيات]

وفيها توفي أحمد بن مجالد^(٧)، مولى المعتصم، وهو من دُعاة المعتزلة، وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر.

(وفيها توفي سليمان بن حفص بن أبي عصفور الإفريقي^(٨)، وكان معتزلياً يقول بخلق القرآن، وأراد أهل القيروان، فسلم لذلك، وصحب بشراً^(٩) المَرِّيَّيَّ، وأبا الهذيل وغيرهما من المعتزلة^(١٠)).

(١) الطبري ٦٢٨/٩: «رحبة طاوق بن مالك».

(٢) الطبري ٦٢٨/٩.

(٣) الطبري ٦٥٣/٩، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المتنظم ١٢/٢٢٤.

(٤) في الأصل: «رِطَة».

(٥) في الأوربية: «كثير».

(٦) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٧) في طبعة صادر ٣٩٨/٧ «مخالد» (بالخاء). وفي (أ): «مجلاد»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام ٢٦١ -

٢٨٠ هـ). ص ٤٣ رقم ٦، والمنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل لابن المرتضى ٣٨، ٥٣ وهو: «أحمد بن الحسين بن مجالد الضرير».

(٨) انظر عن (سليمان بن حفص) في: العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٠، ١١١، والبيان المغرب ١/١١٩، والبداية والنهاية ٤٣/١١.

(٩) في الأوربية: «بشر».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج^(١)

قد ذكرنا من حرب الزنج، وعود الموفق عنهم مؤيداً بالظفر، فلما عاد عن قتالهم إلى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبثاء، فأتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير إليه، فأذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال، فوصل إليه ثالث المحرم من هذه السنة في جيش عظيم، فأكرمه الموفق، وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم، وأحسن إليهم، وأمر لهم بالأرزاق على قدر مراتبهم، وأضعف ما كان لهم، ثم تقدّم إلى لؤلؤ بالتأهب لحرب الخبثاء.

وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصيب، وقطعت القناطر والجسور التي عليه، أحدث سكرًا في النهر من جانبيه، وجعل في وسط النهر باباً ضيقاً لتُحتدّ جرية الماء فيه، فتمتنع الشذا من دخوله في الجزر، ويتعذر خروجها منه في المدّ، فرأى الموفق أن جريه لا يتهياً إلا بقلع هذا السكر، فحاول ذلك، فاشتدت محاماة الخبثاء عليه، وجعلوا يزيدون كل يوم فيه، وهو متوسط دُورهم، والمروية^(٢) تسهل عليهم، وتعظم على من أراد قلعه، فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمرّنوا على قتالهم، ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم، فأمر لؤلؤ^(٣) أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر، ففعل، فرأى الموفق من شجاعة لؤلؤ

(١) انظر عن (مقتل صاحب الزنج) في:

تاريخ الطبري ٦٥٤/٩ - ٦٦٥، والتنبيه والإشراف ٣١٩، ومروج الذهب ٢٠٧/٤، ٢٠٨، والعيون والحدث ج ٤ ق ١/١١١، ١١٢، والعقد الفريد ١٢٥/٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣٧، وتاريخ الزمان لابن العبري ٤٤، والفخري ٢٥٠، ٢٥١، والمختصر في أخبار البشر ٥٣/٢، ونهاية الأرب ١٨٠/٢٥ - ١٨٦، والعبر ٤١/٢ - ٤٣، ٤٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٥ - ٣٧، وتاريخ الخلفاء ٣٦٤.

(٢) في (ب): «والمؤونة».

(٣) في الأوربية: «لؤلؤ».

وإقدامه وشجاعة أصحابه ما سرّه، فأمر لؤلؤاً بصرفهم إشفافاً عليهم، ووصلهم الموفق وأحسن إليهم.

وألحّ الموفق على هذا السّكر، وكان يحارب المحامين عليه بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم، والفَعلة يعملون في قلعه، ويحارب الخبيث وأصحابه في عدّة وجوه، فيحرق مساكنهم، ويقتل مقاتليهم، واستأمن إليه الجماعة، وكان قد بقي للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربيّ، فهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان^(١)، وبه جماعة يحفظونه، فسار إليهم أبو العباس، وفرّق أصحابه من جهاتهم، وجعل كميناً، ثمّ أوقع بهم فانهزموا، فكلّموا قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها، فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم إلّا الشريد فأخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حملة، وقطع القنطرتين. ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم، حتّى تهيأ له فيه ما أحبه في خرقه.

فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث، فأمر بإصلاح السفن والآلات للماء والظهر، وتقدّم إلى أبي العباس ابنه أن يأتي الخبيث من ناحية دار المهلبيّ، وفرّق العساكر من جميع جهاته، وأضاف المستأمنة إلى شبل، وأمره بالجدّ في قتال الخبيث، وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتّى يحرك علماً أسود كان نصبه على دار الكرمانيّ^(٢) وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت.

وكان عبوره يوم الإثنين^(٣) لثلاث بقين من المحرم، فعجل بعض الناس، وزحف نحوهم، فلقية الزنج، فقتلوا منهم، وردّوهم إلى مواقفهم، ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم، وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض، وأمر الموفق بتحريك العلم الأسود، والنفخ في البوق، فزحف الناس في البرّ والماء يتلو بعضهم بعضاً، فلقية الزنج وقد حشدوا واجترأوا، بما تهيأ لهم، على من كان يسرع إليهم، فلقية الجيش بنيات صادقة، وبصائر نافذة، واشتدّ القتال، وقُتل من الفريقين جمع كثير، فانهزم أصحاب الخبيث، وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون، واختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموفق، فقتل منهم ما لا يحصى عدداً، وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفق المدينة بأسرها، فغنمها أصحابه، واستنقذوا من كان بقي من الأسرى من الرجال، والنساء، والصبيان، وظفروا بجميع عيال عليّ بن أبان المهلبيّ، وبأخويه^(٤): الخليل، ومحمّد، وأولادهما، وعُبر

(١) في (أ): «ومطرمات».

(٢) في (ب): «الكرنباثي».

(٣) في (أ): «الثلاثا».

(٤) في الأوربية: «وبأخوته».

بهم^(١) إلى المدينة الموقية.

ومضى الخبيث في أصحابه، ومعه ابنه أنكلياي، وسليمان بن جامع، وقواد من الزنج وغيرهم، هاربين، عامدين إلى موضع كان الخبيث قد أعدّه ملجأ إذا غلب على مدينته، وذلك المكان على النهر المعروف بالسفياني، وكان أصحاب الموق قد اشتغلوا بالنهب والإحراق، وتقدم الموق في الشذا نحو نهر السفياني، ومعه لؤلؤ وأصحابه، فظن أصحاب الموق أنه رجع إلى مدينتهم الموقية، فانصرفوا إلى سفنهم بما قد حووا، وانتهى الموق ومن معه إلى عسكر الخبيث وهم منهزمون، واتبعهم لؤلؤ في أصحابه، حتى عبر السفياني فاقترح لؤلؤ بفرسه، واتبعه أصحابه، حتى انتهى إلى النهر المعروف بالفربري فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به وبمن معه، فهزمهم حتى عبر نهر السفياني^(٢)، ولؤلؤ في أثرهم، فاعتصموا بجبل وراءه، وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتباعهم إلى هذا المكان في آخر النهار، فأمر الموق بالانصراف فعاد مشكوراً محموداً لفعله، فحملة الموق معه، وجد له من البر والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقاً له، ورجع الموق فلم ير أحداً من أصحابه بمدينة الزنج، فرجع إلى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم.

وكان الموق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره، وتركهم الوقوف حيث أمرهم، فجمعهم جميعاً، ووبخهم على ذلك، وأغلظ لهم، فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه، وأنهم لم يعلموا بمسيره، ولو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، ثم تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم^(٣) على أن لا ينصرف منهم أحد إذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به، فإن أعيانهم أقاموا بمكانه حتى يحكم الله بينهم وبينه. وسألوا الموق أن يرّد السفن التي يعبرون فيها إلى الخبيث، لينقطع الناس عن الرجوع، فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتأهب.

وأقام الموق بعد ذلك إلى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس إليه، وأمر الناس عشية الجمعة بالمسير إلى حرب الخبيث بكرة السبت، وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه، والمكان الذي يقصده، وغدا^(٤) الموق يوم السبت لليلتين^(٥) خلثا من صفر، فعبر

(١) في الأوربية: «بهما».

(٢) في (أ): «خاقان».

(٣) في الأوربية: «بمكائهم».

(٤) في (ب): «ووعده».

(٥) في الأوربية: «لثلاثين».

بالناس، وأمر بردّ السفن، فردّت وسار يقدمهم إلى المكان الذي قدّر أن يلقاهم فيه.

وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا إلى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم، وأملّوا أن تتناول بهم الأيام وتندفع عنهم المناجزة، فوجد الموقّ المتسرّعين من فرسان غلمانه والرّجال قد سبقوا الجيش، فأوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزمهم بها، وتفرّقوا لا يلوي بعضهم على بعض، وتبعهم أصحاب الموقّ يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم، وانقطع الخبيث في جماعة من حُماة أصحابه وفيهم المهلبيّ، وفارقه ابنه أنكلاي، وسليمان بن جامع، فقصّد كلّ فريق منهم جمعاً كثيفاً من الجيش.

وكان أبو العباس قد تقدّم، فلقِيَ المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر رِيحان، فوضع أصحابه فيهم السلاح، ولقيهم طائفة أخرى، فأوقعوا بهم أيضاً، وقتلوا منهم جماعة، وأسروا سليمان بن جامع، فأتوا به الموقّ من غير عهد ولا عقد، فاستبشر الناس بأسره، وكثر التكبير، وأيقنوا بالفتح، إذ كان أكثر أصحاب الخبيث غنائاً^(١) عنه؛ وأسر من بعده إبراهيم بن جعفر الهمدانيّ، وكان أحد أمراء جيوشه، فأمر الموقّ بالاستيثاق منهم، وجعلهم في شدة لأبي العباس.

ثمّ إنّ الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم، ففتروا، فأحسّ الموقّ بفتورهم، فجَدّ في طلب الخبيث وأمعن، فتبعه أصحابه، وانتهى الموقّ إلى آخر نهر أبي الخصيب، فلقيه البشير بقتل الخبيث، وأتاه بشير آخر ومعه كفّ ذكر أنّها كفّه، فقوي الخبر عنده، ثمّ أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث، فأدناه منه، وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرفوه، فخرّ الله ساجداً، وسجد معه الناس، وأمر الموقّ برفع رأسه على قناة، فتأمّله الناس، فعرفوه، وكثر الضجيج بالتحميد.

وكان مع الخبيث، لمّا أُحيط به، المهلبيّ وحده، فولّى عنه هارباً، وقصّد نهر الأمير فألقى نفسه فيه يريد النجاة؛ وكان أنكلاي قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الديناريّ.

ورجع الموقّ ورأس الخبيث بين يديه، وسليمان معه، وأصحابه إلى مدينته، وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الأمان فأمنهم، وانتهى إليه خبر أنكلاي والمهلبيّ، ومكانهما، ومنّ معهما من مقدّمي الزنج، فبثّ الموقّ أصحابه في طلبهم، وأمرهم بالتضييق عليهم، فلمّا أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بأيديهم، فظفر بهم وبمن معهم، وكانوا زهاء خمسة آلاف،

(١) في الأوربية: «عنا».

فأمر بالاستيثاق من المهلبيّ وأنكلاي، وكان ممّن هرب قرطاس الروميّ الذي رمى الموفق بالسهم في صدره، فانتهى إلى رامهرمز، فعرفه رجل، فدل عليه عامل البلد، فأخذه وسيّره إلى الموفق فقتله أبو العباس.

وفيها استأمن درمويه الزنجيّ إلى أبي أحمد، وكان درمويه من أنجاد الزنج وأبطالهم، وكان الخبيث قد وجّهه قبل هلاكه بمدة إلى موضع كثير الشجر والأدغال^(١) والآجام، متّصل بالبطيحة، وكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة في زواريق خفاف، فإذا طلبوا دخلوا الأنهار الصغار الضيقة واعتصموا بالأدغال، وإذا تعذّر عليهم مسلك لضيقه^(٢) حملوا سفنهم ولجأوا إلى الأمكنة الوسيعة، ويعبرون على قرى البطيحة، ويقطعون الطريق، فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا إلى منازلهم، فقتل الرجال، وأخذ النساء، فسألهنّ عن الخبر، فأخبرته بقتل الخبيث وأسر أصحابه وقوّاده، ومصير كثير منهم إلى الموفق بالأمان، وإحسانه إليهم، فسقط في يده، ولم ير لنفسه ملجأ إلاّ طلب الأمان والصفح عن جرّمه، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه الموفق إليه، فخرج وجميع من معه، حتّى وافى عسكر الموفق، فأحسن إليهم وأمّنهم.

فلما اطمأنّ درمويه^(٣) أظهر ما كان في يده من الأموال والأمتعة، وردّها إلى أربابها ردّاً ظاهراً، فعلم بذلك حسن نيّته^(٤)، فازداد إحسان الموفق إليه، وأمر أن يكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع إلى أوطانهم، فسار الناس إلى ذلك؛ وأقام الموفق بالمدينة الموقّية ليأمن الناس بمقامه، وولّى البصرة، والأبلة، وكُور دجلة، رجلاً من قوّاده قد حمد مذهبه، وعلم حسن سيرته، يقال له العباس بن تركس^(٥)، وأمره بالمقام بالبصرة، وولّى قضاء البصرة والأبلة وكُور دجلة محمّد بن حمّاد.

وقدّم ابنه أبا العباس إلى بغداد، ومعه رأس الخبيث ليراه الناس، فبلغها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة.

وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين، وكانت

(١) في الأوربية: «بالأدغال».

(٢) في (أ): «المسالك الضيقة».

(٣) في (ب): «فلما اطمأنّ عسكر درمويه».

(٤) في الباريسية: «توبته».

(٥) في (ب): «تركش».

أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام.

وقيل في أمر الموفق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة، فمن ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمي:

أقول وقد جاء البشيرُ بوقعةٍ أعزّت من الإسلامِ ما كانَ واهياً
جزى^(١) الله خيرَ الناسِ للناسِ بعدما أبيعَ جماهم خيراً ما كانَ جازياً
تفرّد، إذ لم ينصرِ الله، ناصراً بتجديدِ دينِ كانَ أصبحَ بالياً
وتجديد^(٢) مُلكٍ قد وهى بعدَ عزّه وأخذِ بشارتِ تُبينُ الأعاديا^(٣)
وردّ عِمَارَاتٍ أُزِيلَتْ وأُخْرِبَتْ ليرجعَ فيءٌ قد تُخرّم^(٤) وافيأ
وترجع^(٥) أمصارُ أبيعَتْ وأُحْرِقَتْ مراراً فقد أُمستْ قواءَ عوافيأ
ويشفي^(٦) صدورُ المُسلمينَ بوقعةٍ يُقرُّ بها منها العيونَ البواكيا
ويُتلى كتابُ الله في كلِّ مَسْجِدٍ ويلقى دعاءَ الطالبيينَ خاسيا
فأعرضَ عن أحبابه^(٨) ونعيمه وعن لذةِ الدنيا وأصبح^(٩) غازيا^(١٠)
وهي قصيدة طويلة.

وقال غيره في هذا^(١١) المعنى أيضاً شعراً كثيراً.

انقضى أمر الزنج.

-
- (١) في الأوربية: «جزأ».
 - (٢) الطبري ٦٦٤/٩: «وتشديد».
 - (٣) الطبري: «وإدراك ثارات تبير الأعاديا».
 - (٤) في الأوربية: «يعزم».
 - (٥) الطبري: «ويرجع».
 - (٦) في الأوربية: «ويسع».
 - (٧) الطبري: «المؤمنين».
 - (٨) في الأوربية: «أحبابه».
 - (٩) في الباريسية و(ب) والطبري: «وأقبل».
 - (١٠) الطبري ٦٦٤/٩: «غازيا».
 - (١١) في الأوربية: «هذه».

ذكر الظفر^(١) بالروم

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة ألف، فنزلوا على قَلَمِيَّة^(٢) وهي على ستة أميال من طَرَسُوس، فخرج إليهم بازمان^(٣) ليلاً، فبيّتهم في ربيع الأول، فقتل منهم، فيما يقال، سبعين ألفاً، وقتل مقدّمهم، وهو بطريق البطارقة، وقتل أيضاً بطريق القبازيق^(٤)، وبطريق الناطليق^(٥)، وأفلت بطريق قرّة وبه عدّة جراحت، وأخذ لهم سبعة صُلبان من ذهب وفضّة؛ وصليّهم الأعظم من ذهب مكلّل بالجواهر؛ وأخذ خمسة عشر ألف دابة، ومن السروج وغير ذلك، وسيّوفاً محلاة، وأربع^(٦) كراسي من ذهب، ومائتي كرسي من فضّة، وأنية كثيرة، ونحواً من عشرة آلاف علّم ديباج، وديباجاً كثيراً (وبزيون)^(٧)، وغير ذلك^(٨).

ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمّد

وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي^(٩)، صاحب طبرستان، في رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستّة أيام، ووُلّي مكانه أخوه محمّد بن زيد.

وكان الحسن جواداً امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم، وكان متواضعاً لله تعالى.

حكى عنه أنّه مدحه شاعرٌ فقال: الله فرد، وابن زيد فرد، فقال: بفيك الحجر، يا كذاب، هلا قلت الله فرد، وابن زيد عبد! ثمّ نزل عن مكانه، وخرّ ساجداً لله تعالى، وألصق خدّه بالتراب، وحرّم الشاعر.

وكان عالماً بالفقه والعريّة، مدحه شاعر فقال:

(١) في الأوربية: «ظفر».

(٢) في: المنتظم ٢٢٩/١٢: «تلمية».

(٣) في (ب): «مازيار». وطبعة صادر ٤٠٦/٧ «بازمار»، والتصحيح من: الطبري وما تقدّم الإشارة إليه من قبل.

(٤) في طبعة صادر ٤٠٧/٧ «الفتادين».

(٥) في الأوربية: «الباطليق». وفي نسخة المتحف البريطاني: «البطريق»، والطبري: «البطارقة».

(٦) في الأوربية: «وأربع».

(٧) في طبعة صادر ٤٠٧/٧ «برمون»، والمثبت عن الطبري. وهي من نسخة المتحف؟.

(٨) الطبري ٦٦٦/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ٢٢٩/١٢، نهاية الأرب ٣٣٩/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٨، البداية والنهاية ٤٥/١١، تاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٩) انظر عن (الحسن بن زيد) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٧٧، ٧٨ رقم ٥٣ وفيه مصادر ترجمته. وذكره الطبري ٦٦٦/٩ باسم «الحسن بن يزيد».

لا تُقَلُّ بُشْرَى، ولكن بُشْرِيَانِ عِزَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ
فقال له: كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير لا، فإن الشاعر المُجيد يتخير لأوّل
القصيدة^(١) ما يعجب السامع، ويتبرّك به، ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن،
فقال له الشاعر؛ ليس في الدنيا كلمة أجَل من قول: لا إله إلا الله، وأوّلها لا، فقال:
أصبت! وأجازه.

وحكي عنه أنّه غَنِيَ عنده مغنٌ بأبيات الفضل بن العباس في عُتْبَةِ بن أبي لهب
التي أوّلها:

وأنا الأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي؟ أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ
فلَمَّا وصل إلى قوله:

برسول^(٢) الله وا بنّي عمّه وبعباس بن عبد المطلب
غَيَّرَ البيت فقال: لا بعبّاس بن عبد المطلب، فغضب الحسن وقال: يا ابن
الّخِئْناء، تهجو بني عمّنا بين يديّ، وتحرف ما مدحوا به؟ لئن فعلتها مرة ثانية لأجعلنها
آخر غنائك.

ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه

في هذه السنة تُوفّي أحمد بن طولون^(٣)، صاحب مصر، والشام، والثغور
الشامية.

وكان سبب موته أنّ نائبه بطرُسوس وثب عليه يازمان^(٤) الخادم، وقبض عليه،
وعصى على أحمد، وأظهر الخلاف، فجمع أحمد العساكر وسار إليه، فلَمَّا وصل أذنه
كاتبه وراسله يستميله، فلم يلتفت إلى رسالته، فسار إليه أحمد، ونازله وحصره، فخرق
يازمان^(٥)، نهر البلد على منزلة العسكر، فكاد الناس يهلكون، فرحل أحمد مَغِيظاً حَنِقاً،
وكان الزمان شتاء، وأرسل إلى يازمان: إنني لم أرحل إلا خوفاً أن تنخرق حرمة هذا
الثغر فيطمع فيه العدو.

فلَمَّا عاد إلى أنطاكية أكل لبن الجواميس، فأكثر منه، فأصابه منه هَيْضَةٌ^(٦)،

(١) في (أ): «أبياته».

(٢) في (أ): «يا رسول».

(٣) ذكر الطبري خبر وفاة ابن طولون دون الترجمة له. (٦٦٦/٩).

(٤) في (ب): «مازيار»، و«بازيار». وفي طبعة صادر ٤٠٨/٧ «بازمار» والتصحيح من الطبري وما تقدّم.

(٥) في طبعة صادر: «بازمار».

(٦) في (أ) والباريسية: «هَيْظَةٌ».

وَاتَّصَلَتْ حَتَّى صَارَ مِنْهَا دَرْبٌ، وَكَانَ الْأَطْبَاءُ يَعَالِجُونَهُ، وَهُوَ يَأْكُلُ سَرّاً، فَلَمْ يَنْجِعِ الدَّوَاءُ، فَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ نَحْوَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ عَاقِلاً، حَازِماً، كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ وَالصَّدَقَةِ، مُتَدِيناً، يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ وَأَهْلَ الدِّينِ، وَعَمِلَ كَثِيراً مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى ^(١) قَلْعَةَ يَافَا، وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ بَغِيرَ قَلْعَةٍ ^(٢).

وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَيُكْرَمُ أَصْحَابُهُ.

وَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ خُمَارَوَيْهَ، وَأَطَاعَهُ الْقَوَادِ، وَعَصَى عَلَيْهِ نَائِبُ أَبِيهِ بِدَمَشَقَ ^(٣)، فَسَيَّرَ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرَ فَأَجْلَوْهُ، وَسَارُوا مِنْ دَمَشَقَ إِلَى شَيْزَرَ ^(٤).

ذَكَرَ مَسِيرَ إِسْحَاقَ بْنِ كُنْدَاجِيقَ ^(٥) إِلَى الشَّامِ

لَمَّا تَوَفَّى أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ كُنْدَاجِيقَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ، فَطَمَعَ هُوَ وَابْنُ أَبِي السَّاجِ فِي الشَّامِ، وَاسْتَصْغَرَا ^(٦) أَوْلَادَ أَحْمَدَ، وَكَاتَبَا الْمَوْفِقَ بِاللَّهِ فِي ذَلِكَ، وَاسْتَمَدَّاهُ، فَأَمَرَهُمَا بِقَصْدِ الْبِلَادِ، وَوَعَدَهُمَا إِنْفَازَ الْجِيُوشِ، فَجَمَعَا، وَقَصَدَا مَا يَجَاوِرُهُمَا مِنَ الْبِلَادِ، فَاسْتَوْلِيَا عَلَيْهِ، وَأَعَانَهُمَا النَّائِبُ بِدَمَشَقَ لِأَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ، وَوَعَدَهُمَا الْإِنْحِيَاظَ إِلَيْهِمَا، فَتَرَجَعَ مَنْ بِالشَّامِ مِنْ نَوَابِ أَحْمَدَ بِأَنْطَاكِيَّةَ، وَحَلَبَ، وَحَمَصَ، وَعَصَى: مَتَوَلَّى دَمَشَقَ، وَاسْتَوْلَى إِسْحَاقُ عَلَى ذَلِكَ.

وَبَلَغَ الْخَبَرَ إِلَى أَبِي الْجَيْشِ خُمَارَوَيْهَ بْنِ أَحْمَدَ، فَسَيَّرَ الْجِيُوشَ إِلَى الشَّامِ فَمَلَكُوا دَمَشَقَ، وَهَرَبَ النَّائِبُ الَّذِي كَانَ بِهَا، (وَسَارَ عَسْكَرُ خُمَارَوَيْهَ ^(٧)) مِنْ دَمَشَقَ إِلَى شَيْزَرَ لِقِتَالِ إِسْحَاقَ بْنِ كُنْدَاجِيقَ وَابْنِ أَبِي السَّاجِ، فَطَاوَلَهُمَ إِسْحَاقُ يَنْتَظِرُ الْمَدَدَ مِنَ الْعِرَاقِ، وَهَجَمَ الشَّتَاءُ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَأَضْرَبَ بِأَصْحَابِ ابْنِ طُولُونَ، فَتَفَرَّقُوا فِي الْمَنَازِلِ بِشَيْزَرَ.

وَوَصَلَ الْعَسْكَرُ الْعِرَاقِيُّ إِلَى كُنْدَاجِيقَ وَعَلَيْهِمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمَوْفِقِ وَهُوَ

(١) فِي الْأُورِيَّةِ: «بَنَى».

(٢) وَيَقُولُ الْبُلُوِّي فِي (سِيرَةِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ - ص ٣٥١ - طَبْعَةُ دَمَشَقَ ١٣٥٨ هـ). إِنَّ ابْنَ طُولُونَ أَنْفَقَ عَلَى مَرَمَاتِ الثُّغُورِ وَعَلَى حِصْنِ يَافَا مِائَتِي أَلْفِ دِينَارٍ.

(٣) هُوَ «ابْنُ بَدَغِيَّاشَ». انْظُرْ: أَخْبَارُ الْأَعْيَانِ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ، لِلشُّدْيَاقِ ٤٩٩/٢.

(٤) انْظُرْ عَنْ (أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ) فِي:

تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٦ - ٤٩ رَقْمُ ١١ وَفِيهِ حَشَدَتِ الْمَصَادِرُ لَتَرْجُمَتِهِ.

(٥) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «كُنْدَاخَ»، وَفِي (ب) «كُنْدَاخَ».

(٦) فِي الْأُورِيَّةِ: «وَاسْتَصْغَرُوا».

(٧) فِي (ب) وَالْبَارِسِيَّةِ: «وَسَارُوا».

المعتضد بالله، فلمّا وصل سارَ مُجِدّاً إلى عسكر خُمَارَوَيْه بِشِير، فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن، ووضع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وسار من سلم إلى دمشق (على أفتح صورة، فسار المعتضد إليهم، فجلوا عن دمشق إلى الرملة، وملك هو دمشق^(١))، ودخلها في شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين، وأقام عسكر ابن طولون بالرملة، فأرسلوا إلى خُمَارَوَيْه يعرفونه الحال، فخرج من مصر في عساكره قاصداً إلى الشام^(٢).

ذكر عدّة حوادث

وفيها، في جُمادى الأولى، توفي هارون بن الموفق ببغداد^(٣).

وفيها كان فداء أهل سِنْدِيَّة^(٤) على يد يازمان^(٥).

وفيها، في شعبان، شغب أصحاب أبي العبّاس بن الموفق على صاعد بن مَخْد، وهو وزير الموفق، وطلبوا الأرزاق، وقتلهم أصحاب صاعد، وكان بينهم حرب شديدة قُتل فيها جماعة، وأسر من أصحاب أبي العبّاس جماعة، ولم يكن أبو العبّاس حاضراً، كان قد خرج متصيّداً، ودامت الحرب إلى بعد المغرب، ثم كفّ بعضهم عن بعض، ثم وضع العطاء من الغد، واصطلحوا^(٦).

وفيها كانت وقعة بين إسحاق بن كُنداجيق وبين ابن دعباش. (وكان ابن دعباش^(٧)) بالرقة عاملاً عليها، وعلى الثغور والعواصم، لابن طولون، وابن كُنداجيق على الموصل للخليفة^(٨).

وفيها ابتدأ إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة من الأندلس، وكان مخالفاً لمحمّد صاحب الأندلس، ثم صالحه في العام الماضي، فلمّا سمع صاحب برشلونة الفرنجيّ جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك، فسمع به إسماعيل، فقصده وقاتله، فانهزم

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) المواعظ والاعتبار ٣٢١/١، النجوم الزاهرة ٤٩/٣، ٥٠، وانظر: الولاة والقضاة للكندي ٢٣٤، ٢٣٥.

والخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ٦٦٧/٩.

(٣) الطبري ٦٦٦/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧.

(٤) في (ب): «سندرة»، والطبري: «ساتيدما».

(٥) في (ب): «مازماز»، وطبعة صادر ٤١١/٧ «بازمار»، والمثبت عن الطبري ٦٦٦/٩.

(٦) الطبري ٦٦٦/٩، ٦٦٧.

(٧) من الباريسية و(ب).

(٨) الطبري ٦٦٧/٩.

المشركون، وقُتل أكثرهم، وبقي أكثر القتلى في تلك الأرض دهرًا طويلًا^(١).

[الوفيات]

وفيها توفي محمد بن إسحاق بن جعفر الصّاعاني^(٢) الحافظ.

ومحمد بن مسلم بن عثمان^(٣)، المعروف بابن واره الرازي، وكان إماماً في الحديث، وله فيه مصنفات.

(وفيها توفي^(٤)) داود بن علي^(٥) الأصبهاني^(٦) الفقيه، إمام أصحاب الظاهر، وكان مولده سنة اثنتين ومائتين^(٧).

وفيها توفي مُصعب بن أحمد بن مُصعب^(٨) أبو^(٩) أحمد الصوفي الزاهد، وهو من أقران الجُنيد.

وفيها مات ملك الروم، وهو ابن الصّقلية.

وحجّ بالناس هارون بن محمد بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس^(١٠).

(وفيها توفي خالد بن أحمد^(١١)) بن خالد السّيدوسيّ الذّهليّ الذي كان أمير خراسان

(١) الخبر في البارسية و(ب).

(٢) في (ب): «القطان». والمثبت يتفق مع المصادر التي حشدناها في تحقيقنا لتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٧، ١٥٨ رقم ١٢٧.

(٣) انظر عن (محمد بن مسلم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٧٦ - ١٧٨ رقم ١٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) انظر عن (داود بن علي) في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٩٠ - ٩٥ رقم ٦٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) قاله أبو إسحاق الشيرازي في (طبقات الفقهاء ٩٢). أما أبو نُعيم الأصبهاني فقال إنه وُلد سنة إحدى ومائتين. (ذكر أخبار اصبهان ٣١٣/١).

(٧) انظر عن (مُصعب بن أحمد) في: تاريخ بغداد ١٣/١١٤، ١١٥ رقم ٧٠٩٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٩١ رقم ١٦٩.

(٨) في البارسية و(ب): «بن» وهو غلط.

(٩) الطبري ٦٦٧/٩، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ١٢/٢٢٩ وفيه إنه قُتل.

(١٠) الطبري ٦٦٧/٩ وفيه «هارون بن محمد بن إسحاق»، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧ وفيه: «محمد بن هارون»، المنتظم ١٢/٢٢٩.

(١١) انظر عن (خالد بن أحمد) في:

ببغداد، وكان قد قصد الحجّ فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه، فمات بالحبس، وهو الذي أخرج البخاريّ، صاحب «الصحيح»، من بُخَارَى، وخبره معه مشهور، فدعا عليه البخاريّ فأدرّكه الدعوة^(١).

= الجرح والتعديل ٣/٣٢٢ رقم ١٤٤٢، وتاريخ بغداد ٨/٣١٤ - ٤١٦ رقم ٤٤٠٩، والمنتظم ٥/٦٨ رقم ١٥٣، واللباب ١/٥٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٣٧ رقم ٦٨، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٨٣، ٨٤ رقم ٦٠، والوافي بالوفيات ١٣/٢٤٧ رقم ٣٠٢. (١) هذا الخبر من (أ).

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين

ذكر خلاف محمد وعليّ العلويين

في هذه السنة دخل محمد وعليّ ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المدينة، وقتلا جماعة من أهلها، وأخذوا من قوم مالا، ولم يصل أهل المدينة في مسجد رسول الله ﷺ، أربع جمعٍ لا جمعة، ولا جماعة، فقال الفضل بن العباس^(١) العلوي في ذلك:

أُخْرِبَتْ دَارُ هَجْرَةِ الْمُصْطَفَى الْبَ رَّ فَأَبْكِي خَرَابَهَا الْمُسْلِمِينَ
عَيْنُ فَا بَكِي مَقَامَ جَبْرِيلَ وَالْقَبْ رَ فَبْكِي وَالْمِنْبَرَ الْمَيْمُونَا
وَعَلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسُّهُ^(٢) التَّقْ وَى، خَلَاءَ أَمْسَى^(٣) مِنَ الْعَابِدِينَ
وَعَلَى طَيْبَةِ الَّتِي بَارَكَ الدَّ هَ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ^(٤)

ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان

وفيها أدخل المعتمد إليه حاجّ خراسان، وأعلمهم أنّه قد عزل عمرو بن الليث عمّا كان قلده، ولعنه بحضرتهم، وأخبرهم أنّه قلّد خراسان محمد بن طاهر، وأمر أيضاً بلعن عمرو على المنابر، فلعن، فسار صاعد بن مخلّد إلى فارس لحرب عمرو، فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان، فلم يغيّر^(٥) السامانية عمّا وراء النهر^(٦).

(١) الطبري ٧/١٠ «أبو العباس بن الفضل».

(٢) في الأوربية: «أسس».

(٣) في البارسية و(ب)، والطبري: «أضحى». وفي الأوربية: «خلا أمساء».

(٤) زاد الطبري ٧/١٠ بيتاً:

قبح الله معشراً أخربوها وأطاعوا متبرراً ملعونا

(٥) في (أ): «يعبر».

(٦) الطبري ٧/١٠، تاريخ بخاري للنرخشي ١١٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المتنظم ٨٠/٥ =

ذكر وقعة الطواحين

وفي هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبي العباس المعتضد وبين خُمارَوِيَه بن أحمد بن طولون.

وسبب ذلك أَنَّ المعتضد سار من دمشق، بعد أن ملكها، نحو الرَّملة إلى عساكر خُمارَوِيَه، فأتاه الخبر بوصول خُمارَوِيَه إلى عساكره، وكثرة من معه من الجموع، فَهَمَّ بالْعُود، فلم يَمَكَّنْه من معه من أصحاب خُمارَوِيَه الذين صاروا معه، وكان المعتضد قد أوحش ابن كُنداجيق^(١)، وابن أبي الساج، ونسبهما إلى الجُبْن، حيث انتظراه ليصل إليهما، ففسدت نيّاتهما معه.

ولمّا وصل خُمارَوِيَه إلى الرَّملة نزل على الماء الذي عليه الطواحين، فملكه، فنُسبت الوقعة إليه، ووصل المعتضد وقد عبأ أصحابه، وكذلك أيضاً فعل خُمارَوِيَه، وجعل له كميناً عليهم سعيداً^(٢) الأيسر، وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خُمارَوِيَه، فانهزمت، فلمّا رأى ذلك خُمارَوِيَه، ولم يكن رأى مصافاً قبله، ولّى منهزماً في نفرٍ من الأحداث الذين لا علم لهم بالحرب، ولم يقف دون مصر.

ونزل المعتضد إلى خيام خُمارَوِيَه، وهو لا يشكّ في تمام النصر، فخرج الذين عليهم سعيد الأيسر، وانضاف إليه من بقي من جيش خُمارَوِيَه، ونادوا بشعارهم، وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد، ووضع المصريون السيف فيهم، وظنّ المعتضد أَنَّ خُمارَوِيَه قد عاد، فركب فانهزم ولم يلو على شيء، فوصل إلى دمشق، ولم يفتح له أهلها بابها، فمضى منهزماً حتّى بلغ طَرْسُوس، وبقي العسكران يضطربان بالسيوف، وليس لواحدٍ منهما أمير.

وطلب سعيد الأيسر خُمارَوِيَه فلم يجده، فأقام أخاه أبا العشائر، وتمّت الهزيمة على العراقيين، وقُتل منهم خلق كثير وأسر كثير.

وقال سعيد للعساكر: إنَّ هذا أخو صاحبكم، وهذه الأموال تُنفق فيكم، ووضع العطاء، فاشتغل الجُند عن الشغب بالأموال، وسُيِّرت البشارة إلى مصر، وفرح خُمارَوِيَه بالظفر، وخجل للهزيمة، غير أَنَّهُ أكثر الصدقة، وفعل مع الأسرى فعلة لم يسبق إلى مثلها

= (١٢/٢٤٣، ٢٤٤)، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢١٩، ٢٢٠، البداية والنهاية ٤٨/١١،

٤٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٤، النجوم الزاهرة ٣/٦٥.

(١) في الباريسية: «كنداج»، و(ب): «كنداخ».

(٢) في (ب): «سعد».

أحد قبله، فقال لأصحابه: إِنَّ هَؤُلَاءِ أَضْيَافُكُمْ فَأَكْرِمُوهُمْ، ثُمَّ أَحْضَرَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ اخْتَارَ الْمَقَامَ عِنْدِي فَلَهُ الْإِكْرَامُ وَالْمَوَاسَاةُ، وَمَنْ أَرَادَ الرَّجُوعَ جَهْزَنَاهُ وَسَيِّرْنَاهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ مَكْرَمًا، وَعَادَتْ عَسَاكِرُ خُمَارَوَيْهِ إِلَى الشَّامِ فَفَتَحَتْهُ أَجْمَعُ، فَاسْتَقَرَّ مَلِكُ خُمَارَوَيْهِ لَهُ (١).

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصَّفَّار

في هذه السنة عاشر ربيع الأوَّل كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلْف، وبين عمرو بن الليث الصَّفَّار، ودامت الحرب من أوَّل النهار إلى الظُّهر، فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر ألفاً بين فارس وراجل، وجُرح الدَّرهميُّ مقدَّم جيش عمرو بن الليث، وقُتل مائة رجل من حُماتهم، وأُسِرَ ثلاثة آلاف أسير، واستأمن منهم ألف رجل، وغنموا من معسكر عمرو من الدَّوَابِّ والبقر والحمير ثلاثين ألف رأس، وما سوى ذلك فخارجٌ عن الحدِّ (٢).

ذكر حروب الأندلس وإفريقية (٣)

في هذه السنة سيَّر محمَّد، صاحب الأندلس، جيشاً مع ابنه المنذر إلى مدينة بَطْلَيْوس، فزال عنها ابن مروان الجَلِيقِيُّ، وكان مخالفاً، كما ذكرنا، وقصد حصن أشير غرة (٤) فتحصَّن به، فأحرق المنذر بَطْلَيْوس، وسيَّر محمَّد أيضاً جيشاً مع هاشم بن عبدالعزيز إلى مدينة سَرَقُسطَة، وبها محمَّد بن لب بن موسى، فملكها هاشم وأخرج منها محمَّداً، وكان معه عمر بن حفصون الذي ذكرنا خروجه على صاحب الأندلس فصالحه (٥).

فلَمَّا عادوا إلى قُرْطُبة هرب عمر بن حفصون، وقصد بَرَبُشتَر (٦) مخالفاً، فاهتمَّ صاحب الأندلس به، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

(١) انظر عن (وقعة الطواحين) في:

تاريخ الطبري ٨/١٠، وولادة مصر للكندي ٢٥٩، ٢٦٠، والولادة والقضاة له ٢٣٥، ومروج الذهب ٢١٠/٤، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١١٣/١، ١١٤، والمنظوم ٨٠/٥ (٢٤٣/١٢)، وزبدة الحلب لابن العديم ٨١/١، ونهاية الأرب ٣٤٠/٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٥٤/٢، وتاريخ الإسلام ٢٦١ - ٢٨٠ هـ. ص ٢٢٠، ودول الإسلام ١٦٥/١، وتاريخ ابن الوردي ٢٤٠/١، والبداية والنهاية ٤٩/١١، ومروءة الجنان ١٨٦/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٤٤/٣، والنجوم الزاهرة ٥٠/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٢) الخبر ليس في تاريخ الطبري.

(٣) العنوان والخبر في: الباريسية و(ب).

(٤) في الأصل: «اسنه عرة». وفي: البيان المغرب ١٠٥/٢ «شَبْرَغَرَّة».

(٥) في الأوربية: «فصلحه».

(٦) في الأصل: «بيستر». وضبط في: البيان المغرب ١٠٥/٢ بفتح الباء الثانية: «بربشتَر».

وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقليّة إلى رَمْطَة^(١)، فخرّبت وغنمت وسبت، وأسرت كثيراً وعادت.

وتوفي أمير صقليّة، وهو الحسين بن أحمد، فولّي بعده سَوَادَة بن محمّد بن خفاجة التميمي، وقدم إليها، فسار عسكر كبير إلى مدينة قطانية فأهلك ما فيها، وسار إلى طبرمين فقاتل أهلها، وأفسد زرعها، وتقدّم فيها، فاتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة، فهادنه ثلاثة أشهر، وفاداه ثلاثمائة أسير من المسلمين، فرجع سَوَادَة إلى بَلَرَم^(٢).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُقد لأحمد بن محمّد الطائيّ على المدينة وطريق مَكّة، فوثب يوسف بن أبي الساج، وهو والي مَكّة، على بدر غلام الطائيّ، وكان أميراً على الحاجّ، فحاربه وأسره، فثار الجُند والحاجّ بيوسف، فقاتلوه، واستنقذوا بدرًا، وأسروا يوسف وحملوه إلى بغداد، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام^(٣).

وفيها خرّبت العامّة الدّير العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا ما فيه، وقلعوا أبوابه، فسار إليهم الحسين بن إسماعيل، صاحب شرطة بغداد من قبل محمّد بن طاهر، فمنعهم من هدم ما بقي منه، وكان يتردّد هو والعامّة إليه أيّاماً، حتى كاد أن يكون بينهم حرب، ثم بُني ما هُدم بعد أيّام، وكانت إعادة بنائه بقوة عبدون أخي صاعد بن مَخْلَد^(٤). وحجّ بالناس هارون بن إسحاق^(٥).

[الوفيات]

وفيها توفي عبد الرحمن بن محمّد بن منصور البصريّ^(٦).

(١) في الأصل: «ربطه».

(٢) البيان المغرب ١١٩/١، ١٢٠.

(٣) الطبري ٨/١٠، المنتظم ١٢/٢٤٤.

(٤) الطبري ٨/١٠، المنتظم ١٢/٢٤٥.

(٥) الطبري ٨/١٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، المنتظم ١٢/٢٤٥.

(٦) انظر عن (عبد الرحمن بن محمد) في:

أخبار القضاة لوكيع (انظر فهرس الأعلام ٣١/١ و ١٨/٣، ٢٨، ٣٠، ١٢٥، ٣٠٥، ومسند أبي عوانة ٢٨/١، والجرح والتعديل ٢٨٣/٥ رقم ١٣٤٧، والثقات لابن حبان ٣٨٣/٨ وفيه قال محققه بالحاشية (١): «لم نظفر به»، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عديّ ١٦٢٧/٤، وتاريخ بغداد ١٠/٢٧٣ رقم ٥٣٨٩، والمغني في الضعفاء ٢/٣٨٦ رقم ٣٦٢٦، وميزان الاعتدال ٢/٥٨٦، ٥٨٧ رقم ٤٩٥٨، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٨٦، ٣٨٧ رقم ٤٤٣، والمشتبه في أسماء الرجال ٢/٥٤٩، ولسان الميزان ٣/٤٣٠، ٤٣١ رقم ١٦٨٧.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين أذكوتكين^(١) ومحمد بن زيد العلوي

في هذه السنة، منتصف جمادى الأولى، كانت حرب شديدة بين أذكوتكين وبين محمد بن زيد العلوي، صاحب طبرستان، ثم سار أذكوتكين من قزوین إلى الريّ ومعه أربعة آلاف فارس، وكان مع محمد بن زيد من الديلم والطبرية والخراسانية عالم كبير، فاقتتلوا، فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا، وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان، وغنم أذكوتكين وعسكره من أثقالهم وأموالهم ودوابهم شيئاً لم يروا مثله، ودخل أذكوتكين الريّ فأقام بها، وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار، وفرق عماله في أعمال الريّ^(٢).

ذكر عدة حوادث

فيها وقع بين أبي العباس بن الموفق وبين يازمان^(٣) بطرسوس، فثار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه، فسار إلى بغداد في النصف من المحرم^(٤).

وفيها توفي سليمان بن وهب في حبس^(٥) الموفق في صفر.

وفيها خرج خارجي بطريق خراسان، وسار إلى دسكرة الملك فقتل^(٦).

(١) في (أ): «أولوتكين». وتقدم في تاريخ الطبري ٦١١/٩ «يدكوتكين».

(٢) الخبر ليس في تاريخ الطبري.

(٣) في (ب): «مازيار»، وفي طبعة صادر ٤١٨/٧ «بازمار».

(٤) الطبري ٩/١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٢، البداية والنهاية ٥٠/١١، النجوم الزاهرة ٦٧/٣.

(٥) في طبعة صادر ٤١٨/٧ «جيش»، والتصحيح من مصادر ترجمته الكثيرة التي حشدتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٦٤، ٣٦٥ رقم ٣٩٧.

(٦) الطبري ٩/١٠.

وفيهما دخل حمدان بن حمدون، وهارون الشاري مدينة الموصل، وصلى بهم الشاري في جامعها^(١).

وفيهما نُقب المُطَبِّق من داخله، وأُخرج منه الذَّوَابِّي^(٢) العلوي، وفَتَيَان^(٣) معه، فركبوا دوابَّ^(٤) أُعدَّت لهم وهربوا، فأغلقت أبواب بغداد، فأخذ الذَّوَابِّي ومن معه، فأمر الموفق، وهو بواسط، أن تُقطع يده ورجله من خلاف، فُقطِع^(٥).

وفيهما قَدِم صاعد بن مَخْلَد من فارس إلى واسط، فأمر الموفق جميع القَوَاد أن يستقبلوه، فاستقبلوه، وترجلوا له، وقبلوا يده، وهو لا يكلمهم كِبَرًا وتِيهًا، ثُمَّ قبض الموفق عليه وعلى جميع أهله وأصحابه، ونهب منازلهم بعد أيام، وكان قبضه في رجب، وقُبِض ابنه أبو عيسى وصالح، وأخوه عبدون ببغداد، واستكتب مكانه أبا الصَّقَر إسماعيل بن بُلْبُل، واقتصر به على الكتابة دون غيرها^(٦).

(وفيهما نزل بنو شييان ومن معهم بين الزَّانين من أعمال الموصل، وعاثوا في البلد وأفسدوا، وجمع هارون الخارجي على قصدهم، وكتب إلى حمدان بن حمدون التَّغْلِي في المحجيء إليه، إلى الموصل، فسار هارون نحو الموصل، وسار حمدان ومن معه إليه، فعبروا إليه بالجانب الشرقي من دجلة، وساروا جميعاً إلى نهر الخازر، وقاربوا حلل بني شييان، فواقعه طليعة لبني شييان على طليعة هارون، فانهزمت طليعة هارون، وانهزم هارون، وجلا أهل نينوى عنها، إلّا من تحصّن بالقصور^(٧)).

وفيهما زُلزِلت مصر، في جُمادى الآخرة، زلزلة شديدة أحرقت الدُّور والمسجد الجامع، وأحصي بها، في يومٍ واحد^(٨)، أُلِف جنازة^(٩).

(١) الطبري ٩/١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٢، البداية والنهاية ٥٠/١١.

(٢) في (ب): «الدوابي» والباريسية: «الدوابي»، وفي طبعة صادر ٤١٩/٧ الدوباني، والمثبت عن الطبري ٩/١٠.

(٣) في (أ)، والطبري: «ونفسان».

(٤) في الأوربية: «دواباً».

(٥) الطبري ٩/١٠.

(٦) الطبري ١٠/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٤/١، الفخري ٢٥٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ).. ص ٢٢٣، البداية والنهاية ٥٠/١١.

(٧) الخبر ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وهو ليس في تاريخ الطبري.

(٨) في الأوربية: «أحد».

(٩) الطبري ١٠/١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ٢٤٩/١٢.

وفيهما غلا السعر ببغداد، وكان سببه أن أهل سامراً منعوا من انحدار السفن بالطعام، ومنع الطائي أبواب الضياع من الدياس ليُغْلوا الأسعار، ومنع أهل بغداد عن سامراً الزيت والصابون وغير ذلك، واجتمعت العامة ووثبوا بالطائي، فجمع أصحابه وقتلهم، فُجرح بينهم جماعة، وركب محمد بن طاهر وسكن الناس، وصرفهم عنه^(١).

وفيهما توفي إسماعيل بن بُرّة الهاشمي في سؤال^(٢).

وعُيِّد الله بن عبدالله الهاشمي^(٣).

وفيهما تحرّكت الزنج بواسط، وصاحوا: أنكلاي، يا منصور، وكان هو والمهلبّي، وسليمان بن جامع، وجماعة من قوادهم في حبس الموفق ببغداد، وكتب الموفق بقتلهم، فقتلوا، وأرسلت رؤوسهم إليه، وصُلبت أبدانهم ببغداد^(٤).

وفيهما صلح أمر مدينة رسول الله ﷺ، وتراجع الناس إليها^(٥).

وفيهما غزا الصائفة يازمان^(٦).

وحجّ بالناس هارون بن محمد بن إسحاق^(٧).

(وفيهما سیر صحاب الأندلس إلى ابن مروان الجليقي، وهو بحصن أشير غرة^(٨)، فحصره وضيقوا عليه، وسير جيشاً آخر إلى محاربة عمر بن حفصون بحصن برّشتر^(٩)).

وفيهما انقضت الهدنة بين سودة أمير صقلية والروم، فأخرج سودة السرايا إلى بلد الروم بصقلية، فغنمت وعادت.

وفيهما قدم من القسطنطينية بطريق، يقال له انجفور^(١٠)، في عسكر كبير، فنزل على مدينة سبرينة فحصرها، وضيق على من بها من المسلمين، فسلموها على أمان ولحقوا

(١) الطبري ١٠/١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧.

(٢) الطبري ١٠/١٠.

(٣) الطبري ١٠/١٠.

(٤) الطبري ١١/١٠.

(٥) الطبري ١١/١٠.

(٦) في طبعة صادر ٤٢٠/٧ «يازمار».

(٧) الطبري ١١/١٠ مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٧، المنتظم ٢٤٩/١٢، نهاية الأرب ٣٤٠/٢٢.

(٨) في البيان المغرب ١٠٥/٢ «أشبرغرة».

(٩) في الأصل: «بشتر». وفي: البيان المغرب ١٠٥/٢ «برشتر»، بفتح الباء.

(١٠) في الأصل: «ابحفور».

بأرض صِقلِيَّة، ثُمَّ وَجَّهَ انجفُور عسكراً إلى مدينة مَتِيَّة^(١)، فحَصَرُوهَا، حَتَّى سَلَّمَهَا أَهْلُهَا بِأَمَانٍ (إِلَى بَلَرَمَ مِنْ صِقلِيَّة^(٢)) .

[الوفيات]

وفيها مات أبو بكر محمَّد بن صالح بن عبدالرحمن الأنماطي، المعروف بِكَيَّجَلَة^(٣)، وهو من أصحاب يحيى بن مَعِين، وهو لَقَبُهُ .

وفيها تُوفِّي أحمد بن عبد الجبَّار، بن محمَّد بن عَطَّارَد^(٤) العُطَّارْدِيُّ التِّمِيمِيُّ، وهو يروي «مغازي ابن إسحاق»، عن يونس، عن ابن إسحاق، ومن طريقه سمعناه .

وفيها تُوفِّي إبراهيم بن الوليد بن الجشَّاش^(٥) .

وفيها تُوفِّي شعيب بن بَكَار الكاتب^(٦)، وله حديث عن أبي عاصم النبيل .

(١) في الأصل: «مغنية» .

(٢) من الباريسية و(ب) .

(٣) في طبعة صادر ٤٢١/٧ «بكنجلة»، والمثبت عن الباريسية و(ب)، ومصادر ترجمته: مسند أبي عوانة ٨/١ و١٧٩/٢، وتاريخ بغداد ٢٠٣/٤ رقم ١٨٨٩ وفيه: «أحمد بن صالح الصوفي وهو محمد بن صالح بن عبدالرحمن»، والمعجم المشتمل ٤٨ رقم ٤٢ باسم:

«أحمد بن صالح البغدادي»، وتهذيب الكمال (المصوّر) ١٢١١/٣، وتاريخ الإسلام ٢٦١ - ٢٨٠ هـ. ص ٤٤٨، ٤٤٩ رقم ٥٦٧، وتهذيب التهذيب ٢٢٦/٩، ٢٢٧ رقم ٣٥٦، وتقريب التهذيب ١٧٠/٢ رقم ٣١٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٤١ .

(٤) انظر عن (أحمد بن عبد الجبار) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٥٨ - ٢٦١ رقم ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته .

(٥) انظر عن (إبراهيم بن الوليد) في:

مسند أبي عوانة ٩٦/١، والثقات لابن حَبَّان ٨٠/٨، وتاريخ بغداد ١٩٩/٦، ٢٠٠ رقم ٣٢٥٧، والمنظَّم ٨٥/٥ رقم ١٨٧ وفيه «الجشَّاش»، و(٢٥٠/١٢) وفيه «الجشَّاش»، والمشتبه في أسماء الرجال ١٦٤/١، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٩٨ رقم ٢٨٤، والبداية والنهاية ٥٠/١١ وفيه: «الحشَّاس» (بالمهملات) .

وفي طبعة صادر ٤٢١/٧ «الخشخاش» .

(٦) انظر عن (شعيب بن بكار) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٦٨ رقم ٤٠٣ .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج وابن كُنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون

في هذه السنة فسد الحال بين محمد بن أبي الساج وإسحاق بن كُنداج، وكانا متفقين في الجزيرة.

وسبب ذلك أن ابن أبي الساج (نافر إسحاق في الأعمال، وأراد التقدّم، وامتنع عليه إسحاق، فأرسل ابن أبي الساج إلى) ^(١) خُمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر، (وأطاعه، وصار معه) ^(٢) وخطب له بأعماله، وهي قنسرين، وسير ولده ديوداد إلى خُمارويه رهينة، فأرسل إليه خُمارويه مالا جزيلاً له ولقواده.

وسار خُمارويه إلى الشام، فاجتمع هو وابن أبي الساج ببالس، وعبر ابن أبي الساج الفرات إلى الرقة، فلقّيه ابن كُنداج، وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كُنداج، واستولى ابن أبي الساج على ما كان لابن كُنداج، وعبر خُمارويه الفرات ونزل الرافقة، ومضى إسحاق منهزماً إلى قلعة ماردين، (فحصره ابن أبي الساج، وسار عنها إلى سنجار، فأوقع بها بقوم من الأعراب، وسار ابن كُنداج من ماردين) ^(٣) نحو الموصل، فلقّيه ابن أبي الساج ببرقعيد، فكمن كميناً، فخرجوا على ابن كُنداج وقت القتال، فانهزم عنها، وعاد إلى ماردين فكان فيها؛ وقوي ابن أبي الساج، وظهر أمره، واستولى على الجزيرة ^(٤) والموصل، وخطب لخُمارويه فيها ثم لنفسه بعده ^(٥).

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (أ): «انضم إليه».

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) في الباريسية: «على ديار الجزيرة».

(٥) الخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ١٠/١٢.

ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي الساج والشراة^(١)

لَمَّا استولى ابن أبي الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح، وكان شجاعاً مقدماً عنده، إلى المرج من أعمال الموصل، فساروا إليها، وجبوا الخراج منها^(٢).

وكان اليعقوبية الشراة بالقرب منه، فأرسل إليهم فهادنهم، وقال: إنمّا مُقامي بالمرج مُدة يسيرة ثم أرحل عنه. فسكنوا^(٣) إلى قوله وتفرقوا، فنزل بعضهم بالقرب من سوق الأحد، فأسرى إليهم فتح في السحر، فكبسهم وأخذ أموالهم، وانهزم الرجال عنه.

وكان باقي اليعقوبية قد خرجوا^(٤) إلى أصحابهم الذين أوقع بهم فتح من غير أن يعلموا بالوقعة، فلقّهم^(٥) المنهزمون من أصحابهم، (فاجتمعوا، وعادوا إلى فتح فقاتلوه)^(٦)، وحملوا حملة رجل واحد، فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمان مائة رجل، وكان من أصحابه ألف رجل، فأقلت في نحو مائة رجل، وتفرق مائة في القرى واختفوا، وعادوا إلى الموصل متفرقين، وأقاموا بها^(٧).

ذكر وفاة محمد بن عبدالرحمن وولاية ابنه المنذر^(٨)

في هذه السنة توفي محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأموي، صاحب الأندلس، سَلَخَ^(٩) صفر، وكان عمره نحواً من خمس وستين سنة، وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً، وكان أبيض، مُشرباً بحمرة، ربعة، أوقص، يَخْضِبُ بالحناء والكتم، وخلف ثلاثة وثلاثين ولداً ذكوراً، وكان ذكياً، فطناً بالأمر المُشْتَبَهة متعانياً^(١٠) منها.

ولمّا مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد، بويع له بعد موت أبيه بثلاث ليالٍ،

(١) في (ب): «الخوارج».

(٢) في الأوربية: «منه».

(٣) في الأوربية: فسكنوا.

(٤) في الباريسية و(ب): «ساروا».

(٥) في (أ): «فانضم إليهم».

(٦) في (أ): «فقصّدوا فتحاً».

(٧) الخبر ينفرد به المؤلف - رحمه الله.

(٨) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).

(٩) في الباريسية و(ب): «في».

(١٠) في الأوربية: «متعانياً».

وأطاعه الناس، وأحسن إليهم^(١).

ذكر عدّة حوادث

(وفيها أيضاً كانت وقعة بالرّقة في جُمادى الأولى بين إسحاق بن كُنداجيق^(٢) وبين محمّد بن أبي الساج، فانهزم إسحاق، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في ذي الحجة فانهزم إسحاق أيضاً)^(٣).

وفي هذه السنة وثب أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه، وملك أحدهم بعده^(٤).

وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذي كان قدّم عليه بالأمان (حين كان يقاتل الزنج بالبصرة، ولما قبضه قيده)^(٥)، وضيق عليه، وأخذ منه أربع مائة ألف دينار، فكان لؤلؤ يقول: ليس لي ذنب إلّا كثرة مالي؛ ولم تزل أموره في إدبار إلى أن افتقر ولم يبق له شيء، ثم عاد إلى مصر في آخر أيام هارون بن خُمارويه، فريداً وحيداً، بغلام واحد، فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الإحسان^(٦).

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمّد بن إسحاق^(٧).

وفيها ثار السودان بمصر، وحصروا صاحب الشرطة، فسمع خُمارويه بن أحمد بن طولون الخبر، فركب، وفي يده سيف مسلول، وقصد دار صاحب الشرطة، وقتل كلّ من لقيه من السودان، فانهزموا منه، وأكثر القتل فيهم، وسكنت مصر وأمن الناس^(٨).

(١) انظر عن (محمد بن عبد الرحمن بن الحكم) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٥١، ٤٥٢ رقم ٥٧٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) ترد في الأصول: «كنداج» و«كنداجيق».

(٣) من (أ)، والخبر عند الطبري ١٢/١٠.

(٤) الطبري ١٢/١٠، تاريخ حلب ٢٦٨، المنتظم ٨٨/٥، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٤، البداية والنهاية ٥١/١١، النجوم الزاهرة ٦٩/٣.

(٥) العبارة بين القوسين ورد بدلها: «وقيده» في: الباريسية و(ب).

(٦) الطبري ١٢/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٥/١، ١١٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٥، البداية والنهاية ٥١/١١، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٥، النجوم الزاهرة ٦٩/٣.

(٧) الطبري ١٢/١٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٦٨، المنتظم ١٢/٢٤٩، نهاية الأرب ٣٤٠/٢٢.

(٨) الخبر ينفرد به المؤلّف - رحمه الله.

[الوفيات]

وفيها مات أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني^(١)، صاحب كتاب «السُّنن».
ومحمد بن يزيد^(٢) بن ماجة القزويني، وله أيضاً كتاب «السُّنن»، وكان عاقلاً^(٣)،
إماماً عالماً.
وتوفي الفتح بن سُخْرَف^(٤) أبو داود الكشي^(٥) الصوفي، وكان موته ببغداد، وهو
من أصحاب الأحوال الشريفة.
وتوفي حنبل بن إسحاق^(٦).

-
- (١) انظر عن (سليمان بن الأشعث) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٥٧ - ٣٦٣ رقم ٣٩٢ وفيه
حشدت مصادر ترجمته.
- (٢) في طبعة صادر ٤٢٥/٧ «زيد»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ -
٢٨٠ هـ). ص ٤٦٧ - ٤٦٩ رقم ٦٠٤.
- (٣) من (أ).
- (٤) في طبعة صادر ٤٢٥/٧ «سُخْرَف». والتصحيح من ترجمته في: طبقات الصوفية للسلمي ١١ و ١٤٣،
وتاريخ بغداد ٣٨٤/١٢ - ٣٨٨ رقم ٦٨٤٣، وطبقات الحنابلة ١/٢٥٥ - ٢٥٧ رقم ٣٦١، والمنتظم
٨٩/٥، ٩٠ رقم ١١٩ (١٢/٢٥٦ رقم ١٧٩١)، وصفة الصفوة ٢/٢٢٧. وتاريخ الإسلام (٢٦١ -
٢٨٠ هـ). ص ٤١٢، ٤١٣ رقم ٤٩٥، وطبقات الأولياء ٢٧٤، ٢٧٥ رقم ٥٦، والكواكب الدرية
١/٢٦٠، وجامع كرامات الأولياء ٢/٢٣٣، ونفحات الأنس ٢٦، واللّمع ٢٢٨.
- وقد تحرف في (أ) إلى: «سُخْرَف».
- (٥) في (أ): «الكسي»، وفي (ب): «الليثي».
- (٦) انظر عن (حنبل بن إسحاق) في: الجرح والتعديل ٣/٣٢٠ رقم ١٤٣٤، وتاريخ بغداد ٨/٢٨٦، ٢٨٧
رقم ٤٣٨٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٧٠، وطبقات الحنابلة ١/١٤٣ - ١٤٥ رقم ١٨٨، والمنتظم
٨٩/٥ رقم ١٩٨ (١٢/٢٥٦ رقم ١٧٩٠)، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥١ - ٥٣ رقم ٣٨، وتذكرة الحفاظ،
٢/٦٠٠، ٦٠١، والعبر ٢/٥١، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٤٣ رقم ٣٦٢، والنجوم
الزاهرة ٣/٧٠، وطبقات الحفاظ ٢٦٨، وشذرات الذهب ٢/١٦٣، ١٦٤.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق

في هذه السنة سار الموفق إلى فارس لحرب عمرو بن الليث الصَّفَّار، فبلغ الخبر إلى عمرو، فسير العباس بن إسحاق في جَمْعٍ كبير من العسكر إلى سيرا، وأنفذ ابنه محمد بن عمرو إلى أَرْجَان، وسير أبا طلحة شَرْكَب^(١)، صاحب جيشه، على مقدّمته، فاستأمن أبو طلحة إلى الموفق، وسمع عمرو ذلك، فتوقّف عن قصد الموفق.

ثم إنَّ^(٢) أبا طلحة عزم على العود إلى عمرو، فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز، وجعل ماله لابنه المعتضد أبي العباس، وسار يطلب عمراً، فعاد عمرو إلى كرمان، ومنها إلى سجستان على المفازة، فتوفي ابنه محمد بالمفازة، ولم يقدر الموفق على أخذ كرمان (وسجستان من عمرو فعاد^(٣) عنه^(٤)).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا يازمان^(٥)، فأوغل في أرض الروم (فأوقع فيها بكثير^(٦) من أهلها، وقتل وغنم، وسبى^(٧) وأسر، وعاد سالماً إلى طرسوس^(٨)).

(١) في الأصل: «سركب».

(٢) في الباریسية و(ب): «لأن».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) الخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ١٣/١٠، والمنتظم ٢٦١/١٢، ونهاية الأرب ٣٤٠/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٦، والبدایة والنهایة ٥٢/١١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٥.

(٥) في طبعة صادر ٤٢٧/٧ «بازمار».

(٦) في الأوریية: «بكبير».

(٧) في الأوریية: «وسبا».

(٨) في الباریسية و(ب): «فغنم وسلم». والخبر في: تاريخ الطبري ١٣/١٠، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٩٨، والمنتظم ٢٦١/١٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٦، والبدایة والنهایة ٥٢/١١، ٥٣.

وفيهما دخل صديق الفرغاني دُور سامراً (فنهبا، وأخذ)^(١) أموال التجار (منها، وأفسد)^(٢)؛ وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميه، ثم صار يقطعه^(٣).
وحج بالناس هارون بن محمد^(٤).

[الوفيات]

وفيهما تُوفي أبو العباس بن الكُش بن المتوكل، وكان قد حبسه أخوه المعتمد ثم أطلقه.
وفيهما تُوفي الحسن بن مُكرم^(٥).
وعلي [إبراهيم] بن عبد المجيد^(٦) الواسطي.

[بقية الحوادث]

(وفيها جمع إسحاق بن كُنداج جمعاً كثيراً وسار نحو الشام، فبلغ الخبر خُمارويه، فسار إليه وقد عبر الفرات، فالتقى، وجرى بين الطائفتين قتال شديد، انهزم فيه إسحاق هزيمة عظيمة لم يردّه شيء، حتى عبر الفرات وتحصّن بها، وسار خُمارويه إلى الفرات، فعمل جسراً، فلما علم إسحاق بذلك سار من هناك إلى قلاع له قد أعدها وحصّنها، وأرسل إلى خُمارويه يخضع له، ويذل له الطاعة في جميع ولايته، وهي الجزيرة وما والاها، فأجابه إلى ذلك.
وصالحه ابن أبي الساج، وجمع جمعاً كثيراً، وسار نحو الشام قاصداً منازعة

(١) في الباریسیة و(ب): «فأغار على».

(٢) من الباریسیة و(ب).

(٣) الطبري ١٣/١٠.

(٤) الطبري ١٣/١٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٨، المنتظم ١٢/٢٦١، نهاية الأرب ٣٤١/٢٢.

(٥) انظر عن (الحسن بن مكرم) في: مسند أبي عوانة ١/٣٢٦، وأخبار القضاة لوكيع ١/٣٨، وحديث خيثة الأضرابلسي ٢١ رقم ٣٨، والإيمان لابن مندة ١/ رقم ٩٤، والثقات لابن حبان ٨/١٨٠، والمستدرك على الصحيحين ١/٧٢، وتاريخ بغداد ٧/٤٣٢، ٤٣٣ رقم ٤٠٠٧، والمنتظم ٥/٩٣ رقم ٩٠٨ (١٢/٢٦٢ رقم ١٨٠٠)، وبغية الطلب (مخطوط) ٥/٢٤٨، والعبر ٢/٥٣، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٣٦ رقم ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٦٢، ١٦٣ رقم ١٠٩، وشذرات الذهب ١٦٥/٢.

(٦) في طبعة صادر ٧/٤٢٧: «علي بن عبد الحميد».

والإضافة والتصحيح من مصادر ترجمته:

الجرح والتعديل ٦/١٧٥ رقم ٩٥٧ وفيه: علي بن إبراهيم بن عبد الحميد، وتاريخ بغداد ١١/٣٣٥، ٣٣٦ رقم ٦١٦٨، وتهذيب الكمال (المصور) ٢/٩٥٤، ٩٥٥، والكاشف ٢/٢٤٢ رقم ٣٩٣٥، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٩٩ رقم ٤٦٤، وتهذيب التهذيب ٧/٢٨١، ٢٨٢ رقم ٤٨٩، وتقريب التهذيب ٢/٣١.

خُماروَيْه حيث كان أبعد إلى مصر، فبلغ الخبر خُماروَيْه، فخرج عن مصر في عساكره، فالتقيا في البثنية من أعمال دمشق، فاقتتلا قتالاً عظيماً، فانهزم ابن أبي الساج، وعاد منهزماً حتى عبر الفرات، فأحضر خُماروَيْه ولد ابن أبي الساج، وكان رهينة عنده، فخلع عليه، وأطلقه، وسيره إلى أبيه، وعاد إلى مصر^(١).

(١) الخبر بين القوسين من (أ)، وهو ليس في تاريخ الطبري.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

ذكر الاختلاف بين خُمارَوَيْه وابن أبي السَّاج^(١)

قد ذكرنا اتفاق ابن أبي السَّاج وخُمارَوَيْه بن طولون، وطاعة ابن أبي السَّاج له، فلمَّا كان الآن خالف ابن أبي السَّاج على خُمارَوَيْه، فسمع خُمارَوَيْه الخبر، فسار عن مصر في عساكره نحو الشام، فقدم إليه آخر سنة أربع وسبعين [ومائتين]، فسار ابن أبي السَّاج إليه، فالتقوا عند ثنية العُقاب بقرب دمشق، واقتتلوا في المحرَّم من هذه السنة، وكان القتال بينهما، فانهزمت ميمنة خُمارَوَيْه، وأحاط باقي عسكره بابن أبي السَّاج ومن معه، فمضى منهزماً واستبيح معسكره، وأخذت الأثقال والدوابَّ وجميع ما فيه.

وكان خلَّف بحمص شيئاً كثيراً، فسير إليه خُمارَوَيْه قائداً في طائفة من العسكر جريدة، فسبقوا ابن أبي السَّاج إليها، ومنعوه من دخولها^(٢) والاعتصام بها، واستولوا على ما له فيها، فمضى ابن أبي السَّاج منهزماً إلى حلب، ثم منها إلى الرِّقَّة، ف تبعه خُمارَوَيْه، ففارق الرِّقَّة، فعبر خُمارَوَيْه الفرات، (وسار في أثر ابن أبي السَّاج، فوصل خُمارَوَيْه إلى مدينة بَلَد، وكان قد سبقه ابن أبي السَّاج إلى الموصل)^(٣).

فلمَّا سمع ابن أبي السَّاج بوصوله إلى بَلَد سار عن الموصل إلى الحديثة، وأقام خُمارَوَيْه ببَلَد، وعمل له سريراً طويلاً الأرجل، فكان يجلس عليه في دجلة، هكذا ذكر أبو زكرياء يزيد بن إياس الأزديُّ الموصليُّ صاحب «تاريخ الموصل»: أن خُمارَوَيْه وصل إلى بلد، وكان إماماً فاضلاً عالماً بما يقول وهو يشاهد الحال.

(١) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).

(٢) في الأوربية: «دخوله».

(٣) العبارة بين القوسين وردت في الباريسية و(ب) على هذا النحو: «يقفو أثره فسار ابن أبي السَّاج إلى الموصل وتبعه خُمارَوَيْه فوصل إلى بلد».

ذكر الحرب بين كُنداج وابن أبي الساج^(١)

لَمَّا انهزم ابن كُنداج من ابن أبي الساج، كما ذكرناه، أقام إلى أن انهزم ابن أبي الساج من خُمارويّه، فلمّا وافى خُمارويّه بلدًا أقام بها، وسير مع إسحاق بن كُنداج جيشًا كثيرًا، وجماعة من القوَاد، ورحل يطلب ابن أبي الساج، فمضى بين يديه وابن كُنداج يتبعه إلى تكريت، فعبّر ابن أبي الساج دجلة، وأقام ابن كُنداج، وجمع السفن ليعمل جسرًا يعبر عليه، وكان يجري بين الطائفتين مُراماة.

وكان ابن أبي الساج في نحو ألفي فارس، وابن كُنداج في عشرين ألفًا، فلمّا رأى ابن أبي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت إلى الموصل ليلاً، فوصل إليها في اليوم الرابع، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى، وسار ابن كُنداج يتبعه، فوصل إلى العزيق^(٢)، فلمّا سمع ابن أبي الساج خبره سار إليه، فالتقوا، واقتتلوا عند قصر حرب^(٣)، فاشتد القتال بينهم، وصبر محمد بن أبي الساج صبرًا عظيمًا، لأنّه كان في قلّة، فنصره الله، وانهزم ابن كُنداج وجميع عسكره، ومضى منهزمًا.

وكان أعظم الأسباب في هزيمته بغيه، فإنّه لمّا قيل له: إنّ ابن أبي الساج قد أقبل نحوك من الموصل ليقاتلك، قال: أستقبل الكلب! فعَدّ الناس هذا بغيًا وخافوا منه، فلمّا انهزم، وسار إلى الرّقة، تبعه^(٤) محمد إليها، وكتب إلى أبي أحمد الموقّ يُعرّفه ما كان منه، ويستأذنه في عبور الفرات إلى الشام، بلاد خُمارويّه، فكتب إليه الموقّ يشكره، ويأمره بالتوقّف إلى أن تصله الأمداد من عنده.

وأما ابن كُنداج فإنّه سار إلى خُمارويّه، فسير معه جيشًا، فوصلوا إلى الفرات، فكان إسحاق بن كُنداج^(٥) على^(٦) الشام، وابن أبي الساج بالرّقة، ووكل بالفرات من يمنع من عبورها، فبقوا كذلك مدّة.

ثمّ إنّ ابن كُنداج^(٥) سير طائفة من عسكره، فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع، وساروا، فلم تشعر طائفة عسكر ابن أبي الساج، وكانوا طليعة، إلّا وقد أوقعوا بهم، فانهزموا من عسكر إسحاق إلى الرّقة، فلمّا رأى ابن أبي الساج ذلك سار عن الرّقة إلى

(١) العنوان والخبر في الباريسية و(ب).

(٢) في الباريسية و(ب): «الفريق».

(٣) في (أ): «حرب».

(٤) في الأوربية: «وتبعه».

(٥) في (أ): «كُنداجيق».

(٦) في الباريسية و(ب): «على رضى الشام».

الموصل، فلما وصل إليها طلب من أهلها المساعدة بالمال، وقال لهم: ليس بالمضطر مروءة^(١)؛ فأقام بها نحو شهر، وانحدر إلى بغداد، فاتصل بأبي أحمد الموفق في ربيع الأول من سنة ست وسبعين ومائتين، فاستصحبه معه إلى الجبل، وخلع عليه، ووصله بـمال، وأقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مُضَر من أرض الجزيرة.

ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدي^(٢)

وفيها ظهر فارس العبدي في جمع، فأخاف السيل، وسار إلى دُور سامراً ونهب، فسار إليه الطائي مقاتلاً، فهزمه الطائي، وأخذ سواده، ثم سار الطائي إلى دجلة ليعبرها، فدخل طيارة له، فأدركه بعض أصحاب فارس، فتعلقوا بكوثل الطيارة، فرمى الطائي نفسه في الماء وسبح، فلما خرج منه نفّض لحيته وقال: أيش ظن العبدي؟ أليس أنا أسبح من سمكة؟ ثم نزل الطائي السن والعبدي بإزائه.

وقال علي بن بسام في الطائي:

قد أقبل الطائي ما أقبلا يَفْتَحُ^(٣) في الأفعال ما أجَمَلَا
كأنه من لين^(٤) ألفاظه صبيّة تمضغُ جُهدَ البَلَا

وجهد البلا ضرب من النافط يُتَعَلَّكُ^(٥).

وفيها قبض الموفق على الطائي وقيده، وختم على كلّ شيء له، وكان يلي الكوفة وسوادها، وطريق خراسان، وسامراً، والشرطة ببغداد، وخراج بادوريا، وقطربل، ومسيكن^(٦).

ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله^(٧)

في هذه السنة، في شوال، قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله أبي العباس أحمد.

وسبب ذلك أن الموفق دخل إلى واسط ونزل بها، ثم عاد إلى بغداد، وتخلّف

-
- (١) من (أ).
 - (٢) العنوان والخبر من البارسية و(ب).
 - (٣) الطبري ١٤/١٠ «لا أقبلا فتح».
 - (٤) في الأوربية: «ليس».
 - (٥) في الأوربية: «يتفلك».
 - (٦) الطبري ١٥/١٠.
 - (٧) العنوان والخبر في البارسية و(ب).

المعتمد على الله بالمدائن، وأمر الموفق ابنه أن يسير إلى بعض الوجوه، فقال: لا أخرج إلا إلى الشام لأنها الولاية التي ولّانيها أمير المؤمنين، فلمّا امتنع عليه أمر بإحضاره، فلمّا حضر أمر بعض خدمه أن يحبسه في حجرة في داره، فلمّا قام المعتمد تقدّم إليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار، فدخل ووكل به فيها.

وثار القوّاد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا، واضطربت بغداد لمّا رأوا السلاح والقوّاد، فركب الموفق إلى الميدان وقال لهم: ما شأنكم؟ أترون أنكم أشفق على ولدي مني، وقد احتجت إلى تقويمه! فانصرفوا^(١).

(في هذه السنة سار الطائي إلى سامرا بسبب صديق، فراسله وأمنّه، ودخل سامرا في جماعة من أصحابه، فأخذهم الطائي وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وحملهم إلى بغداد^(٢)).

وفيها غزا يازمان^(٣) في البحر، فغنم من الروم أربعة^(٤) مراكب^(٥) ^(٦).

ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان

(في هذه السنة سار رافع بن هرثمة إلى جرجان، فأزال عنها محمّد بن زيد، وسار محمّد إلى استراباذ، فحصره فيها رافع، وأقام عليه نحو ستين^(٧)، فغلت الأسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل، وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضّة، وفارقها محمّد بن زيد ليلاً في نفر يسير إلى سارية، فسيّر إليه رافع عسكرياً، فتحاربوا، وسار محمّد عن سارية وعن طبرستان، وذلك في ربيع الأوّل سنة سبع وسبعين ومائتين، واستأمن رستم بن قارن إلى رافع بطبرستان، فصاهره ابن قوله.

وقدّم على رافع، وهو بطبرستان، عليّ بن الليث، وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان، فاحتال حتى تخلص هو وابناه المعدّل والليث، وأنفذ رافع إلى شالوس

(١) الطبري ١٥/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٨/١، المنتظم ٢٦٤/١٢، نهاية الأرب ٣٤١/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٧.

(٢) الطبري ١٤/١٠.

(٣) في طبعة صادر ٤٣٣/٧ «بازمار»، والتصحيح من الطبري وغيره، وقد تقدّم.

(٤) في الأوربية: «أربع».

(٥) الطبري ١٤/١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٦٨، المنتظم ٢٦٤/١٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٢٧.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في (ب): «سنة».

محمّد بن هارون نائباً عنه، فأثاه بها عليّ بن كالي^(١) مستأمناً، فأتاها محمد زيد وحصرهما بشالوس، وأخذ الطريق عليهما، فلم يصل منهما إلى رافع خبر، فلما تأخر خبرهما عنه أرسل جاسوساً يأتيه بأخبارهما، فعاد إليه فأخبره بحصر محمد بن زيد إياهما بشالوس، فعظم عليه، وسار إليهما، فرحل عنهما محمد بن زيد إلى أرض الدّيلم، فدخل رافع خلفه أرض الدّيلم فخرقها حتّى اتّصل بحدود قزوین، وعاد إلى الرّي، وأقام بها إلى أن توفّي الموقّ^(٢) في رجب سنة ست وسبعين ومائتين.

ذكر وفاة المنذر بن محمد الأمويّ

وفيها في المحرم توفّي المنذر بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأمويّ، صاحب الأندلس، وقيل: في صفر، وكانت ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهراً وعشرة أيّام، وكان عمره نحواً من ست^(٣) وأربعين سنة^(٤).

وكان أسمر طويلاً بوجهه أثر جذري، جعداً، كثّ اللحية، وخلف ستّة ذكور، وكان جواداً يصل الشعراء^(٥) ويحبّ الشعر^(٦).

ولما توفّي ببيع أخوه عبدالله بن محمد، ببيع له يوم موت أخيه، وكنيته أبو محمد، أمّه أم ولد اسمها عشار^(٧) توفّيت قبل ابنها بسنة، وفي أيّامه امتلأت الأندلس بالفتن، وصار في كلّ جهة متغلّب، ولم تزل كذلك طول ولايته^(٨).

(١) في الباريسية و(ب): «بركاكي».

(٢) في الأصل: «المعتمد».

(٣) في الأوربية: «سته».

(٤) البيان المغرب ١١٣/٢، ١١٤.

(٥) في (ب): «القراء».

(٦) انظر عن (المنذر بن محمد) في: العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٨/١، وتاريخ علماء الأندلس ٦/١ وجذوة المقتبس ١١/ وبغية الملتبس ١٦، والحلّة السيرة (انظر فهرس الأعلام). ولسان الدين الخطيب ٢٣، والمؤنس ١٠٠، ووفيات الأعيان ١١١/١، والبيان المغرب ١١٣/٢ - ١٢٠، ونهاية الأرب ٢٣/٣٩٣، ٣٩٤، وشرح رقم الحلل ١٤٨ و١٥٨، ومعجم بني أمية ١٧٩ رقم ٣٦٩.

(٧) في (ب): «عشار». والمثبت يتفق مع: البيان المغرب ١٢٠/٢، وقيل تسمّى: بهار.

(٨) البيان المغرب ١٢١/٢.

ذكر عِدَّة حوادث

[الوفيات]

وفيها تُوفِّي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المَرُورُوذِي^(١)، وهو صاحب أحمد بن حنبل.

وعبدالله بن يعقوب بن إسحاق العطار الموصلي التميمي^(٢)، وكان كثير الحديث والرواية، وكان مُعَدِّلاً عند الحكام.

وفيها تُوفِّي أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله السَّكْرِي^(٣) النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ المشهور، صاحب التصانيف.

وقيل: تُوفِّي سنة سبعين^(٤) [ومائتين]، والأول أصح^(٥).

-
- (١) انظر عن (أحمد بن محمد بن الحجاج) في: تاريخ بغداد ٤/٤٢٣ - ٤٢٥ رقم ٢٣١٨، والسابق واللاحق ٥٦، والمنظم ١٢/٢٦٤، ٢٦٥ رقم ١٨٠٥، ودول الإسلام ١/١٦٦، ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٧٣ - ٢٧٥ رقم ٢٤٢، والبداء والنهاية ١١/٥٤، والنجوم الزاهرة ٣/٧٢.
- (٢) لم أقف على من اسمه «عبدالله بن يعقوب بن إسحاق العطار» في وفيات هذه السنة في المصادر.
- (٣) في طبعة صادر ٧/٤٣٥ «البكري»، والتصحيح من مصادر ترجمته الكثيرة التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٣٢، ٣٣٣ رقم ٣٣٣.
- (٤) في تاريخ الإسلام ٣٣٣: سنة تسعين، ومن قال: مات سنة تسعين وهم.
- (٥) سيعاد في وفيات السنة التالية.

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد إلى عمرو بن الليث، وكُتب اسمه على الأعلام والترسة^(١) وغيرها، وكان ذلك في سؤال^(٢).

ثم ترتب في الشرطة عبيد الله بن عبدالله بن طاهر من قبل عمرو، ثم أمره بطرح اسم عمرو عن الأعلام وغيرها في سؤال من هذه السنة^(٣).

وفيها، في منتصف ربيع الأول، سار الموفق إلى بلاد الجبل، وسبب مسيره أن الماذرائي، كاتب أذكوتكين، أخبره أن له هناك مالاً عظيماً، وأنه إن سار معه أخذه جميعه، فسار إليه، فلم يجد المال، فلما لم يجد شيئاً سار إلى الكرج^(٤)، ثم إلى أصبهان يريد أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دلف، فتنحى أحمد عن البلد بجيشه وعياله، وترك داره بفرشها لينزلها الموفق إذا قدم^(٥).

وفيها استعمل الموفق بالله على أذربيجان ابن أبي الساج، فسار إليها، فخرج إليه عبدالله بن الحسن الهمداني، صاحب مراغة، ليصدره^(٦) عنها، فحاربه، فانهزم عبدالله وحُصر، وأخذت منه سنة ثمانين ومائتين، كما نذكره، واستقر ابن أبي الساج لعمله.

وفيها توفي محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن يزيد القاضي^(٧).

(١) في الأوربية: «الترسية».

(٢) الطبري ١٦/١٠ المنتظم ٢٧٣/١٢ (٩٩/٥، ١٠٠)، نهاية الأرب ٣٤١/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٦١) -

٢٨٠ هـ). ص ٢٢٨، البداية والنهاية ٥٦/١١، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٥، النجوم الزاهرة ٣/٧٤.

(٣) الطبري ١٦/١٠ و١٧، والمنتظم ١٠٠/٥.

(٤) في الأصل: «الكرخ».

(٥) الطبري ١٦/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١١٩ (باختصار).

(٦) في الباريسية و(ب): «لنفذه».

(٧) انظر عن (محمد بن حماد) في: أخبار القضاة لوكيع ١٨١/٢، ١٨٢ وفيه: «محمد بن حماد بن»

وفيهما قتل عاملُ الموصل لابن كُنداج^(١) إنساناً من الخوارج اسمه نعيم، فسمع هارون مقدّم^(٢) الخوارج بذلك وهو بحديثه الموصل، فجمع أصحابه وسار إلى الموصل يريد حرب أهلها، فنزل شرقيّ دجلة، فأرسل إليه^(٣) أعيانهم ومقدّموهم يسألونه ما الذي أقدمه؟ فذكر قتل نعيم؛ فقالوا: إنّما قتله عامل السلطان من غير اختيار منّا. وطلبوا منه الأمان ليحضروا عنده يعتذرون، ويتبرّؤون من قتله، فأمنهم، فخرج إليه جماعة من أهل الموصل وأعيانهم، وتبرّؤوا من قتله، فرحل عنهم.

وفيهما عاد حُجاج اليمن عن مكّة، فنزلوا وادياً، فأتاهم السَّيْل فحملهم جميعهم وألقاهم في البحر.

وفيهما توفي أبو قلابة^(٤) عبد الملك بن محمّد الرقاشي^(٥) البصريّ، وكان يسكن بغداد.

وفيهما ورد الخبر بانفراج تلّ من نهر الصَّلّة^(٦) يُعرف بتلّ، [بني]^(٧) شقيق، عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة، والقبور في شبه الحوض من حجر (في لون المِسَنّ، عليه كتاب لا يُدرى ما هو، وعليهم أكفان جُدُد)^(٨)، ويفوح منها ريح المسك، أحدهم شاب له جُمّة، وعلى شفّتيه بلل كأنّه قد شرب ماء، وكأنّه قد كحل، وبه ضربة في خاصرته^(٩).

وحجّ بالناس هارون بن محمّد الهاشمي^(١٠).

= إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد، وكان شاباً عفيفاً ثرياً، وقد كتب علماً كثيراً، وفهماً، وضم إليه قضاء واسط، وكور دجلة.

- (١) في (أ): «كنداجيق».
- (٢) في البارسية (ب): «رأس».
- (٣) في الأوربية: «إليهم».
- (٤) في (ب): «قلامة».
- (٥) انظر عن (عبد الملك الرقاشي) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٩١، ٣٩٢ رقم ٤٥٢ وفي حشدت مصادر ترجمته.
- (٦) في طبعة صادر ٤٣٧/٧ «البصرة» ومثلها في: نهاية الأرب ٣٤١/٢٢، وفي المنتظم ٢٧٣/١٢ «الصرّة»، وما أثبتناه عن الطبري ١٦/١٠، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١١٩/١، وفتوح البلدان ٣٥٧ وفيه أن المهديّ هو الذي أمر بحفر نهر الصلّة فحُفِر، وأحيا ما عليه من الأرضين.
- (٧) الإضافة من: الطبري، والعيون، والمنتظم.
- (٨) ما بين القوسين من (أ).
- (٩) الطبري ١٦/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٩/١، ١٢٠، المنتظم ٢٧٣/١٢.
- (١٠) الطبري ١٧/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٦٨، المنتظم ٢٧٣/١٢، نهاية الأرب =

[الوفيات]

(وفيها تُوفِّي أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قُتيبة^(١)، صاحب كتاب «أدب الكاتب»، وكتاب «المعارف»، وهو كوفيٌّ، وإنما قيل له الدِّينُورِيُّ لأنّه كان قاضيها.

وقيل: مات سنة سبعين^(٢) [ومائتين]^(٣).

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله السُّكَّرِيُّ^(٤) النَّحْوِيُّ الراوية، وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين.

وفيها تُوفِّي محمّد بن عليّ أبو جعفر القصاب^(٥) الصُّوفيُّ، وهو من أقران السَّريِّ، وصحبه الجُنيد كثيرًا.

= ٣٤٢/٢٢

(١) انظر عن (عبدالله بن مسلم بن قتيبة) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٨١ - ٣٨٣ رقم ٤٣٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٣) انظر: تاريخ بغداد ١٠/١٧٠، ١٧١.

(٤) في طبعة صادر ٤٣٨/٧: «الشكري»، وهو غلط. وما أثبتناه من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٣٣٢ رقم ٣٣٣، وهو قد تقدّم في وفيات السنة الماضية ٢٧٥ هـ.

(٥) انظر عن (محمد بن علي القصاب) في: .

طبقات الصوفية للسلمي ١٥٥ و١٦٤ و١٩٥، وتاريخ بغداد ٦٢/٣، وطبقات الأولياء ١٣٦ رقم ٢٩، واللمع ٢٠٤، ٢٠٥.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

في هذه السنة دعا يازمان^(١) بطرسوس لخمرويه بن أحمد بن طولون .
وسبب ذلك أن خمرويه أنفذ إليه ثلاثين ألف دينار، وخمسمائة ثوب، وخمسمائة مطرف، وسلاحاً كثيراً، فلما وصل إليه دعا له، ثم وجه إليه بخمسين ألف دينار^(٢) .
وفيها، في ربيع الآخر، كان بين وصيف خادم ابن أبي الساج والبرابرة أصحاب أبي الصقر فتنة، فاقتتلوا، فقتل بينهم جماعة، كان ذلك بباب الشام، فركب أبو الصقر^(٣) ففرقهم^(٤) .
وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم، وأمر من ينادي: من كانت له مظلمة قبل الأمير الناصر لدين الله الموفق، أو أحد من الناس، فليحضر^(٥) .
وفيها، في شعبان، قدم بغداد قائد عظيم من قواد خمرويه بن أحمد بن طولون في جيش عظيم^(٦) .
وحج بالناس هارون بن محمد بن عيسى الهاشمي^(٧) .

-
- (١) في طبعة صادر ٤٣٩/٧ «بازمار». والتصحيح من المصادر.
(٢) تاريخ الطبري ١٨/١٠، ولاء مصر للكِندي ٢٦٣، الولاة والقضاة، له ٢٣٩، تاريخ حلب للمعظمي ٢٦٩، زبدة الحلب ٨٤/١ وفيه «بازمار»، نهاية الأرب ٣٤٢/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ).
ص ٢٣٠، البداية والنهاية ٥٧/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٥/٣، النجوم الزاهرة ٧٦/٣.
(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٤) الطبري ١٨/١٠، نهاية الأرب ٣٤٢/٢٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٢٣/١.
(٥) الطبري ١٨/١٠، نهاية الأرب ٣٤٢/٢٢.
(٦) الطبري ١٨/١٠.
(٧) الطبري ١٨/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٦٩، المنتظم ١٠٥/٥، نهاية الأرب ٣٤٢/٢٢.

[الوفيات]

وفيهما تُوفِّي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي المثنى^(١) الموصلي، وكان كثير الحديث، وهو من أهل الصدق والأمانة.

وفيهما تُوفِّي أبو حاتم الرازي^(٢)، واسمه محمد بن إدريس بن المنذر، وهو من أقران البخاري ومسلم.

ومات فيها يعقوب بن سُفيان بن جَوَّان الفسوي^(٣)، وكان يتشيع.

ويعقوب بن يوسف بن مَعْقِل الأموي^(٤)، والد أبي العباس الأصم.

وفيهما تُوفِّيَت عَرِيب^(٥) المغنية المأمونية، وقيل: إنها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وكان مولدها سنة إحدى وثمانين ومائة.

وفيهما تُوفِّي أبو سعيد الخزاز^(٦)، واسمه أحمد بن عيسى، وقيل: سنة ست وثمانين^(٧) [ومائتين]، والأول أشبه بالصواب^(٨).

(الخرّاز: بالخاء المعجمة والراء والزاي).

(١) لم أقف على مصدر آخر لترجمته.

(٢) انظر عن (أبي حاتم الرازي) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٣٠ - ٤٣٥ رقم ٥٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٤٤٠/٧: «حوان السري»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٩٣ - ٤٩٥ رقم ٦٥٨.

(٤) ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٨٦/١٤ رقم ٧٥٨٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٩٦ رقم ٦٦٢، وليس فيهما «الأموي» بل «النيسابوري».

(٥) في الأوربية: «غريب»، والمثبت كما في مصادر ترجمتها: بغداد لابن طيفور ١٥٢ و ١٥٤ و ١٧٢ و ١٨٠ و ١٨٢، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٢٥، ٤٢٦، والديارات للشابشتي ٩٩ و ١٠١ و ١٥٤ و ١٦٥، وبدائع البدائ ٩٤ و ١٦٢، والأغاني، في مواضع كثيرة ذكرتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام وقد ترجم لها مرتين (٢٢١ - ٢٣٠ هـ). ص ٢٧٧ - ٢٧٨ رقم ٢٧٧، و (٢٥١ - ٢٦٠ هـ). ص ٢٠٧، ٢٠٨ رقم ٣٣٨، ولم يؤكد الذهبي تاريخ وفاتها في أي من الترجمتين.

(٦) انظر عن (أبي سعيد الخزاز) في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٩٩ رقم ٦٦٧ و (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٧٧ - ٧٩ رقم ٦٠ وقد حشدت في الثانية مصادر ترجمته.

(٧) وهو الأشهر.

(٨) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٨/٤.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

ذكر الفتنة ببغداد

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر، وأصحاب موسى ابن أخت مُفلح، أربعة أيام من المحرم، ثم اصطلحوا، وقد قُتل بينهم جماعة، ثم وقع بالجانب الشرقي وقعة بين أصحاب يونس قُتل فيها رجل، ثم انصرفوا^(١).

ذكر وفاة الموفق^(٢)

وفيها تُوُفِّي أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل، وكان قد مرض في بلاد الجبل، فانصرف وقد اشتدَّ به وجع النقرس، فلم يقدر على الركوب، فعمل له سرير عليه قبة، فكان يقعد عليه [هو] وخدام له يبرد رجله بالأشياء الباردة، حتى إنه يضع عليها الثلج، ثم صارت علة برجله، داء الفيل، وهو ورم عظيم يكون في الساق، يسيل منه ماء.

وكان يحمل سريره أربعون رجلاً بالنوبة، فقال لهم يوماً: قد ضجرت من حملي، بودي أن أكون كواحدٍ منكم أحمل على رأسي، وأكل، وأنا في عافية.

وقال في مرضه: أطبق ديواني (على^(٣)) مائة ألف مرتزق، ما أصبح فيهم أسوأ

(١) الطبري ١٩/١٠، نهاية الأرب ٣٤٢/٢٢.

(٢) انظر خبر وفاة الموفق في: تاريخ الطبري ١٠/٢٠ - ٢٢، ومروج الذهب ٤/٢٢٧، ٢٢٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٢١، ١٢٢، والإنشاء في تاريخ الخلفاء ١٣٨، والمتنظم ٥/١٠٩، ١١٠، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٤٨، ونهاية الأرب ٢٢/٣٤٢، ٣٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٥٤، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٢، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤١، ودول الإسلام ١/١٦٨، والبداية والنهاية ١١/٦١ ومراة الجنان ٢/١٩٢، والجواهر الثمين ١٥٧، وتاريخ الخميس ٢/٣٨٣، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٣٥ و٣٤٦، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٣) من (أ).

حالا^(١) مَتي، فوصل إلى داره لليلتين خَلَّتَا من صفر.

وشاع موته بعد انصرف أبي الصَّقر من داره، وكان تقدّم بحفظ أبي العباس، فأغلقت عليه أبواب دون أبواب، وقوي الإرجاف بموته، وكان قد اعترته غشية، فوجّه أبو الصقر إلى المدائن، فحمل منها المعتمد وأولاده، فجيء بهم إلى داره، ولم يسر أبو الصقر إلى دار الموفق.

فلما رأى غلمان الموفق المائلون إلى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس ما نزل بالموفق، كسروا الأقفال والأبواب المغلقة على أبي العباس، فلما سمع أبو العباس ذلك ظنّ أنهم يريدون قتله، وأخذ سيفه بيده، وقال لغلام عنده: والله لا يصلون إليّ وفيّ شيء من الروح! فلما وصلوا إليه رأى في أولهم غلامه وصيفاً مُوشكير^(٢)، ه فلما رآه ألقى السيف من يده، وعلم أنهم ما يريدون إلا الخير، فأخرجوه وأعدوه عند أبيه، فلما فتح عينه رآه، فقرّبه وأدناه إليه.

وجمع أبو الصقر عنده القوّاد والجُند، وقطع الجسرَيْن، وحاربه قوم من الجانب الشرقي، فقتل بينهم قتلى، فلما بلغ^(٣) الناس أنّ الموفق حيّ حضر عنده محمّد بن أبي الساج، وفارق أبا الصقر، وتسلّل القوّاد والناس عن أبي الصقر، فلما رأى أبو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق، فما قال له الموفق شيئاً ممّا جرى^(٤)، فأقام في دار الموفق، فلما رأى المعتمد أنّه بقي في الدار نزل هو وبنوه ويكتمر، فركبوا زورقاً، فلقبهم طيار لأبي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دُلف، فحمّله فيه إلى دار عليّ بن جهشيار.

وذكر أعداء أبي الصقر أنّه أراد أن يتقرّب إلى المعتمد بمال الموفق وأسبابه، وأشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفق، فنهب^(٥) دار أبي الصقر، حتى أخرجت نساؤه منها حفاة بغير أزر، ونهب ما يجاورها^(٦) من الدور، وكسّرت أبواب السجون، وخرج من كان فيها.

وخلع الموفق على ابنه أبي العباس، وعلى أبي الصقر، وركباً جميعاً، فمضى أبو العباس إلى منزله، وأبو الصقر إلى منزله وقد نهب، فطلب حصيرة يقعد عليها عارية،

(١) في الأوربية: «حال».

(٢) في (أ): «موشكين»، والمثبت يتفق مع الطبري.

(٣) في (أ): «فلما رأى».

(٤) في الأوربية: «جرا».

(٥) في الأوربية: «فنهب».

(٦) في الأوربية: «يجاوره».

فولّى أبو العباس غلامه بدرًا الشُّرطة، واستخلف محمّد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي.

ومات الموفق يوم الأربعاء لثمانٍ بقين من صفر من هذه السنة، ودُفن ليلة الخميس بالرُّصافة، وجلس أبو العباس للتعزية^(١).

وكان الموفق عادلاً، حَسَنَ السيرة، يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم، فيتنصف الناس بعضهم من بعض، وكان عالماً بالأدب، والنسب، والفقه، وسياسة الملك، وغير ذلك. قال يوماً: إن جَدِّي عبدالله بن العباس قال: إن الذباب ليقع على جليسي فيؤذني ذلك، وهذا نهاية الكرم، وأنا والله أرى جُلَسائي^(٢) بالعين التي أرى بها إخواني، والله لو تهياً لي أن أغيّر أسماءهم لنقلتها من الجُلَساء إلى الأصدقاء والإخوان. وقال يحيى بن عليّ: دعا الموفق يوماً جلساءه، فسبقتهم وحدي، فلمّا رآني وحدي أنشد يقول:

وأستصحبُ الأصحابَ حتّى إذا دَنَوُا وملُّوا من الإدلاج جئتُكم وحدي
فدعوتُ له، واستحسنْتُ إنشاده في موضعه، وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها^(٣).

ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد

لَمّا مات الموفق اجتمع القَوّاد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوّض ابن المعتمد، ولُقّب المعتضد بالله، وخطب له يوم الجمعة بعد المفوّض، وذلك لسبع ليالٍ بقين من صفر^(٤)، واجتمع عليه أصحاب أبيه، وتولّى ما كان أبوه يتولّاه.

وفيها قبض المعتمد على أبي الصقر وأصحابه، وانتهب منازلهم، وطلب بني الفرات فاخففوا^(٥).

وخلع على عُبيدالله بن سليمان بن وهب، وولّاه الوزارة^(٦).

(١) حتى هنا في: تاريخ الطبري ٢٢/١٠.

(٢) في الأوربية: «جلسائي».

(٣) انظر عن (الموفق) ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٧٩ - ٤٨١ رقم ٦٣٠.

(٤) الطبري ٢٢/١٠.

(٥) الطبري ٢٢/١٠، تاريخ حلب ٢٦٩، نهاية الأرب ٣٤٤/٢٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٢٥/١.

(٦) الطبري ٢٢/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٢٥/١، والمتنظم ١٠٩/٥، ١١٠، تاريخ حلب ٢٦٩ =

وسير محمد بن أبي الساج إلى واسط ليردّ غلامه وصيفاً إلى بغداد، فمضى وصيف إلى السّوس، فعاث بها ونهب الطيب، وأبى الرجوع إلى بغداد^(١).

وفيها قُتل عليّ بن الليث أخو الصّفّار، قتله رافع بن هرثمة، وكان قد يحنق به، وترك أخاه^(٢).

وفيها غار ماء النيل، فغلت الأسعار بمصر^(٣).

ذكر ابتداء أمر القرامطة^(٤)

وفيها تحرّك بسواد الكوفة قوم يُعرفون بالقرامطة، وكان ابتداء أمرهم، فيما ذكر، أنّ رجلاً منهم قديم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة، فكان بموضع يقال له النهرين، يُظهر الزُّهد والتّقشّف، ويسفّ الخوص، ويأكل من كسب يده، ويكثر الصلاة، فأقام على ذلك مُدّة، فكان إذا قعد إليه رجل ذاكره أمر الدّين، وزهّده في الدّنيا، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون^(٥) صلاة في كلّ يوم وليلة، حتّى فشا ذلك [عنه] بموضعه، ثمّ أعلمهم أنّه يدعو إلى إمام من آل بيت الرسول، فلم يزل على ذلك حتّى استجاب له جمع كثير.

وكان يقعد إلى بقال هناك. فجاء قومٌ إلى البقال يطلبون منه رجلاً يحفظ عليهم ما

= وفيه «عبدالله بن سليمان» وهو غلط، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٤.

(١) الطبري ١٠/٢٢، ٢٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٢٥/١.

(٢) الطبري ١٠/٢٣.

(٣) الطبري ١٠/٢٣، المنتظم ٥/١١٠، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٤، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣١، البداية والنهاية ١١/٦١، النجوم الزاهرة ٣/٧٧، تاريخ الخلفاء ٣٦٦.

وذكر «ابن إياس» خبر النيل مرتين، فقال في حوادث سنة ٢٧٨: «احترق (كذا في المطبوع) بحر النيل جميعه، حتّى لم يبق منه شيء، فكان الناس يشربون من الحفائر، وهذا شيء لم يُعهد بمثله فيما تقدّم». (بدائع الزهور ج ١ ق ١٧٠/١) ثم ذكر الخبر ثانية نقلاً عن ابن الجوزي. (ج ١ ق ١٧٣/١)، وصواب «احترق»: «اخترق» أو «تخرق».

(٤) انظر خبر القرامطة في:

تاريخ الطبري ١٠/٢٣ - ٢٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٢٥/١ - ١٢٩، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦٩، وتاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٧ - ١٠ و١٢، وتاريخ الزمان لابن العبري ٤٥، ٤٦، وفيه يسمي القرامطة بالـنُصيريين، وتاريخ مختصر الدول، له ١٤٩، ١٥٠، والمختصر في أخبار البشر ٥٥/٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٢ - ٢٣٦، ودول الإسلام ١٦٨/١، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٤١، والبداية والنهاية ١١/٦١، ومرآة الجنان ٢/١٩٢، وتاريخ الخميس ٢/٣٨٣، ومآثر الإنافة ١/٢٥٤، ٢٥٥، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٣٥، ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ٣/٧٨، وتاريخ الخلفاء ٣٦٦.

(٥) في (ب): «خمس».

صَرَمُوا مِنْ نَخْلِهِمْ، فَدَلَّاهُمْ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: إِنْ أَجَابَكُمْ إِلَى حِفْظِ تَمْرِكُمْ فَإِنَّهُ بَحِيثٌ تَحْبُونُ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَأَجَابَهُمْ عَلَى أَجْرَةٍ مَعْلُومَةٍ، فَكَانَ يَحْفَظُ لَهُمْ، وَيَصْلِي أَكْثَرَ نَهَارِهِ، وَيَصُومُ، وَيَأْخُذُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ مِنَ الْبَقَالِ رَطْلَ تَمْرٍ يَفْطُرُ عَلَيْهِ، وَيَجْمَعُ نَوَى ذَلِكَ التَّمْرِ وَيُعْطِيهِ الْبَقَالَ، فَلَمَّا حَمَلَ التَّجَارَ تَمْرَهُمْ حَاسِبُوا أَجِيرَهُمْ عِنْدَ الْبَقَالِ، وَدَفَعُوا إِلَيْهِ أَجْرَتَهُ، وَحَاسِبَ الْأَجِيرَ الْبَقَالَ عَلَى مَا أَخَذَ مِنْهُ مِنَ التَّمْرِ، وَحَطَّ ثَمَنَ النَّوَى، فَسَمِعَ أَصْحَابُ التَّمْرِ مُحَاسِبَتَهُ لِلْبَقَالِ بِثَمَنِ النَّوَى فَضْرِبُوهُ وَقَالُوا لَهُ: أَلَمْ تَرْضَ بِأَكْلِ^(١) تَمْرِنَا، حَتَّى بَعَثَ النَّوَى؟ فَقَالَ لَهُمُ الْبَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا! وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ، فَندَمُوا عَلَى ضَرْبِهِ، وَاسْتَحَلُّوا مِنْهُ فَفَعَلَ، وَازْدَادَ بِذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَيْهِ مِنْ زَهْدِهِ.

ثُمَّ مَرَضَ، فَمَكَثَ عَلَى الطَّرِيقِ مَطْرُوحاً.

وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ، يَحْمِلُ عَلَى أَثْوَارِ لَهُ، يَسْمُوهُ كَرْمِيَّةً^(٢) لِحُمْرَةِ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ بِالنَّبْطِيَّةِ أَحْمَرُ الْعَيْنِ، فَكَلَّمَ الْبَقَالَ الْكَرْمِيَّةَ فِي حَمْلِ الْمَرِيضِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَالْعَنَاءِ بِهِ، فَفَعَلَ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ حَتَّى بَرَأَ، وَدَعَا أَهْلَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ إِلَى مَذْهَبِهِ، فَأَجَابُوهُ، وَكَانَ يَأْخُذُ مِنَ الرَّجُلِ إِذَا أَجَابَهُ دِينَاراً، وَيَزْعَمُ^(٣) أَنَّهُ لِلْإِمَامِ، وَاتَّخَذَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً أَمْرَهُمْ أَنْ يَدْعُوا النَّاسَ إِلَى مَذْهَبِهِمْ. وَقَالَ: أَنْتُمْ كَحَوَارِيٍّ^(٤) عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ. فَاشْتَغَلَ أَهْلُ كَوْرَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ عَنْ أَعْمَالِهِمْ بِمَا رَسَمَ لَهُمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ.

وَكَانَ لِلْهَيْصَمِ^(٥) فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ ضِيَاعٌ، فَرَأَى تَقْصِيرَ الْأَكْرَةِ فِي عِمَارَتِهَا، فَسَأَلَ^(٦) عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَ بِخَبَرِ الرَّجُلِ، فَأَخَذَهُ^(٧) وَحَبَسَهُ، وَحَلَفَ أَنْ يَقْتُلَهُ لَمَّا اطَّلَعَ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَأَغْلَقَ بَابَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ تَحْتَ وَسَادَتِهِ، وَاشْتَغَلَ بِالشَّرْبِ، فَسَمِعَ بَعْضُ مَنْ فِي الدَّارِ مِنَ الْجَوَارِي بِمَسَاءَتِهِ^(٨)، فَفَرَّقَتْ لِلرَّجُلِ، فَلَمَّا نَامَ الْهَيْصَمُ أَخَذَتْ الْمِفْتَاحَ وَفَتَحَتْ الْبَابَ وَأَخْرَجَتْهُ، ثُمَّ أَعَادَتْ الْمِفْتَاحَ إِلَى مَكَانِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الْهَيْصَمُ فَتَحَ الْبَابَ لِيَقْتُلَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ^(٩).

(١) فِي (ب): «تَأْكُل».

(٢) فِي (ب): «كَرْمَتُهُ». وَقِيلَ: «كَرْمِيَّةٌ» بِالثَّاءِ. وَفِي (الْمَنْتَظَمِ ٥/١١١): كَرْمِيَّةٌ.

(٣) فِي (ب): «وَأَدَّعَى».

(٤) فِي الْأَوْرِبِيَّةِ: «كَحَوَارِيٍّ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «الْهَيْصَمُ».

(٦) فِي الْأَوْرِبِيَّةِ: «فَسْتَلَّ».

(٧) فِي الْأَوْرِبِيَّةِ: «وَأَخَذَهُ».

(٨) فِي الْأَوْرِبِيَّةِ: «بِمَسِيَّتِهِ». وَفِي (ب): «بِمَسِيَّتِهِ».

(٩) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب): «فَلَمْ يَرَهُ».

وشاع ذلك في الناس، فافتن أهل تلك الناحية، (وقالوا: رُفِعَ^(١))، ثم ظهر في ناحية أخرى، ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم، وسألوه عن قصته فقال: لا يمكن أحداً^(٢) أن ينالني بسوء! فعظم في أعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج إلى ناحية الشام، فلم يوقف^(٣) له على خبر، وسُمي باسم الرجل الذي كان في داره كرمية صاحب الأثوار^(٤)، ثم خُفّف ف قيل: قرمط، هكذا^(٥) ذكره بعض أصحاب زكرويه عنه.

وقيل: إن قرمط لَقِبَ رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلّة السواد على أثوار له، واسمه حمدان، ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة.

ووقف الطائي أحمد بن محمد على أمرهم، فجعل على الرجل منهم في السنة ديناراً، فقدم قوم من الكوفة، فرفعوا أمر القرامطة والطائي إلى السلطان، وأخبروه أنهم قد أحدثوا ديناً غير دين الإسلام، وأنهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ، إلا من بايعهم، فلم يلتفت إليهم ولم يسمع قولهم.

وكان فيما حُكي عن القرامطة من مذهبهم أنهم جاؤوا بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم! يقول الفرج بن عثمان، وهو من قرية يقال لها نصرانة^(٦)، داعية المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية، وهو جبريل، وذكر أن المسيح تصوّر له في جسم إنسان، وقال له: إنك الداعية، وإنك الحجة، وإنك الناقة، وإنك الدابة، وإنك يحيى بن زكرياء، وإنك روح القدس^(٧).

وعرفه أن الصلاة أربع ركعات: ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان بعد غروبها، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، مرتين، أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوحاً رسول الله، أشهد أن إبراهيم رسول الله، أشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله، وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح، وهي من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية، والقبلة إلى بيت

(١) في الأوربية: «أرفع». وما بين القوسين من (أ).

(٢) في الأوربية: «أحد».

(٣) في الأوربية: «يقف».

(٤) في الأوربية: «الأنوار»، والمثبت يتفق مع الطبري ٢٥/١٠.

(٥) في الأوربية: «هذا».

(٦) في البارسية: «بصرايه».

(٧) زاد الطبري ٢٥/١٠: «وإنك روح القدس» بعد قوله: «وإنك الدابة».

المقدس، [والحجّ إلى بيت المقدس]، وأنّ الجمعة يوم الاثنين لا يُعمل فيه شيء،
والسورة: الحمد لله بكلمته، وتعالى باسمه. المتخذ لأوليائه بأوليائه.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾^(١)، ظاهرها ليُعلم عدد السنين
والحساب والشهور والأيام، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتّقوني يا أولي
الألباب، وأنا الذي لا أسأل عمّا أفعل، وأنا العليم الحكيم، وأنا الذي أبلو عبادي،
وأمتحن خلقي، فمن صبر على بلائي، ومحتي، واختباري^(٢) ألقِيتهُ^(٣) في جَنّتي،
وأخلدتهُ في نعمتي، ومن زال عن أمري، وكذب رُسلي أخذتهُ مُهاناً في عذابي، وأتممت
أجلي، وأظهرتُ أمري على ألسنة رسلي.

وأنا الذي لم يَعْلُ عليّ جَبَارٌ إلّا وضعته، ولا عزيزٌ إلّا أذلّته، وليس الذي أصرّ
على أمره^(٤)، ودام على جهالته، وقالوا: لن نبرح عليه عاكفين^(٥)، وبه موقنين، أولئك
هم الكافرون.

ثم يركع، ويقول في ركوعه: سبحان ربّي ربّ العزة وتعالى عمّا يصف الظالمون،
يقولها مرتين، فإذا سجد قال: الله أعلى، الله أعلى، الله أعظم، الله أعظم.

ومن شريعته أن يصوم يومين في السنة، وهما المِهْرَجَان والنَّيْرُوز، وأنّ النبيذ حرام،
والخمر حلال، ولا غُسْل من جنابة إلّا الوضوء كوضوء الصلاة، وأنّ من حاربه وجب
قتله، ومن لم يحاربه ممّن يخالفه أخذ منه الجزية، ولا يؤكّل^(٦) كلّ ذي ناب، ولا كلّ
ذي مخاب.

وكان مسير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزّنج، فسار قرمط إليه وقال
له: إنّي عليّ مذهب ورأي، ومعني مائة ألف ضارب سيف، فتناظرني، فإن اتّفقنا على
المذهب ملت إليك بمن^(٧) معي، وإن تكن الأخرى انصرفتُ عنك. فتناظرا، فاختلفت
آراؤهما، فانصرف قرمط عنه^(٨).

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٩.

(٢) في الأوربية: «واختباري».

(٣) في الأوربية: «ألقِيته».

(٤) في الأوربية: «أمر».

(٥) في (١): «مخالفين».

(٦) في الأوربية: «يؤكّل».

(٧) في الأوربية: «ممّن».

(٨) الطبري ٢٣/١٠ - ٢٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٢٥/١ - ١٣٠، وقد جَوّد ابن الجوزي موضوع
القرامطة في (المنتظم ١١٠/٥ - ١١٩).

ذكر غزو الروم ووفاة يازمان^(١)

فيها، في جُمادى الآخرة، دخل أحمد العُجَيفِيُّ طَرَسُوسَ، وغزا مع يازمان^(١) الصائفة، فبلغوا شكند، فأصاب يازمان شظية^(٢) من حجر منجنيق في أضلاعه، فارتحل عنها بعد أن أشرف على أخذها، فُتُوِّي في الطريق منتصف رجب، وحُمِلَ إلى طَرَسُوس فُذِّن بها^(٣). وكان قد أطاع خُماورِيَه بن أحمد بن طولون، فلمَّا توفي خَلَفَه ابن عُجيف، وكتب إلى خُماورِيَه يخبره بموته، فأقره على ولاية طَرَسُوس، وأمدّه بالخيَل والسلاح والذخائر وغيرها، ثم عزله، واستعمل عليها ابن عمّه محمّد بن موسى بن طولون^(٤).

ذكر الفتنة بَطَرَسُوس

وفيها ثار الناس، بَطَرَسُوس، بالأُمير محمّد بن موسى، فقبضوا عليه. وسبب ذلك أنّ الموقّق لمَّا توفّي كان له خادم من خواصّه يقال له: راغب، فاختر الجهاد، فسار إلى طَرَسُوس على عَزْمِ المقام بها، فلمَّا وصل إلى الشام سَيرَ ما معه من دوابّ وآلات وخيام وغير ذلك إلى طَرَسُوس، وسار هو جريدةً إلى خُماورِيَه ليزوره، ويُعرِّفه عزمه، فلمَّا لقيه بدمشق أكرمه خُماورِيَه، وأحبّه، وأنس به، واستحيا راغب أن يطلب منه المسير إلى طَرَسُوس، فطال مُقامه عنده، فظنّ أصحابه أنّ خُماورِيَه قبض عليه، فأذاعوا ذلك، فاستعظمه الناس، وقالوا: يعمد إلى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه! ثمّ شَعَبُوا على أميرهم محمّد بن عمّ خُماورِيَه، وقبضوا عليه، وقالوا: لا يزال في الحبس إلى أن يطلق ابن عمّك راغباً، ونهبوا داره، وهتكوا حرّمه.

وبلغ الخبر إلى خُماورِيَه، فأطلع راغباً عليه، وأذن له في المسير إلى طَرَسُوس، فلمَّا بلغ إليها أطلق أهلها أميرهم، فلمَّا أطلقوه قال لهم: قَبَّحَ الله جِواركم! وسار عنهم إلى البيت المقدّس، فأقام به، ولمَّا سار عن طَرَسُوس عاد العُجَيفِيُّ إلى ولايتها^(٥).

(١) في طبعة صادر ٤٤٩/٧ «بازمار».

(٢) في الأوربية: «شظية».

(٣) انظر عن (وفاة يازمان) في:

تاريخ الطبري ٢٧/١٠، ومروج الذهب ٢١٣/٤ وفيه أنه توفي تحت الحصن المعروف لكوكب، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٦٩، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٦، والبداية والنهاية ٦٤/١١، ومراة الزمان ١٣١/٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٣٦، ٣٣٧ و ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٧٨/٣.

(٤) هذا الخبر ليس عند الطبري.

(٥) الخبر ليس عند الطبري، وقد انفرد به ابن الأثير - رحمه الله.

ذكر عدّة حوادث

وفيها ظهر كوكب ذو جُمة، وصارت الجُمة ذُؤابة^(١).

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمّد بن إسحاق الهاشمي^(٢).

[الوَفَيَات]

وتُوفي فيها عبد الكريم الدَّيرِعاقولي^(٣).

وفيها تُوفي إسحاق بن كُنداج^(٤)، وولي ما كان إليه من أعمال الموصل وديار ربيعة ابنه محمّد^(٥).

وتُوفي إدريس بن سُليم الفَقْعَسِي المَوْصِلِي^(٦)، وكان كثير الحديث والصَّلاح.

(١) الطبري ١٩/١٠.

(٢) الطبري ٧/١٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٦٩، المنتظم ٥/١١٠، نهاية الأرب ٣٤٤/٢٢.

(٣) وهو: عبد الكريم بن الهيثم بن زياد.. انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٦١) - ٢٨٠ هـ). ص ٣٨٩، ٣٩٠ رقم ٤٤٩.

(٤) في (أ): «كنداجيق». ولم يؤرّخ الطبري لوفاته، وهو يذكره في حوادث سنة ٢٧٣ هـ. (١٠/١٢) ثم يمرّ ذكره عَرَضاً في حوادث سنة ٢٨٠ هـ (١٠/٣٣)، وذكره صاحب (العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٠) عَرَضاً في حوادث سنة ٢٧٨ هـ. ولم يؤرّخ لوفاته. وذكر المستشرق «شارل پلّا» في تعليقه على الأعلام في مروج الذهب، أن المسعودي ذكر إسحاق بن كنداج فيمن انضم إلى المعتضد سنة ٢٨٣ هـ. من قوّد جيش ابن خماويه. (انظر الفهارس العامة من مروج الذهب لشارل پلّا - طبعة الجامعة اللبنانية - ج ٦/١٤٥ مائة: إسحاق بن كنداج، بيروت ١٩٧٩)، ويقول خادم العلم محقق هذا الكتاب «عمر عبدالسلام تدمري»: إن الموجود في «مروج الذهب» هو: «بندقة بن كمجور بن كنداج»، وليس «إسحاق بن كنداج». (انظر طبعة مصر، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ٤/٢٥٨): ويقول: «كنداج»، و«كنداجيق»، وقد نقل ابن كثير خبر وفاته في هذه السنة عن ابن الأثير (البداية والنهاية ١١/٦٤) وأكّد ابن شدّاد وفاته في هذه السنة. في (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ج ٣ ق ١/٣١).

(٥) الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٣١.

(٦) انظر عن (إدريس بن سليم) في:

تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٩٩ رقم ٢٨٥، والبداية والنهاية ١١/٦٤.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد^(١)

في هذه السنة، في المحرم، خرج المعتمد على الله، وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس، وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوض إلى الله جعفر^(٢) من ولاية العهد، وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق، وشهدوا على المفوض أنه قد تبرأ من العهد، وأسقط اسمه من السكة، والخطبة، والطراز، وغير ذلك، وخطب للمعتضد، وكان يوماً مشهوداً. فقال يحيى بن عليّ يهنئ المعتضد:

ليهنك عقد ^(٣) أنت فيه المقدم ^(٤)	حباك به ربّ بفضلك أعلم
فإن كنت قد أصبحت والي عهدنا	فأنت غداً فينا الإمام المعظم
ولا زال من ولاك فينا ^(٥) مبلغاً	منه، ومن عاداك يشجى ويرغم ^(٦)
وكان عمود الدين فيه تأوّد ^(٧)	فعاد بهذا العهد وهو مقوم

(١) انظر عن (ولاية المعتضد) في: تاريخ الطبري ٢٨/١٠، وتاريخ القضاة (مخطوط) ورقة ٢٣ (ب) والمتنظم ١٢٢/٥، وتاريخ مختصر الدولة ١٤، ونهاية الأرب ٣٤٤/٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٥٥/٢، ٥٦، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٧، ودول الإسلام ٦٨/١، وتاريخ ابن الوردي ٢٤٢/١، والبداية والنهاية ٦٤/١١، والجواهر الثمين ١٥٩، وتاريخ الخميس ٣٨٣/٢، ومآثر الإنافة ٢٦٢/١ - ٢٦٨، وتاريخ ابن خلدون ٣٤٦/٣، والنجوم الزاهرة ٧٩/٣، ٨٠، وتاريخ الخلفاء ٣٦٧.

(٢) في الأوربية: «جعفر».
 (٣) في الأوربية: «عقداً».
 (٤) في الأوربية: «المتقدم».
 (٥) في الأوربية: «فيك». وفي البداية والنهاية ٦٤/١١ «فيه».
 (٦) في البداية والنهاية: «يخزى ويندم».
 (٧) في البداية والنهاية: «تعوج».

وأصبح وجهُ الملِكِ جَذَلَانَ ضاحِكاً يُضيءُ لنا منه الذي كان يُظْلِمُ^(١)
فدونك فاشدذ^(٢) عَقْدَ ما قد حويته فَإِنَّكَ دُونَ النَّاسِ فِيهِ الْمُحَكَّمُ^(٣)

وفيهَا نودِي بِمَدِينَةِ السَّلَامِ أَنْ لَا يَقْعِدَ عَلَى الطَّرِيقِ وَلَا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ قَاضٍ ،
وَلَا مُنَجِّمٌ ، وَلَا زَاجِرٌ ، وَحَلَفَ الْوَرَّاقُونَ أَنْ لَا يَبِيعُوا كُتُبَ الْكَلَامِ وَالْجَدَلِ وَالْفَلَسْفَةِ^(٤).

وفيهَا قُبُضَ عَلَى جَرَادٍ^(٥) كَاتِبَ أَبِي الصَّقَرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بُلْبُلٍ .

وفيهَا انصَرَفَ أَبُو طَلْحَةَ مَنْصُورٌ بِنَ مُسْلِمٍ مِنْ شَهْرَزُورٍ ، وَكَانَتْ لَهُ ، فَقُبُضَ عَلَيْهِ^(٦).

ذِكْرُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْخَوَارِجِ وَأَهْلِ الْمَوْصِلِ وَالْأَعْرَابِ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ اجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ ، وَمَقْدَمُهُمْ هَارُونُ ، وَمَعَهُمْ مَتَطَوِّعَةُ أَهْلِ الْمَوْصِلِ
وغيرهم ، وَحَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ التَّغْلِبِيُّ ، عَلَى قِتَالِ بَنِي شَيْبَانَ .

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ جَمْعاً كَثِيراً مِنْ بَنِي شَيْبَانَ عَبَرُوا الزَّابَ ، وَقَصَدُوا نَيْنَوَى مِنْ أَعْمَالِ
الْمَوْصِلِ ، لِلْإِغَارَةِ عَلَيْهَا وَعَلَى الْبَلَدِ ، فَاجْتَمَعَ هَارُونُ الشَّارِي ، وَحَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ وَكَثِيرٌ
مِنَ الْمَتَطَوِّعَةِ الْمَوْصِلَةِ ، وَأَعْيَانُ أَهْلِهَا ، عَلَى قِتَالِهِمْ وَدَفْعِهِمْ .

وَكَانَ بَنُو شَيْبَانَ نَزَلُوا عَلَى بَاعْشِيقَا ، وَمَعَهُمْ هَارُونُ بْنُ سَلِيمَانَ^(٧) ، مَوْلَى أَحْمَدَ بْنِ
عَيْسَى بْنِ الشَّيْخِ الشَّيْبَانِيِّ ، صَاحِبِ دِيَارِ بَكْرِ ، وَكَانَ قَدْ أَنْفَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ بْنِ كُنْدَاجَ
وَالْيَا عَلَى الْمَوْصِلِ ، فَلَمْ يُمْكِنْ أَهْلُهَا مِنَ الْمَقَامِ عِنْدَهُمْ ، فَطَرَدُوهُ ، فَقَصَدَ بَنُو شَيْبَانَ (مَعَاوِناً
عَلَى الْخَوَارِجِ وَأَهْلِ الْمَوْصِلِ)^(٨) ، فَالْتَقَوْا ، وَتَصَافَقُوا ، وَاقْتَتَلُوا ، فَانْهَزَمَتْ بَنُو شَيْبَانَ ،
وَتَبِعَهُمْ حَمْدَانُ وَالْخَوَارِجُ ، وَمَلَكَوا بِيُوتَهُمْ ، وَاشْتَغَلُوا بِالنَّهْبِ .

وَكَانَ الزَّابُ (لَمَّا عَبَرَهُ بَنُو شَيْبَانَ [زَائِداً] ، فَلَمَّا انْهَزَمُوا)^(٩) عِلْمُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ وَلَا

(١) فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : «مَظْلَمٌ» .

(٢) فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : «شَدِيدٌ» .

(٣) الْآيَاتُ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٦٤ / ١١ .

(٤) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢٨ / ١٠ ، تَارِيخُ حَلَبَ ٢٦٩ ، الْمُتَنَزَّمُ ١٢٢ / ٥ ، نِهَايَةُ الْأَرْبِ ٣٤٥ / ٢٢ ، دَوْلُ الْإِسْلَامِ
١٦٨ / ١ ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) . ص ٢٣٨ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٦٤ / ١١ ، مِرَاةُ الْجَنَانِ

١٩٧ / ٢ ، تَارِيخُ الْخَمِيسِ ٣٨٣ / ٢ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٨٠ / ٣ ، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٣٦٧ .

(٥) فِي طَبْعَةِ صَادِرِ ٤٥٣ / ٧ «جَرَادٌ» ، وَالْمُثَبَّتُ عَنْ (ب) وَالتَّبْرِيِّ ٢٨ / ١٠ .

(٦) الطَّبْرِيُّ ٢٨ / ١٠ .

(٧) فِي (أ) : «سَيْمًا» .

(٨) فِي (أ) : «فَصَارَ مَعَهُمْ» .

(٩) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ (أ) .

مَنْجَى^(١) غَيْرُ الصَّبْرِ، فَعَادُوا إِلَى الْقِتَالِ، وَالنَّاسُ مَشْغُولُونَ بِالنَّهْبِ، فَأَوْقَعُوا بِهِمْ، وَقُتِلَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ وَمِنْ مَعَهُمْ، وَعَادَ الظُّفْرُ لِلْأَعْرَابِ.

وكتب هارون بن سيماء إلى محمد بن إسحاق بن كُنداج يُعْرِفُهُ أَنَّ الْبَلَدَ خَارِجٌ عَنْ يَدِهِ إِنْ لَمْ يَحْضُرْ هُوَ بِنَفْسِهِ، فَسَارَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ يَرِيدُ الْمَوْصِلَ، فَخَافَهُ أَهْلُهَا، فَانْحَدَرُوا بَعْضُهُمْ إِلَى بَغْدَادٍ يَطْلُبُونَ إِرْسَالَ وَالٍ إِلَيْهِمْ، وَإِزَالَةَ ابْنِ كُنداج عَنْهُمْ، فَاجْتَاوَزُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِالْحَدِيثَةِ، وَبِهَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْمَجْرُوحُ يَحْفَظُ الطَّرِيقَ، قَدْ وُلَاهُ الْمُعْتَصِدُ ذَلِكَ، وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ عَهْدُ بُولَايَتِهِ الْمَوْصِلَ، فَحَثَّوهُ عَلَى تَعْجِيلِ السَّيْرِ، وَأَنْ يَسْبِقَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنداج إِلَيْهَا، وَخَوْفُهُ مِنْ ابْنِ كُنداج إِنْ دَخَلَ الْمَوْصِلَ قَبْلَهُ، فَسَارَ، فَسَبَقَ مُحَمَّدٌ إِلَيْهَا، وَوَصَلَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنداج إِلَى بَلَدٍ، فَلَبِغَهُ دُخُولُ الْمَجْرُوحِ الْمَوْصِلَ، (فَنَدِمَ عَلَى التَّبَاطُؤِ)^(٢) وَكَتَبَ إِلَى خُمَارَوَيْهِ بْنِ طَوْلُونَ يَخْبِرُهُ الْخَبِيرَ، فَأَرْسَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَصَّاصِ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ إِلَى الْمُعْتَصِدِ، وَيَطْلُبُ أُمُورًا، مِنْهَا إِمْرَةُ الْمَوْصِلِ كَمَا كَانَتْ لَهُ قَبْلَ، فَلَمْ يُجِبْ إِلَى ذَلِكَ، وَأَخْبِرَهُ كَرَاهَةُ أَهْلِ الْمَوْصِلِ مِنْ عَمَّالِهِ، (فَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهَا)^(٣).

وَبَقِيَ الْمَجْرُوحُ بِالْمَوْصِلِ سَيْرًا، وَعُزِّلَهُ الْمُعْتَصِدُ، وَاسْتَعْمَلَ بَعْدَهُ عَلِيَّ بْنَ دَاوُدَ بْنِ رَهْزَادٍ^(٤) الْكُرْدِيَّ^(٥)، فَقَالَ شَاعِرٌ يَقَالُ لَهُ الْعُجَيْنِيُّ:

مَا رَأَى النَّاسُ لِهَذَا الـ لَدَّهْرٍ مُذْ كَانُوا شَبَابًا
ذَلَّتِ الْمَوْصِلُ حَتَّى أَمَرَ الْأَكْرَادُ فِيهَا
(الْعُجَيْنِيُّ: بِالنُّونِ).

ذِكْرُ وَفَاةِ الْمُعْتَمَدِ^(٦)

وَفِيهَا تُؤَفِّي الْمُعْتَمَدُ عَلَى اللَّهِ لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ لِأَحَدِي عَشْرَةِ بَقِيَّتِ مِنْ رَجَبٍ بِبَغْدَادٍ، وَكَانَ

(١) فِي الْأُورُبِيَّةِ: «مَنْجَاء».

(٢) فِي الْأُورُبِيَّةِ: «التَّبَاطُؤُ»، وَفِي (أ): «فَوْق».

(٣) مِنْ (أ).

(٤) فِي (ب): «ذَهَل».

(٥) هَذَا الْخَبَرُ يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُؤَلِّفُ ابْنُ الْأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٦) انْظُرْ عَنْ وَفَاةِ الْمُعْتَمَدِ فِي:

تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢٨٠/١، ٢٢، وَتَارِيخُ الْقَضَاعِيِّ (مَخْطُوطٌ) وَرَقَةٌ ١٢٢ أ، وَتَارِيخُ حَلَبَ ٢٦٩، وَالْإِنْبَاءُ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ١٣٩، وَالْمُنْتَظَمُ ١٢٢/٥، وَزُبْدَةُ، الْحَلَبُ ٨٤/١ وَخُلَاصَةُ الذَّهَبِ ٢٣٤، وَتَارِيخُ مُخْتَصَرِ الدُّوَلِ ١٤٨، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٣٤٥/٢٢، وَالْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ ٥٦/٢، وَالْفَخْرِيُّ ٢٥١، وَمُخْتَصَرُ التَّارِيخِ لِابْنِ الْكَازِرُونِيِّ ١٦٢، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٨، وَدَوَلُ الْإِسْلَامِ ١٦٩/١، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٤٢/١، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٦٥/١١، وَرَمَاةُ الْجَنَانِ ١٩٣/٢، وَتَارِيخُ=

قد شرب على الشطّ في الحسنيّ^(١) ببغداد، يوم الأحد، شرباً كثيراً، وتعشى فأكثر، فمات ليلاً، وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس، فنظروا إليه، وحُمِلَ إلى سامراً فدفن بها.

وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر، وكان أسنّ من الموفق بستّة أشهر، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام^(٢).

وكان في أيام خلافته محكوماً عليه، قد تحكّم عليه أخوه أبو أحمد الموفق، وضيّق عليه، حتّى إنه احتاج، في بعض الأوقات، إلى ثلاثمائة دينار، فلم يجدها ذلك الوقت، فقال:

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قلّ مُمتنعاً عليه^(٣)
وتؤخذُ باسمه الدنيا جميعاً^(٤) وما من ذاك شيء في يديهِ
إليه تُحمَلُ الأموال طراً ويمنعُ بعض ما يُجبى إليه^(٥)
وكان أوّل الخلفاء انتقل من سرّ من رأى، مُدْبِيت، ثم لم يعدْ إليها أحد منهم.

ذكر خلافة أبي العباس المعتضد

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بوبع لأبي العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي طلحة بن المتوكل بالخلافة، فولّى غلامه بدر^(٦) الشرطّة، وعيّده الله بن سليمان الوزارة، ومحمّد بن الشاه بن مالك^(٧) الحرس.

ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة، وسأله أن يولّيه خراسان، ففقد له عليها، وسير إليه الخلع واللواء والعهد، فنصب اللواء في داره ثلاثة أيّام^(٨).

الخميس ٣٨٢/٢، والجوهر الثمين ١٥٦ - ١٥٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٤٦، والنجوم الزاهرة ٣/٨٠، وتاريخ الخلفاء ٣٦٧ وانظر عشرات المصادر التي حشدتها لترجمته في تاريخ الإسلام (٢٦١) - ٢٨٠ هـ. ص ٢٤٧ - ٢٤٩ رقم ٢٠٠.

- (١) في (ب): «الحسيني»، وفي «تاريخ الإسلام» (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٨ «الحسيني».
- (٢) في طبعة صادر ٤٥٥/٧ «وستة أشهر»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام ٢٤٨ وفيه: «والصواب: وثلاثة أيّام».
- (٣) في البداية والنهاية: «ومن العجائب أن ترى ما قلّ ممتنعاً عليه».
- (٤) في البداية والنهاية: «وتؤخذ الدنيا باسمه جميعاً». (٦٥/١١).
- (٥) الأبيات في: نهاية الأرب ٣٤٥/٢٢، والبداية والنهاية ٦٥/١١.
- (٦) في الأوربية: «بدر».
- (٧) الطبري ٣٠/١٠ «ميكال».
- (٨) الطبري ٣٠/١٠.

ذكر وفاة نصر الساماني

وفيه مات نصر بن أحمد الساماني^(١)، وقام بما كان إليه من العمل بما وراء النهر، أخوه إسماعيل بن أحمد. وكان نصر ديناً^(٢)، عاقلاً، له شعر حسن، منه ما قاله في رافع بن هرثمة^(٣):

أخوك فيك على خير^(٤) ومعرفة^(٥) إنَّ الدَّلِيلَ^(٥) ذليلٌ حيثما كانا
لولا زمانٌ خؤونٌ في تصرفه ودولةٌ ظَلَمْتُ ما كنتُ إنساناً

ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان وقتله

وفيهما عزل المعتضد رافع بن هرثمة^(٦) عن خراسان.

وسبب ذلك أنَّ المعتضد كتب إلى رافع بتخيلة قرى السلطان بالرِّيِّ، فلم يقبل، فأشار على رافع أصحابه بردَّ القرى لئلاَّ يفسد حاله بكتاب، فلم يقبل أيضاً، وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف يأمُرُه بمحاربة رافع وإخراجه عن الرِّيِّ، وكتب إلى عمرو بن الليث بتوليته^(٧) خراسان^(٨).

ثمَّ إنَّ أحمد بن عبدالعزيز لقي رافعاً فقاتله، فانهزم رافع عن الرِّيِّ وسار إلى جُرجان، ومات أحمد بن عبدالعزيز سنة ثمانين ومائتين، فعاد رافع إلى الرِّيِّ، فلاقاه عمرو وبكر ابنا عبدالعزيز، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عمرو وبكر، وقتل من أصحابهما مقتلة عظيمة، ووصلوا إلى أصبهان، وذلك في جُمادى الأولى سنة ثمانين [ومائتين].

وأقام رافع بالرِّيِّ باقي سنته، ومات عليُّ بن الليث معه في الرِّيِّ.

ثمَّ إنَّ عمرو بن الليث وافى نيسابور في جُمادى الأولى سنة ثمانين [ومائتين]،

(١) انظر وفاة نصر في: تاريخ الطبري ٣٠/١٠، وتاريخ بخاري للترشيحي ١١٦، ووفيات للأعيان ٤٢٤/٦، والمتنظم ١٤١/٥، والمختصر في أخبار البشر ٥٦/٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٩، وتاريخ ابن الوردي ٢٤٢/١، وتاريخ ابن خلدون ٣٤٦/٣.

(٢) في الباریسة و(ب): «أديباً».

(٣) في الباریسة و(ب): «الليث».

(٤) في (أ): «خير».

(٥) في الأوربية: «الدليل».

(٦) في (ب): «الليث».

(٧) في الأوربية: «بتولية».

(٨) وفيات الأعيان ٤٢٤/٦.

واستولى عليها وعلى خراسان، فبلغ الخبر إلى رافع، فجمع أصحابه واستشارهم فيما يفعل، وقال لهم: إِنَّ الأعداء قد أحدقوا بنا، ولا آمن أن يتفقوا علينا؛ هذا محمد بن زيد بالدَّيلم ينتظر فرصة لينتهزها؛ وهذا عمرو بن عبدالعزيز قد فعلت به ما فعلت، فهو يتربص الدوائر؛ وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بمجموعه؛ وقد رأيت أن أصالح محمد بن زيد وأعيد إليه طبرستان، وأصالح ابن عبدالعزيز، ثم أسير إلى عمرو فأخرجه عن خراسان. فوافقه على ذلك، وأرسل إلى ابن عبدالعزيز فصالحه، واستقر الأمر بينهما في شعبان سنة ثمانين [ومائتين].

ثم سار إلى طبرستان، فوردها في شعبان سنة إحدى وثمانين [ومائتين]، وكان قد أقام بجرجان، فأحكم أمورها، ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه، ووعد محمد بن زيد أن ينجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الدَّيلم.

وخطب لمحمد بطبرستان وجرجان في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين^(١).

وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد ورافع إلى عمرو بن الليث، فأرسل إلى محمد يُذكره^(٢) ما فعل به، ويُحذره منه و [من] غدره إن استقام أمره، فعاد عن إنجاده بعسكر.

فلما قوي عمرو عرف لمحمد بن زيد ذلك، وخلّى عليه طبرستان؛ ولما أحكم رافع أمر محمد بن زيد سار إلى خراسان، فورد نيسابور في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وجرى بينه وبين عمرو حرب شديدة انهزم فيها رافع إلى أبيورد^(٣)، وأخذ عمرو منه المعدل والليث ولدي أخيه علي بن الليث، وكانا عنده بعد موت أخيه علي.

ولما ورد رافع أبيورد أراد المسير إلى هراة (أو مرو)^(٤)، فعلم عمرو بذلك، فأخذ عليه الطريق بسرّخس، فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق وطرق غامضة غير طريق الجيش إلى نيسابور، فدخلها، وعاد إليه عمرو من سرّخس فحصره فيها، وتلاقيا، واستأمن بعض قواد رافع إلى عمرو، فانهزم رافع وأصحابه، وسير أخاه محمد بن هرثمة إلى محمد بن زيد يستمده، ويطلب ما وعده من الرجال، فلم يفعل، ولم يمده برجل واحد، وتفرّق عن رافع أصحابه وغلماناه، وكان له أربعة آلاف غلام، ولم يملك أحد من ولاة خراسان قبله مثله، وفارقه محمد بن هارون إلى إسماعيل بن

(١) الطبري ٤٤/١٠ (حوادث سنة ٥٨٣ هـ).

(٢) في الأوربية: «يذكر».

(٣) وفيات الأعيان ٤٢٤/٦.

(٤) من (أ).

أحمد الساماني ببخارى، وخرج رافع منهزماً إلى خوارزم على الجمّازات، وحمل ما بقي معه من مال وآلة^(١)، وهو في شِرْذمة قليلة، وذلك في رمضان سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين.

فلما بلغ رباط جبوه^(٢) وجّه إليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغاني ليقم له الأنزال^(٣)، ويخدمه إلى خوارزم، فرآه أبو سعيد في قلّة من رجّالة، وغدر به وقتله لسبعٍ خلّون من شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث، وهو بنيسابور، وأنفذ عمرو الرأس إلى المعتضد بالله، فوصل إليه سنة أربع وثمانين [ومائتين]، فنُصب ببغداد^(٤).

وصفت خراسان، إلى شاطيء جيحون، لعمرو.

ذكر عدّة حوادث

وفيهما قديم الحسين بن عبدالله، المعروف بابن الجصاص، من مصر بهدايا عظيمة من خمارويّه، فتزوَّج المعتضد ابنة خمارويّه^(٥).

وفيهما ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردین، وكانت بيد محمد بن إسحاق بن كنداجيق^(٦).

وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمد، وهي آخر حجة حجّها، وأوّل حجة^(٧) حجّها بالناس، سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة^(٨).

(١) في الأوربية: «آله». والمثبت يتفق مع: وفیات الأعيان ٤٢٥/٦.

(٢) في (أ): «حيوه»، و(ب): «حيوه».

(٣) في (ب): «الأتراك».

(٤) الطبري ٥١/١٠، وفیات الأعيان ٢٤٥/٦.

(٥) تاريخ الطبري ٣٠/١٠، مروج الذهب ٢٣٤/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٨، ولاية مصر ٢٦٤،

تاريخ حلب ٢٧٠، المنتظم ١٣٨/٥، زبدة الحلب ٥٨/١، تاريخ مختصر الدول ١٥٠ نهاية الأرب

٢٢/٣٤٦، ٣٤٧، المختصر في أخبار البشر ٥٦/٢، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٩،

تاريخ ابن الوردي ٢٤٢/١، البداية والنهاية ٢٦/١١، النجوم الزاهرة ٨٠/٣، بدائع الزهور ج ١

ق ١/١٧١.

(٦) ويقال: «كنداج»، وقد تقدّم بهذه الصيغة في وفیات سنة ٢٧٨ هـ.

والخبر في:

تاريخ الطبري ٣١/١٠، ومروج الذهب ٢٣٣/٤، والأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٥٤٥، ونهاية الأرب

٢٢/٣٤٧، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٣٩، والبداية والنهاية ٦٦/١١، والنجوم الزاهرة

٨٠/٣، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/١٧١.

(٧) في الباريسية: «سنة».

(٨) انظر حجّ هذا الموسم في:

[الوفيات]

وفيهما تُوفِّي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة^(١) الترمذي السلمي بترمذ في رجب، وكان إماماً حافظاً له تصانيف حسنة، منها: «الجامع الكبير» في الحديث، وهو أحسن الكتب، وكان ضريراً.

وتُوفِّي إبراهيم بن محمد المدبر^(٢) في شوال، [وكان يلي ديوان الضياع].

= تاريخ الطبري ٣١/١٠، ومروج الذهب ٤٠٧/٤ وفيه أنه حجّ تسع حجج متوالية، والمتنظم ١٣٨/٥، ونهاية الأرب ٣٤٧/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٠، والبداية والنهاية ٦٦/١١.

(١) في (أ): «شوده». والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٥٩ رقم ٥٨٩.

(٢) انظر عن إبراهيم بن محمد بن المدبر في: تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٩٤، ٢٩٥ رقم ٢٧٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر حبس عبدالله بن المهدي

في هذه السنة أخذ المعتضد عبد^(١) الله بن المهدي، ومحمد بن الحسين^(٢) المعروف بشيْلمة^(٣)، وكان شيْلمة هذا مع صاحب الزُّنْج إلى آخر أيامه، ثم لحق بالموفق في الأمان، فأمنه.

وكان سبب أخذه إياه^(٤) أن بعض المستأمنة سعى به إلى المعتضد، وأنه يدعو لرجل^(٥) لا يعرف اسمه، وأنه قد أفسد جماعة من الجُند وغيرهم، فأخذه المعتضد فقرّره، فلم يقرّ بشيء وقال: لو كان الرجل تحت قدمي ما رفعتهما عنه! فأمر به فشدّ على خشبة من خشب الخيم، ثم أوقدت نار عظيمة، وأدير على النار حتى تقطع جلده، ثم ضربت عنقه، وصُلب عند الجسر؛ وحبس عبدالله بن المهدي إلى أن علم براءته، وأطلقه.

وكان المعتضد قال لشيْلمة بلغني أنك تدعو إلى ابن المهدي؟ فقال: المشهور عني أنني أتولى^(٦) آل أبي طالب^(٧).

(١) في البارية: «عبد».

(٢) في طبعة صادر ٤٦١/٧ «الحسين»، ومثله في (المنتظم ١٤١/٥) والمثبت عن البارية، والطبري ٣٢/١٠.

(٣) في طبعة صادر ٤٦١/٧ «بشميلة»، والمثبت يتفق مع (أ) والطبري، والمنتظم ١٤١/٥.

(٤) في الأوربية: «إياهما».

(٥) في الأوربية: «الرجل».

(٦) في الأوربية: «أتوالى».

(٧) الطبري ٣٢/١٠، المنتظم ١٤١/٥، ١٤٢، نهاية الأرب ٣٤٧/٢٢.

ذكر قصد المعتضد بني شيان وصلحه معهم

وفيها، في أول صفر، سار المعتضد من بغداد يريد بني شيان بالموضع الذي يجتمعون به من أرض الجزيرة، فلما بلغهم قصده جمعوا إليهم أموالهم، وأغار المعتضد على أعراب عند السنّ، فنهب أموالهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم في الزاب مثل ذلك، وعجز الناس عن حمل ما غنموه، فبيعت الشاة بدرهم، والبعير بخمسة دراهم.

وسار إلى الموصل وبَلَد، فلقية بنو شيان يسألونه العفو، وبذلوا له رهائن، فأجابهم إلى ما طلبوا، وعاد إلى بغداد^(١).

وأرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كُنداجيق بأمِد، فبعثه إليه ومعه هدايا كثيرة^(٢).

ذكر خروج محمّد بن عبادة على هارون وكلاهما خارجيّان

في هذه السنة خرج محمّد بن عبادة، ويُعرف بأبي جَوْزة، وهو من بني زُهير من أهل قَبْرانّا، من البقعاء، على هارون، وكلاهما من الخوارج، وكان أوّل أمره فقيراً، وكان هو وابنان له يلتقطون^(٣) الكمأة ويبيعونها، إلى غير ذلك من الأعمال، ثمّ إنّ جمع جماعة، وحكّم، فاجتمع إليه أهل تلك النواحي من الأعراب، وقوي أمره، وأخذ عُشر الغلات، وقبض الزكاة، وسار إلى مَعْلَنِيَا، فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار (وجبى تلك الأعمال)^(٤)، وعاد وبني عند سِنْجار حصناً، وحمل إليه الأمتعة والميرة، وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلاً من وجوه بني زهير وغيرهم.

ووصل خبرهم^(٥) إلى هارون الشاري، فاجتمع رأيُه ورأي وجوه أصحابه على قصد الحصن أوّلاً، فإذا فرغوا منه ساروا إلى محمّد بن عبادة، فجمع أصحابه، فبلغوا مائة راجل وألفاً^(٦) ومائتي فارس، وسار إليه مبادراً، وأحرق به وحصره؛ ومحمّد بن عبادة في

(١) تاريخ الطبري ٣٢/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٣٩/١، تاريخ حلب ٢٧٠، المنتظم ١٤٢/٥، نهاية الأرب ٣٤٧/٢٢، ٣٤٨، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤١، ٢٤٢، البداية والنهاية ٦٨/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٧/٣.

(٢) الطبري ٣٣/١٠.

(٣) في الأوربية: «يلتقطان».

(٤) من البارسية و(ب).

(٥) في (أ): «بنا الحصن».

(٦) في الأوربية: «وألّف».

قَبْرًا لا يعلم بذلك .

وجد هارون في قتال الحصن، وكان معه سلاييم قد أخذها، وزحف إليه، وكان أصحابه قد منعوا أحداً يُخرج رأسه من أعلى^(١) السور، فلمَّا رأى من معه من بني تغلب تغلبه^(٢) على الحصن أعطوا مَنْ فيه من بني زهير الأمان بغير أمر هارون، فشَقَّ عليه، ولم يقدر على تغيير^(٣) ذلك، إلا أَنه قتل أبا هلال بن محمَّد بن عبادة ونفراً معه قبل الأمان، وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه .

وساروا إلى محمَّد، وهو بقَبْرَاثا، فلقوه وهو في أربعة آلاف رجل فاقتتلوا، فانهزم هارون ومن معه، فوقف بعض أصحابه، ونادى رجالاً بأسمائهم، فاجتمعوا نحو أربعين رجلاً، وحملوا على ميمنة محمَّد بن عبادة، فانهزمت الميمنة، وعادت الحرب، فانهزم محمَّد ومن معه، ووضعوا السيف فيهم، فقتلوا^(٤) منهم ألفاً وأربع مائة رجل، وحجز بينهم الليل، وجمع هارون مالهم فقسَّمه بين أصحابه، وانهزم محمَّد إلى آمد، فأخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ، بعد حرب، فظفر به، فأخذه أسيراً، وسيره إلى المعتضد، فسلخ جلده كما يسلك الشاة^(٥).

ذكر عدَّة حوادث

لما افتتح محمَّد بن أبي الساج مَراغة، بعد حربٍ شديدة وحصار عظيم، أخذ عبدالله بن الحسن، بعد أن أَمَّنه وأصحابه، وقيده وحبسه، وقرَّره بجميع أمواله ثم قتله^(٦).

وفيهما مات أحمد بن عبدالعزيز أبي دُلَف، وقام بعده أخوه عمر بن عبدالعزيز^(٧).

وفيهما افتتح محمَّد بن ثور عُمان، وبعث برؤوس جماعة من أهلها^(٨).

وفيهما توفي جعفر بن المعتمد في ربيع الآخر، وكان يُنادم المعتضد^(٩).

(١) في الأوربية: «أعلاء».

(٢) في البارسية و(ب): «غلبته».

(٣) في الأوربية: «تغَيَّر».

(٤) في الأوربية: «فقتل».

(٥) الخبر انفرد به المؤلف.

(٦) تاريخ الطبري ٣٣/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٩، تاريخ حلب ٢٧٠، تاريخ الإسلام (٢٦١) - ٢٨٠ هـ. ص ٢٤٢، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٣٣.

(٧) الطبري ٣٣/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٣٩، ١٤٠.

(٨) الطبري ٣٣/١٠.

(٩) الطبري ٣٣/١٠، وتاريخ الإسلام (٢٦١) - ٢٨٠ هـ. ص ٢٤٢، ٣٢٢ رقم ٣٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

وفيهما دخل عمرو بن الليث نيسابور في جُمادى الأولى^(١).

وفيهما وجّه محمد بن أبي الساج ثلاثين^(٢) نفساً من الخوارج من طريق الموصل. فضربت أعناق أكثرهم، وحُبس الباقون.

وفيهما دخل أحمد بن أبا طرسوس للغزاة من قِبَل خُمارويه بن أحمد بن طولون، ودخل بعده بدر الحمامي، فغزوا جميعاً مع العُجَيفي أمير طرسوس حتّى بلغوا البلقسون^(٣).

وفيهما غزا إسماعيل بن الساماني بلاد الترك، وافتتح مدينة ملكهم، وأسر أباه وامرأته خاتون ونحواً من عشرة آلاف، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وغنم من الدواب ما لا يُعلم عدداً، وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم^(٤).

وفيهما توفي راشد مولى الموفق بالدينورد وحُمل إلى بغداد في رمضان^(٥).

وفي شوال مات مسرور البلخي^(٦).

وفيهما غارت المياه بالرّي وطبرستان، حتّى بلغ الماء ثلاثة أرتال بدرهم، وغلت الأسعار^(٧).

وفي شوال انكسف القمر، وأصبح أهل ديبِل والدنيا مظلمة، ودامت الظلمة عليهم، فلمّا كان العصر هبّت ريح سوداء، فدامت إلى ثلث الليل، فلمّا كان ثلث الليل زلزلوا فخرّبت المدينة، ولم يبق من منازلهم إلّا قدر مائة دار^(٨)، وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار، وكان جُملة من أخرج من تحت الردم^(٩) مائة ألف وخمسين^(١٠) ألفاً كلّهم موتى^(١١).

(١) في (ب): «الآخرة».

(٢) في تاريخ الطبري ٣٤/١٠ «اثنين وثلاثين».

(٣) الطبري ٣٤/١٠ وفيه «البلقصور» (بالراء).

(٤) تاريخ الطبري ٣٤/١٠، تاريخ بخاري ١١٧، المنتظم ١٤٢/٥، ١٤٣، تاريخ الزمان ٤٦، ٤٧، تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٣، البداية والنهاية ٦٩/١١.

(٥) الطبري ٣٤/١٠.

(٦) الطبري ٣٤/١٠.

(٧) انفرد المؤلف بهذا الخبر، ونقله عنه ابن كثير في: البداية والنهاية ٦٨/١١، ٦٩.

(٨) في البارسية و(ب): «ذراع».

(٩) في البارسية و(ب): «الهدم».

(١٠) في الأوربية: «وخمسون».

(١١) تاريخ الطبري ٣٤/١٠، ٣٥، تاريخ سنّي ملوك الأرض ١٤٦ وفيه «دنبيل»، تاريخ حلب ٢٧٠ وفيه «أردبيل»، المنتظم ١٤٣/٥، تاريخ الزمان ٤٧، نهاية الأرب ٣٤٨/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٦١) =

وحجَّ بالناس هذه السنة أبو بكر محمَّد بن هارون بن إسحاق المعروف بابن
تُرُنْجَة^(١).

[الوَفَيَات]

وفيها توفي محمَّد بن إسماعيل بن يوسف^(٢) أبو إسماعيل التُّرْمُذِيُّ في رمضان، وله
تصانيف حسنة.

وأحمد بن سيار^(٣) بن أيُّوب الفقيه المَرْوَزِيُّ، وكان زاهداً عالماً.

وأبو جعفر أحمد بن أبي عمران^(٤) الفقيه الحنفي بمصر.

-
- ٢٨٠ هـ). ص ٢٤٤، البداية والنهاية ١١/١٠، تاريخ الخلفاء ٣٧٠، كشف الصلصلة ١٧٣ و«دليل»
بفتح أوله، وكسر ثانيه، بوزن زبيل، مدينة بأرمينية تتاخم أَرَّان. و«دليل» أيضاً، من قرى الرملة.
(معجم البلدان ٢/٤٣٨، ٤٣٩) والمقصود هنا الأولى.
- (١) الطبري ١٠/٣٥، مروج الذهب ٤/٤٠٧ تاريخ حلب ٢٧٠ وفيه تحزف إلى «تونجه» المنتظم ١٤٥/٥،
نهاية الأرب ٢٢/٣٤٨، البداية والنهاية ١١/٦٩.
- (٢) انظر عن (محمد بن إسماعيل) في:
تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٣٨ رقم ٥٤٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
- (٣) الصحيح أن وفاة (أحمد بن سيار) في سنة ٢٦٨ هـ. انظر عنه ومن مصادر ترجمته التي حشدتها في:
تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ٤٥، ٤٦ رقم ١٠.
- (٤) هو: أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى. انظر عنه في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ).
ص ٢٨٥، ٢٨٦ رقم ٢٥٨ وفيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها: الجواهر المضية ١/٣٣٧، ٣٣٨ رقم
٢٦٢ وفيه مصادر أخرى.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

ذكر مسير المعتضد إلى ماردين وملكه إيّاها

وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية إلى الموصل، قاصداً لحمدان بن حمدون، لأنه بلغه أن حمدان مال إلى هارون الشاري^(١)، ودعا له، فلمّا بلغ الأعراب والأكراد مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقاتلون^(٢) على دم واحد، واجتمعوا، وعبّوا عسكرهم، وسار المعتضد إليهم في خيله جريدة، فأوقع بهم، وقتل منهم، وغرق منهم في الزاب خلق كثير.

وسار المعتضد إلى الموصل يريد قلعة ماردين، وكانت لحمدان بن حمدون، فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها، فنازلها المعتضد، وقاتل من فيها يومه ذلك، فلمّا كان الغد ركب المعتضد فصعد إلى باب القلعة، وصاح: يا بن حمدان! فأجابه، فقال: افتح الباب، ففتحه، فقعده المعتضد في الباب، وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها، ثمّ وجه خلف ابن حمدون، وطلب أشدّ الطلب، وأخذت أموال له، ثمّ ظفر به المعتضد بعه عوده إلى بغداد.

وفي عوده قصد الحسنية^(٣) وبها رجل كرديّ يقال له شدّاد، في جيش كثير، قيل كانوا عشرة آلاف رجل، وكان له قلعة، فظفر به المعتضد وهدم قلعته^(٤).

(١) الطبري ٣٧/١٠ «هارون الشاري الوازقي».

(٢) في الأوربية: «يقتلون».

(٣) الحسنية: بلد في شرق الموصل، بينها وبين جزيرة ابن عمر. (معجم البلدان ٢/٢٦٠).

(٤) تاريخ الطبري ٣٧/١٠، ٣٨، مروج الذهب ٢٦٤/٤ المتظم ١٤٧/٥، تاريخ مختصر الدول ١٥٠،

نهاية الأرب ٣٤٩/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٥٦/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦،

٧، تاريخ ابن الوردي ٢٤٢/١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٨/٣.

ذكر عدة حوادث

وفيها ورد تُرك بن العباس، عامل المعتضد على ديار مُضَر، من الجزيرة إلى بغداد، ومعه نيف وأربعون من أصحاب ابن^(١) الأغر، صاحب سُميساط، على جمال، عليهم برانس ودراريع حرير، فمضى بهم إلى الحبس، وعاد إلى داره^(٢).

وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن أبي الساج بعمر^(٣) بن عبدالعزيز، فهزمه، ثم سار وصيف إلى مولاه محمد بن أبي الساج^(٤).

وفيها دخل طُغج بن جُفّ طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون، فبلغ طرايزون^(٥)، وفتح ملورية^(٦) في جمادى الآخرة.

وفيها مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى^(٧).
(وفيها غارت بالرّي وطبرستان^(٨))^(٩).

وفيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل، وقصد الدّينور، وولى ابنه علياً، وهو المكتفي، الرّي، وقزوین، وزنجان، وأبهر، وقم، وهمدان، والدّينور، وجعل على كتابته أحمد بن الأصْبغ، وقلّد عمر بن عبدالعزيز ابن أبي دُلّف أصبهان، ونهاوند، والكرج، وعاد إلى بغداد لأجل غلاء السعر^(١٠).

وفيها استأمن الحسن بن عليّ كورة، عامل رافع على الرّي، إلى عليّ بن

(١) الطبري: «أبي».

(٢) الطبري ٣٦/١٠.

(٣) في طبعة صادر ٤٦٧/٧ «لعمري»، والمثبت عن (ب) والطبري.

(٤) الطبري ٣٦/١٠.

(٥) في (أ): «طراوق»، وفي البارسية و(ب): «طرايون». والطبري ٣٦/١٠ «طرايون».

(٦) في طبعة صادر ٤٦٧/٧ «بلودية»، وفي البارسية: «مادويه»، و(ب): «ماديويه»، وما أثبتناه عن:

الطبري ٣٦/١٠، ومروج الذهب ٢٤٦/٤ وفيه: «ملورية»، مما يلي بلاد برغوث ودرب الراهب،

والمختصر في أخبار البشر ٥٦/٢، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٥، وتاريخ ابن الوردي

٢٤٢/١، والبدایة والنهاية ٧٠/١١، وتاريخ الخلفاء ٣٧٠ وفيه: «مكورية»! وهو تحريف.

(٧) الطبري ٣٦/١٠.

(٨) ما بين القوسين من (أ).

(٩) الخبر في: تاريخ الطبري ٣٦/١٠، والمنظم ١٤٧/٥ وفيه أن الناس أكلوا بعضهم بعضاً، وأكل إنسان

منهم ابنته، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٥، ٦ وفيه: «أبيع الماء ثلاثة أرتال بدرهم، وقحط

الناس، وأكلوا الحيف»، والبدایة والنهاية ٧٠/١١، وتاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(١٠) الطبري ٣٦/١٠، ٣٧، نهاية الأرب ٣٤٩/٢٢.

المعتضد [في زهاء ألف رجل]، فوجّهه ومن معه إلى أبيه^(١).

وفيها دخل الأعراب سأمراً، فقتلوا^(٢) ابن سيماء في ذي القعدة.

وفيها غزا المسلمون الروم، فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوماً، فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا^(٣).

[الوفيات]

وفيها تُوفيَّ عبدالله^(٤) بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة.

(١) الطبري ٣٧/١٠.

(٢) الطبري ٣٧/١٠: «فأسروا».

(٣) الطبري ٣٨/١٠.

(٤) في طبعة صادر ٤٦٨/٧ «عبيد»، والتصحيح من مصادر ترجمة «عبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا التي حشدتها في تحقيقي لتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٠٦، ٢٠٧ رقم ٣١٧.

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

ذكر النيروز المعتضدي

فيها أمر المعتضد بالكتابة إلى الأعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي، وتأخير ذلك إلى الحادي عشر من حزيران^(١)، وسماه النيروز المعتضدي، وأنشئت الكتب بذلك من الموصل، والمعتضد بها، وأراد بذلك الترفيه عن^(٢) الناس، والرفق بهم^(٣).

ذكر قصد حمدان وانهزامة وعوده إلى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد إلى إسحاق بن أيوب، وحمدان بن حمدون، بالسير إليه، وهو في الموصل، فبادر إسحاق، وتحصن حمدان بقلاعه، وأودع أمواله وحرمه، فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف مؤشكير، ونصر القشوري، وغيرهما، فصادفوا الحسن بن علي كورة وأصحابه متحصنين بموضع يُعرف بدير الزعفران، من أرض الموصل.

وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون، فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الأمان، فأمن، وسير إلى المعتضد، وسلم القلعة، فأمر المعتضد بهدمها. وسار وصيف في طلب حمدان، وكان بباسورين^(٤)، فواقعه وصيف، وقتل من أصحابه جماعة، وانهزم حمدان في زورق كان له في دجلة، (وحمل معه مالا كان له)^(٥)، وعبر إلى الجانب الغربي من دجلة، فصار في ديار ربيعة.

(١) في الأوربية: «الحيزران».

(٢) في الأوربية: «الترقية على».

(٣) الطبري ٣٩/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٤٢/١، المنتظم ١٤٩/٥، تاريخ الإسلام (٢٨١) - ٢٩٠ هـ. ص ٨، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(٤) باسورين: ناحية من أعمال الموصل في شرقي دجلتها. (معجم البلدان ١/٣٢٢).

(٥) من (أ).

وعبر نفر من الجُند، فاقتَصَرُوا أثره، حتى أشرفوا على دير قد نزله، فلمَّا رآهم هرب، وترك ماله، فأخذ وأُتي به المعتضد.

وسار أولئك في طلب^(١) حَمْدان، فضاقت عليه الأرض، فقصد خيمة إسحاق بن أيوب، وهو مع المعتضد، واستجار به، فأحضره إسحاق عند المعتضد، فأمر بالاحتفاظ به، وتتابع رؤساء الأكراد في طلب الأمان، وكان ذلك في المحرم^(٢).

ذكر انهزام هارون الخارجي من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد خَلَفَ بالموصل نصراً^(٣) القُشُورِيَّ يجبي الأموال ويعين العُمال على جبايتها، فخرج عامل مَعْلُشَايا إليها ومعه جماعة من أصحاب نصر، فوقع عليهم طائفة من الخوارج، فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل وفرق بينهم، وقُتل من الخوارج إنسان اسمه جعفر، وهو من أعيان أصحاب هارون، فعظَّم عليه قتله، وأمر أصحابه بالإفساد في البلاد.

فكتب نصر القُشُورِيَّ إلى هارون الخارجي كتاباً يتهدَّده بقرب الخليفة، وأنَّه إن همَّ^(٤) به أهلكه وأهلك أصحابه، وأنَّه لا يغترَّ بمن سار إلى حربته، فعاد عنه بمكرٍ وخديعة.

فكتب إليه هارون كتاباً، منه: أمَّا ما ذكرت^(٥) ممَّن أراد قصدي، ورجع عني، فإنَّهم لمَّا رأوا جِدَّنَا واجتهادنا كانوا يأذن الله فراشاً متتابعاً^(٦)، وقَصَباً أجوف، ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان^(٧)، ونحن على فرسخ منهم، وما غرَّك إلَّا ما أصبت به صاحبنا، فظننت أن دمه مطلوب أو أن وثره متروك لك، كلاً إنَّ الله تعالى من ورائك، وآخذُ بناصيتك، ومُعِين على إدراك الحقِّ منك، ولمَ تعيِّرنا^(٨) بغيرك وتدع أن يكون مكان ذلك إبداء صفحتك، وإظهار عداوتك؟ وإنا وإياك كما قيل:

فلا تُوعِدنا باللقاء وأبررُوا إلينا سواداً نلقه بسوادٍ
ولَعَمْرُ الله ما ندعو إلى البراز ثقةً بأنفسنا، ولا عن ظنٍّ أن الحَوْل والقوَّة لنا، لكنْ

(١) في (ب): «أثر».

(٢) الطبري ٣٩/١٠، ٤٠، العيون والحدث ج ٤ ق ١/١٤٢، ١٤٩، نهاية الأرب ٢٢/٣٤٩.

(٣) في الأوربية: «نصر».

(٤) في (ب): «درى».

(٥) في الأوربية: «ذكره».

(٦) في (ب): «مشايعة».

(٧) في (ب): «بالجدران».

(٨) في (ب): «وإلى كم تعيِّرنا».

ثقةً برّبنا، واعتماداً على جميل عوائده عندنا.

وأما ما ذكرت من أمر سلطانك، فإن سلطانك لا يزال منّا قريباً، وبحالنا عالماً، (فلا قدّم أجلاً ولا أخره)^(١)، ولا بسطَ رزقاً ولا قبضه، قد بعثنا على مقابلتك، وستعلم عن قريب إن شاء الله تعالى.

فعرض نصر كتاب هارون على المعتضد، فجدّ في قصده، وولّى الحسن بن عليّ كورة الموصل، وأمره بقصد الخوارج، وأمر مقدّمي الولايات والأعمال كافةً بطاعته، فجمعهم، وسار إلى أعمال الموصل، وخندق على نفسه، وأقام إلى أن رفع الناس غلاتهم، ثم سار إلى الخوارج، وعبر الزاب إليهم، فلقبهم قريباً من المغلة، وتصافوا للحرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيته، ثم يعطفوا عليه، فأمر الحسن أصحابه بلزوم (مواقفهم)، ففعلوا، فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة، فانكشفت^(٢) ميمنة الحسن، وقتل من أصحابه، وثبت هو، فحمل الخوارج عليه حملة رجل، فثبت لهم، وضرب على رأسه عدّة ضربات فلم تؤثر فيه.

فلما رأى أصحابه ثباته تراجعوا إليه وصبروا، (فانهزم الخوارج أقبح هزيمة)^(٣) وقتل منهم خلق كثير، وفارقوا موضع المعركة، ودخلوا أذربيجان.

وأما هارون فإنه تحرّر في أمره، وقصد البريّة، (ونزل عند بني تغلب، ثم عاد إلى معلّثايا، ثم)^(٤) عاد إلى البريّة، ثم رجع عبر دجلة إلى حرّة^(٥)، وعاد إلى البريّة.

وأما وجوه أصحابه، فإنهم لما رأوا إقبال دولة المعتضد وقوّته، وما لحقهم في هذه الواقعة، راسلوا المعتضد يطلبون الأمان فأمنهم، فأتاه كثير منهم، يبلغون ثلاثمائة وستين رجلاً، وبقي معه بعضهم يجول بهم في البلاد، إلى أن قتل سنة ثلاث وثمانين [ومائتين] على ما نذكره^(٦).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأوّل قبض على تكتمر^(٧) ابن طاشتمر، وقيد وأخذ ماله؛

(١) في الأوربية: «فلا أقدم أجلاً ولا أخره».

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في (أ): «فانكشف الخوارج وانهزموا».

(٤) في (ب): «ثم عبر الدجلة إلى خوة»، ومثله في البارسية، ولكن فيه «حرّة».

(٥) في الأوربية: «حرّة».

(٦) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر.

(٧) الطبري: «بكتمر».

(وكان أميراً على) ^(١) الموصل، واستعمل بعده عليها الحسن بن عليّ الخراسانيّ، ويُعرف بكورة ^(٢).

وفيهما قدم ابن الجصاص بابنة خُمارويّه، زوجة المعتضد، ومعها أحد عمومتها، وكان المعتضد بالموصل.

وفيهما عاد المعتضد إلى بغداد، ورُفّت إليه ابنة خُمارويّه في ربيع الآخر ^(٣).

وفيهما سار المعتضد إلى الجبل، فبلغ الكَرَج، وأخذ أموالاً لابن أبي دُلف، وكتب إلى عمر بن عبدالعزيز يطلب منه جوهرأ كان عنده، فوجّه به إليه، وتنحّى من بين يديه ^(٤).

وفيهما أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون، وحُمل على دوابّ وبغال ^(٥).

وفيهما وجّه يوسف بن أبي الساج إلى الصّيمرة مدداً لفتح القلانسِيّ ^(٦)، غلام الموفق، فهرب يوسف فيمن أطاعه إلى أخيه محمّد بمراغة، ولقي مالاّ للمعتضد فأخذه، فقال في ذلك عُبيدالله بن عبدالله بن طاهر:

إمام الهدى أنصاركم آل طاهر ^(٧) بلا سبب تخفون ^(٨) والدهر ^(٩) يذهب
وقد خلطوا شكرأ بصبر ^(١٠) ورابطوا وغيرهم يُعطي ويحبي ^(١١) ويهرّب ^(١٢)

(١) في الباریسة و(ب): «وعزله عن إمارة».

(٢) الطبري ٤٠/١٠.

(٣) تاريخ الطبري ٤٠/١٠، المنتظم ١٥٠/٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٣٧/١، ١٣٨، تاريخ القضاء (مخطوط) ورقة ١٢٤ أ (سنة ٢٨١ هـ)، تاريخ مختصر الدول ١٥٠، ١٥١، زبدة الحلب ٥٨/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٨، ٩، العبر ٦٦/٢، دول الإسلام ١٧٠/١، مرآة الجنان ١٩٤/٢، ١٩٥، البداية والنهاية ٧٠/١١، ٧١، تاريخ الخميس ٣٨٤/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٠٧/٤، ٣٠٨، مآثر الإنافة ٢٦٥/١، تاريخ الخلفاء ٣٧٠.

(٤) الطبري ٤١/١٠، المنتظم ١٥٠/٥، نهاية الأرب ٣٥٠/٢٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٩.

(٥) الطبري ٤١/١٠.

(٦) في طبعة صادر ٤٧٣/٧ «القلابسي»، والمثبت من (ب) والطبري ٤١/١٠.

(٧) في الأوربية: «إلى».

(٨) الطبري: «يُخَفُّون».

(٩) في الباریسة: «والعمر».

(١٠) الطبري: «وقد خلطوا صبراً بشكر».

(١١) الطبري: «ويحبي».

(١٢) البيتان في: تاريخ الطبري ٤١/١٠.

وفيهما وجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان إلى ابنه بالرّي وعاد منها^(١).

وفيهما وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد، والكوفة، والمدينة، فسعي^(٢) به إلى المعتضد، فأحضر محمد عند بدر، وسئل عن ذلك، فأقر أنه يؤجّه إليه كل سنة مثل ذلك، ففرقه^(٣)، وأنهى بدر إلى المعتضد ذلك، فقال له المعتضد: أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين؛ قال: رأيت في النوم كأنّي أريد ناحية النهر وان، وأنا في جيشي، إذ مررتُ برجل واقفٍ على تلٍ يصلي ولا يلتفت إليّ، فعجبت، فلما فرغ من صلاته قال لي: أقبل، فأقبلتُ إليه، فقال لي: أتعرفني؟ قلت: لا! قال: أنا عليّ ابن أبي طالب، خذ هذه فاضرب بها الأرض، بمسحاة بين يديه، فأخذتها، فضربتُ بها ضربات، فقال لي: إنّه سيلي من ولدك هذا الأمر بعدد الضربات، فأوصهم بولدي خيراً.

وأمر بدرًا بإطلاق المال والرجل، وأمره أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يؤجّه ما يريد ظاهراً، وأن يفرّق ما يأتيه ظاهراً، وتقدّم بمعونته على ذلك^(٤).

(وفيهما توفّي أبو طلحة منصور بن مسلم في حبس المعتضد^(٥)).

(وفيهما ولدت جارية اسمها شغب للمعتضد ولداً سمّاه جعفرًا، وهو المقتدر^(٦))^(٧).

وفيهما قتل خمارويه بن أحمد بن طولون، ذبحه بعضُ خدّمه على فراشه في ذي الحجة بدمشق، وقُتل من خدّمه الذين اتّهموا نيفٌ وعشرون نفساً.

وكان سبب قتله أنه سعى^(٨) إليه بعض الناس، وقال له إنّ جوّاري داره قد اتّخذت كلّ واحدة منهنّ خصياً، من خصيان داره، لها كالزوج، وقال: إنّ شئت أن تعلم صحّة ذلك فأحضر بعض الجوّاري فاضربها، وقرّرها، حتّى تعلم صحّة ذلك. فبعث من وقته إلى نائبه^(٩) بمصر يأمره بإحضار عدّة من الجوّاري ليعلم الحال منهنّ، فاجتمع جماعة من

(١) الطبري ٤١/١٠.

(٢) في الأوربية: «فسعا».

(٣) في (أ): «فانه يورقه».

(٤) الطبري ٤١/١٠، ٤٤، المنتظم ١٥٠/٥، ١٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٩.

(٥) الطبري ٤٢/١٠.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) الخبر في: تاريخ الطبري ٤٢/١٠.

(٨) في الأوربية: «سعا».

(٩) في الباريسية و(ب): «ابنه».

الْخَدَم، وَقَرَّرُوا بَيْنَهُمُ الْإِتِّفَاقَ عَلَى قَتْلِهِ، خَوْفًا مِنْ ظَهْوَرِ مَا قِيلَ لَهُ، وَكَانُوا خَاصَّتَهُ، فَذَبَحُوهُ لَيْلًا وَهَرَبُوا.

فَلَمَّا قُتِلَ اجْتَمَعَ الْقَوَادُ وَأَجْلَسُوا ابْنَهُ جَيْشَ بْنَ خُمَارَوَيْهَ فِي الْإِمَارَةِ، وَكَانَ مَعَهُ بَدْمَشَقٌ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ، فَبَايَعُوهُ فَفُرِّقَتْ فِيهِمُ الْأَمْوَالُ، وَكَانَ صَبِيًّا غِرًّا^(١).

[الْوَفَايَاتُ]

وَفِيهَا تُوفِّيَ عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ أَبِي سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ^(٢)، الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ، أَخَذَ الْفَقْهَ عَنِ الْبُؤَيْطِيِّ صَاحِبِ الشَّافِعِيِّ، وَالْأَدَبَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.

وَفِيهَا تُوفِّيَ أَبُو حَنِيفَةَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ^(٣) الدِّينَوْرِيُّ اللَّغَوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ.

وَفِيهَا تُوفِّيَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ^(٤)، وَلَهُ «مُسْنَدٌ» يُرَوَّى غَالِبًا فِي زَمَانِنَا هَذَا.

(وَأَبُو الْعِيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٥)، وَكَانَ يَرَوِي عَنِ الْأَصْمَعِيِّ^(٦)).

(١) تاريخ الطبري ٤٢/١٠، ٤٥، ٤٦، ولاية مصر ٢٦٥، الولاة والقضاة ٢٤١، ٢٤٢، مروج الذهب ٢٦٤/٤، سيرة ابن طولون للبلوي ٣٣٦ - ٣٤٠، تهذيب تاريخ دمشق ١٧٩/٥ - ١٨١، وفیات الأعيان ٢٤٩٢ - ٢٥١، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨٨/٨ - ٩٢ رقم ٥٧، تاريخ حلب ٢٧٠، تاريخ مختصر الدول ٥٧، زبدة الحلب ٨٦/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٩، ١٠، تاريخ ابن خلدون ٣٠٨/٤، وانظر ما حشدناه من مصادر لترجمته في تاريخ الإسلام ص ١٧١ - ١٧٤ رقم ٢٤٧.

(٢) في طبعة صادر ٤٧٥/٧ «الداري»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢١، ٢٢٢ رقم ٣٥٣.

(٣) انظر عن (أحمد بن داود) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٥٧ رقم ٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) هو الحارث بن محمد. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٤٦، ١٤٧ رقم ١٩٣.

(٥) انظر عن أبي العيْنَاءِ في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٨٦ - ٢٨٨ رقم ٤٩٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

ذكر الظفر بهارون الخارجي

في هذه السنة سار المعتضد إلى الموصل بسبب هارون الشاري وظفر به .
وسبب الظفر به أنه وصل إلى تكريت وأقام بها، وأحضر الحسين بن حمدان التغلبي، وسيره في طلب هارون بن عبد الله الخارجي في جماعة من الفُرسان والرجالة، فقال له الحسين: إن أنا جئتُ به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين؛ قال اذكرها! قال: إحداهنّ إطلاق أبي، وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي به. فقال له المعتضد: لك ذلك. فانتخب ثلاثمائة فارس، وسار بهم، ومعهم وصيف بن مُوشكير^(١)، فقال له الحسين: تأمره بطاعتي، يا أمير المؤمنين. فأمره بذلك.

وسار بهم الحسين حتى انتهى إلى مخاضة في دجلة، فقال الحسين لوصيف ولمن معه: ليقفوا هناك، فإنه ليس له طريق إن هرب غير هذا، فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمرّ بكم فتمنعوه عن العبور، وأجيء أنا، أو يبلغكم إنّي قُلت.

ومضى^(٢) حسين في طلب هارون، (فلقيه، وواقعه وقُتل بينهما قتلى، وانهزم هارون)^(٣)، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام، فقال له أصحابه: قد طال مُقامنا، ولسنا نأمن أن يأخذ حسين الشاري، فيكون له الفتح دوننا، والصواب أن نمضي في آثارهم. فأطاعهم ومضى.

وجاء هارون منهزماً إلى موضع المخاضة فعب، وجاء حسين في أثره، فلم ير وصيفاً وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه، ولا عرف لهم خبراً، فعب في أثر هارون، وجاء

(١) في (أ): «موشكين».

(٢) في الأوربية: «ومضاً».

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

إلى حيّ من أحياء العرب، فسأل عنه، فكتّموه، فتهدّدوهم، فأعلموه أنّه اجتاز بهم، فتبعه حتّى لحقه بعد أيام، وهارون في نحو مائة رجل، فناشده الشاري ووعدّه، وأبى حسين إلّا محاربته، فحاربه، فألقى الحسين نفسه عليه، فأخذه أسيراً وجاء به إلى المعتضد، فانصرف المعتضد إلى بغداد (فوصلها لثمانٍ بقين من ربيع الأوّل) (١).

وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوّقه، وخلع على إخوته، وأدخل هارون على الفيل، وأمر المعتضد بحلّ قيود حمدان بن حمدان والتوسعة عليه والإحسان إليه، ووعد بإطلاقه.

ولمّا أركبوا هارون على الفيل أرادوا أن يلبسوه ديباجاً مشهراً، فامتنع وقال: هذا لا يحلّ؛ فألبسوه كارهاً، ولمّا صُلب نادى بأعلى صوته: لا حكم إلّا الله، ولو كره المشركون؛ وكان هارون صُفْريّاً (٢).

ذكر عصيان دمشق على جيش بن خُمارويّه وخلاف جُنْدِه عليه وقتله

في هذه السنة خرج جماعة من قوَادِ جيش بن خُمارويّه عليه، وجاهرُوا بالمخالفة، وقالوا: لا نرضى بك أميراً، فاعتزّلنا حتّى نوليّ عمك الإمارة.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا وليّ وكان صبيّاً قرّب (٣) الأحداث والسُّفّل، وأخذ إلى استماع أقوالهم، فغيّروا نيّته (٤) على قوَادِه وأصحابه، وصار يقع فيهم ويذمّهم، ويظهر العزم على الاستبدال بهم، وأخذ نعمهم وأموالهم؛ فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمّه، فبلغه ذلك، فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم، ففارقه بعضهم، وخلعه طنج بن جُفّ أمير دمشق.

وسار القوَاد الذين فارقوه إلى بغداد، وهم محمّد بن إسحاق بن كُنداجيق (٥)، وخاقان المُفلحيّ، وبدر بن جُفّ، أخو طنج، وغيرهم من قوَاد مصر، فسلّكوا البريّة، وتركوا أهاليهم وأموالهم، فتأهّوا أيّاماً، ومات من أصحابهم جماعة من العطش، وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين، وقَدِمُوا على المعتضد، فخلع عليهم، وأحسن إليهم.

(١) من الباریسیة و(ب).

(٢) الطبري ٤٣/١٠، ٤٤، مروج الذهب ٢٥٤/٤، ٢٥٥، المنتظم ١٦١/٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١١، ١٢، العبر ٦٩/٢، دول الإسلام ١٧٠/١، مرآة الجنان ١٩٨/٢، البداية والنهاية ٧٣/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٨/٣.

(٣) في الأوربية: «فقرب». وفي الباریسیة و(ب): «قدم».

(٤) في الأوربية: «بيته».

(٥) في الباریسیة: «كنداج»، و(ب): «كنداخ».

وبقي سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه، فسألهم كاتبه علي بن أحمد الماذرائي^(١) أن ينصرفوا يومهم ذلك، (فرجعوا)^(٢)، فقتل جيش (عمين له، وبكر الجند إليه، فرمى بالראسين إليهم، فهجم الجند عليه فقتلوه)^(٣) ونهبوا داره، ونهبوا مصر وأحرقوها، وأقعدوا أخاه هارون في الإمرة بعده، فكانت ولايته تسعة أشهر^(٤).

ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية

وفي هذه السنة سارت الصقالبة إلى الروم، فحسروا القسطنطينية، وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً، وخربوا البلاد، فلمّا لم يجد ملك الروم منهم خلاصاً جمع من عنده من أسارى المسلمين، وأعطاهم السلاح، وسألهم معونته على الصقالبة، ففعلوا وكشفوا الصقالبة وأزاحوهم عن القسطنطينية؛ ولمّا رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه، فردّهم، وأخذ السلاح منهم، وفرّقهم في البلاد حدراً من جنائتهم^(٥) عليه^(٦).

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم، فكان جملة من فُدي به من المسلمين الرجال، والنساء، والصبيان، ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس^(٧).

ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دلف

وفيها سار عبيدالله بن سليمان إلى عمر بن عبدالعزيز بن أبي دلف بالجبل، فسار عمر إليه بالأمان في شعبان، فأذعن بالطاعة، فخلع عليه وعلى أهل بيته.

وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبدالعزيز بالأمان إلى عبيدالله بن سليمان، وبدر، فولّياه عمل أخيه على أن يسير إليه فيحاربه، فلمّا دخل عمر في الأمان قالاً لبكر: إن أخاك قد دخل في الطاعة، وإنّما وليناك عمله على أنّه عاصٍ، والمعتضد يفعل في أمركما ما يراه، فامضيا إلى بابه.

(١) في (ب): «الماورائي».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٤) الطبري ٤٥/١٠، ٤٦، مروج الذهب ٢٥٩/٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٣، ١٤، وانظر: ولاية مصر ٢٦٥، والولاية والقضاة ٢٤١، ٢٤٢.

(٥) في الأوربية: «حياتهم».

(٦) الطبري ٤٥/١٠.

(٧) الطبري ٤٦/١٠.

ووليَّ النُوشريُّ أصبهان، وأظهر أنه من قِبَل عمر بن عبدالعزيز، فهرب بكر بن عبدالعزيز، فكتب عُبيدالله إلى المعتضد بذلك، فكتب إلى بدر ليقم بمكانه إلى أن يعرف حال بكر.

وسار الوزير إلى عليّ بن المعتضد بالرّي، ولحق بكر بن عبدالعزيز بالأهواز، فسير المعتضد إليه وصيف بن موشكير^(١)، فسار إليه، فلحقه بحدود فارس، وباتا متقابلين، وارتحل بكر إلى أصبهان (ليلاً، فلم يتبعه وصيف، بل رجع إلى بغداد، وسار بكر إلى أصبهان)^(٢)، فكتب المعتضد إلى بدر يأمره بطلب بكر وحربه، فأمر بدر عيسى النُوشريّ بذلك، فقال بكر:

عَنِّي مَلَامَكَ لَيْسَ حِينَ مَلَامٍ
ظَأَرْتُ عِنَايَاتُ^(٥) الصُّبَا عَنْ مَفْرِقِي
أَلْقَى الْأَجِبَةَ بِالْعِرَاقِ عَصِيَّتَهُمُ^(٧)
وَتَقَادَفَتْ^(٨) بِأَخِي النَّوَى وَرَمَتْ بِهِ
فَلَأَقْرَعَنَّ صَفَاةَ دَهْرٍ نَابَهُمْ
وَلَأُضْرِبَنَّ الْهَامَ دُونَ حَرِيمِهِمْ
وَلَأَتُرَكَّنَ الْوَارِدِينَ حِيَاضَهُمْ
يَا بَدْرُ إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفِي
لَذَمَمْتَ رَأْيَكَ فِي إِضَاعَةِ حُرْمَتِي

هَيْهَاتَ أَجْدَبَ^(٣) زَائِدُ الْأَيَّامِ^(٤)
وَمَضَى أَوَانُ شَرَّاسْتِي وَغَرَامِي^(٦)
وَبَقِيَتْ نُصَبَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
رَمَى الْعُبَيْدُ^(٩) قَطِيعَةَ الْأَرْحَامِ
قَرَعًا يَهْزُ^(١٠) رَوَاسِيَ الْأَعْلَامِ
ضَرَبَ الْقُدَارِ^(١١) بَقِيعَةَ^(١٢) الْقُدَّامِ
بِقَرَارَةٍ لِمَوَاطِيءِ الْأَقْدَامِ
وَالْمَوْتُ يَلْحَظُ وَالسِّيُوفُ^(١٣) دَوَامِي
وَلِضَاقِ ذَرْعِكَ فِي اطِّرَاحِ ذِمَامِي^(١٤)

- (١) في (أ) «موشكين».
- (٢) ما بين القوسين من (أ).
- (٣) في (أ): «أخذت».
- (٤) في تاريخ الطبري: «أُحْدِثُ زَائِدًا لِلْوَام».
- (٥) الطبري: «طارت غيايات».
- (٦) الطبري: «وَعَرَامِي».
- (٧) في الأوربية: «عَصِيَّتَهُمْ».
- (٨) في الأوربية: «وتعادمت».
- (٩) في الباريسية و(ب): «البعيد»، وفي تاريخ الطبري: «مرى البعيد».
- (١٠) في الباريسية و(ب) والطبري: «يهذ».
- (١١) في الأوربية: «المقدار».
- (١٢) الطبري ٤٨/١٠ «نقاعة».
- (١٣) في الباريسية و(ب) والطبري: «والصفاح».
- (١٤) في الأوربية: «ذمام».

حَرَكَتَنِي بَعْدَ السُّكُونِ وَإِنَّمَا
وَعَجَمْتَنِي فَعَجَمْتَ مِنِّي مَنْ حَمَى^(٢)
قُلٌّ لِلْأَمِيرِ أَبِي^(٣) مُحَمَّدٍ الَّذِي
أَسْكَنْتَنِي ظِلَّ الْعُلَا فَسَكَّتُهُ
حَتَّى إِذَا خَلَيْتَ عَنِّي^(٦) نَابَنِي^(٧)
فَلَأَشْكُرَنَّ جَمِيلَ مَا أَوْلَيْتَنِي
هَذَا أَبُو حَفْصٍ يَدِي^(٩) وَذَخِيرَتِي
نَادَيْتُهُ فَأَجَابَنِي، وَهَزَزْتُهُ
مَنْ رَامَ أَنْ يُغْضِي^(١١) الْجَفُونَ عَلَى الْقَدَى^(١٢) أَوْ يَسْتَكِينَ يَرُومٌ غَيْرَ مَرَامٍ
وَيُحِيمُ^(١٣) حِينَ يَرَى الْأَسِنَّةَ شُرْعًا
ثُمَّ إِنَّ النُّشْرِيَّ انْهَزَمَ عَنْ بَكَرٍ، فَقَالَ بَكَرٌ يَذْكُرُ هَرَبَهُ، وَيَعِيرُ وَصِيفًا بِالْإِحْجَامِ عَنْهُ،
وَيَتَهَدَّدُ بَدْرًا [فِي آيَاتٍ مِنْهَا]:
قَدْ رَأَى النُّشْرِيَّ حِينَ^(١٥) التَّقِينَا
جَاءَ فِي قَسْطِلٍ لِهَامٍ فَصُلْنَا
مَنْ إِذَا أَسْرَعَ الرِّمَاحُ يَفْرُ^(١٦)
صَوْلَةً دُونَهَا الْكُمَاةُ تَهْرُ

- (١) فِي (ب) وَالْبَارِيسِيَّةُ «حَفَنَ». وَالطَّبْرِي: «حَصَنِي».
- (٢) فِي (ب): «مَرَجَأَ»، وَالطَّبْرِي: «فَعَجَمْتَ مِنِّي مَرْجَمًا».
- (٣) فِي الْأُورِيَّةِ: «أَنَا».
- (٤) فِي الْأُورِيَّةِ: «تَجَلُّو».
- (٥) فِي (أ): «وَجَدَ».
- (٦) الطَّبْرِي: «إِذَا خُلِيتَ عَنْهُ».
- (٧) فِي الْأُورِيَّةِ: «بَابَنِي».
- (٨) الطَّبْرِي: «مَا نَابَنِي».
- (٩) فِي الْأُورِيَّةِ: «بَدِي».
- (١٠) فِي الْأُورِيَّةِ: «وَسَنَامَ»، وَفِي (أ): «وَحَتَّى وَسَهَامَ».
- (١١) فِي الْأُورِيَّةِ: «يُغْضِي».
- (١٢) فِي الْأُورِيَّةِ: «الْقَدَى». وَ(ب): «النْدَى».
- (١٣) فِي الْأُورِيَّةِ: «وَيُحِيمُ».
- (١٤) الْآيَاتُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤٧/١٠، ٤٨ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ.
- (١٥) الطَّبْرِي: «لَمَّا».
- (١٦) فِي الْأُورِيَّةِ: «تَفَرَّ».

ولواء النّوشري آثار نار^(١) رَوَيْتُ عِنْدَ ذَاكَ^(٢) بَيْضٌ وَسُمْرٌ
عَرَّ بَدْرًا جَلْمِي^(٣) وَفَضْلُ أَتَانِي
سَوْفَ يَأْتِيهِ^(٥) مِنْ خِيُولِي^(٦) قُبٌّ
يَتَنَادُونَ^(٨) كَالسَّعَالِي عَلَيْهَا
لَسْتُ بَكْرًا إِنْ لَمْ أَدْعُهُمْ حَدِيثًا
مَا سَرَى كَوَكْبٌ وَمَا كَرَّ دَهْرٌ^(٩)

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ الْمُعْتَضِدُ بِالْكِتَابَةِ إِلَى جَمِيعِ الْبُلْدَانِ أَنْ يُرَدَّ الْفَاضِلُ مِنْ سِهَامِ
الْمَوَارِيثِ إِلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ، وَأَبْطَلَ دِيْوَانَ الْمَوَارِيثِ^(١٠).
وَفِيهَا، فِي سُؤَالٍ، مَاتَ [عَلِي بْنُ] مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ الْقَاضِي^(١١)، وَكَانَتْ
وَلَايَتُهُ لِلْقَضَاءِ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.
وَفِيهَا قَدِمَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلْفٍ بَغْدَادَ، فَأَمَرَ الْمُعْتَضِدُ النَّاسَ وَالْقَوَادِ
بِاسْتِقْبَالِهِ، وَقَعَدَ لَهُ الْمُعْتَضِدُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَأَكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ^(١٢).
وَفِيهَا، (فِي رَمَضَانَ، تَحَارَبَ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ الصَّفَّارُ وَرَافِعُ بْنُ هَرْثَمَةَ، فَانْهَزَمَ
رَافِعٌ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَمْرًا^(١٣) فَارَقَ^(١٤) نَيْسَابُورَ، فَخَالَفَهُ إِلَيْهَا رَافِعٌ وَمُلْكُهَا^(١٥))

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: «وَلَوَاءُ الْمَوْشَجِيرِ أَفْضَى إِلَيْنَا».

(٢) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «ذَلِكَ».

(٣) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «حَكْمِي».

(٤) الطَّبْرِيُّ: «وَفَضْلُ أَتَانِي وَاحْتِمَالِي، وَذَاكَ مِمَّا يُغَرُّ».

(٥) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «يَأْتِيَنَّهُ»، وَكَذَا فِي: تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ.

(٦) فِي الْبَارِيسِيَّةِ وَ(ب) وَالتَّبْرِيِّ: «يَأْتِيَنَّهُ شَوَاذِبٌ».

(٧) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «حُونَ».

(٨) فِي (ب): «يَتَبَادَرُونَ»، وَالتَّبْرِيُّ: «يَتَبَارِينَ».

(٩) الطَّبْرِيُّ ٤٩/١٠.

(١٠) الطَّبْرِيُّ ٤٤/١٠، الْمُتَنَزَّمُ ١٦١/٥، ١٦٢، تَارِيخُ حَلَبَ ٢٧١، الْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبِشْرِ ٥٧/٢، الْعَبَرُ

٧٠/٢، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٣، دَوْلُ الْإِسْلَامِ ١٧٠/١، تَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٢٤٤/١،

مِرَاةُ الْجَنَانِ ١٩٨/٢، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٧٣/١١، مَآثِرُ الْإِنَاقَةِ ٢٦٥/١، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٣٧٠.

(١١) فِي طَبْعَةٍ صَادَرَتْ: «مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ» وَهُوَ وَهُمْ، وَمَا أَضْفَانَهُ هُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ فِي
تَارِيخِ الْإِسْلَامِ (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٩ رَقْمَن ٣٦٨.

(١٢) الطَّبْرِيُّ ٤٩/١٠.

(١٣) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «وَعَمْرُوًّا».

(١٤) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ وَرَدَ بَدْلُهُ فِي (أ): «خَرَجَ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ مِنْ».

(١٥) فِي (أ): «فَدَخَلَهَا».

وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوي فرجع عمرو من مرو إلى نيسابور فحصرها^(١)، فانهزم رافع منها، ووجه عمرو في طلبه عسكرياً، فلحقوه بطوس، فانهزم منهم إلى خوارزم، فلحقوه بها، فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى المعتضد، فوصله سنة أربع وثمانين [ومائتين] في المحرم، فأمر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به^(٢).

[الوفيات]

وفيهما مات البُحْتُريُّ الشاعر^(٣)، واسمه الوليد أبو^(٤) عبادة، بمنج، أو حلب، وكان مولده سنة ست ومائتين.

وفيهما تُوفي محمد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغندي^(٥).

وأبو الحسن علي بن العباس بن جريج^(٦) الشاعر المعروف بابن الرومي، وقيل: تُوفي سنة أربع وثمانين [ومائتين]، وديوانه معروف، (رحمه الله تعالى).

وفيهما تُوفي سهل بن عبدالله بن يونس بن رُفيع التُّستري^(٧)، ومولده مائتين، وقيل [إحدى] ومائتين^(٨).

-
- (١) في (أ): «في رمضان ونحاب عمرو الصفار ورافع».
 - (٢) الطبري ٤٩/١٠، ٥٠ و٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٤، البداية والنهاية ٧٦/١١.
 - (٣) انظر عن البُحْتُري في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٢٢ - ٣٢٧ رقم ٥٧١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
 - (٤) في الأوربية: «بن».
 - (٥) انظر عن (الباغندي) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٦٢ رقم ٤٤١ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٦) في الأوربية: «جريح». والمثبت كما في مصادر ترجمته التي حشدتها بالعشرات في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٣٦٢.
 - (٧) في طبعة صادر ٤٨٣/٧ «السري»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٨٦ - ١٨٩ رقم ٢٨٠.
 - (٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

في هذه السنة كان فتنة بطرسوس بين راغب مولى الموفق وبين دُمَيانة.

وكان سبب ذلك أنَّ راغباً ترك الدعاء لهارون بن خُمارويِّه بن أحمد بن طولون، ودعا لبدر مولى المعتضد، واختلف هو وأحمد بن طوغان^(١)، فلمَّا انصرف أحمد بن طوغان من الفداء سنة ثلاثٍ وثمانين [ومائتين] ركب البحر ومضى، ولم يدخل طرسوس، وخلف دُمَيانة بها للقيام بأمرها، وأمَّه ابن طوغان، فقوي بذلك، وأنكر ما كان يفعله راغب، (فوقعت الفتنة، فظفر بهم راغب)^(٢)، فحمل دُمَيانة إلى بغداد^(٣).

وفيهما أوقع عيسى بن النُشَريِّ ب بكر بن عبدالعزيز بن أبي دُلْف بنواحي أصبهان، فقتل رجاله، واستباح عسكره، ونجا بكر في نفرٍ يسيرٍ من أصحابه^(٤)، فمضى إلى محمَّد بن زيد العلويِّ بطبرستان، وأقام عنده إلى سنة خمسٍ وثمانين [ومائتين] ومات، ولمَّا وصل خبر موته إلى المعتضد أعطى^(٥) القاصد به ألف دينار.

وفيهما، في ربيع الأوَّل، قُلِّد أبو عمر يوسف بن يعقوب^(٦) القضاء بمدينة المنصور (مكان عليّ بن محمَّد)^(٧) بن أبي الشوارب.

(١) في الباریسة، والطبري: «طغان».

(٢) من (أ).

(٣) الطبري ٥١/١٠، كتاب الأحداث (جمعه د. إحسان عباس) ص ٢٥ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيديّة (تأليفنا) ٩٣.

(٤) الطبري ٥١/١٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٦، النجوم الزاهرة ١١٣/٣.

(٥) في الأوربية: «أعطا».

(٦) هكذا عند الطبري ٥١/١٠، أما في: المنتظم ١٧٠/٥، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). فهو: محمد بن يوسف بن يعقوب، والمثبت هو الصحيح، حيث يعود الذهبي فيذكر «يوسف بن يعقوب» يحذف اسم «محمد».

(٧) في (أ): «وكان بها محمد بن علي».

وفيهما أخذ خادم نصرانيّ لغالب النصرانيّ وشهد عليه أنّه شتم النبيّ ﷺ، فاجتمع أهل بغداد وصاحوا^(١) بالقاسم بن عبيد الله، وطالبوه بإقامة الحدّ عليه، فلم يفعل، فاجتمعوا على ذلك إلى دار المعتضد، فسألوا^(٢) عن حالهم، فذكروه للمعتضد، فأرسل معهم إلى القاضي (أبي عمر، فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم، فدخل)^(٣) باباً وأغلقه، ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر، ولا للعامة ذكر اجتماع في أمره^(٤).

وفيهما قدّم قوم من أهل طرسوس على المعتضد يسألونه أن يؤلّي عليهم والياً، وكانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون، فسير إليهم المعتضد ابن الإخشيد أميراً^(٥).

وفيهما، في ربيع الآخر، ظهرت بمصر ظلمة وحمرة في السماء شديدة، حتّى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر، فمكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة، وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى، ويتضرعون إليه^(٦).

وفيهما عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، وأمر بإنشاء كتاب يُقرأ على الناس، وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته، إلّا أنّه قد استدلّ فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبيّ ﷺ، لا تصحّ، وذكر في الكتاب يزيد وغيره من بني أميّة، وعملت به نسخ قرئت^(٧) بجانبيّ بغداد، ومنع القصّاص^(٨) والعامة من القعود بالجامعين ورحابهما، ونهى عن الاجتماع على قاضٍ لمناظرة، أو جدل في أمر الدّين، ونهى الذين يسقون الماء في الجامعين أن يترحموا على معاوية أو يذكروه^(٩).

فقال له عبيد الله بن سليمان: إنّنا نخاف اضطراب العامة وإثارة الفتنة، فلم يسمع منه، فقال عبيد الله للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه عن ذلك، فكلم يوسف المعتضد، وحذّره اضطراب العامة، فلم يلتفت، فقال: يا أمير المؤمنين! فما نضع بالطالبين الذين يخرجون من كل ناحية، ويميل إليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من

(١) في (ب): «وماجوا».

(٢) في الأوربية: «فسألوا».

(٣) من (أ).

(٤) الطبري ٥٢/١٠.

(٥) الطبري ٥٢/١٠، ٥٣، المنتظم ١٧٠/٥.

(٦) الطبري ٥٣/١٠، نهاية الأرب ٣٥١/٢٢، المنتظم ١٧٠/٥، ١٧١، البداية والنهاية ٧٦/١١.

(٧) في الأوربية: «قرأت».

(٨) في طبعة صادر ٤٨٥/٧: «القضاة»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٧.

(٩) في الأوربية: «ولا يذكرونه».

رسول الله ﷺ؟، فإذا سمع الناس ما في هذا الكتاب من إطرائهم كانوا إليهم أميل، وكانوا هم أبسط ألسنة، وأظهر^(١) حجة فيهم اليوم. فأمسك المعتضد، ولم يأمر في الكتاب بعد ذلك بشيء، وكان عُبيد الله من المنحرفة^(٢) عن علي، عليه السلام^(٣).

وفيها سَير المعتضد إلى عمرو بن الليث الخلع واللواء بولاية الرِّيِّ وهدايا^(٤). وفيها فُتحت قرة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفق وابن كلوب في رجب^(٥).

وفيها، في شعبان، ظهر بدار المعتضد إنسان بيده سيف، فمضى إليه بعض الخدم لينظر ما هو، فضربه بالسيف فجرحه، وهرب الخادم، ودخل الشخص في زرع في البستان فتوارى فيه، فطلب باقي ليلته، ومن الغد، فلم يُعرف له خبر، فاستوحش المعتضد، وكثر الناس في أمره بالظنون حتى قالوا: إنه من الجن، وظهر مراراً كثيرة، حتى وكّل المعتضد بسور داره، وأحكمه ضبطاً، ثم أحضر المجانين والمعزّمين بسبب ذلك الشخص، فسألهم عنه فقال المعزّمون: نحن نعزّم على بعض المجانين، فإذا سقط سأل الجنّي عنه فأخبره خبره؛ فعزموا على امرأة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر إليهم، فلما صرعت أمرهم بالإنصراف^(٦).

وفيها وجّه كرامة بن مُرّ من الكوفة بقوم مقيّدين ذكر أنّهم من القرامطة، فقرّروا بالضرب فأقرّوا على أبي هاشم بن صدقة الكاتب أنّه منهم، فقبض عليه وحبسه^(٧).

وفيها وثب الحارث بن عبدالعزيز بن أبي دُلف المعروف بأبي ليلي بشفيح الخادم فقتله، وكان أخوه عمر بن عبدالعزيز قد أخذه وقيّده وحبسه في قلّته زَزَ^(٨)، ووكل به

(١) في (ب): «وأثبت».

(٢) في الباریسیة و(ب): «منحرفاً».

(٣) الطبري ٥٤/١٠ - ٦٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٠١/١ - ١٥٤، المنتظم ١٧١/٥، نهاية الأرب ٣٥١/٢٢، العبر ٧٢/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٧ - ١٩، دول الإسلام ١٧١/١، تاريخ ابن الوردي ٢٤٤/١، مرآة الجنان ٢٠٢/٢، البداية والنهاية ٧٦/١١، تاريخ الخميس ٣٨٤/٢، النجوم الزاهرة ١١٣/٣، ١١٤، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

(٤) الطبري ٦٣/١٠.

(٥) الطبري ٦٣/١٠.

(٦) الطبري ٦٣/١٠، مروج الذهب ٢٦٠/٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٩، النجوم الزاهرة ١١٤/٣.

(٧) الطبري ٦٤/١٠.

(٨) في طبعة صادر ٤٨٧/٧ «زر»، والتصويب من (معجم البلدان ١٤٠/٣) وفيه: الزَزْ ولاية من ناحية لالستان بين إصبهان وجبال اللّر، وهي من نواحي إصبهان. وقال السلفي: الزَزْ ناحية بهمدان مشهورة.

شفيعاً الخادم، ومعه جماعة من غلمان عمر، فلمّا استأمن عمر إلى المعتضد وهرب بكر بقت القلعة بما فيها من الأموال بيد شفيع، فكلمه أبو ليلي في إطلاقه، فلم يفعل، وطلب من غلام كان يخدمه مبرداً، فأدخله في الطعام، فبرد مسماراً قيده.

وكان شفيع في كلّ ليلة يأتي إلى أبي ليلي يفتقده ويمضي ينام وتحت رأسه^(١) سيف مسلول، فجاء شفيع في ليلة إليه، فحادثه، فطلب منه أن يشرب معه أقداحاً، ففعل، وقام الخادم لحاجته، فجعل أبو ليلي في فراشه ثياباً^(٢) تشبه إنساناً نائماً، وغطّاها باللحاف، وقال لجارية كانت تخدمه: إذ عاد شفيع قلبي له هو نائم.

ومضى أبو ليلي فاخفى ظاهر الدار، وقد أخرج قيده من رجله، فلمّا عاد شفيع قالت له الجارية: هو نائم؛ فأغلق الباب ومشى إلى داره ونام فيها، فخرج أبو ليلي وأخذ السيف من عند شفيع وقتله، فوثب الغلمان فقال لهم أبو ليلي: قد قتلت شفيعاً، ومن تقدّم إليّ قتلته، فأنتم آمنون! فخرجوا من الدار، واجتمع الناس إليه فكلمهم، ووعدهم الإحسان، وأخذ عليهم الأيمان، وجمع الأكراد وغيرهم، وخرج مخالفاً على المعتضد. وكان قتل شفيع في ذي القعدة^(٣).

ولمّا خرج أبو ليلي على السلطان قصده عيسى النّوشريّ، فاقتلوا، فأصاب أبا ليلي في حلقة سهم فنحره، فسقط عن دابّته، وانهمز أصحابه، وحمل رأسه إلى أصبهان ثم إلى بغداد^(٤).

وفيها كان المنجمون يُوعدون بغرق أكثر الأقاليم إلّا إقليم بابل، فإنّه يسلم منه اليسير، وأنّ ذلك يكون بكثرة الأمطار، وزيادة الأنهار والعيون. (فقحط الناس، وقلت الأمطار، وغارت المياه حتّى احتاج الناس إلى الاستسقاء، فاستسقوا ببغداد مرّات^(٥)). [وحجّ بالناس محمّد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف بأترنجة]^(٦).

وفيها ظهر اختلال حال هارون بن خمارويّه بن أحمد بن طولون بمصر، واختلفت

(١) في (ب): «فراشه».

(٢) في الأوربية: «ثياب».

(٣) الطبري ١٠/٦٤ - ٦٦.

(٤) الطبري ١٠/٦٦.

(٥) الطبري ١٠/٦٦.

(٦) الطبري ١٠/٦٦ وفيه «أترنجة»، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧١ وفيه «ابن ترنجة»، المنتظم

١٧٢/٥ وفيه «أترنجة»، ومثله في: نهاية الأرب ٢٢/٣٥٢.

القوّاد، وطمعوا، فأنحلّ النظام، وتفرّقت الكلمة، ثم اتّفقوا على أن جعلوا مُدبّر دولته أبا جعفر بن أبا^(١)، وكان عنده والده وجده مقدّمًا، كبير القدر، فأصلح من الأحوال ما استطاع، (وكم جَهد الصُّنّاع إذا^(٢)) اتّسع الخرق^(٣).

وكان [مَن] بدمشق من الجُند قد خالفوا على أخيه جيش كما ذكرنا، فلما تولى أبو جعفر الأمور سيّر جيشاً إلى دمشق عليهم بدر الحمامي، والحسين بن أحمد الماذرائي^(٤)، فأصلح حالها، وقرّرا أمور الشام، واستعملا على دمشق طنج بن جفّ واستعملا على سائر الأعمال، ورجعا إلى مصر والأمور فيها اختلال، والقوّاد قد استولى كلّ واحد منهم على طائفة من الجُند وأخذهم إليه، وهكذا يكون انتقاض^(٥) الدول، وإذا أراد الله أمراً فلا مرّد لحكمه وهو سريع الحساب^(٦).

[الوَفَيَات]

وفيهما تُوفّي إسحاق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الأسفرائيني^(٧)، الفقيه الشافعي.

والغياثي واسمه عبدالعزيز بن معاوية^(٨) من ولد عتاب^(٩) بن أسيد، بفتح الهمزة وكسر السين.

وفيهما أيضاً تُوفّي أبو عبدالله محمّد بن الوضّاح^(١٠) بن ربيع الأندلسي، وكان من العلماء المشهورين.

(١) هو: محمد بن أبا، كما في: الولاة والقضاة ٢٤٣.

(٢) في الأوربية: «إذا».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (ب): «المادرائي».

(٥) في الباريسية و(ب): «وأخر».

(٦) انظر: الولاة والقضاة ٢٤٢، ٢٤٣، وولاة مصر ٢٦٦.

(٧) انظر عن (الأسفرائيني) في:

تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٢٠، ١٢١ رقم ١٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (عبد العزيز بن معاوية) في:

تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١٦ رقم ٣٤٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في طبعة صادر ٤٨٩/٧ «غياث»، والتصويب من (ب)، والثقات لابن حبان ٣/٣٠٤، وتاريخ بغداد ٤٥٢/١٠، وغيره.

(١٠) انظر عن (محمد بن وضّاح) في:

تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٩٤ - ٢٩٦ رقم ٥١٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة خمسٍ وثمانين ومائتين

فيها قطع صالح بن مُدرك الطائي الطريقَ على الحاجِّ بالأجْفَر^(١) في المحرّم، فحاربه حُبَيّ^(٢) الكبير، وهو أمير القافلة، (فلم يقوّبه وبمن معه من الأعراب، وظفر بالحجّ ومن معه بالقافلة)^(٣)، فأخذوا ما كان فيها من الأموال والتجارات، وأخذوا جماعة من النساء، والجواري^(٤)، والمماليك، فكانت قيمة ما أخذوه ألفي ألف دينار^(٥).

وفيها وليَ عمرو بن الليث ما وراء النهر، وعُزل إسماعيل بن أحمد^(٦).

وفيها كان بالكوفة ريح صفراء، فبقيت إلى المغرب، ثمّ اسودّت، فتضرّع الناس، ثمّ مُطروا مطراً شديداً برعود هائلة وبروق متّصلة.

ثمّ سقط بعد ساعة بقريّة تُعرف بأحمداباذ ونواحيها أحجار بيض وسود مختلفة الألوان^(٧)، في أوساطها طبق، وحُمِل منها إلى بغداد، فرآه الناس^(٨).

وفيها سار فاتك مولى المعتضد إلى الموصل لينظر في أعمالها وأعمال الجزيرة

(١) الأجْفَر: ماء لبني جأوة، عند ضريبة، وضريبة في أوسط الجُمى إلى المدينة. انظر: معجم ما استعجم للبكري ١١٣/١ و٨٦٠/٣ و٨٧٤، وسماه المسعودي: قاع الأجْفَر. (مروج الذهب ٢٦١/٤).

(٢) في (ب): «جبي»، والطبري: «الجَنِّي».

(٣) ما بين القوسين من (أ).

(٤) في (ب) والطبري: «الحراير».

(٥) الطبري ٦٧/١٠، مروج الذهب ٢٦١/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٤/١، المنتظم ٣/٩، دول الإسلام ٧١/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١، مرآة الجنان ٢٠٩/٢، البداية والنهاية ٧٨/١١، النجوم الزاهرة ١١٥/٣.

(٦) الطبري ٦٧/١٠، المنتظم ٢/٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١، ويُقصد بالنهر، نهر بلخ.

(٧) في (ب): «الأوزان».

(٨) الطبري ٦٧/١٠، تاريخ بني ملوك الأرض ١٤٦، المنتظم ٢/٦، تاريخ حلب ٢٧٢، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢، البداية والنهاية ٧٨/١١، النجوم الزاهرة ١١٦/٣، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

والثغور الشامية والجزرية وإصلاحها، مُضافاً إلى مكان يتقلّده من البريد بها^(١).

وفيها كان بالبصرة ريح صفراء، ثمّ عادت خضراء، ثمّ سوداء، ثمّ تتابعت^(٢) الأمطار بما لم يروا مثله، ثمّ وقع بَرْدٌ كبار، وزن البردة مائة وخمسون درهماً فيما قيل^(٣).

وفيها مات الخليل بن رمال^(٤) بخلوان.

وفيها ولّى المعتضدُ محمد بن أبي الساج أعمال أذربيجان وأرمينية، وكان قد تغلب عليها وخالف؛ وبعث إليه بخلع^(٥).

وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر، فغنم مراكب كثيرة، ف ضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها، وأحرق المراكب، وفتح حصوناً كثيرة، وعاد سالمًا ومن معه^(٦).

وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ، وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها، على سبيل التغلب، فسار المعتضد إلى آمد بالعساكر، ومعه ابنه أبو محمد عليّ المكتفي في ذي الحجة، وجعل طريقه على الموصل، فوصل آمد^(٧)، وحصرها إلى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين، ونصب عليها المجانيق، فأرسل محمد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان لنفسه، ولمن معه، ولأهل البلد، فأمنهم المعتضد، فخرج إليه وسلم البلد، فخلع عليه المعتضد، وأكرمه، وهدم سورها.

ثمّ بلغه أنّ محمد بن الشيخ يريد الهرب، فقبض عليه وعلى آله^(٨).

وفيها وجّه هارون بن خمارويه إلى المعتضد ليسأله أن يقاطعه على ما في يده ويد

(١) الطبري ٦٨/١٠.

(٢) في الباریسیة و(ب): «تعاقت».

(٣) الطبري ٦٨/١٠ المنتظم ٢/٦، ٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ٧٨/١١، تاريخ حلب ٢٧٢، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

(٤) في الباریسیة: «زمان»، و(ب): «زمان»، والطبري ٦٨/١٠ «ريمال».

(٥) الطبري ٦٨/١٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، النجوم الزاهرة ١١٦/٣.

(٦) الطبري ٦٨/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ٧٨/١١، تاريخ ابن خلون ٣/٣٥٤، النجوم الزاهرة ١١٦/٣، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

(٧) في الباریسیة و(ب): «فوصلها».

(٨) الطبري ٦٨/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٥٤، المنتظم ٣/٦، الأعلام الخطيرة ج ٣ ق ١/٢٩٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢، البداية والنهاية ١١/١، ٧، نهاية الأرب ٣٥٢/٢٢.

نُوابه من مصر والشام، ويسلم أعمال قنشرين إلى المعتضد، ويحمل كل سنة أربع مائة ألف وخمسين ألف دينار، فأجابه إلى ذلك، وسار من آمد، واستخلف فيها ابنه المكتفي، ووصل إلى قنشرين والعواصم، فتسلمها من أصحاب هارون، وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين^(١).

وفيها غزا ابن الإخشيد بأهل طرسوس، ففتح الله على يديه، وبلغ سلندو^(٢). وحج بالناس محمد بن عبدالله بن داود الهاشمي^(٣).

[الوفيات]

وفيها توفي إبراهيم بن إسحاق الحربي^(٤) ببغداد، وهو من أعيان المحدثين. وإسحاق بن إبراهيم الدبري^(٥) صاحب عبدالرزاق بصنعاء، (وهو آخر من روى عن عبدالرزاق)^(٦).

(الدبري: بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها راء). وفيها توفي أبو العباس محمد بن يزيد^(٧) الأزدي اليماني الخوي، المعروف بالمبرد، وكان قد أخذ النحو عن أبي عثمان المازني.

-
- (١) الطبري ٧٠/١٠، المنتظم ١٥/٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٥/١ ١٥٧، نهاية الأرب ٣٥٥/٢٢.
 - (٢) في طبعة صادر ٤٩١/٧ «إسكندرون» وهو وهم، فإسكندرون كانت ثغراً بحوزة المسلمين في ذلك، فكيف يغزوها ابن الإخشيد؟ والصحيح ما أثبتناه عن الطبري ٦٩/١٠، وذكر ابن كثير هذا الخبر ولكنه لم يذكر اسم مكان الغزوة. (البداية والنهاية ٧٩/١١).
 - (٣) الطبري ٦٩/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٢، المنتظم ٣/٦، نهاية الأرب ٣٥٥/٢٢، البداية والنهاية ٧٨/١١.
 - (٤) انظر عن (إبراهيم الحربي) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٠١ - ١٠٥ رقم ١١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٥) انظر عن (إسحاق الديري) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١١٧، ١١٨ رقم ١٣٥ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٦) ما بين القوسين من الباريسية (وب).
 - (٧) انظر عن (محمد بن يزيد المبرد) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٩٩ - ٣٠١ رقم ٥٢٥.

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

وفي هذه السنة وجّه محمد بن أبي الساج المعروف بأبي المسافر إلى بغداد رهينة^(١) بما ضمن من الطاعة والمناصرة، ومعه هدايا جليّة.

وفيهما أرسل عمرو بن الليث هدية إلى المعتضد من نيسابور، فكانت قيمتها أربعة آلاف [ألف] درهم^(٢).

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

وفيهما ظهر رجل من القرامطة يُعرف بأبي سعيد الجنّابي^(٣) بالبحرين، فاجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة، وقوي أمره، فقتل ما حوله من أهل القرى، ثمّ سار إلى القطيف فقتل [مَنْ] بها، وأظهر أنّه يريد البصرة، فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الوائقي، وكان متولّي البصرة، إلى المعتضد بذلك، فأمره بعمل سورٍ على البصرة، وكان مبلغ الخرج عليه أربعة عشر ألف دينار.

وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أنّ رجلاً يُعرف بيحيى بن المهديّ قصد القطيف^(٤) فتزل على رجل يُعرف بعليّ بن المعلّى بن حمدان، مولى الزيدائيين، وكان مغالياً^(٥) في التشيع^(٦)، فأظهر له يحيى أنّه رسول المهديّ، وكان ذلك سنة إحدى

(١) في طبعة صادر ٤٩٣/٧ «برهينة»، والمثبت عن (ب) والطبري ٧٠/١٠، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٥/١.

(٢) الطبري ٧٢/١٠، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٥.

(٣) في (ب): «الجنّائي».

و«الجنّائي»: بفتح الجيم وتشديد النون، نسبة إلى جنّابة، وهي بلدة بالبحرين. (اللباب ٢٣٨/١).

(٤) في الأوربية: «قطيف».

(٥) في الأوربية: «مغالي».

(٦) في الباريسية و(ب): «وكان مغالياً يترفض».

وثمانين ومائتين، وذكر أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره، وأن ظهوره^(١) قد قُرب؛ فوجه علي بن المعلّى إلى الشيعة من أهل القطيف فجمعهم، وأقرأهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهديّ إليهم من المهديّ، فأجابوه، وأنهم خارجون معه إذ أظهر أمره، ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه.

وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابيّ، وكان يبيع للناس الطعام، ويحسب لهم بيعهم، ثم غاب عنهم يحيى بن المهديّ مُدّة، ثم رجع^(٢) ومعه كتاب يزعم أنه من المهديّ إلى شيعته؛ فيه: قد عرفني رسولي يحيى بن المهديّ مسارعتمكم إلى أمري، فليدفع إليه كل رجل منكم ستّة دنانير وثلاثين؛ ففعلوا ذلك.

ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيه أن ادفعوا إلى يحيى خمس أموالكم، فدفعوا إليه الخمس.

وكان يحيى يتردّد في قبائل قيس ويورد إليهم كتباً يزعم أنها من المهديّ، وأنه ظاهر، فكونوا على أهبة.

وحكى إنسان منهم يقال له إبراهيم الصائغ أنه كان عند أبي سعيد الجنابيّ، وأتاه يحيى، فأكلوا طعاماً، فلما فرغوا خرج أبو سعيد من بيته، وأمر امرأته أن تدخل إلى يحيى وأن لا تمنعه إن أراد، فأنتهى هذا الخبر إلى السوالي، فأخذ يحيى فضربه، وحلق رأسه ولحيته، وهرب أبو سعيد الجنابيّ إلى جنّابا، وسار يحيى بن المهديّ إلى بني كلاب وعُقيل والخريس، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد، فعظم أمر أبي سعيد، وكان منه ما يأتي ذكره^(٣).

ذكر عدّة حوادث

(وفيها سار المعتضد من آمِد بعد أن ملكها، كما ذكرناه، إلى الرّقة، فولّى ابنه عليّاً المكتفي قنّسرين، والعواصم، والجزيرة، وكاتبه النصرانيّ واسمه الحسين بن عمرو، فكان ينظر في الأموال^(٤))، فقال الخليفة في ذلك:

(١) في الباریسیة (ب): «خروجه».

(٢) في الباریسیة (ب): «ظهر».

(٣) الطبري ٧١/١٠، مروج الذهب ٢٦٤/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٨/١، المنتظم ١٨/٦، تاريخ أخبار القرامطة ١٣، تاريخ مختصر الدول ١٥١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٧، ٢٨، العبر ٧٩/٢، دول الإسلام ١٧٢/١، تاريخ ابن الوردي ٢٤٥/١، الدرّة المضيّة ٥٥ - ٥٧، مرآة الجنان ٢١٣/٢، البداية والنهاية ٨١/١١، تاريخ الخميس ٣٨٤/٢، النجوم الزاهرة ١١٩/٣، ١٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٧١.

(٤) الطبري ٧٠/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٧/١، ١٥٨، الأعلام الخطيرة ج ٣ ق ٢٩٤/١.

حسین بن عمرو عدّو القرآن یصنع فی العُرب ما یصنع
 یقوم لهیتة المسلمون صُفوفاً لفرد إذا یطلع
 فإن قیل قد أقبل الجاثلیق^(١) تحفی^(٢) له ومشی یظلع^(٣)

وفیها تُوفی ابن الإخشید أمیر طرسوس واستخلف أبا ثابت علی طرسوس^(٣).

وفیها سار إلى الأنبار جماعة أعراب من بني شیبان، وأغاروا علی القرى، وقتلوا من
 لحقوا من الناس، وأخذوا المواشي، فخرج إلیهم أحمد بن محمد بن كُشجور^(٤)
 متولّیها، فلم یطقمهم، فكتب إلى المعتضد بذلك، فأمدّه بجیش، فأدركوا الأعراب
 وقتلواهم، فهزمهم الأعراب (وقتلا فیهم، وغرق أكثرهم، وتفرّقوا، وعاث الأعراب)^(٥)
 فی تلك الناحية.

وبلغ خبر الهزيمة إلى المعتضد، فسیر جیشاً آخر، فرحل^(٦) الأعراب إلى عین
 التمر، (فأفسدوا وعاثوا، وذلك فی شعبان ورمضان، فوجّه إلیهم عسكراً آخر إلى عین
 التمر)^(٧)، فسلکوا البرية إلى نواحي الشام، فعاد العسكر إلى بغداد ولم یلقهم^(٨).

وفیها استدعى المعتضد راغباً مولى الموفق من طرسوس، فقدم علیه وهو بالرقّة،
 فحبسه وأخذ جمیع ما كان له، فمات بعد أيام من حبسه، وكان ذلك فی شعبان، وقبض
 علی بكنون^(٩) غلام راغب، وأخذ ما له بطرسوس^(١٠).

وفیها قلّد المعتضد دیوان المشرق محمد بن داود بن الجراح، وعزل عنه أحمد بن
 محمد بن الفرات، وقلّد دیوان المغرب علی بن عیسی بن داود ابن الجراح^(١١).

(١) تحرفت فی الأصل: «الحاملق».

(٢) فی الأوربة: «یحفی».

(٣) فی الأوربة: «ویطلع».

(٤) ما بین القوسین من الباريسية و(ب). وخبر وفاة ابن الإخشید ینفرد بن المؤلف. وقد ورد فی: تاریخ حلب
 للعظیمي ٢٧٢ فی حوادث هذه السنة قوله: «ولي الثغور ابن الإخشید».

(٤) فی (أ): «كسجور».

(٥) ما بین القوسین من (أ).

(٦) فی الأوربة: «فرحلوا».

(٧) ما بین القوسین من (أ).

(٨) الطبري ٧١/١٠، ٧٢.

(٩) فی (أ): «بكنوت».

(١٠) الطبري ٧٢/١٠، تاریخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٥.

(١١) بري ٧٣/١٠.

[الْوَفَايَات]

وفيهما تُؤْفَى أبو [بكر]^(١) محمد بن [عبد الله بن عتّاب] الأنماطي، المعروف بمربع، صاحب يحيى بن مُعين، وكان حافظاً للحديث^(٢).
ومحمد بن يونس الكُدَيْمِي^(٣) البصري.

-
- (١) في طبعة صادر ٤٩٦/٧: «أبو جعفر محمد بن إبراهيم»، والتصويب من: تاريخ بغداد ٤٣٢/٥ رقم ٢٩٤٩، وطبقات الحنابلة ٣٠١/١ رقم ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٦٨ رقم ٤٥٧.
- (٢) وَرَّخ وفاته في هذه السنة أحمد بن كامل القاضي، وصَوِّبه الخطيب. أما ابن قانع فقال إن ابن مربع مات في سنة أربع وثمانين ومائتين (تاريخ بغداد).
- (٣) في طبعة صادر ٤٩٦/٧: «الكريمي» بالراء، وهو «الكُدَيْمِي» بالبدال المهملة، كما في مصادره التي حشدتها لترجمته في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٠٢ - ٣٠٥ رقم ٥٢٨.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الأعرابي

في هذه السنة اجتمعت الروم، وحشدت في ربيع الآخر، ووافت باب قَلَمِيَّة من طرسوس، فنفر أبو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن الإخشيد، وكان استخلفه عند موته، فبلغ أبو ثابت في نفيه إلى نهر الرَّجَّان^(١) في طلبهم، فأسر أبو ثابت، وأصيب الناس معه.

وكان ابن^(٢) كلوب غازياً في درب السلامة، فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بأمير، فأجمعوا^(٣) رأيهم على ابن الأعرابي، فولّوه أمرهم، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة^(٤).

ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه

في هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبي الساج من بردعة إلى مَلَطِيَّة من أعمال مولا، وكتب إلى المعتضد يسأله أن يوليّه الثغور، فأخذ رُسُلَه وقرّرهم عن سبب مفارقة وصيف مولا، فذكروا له أنّه فارقه على مواطاة منهما أنّه متى ولي وصيف الثغور سار إليه مولا، وقصدا ديار مُضَر وتغلّباً عليها^(٥).

فسار المعتضد نحوه، فنزل العين السوداء^(٦)، وأراد الرحيل في طريق المصيصة،

(١) في (أ): «الرجال»، والطبري: «الريحان»، والله أعلم بالصواب. وفي (معجم البلدان ٢٨/٣) رَجَّان: بفتح أوله وتشديد ثانيه. واد عظيم بنجد وأيضاً بلدة بين الأهواز وفارس. وكلا الموضعين غير مقصودين هنا.

(٢) في (أ): «أبو».

(٣) في الباریسية: «فاتفق».

(٤) الطبري ٧٥/١٠، ٧٦.

(٥) الطبري ٧٧/١٠.

(٦) الطبري ٧٩/١٠ «كنيسة السوداء».

فأتته العيون فأخبروه أنّ وصيفاً يريد عين زَرْبَةَ، فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق، وسألهم عن أقرب الطرق إلي لقاء وصيف، فأخذوه وساروا به نحوه، وقَدَّم جمعاً من عسكره بين يديه، فلقوا وصيفاً فقاتلوه، وأخذوه أسيراً، فأحضره عند المعتضد فحبسه، وأمر فنودي في أصحاب وصيف بالأمان، وأمر العسكر بردّ ما نهبوه منهم، ففعلوا ذلك.

وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة؛ فلمّا فرغ منه رحل إلى المصيصة، وأحضر رؤساء طَرْسُوس فقبض عليهم لأنّهم كاتبوا وصيفاً، وأمر بإحراق مراكز طَرْسُوس التي كانوا يغزون فيها، وجميع آلاتها، وكان من جملتها نحو من خمسين مركباً قديمة، قد أنفق عليها من الأموال ما لا يُحصى، ولا يمكن عمل مثلها، فأضّر ذلك بالمسلمين، وفَتَّ في أعضادهم، و[قوي]^(١) أمر الروم أن يغزوا في البحر، وكان إحراقها بإشارة دَمِيَّانَةَ غلام يازمان^(٢) لشيء كان في نفسه على أهل طَرْسُوس، واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كورة.

وسار المعتضد إلى أنطاكية وحلب وغيرها، وعاد إلى بغداد^(٣).
(وفيها تُوِّفِيَتْ ابنة خُمارويه زوج المعتضد^(٤))^(٥).

ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنويّ منهم

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عَظُم أمر القرامطة بالبحرين، وأغاروا على نواحي هَجَرَ، وقُرُب بعضهم من نواحي البصرة، فكتب أحمد الواثقُ يسأل المدد، فسير إليه سُميريّات فيها ثلاثمائة رجل، وأمر المعتضد باختيار رجل يُنفذه إلى البصرة، وعزل العباس بن عمرو الغنويّ^(٦) عن بلاد فارس، وأقطعه اليمامة والبحرين، وأمره بمحاربة القرامطة وضمّ^(٧) إليه زُهاء ألفي رجل، فسار إلى البصرة، واجتمع إليه جمع كثير من المتطوعة والجند والخدم.

ثم سار منها إلى أبي سعيد الجنابيّ، فلَقَّوه مساءً، وتناوشوا القتال، وحجز بينهم

(١) إضافة من الطبري ٨٠/١٠.

(٢) في طبعة صادر ٤٩٨/٧ «بازمار».

(٣) الطبري ٧٧/١٠ و٧٩ - ٨١، مروج الذهب ٢٦٧/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٦٤/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣١.

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) الطبري ٧٧/١٠، نهاية الأرب ٣٥٧/٢٢.

(٦) في الباريسية: «الغنوي».

(٧) في الأوربية: «وأضم».

الليل، فلمّا كان الليل انصرف عن العبّاس من كان معه من أعراب بني ضَبّة، وكانوا ثلاثمائة، إلى البصرة، وتبعهم مطّوعة البصرة، فلمّا أصبح العبّاس باكر الحرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

ثمّ حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العبّاس في مائة رجل على ميمنة أبي سعيد، فوغلوا فيهم، فقتلوا عن آخرهم، وحمل الجنّابيُّ ومن معه على أصحاب العبّاس، فانهزموا وأسر العبّاس، واحتوى الجنّابيُّ على ما كان في عسكره، فلمّا كان من الغد أحضر الجنّابيُّ الأسرى فقتلهم جميعاً وحرّقهم، وكانت الوقعة آخر شعبان.

ثمّ سار الجنّابيُّ إلى هَجَرَ^(١) بعد الوقعة، فدخلها وأمن أهلها، وانصرف من سلّم من المنهزمين، وهم قليل، نحو البصرة بغير زاد، فخرج إليهم من البصرة نحو أربعمائة رجل على الرواحل، ومعهم الطعام والكسوة والماء، فلقوا بها المنهزمين، فخرج عليهم بنو أسد وأخذوا الرواحل وما عليها، وقتلوا من سلّم من المعركة، فاضطّرت البصرة لذلك، وعزم أهلها على الانتقال منها، فمنعهم الوثائق.

وبقي العبّاس عند الجنّابيِّ أياماً ثمّ أطلقه، وقال له: امض إلى صاحبك وعرفه ما رأيت؛ وحمله على رواحل، فوصل إلى بعض السواحل، وركب البحر فوافى الأُبلة، ثمّ سار منها إلى بغداد فوصلها في رمضان، فدخل على المعتضد فخلع عليه.

بلغني أنّ عبيدالله بن طاهر قال: عجائب الدنيا ثلاث: جيش العبّاس بن عمرو يؤسر وحده، وينجو وحده، ويُقتل جميع جيشه؛ وجيش عمرو بن الصّفّار (يؤسر وحده، ويسلم)^(٢) جميع جيشه؛ وأنا أنزل في بيتي، وتولّى ابني أبو العبّاس الجسرَيْن ببغداد.

ولمّا أطلق أبو سعيد العبّاس أعطاه دُرْجاً مُلصَقاً^(٣) وقال له: أوصله إلى المعتضد فإنّ لي فيه أسراراً. فلمّا دخل العبّاس على المعتضد (عاتبه المعتضد)^(٤)، فأوصل إليه العبّاس الكتاب، فقال: والله ليس فيه شيء، وإنّما أراد أن يُعلمني أنّي أنفذتُك إليه في العدد الكثير، فردّك فرداً؛ وفتح الكتاب وإذ ليس فيه شيء^(٥).

(١) في الأوربية: «الهجر».

(٢) في (أ): «يصاب يسلم».

(٣) ضبطت في طبعة صادر ٥٠٠/٧ «دُرْجاً» بضم الدال، والصحيح بفتحها، والدُرْج هو الأوراق الموصولة ببعضها.

(٤) من الباريسية.

(٥) الطبري ٧٥/١٠ - ٧٨، مروج الذهب ٢٦٥/٤، ٢٦٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٠٩/١ - ١٦٤، =

وفيها، في ذي القعدة، أوقع بدر غلام الطائي القرامطة، على غيرة منهم، بنواحي ميسان وغيرها، وقتل منهم مقتلة، ثم تركهم خوفاً أن تخرب السواد، وكانوا فلاحية، وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم^(١).

ذكر أسر عمرو الصَّفَّار وملك إسماعيل خراسان

في هذه السنة، في ربيع الأول، أُسر عمرو بن الليث الصَّفَّار؛ وكان سبب ذلك أن عمرو^(٢) أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة، وطلب منه أن يوليّه ما وراء النهر، فوجه إليه الخلع واللواء بذلك، وهو بنيسابور، فوجه لمحاربة إسماعيل بن أحمد الساماني، صاحب ما وراء النهر، محمد بن بشير^(٣)، وكان خليفته وحاجبه^(٤)، وأخص أصحابه بخدمته، وأكبرهم^(٥) عنده، وغيره من قواده إلى آمل، فعبر إليهم إسماعيل جيحون، فحاربهم، فهزمهم، وقتل محمد بن بشير في نحو ستة^(٦) آلاف رجل.

وبلغ المنهزمون إلى عمرو، وهو بنيسابور، وعاد إسماعيل إلى بخارى فتجهّز عمرو لقصد إسماعيل، فأشار عليه^(٧) أصحابه بإنفاذ الجيوش، ولا يخاطر بنفسه، فلم يقبل منهم، وسار عن نيسابور نحو بلخ، فأرسل إليه إسماعيل: إنك قد وليت دنيا عريضة، وإنما في يدي ما وراء النهر، وأنا في ثغر، فاقنع بما في يدك، واتركني في هذا الثغر. فأبى، فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ، فقال: لو شئت أن أسكره ببذر^(٨) الأموال وأعبره لفعلت.

فسار إسماعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربي، وجاء عمرو فنزل بلخ، وأخذ

-
- = المنتظم ٢٤/٦، تاريخ أخبار القرامطة ١٤، ١٦، وفيات الأعيان ٤٣١/٦، تاريخ الإسلام ٢٨١ - ٢٩٠ هـ. ص ٣٠، دول الإسلام ١٧٣/١، الدرة المضيئة ٥٧، ٥٨، مرآة الجنان ٢١٥/٢، البداية والنهاية ٨٣/١١، النجوم الزاهرة ١٢٢/٣.
- (١) الطبري ٨٢/١٠، تاريخ أخبار القرامطة ١٧، تاريخ الإسلام ٢٨١ - ٢٩٠ هـ. ص ٣١، الدرة المضيئة ٧٠، النجوم الزاهرة ١٢٢/٣.
- (٢) في الأوربية: «عمرو».
- (٣) في (أ): «نسير».
- (٤) في (أ): «صاحبه».
- (٥) في الأوربية: «وأكثرهم».
- (٦) في الباريسية و(ب): «سبعة».
- (٧) في الأوربية: «إليه».
- (٨) الطبري ٧٦/١٠ «ببذر»، ومثله في: وفيات الأعيان ٤٢٧/٦، وفي تاريخ الإسلام ص ٢٦ «ببذل».

إسماعيل عليه النواحي لكثرة جمعه، وصار عمرو كالمحاصر، وندم على ما فعل، وطلب المحاجزة، فأبى^(١) إسماعيل عليه، فاقتتلوا، فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولّى هارباً، ومرّ بأجمّة في طريقه، فقبل له: إنّها أقرب الطرق، فقال لعامة من معه: امضوا في الطريق الواضح؛ وسار هو في نفر يسير، فدخل الأجمّة، فوحت به دابته، فلم يكن له في نفسه حيلة، ومضى من معه ولم يعرجوا عليه، وجاء أصحاب إسماعيل فأخذوه أسيراً، فسيره إسماعيل إلى سمرقند.

ولما وصل الخبر إلى المعتضد ذمّ عمراً^(٢) ومدح إسماعيل، ثم إن إسماعيل خير عمراً بين مقامه عنده، أو إنفاذه إلى المعتضد، فاختر المقيم عند المعتضد، فسيره إليه، فوصل إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين، فلما وصل ركب على جمل وأدخل بغداد، ثم حبس، فبقي محبوساً حتى قتل سنة تسع وثمانين [ومائتين] على ما ذكره.

وأرسل المعتضد إلى إسماعيل بالخلع، وولاه ما كان بيد عمرو، وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزباني، واستولى إسماعيل على خراسان وصارت بيده^(٣).

وكان عمرو أعور شديد السمة، عظيم السياسة، قد منع أصحابه وقّاده أن يضرب أحد منهم غلاماً^(٤) إلا بأمره، أو يتولّى عقوبة^(٥) الغلام نائبه، أو أحد حجاجه، وكان يشتري الممالك الصغار، ويربهم ويهبهم لقوّاده ويجري عليهم الجرايات الحسنة^(٦) سرّاً، ليطلعوه بأحوال^(٧) قوّاده، ولا ينكتهم عنه من أخبارهم شيء، ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم، فكان أحدهم يحذره وهو وحده.

حكى عنه أنّه كان له عامل بفارس يقال له أبو حصين، فسخط عليه عمرو، وألزمه أن يبيع أملاكه (ويوصل ثمنها إليه)^(٨)، ففعل ذلك، ثم طلب منه مائة ألف درهم، فإن أداها في ثلاثة أيام وإلا قتله، فلم يقدر على شيء منها، فأرسل إلى أبي سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به، فأذن له، فاجتمع به، وعرفه ضيق يده، وسأله أن يضمّنه ليخرج

(١) في الأوربية: «فأبى».

(٢) في الأوربية: «عمرواً».

(٣) الطبري ٧٦/١٠، وفيات الأعيان ٤٢٧/٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٦٠، العبر ٧٥/٢، دول الإسلام ١٧٢/١، البداية والنهاية ٨٠/١١، ٨١، مآثر الإنافة ٢٦٧/١، تاريخ ابن خلدون ٣٥١/٣.

(٤) في البارسية و(ب): «يقرب ماله».

(٥) في الأوربية: «عقوبته».

(٦) في البارسية و(ب): «الأرزاق السنية».

(٧) في البارسية و(ب): «بأخبار».

(٨) من (أ).

من محبسه ويسعى في تحصيل المبلغ المطلوب منه، ففعل وأخرجه، فلم يُفتح عليه بشيء، فعاد إلى أبي سعيد الكاتب، فبلغ خبره عَمَرًا^(١)، فقال: والله ما أدري من أيهما أعجب، من أبي سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم، أم من^(٢) أبي حُصين كيف عاد وقد علم أنه القتل! ثم أمر بإطلاق ما عليه وردّه إلى منزلته.

وحُكي عنه أنه كان يحمل أحمالاً كثيرة من الجُرب، ولا يعلم أحد ما مراده، فاتفق في بعض السنين أنه^(٣) قصد طائفة من العُصاة عليه (للإيقاع بهم)^(٤)، فسلك طريقاً لا تظنّ العُصاة أنهم يؤتون منه، وكان في طريقه وادٍ، فأمر بتلك الجُرب فملئت تراباً وأحجاراً، ونضد بعضها إلى بعض، وجعلها طريقاً في الوادي، فعبّر أصحابه عليها، وأتاهم وهم آمنون، فأنخن فيهم وبلغ منهم ما أراد.

وحُكي أيضاً أنّ أكبر حُجابه كان اسمه محمّد بن بشير^(٥)، وكان يخلفه في كثير من أموره العظام، فدخل عليه يوماً، وأخذ يعدّد عليه ذنوبه، فحلف محمّد بالله والطلاق والعتق أنه لا يملك إلاّ خمسين بُدرة، وهو يحملها إلى الخزانة، ولا يجعل له ذنباً يعلمه، فقال عمرو: ما أعقلك من رجل! احملها إلى الخزانة، فحملها، فرضي عنه، وما أقيح هذا من فعل (وشره إلى أموال)^(٦) مَنْ أذهب عمره في خدمته!

ذكر قتل محمّد بن زيد العلويّ

في هذه السنة قُتل محمّد بن زيد العلويّ، صاحب طبرستان والدّيلم.

وكان سبب قتله أنه لما اتّصل به أسر عمرو بن الليث الصّفّار خرج من طبرستان نحو خراسان ظناً منه أنّ إسماعيل السامانيّ لا يتجاوز عمله، ولا يقصد خراسان، وأنه لا دافع له عنها.

فلما سار إلى جرجان أرسل إليه إسماعيل، وقد استولى على خراسان، يقول له: الزم عملك، ولا تتجاوز عمله، ولا تقصد خراسان؛ وترك^(٧) جرجان له، فأبى ذلك محمّد، فندب إليه إسماعيلُ بن أحمد محمّد بن هارون، ومحمّد هذا كان يخلف رافع بن

(١) في الأوربية: «عمرواً».

(٢) في الأوربية: «في».

(٣) في الباريسية و(ب): «أنه أراد».

(٤) في الباريسية و(ب): «والإشارة عليهم».

(٥) في الباريسية و(ب): «بشير».

(٦) في (أ): «وشده فيما بيد».

(٧) في الباريسية و(ب): «ونزل».

هرثمة أيام ولايته خراسان، فجمع محمد جمعاً كثيراً من فارس وراجل، وسار نحو محمد بن زيد، فالتقوا على باب جرجان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم محمد بن هارون أولاً، ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد في الطلب، فلما رأوه قد رجع إليهم ولوا هاربين، وقتل منهم بشر كثير، وأصاب ابن زيد ضربات، وأسر ابنه زيد، وغنم ابن هارون عسكره وما فيه، ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التي أصابته، فدفن على باب جرجان.

وحمل ابنه زيد بن محمد إلى إسماعيل بن أحمد، فأكرمه ووسّع في الإنزال^(١) عليه، وأنزله بخارى، وسار محمد بن هارون إلى طبرستان.

وكان محمد بن زيد فاضلاً، أديباً، شاعراً، عارفاً، حسن السيرة، قال أبو عمر الأسترباذي: كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين، فقلت له: إنهم قد لقّبوا أنفسهم، فإذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقيهم؟ فقال: الأمر موسّع عليك، سمّهم ولقّبهم بأحسن ألقابهم وأسمائهم، وأحبّها إليهم.

وقيل: حضر عنده خصمان أحدهما اسمه معاوية والآخر اسمه علي، فقال: الحكم بينكما ظاهر، فقال معاوية: إن تحت هذين الاسمين خبراً^(٢)، قال محمد: وما هو؟ قال: إن أبي كان من صادق الشيعة، فسّماني معاوية لينفي شرّ النواصب، وإنّ أبا هذا كان ناصبياً، فسّماه علياً خوفاً من العلوية والشيعة. فتبسّم إليه محمد، وأحسن إليه وقربه.

وقيل: استأذن عليه جماعة من أضراء^(٣) الشيعة وقرائهم، فقال: ادخلوا، فإنّه لا يحبنا إلّا كلّ كسير وأعور^(٤).

ذكر ولاية أبي العباس صقّلية^(٥)

كان إبراهيم ابن الأمير أحمد أمير إفريقية قد استعمل على صقّلية أبا مالك أحمد بن عمر بن عبدالله، فاستضعفه، فولّى بعده ابنه أبا العباس بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب، فوصل إليها غرة شعبان من هذه السنة في مائة وعشرين مركباً وأربعين حربي، وحصر طرابلس.

-
- (١) في (أ): «الأترك».
 - (٢) في الأوربية: «خيراً».
 - (٣) في الأوربية: «أضراء».
 - (٤) انظر عن (محمد بن زيد العلوي) في: تاريخ الطبري ٨١/١٠، ٨٢، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ).
 - (٥) العنوان والخبر من الباريسية و(ب).

وأتصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بَلْرَم [وهم] يقاتلون أهل جرجنت، فعادوا إلى بَلْرَم، وأرسلوا جماعة من شيوخهم إليه بطاعتهم، واعتذروا من قصدهم جرجنت، ووصل إليه جماعة من أهل جرجنت، وشكوا منهم وأخبروه أنهم مخالفون عليه، وأنهم إنما سَـيَـروا مشايخهم خديعة ومكرًا، وأنهم لا أيمان لهم ولا عهد؛ وإن شئت أن تعلم مصداق هذا فاطلب إليك منهم فلانًا وفلانًا.

فأرسل إليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده، وخالفوا عليه، وأظهروا ذلك، فاعتقل الشيوخ الواصلين إليه منهم، واجتمع أهل بَلْرَم وساروا إليه منتصف شعبان، ومقدمهم مسعود الباجي، وأمير السفهاء منهم ركمويه، وصحبهم ثم أسطول^(١) في البحر نحو ثلاثين قطعة، فهاج البحر على الأسطول^(٢)، فعطب أكثره، وعاد الباقي إلى بَلْرَم.

وأما العسكر الذين في البر فإنهم وصلوا إليه وهو على طرابلس، فاقتتلوا أشد القتال، فقتل من الفريقين جماعة وافترقوا، ثم عاودوا القتال في الثاني والعشرين، فانهزم أهل بَلْرَم وقت العصر، وتبعهم أبو العباس إلى بَلْرَم برًا وبحرًا فعاودوا قتاله عاشر رمضان من بكرة إلى العصر، فانهزم أهل البلد، ووقع القتل فيهم إلى المغرب، واستعمل [أبو] العباس على أرباضها، ونهبت الأموال، وهرب كثير من الرجال والنساء إلى طبرمين، وهرب ركمويه وأمثاله من رجال الحرب إلى بلاد النصرانية، كالقُسطنطينية وغيرها، وملك أبو العباس المدينة، ودخلها، وأمن أهلها، وأخذ جماعة من وجوه أهلها فوجههم إلى أبيه بإفريقية.

ثم رحل إلى طبرمين، فقطع كرومها وقتلهم، ثم رحل إلى قطنية فحصرها، فلم ينل منها غرضًا، فرجع إلى المدينة وأقام إلى أن دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين، فتجهز للغزو، وطاب الزمان، وعمر الأسطول^(٣) وسيّره أول ربيع الآخر ونزل على دمنش^(٤)، ونصب عليها المجانيق، وأقام أيامًا.

ثم انصرف إلى مَسِيني، وجاز في الحرية^(٥) إلى ريو، وقد اجتمع بها كثير من الروم، فقاتلهم على باب المدينة، وهزمهم، (وملك المدينة)^(٦) بالسيف في رجب،

(١) في الأوربية: «أسطول».

(٢) في الأوربية: «الأسطول».

(٣) في الأوربية: «الأسطول».

(٤) تصحفت في الأصل إلى: «دمشق».

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «الحزينة».

(٦) في الأصل: «على باب المدينة».

وغنم من الذهب والفضة ما لا يُحَدّ، وشحن المراكب بالدقيق والأمتعة، ورجع إلى مَسِينِي وهدم سورها، ووجد بها مراكب قد وصلت من القُسطنطينية، فأخذ^(١) منها ثلاثين مركباً^(٢) ورجع إلى المدينة، وأقام إلى سنة تسعٍ وثمانين [ومائتين]، فأتاه كتاب أبيه إبراهيم يأمره^(٣) بالعود إلى إفريقية، فرجع إليها جريدةً في خمس قطع شواني^(٤)، وترك العسكر مع ولديه أبي مُضر وأبي معدّ.

فلَمَّا وصل إلى إفريقية استخلفه أبوه بها، وسار هو إلى صِقْلِيَة مجاهداً، عازماً على الحجّ بعد الجهاد، فوصلها في رجب سنة سبْعٍ وثمانين ومائتين^(٥).

وقد ذكرنا خبره سنة إحدى وستين ومائتين.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة جمعت طيٌّ مَنْ قدرتْ عليه من الأعراب، وخرجوا على قفل الحاجّ، فواقعوهم بالمَعْدِن، وقتلوه يومئذٍ بين الخميس والجمعة لثلاثٍ بقين من ذي الحجة، فانهزم العرب، وقُتل كثير، وسَلِمَ الحاجّ^(٦).

وفيها مات إسحاق بن أيّوب بن أحمد بن عمر بن الخطّاب العدويّ، عدِيّ ربيعة، أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة، فولّي مكانه عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعتمر^(٧).
(وفيها توفيت قَطْر الندي^(٨) ابنه خُمارويّه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر، وهي امرأة المعتضد^(٩).)

وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبدالله بن داود^(١٠).

(١) في الأوربية: «وأخذ».

(٢) كتب هنا في (أ) والباريسية: «ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية». (في سنة ٢٦١).

(٣) في الأوربية: «يأمر».

(٤) في الأصل: «شراي».

(٥) انظر البيان المغرب ١٣١/١.

(٦) الطبري ٧٤/١٠، مروج الذهب ٢٦٤/٤، ٢٦٥، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٩، العبر ٧٤/٢ و٧٨ دول الإسلام ١٧٣/١، مرآة الجنان ٢١٤/٢، ٢١٥ تاريخ ابن خلدون ٣٥٣/٣، النجوم الزاهرة ١٢١/٣، ١٢٢.

(٧) الطبري ٧٦/١٠.

(٨) في الأوربية: «النداء».

(٩) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). وقد تقدّم خبر وفاتها قبل خبر القرامطة وانهزام الغنوي مباشرة.

(١٠) الطبري ٧٨٢/١٠ مروج الذهب ٤٠٧/٤، المنتظم ٢٥/٦ وفيه «محمد بن عباد بن داود»، ومثله في الطبعة الجديدة بتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ج ١٢/٤١٢ (طبعة دار الكتب =

وفيهما استعمل المعتضد عيسى التوشري، وهو أمير أصبهان، على بلاد فارس، وأمره بالمسير إليه^(١).

[الوفيات]

وفيهما توفي فهد بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي^(٢)، وكان من الأعيان. وعلي بن عبدالعزيز البغوي^(٣)، توفي بمكة، وهو صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، بالتشديد.

= الجديدة بتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ج ١٢/٤١٢ (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ٤١٢هـ/١٩٩٢م. وقالوا في الحاشية (١) إن ما أورده من تاريخ الطبري ٢١، نهاية الأرب ٢٢/٣٥٧، أما العظيمي فقال إن الذي حجّ هو: «نجيع بن حاج»! (تاريخ حلب ٢٧٣).

(١) الطبري ٧٧/١٠.
(٢) تفرد المؤلف بذكره.
(٣) انظر عن (البغوي) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢٢٧، ٢٢٨ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

في هذه السنة وقع الوباء بأذربيجان فمات منه خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفون به الموتى، وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ولا مُدْفنين^(١).

وفيها توفي محمد بن أبي الساج بأذربيجان في الوباء الكثير المذكور، فاجتمع أصحابه، فولّوا ابنه ديوداد، واعتزلهم عمّه يوسف بن أبي الساج مخالفاً لهم، فاجتمع إليه نفر يسير، فأوقع بآبن أخيه ديوداد وهو في عسكر أبيه فهزمه، وعرض عليه يوسف المقام معه فأبى، وسلك طريق الموصل إلى بغداد، وكان ذلك في رمضان^(٢).

وفيها، في صفر، دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس في عسكره، وأخرجوا عنها عامل الخليفة، فكتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني إلى طاهر يذكر له أن الخليفة المعتضد قد ولّاه سجستان، وأنه سائر إليها، فعاد طاهر لذلك^(٣).

وفيها ولّى المعتضد مولاه بدرًا فارس، وأمره بالشخص إلى ما بلغه أن طاهراً تغلب عليها، فسار إليها في جيش عظيم في جمادى الآخرة، فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من أصحاب^(٤) طاهر، فدخلها بدر، وجبى خراجها، وعاد طاهر إلى سجستان، كما ذكرناه من مراسلة إسماعيل الساماني إليه بأنه يريد [أن] يقصد سجستان^(٥).

(١) الطبري ٨٣/١٠، المنتظم ٢٧/٦، تاريخ مختصر الدول ١٥١، العبر ٨٠/٢، دول الإسلام ١٧٤/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٣، النجوم الزاهرة ١٢٣/٣.

(٢) الطبري ٨٣/١٠، مروج الذهب ٢٦٨/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٦٩/١، دول الإسلام ١٧٤/١، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٣، النجوم الزاهرة ١٢٣/٣، ١٢٤.

(٣) الطبري ٨٣/١٠.

(٤) في (أ): «عمال».

(٥) الطبري ٨٤/١٠.

وفيهما تغلب بعض العلويين على صنعاء، فقصده بنو يعفر في جمع كثير فقاتلوه، فهزموه، ونجا هارباً في نحو خمسين فارساً، وأسروا ابناً له، ودخلها بنو يعفر، وخطبوا فيها للمعتضد^(١).

وفيهما سیر الحسين بن عليّ كورة صاحبه نزار بن محمد إلى صائفة الروم، فغزا، وفتح حصوناً كثيرة للروم، وعاد ومعه الأسرى.

ثم إن الروم ساروا في البر والبحر إلى ناحية كَيْسُوم^(٢)، فأخذوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألفاً وعادوا^(٣).

وفيهما قُرب أصحاب أبي سعيد الجنابي من البصرة، فخاف أهلها، وهمّوا بالهرب منهم، فمنعهم من ذلك واليهم^(٤).

وفيهما، في ذي الحجة، قُتل وصيف خادم ابن أبي الساج، وصُلبت جثته ببغداد، وقيل إنه مات ولم يُقتل^(٥).

وحج بالناس هذه السنة هارون بن محمد المكنى أبا بكر^(٦).

[الوَفَيَات]

وفيهما، في ربيع الآخر، توفي عُبيدالله بن سليمان الوزير^(٧)، فعظم موته على المعتضد، وجعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عُبيدالله بعد أبيه في الوزارة.

وفيهما تُوفي (إبراهيم الحربي)^(٨).

وبُشر بن موسى الأَسدي^(٩)، وهو من الحفاظ للحديث.

(١) لم يذكر الطبري هذا الخبر.

(٢) الطبري: «كيسون»، والمثبت يتفق مع: المنتظم.

(٣) الطبري ٨٥/١٠، المنتظم ٢٧/٦.

(٤) الطبري ٨٥/١٠.

(٥) الطبري ٨٥/١٠، مروج الذهب ٢٦٩/٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٣.

(٦) الطبري ٨٥/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، المنتظم ٢٧/٦، نهاية الأرب ٣٥٧/٢٢، وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٧٣ (نجيع بن حاج).

(٧) انظر عن (عبيدالله بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٢١٧، ٢١٨ رقم ٣٤٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٥١٠/٧ «الحري». وما بين القوسين من (أ). وهو: إبراهيم بن إسحاق الحربي، وقد تقدّم في وفيات سنة ٢٨٥ هـ.

(٩) انظر عن (بشر بن موسى) في:

وفيها، في صفر، تُؤفّي ثابت بن قُرة^(١) بن سنان الصّابيّ الطّبيب المشهور.
ومُعاذ بن المُثنّى^(٢).

تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٣٣ ، ١٣٤ رقم ١٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (ثابت بن قُرة) في:

تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٣٧ ، ١٣٨ رقم ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (معاذ بن المُثنّى) في:

تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٠٨ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة بالشام

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة، وجمع جموعاً من الأعراب، وأتى دمشق، وأميرها طُغج بن جُف من قِبَل هارون بن خُمارويه بن أحمد بن طولون، وكانت بينهما وقعت.

وكان ابتداء حال هذا القُرْمُطِيَّ أَنَّ زَكَرِيَّهَ بن مَهْرَوَيْه^(١) الذي ذكرنا أَنَّهُ داعية قَرَمَطَ هذا، لَمَّا رَأَى أَنَّ الجيوش من المعتضد متتابعةً إِلَى مَنْ بسواد الكوفة من القرامطة، فَإِنَّ القتل قد أَبادهم، سعى في استغواء من قُرْب من الكوفة من الأعراب: (أسد وطي وغيرهم)^(٢)، فلم يُجِبْهُ منهم أحد، فأرسل أولاده إِلَى كلب بن وبرة فاستغورهم، فلم (يُجِبْهُم منهم)^(٣) إِلَّا الفُجَذ المعروف ببني العُلَيْص بن ضَمُض^(٤) بن عَدِيَّ بن خَبَاب ومواليهم خاصةً، فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين، بناحية السَّماوة، ابن زَكَرِيَّه، المسمَّى بيحيى، المكنى أبا القاسم، فلَقَّبوه الشيخ وزعم أَنَّهُ مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن إِسماعيل بن جعفر بن مُحَمَّد بن عَلِيَّ بن الحسين بن عَلِيَّ بن أَبِي طالب.

وقيل: لم يكن لمُحَمَّد بن إِسماعيل وَلَدٌ اسمه عبد الله، وزعم أَنَّهُ بالبلاد مائة ألف تابع، وَأَنَّ ناقتَه التي يركبها مأمورة، فإذا تَبَّعوها في مسيرها نُصروا، وأظهر عَضُدًا^(٥) له (ناقصة وذكر أَنَّهَا آيَتُهُ^(٦))، وَأَتَاهُ جماعة من بني الأصْبغ، وسُمُّوا الفاطميِّين، ودانوا

(١) في (أ): «بكرويه بن فهرويه».

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «يجد منهم أحداً».

(٤) في الأوربية: «صمصم».

(٥) في (أ): «عهداً».

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في الأوربية: «أَنَّهُ أَبَتُهُ».

بدينه، فقصدهم شبيل^(١) غلام المعتضد من ناحية الرصافة، (فاغترّوه فقتلوه، وأحرقوا مسجد الرصافة)^(٢)، واعترضوا كلّ قرية اجتازوا بها، حتّى بلغوا ولاية هارون بن خُمارويه التي قوطع عليها طُغج بن جُفّ، فأكثروا القتل^(٣) بها والإغارة، فقتلهم طُغج، فهزموه غير مرّة^(٤).

ذكر أخبار القرامطة بالعراق

وفيهما انتشر القرامطة بسواد الكوفة، فوجّه المعتضد إليهم شبلاً غلام أحمد بن محمّد الطائي، وظفّر بهم، وأخذ رئيساً لهم يُعرف بأبي^(٥) الفوارس، فسَيّره إلى المعتضد، فأحضره بين يديه وقال له: أخبرني! هل ترعّمون أنّ روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحلّ في أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفّقكم^(٦) لصالح العمل؟ فقال له: يا هذا إن حلّت روح (الله) فينا فما يضرّك؟ وإن حلّت روح^(٧) إبليس فما ينفعك؟ فلا تسأل^(٨) عمّا لا يعينك وسلّ عمّا يخصّك.

فقال: ما تقول فيما يخصّني؟ قال أقول: إنّ رسول الله، ﷺ، مات وأبوكم العباس حيّ، فهل طالب بالخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك؟ ثمّ مات أبو بكر فاستخلف عمر، وهو يرى موضع العباس، ولم يوصّ إليه، ثمّ مات عمر وجعلها شورى في ستّة أنفس، ولم يوصّ إليه، ولا أدخله فيهم، فبماذا تستحقّون أنتم الخلافة؟ وقد اتفق الصحابة على دفع جدّك عنها.

فأمر به المعتضد فعذّب، وخلعت عظامه^(٩)، ثمّ قطعت يداه ورجلاه، ثمّ قتل.

(١) في الباريسية و(ب): «سبك».

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية و(ب): «القتال».

(٤) الطبري ٩٤/١٠، ٩٥، تجارب الأمم ٣١/٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٩/١ - ١٨١، تاريخ أخبار القرامطة ١٧. ١٨، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٨، الدرة المضيّة ٦٨، ٦٩، البداية والنهاية ٨٦، ٨٥/١١.

(٥) في (ب): «بابن أبي».

(٦) في الأوربية: «وتوفّقكم».

(٧) من (أ).

(٨) في الأوربية: «تسلّ».

(٩) في (أ): «وحلقت دقته».

ذكر وفاة المعتضد^(١)

في هذه السنة، في ربيع الآخر، تُوفيَّ المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل^(٢) ليلة الاثنين لثمانٍ بقين منه، وكان مولده في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

ولمَّا اشتدَّ مرضه اجتمع القوَّاد منهم يونس الخادم، وموشكير^(٣) وغيرهما، وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله ليجدد البيعة للمكتفي، وقالوا: إنَّا لا نأمن فتنة، فقال: إنَّ هذا المال لأمر المؤمنين ولولده من بعده، وأخاف [أن] أطلق المال فيبرأ من علته فينكر عليّ ذلك.

فقال: إنَّ برئء من مرضه فنحن المحتجون^(٤)، والمناظرون، وإنَّ صار الأمر إلى ولده فلا يلومنا، ونحن نطلب الأمر له.

فأطلق المال، وجدَّد عليه البيعة، وأحضر عبدالواحد بن (الموفق وأخذ عليه البيعة، فوكلَّ به وأحضر ابن المعتز، قُصيَّ بن^(٥) المؤيد، وعبد العزيز بن^(٦) المعتمد^(٧)، ووكلَّ بهم^(٨).

فلمَّا تُوفيَّ أحضر يوسف بن يعقوب، وأبا حازم، وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب، فتولَّى غَسَلَهُ محمد بن يوسف، وصلى عليه الوزير، ودُفن ليلاً في دار محمد بن طاهر، وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء، وجدَّد البيعة للمكتفي^(٩).

وكانت أمَّ المعتضد، واسمها ضرار^(١٠)، قد تُوفيت قبل خلافته.

(١) العنوان من البارسية.

(٢) انظر عن (وفاة المعتضد) في:

تاريخ الطبري ٨٨/١٠، ومروج الذهب ٢٧٥/٤ والتنبية والإشراف وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٣ ب، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٠/١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٤٨، والمنتظم ٣١/٦، ٣٢، تاريخ مختصر الدول ١٥٣، وانظر عشرات المصادر التي حشدتها لترجمة المعتضد في: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦١ - ٧٠ رقم ٤٦.

(٣) في (أ): «موشكين».

(٤) في (ب): «المجتمعون».

(٥) في طبعة صادر ٥١٤/٧ «ومضى ابن المؤيد». والتصحيح من: تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٥.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) زاد في (أ): «وأهله».

(٨) تاريخ الإسلام ٣٥.

(٩) الطبري ٨٧/١٠.

(١٠) ويقال: اسمها «حقير». (تاريخ القضاعي) ورقة ١٢٣ ب.

وكانت خلافته تسع^(١) سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً؛ وخلف من الولد الذكور: علياً وهو المكتفي، وجعفرأ وهو المقتدر، وهارون، ومن البنات إحدى عشرة بنتاً، وقيل: سبع عشرة.

(ولمّا حضرته الوفاة أنشد:

وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرثقا^(٢)
فلم يُبق لي حالاً ولم يزغ لي حقاً
عدوّاً، ولم أمهل على طغيه^(٤) خلقاً
فشردتهم^(٨) غرباً ومزقتهم^(٩) شرقاً
وصارت^(١١) رقاب الخلق أجمع لي رقاً
فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ألقى^(١٢)
لذي الملك والأحياء^(١٣) في حسنهما رفقا^(١٤)
إلى نعم الرحمن^(١٦) أم ناره ألقى^(١٧) (١٨)

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى
ولا تأمن الدهر أنني قد أمثته^(٣)
قتلت صناديد الرجال ولم أدغ
وأخليت^(٥) دار^(٦) الملك من كل نازع^(٧)
فلما بلغت النجم^(١٠) عزاً ورفعة
رمانى الردى سهماً فأخمد جمرتي
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد
فياليت شعري بعد موتي ما ألقى^(١٥)؟

- (١) في طبعة صادر ٥١٤/٧ «سبع»، والتصحيح من: تاريخ القضاي، ورقة ١٢٤ أ، وتاريخ الإسلام (٢٨١) - ٢٩٠ هـ. ص ٦٩.
- (٢) في الأوربية: «الرثقا». والرثق: بسكون النون: الكدر.
- (٣) في تاريخ الإسلام ٦٧ «ولا تأمن الدهر إني أمثته». وفي البداية والنهاية «إني ائتمنته».
- (٤) في (أ): «خلقته». وفي تاريخ الإسلام: «ظنة»، وفي البداية والنهاية «على خلق».
- (٥) في الأوربية: «وأجلت».
- (٦) في تاريخ الإسلام: «دور».
- (٧) في تاريخ الإسلام: «بازل».
- (٨) في تاريخ الإسلام: «وشتهم».
- (٩) في الباريسية و(ب): «شردتهم»، وكذا في: نهاية الأرب.
- (١٠) في الأوربية: «نجما».
- (١١) في تاريخ الإسلام: «ودانت».
- (١٢) في الأوربية: «القا»، وفي تاريخ الإسلام «ملقى».
- (١٣) في الأوربية: «لذي ملك ولا حيا».
- (١٤) ورد في تاريخ الإسلام بدل هذا البيت:
فأفسدت ديني ودنياي سفاهة
فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى
- (١٥) في تاريخ الإسلام: «ما أرى»، وفي البداية والنهاية: «بعد موتي أهل أصر».
- (١٦) في سير أعلام النبلاء: «إلى رحمته»، وفي تاريخ الإسلام، وتاريخ الخلفاء «إلى نعمة الله».
- (١٧) ما بين القوسين من (أ).
- (١٨) في الأوربية: «القا». والأبيات في:

ذكر صفته وسيرته

كان المعتضد أسمر، نحيف الجسم، معتدل الخلق، قد وَخَّطَهُ الشيب. وكان شهماً، شجاعاً، مقداماً؛ (وكان ذا عزم)^(١)، وكان فيه شُحٌّ؛ بلغه خبر وصيف خادم ابن أبي الساج وعليه قَبَاءٌ أصفر، فسار من ساعته. وظفر بوصيف وعاد، فدخل أنطاكية وعليه القَبَاءُ، فقال بعض أهلها: الخليفة بغير سواد؛ فقال بعض أصحابه: إنَّه سار فيه، ولم ينزعه عنه إلى الآن. وكان عفيفاً.

حكى القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلتُ على المعتضد وعلي رأسه أحداثٌ رومٌ صباح الوجوه، فأطلتُ النظر إليهم، فلَمَّا قمتُ أمرني بالقعود فجلست، فلَمَّا تفرَّق الناس قال: يا قاضي، والله ما حللتُ سراويلي على غير حلال قطَّ^(٢). وكان مهيباً عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفاً منه.

ذكر خلافة المكتفي بالله

ولَمَّا تُوَفِّي المعتضد كتب الوزير إلى أبي محمَّد علي بن المعتضد، وهو المكتفي بالله، يُعرِّفه بذلك وبأخذ البيعة له، وكان بالرَّقَّة، فلَمَّا وصله الخبر أخذ البيعة على مَنْ عنده من الأجناد، ووضع لهم العطاء وسار إلى بغداد، ووجَّه إلى النواحي من ديار ربيعة ومُضَر ونواحي العرب من يحفظها^(٣)، ودخل بغداد لثمانٍ خَلَوْنَ من جُمَادَى الأولى، فلَمَّا سار إلى منزله أمر بهدم المطاطير التي كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم^(٤).

ذكر قتل عمرو بن الليث الصَّفَّار

وفي هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداد قُتِلَ^(٥) عمرو بن الليث الصَّفَّار، ودُفِن من الغد.

= نهاية الأرب ٥١٩/٢٢، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٣٦/٢٣٧، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦٧، ٦٨، وسير أعلام النبلاء ٤٧٧/١٣، والبداية والنهاية ٩٤/١١، وتاريخ الخلفاء ٣٧٤، ومنها خمسة أبيات في المختصر في أخبار البشر ٥٩/٢.

(١) من الباريسية.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٤/٤، المنتظم ١٢٥/٥، نهاية الأرب ٣٧١/٢٢، المختصر في أخبار البشر ٥٩/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٦٤، البداية والنهاية ٨٧/١١، تاريخ الخلفاء ٣٦٩.

(٣) في (ب): «يضبطها».

(٤) الطبري ٨٨/١٠، مروج الذهب ٢٧٦/٤، المنتظم ٣٣/٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٦، البداية والنهاية ٩٥/١١، تاريخ الخلفاء ٣٧٦.

(٥) في الباريسية و(ب): «مات».

وكان المعتضد، بعدما امتنع من الكلام، أمر صافياً الحُرْمِيَّ^(١) بقتل عَمْرُو بن الليث بالإيماء والإشارة، ووضع يده على (رقبته وعلى عينه بأن)^(٢) اذبح الأعور، وكان عَمْرُو أعور، فلم يفعل ذلك صافي لعلمه بقرب وفاة المعتضد، وكره قتل عَمْرُو، فلمَّا وصل المكتفي بغداد سأل (الوزير عنه، فقال)^(٣): هو حيّ، فسُرَّ بذلك، وأراد الإحسان إليه لأنّه كان يُكثر من الهدية إليه لمّا كان بالرَّيِّ، فكره الوزير ذلك، فبعث إليه مَنْ قتلته^(٤).

ذكر استيلاء محمّد بن هارون على الرّيّ

وفيه هذه السنة كاتب أهل الرّيّ محمّد بن هارون الذي كان حارب محمّد بن زيد العلويّ، وتولّى طبرستان لإسماعيل بن أحمد، وكان محمّد بن هارون قد خلع طاعة إسماعيل، فسأله أهل الرّيّ المسير إليهم ليسلموها إليه.

وكان سبب ذلك أن الوالي^(٥) عليهم كان قد أساء السيرة فيهم، فسار محمّد بن هارون إليهم فحاربه واليها وهو الدتمش^(٦) التركيّ، فقتله محمّد وقتل ابنين له وأخا كَيْغَلغ، وهو من قوَاد الخليفة، ودخل محمّد بن هارون الرّيّ، واستولى عليها في رجب^(٧).

ذكر قتل بدر

وفيهما قُتل بدر غلام المعتضد؛ وكان سبب ذلك أن القاسم الوزير كان قد همَّ بنقل^(٨) الخلافة عن^(٩) ولد المعتضد بعده، فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد أن استحلّفه واستكتمه^(١٠)، فقال بدر: ما كنت لأصرفها عن ولد مولاي ووليّ نعمتي، فلم

-
- (١) في طبعة صادر ٥١٦/٧ «الخرمي» (بالخاء المعجمة)، وفي (أ): «الجرمي». والمثبت عن الطبري.
 - (٢) في (أ): «رقبته يعني».
 - (٣) في (أ): «عنه وقيل».
 - (٤) الطبري ٨٨/١٠، تجارب الأمم ٢٤/٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٣/١، تاريخ الإسلام (٢٨١) - ٢٩٠ هـ. ص ٣٦، ٣٧.
 - (٥) في الباريسية و(ب): «النايب».
 - (٦) في (ب): «أوكرتمش»، وفي الباريسية: «كريمش»، وفي تاريخ الإسلام ٣٧ «أوكرتمش».
 - (٧) الطبري ٨٨/١٠، ٨٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٢/١، تجارب الأمم ٣٢/٥، تاريخ الإسلام (٢٨١) - ٢٩٠ هـ. ص ٣٧.
 - (٨) في الباريسية و(ب): «بتصير».
 - (٩) في الباريسية و(ب): «في غير».
 - (١٠) في (أ): «إنه يكتمر عليه ما يقول له».

يمكنه مخالفة بدر^(١)، إذ كان صاحب الجيش، وحقدها على بدر، فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفي، وهو بالرقة.

وكان المكتفي أيضاً مباعداً لبدر في حياة أبيه، وعمل القاسم في هلاك بدر خوفاً على نفسه أن يذكر ما كان منه للمكتفي، فوجه المكتفي محمد بن كشتمر^(٢) برسائل إلى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير إليه ومفارقة بدر، ففارقه جماعة منهم: العباس بن عمرو الغنوي، ومحمد بن إسحاق بن كنداج، وخاقان المفلحي وغيرهم، فأحسن إليهم المكتفي.

وسار بدر إلى واسط، فوكل المكتفي بداره، وقبض على أصحابه وقواده وحبسهم، وأمر بمحو اسم بدر من التراس والأعلام، وسيّر الحسين بن علي كورة في جيش إلى واسط.

وأرسل إلى بدر يعرض عليه أي النواحي شاء، فأبى ذلك، وقال: لا بد لي من المسير إلى باب مولاي؛ فوجد القاسم مساعداً للقول، وخوف المكتفي غائلته، وبلغ بدر ما فعل بأهله وأصحابه، وأرسل من يأتيه بولده هلال سراً، فعلم الوزير بذلك، فاحتاط عليه، ودعا أبا حازم، قاضي الشرقيّة، وأمره بالمسير إلى بدر، وتطييب نفسه عن المكتفي، وإعطائه الأمان عنه لنفسه وولده وماله، فقال أبو حازم: أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين؛ فصرفه ودعا أبا عمر القاضي، وأمره بمثل ذلك فأجابه، وسار معه كتاب الأمان، فسار بدر عن واسط نحو بغداد، فأرسل إليه الوزير من قتله، فلما أيقن بالقتل سأل أن يمهل حتى يصلّي ركعتين، فصلاهما، ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان، ثم أخذ رأسه وترك جثته هنالك، فوجه عياله من أخذها سراً وجعلوها في تابوت، فلما كان وقت الحج حملوها إلى مكة فدفنوها بها، وكان أوصى بذلك، وأعتق قبل أن يقتل كل مملوك كان له^(٣).

ورجع أبو عمر إلى داره كثيراً حزناً لما كان منه، وقال الناس فيه أشعاراً، وتكلموا فيه، فمما قيل فيه:

قلّ لقاضي مدينة المنصور بيم^(٤) أحللت أخذ رأس الأمير

(١) في الأوربية: «بدر».

(٢) في (أ): «كشمرد»، و(ب): «كشتم».

(٣) الطبري ٨٩/١٠ - ٩٣، مروج الذهب ٢٧٦/٤ - ٢٧٨. العيون والحدائق ج ٤ ق ١/١٧٣ - ١٧٨، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٠، تجارب الأمم ٢٦/٥ - ٢٩، المنتظم ٣٤/٦ - ٣٦، نهاية الأرب ١٢/٢٣ - ١٤، العبر ٨٢/٢، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٣، البداية والنهاية ٩٥/١١.

(٤) في الأوربية: «ثم».

عند^(١) إعطائه الموائيق والعهد
 أين أيمانك التي شهد^(٣) الله
 إن كفيك لا تفارق كفي
 يا قليل الحياء يا أكذب الأمم
 ليس هذا فعل القضاة ولا يح
 أي أمر ركب في الجمعة^(٥) الزه
 قد مضى من قتل في رمضا
 يا بني يوسف بن يعقوب أضحي
 بدد الله شملكم وأراني
 فاعدوا الجواب للحكم العد
 أنتم كلكم فدي لأبي حا

د وعقد الأيمان^(٢) في منشور
 ه على أنها يمين فجور
 ه إلى أن ترى عليل^(٤) السرير
 ت يا شاهداً شهادة زور
 سن أمثاله ولاة الجسور
 راء منه^(٦) في خير هذي^(٧) الشهور
 ن صائماً بعد سجدة التعفير^(٨)
 أهل بغداد منكم في غرور
 ذلكم^(٩) في حياة هذا الوزير
 ل ومن بعد منكرو ونكير
 زم المستقيم كل الأمور^(١٠)

ذكر ولاية أبي العباس عبدالله بن إبراهيم إفريقية

قد ذكرنا سنة إحدى وستين ومائتين أن إبراهيم بن أحمد، أمير إفريقية، عهد إلى
 ولده أبي العباس عبدالله سنة تسع وثمانين^(١١) ومائتين، وتوفي فيها، فلما توفي والده قام

- (١) في تاريخ الإسلام: «بعد».
- (٢) في مروج الذهب، وتاريخ الإسلام «الأمان».
- (٣) في مروج الذهب ٢٧٧/٤، والعيون والحدائق: «يشهد».
- (٤) في (أ): «مسرى بليل»، وفي الأوربية: «عليك»، وعند الطبري، ومروج الذهب، وتاريخ الإسلام: «ملك».
- (٥) في (أ): «وكن في جمعة». وفي مروج الذهب: «أي ذنب أتيت».
- (٦) في الأوربية: «الدهر امه».
- (٧) في (أ): «حسن خير». وفي تاريخ الإسلام: «الجمعة الغراء من ذي شهر هذي».
- وفي تاريخ الطبري: «من شهر خير خير الشهور».
- وفي مروج الذهب: «في خير خير خير الشهور».
- (٨) في مروج الذهب: «راكعاً بعد سجدة التكبير».
- (٩) في (ب): «داركم».
- (١٠) الأبيات في: تاريخ الطبري ٩٣/١٠، ومروج الذهب ٢٧٨/٤، وفي العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧٧/١، ١٧٨ خمسة أبيات، ومثله في تجارب الأمم ٢٩/٥، وورد البيتان الأول والثاني في المنتظم ٣٥/٦، ٣٦، وكلها في نهاية الأرب ١٤/٢٣، وأكثرها في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٢، ٤٣.
- (١١) في (ب): «وخمسين».

بالمُلْك بعده، وكان أديباً^(١)، لبيباً^(٢) شجاعاً، أحد الفرسان المذكورين، مع علمه بالحرب وتصرفها. وكان عاقلاً، عالماً، له نظر حسن في الجدل^(٣).

وفي أيامه عظم أمر أبي عبدالله الشيعي، فأرسل أخاه الأحول، ولم يكن أحولاً، وإنما لُقّب بذلك لأنه كان إذا نظر دائماً ربّما كسر جفنه، فلُقّب بالأحول، إلى قتال أبي عبدالله الشيعي، فلما بلغه حركته خرج إليهم في جموع كثيرة، والتقوا عند كموشة^(٤)، فقتل بينهم خلق عظيم وانهمز الأحول، إلا أنه أقام في مقابلة^(٥) أبي عبدالله.

وكان أبو العباس أيّام أبيه على خوفٍ شديد منه لسوء أخلاقه^(٦)، واستعمله أبوه على صِقلية، ففتح فيها مواضع متعدّدة، وقد تقدّم ذكر ذلك أيّام والده.

ولما وُلّي أبو العباس إفريقية كتب إلى العُمّال كتاباً يُقرأ على العامّة، يعلّمهم فيه الإحسان، والعدل، والرفق، والجهاد، ففعل ما وعد من نفسه، (وأحضر جماعة من العلماء ليُعينوه على أمر الرعية)^(٧).

وله شعر، فمن ذلك قوله بصِقلية وقد شرب دواء:

شربتُ الدواء على غُرْبَةٍ	بعيداً من الأهل والمنزلِ
وكنْتُ إذا ما شربتُ الدوا	أطيب ^(٨) بالمسك والمنْدَلِ
وقد صار شربي بحار ^(٩) الدما	ونقغ العجاجة والقُسطل ^(١٠)

(١) في (ب): «دينا».

(٢) في (ب): «كيساً».

(٣) سَمَاء صاحب العيون والحدائق ج ٤ ق ١٦٥/١ بالأمير إبراهيم بن محمد، وفي (الحلّة السيرة لابن الأثير ١٧٤/١) هو «عبدالله بن إبراهيم بن أحمد أبو العباس» وقال: كان شجاعاً، بطلاً، ذا بصر بالحروب والتدبير، عاقلاً أديباً عالماً، له نظر في الجدل وعناية باللغة والآداب... وذكر ابن عذاري بكنيته فقال: أبو العباس بن إبراهيم بن أحمد. (البيان المغرب ١٣٣/١). وانظر عنه في: المؤنس في أخبار أهل الأندلس ٥٢، ونهاية الأرب ١٣٥/٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٤٣٦/٤، وتاريخ تونس لحسين بن محمد بن وادران - نشر في تونس سنة ١٤٨٧ (نقلاً عن المكتبة العربية الصقلية ٥٤٤)، تاريخ الإسلام (٢٨١) - ٢٩٠ هـ). ص ٣٩.

(٤) في (أ) والباريسية: «لموشة».

(٥) في (أ): «قتاله».

(٦) في الأوربية: «لسوء أخلاقه».

(٧) من (أ).

(٨) في الحلّة السيرة: «تطيّبت».

(٩) في الأوربية: «بجارج».

(١٠) الأبيات في: في الحلّة السيرة ١٧٥/١.

وَاتَّصَلَ بِأَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ وَلَدِهِ أَبِي مُضَرَّ زِيَادَةَ اللَّهِ وَالْيَ صِقْلِيَّةَ لَهُ اعْتِكَافَهُ عَلَى اللَّهِ^(١)، وَإِدْمَانَهُ شَرْبَ الْخَمْرِ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى مُحَمَّدَ (بْن) ^(٢) السَّرْقُوسِيَّ، وَحَبَسَ وَلَدَهُ.

فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْأَرْبَعَاءِ آخِرَ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ قُتِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ، قَتَلَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْ خَدَمِهِ الصَّقَالِبَةِ بَوَضِعٍ مِنْ وَلَدِهِ، وَحَمَلُوا رَأْسَهُ إِلَى وَلَدِهِ أَبِي مُضَرَّ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ، فَقَتَلَ الْخَدَمَ وَصَلَبَهُمْ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي وَضَعَهُمْ، فَكَانَتْ إِمَارَتُهُ سَنَةً وَائْتَيْنِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا^(٣).

وَكَانَ سُكْنَاهُ وَقَتْلُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بِمَدِينَةِ تُونِسَ.

وَكَانَ كَثِيرَ الْعَدْلِ، أَحْضَرَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً^(٤) عِنْدَهُ لِيَعِينُوهُ عَلَى الْعَدْلِ، وَيَعْرِفُوهُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ مَا يَفْعَلُ فِيهِ (عَلَى سَبِيلِ) ^(٥) الْإِنْصَافِ، وَأَمَرَ الْحَاكِمَ فِي بَلَدِهِ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِ، وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِهِ، وَخَوَاصِّ أَصْحَابِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَلَمَّا قُتِلَ وَلِيُّ ابْنِهِ أَبُو مُضَرَّ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا نَذَرَهُ سَنَةً سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

ذَكَرَ عِدَّةُ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ، مُنْتَصَفَ رَمَضَانَ، قُتِلَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ الْمَوْفِقِ، وَكَانَتْ وَالِدَتُهُ إِذَا سَأَلَتْ عَنْهُ قِيلَ لَهَا إِنَّهُ فِي دَارِ الْمَكْتَفِيِّ، فَلَمَّا مَاتَ الْمَكْتَفِيُّ أَيْسَتْ مِنْهُ^(٦)، فَأَقَامَتْ عَلَيْهِ مَاتِمًا^(٧).

وَفِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ بَيْنِ أَصْحَابِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ وَبَيْنِ ابْنِ جُسْتَانَ الدِّيلَمِيِّ بِطَبْرِسْتَانَ، فَانْهَزَمَ ابْنُ جُسْتَانَ^(٨).

وَفِيهَا لَحِقَ إِسْحَاقُ الْفَرْغَانِيُّ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، بِالْبَادِيَةِ، وَأَظْهَرَ الْخِلَافَ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمَكْتَفِيِّ، فَحَارَبَهُ أَبُو الْأَغَرِّ، فَهَزَمَهُ إِسْحَاقُ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ جَمَاعَةً^(٩).

(١) فِي (أ): «وَاللَّهُوَاء».

(٢) مِنْ (أ).

(٣) الْحَلَّةُ السَّيْرَاءُ ١٧٥/١، الْبَيَانُ الْمَغْرِبُ ١٣٢/١.

(٤) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب): «مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ».

(٥) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب): «بِمَقْتَضَى».

(٦) فِي الْأُورُبِّيَّةِ: «عَنْهُ».

(٧) الطَّبْرِي ٩٣/١٠، ٩٤.

(٨) الطَّبْرِي ٩٤/١٠.

(٩) الطَّبْرِي ٩٤/١٠.

وفيها سُيرَ خاقان المُفلحيُّ إلى الرِّيِّ في جيش كثيف ليتولّاها^(١).

وفيها صُلّيَ الناس العصرَ في قُمص الصيف ببغداد^(٢)، ثم هبَّ هواء من ناحية الشمال، فبرد الوقت، واشتدَّ البرد حتّى احتاج الناس إلى النار ولبس الجباب، وجعل البرد يزداد حتّى جمد الماء.

وفيها كانت وقعة بين إسماعيل بن أحمد وبين محمّد بن هارون بالرِّيِّ، فانهزم محمّد، ولحقّ بالدَّيلم مستجيراً بهم، ودخل إسماعيل الرِّيَّ^(٣).

وفيها زادت دجلة قدر^(٤) خمسة عشر ذراعاً.

وفيها خلع المكتفي على هلال بن بدر وغيره من أصحاب أبيه في جُمادى الأولى.

وفيها هبَّت ريح عاصف بالبصرة، فقلعت كثيراً من نخلها، وخُسِفَ بموضع منها هلك فيه ستّة آلاف نفس، وزُلزلت بغداد، في رجب، عدّة مرّات، فتضرّع أهلها في الجامع (فكشف عنهم^(٥))^(٦).

[الوفيات]

وفيها مات أبو حمزة محمّد^(٧) بن إبراهيم الصوفيّ، وهو من أقران^(٨) سرّي^(٩) السقطي.

(١) الطبري ٩٤/١٠.

(٢) في طبعة صادر ٥٢٢/٧: «صلّى الناس العصر بحمص وبغداد في الصيف». والتحرير من الطبري ٩٦/١٠.

(٣) الطبري ٩٦/١٠.

(٤) في (ب): «نحو».

(٥) في (أ): «فسكنت».

(٦) انظر: تاريخ الطبري ٨٩/١٠، وتاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٣٨، النجوم الزاهرة ١٢٦/٣.

(٧) في طبعة صادر ٥٢٢/٧ «أبو حمزة بن محمد»، وفي (أ): «إبراهيم بن محمد»، والمثبت هو الصحيح كما في ترجمته ومصادرها التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (٢٦١ - ٢٨٠ هـ). ص ١٥٤ - ١٥٦ رقم ١٢٦ وفيه وفاته سنة ٢٦٩ هـ. كما نقل الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٩٣/١ وورّخ السلمي وفاته في سنة ٢٨٩ هـ. (طبقات الصوفية ٢٩٦) وعلّق الذهبي على ذلك فقال: «تصحّفت ذي بذي». (تاريخ الإسلام ١٥٦) وعاد فترجم له ثانية بكنيته - ص ٢١٢ - ٢١٤ رقم ١٩٠.

ثم ذكره في المتوفين بين (٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٤١ وذكره في الكنى، ولم يترجم له، وقال: قد ذُكر. يشير إلى أنه ذُكر في المتوفين سنة ٢٦٩ هـ.

(٨) في طبعة صادر ٥٢٢/٧ «أفراد» وهو تصحيف.

(٩) في (ب): «السري».

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة

في هذه السنة، في ربيع الآخر، سَير طُغْج بن جُفَّ جيشاً من دمشق إلى القُرْمُطِي، عليهم غلام له اسمه بشير، فهزمهم القُرْمُطِيُّ وقتل بشيراً^(١).

وفيها حصر القرمطيُّ دمشق، وضَيَّق على أهلها، وقتل أصحاب طُغْج، ولم يبق منهم إلا القليل، وأشرف أهلها على الهلكة، فاجتمع جماعة من أهل بغداد، وأنهبوا ذلك إلى الخليفة فوعدهم النجدة، (وأمدَّ المصريون أهل دمشق ببدر وغيره من القوَّاد)^(٢)، فقاتلوا الشيخ مقدَّم القرامطة، فقتل على باب دمشق، رماه بعض المغاربة بمزراق^(٣)، ورزقه نفاطً بالنار فاحترق، وقُتل منهم خلق كثير^(٤).

وكان هذا القرمطيُّ يزعم أنه إذا أشار بيده إلى جهة^(٥) من التي فيها محاربوه انهزموا.

ولمَّا قُتل يحيى المعروف بالشيخ، وقُتل أصحابه، اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين، وسمَّى نفسه أحمد، وكناه أبا العباس، ودعا الناس فأجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم، فاشتدَّت شوكته، وأظهر شامة في وجهه، وزعم أنها آيته، فسار إلى دمشق، فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه وانصرف عنهم.

(١) الطبري ٩٧/١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٢/١، ١٨٣، تجارب الأمم ٣٣/٥، المنتظم ٣٨/٦، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٥، الدرة المضية ٧١، النجوم الزاهرة ١٣٠/٣.

(٢) في (أ): «وسير أهل مصر جماعة من القوَّاد والعسكر مدداً لأهل دمشق».

(٣) في الأوربية: «بمزراق».

(٤) الطبري: ١٠٤/١، التنبيه والإشراف ٣٢٢، تاريخ أخبار القرامطة ٢٣، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٦.

(٥) في الباریسية و(ب): «ناحية».

ثم سار إلى أطراف حمص، فغلب عليها، وخطب له على منابرها، وتسمى المهدي أمير المؤمنين، وأتاه ابن عمه عيسى بن المهدي، المسمى عبدالله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، فلقبه المذثر، وعهد إليه، وزعم أنه المذثر الذي في القرآن، ولقب غلاماً من أهله المطوق^(١)، وقلده قتل أسرى المسلمين^(٢).

ولما أطاعه أهل حمص، وفتحوا له بابها خوفاً منه، سار إلى حماة، ومعرّة النعمان، وغيرهما، فقتل أهلها، وقتل النساء والصبيان، ثم سار إلى بعلبك فقتل عامة أهلها، ولم يبق منهم إلا اليسير، ثم سار إلى سلمية فمنعه أهلها، ثم صالحهم وأعطاهم الأمان، ففتحوا له بابها، فبدأ بمن فيها من بني هاشم، وكانوا جماعة، فقتلهم أجمعين، ثم قتل البهائم، والصبيان بالمكاتب^(٣)، ثم خرج منها وليس بها عين تطرف^(٤).

وسار فيما حولها من القرى يسبي، ويقتل، ويخيف السبيل، فذكر عن متطبب بباب المحوّل يدعى أبا الحسين قال: جاءني امرأة بعدما أدخل القرمطي صاحب الشامة بغداد، وقالت: أريد أن تعالج جرحاً في كتفي؛ فقلت: ها هنا امرأة تعالج النساء، فانتظرتها، فقعدت وهي باكية مكروبة، فسألتها عن قصتها^(٥) قالت: كان لي ولد طالت غيبته عني، فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أراه، فخرجت من الرقة في طلبه، فوقع في عسكر القرمطي أطلبه، فرأيت، فشكوت إليه حالي وحال إخواته، فقال: دعيني من هذا، أخبريني ما دينك؟ فقتل: أما تعرف ما ديني؟ فقال: ما كنا فيه باطل، والدين ما نحن فيه اليوم؛ فعجبت من ذلك، وخرج وتركني، ووجهه بخبز [ولحم]، فلم أمسه حتى عاد فأصلحه.

وأتاه رجل من أصحابه فسأله عني هل أحسن من أمر النساء شيئاً، فقلت: نعم، فأدخلني داراً، فإذا امرأة تطلق، فقعدت بين يديها، وجعلت أكلّمها ولا تكلمني، حتى ولدت غلاماً، فأصلحت من شأنه، وتلطف بها حتى كلمتني، فسألتها عن حالها، فقالت:

(١) في تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٧، و«المطوق بالنور».

(٢) الطبري ٩٥/١٠، ٩٦، تجارب الأمم ٣٧/٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٧/١، تاريخ أخبار القرامطة ٢٤، تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ٤٦، ٤٧، تاريخ ابن الوردي ٢٤٧/١، الدرّة المضية ٧٤، البداية والنهاية ٩٦/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٠٩/٤، مآثر الإنافة ٢٦٩/١، ٢٧٠، النجوم الزاهرة ١٠٤/٣ - ١٠٦، تاريخ الخلفاء ٣٧٦، ٣٧٧.

(٣) في الباريسية: «الكتائب»، وفي (ب): «الكتائب».

(٤) الطبري ١٠٠/١٠، التنبيه والإشراف ٣٢٢، تاريخ أخبار القرامطة ٢٠، ٢١.

(٥) في الباريسية و(ب): «حالتها».

أنا امرأة هاشميّة، أخذنا هؤلاء الأقوام، فذبحوا أبي^(١) وأهلي جميعاً، وأخذني صاحبهم، فأقامت عنده (خمسة أيام)^(٢)، ثم أمر بقتلي، فطلبني منه أربعة أنفس من قوّاده، فوهبني لهم، وكنت معهم، فوالله ما أدري ممّن هذا الولد منهم.

قالت: فجاء رجل فقال لي: هنّيه، فهنّيته، فأعطاني سبيكة فضّة؛ (وجاء آخر، وآخر، أهني كلّ واحد منهم، ويعطيني سبيكة فضّة)^(٣)، ثم جاء الرابع ومعه جماعة، فهنّيته، فأعطاني ألف درهم، وبتنا، فلما أصبحنا قلت للمرأة: قد وجب حقّي عليك فالله الله خلّصيني^(٤)! قالت: ممّن أخلّصك؟ فأخبرتها خبر ابني، فقالت: عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم. فأقامت يومي، فلما أمسيت وجاء الرجل قمّت له، وقبّلت يده ورجله، أووعدته أنني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى بناتي؛ فدعا قوماً من غلمانهم وأمرهم بحملي إلى مكانٍ ذكره، وقال: اتركوها فيه وارجعوا؛ فساروا بي عشرة فراسخ، فلحقنا ابني، فضربني بالسيف فجرحني، ومنعه القوم، وساروا بي إلى المكان^(٥) الذي سمّاه لهم صاحبهم، وتركوني وجئت إلى ها هنا.

قالت: ولما قدّم الأمير بالقرامطة وبالأسارى رأيت ابني فيهم على جملٍ عليه برّنس، وهو يبكي، فقلت: لا خفف الله عنك ولا خلّصك^(٦)!

ثم إن كتب أهل الشام ومصر وصلت إلى المكتفي يشكون ما يلقون من القرمطيّ من القتل، والسبي، وتخريب البلاد، فأمر الجند بالتأهب، وخرج من بغداد في رمضان، وسار إلى الشام وجعل طريقه على الموصل، وقدّم بين يديه أبا الأغرّ في عشرة آلاف رجل، فنزل قريباً من حلب، فكبسهم القرمطيّ، صاحب الشامة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وسلم أبو الأغرّ، فدخل حلب في ألف رجل، وكانت هذه الواقعة في رمضان، وسار القرمطيّ إلى باب حلب، فحاربه أبو الأغرّ بمن بقي معه، وأهل البلد، فرجع عنهم.

وسار المكتفي^(٧) حتّى نزل الرّقة، وسير الجيوش إليه، وجعل أمرهم إلى محمّد بن سليمان الكاتب.

(١) في (أ): «حى».

(٢) في (أ): «جمعة».

(٣) في (أ): «والثاني كذلك والثالث أعطاني حمراً».

(٤) في (ب): «مخلصي».

(٥) في الأوربية: «القوم».

(٦) الطبري ١٠/١٠٠-١٠٣، تاريخ أخبار القرامطة ٢١، ٢٢.

(٧) في (أ): «وسار إلى المكتفي».

وفيها، في شوال، تحارب القرمطي صاحب الشامة وبدر مولى^(١) ابن طولون، فانهمز القرمطي وقتل من أصحابه خلق كثير، ومضى من سلم منهم نحو البادية، فوجه المكتفي في أثرهم الحسين بن حمدان وغيره من القواد^(٢).

وفيها كيس ابن بانوا^(٣) أمير البحرين حصناً للقرامطة، فظفر بمن فيه، وواقع قرابة أبي سعيد الجنابي، فهزمه ابن بانوا، وكان مقام هذا القرمطي بالقطيف، وهو ولي عهد أبي سعيد، ثم إنه وجد بعدما انهزم أصحابه قتيلاً فأخذ رأسه، وسار ابن بانوا إلى القطيف فافتتحها^(٤).

ذكر أسر محمد بن هارون

وفيها أخذ محمد بن هارون أسيراً؛ وكان سبب ذلك أن المكتفي أنفذ عهداً إلى إسماعيل بن أحمد الساماني بولاية الرّي، فسار إليها، وبها محمد بن هارون، فسار عنها محمد إلى قزوين ورنجان، ثم عاد إلى طبرستان، فاستعمل إسماعيل بن أحمد علي جرجان بارس الكبير، وألزمه بإحضار محمد بن هارون قسراً، أو صلحاً، وكتبه بارس وضمن له إصلاح حاله مع الأمير إسماعيل، فقبل محمد قوله، وانصرف عن جستان الديلمي، وقصد بخاري، فلما بلغ مرو قيد بها، وذلك في شعبان^(٥) سنة تسعين ومائتين، ثم حمل إلى بخارى فأدخلها على جمل وحبس بها، فمات بعد شهرين محبوساً.

وكان ابتداء أمره أنه كان خياطاً، ثم إنه جمع جمعاً من الرعاع^(٦) وأهل الفساد، فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة، ثم استأمن إلى رافع بن هرثمة، وبقي معه إلى أن انهزم عمرو الصفار، فاستأمن إلى إسماعيل بن أحمد الساماني، صاحب ما وراء النهر، بعد قتل رافع، فسيره إسماعيل إلى قتال محمد بن زيد، على ما تقدم ذكره.

وقد ذكره الخوافي في شعره فقال:

كان ابن هارون خياطاً له إبر
وراية سامها عشر^(٧)اً بغير

(١) في الباریسة و(ب): «غلام».

(٢) الطبري ١٠٣/١٠، ١٠٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٢، ٢٣.

(٣) في (ب): «فاتو».

(٤) الطبري ١٠٤/١٠، تاريخ أخبار القرامطة ٢٣.

(٥) في (أ): «رمضان».

(٦) في (ب): «الدهماء»، وفي الأوربية: «الرعاء».

(٧) في الأوربية: «ورايه سامها عشر».

فانسلّ في الأرض يبغي المُلْك في عَصَب
أئى^(٢) ينال الثريا كفّ ملتزق^(٣)
صبراً أميرك إسماعيل منتقم^(٤)
رأيت غيراً سما^(٥) جهلاً على أسد
رُطّ وثوب وأكراد^(١) وأنباط
بالترب عن ذروة العلياء هباط
منه ومن كل غدار وخطاط
يا عين ويحك ما أشقاك من شاطي

ذكر عدّة حوادث

وفيهما، في ربيع الآخر، خلع على أبي العشائر أحمد بن نصر وولّي طرسوس، وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه^(٦).

وفيهما قوطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس، وعقد له المكتفي عليها^(٧).

وفيهما، في جمادى الأولى، هرب القائد أبو سعيد الخوارزمي الذي استأمن إلى الخليفة، (وأخذ نحو طريق الموصل)^(٨)، فكتب إلى عبدالله المعروف بغلام نون^(٩) بتكريت، وهو يتولّى تلك النواحي، فعارضه عبدالله، واجتمع به، فخدعه أبو سعيد وقتله، وسار نحو شهرزور، واجتمع هو وابن الربيع الكردي على عصيان الخليفة^(١٠).

وفيهما أراد المكتفي البناء بسامراً، وخرج إليها ومعه الصنّاع، فقدّروا له ما يحتاج، وكان مالاً جليلاً، وطولوا له مدّة الفراغ، فعظم الوزير ذلك عليه، وصرفه إلى بغداد^(١١).

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبدالملك (بن عبدالواحد)^(١٢) بن عبدالله (بن

(١) في الأوربية: «وثوب والراد».

(٢) في الأوربية: «أفا».

(٣) في الأوربية: «ملتزق».

(٤) في الأوربية: «منتقمي».

(٥) في الأوربية: «غير اسمي».

(٦) الطبري ٩٧/١٠.

(٧) الطبري ٩٨/١٠.

(٨) من (أ).

(٩) في الباريسية و(ب): «بون».

(١٠) الطبري ٩٨/١٠.

(١١) الطبري ٩٨/١٠.

(١٢) من الباريسية.

عُبيدالله^(١) بن العباس بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العباس^(٢).

[الوفيات]

وفيها تُوفّي محمد بن عليّ بن علويه^(٣) بن عبدالله الفقيه الشافعيّ الجرجانيّ، وكان قد تفقّه على المُزنيّ صاحب الشافعيّ.

وتُوفّي عبدالله بن أحمد بن حنبل^(٤) في جمادى الآخرة، وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين.

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٠٧/١٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٦/٣٩، نهاية الأرب ٢٣/١٦، البداية والنهاية ١١/٩٦.

(٣) الصحيح وفاته في سنة ٣٠٠ هـ. انظر عنه في:

تاريخ جرجان للسهمي ٣٨٩ رقم ٦٤٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٨٤، ٢٨٥ رقم ٤٥٨.

(٤) انظر عن (عبدالله بن أحمد بن حنبل) في:

تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٢٩٠ هـ). ص ١٩٧ - ١٩٩ رقم ٣٠٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة

قد ذكرنا مسير المكتفي إلى الرقة، وإرساله الجيوش إلى صاحب الشامة، وتولية حرب صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب، فلما كانت هذه السنة أمر محمد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة، فسار إليه في عساكر الخليفة، حتى لقوه وأصحابه بمكانٍ بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلاً لست خلوّن من المحرم، فقدّم القرمطي أصحابه إليهم، وبقي في جماعة من أصحابه، معه مالٌ كان جمعه، وسواد عسكره، والتحمت الحرب بين أصحاب الخليفة والقرامطة، واشتدت، وانهزمت القرامطة وقتلوا كلّ قتلة وأسر^(١) (من رجالهم بشر كثير)^(٢)، وتفرّق الباقون في البوادي، وتبعهم أصحاب الخليفة.

فلما رأى صاحب الشامة ما نزل بأصحابه حمل أخاً له يُكنى أبا الفضل مالا، وأمره أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير إليه، وركب هو وابن عمّه المسمّى بالمدثر، والمطوق صاحبه، وغلّام له روميّ، [وأخذ دليلاً] وسار يريد الكوفة عرضاً في البريّة، فانتهى إلى الدالية من أعمال الفرات وقد نفذ ما معهم من الزاد والعلف، فوجّه بعض أصحابه إلى الدالية المعروفة بابن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون إليه، فأذكروا رأيه، فسألوه عن حاله فكتمه، فرفعوه إلى متولّي تلك الناحية خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد، فسأله عن خبره، فأعلمه أنّ صاحب الشامة خلف رابية هناك مع ثلاثة نفر، فمضى إليهم وأخذهم، وأحضرهم عند ابن كشمرد، فوجّه بهم إلى المكتفي بالرقة، ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا، وكان أكثر الناس أثراً في الحرب الحسين بن حمدان، وكتب محمد بن سليمان يثني عليه وعلى بني شيان، فإنهم اصطلوا

(١) في الأوربية: «وأسروا».

(٢) من (أ).

الحرب، وهزموا القرامطة، وأكثروا القتل فيهم والأسر، حتى لم ينج منهم إلا قليل.

وفي يوم الإثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة الرقة ظاهراً للناس على فالج، وهو الجمل ذو السنامين، وبين يديه المدثر والمطوق؛ وسار المكتفي إلى بغداد ومعه صاحب الشامة وأصحابه، وخلف العساكر مع محمد بن سليمان، وأدخل القرمطي بغداداً على فيل، وأصحابه على الجمل، ثم أمر المكتفي بحبسهم إلى أن يقدم^(١) محمد بن سليمان، فقدم بغداد، وقد استقصى في طلب القرامطة، فظفر بجماعة من أعيانهم ورؤوسهم، فأمر المكتفي بقطع أيديهم وأرجلهم، وضرب أعناقهم بعد ذلك، وأخرجوا من الحبس، وفعل بهم ذلك، وضرب صاحب الشامة مائتي سوط، وقطعت يده، وكوي، فغشي عليه، وأخذوا خشباً وجعلوا فيه ناراً، ووضعوه على خواصره، فجعل يفتح عينه ويغمضها، فلما خافوا موته ضربوا عنقه، ورفعوا رأسه على خشبة، فكبر الناس لذلك، ونصب على الجسر^(٢).

وفيها قدم رجل من بني العليص من وجوه القرامطة، يسمى إسماعيل بن النعمان، وكان نجا في جماعة لم ينج من رؤسائهم غيره، فكاتبه المكتفي وبذل له الأمان، فحضر في الأمان هو ونيف (ومائة)^(٣) وستون^(٤) نفساً، فأمنوا وأحسن إليهم ووصلوا بمال، وصاروا إلى رجة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما، وهي من عمله، فأقاموا معه مدة، ثم أرادوا الغدر بالقاسم، وعزموا على أن يشوا بالرجة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة، وكان قد صار معهم جماعة كبيرة، فعلم بذلك، فقتلهم، فارتدع من كان بقي من موالي بني العليص، وذلوا، وألزموا السماوة، حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم أنه مما أوحى إليه أن صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان، وأن إمامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر^(٥).

(١) في الأوربية: «تقدم».

(٢) الطبري ١١٤/١٠، التنبيه والإشراف ٣٢٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٩/١، تاريخ حلب ٢٧٤، تاريخ أخبار القرامطة ٢٥ و ٩٠، المنتظم ٤٣/٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٥، تاريخ ابن الوردي ٢٤٧/١، البداية والنهاية ٩٧/١١، مآثر الإنافة ٢٧٠/١، تاريخ الخميس ٣٨٥/٢، النجوم الزاهرة ١٣١/٣، تاريخ الخلفاء ٣٧٧.

(٣) من الباريسية و(ب).

(٤) في الأوربية: «مائة وستين».

(٥) الطبري ١١٥/١٠، تاريخ أخبار القرامطة ٢٥، ٢٦.

ذكر عدة حوادث

وفيها جاءت أخبار أن حوى^(١) وما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخاً، وغرق خلق كثير، وغرقت المواشي والغلات وخربت القرى، وأخرج من الغرقى ألف^(٢) ومائتا نفس، سوى من لم يلحق منهم^(٣).

وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان، كاتب الجيش، وعلى جماعة من القواد، وأمرهم بالمسير إلى الشام ومصر لأخذ الأعمال من هارون بن خمارويه، لما ظهر من عجزه، وذهب رجاله بقتل القرمطي، فسار عن بغداد في رجب وهو في عشرة آلاف رجل، وجد في السير^(٤).

وفيها خرجت الترك في خلق كثير لا يُحصون إلى ما وراء النهر، وكان في عسكرهم سبع مائة قبة تركية، ولا يكون إلا للرؤساء منهم، فوجه إليهم إسماعيل بن أحمد جيشاً كثيراً، وتبعهم من المتطوعة خلق كثير، فساروا نحو الترك، فوصلوا إليهم وهم غارون، فكبسهم المسلمون مع الصبح، فقتلوا منهم خلقاً عظيماً لا يُحصون، وانهزم الباقون، واستبيح عسكرهم، وعاد المسلمون سالمين غانمين^(٥).

وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف إلى الثغور، فقصد جماعة منهم إلى الحدث، فأغاروا وسبوا وأحرقوا^(٦). وفيها سار المعروف بغلام زرافة^(٧) من طرسوس نحو بلاد الروم، ففتح مدينة

- (١) في (أ): «حا».
- (٢) في الأوربية: الغراق ألفاً.
- (٣) الطبري ١١٥/١٠.
- (٤) الطبري ١١٥/١٠، ١١٦.
- (٥) الطبري ١١٦/١٠، المنتظم ٤٣/٦، ٤٤، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٨٧/٢، دول الإسلام ١٧٥/١، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ٩٨/١١، النجوم الزاهرة ١٣١/٣، ١٣٢.
- (٦) الطبري ١١٦/١٠، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٤٤/٦، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٨٧/٢، دول الإسلام ١٧٦/١، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦، البداية والنهاية ٩٨/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٥٧/٣، النجوم الزاهرة ١٣٢/٣.
- (٧) في (ب): «زرارة»، وفي الأوربية: «زرافة».

و«غلام زرافة» هو «رشيقي الوردامي» عند الكندي في (ولاة مصر ٢٦٨، والولاة والقضاة ٢٤٥)، وهو «Leo, of Tripolis» في المصادر اليونانية، انظر كتاب «قهر سالونيك» ليوحنا كامينيائي، نُشر في بون باليونانية ١٨٣٨، و«موجز التاريخ» للمؤرخ البيزنطي كيدر ينوس، ونُشر باليونانية في بون ١٨٣٨ م. و

Monachus, Vitae Recentiorum Imperratorum, (C. S. H. B.), Bonn 1838 - P. P. 862, 863.
= Theophanes Continuatus, Bonn 1838, Liber Vi, P. 368.

أنطالية^(١)، وهي تعادل القسطنطينية^(٢)، فتحها بالسيف عنوةً، فقتل خمسة آلاف رجل، وأسر مثلهم^(٣)، واستنقذ^(٤) من الأسارى خمسة^(٥) آلاف، وأخذ لهم ستين مركباً فحمل فيها ما غنم لهم من الأموال والمتاع والرقيق^(٦)، وقُدِّر نصيب كل رجل ألف دينار، وهذه المدينة على ساحل البحر، فاستبشر المسلمون بذلك^(٧).

Brehier, Lite monde byzantine, (Vine et mort de Byzance), p. 150, 3 Volumes - Paris 1947 - 1950.

Cameniates ed. Bonn. 512, 579 - quoted by Jenkins Speculum, April 1948.

George Finlay - History of The Byzantine From Dec XVI, io ML - Oxford 1877 - P.P.317 - 331.

Ostrogorowski, G. - History of the Byzantine State, English Trans, Joan Hossey - Oxford 1956 - P.228.

وورد اسمه مصتفاً في المصادر العربية، فهو «لاوي» عند المسعودي في (مروج الذهب - الطبعة المصرية) ج ١/١٤٦، و(الطبعة اللبنانية) ١/١٢٩ وكنيته «أبو الحرب» أو «أبو الحارث». وفي (التنبيه والإشراف ١٥٣) يسميه «لاون». ويسميه «ابن عساكر» مرة «لاو» وتارة «لاوي» وعرفه بـ «الزرافي مولى المقتدر بالله العباسي». انظر: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٢٤/٢١٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/٢٣٤، أما «الذهبي» فيسميه مرة «لاوي الطرابلسي». (العبر وتاريخ الإسلام - مصورة دار الكتب المصرية رقم ٣٩٦ تاريخ ج ٢١/ورقة ١٨٠).

أما «زرافة» فكان حاجباً للخليفة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) وهو مولى «ليو الطرابلسي» الذي نُسب إليه هو وأولاده فعرف بليو غلام زرافة.

انظر الدراسة المفصلة عن «زرافة» وغلामه «ليو الطرابلسي» وأسرته في طرابلس في كتابنا: «لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية» (سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي) - طبعة جروس برس، طرابلس ١٤١٢ هـ. ١٩٩٢ م. - ص ٧٨ - ٨٧، ففيه مصادر ومراجع كثيرة.

(١) في الباريسية و(ب): «أنطاكية»، والمثبت هو الصحيح، لأن أنطاكية كانت بيد المسلمين ولا يعقل أن تكون هدفاً لغزوة «غلام زرافة».

(٢) قول المؤلف ابن الأثير - رحمه الله - منقول عن «الطبري» ١٠/١١٧ وفيه: «وزعموا أنها تعادل قسطنطينية».

ويقول خدام العلم وطالبه محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: هذا الزعم غير واقعي، فلم تكن «انطاليا» في يوم من الأيام تعادل القسطنطينية، ولكن غزوة «ليو الطرابلسي» المعروف بغلام زرافة لم تقتصر على «انطاليا» فحسب، بل استهدفت مدينة «سالونيك» باليونان، والطبري لم يذكر «سالونيك» وكذا المؤلف ابن الأثير - وهو ينقل عنه -، ولكن المسعودي أشار إليها في «التنبيه والإشراف» ص ١٥٣ إذ قال: «بند سالونيك التي افتتحها لاون غلام زرافة في البحر سنة ٢٩٠ هـ في خلافة المكتفي، وهي مدينة عظيمة، بُنيت قبل القسطنطينية، بناها الإسكندر بن قليس الأول».

وكانت «سالونيك» في ذلك الوقت ثانية مدن الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية يسكنها نحو ربع مليون نسمة. انظر المصادر والمراجع الأجنبية التي سبق ذكرها قبل قليل.

(٣) في الباريسية و(ب): «نحوهم».

(٤) في الباريسية و(ب): «واستعيد».

(٥) في الباريسية و(ب): «أربعة».

(٦) في (ب): «الورق».

(٧) انظر تفاصيل هذه الغزوة في كتابنا، لبنان من قيام الدولة العباسية. ص ٩٩ - ١٢٢. ومواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، للأستاذ محمد عبد الله عنان - الطبعة الرابعة للكتاب، مصر ١٩٦٢ - ص ٩٣ وما بعدها، =

وحجّ بالناس الفضلُ بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس^(١).

[الوفيات]

وفيهما توفّي القاسم بن عبيد الله^(٢)، وزير الخليفة، في ذي القعدة، وكان عمره اثنين وثلاثين سنة وسبعة^(٣) أشهر واثنين وعشرين يوماً، ولمّا مات قال ابن سيّار^(٤).

أَمَاتَ لِيَحْيَا، فَمَا إِنْ حَيٍّ، وَأَفْنَى لِيَبْقَى، فَمَا إِنْ بَقِيَ
وَمَا زَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرَى^(٥) أَمَارَةً حَتَفٍ وَشِيكَ وَحِي
وَمَا زَالَ يَسْلُحُ مِنْ دُبُرِهِ إِلَى أَنْ خَرِيَ النَفْسُ فِيمَا خَرِيَ
وفيهما مات أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماستوي^(٦)
الفقيه بنسبور.

(ومحمّد بن محمّد الجُزوعي^(٧))^(٨)، قاضي الموصل ببغداد.
(وفيهما توفّي أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني^(٩) النحويّ، وكان عالماً بنحو
الكوفيّين، وكان موته ببغداد)^(١٠).

والإمبراطورية البيزنطية وكرت الإسلامية، للدكتورة إسمت غنيم، طبعة دار المعارف بالإسكندرية ١٩٨٣ -
ص ١٨٥ - ٢٠١، والتنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر
الميلادي - للدكتور علي محمود فهمي، ترجمة د. قاسم عبده قاسم - طبعة دار الوحدة، بيروت
١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م. - ص ٦٨ - ٨٠.

وانظر تحقيقنا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦، ٧.

(١) الطبري ١١٧/١٠، مروج الذهب ٤/٤٠٧، تاريخ حلب ٢٧٤، المنتظم ٦/٤٤، نهاية الأرب ٢٣/١٧،
البداية والنهاية ٩٨/١١.

(٢) انظر عن (القاسم بن عبيد الله الوزير) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٣٠ - ٢٣٢ رقم ٣٤٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في الباريسية و(ب): «تسعة».

(٤) في الباريسية و(ب): «وقال بعض الشعراء لما مات».

(٥) في الأوربية: «ترى».

(٦) في (أ): «الماسفراي». وهو: «الفقيه المالكي البوشنجي». انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام
(٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٣٥ - ٢٣٩ رقم ٣٥٣.

(٧) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٨) في طبعة صادر ٥٣٤/٧ والباريسية و(ب): «الجزوعي»، وما أثبتناه هو الصحيح (بالذال المعجمة)، انظر:
المعجم الصغير للطبراني ٢/٢٠، وتاريخ بغداد ٣/٢٠٥ - ٢٠٧ رقم ١٢٥١، وتاريخ الإسلام (٢٩١ -
٣٠٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٤٧٥، والبداية والنهاية ٩٨/١١، ٩٩.

(٩) انظر عن (الشيباني) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٨١ - ٨٤ رقم ٨٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته بالعشرات.

(١٠) هذه الترجمة من (ب) والباريسية.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء المكتفي على الشام ومصر وانقراض مُلك الطولونية

وفي المحرم^(١) منها سار محمد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون.

وسبب ذلك أنَّ محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفي، وعاد عن محاربة القرامطة، واستقصى محمد في طلبهم، فلما بلغ ما أراد عزم على العود إلى العراق، فأتاه كتاب بدر الحمّاميّ غلام ابن طولون، وكتاب فائق، وهما بدمشق، يدعوانه إلى قصد البلاد بالعساكر ليساعده على أخذها، فلما عاد إلى بغداد أنهى ذلك إلى المكتفي، فأمره بالعود، وسير معه الجنود، والأموال.

ووجه المكتفي دميانة^(٢) غلام يازمان^(٣)، وأمره بركوب البحر إلى مصر، ودخول النيل، وقطع المواد عن مصر، ففعل، وضيق عليهم^(٤).

وزحف إليهم محمد بن سليمان في الجيوش، في البرّ، حتّى دنا من مصر وكاتب من بها من القواد؛ وكان أول من خرج إليه بدر الحمّاميّ، وكان رئيسهم، فكسرهم ذلك، وتتابع المستأمنة من قواد المصريين، فلما رأى ذلك هارون خرج فيمن معه لقتال

(١) تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٩ «وفي صفر».

(٢) هو المعروف في المصادر اليونانية بـ «دميان السوري»، نسبة إلى مدينة صور بساحل الشام، وهو يوناني الأصل مثل «ليوالطرابلسي غلام زرافة»، «Damian of Tyr»، انظر دراستنا عنه في كتابنا: «لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية» ص ٨٨ - ٩٤ و١٢٢ - ١٢٩.

(٣) في طبعة صادر ٥٣٥/٧ «بازمار، وفي الباريسية: «بازماز».

(٤) الطبري ١١٨/١٠، الولاة والقضاة ٢٤٥٥، العيون والحداث ج ٤ ق ١/١٩٠، ١٩١، النجوم الزاهرة ١٣٦/٣.

محمّد بن سليمان، فكانت بينهم وقعات.

ثمّ وقع بين أصحاب هارون، في بعض الأيام، عصبية، فاقتتوا، فخرج هارون يسكنهم، فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله، فلمّا قُتل قام عمّه شيان بالأمر من بعده، وبذل المال للجند، فأطلقوه وقاتلوا معه، فأنتهم كتب بدر يدعوهم إلى الأمان، فأجابوه إلى ذلك.

فمّا علم محمّد بن سليمان الخبر سار إلى مصر، فأرسل إليه شيان يطلب الأمان، فأجابه، فخرج إليه ليلاً، ولم يعلم به أحد من الجند، فلمّا أصبحوا قصدوا داره ولم يجدوه، فبقوا حيارى، ولمّا وصل محمّد مصر دخلها، واستولى على دور آل طولون وأموالهم، وأخذهم جميعاً، وهم بضعة عشر رجلاً، فقيدهم، وحبسهم واستقصى أموالهم، (وكان ذلك في صفر)^(١)، وكتب بالفتح إلى المكتفي، فأمره بإشخاص آل طولون وأسبابهم من مصر والشام إلى بغداد، ولا يترك منهم أحداً، ففعل ذلك، وعاد إلى بغداد، وولّى معونة مصر عيسى النوشري^(٢).

ثمّ ظهر بمصر إنسان يُعرف بالخلنجي^(٣)، وهو من قوادهم، وكان تخلف عن محمّد بن سليمان، فاستمال جماعة، وخالف على السلطان، وكثر جمعه، وعجز النوشري (عنه، فزار)^(٤) إلى الإسكندرية، ودخل إبراهيم الخلنجي^(٥) مصر، وكتب النوشري إلى المكتفي بالخبر، فسير إليه الجنود مع فاتك، مولى المعتضد، وبدر الحمّامي، فساروا في شوال نحو مصر^(٥).

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١١٨/١٠، ١١٩، ولاية مصر ٢٦٨، ٢٦٩، الولاة والقضاة ٢٤٥ - ٢٤٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٠/١، ١٩١، المنتظم ٥٠/٦، زبدة الحلّ ٩٠/١، نهاية الأرب ١٧/٢٣، تاريخ مختصر الدول ١٥٤، العبر ٩١/٢، دول الإسلام ١٧٧/١، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٩، تاريخ ابن الوردي ٢٤٨/١، مرآة الجنان ٢٢٠/٢، البداية والنهاية ٩٩/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٥٥/٣، مآثر الإنافة ٢٧٠/١، ٢٧١، ٢٧٢، صبح الأعشى ٤٢٩/٣، النجوم الزاهرة ١٣٦/٣ - ١٣٨، وكتابتنا: لبنان من قيام الدولة العباسية... ص ١٢٢ - ١٢٤.

(٣) في (أ): «فسير».

(٤) ويرد «الخليجي».

(٥) الطبري ١١٩/١٠، الولاة والقضاة ٢٧٩، ولاية مصر ٢٥٩، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١١، مروج الذهب ٢٨٦/٤، نهاية الأرب ١٧/٢٣، العبر ٩١/٢، دول الإسلام ١٧٧/١، المواعظ والاعتبار ٣٢٧/١، تاريخ ابن خلدون ٣٥٥/٣، ٣٥٦، النجوم الزاهرة ١٤٧/٣، لبنان من قيام الدول العباسية... ص ١٢٤.

ذكر عدّة حوادث

وفيها أخذ بالبصرة رجل ذكروا أنّه أراد الخروج، وأخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلاً، وحملوا إلى بغداد، فكانوا يبكون، ويستغيثون، ويحلفون أنّهم بُراء، فأمر بهم المكتفي فحبسوا^(١).

وفيها أغار أندرونقس الروميّ على مَرَعَش ونواحيها، فنفر أهل المصيّصة وأهل طَرَسُوس، فأصيب أبو الرجال بن أبي بَكَار في جماعة من المسلمين، فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور، واستعمل عليهم رستم بن بردوا^(٢).

وفيها كان الفداء على يد رستم، فكان جملة من فُودّي به من المسلمين ألف نفس (ومائتي نفس)^(٣)^(٤).

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عباس بن محمّد^(٥).

وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة، حتّى تهدّمت الدّور التي على شاطئها بالعراق^(٦).

وفيها، في العشرين من أيار، طلع كوكب له ذنب عظيم جدّاً في برج الجوزاء^(٧).

وفيها وقع الحريق ببغداد بباب الطّاق من الجانب الشرقيّ إلى طرق الصّفارين، فاحترق ألف دكان مملوءة متاعاً للتجار^(٨).

[الوفيات]

وفيها تُوفي أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجّي^(٩)، ويقال: الكشّي.

-
- (١) الطبري ١١٨/١٠، نهاية الأرب ١٨/٢٣.
 - (٢) الطبري ١١٨/١٠، تاريخ حلب ٢٧٥، نهاية الأرب ١٩/٢٣.
 - (٣) ما بين القوسين من (أ).
 - (٤) الطبري ١٢٠/١٠، التنبيه والإشراف ١٦٣ وفيه «فداء رستم»، وهو «رستم بن بردوا الفرغاني». (لبنان من قيام الدولة العباسية.. ص ١٢١، ١٢٢).
 - (٥) الطبري ١٢٠/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٥، المنتظم ٥٠/٦، نهاية الأرب ١٩/٢٣، البداية والنهاية ٩٩/١١.
 - (٦) المنتظم ٥٠/٦.
 - (٧) العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٧/١، المنتظم ٥٠/٦.
 - (٨) لم أجده في المصادر.
 - (٩) انظر عن (الكجّي) في:

وفيها تُوفِّي القاضي عبد الحميد بن عبدالعزيز أبو حازم^(١)، قاضي المعتضد بالله،
ببغداد، وكان من أفاضل القضاة.

= تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٩٧ - ٩٩ رقم ٩٩ وفيه مصادر ترجمته.
قال ابن النديم إنه لُقِّب بالكجِّي لقوله لبْنائِي دارٍ له بالبصرة: «كج كج» أي استعملوا الجبس
(الفهرست ٣٢٤).
(١) انظر عن (القاضي عبد الحميد) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٨٩ - ١٩٢ رقم ٢٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

ذكر إمارة^(١) بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالأكراد

في هذه السنة ولّى المكتفي بالله الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون التغلبيّ العدويّ، فسار إليها، فقدمها أوّل المحرم، فأقام بها يومه، وخرج من الغد (لعرض الرجال)^(٢) الذين قدّموا معه، والذين بالموصل، فأناه الصريخ من نينوى بأن الأكراد الهذبانيّة، ومقدمهم محمد بن بلال، قد أغاروا على البلد، وغنموا كثيراً منه، فسار من وقته وعبر الجسر إلى الجانب الشرقيّ، فلحق الأكراد بالمعروبة^(٣) على الخازر^(٤)، فقاتلوه، فقتل رجل من أصحابه اسمه سيما الحمدانيّ، فعاد عنهم، وكتب إلى الخليفة يستدعي^(٥) النجدة، فأتته النجدة بعد شهور كثيرة، وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة أربع وتسعين.

ففي ربيع الأوّل منها سار فيمن معه إلى الهذبانيّة، وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت، فلمّا رأوا جدّه (في طلبهم)^(٦) ساروا إلى البابة التي في جبل السلق، وهو مضيق في جبل عالٍ مشرف على شهرزور، فامتنعوا [بها] وأغار^(٧) مقدمهم محمد بن بلال، وقرب من ابن حمدان، وراسله في أن يطيعه، ويحضر هو وأولاده، ويجعلهم عنده يكونون رهينة، ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك، فرجع محمد ليأتي بمن ذكر، فحث أصحابه على المسير نحو أذربيجان، وإنّما أراد في الذي فعله مع ابن حمدان أن يترك الجدّ في الطلب ليأخذ (أصحابه أهبّتهم ويسيروا)^(٨) آمين.

(١) في البارسية و(ب): «ولاية».

(٢) في (أ): «في».

(٣) في (ب): «بالعروبة».

(٤) الخازر: بعد الألف زاي مكسورة ثم راء، وهو نهر بين إربل والموصل. (معجم البلدان ٣٣٧/٢).

(٥) في البارسية: «يطلب».

(٦) في البارسية: «نحوهم».

(٧) في الأوربية: «وغار»، وفي (أ): «وعاد».

(٨) في الأوربية: «ويسرون».

فلَمَّا تَأَخَّرَ عَوْدُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ حَمْدَانَ عِلْمَ مَرَادِهِ، فَجَرَّدَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ جَمِلَتِهِمْ^(١) إِخْوَتَهُ سَلِيمَانَ، وَدَاوُدَ، وَسَعِيدَ وَغَيْرَهُمْ مِمَّنْ^(٢) يَثِقُ بِهِ وَيَشْجَاعَتُهُ، وَأَمَرَ النُّجْدَةَ الَّتِي جَاءَتْهُ مِنَ الْخَلِيفَةِ أَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ، فَتَشَبَّطُوا، فَتَرَكَهُمْ وَسَارَ يَقْفُو أَثَرَهُمْ، فَلَحِقَهُمْ وَقَدْ تَعَلَّقُوا بِالْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِالْقَنْدِيلِ^(٣)، فَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، (وَصَعَدُوا ذُرُوءَ)^(٤) الْجَبَلِ، وَانْصَرَفَ ابْنُ حَمْدَانَ عَنْهُمْ.

وَلَحِقَ الْأَكْرَادَ بِأَذْرَبِيَّجَانَ، وَأَنْهَى ابْنَ حَمْدَانَ مَا كَانَ مِنْ حَالِهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَالْوَزِيرِ، فَأَنْجَدُوهُ بِجَمَاعَةٍ صَالِحَةٍ، وَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ، فَجَمَعَ رَجَالَهُ وَسَارَ إِلَى جَبَلِ السَّلْقِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ بِلَالٍ وَمَعَهُ الْأَكْرَادُ، فَدَخَلَ ابْنَ حَمْدَانَ، وَالْجَوَاسِيسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، خَوْفًا مِنْ كَمِينٍ يَكُونُ فِيهِ، وَتَقَدَّمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ^(٥) أَحَدٌ، وَجَاوَزُوا الْجَبَلَ، وَقَارَبُوا الْأَكْرَادَ، وَسَقَطَ عَلَيْهِمُ الثَّلَجُ، وَاشْتَدَّ الْبَرْدُ، وَقَلَّتْ الْمِيرَةُ وَالْعَلْفُ عِنْدَهُمْ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَبَلَغَ الْحَمْلُ [مِنْ] التَّبَنِ ثَلَاثِينَ دَرْهَمًا، ثُمَّ عُدِمَ عِنْدَهُمْ وَهُوَ صَابِرٌ.

فَلَمَّا رَأَى الْأَكْرَادُ صَبْرَهُمْ وَأَنْهُمْ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِي دَفْعِهِمْ لِحَاكُمُ مُحَمَّدُ بْنُ بِلَالٍ وَأَوْلَادِهِ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ، وَاسْتَوْلَى ابْنُ حَمْدَانَ عَلَى بِيوتِهِمْ، وَسَوَادِهِمْ، وَأَهْلِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَطَلَبُوا الْأَمَانَ فَأَمَّنَّهُمْ، وَأَبْقَى عَلَيْهِمْ، وَرَدَّهُمْ إِلَى بَلَدِ حَزَّةَ^(٦)، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ، وَلَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ صَاحِبَهُ سَيِّمًا الْحَمْدَانِيَّ، وَأَمِنَتِ الْبِلَادُ مَعَهُ، وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ فِي أَهْلِهَا.

ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ بِلَالٍ طَلَبَ الْأَمَانَ مِنْ ابْنِ حَمْدَانَ فَأَمَّنَّهُ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ، وَأَقَامَ بِالْمَوْصِلِ، وَتَتَابَعَ الْأَكْرَادُ الْحَمِيدِيَّةَ، وَأَهْلُ جَبَلِ دَاسَنَ^(٧) إِلَيْهِ بِالْأَمَانِ، فَأَمِنَتِ الْبِلَادُ وَاسْتَقَامَتْ^(٨).

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ (أ).

(٢) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «مِنْ».

(٣) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «بِالْقَنْدِيلِ».

(٤) فِي (أ): «وَتَعَلَّقَ الْأَكْرَادُ بِذُرُوءِ».

(٥) فِي (أ): «عَنْهُ».

(٦) حَزَّةٌ: بِالْفَتْحِ ثُمَّ التَّشْدِيدِ، مَوْضِعٌ بَيْنَ نَصِيبِينَ وَرَأْسِ عَيْنَ عَلَى الْخَابُورِ، وَحَزَّةٌ أَيْضًا: بَلِيدَةٌ قَرِبَ إِرْبِلَ مِنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ. (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٢/٢٥٦).

وَالْمُرَادُ هُنَا الثَّانِيَّةُ.

(٧) فِي (أ): «دَاسَتُ»، وَفِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ب): «دَاسَ». وَ«دَاسَنَ»: جَبَلٌ فِي شِمَالِي الْمَوْصِلِ مِنْ شَرْقِي دَجْلَةٍ. (مُرَاصِدُ الْإِطْلَاعِ ٢/٥٠٩).

(٨) نِهَازَةُ الْأَرْبِ ٢٦/١٢٤، ١٢٥.

ذكر الظفر بالخلنجي^(١)

في هذه السنة، في صفر، وصل عسكر المكتفي إلى نواحي مصر، وتقدّم أحمد بن كيغَلغ في جماعة من القوّاد، فلقّاهم الخلنجيُّ بالقرب من العريش، فهزمهم أقبح هزيمة، فندب جماعة من القوّاد إليهم ببغداد، وفيهم إبراهيم بن كيغَلغ، فخرجوا في ربيع الأوّل، وساروا نحو مصر.

واتّصلت الأخبار بقوة الخلنجيِّ، فبرز المكتفي إلى باب الشّماسيّة ليسيّر إلى مصر في رجب، فوصل إليه كتاب فاتك في شعبان يذكر أنّه والقوّاد رجعوا إلى الخلنجيِّ، وكانت بينهم حروب كثيرة قُتل بينهم فيها خلق كثير، فإنّ آخر حرب كانت بينهم قُتل فيها معظم أصحاب الخلنجيِّ، وانهزم الباقون، وظفروا بهم، وغنموا عسكرهم.

وهرب الخلنجيُّ، فدخل فسطاط مصر، فاستتر بها عند رجل من أهل البلد، فدخلنا المدينة، فدلّونا عليه، فأخذناه ومنّ استتر عنده، وهم في الحبس. فكتب المكتفي إلى فاتك في حمل الخلنجيِّ ومنّ معه إلى بغداد، وعاد المكتفي فدخل بغداد، وأمر بردّ خزائنه، وكانت قد بلغت تكريت، فوجّه فاتك الخلنجيِّ إلى بغداد، فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان، فأمر المكتفي بحبسهم^(٢).

ذكر أمر القرامطة

فيها أنفذ زكرويه بن مهرويه، بعد قتل صاحب الشامة، رجلاً كان يعلم الصبيان بالرافوفة من الفلوجة يسمّى عبدالله بن سعيد، ويكنّى أبا غانم، فسمّي نصرّاً.

وقيل: كان المنفذ ابن^(٣) زكرويه، فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم إلى رأيه، فلم يقبله منهم أحد، إلّا رجلاً من بني زياد يسمّى مقدام بن الكيال، واستقوى بطوائف من الأصبغيين المنتمين إلى الفواطم^(٤)، وغيرهم من العليصيين، وصعاليك من سائر بطون كلب، وقصد ناحية الشام، والعامل بدمشق والأردن أحمد بن كيغَلغ، وهو بمصر يحارب الخلنجيِّ، فاغتنم ذلك عبدالله بن سعيد، وسار إلى بُصرى

(١) ويقال: «الخليجي».

(٢) الطبري ١٢٨/١٠، ١٢٩، الولاة والقضاة ٢٨٠ - ٢٨٢، ولاة مصر ٢٦١ - ٢٦٣، العبر ٩٥/٢، دول الإسلام ١٧٧/١، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٤، ١٥، البداية والنهاية ١١/١٠٠، النجوم الزاهرة ٣/١٥٤، ١٥٥.

(٣) في الأوربية: «من».

(٤) في طبعة صادر ٥٤١/٧ «الفواطم»، وفي (أ): «الفواصم»، والمثبت عن: الطبري ١٠/١٢٢.

وأذِعات^(١) والبثية، فحارب أهلها، ثم آمنهم، فلما استسلموا إليه قتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم.

ثم قصد دمشق، فخرج إليهم نائب ابن كيغَلغ، وهو صالح بن الفضل، فهزمه القرامطة، وأثخنوا فيهم، ثم [أمّنوهم] وغدروهم^(٢) بالأمان، وقتلوا صالحاً، وفضوا^(٣) عسكره، وساروا إلى دمشق، فمنعهم أهلها، فقصدوا طبرية، وانضاف إليه جماعة من جُند دمشق افتتنوا به، فواقعهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردي^(٤)، وهو خليفة أحمد بن كيغَلغ بالأردن، فهزمه، وبذلوا له الأمان، وغدروا به، وقتلوه، ونهبوا طبرية، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها وسبوا النساء.

فأنفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد في طلبهم، فوردوا دمشق، فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة، وتبعهم الحسين في السماوة وهم ينتقلون في المياه ويغورونها، حتى لجؤوا إلى ماءين يُعرف أحدهما بالدّمعانة، والآخر بالجبالة^(٥)، وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء، وعاد إلى الرّحبة.

وأُسرى القرامطة مع نصر إلى هيت وأهلها غافلون^(٦)، فنهبوا ربضها، وامتنع أهل المدينة بسورهم، ونهبوا السفن، وقتلوا من أهل المدينة مائتي نفس، ونهبوا الأموال والمتاع، وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة.

وبلغ الخبر إلى المكتفي فسير محمّد بن إسحاق بن كُنداج، فلم يقيموا لمحمّد، ورجعوا إلى الماءين فنهض محمّد خلفهم، فوجدهم قد غوروا المياه، فأنفذ إليه من بغداد الأزواد والدواب^(٧)، وكتب إلى ابن حمدان بالمسير إليهم من جهة الرّحبة ليجتمع هو ومحمّد على الإيقاع بهم، ففعل ذلك.

فلما أحسّ الكليبيون بإقبال الجيش إليهم وثبوا بنصر فقتلوه، قتله رجل منهم يقال له الذئب ابن القائم، وسار برأسه إلى المكتفي متقرباً بذلك، مستأمناً، فأجيب إلى ذلك، وأُجيز بجائزة سنّية، وأمر بالكفّ عن قومه.

(١) في الأوربية: «وأذِعات».

(٢) في الأوربية: «غدرهم»، وفي (أ): «عدوهم»، وفي الباريسية: «غزوهم».

(٣) في (أ): «وأمنوا».

(٤) في الباريسية: «نعامردي».

(٥) الطبري ١٢٣/١٠ «الحالة»، وفي (ب): «بالجالة».

(٦) في (ب): «غارون».

(٧) في (ب): «الروايا».

واقترنت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء، وسارت فرقة كرهت أمورهم إلى بني أسد بنوحي عين التمر، واعتذروا إلى الخليفة، فقبل عذرهم، وبقي على المائتين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه، فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم، واجتثاث^(١) أصلهم، فأرسل إليهم زكرويه بن مهرويه^(٢) داعية له يستمى القاسم بن أحمد، ويعرف بأبي محمد، وأعلمهم أن فعل الذئب قد نفره منهم، وأنهم قد ارتدوا عن الدين، وأن وقت ظهورهم قد حضر، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفاً، وأن يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى عليه السلام، وعدوه فرعون إذ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾^(٣)، ويأمرهم أن يفوا أمرهم، وأن يسيروا حتى يصبخوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين، فإنهم لا يمنعون منها، وأنه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذي يعدهم إياه، وأن يحملوا إليه القاسم بن أحمد.

فامتلوا رأيه، ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاتهم، وعاملهم إسحاق بن عمران، ووصلوها في ثمان مائة فارس عليهم الدروع، والجواشن، والآلات الحسنة، وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة، وقالوا: هذا أثر رسول الله. ونادوا: يا لثارات الحسين، يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد، وشعارهم: يا أحمد، يا محمد، يعنون ابني زكرويه المقتولين، فأظهروا الأعلام البيض، وأرادوا استمالة رُعاة الناس بالكوفة بذلك، فلم يمل إليهم أحد، فأوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة، وقتلوا نحواً من عشرين نفساً.

وبادر الناس الكوفة، وأخذوا السلاح، ونهض بهم إسحاق، ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس، فقتل منهم عشرين نفساً، وأخرجوا عنها، وظهر إسحاق^(٤)، وحاربهم إلى العصر، ثم انصرفوا نحو القادسية، وكان فيمن يقاتلهم مع إسحاق جماعة من الطالبية.

وكتب إسحاق إلى الخليفة يستمده، فأمدّه بجماعة من قواده، منهم: وصيف بن صوارتيكين^(٥) التركي، والفضل بن موسى بن بغاء، وبشر الخادم الأفشينى، ورائق الخزري^(٦)، مولى أمير المؤمنين، وغيرهم من الغلمان الحُجَريّة، فساروا منتصف

(١) في الأوربية: «واحشاش»، وفي (أ): «إجتئاب».

(٢) في (أ): «فهرويه».

(٣) سورة طه، الآية ٥٩.

(٤) في (ب): «وأظهر إسحاق إليهم».

(٥) في الباريسية و(ب): «سوارتيكين».

(٦) في طبعة صادر ٥٤٤/٧ «الحري»، والتحرير من: الطبري ١٢٥/١٠.

ذي الحجة حتى قاربوا القادسيّة، فنزلوا بالصوان^(١)، فلقّيهم زكرويه.

وأما القرامطة فإنّهم أنفذوا واستخرجوا زكرويه من جبّ في الأرض كان منقطعاً^(٢) فيه سنين كثيرة، بقرية الدرية، وكان على الجبّ باب حديد مُحكم العمل، وكان زكرويه إذا خاف الطلب جعل تنوراً هناك على باب الجبّ، وقامت امرأة تسجّره، فلا يُفطن إليه، وكان ربّما أخفي في بيت خلف باب الدار التي كان بها ساكناً، فإذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت، فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيئاً^(٣)، فلمّا استخرجوه حملوه على أيديهم، وسَمّوه وليّ الله، ولما رأوه سجدوا له.

وحضر معه جماعة من دُعائه وخاصّته، وأعلمهم أنّ القاسم بن أحمد (من)^(٤) أعظم الناس عليهم ذمّة ومَنّة، وأنّه رَدّهم إلى الدّين بعد خروجهم عنه، وأنّهم إن امتثلوا أوامره أنجز موعدهم وبلغوا آمالهم، ورمز لهم رمزاً ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذي أنزلت فيه، فاعترف له من رسخ حبّ الكُفر في قلبه أنّه رئيسهم وكهفهم، وأيقنوا بالنصر وبلغوا الأمل.

وسار بهم وهو محجوب يدعونه السيد ولا يبرزونه، والقاسم يتولّى الأمور، وأعلمهم أنّ أهل السواد قاطبة خارجون إليه، فأقام بسقي الفرات عدّة أيّام، فلم يصل إليه منهم إلّا خمس مائة رجل، ثمّ وافته^(٥) الجنود المذكورة من عند الخليفة، فلقّيهم زكرويه بالصوان^(٦)، وقتلهم واشتدّت الحرب بينهم، وكانت الهزيمة أوّل النهار على القرامطة، وكان زكرويه قد كَمَن لهم كميناً من خلفهم، فلم يشعر أصحاب الخليفة إلّا والسيف فيهم من ورائهم، فانهزموا أقبح هزيمة، ووضع القرامطة السيّف فيهم، فقتلوه كيف شاءوا، وغنموا سوادهم، ولم يسلم من أصحاب الخليفة إلّا من دابّته قويّة، أو من أثخن بالجراح، فوضع نفسه بين القتلى، فتحاملوا بعد ذلك.

وأخذ للخليفة في هذا العسكر أكثر من ثلاثمائة جَمّازة عليها المال والسلاح، وخمس مائة بغل، وقُتل من أصحاب الخليفة، سوى الغلمان، ألفٌ وخمس مائة رجل، وقوي القرامطة بما غنموا.

(١) في الباريسية: «بالصوار»، والطبري ١٢٥/١٠ «بالصوء».

(٢) في (ب): «متظهِراً»، وفي الأوربية: «منظماً»، والطبري ١٢٧/١٠ «متظمراً».

(٣) في (ب): «البيت».

(٤) من الباريسية.

(٥) في الأوربية: «وافيه».

(٦) الطبري ١٢٧/١٠ «الصوء».

ولمّا ورد خبر هذه الواقعة إلى بغداد أعظمها الخليفة والناس، وندب إلى القرامطة محمّد بن إسحاق بن كُنداج، وضمّ إليه من الأعراب بني شيبان وغيرهم أكثر من ألفي رجل، وأعطاهم الأرزاق، ورحل زكرويه من مكانه إلى نهر المثنى لتتن القتلى^(١).

ذكر عدّة حوادث

وفيها، في ربيع الآخر، قدم إلى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمّد بن عمرو بن الليث مستأمنًا، ويُعرف بأبي قابوس.

وسبب ذلك أن طاهرًا تشاغل باللهو والصيد، ومضى إلى سجستان للصيد والتّنزّه، فغلب على الأمر بفارس الليث بن عليّ بن الليث، وسبكري^(٢) مولى عمرو بن الليث، فوقع بينهما وبين هذا القائد تباعد، ففارقهم، ووصل إلى بغداد، فخلع عليه الخليفة وأحسن إليه، فكتب طاهر بن محمّد يسأل ردّ قابوس، ويذكر أنه جبي المال وأخذه، ويقول له: إمّا أن تردّ إليه، أو تحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة القرار الذي عليه، فلم يُجبه الخليفة إلى ذلك^(٣).

وفيها صارت الداعية التي للقرامطة باليمن إلى مدينة صنعاء، فحاربه أهلها، فظفر بهم وقتلهم، فم يفلت إلّا اليسير، وتغلّب على سائر مدن اليمن، ثمّ اجتمع أهل صنعاء وغيرها، فحاربوا الداعية، فهزموه، فانحاز إلى موضع من نواحي اليمن، وبلغ الخبر الخليفة، فخلع على المظفر بن حاج في شوال، وسيره إلى عمله باليمن، وأقام بها إلى أن مات^(٤).

وفيها أغارت الروم على قُورُس، من أعمال حلب، فقاتلهم أهلها قتالاً شديداً، ثمّ انهزموا، وقتلوا أكثرهم، وقتلوا رؤساء بني تميم^(٥).

(١) الطبري ١٢٢/١٠ - ١٢٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩١/١ - ١٩٣، تاريخ أخبار القرامطة ٢٦ - ٢٨، المنتظم ٥٦/٦، ٥٧، تاريخ حلب ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٢ - ١٤، دول الإسلام ١٧٧/١، العبر ٩٤/٢، ٩٥، تاريخ ابن الوردي ٢٤٨/١، الدرة المضيئة ٨٣ - ٨٥، مرآة الجنان ٢٢١/٢، البداية والنهاية ١١/١٠٠.

(٢) في الباریسة: «شكري»، و(ب): «شكري».

(٣) الطبري ١٢١/١٠.

(٤) الطبري ١٢٢/١٠.

(٥) في (أ): «كثير منهم».

ودخل^(١) الروم قُورُسَ فأحرقوا جامعها، وساقوا^(٢) من بقي من أهلها^(٣).
 وفيها افتتح إسماعيل بن أحمد السامانيُّ، ملك ما وراء النهر^(٤)، مواضع من بلاد
 التُّرك ومن بلاد الدَّيلم.
 وحجَّ بالناس الفضل^(٥) بن عبد الملك الهاشميُّ.
 [الوَفَيَاتُ]
 وفيها تُوفِّي نصر بن أحمد^(٦) الحافظ في رمضان.
 وأبو العباس عبد الله بن محمَّد الناشيُّ^(٧) الشاعر الكاتب الأنباريُّ.

-
- (١) في الأوربية: «ودخلوا».
 (٢) في (أ): «أخذوا».
 (٣) الطبري ١٠/١٢٩.
 (٤) في الباریسیة و(ب): صاحب خراسان.
 (٥) في طبعة صادر ٥٤٧/٧ «محمد»، والصحيح من: تاريخ الطبري ١٠/١٢٩، ومروج الذهب ٤/٤٠٧، وتاريخ حلب ٢٧٦، والمتنظم ٥٧/٦، والبداية والنهاية ١١/١٠١.
 وورد في: نهاية الأرب ٢٣/٢٠ «محمد»، وهو منقول عن «الكامل» ولم يتنبه محققه.
 (٦) انظر عن (نصر بن أحمد) في:
 تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٣١٧ رقم ٥٢٩.
 (٧) في (ب): «الشاشي»: والمثبت هو الصحيح. انظر ترجمته ومصادرها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٨١، ١٨٢ رقم ٢٥٤.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاجّ

في هذه السنة، في المحرم، ارتحل زكرويه من نهر المثنى^(١) يريد الحاجّ، فبلغ السّلمان، وأقام ينتظرهم، فبلغت القافلة الأولى واقصة سابع المحرم، فأنذروهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة، فارتحلوا لساعتهم.

وسار القرامطة إلى واقصة، فسألوا أهلها عن الحاجّ، فأخبروهم أنّهم ساروا، فأتهمهم زكرويه، فقتل العلالة، وأحرق العلف، وتحصّن أهل واقصة في حصنهم، فحصرهم أيّاماً، ثم ارتحل عنهم نحو زباله^(٢)، وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد.

ووصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطّف، فبلغهم مسير زكرويه من السّلمان، فانصرفوا، وسار علان بن كشمرد جريداً، فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى.

ولقي زكرويه القرمطيّ قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة، فحاربهم حرباً شديدة، فلما رأى شدّة حربهم سألهم: هل فيكم نائب للسلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد.

قال: فلست أريدكم. فاطمأنوا وساروا، فلما ساروا أوقع بهم، وقتلهم عن آخرهم، ولم ينج إلا الشريد، وسبوا من النساء ما أرادوا، وقتلوا منهم.

(١) في (أ): «المسيلة»، وفي الباريسية: «المثبية».

(٢) زباله: بضم أوله. منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية (معجم البلدان ١٢٩/٣).

ولقي بعض المنهزمين علان بن كُشمرد، فأخبروه خبرهم، وقالوا له: ما بينك وبينهم إلا القليل، ولو رأوك لَقَوِيَتْ نفوسُهم، فالله الله فيهم! فقال: لا أعرِّض أصحاب السلطان للقتل. ورجع هو وأصحابه.

وكتب من نجا من الحجاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة، ويأمرونهم بالتحذر، والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة، والرجوع إلى فيد والمدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان، فلم يسمعوا، ولم يقيموا.

وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج، وقد طمّوا الآبار والبرك بالحيّف، والتراب، والحجارة، بواقصة، والثعلبية، والعقبة، وغيرها من المناهل في جميع طريقهم.

وأقام [زَكَرَوِيَه] بالهَير ينتظر القافلة الثالثة، فساروا فصادفوه هناك، فقاتلهم زَكَرَوِيَه ثلاثة أيام، وهم على غير ماء، فاستسلموا لشدة العطش، فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم، جمع القتلى كالتلّ، وأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان، فلما رجعوا قتلهم، وكان في القتلى مبارك القميّ، وولده أبو العشائر بن حمدان.

وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلّمهنّ قتلنه، فقليل: إنّ عدّة القتلى بلغت عشرين ألفاً، ولم ينج إلا من كان بين القتلى فلم يُفطن له فنجأ بعد ذلك، ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممّن سلم ومن استعبده، وكان مبلغ ما أخذه من هذه القافلة ألفي ألف دينار.

وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطولونية وأسبابهم، فإنّهم لمّا عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداد خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم، فعملوا الذهب والنقرة سبائك، وجعلوها في حدائج الجمال، وجميع ما لهم من الجلى والجوهر، وسيّروا الجميع إلى مكّة سرّاً، وسار من مكّة في هذه القافلة فأخذت^(١).

وبثّ زَكَرَوِيَه الطلائع خوفاً من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسيّة، وأقام ينتظر وصول من كان في الحجّ من عسكر الخليفة وأصحابه، فكانوا بَقِيْدَ ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاج أم لا، فكان معهم جماعة من التجار أرباب^(٢) الأموال، فلما بلغهم ما صنع^(٣) القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة، فسار زَكَرَوِيَه إليهم،

(١) العبارة في تاريخ الطبري ١٣٢/١٠: «مُحِبِل في القوافل الشاخصة إلى مدينة السلام، فذهب ذلك كله».

(٢) في (أ): «أرباب الأقاليم والأموال».

(٣) في الأوربية: «صنعوا».

وغور الآبار، والمصانع، والمياه إلى فيد، فاحتفى أهل فيد ومن بها من الحجاج بالحصنين اللذين^(١) بفيد وحصرهم فيهما القرامطة، وأرسل زكرويه إلى أهل فيد يأمرهم بإخراجهم أو بتسليم الحصنين إليه، وبذل لهم الأمان على ذلك، فلم يجيبوه، فتهددهم بالنهب والقتل، فازداد امتناعهم، وأقام عليهم عدة أيام، ثم سار إلى النّجاج^(٢)، ثم إلى حُفَيْر^(٣) أبي موسى.

ذكر قتل زكرويه لعنه الله

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة، وعلى جميع^(٤) المسلمين عامة، فجهّز المكتفي الجيوش، فلما كان أول ربيع الأول سير وصيف بن صوارتكين^(٥) مع جماعة من القواد والعساكر إلى القرامطة، فساروا على طريق حِفان، فلقّاهم زكرويه، ومن معه من القرامطة، ثامن ربيع الأول، فاقتتلوا يومهم، (ثم حجز بينهم الليل، وباتوا يتحارسون، ثم بگروا إلى القتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً)^(٦)، فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة.

ووصل عسكر الخليفة إلى عدوّ الله زكرويه، فضربه بعض الجند وهو مؤلّ^(٧) بالسيف على رأسه، فبلغت الضربة دماغه، وأخذ أسيراً، وأخذ خليفته وجماعة من خواصّه وأقربائه، وفيهم ابنه، وكاتبه، وزوجته، واحتوى الجند على ما في العسكر.

وعاش زكرويه خمسة أيام ومات، فسُيّرت جيفته والأسرى إلى بغداد، وانهزم جماعة من أصحابه إلى الشام، فأوقع بهم الحسين بن حمدان، فقتلوه جميعاً، وأخذوا جماعة من^(٨) النساء والصبيان، وحمل رأس زكرويه إلى خراسان، لئلا ينقطع الحجاج.

وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب زكرويه يُعرّف أحدهما بالحدّاد، والآخر بالمنتقم، وهو أخو امرأة زكرويه، كانا قد سارا إليهم يدعوانهم إلى الخروج معهم، فلما

(١) في الأوربية: «الذين».

(٢) في طبعة صادر ٥٥٠/٧ «الساج»، والتصحيح من: الطبري ١٣٤/١٠ و«التّجاج» بكسر أوله، وآخره جيم. وفي بلاد العرب نجاجان أحدهما على طريق البصرة وهو بحذاء فيد، والآخر بالقريتين (معجم البلدان ٢٥٥/٥).

(٣) في طبعة صادر ٥٥٠/٧ «جعفر»، والتصحيح من: الطبري ١٣٤/١٠ وهو حُفَيْر أبي موسى الأشعري. وهو بلفظ التصغير: ماء لباهلة، بينه وبين البصرة أربعة أميال. (معجم البلدان ٢٧٧/٢).

(٤) في الأوربية: «كافة».

(٥) في الباريسية و(ب): «سوارتكين».

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في الأوربية: «مؤلي»، وكذا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٧.

(٨) في (أ) زيادة، «أصحابه».

أخذوهما سيّروهما إلى بغداد، وتتبّع الخليفة القرامطة بالعراق، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم، ومات بعضهم في الحبس^(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه^(٢) السنة غزا ابنُ كَيْغَلْغِ الرومَ من طَرَسُوس، فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سَبِيٍّ ودوابٍّ ومتاعاً؛ ودخل بطريق من بطارقة الروم في الأمان وأسلم^(٣).

وفيها غزا ابن كَيْغَلْغِ فبلغ شكند^(٤)، وافتتح الله عليه، وسار إلى اللّيس^(٥)، فغنموا نحواً من خمسين ألف رأس، وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم، وانصرفوا سالمين^(٦).

وكتب أندرونقسُ البطريقُ المكتفي بالله يطلب منه الأمان، وكان على حرب أهل الثغور من قِبَل ملك الروم، فأعطاه المكتفي ما طلب، فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين كانوا في حصنه، وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه، فأعطى^(٧) المسلمين سلاحاً وخرجوا معه، فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلاً، فقتلوا مئتين معه خلقاً كثيراً، وغنموا ما في عسكرهم، فاجتمعت الروم على أندرونقس ليحاربوه، فسار إليهم جمعٌ من المسلمين ليخلصوه ومن معه من أسرى المسلمين، فبلغوا قونية، فبلغ الخبر إلى الروم، فانصرفوا عنه، وسار جماعة من ذلك العسكر إلى أندرونقس، وهو بحصنه، فخرج ومعه أهله وماله إليهم، وسار معهم إلى بغداد، وأخرب المسلمون قونية، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفي فطلب الفداء^(٨).

(١) تاريخ الطبري ١٠ / ١٣٠ - ١٣٤، التنبيه والإشراف ٣٢٥، ٣٢٦، تاريخ أخبار القرامطة ٢٨ - ٣٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٤/١ و ١٩٧ - ٢٠١، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦٠/٦، المختصر في أخبار البشر ٦١/٢، نهاية الأرب ٢٥/٢٦٥ - ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٦ - ١٨، العبر ٩٦/٢، ٩٧، دول الإسلام ١٧٨/١، تاريخ ابن الوردي ٢٤٨/١، ٢٤٩. مرآة الجنان ٢/٢٢٢، البداية والنهاية ١٠١/١١، تاريخ ابن خلدون ٨٧/٤، ٨٨، النجوم الزاهرة ٣/١٦٠.

(٢) في الأوربية: «هذا».

(٣) الطبري ١٠/١٣٤، نهاية الأرب ٢٣/٢٠، البداية والنهاية ١١/١٠١، ١٠٢.

(٤) في نهاية الأرب ٢٣/٢٠ «شلندوا»، وفي عقد الجمان (مخطوط) ٩/ ورقة ٥ «شلندو»، وفي النجوم الزاهرة ٣/٧٨ «سلند».

(٥) في (ب): «الكيس».

(٦) نهاية الأرب ٢٣/٢٠، ٢١.

(٧) في الأوربية: «فأعطا».

(٨) الطبري ١٠/١٣٤، ١٣٥، نهاية الأرب ٢٣/٢٠، ٢١.

وفيهما ظهر بالشام رجل يدعى^(١) أنه السّفيانيّ، فأخذ وحُمِل إلى بغداد فقيّل إنّه مَوْسُوسٌ^(٢).

وفيهما كانت وقعة بين الحسين بن حَمْدان وبين أعراب من بني كلب^(٣)، وطَيّ، واليمن، وأسد، وغيرهم.

وفيهما حاصر أعراب طَيّ وصيف بن صوّارتيّين بفيّذ، وقد سيّره المكتفي أميراً على الموسم، فحصره ثلاثة أيّام، ثمّ خرج فواقعهم، فقتل منهم قتلى، ثمّ انهزمت الأعراب ورحل وصيف بمن معه^(٤).

وحجّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله الهاشمي^(٥).

[الوَفَيَات]

وفيهما تُوفّي صالح بن محمّد الحافظ الملقّب بجَزْرة^(٦) البغداذيّ.

وأبو عبد^(٧) الله محمّد بن نصر المَرْوَزِيّ، الفقيه الشافعيّ، وكان موته بسمَرْقند، وله تصانيف كثيرة.

وفيهما قُتل محمّد بن إسحاق بن إبراهيم المعروف (بابن)^(٨) راهويّه^(٩) بطريق مَكّة؛ قتله القرامطة حين أخذوا الحجاج.

(١) في الأوربية: «يدّعا».

(٢) الطبري ١٣٥/١٠، البداية والنهاية ١٠٢/١١.

(٣) الطبري ١٣٦/١٠ «كليب».

(٤) الطبري ١٣٦/١٠، تاريخ حلب ٢٧٦.

(٥) الطبري ١٣٦/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٩٠/٦، نهاية الأرب ٢٣/٢١، البداية والنهاية ١٠٢/١١.

(٦) في (أ): «حرزه»، والباريسية: «محرر»، وفي (ب): «بحرز»، والمثبت كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٦١ - ١٦٧ رقم ٢٢٢.

(٧) في طبعة صادر ٥٥٣/٧ «أبو عبيد» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٩٥ - ٢٩٩ رقم ٤٨٧.

(٨) من (أ).

(٩) انظر عن (ابن راهويه) في:

تاريخ الإسلام (٢٨١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٥٢، ٢٥٣ رقم ٣٨٥ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد

في هذه السنة، منتصف صفر، تُوِّفِيَ إسماعيل بن أحمد^(١) أمير خراسان وما وراء النهر، ببخارى، وكان يلقَّب بعد موته بالماضي، ووليَّ بعده (ابنه أبو نصر أحمد)^(٢)، وأرسل^(٣) إليه المكتفي عهده بالولاية^(٤)، وعقد لواءه بيده.

وكان إسماعيل عاقلاً، عادلاً، حسن السيرة في رعيته، حليماً؛ حُكي عنه أنه كان لولده أحمد مؤدَّب يؤدِّبه، فمرَّ به الأمير إسماعيل يوماً، والمؤدَّب لا يعلم به، فسمعه وهو يسبُّ ابنه، ويقول له: لا بارك الله فيك، ولا فيمن ولدك! فدخل إليه، وقال له: يا هذا، نحن لم نُذنب ذنباً لتُسبِّنا، فهل ترى أن تُعفينا من سبِّك، وتخصَّ المذنب بشفعتك^(٥) وذمِّك؟ فارتاع المؤدَّب، فخرج إسماعيل عنه، وأمر له بصلة جزاءً لخوفه منه^(٦).

وقيل: جرى بين يديه ذكر^(٧) الأنساب والأحساب^(٨) فقال لبعض جلسائه: كنْ

(١) أنظر عن (إسماعيل بن أحمد الساماني) في: تاريخ بخارى للنرخشي ١٢٣، ١٢٤، وتاريخ الطبري ١٣٧/١٠، والمنتظم ٧٧/٦، ٧٨ رقم ١٠٢، والأنساب ٢٨٦/٧، ووفيات الأعيان ١٦١/٥، ونهاية الأرب ٣٣٧/٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٦١/٢، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٠٨ - ١١٠ رقم ١٢٢ وفيه مصادر أخرى.

(٢) في الباریسیة: «بن إسماعيل مكانه».

(٣) في الباریسیة: «وانفذ».

(٤) في الباریسیة: «بعهده».

(٥) في (أ): «ومحض الذنب يشتمك وذمك». وفي الباریسیة: «وتخفى المذنب وشفعتك».

(٦) نهاية الأرب ٣٣٧/٢٥، ٣٣٨.

(٧) في (أ): «حديث».

(٨) من (أ).

عصامياً ولا تكن عظامياً؛ فلم يفهم مراده، فذكر له معنى ذلك.

وسأل يوماً يحيى بن زكرياء النيسابوري فقال له: ما السبب في أن آل مُعاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم^(١) نعمتهم بخراسان، (مع سوء سيرتهم وظلمهم، وأن آل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم)^(٢) مع عدلهم، وحسن سيرتهم، ونظرهم لرعيّتهم؟

فقال له يحيى: السبب في ذلك أن آل مُعاذ لما تغيّر أمرهم كان الذي وليّ البلاد بعدهم آل طاهر في عدلهم، وإنصافهم، واستعفافهم عن أموال الناس، ورغبتهم في اصطناع أهل البيوتات، فقدّموا^(٣) آل مُعاذ وأكرمهم^(٤)، وأن آل طاهر لما زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل^(٥) الصّفّار في ظلمهم، وغشمهم، ومعاداتهم^(٦) لأهل البيوتات^(٧) ومناصبتهم^(٨) لأهل الشرف والنعم^(٩)، فأتوا عليهم وأزالوا نعمتهم.

فقال إسماعيل: الله درك يا يحيى، فقد شفيت صدري! وأمر له بِصِلّة.

ولما وليّ بعد أخيه كان يكاّتب أصحابه وأصدقاءه بما كان يكاّتبهم أولاً، فقليل له في ذلك، فقال: يجب علينا، إذا زادنا الله رفعة، أن لا ننقص^(١٠) إخواننا^(١١) بل نزيدهم^(١٢) رفعةً، وعُلى، وجاهاً، ليزيدوا لنا^(١٣) إخلاصاً وشكراً^(١٤).

ولما وليّ بعده ابنه أبو نصر أحمد، واستوثق أمره، أراد الخروج إلى الرّيّ، فأشار

(١) في (أ): «عنهم».

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «فقدّموا».

(٤) في الأوروبية: «وأكرمهم».

(٥) في (أ): «آل إلى».

(٦) في (أ): «وغشمه ومعاداته».

(٧) في (أ): «البيوت».

(٨) في (أ): «ومناصبتهم».

(٩) في (أ): «النعمة».

(١٠) في الباريسية: «نقص».

(١١) في الأوروبية: «أخواننا».

(١٢) في الباريسية: «نزيدهم».

(١٣) في الباريسية: «ليزدادوا».

(١٤) في الباريسية: «خلوصاً وشكراً»، وفي الأوروبية: «إخلاصاً والشكر». والخبر إلى هنا في: نهاية الأرب

عليه إبراهيم بن زيدويه بالخروج إلى سمرقند والقبض على عمه إسحاق بن أحمد^(١) لئلا يخرج عليه ويشغله، ففعل ذلك، واستدعى عمه إلى بخارى، فحضر فاعتقله بها، ثم عبر إلى خراسان، فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد، خوفاً منه.

وكان سبب خوفه أن الأمير إسماعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان لما أخذها من محمد بن زيد، ثم عزله عنها، واستعمل عليها بارس الكبير، على ما ذكرناه، فاجتمع عند بارس أموال جمّة من خراج الرّي، وطبرستان، وجرجان، فبلغت ثمانين قرأً، فحملها إلى إسماعيل، فلما سارت عنه بلغه خبر موت إسماعيل، فردّها وأخذها، فلما سار إليه أحمد خافه، وكتب إلى المكتفي يستأذنه في المصير إليه، فأذن له في ذلك، فسار إليه في أربعة آلاف فارس، فأرسل أحمد^(٢) خلفه عسكرياً، فلم يدركوه، واجتاز الرّي، فتحصّن بها نائب أحمد بن إسماعيل، فسار (إلى بغداد)^(٣)، فوصلها وقد مات المكتفي، وولي المتقدر بعده، (فأعجبه المتقدر)^(٤).

وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز، فسيره المتقدر في عسكره إلى بني حمدان وولاه ديار ربيعة، فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدّم عليهم، فوضعوا عليه غلاماً له فسّمه فمات، واستولى غلامه على ماله، وتزوّج امرأته، وكان موته بالموصل^(٥).

ذكر وفاة المكتفي

في هذه السنة في ذي القعدة تُوفي أمير المؤمنين المكتفي بالله (أبو محمد علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل)^(٦)؛ وكانت خلافته ستّ سنين وستّة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: اثنتين وثلاثين^(٧) سنة.

وكان ربّعاً^(٨) جميلاً، رقيق البشرة^(٩)، حسن الشعر، وافر اللّحية، وكنيته

(١) في (أ): «إسحاق».

(٢) في (أ): «المكتفي».

(٣) في (أ): «إليها».

(٤) من (أ).

(٥) نهاية الأرب ٢٥/٣٣٨، ٣٣٩.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) في (أ): «اثنتان وثلاثون».

(٨) في الأوروية: «ربّعاً»، وفي (أ): «ربعه».

(٩) في الأوروية: «البشر».

أبو محمد^(١)، وأمّه أمّ ولد تركيّة، اسمها جيجك؛ وطال^(٢) عليه مرضه عدّة شهور، ولمّا مات دُفِنَ بدار محمد بن طاهر، (رحمه الله^(٣))^(٤).

ذكر خلافة المقتدر بالله

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة^(٥)، وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، أنّ المكتفي لمّا ثقل في مرضه أفكر الوزير حينئذ، وهو العبّاس بن الحسن، فيمن يصلح للخلافة، وكان عادته (أن)^(٦) يسايره^(٧)، إذا ركب إلى دار الخلافة، واحد من هؤلاء الأربعة الذين يتولّون الدواوين، وهم: أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح، وأبو الحسن محمد بن عبدان، وأبو الحسن عليّ بن محمد بن الفرات، وأبو الحسن عليّ بن عيسى، فاستشار الوزير يوماً محمّداً بن داود بن الجراح في ذلك، فأشار بعبد الله بن المعتزّ، ووصفه بالعقل^(٨) والأدب والرأي، واستشار بعده أبا^(٩) الحسن بن الفرات، فقال: هذا شيء ما جرت به عادتي أشير فيه، وإنّما أشاور في العُمال لا في الخلفاء؛ فغضب الوزير وقال: هذه مقاطعة باردة، وليس يخفى عليك الصحيح.

وألحّ عليه، فقال: إنّ كان رأي الوزير قد استقرّ على أحد يعينه فليفعل؛ فعلم أنّه عنى ابن المعتزّ لاشتهار^(١٠) خبره^(١١)، فقال الوزير: لا أقنع إلّا أن تمحضني النصيحة. فقال ابن الفرات: فليتيّ الله الوزير، ولا ينصبّ إلّا من قد عرفه، وأطلع عليّ جميع أحواله، ولا ينصبّ بخيلاً فيضيق على الناس ويقطع أرزاقهم، ولا طمّاعاً فيشره في أموالهم، فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملاكهم، ولا قليل الدّين فلا يخاف العقوبة والأثام، ويرجو الثواب فيما يفعله، ولا يولّ^(١٢) من^(١٣) عرف نعمة هذا، وبستان^(١٤) هذا، وضّيعة

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية: «وطالت».

(٣) في (أ): «والله أعلم».

(٤) أنظر عن (المكتفي) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٠ و ٢٠٤، ٢٠٥ رقم ٢٩٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته. والخبر في «تاريخ الطبري» ١٠/١٣٩.

(٥) هذه العبارة من الباريسية.

(٦) من (أ).

(٧) في (ي): «تسايره».

(٨) في (ي): «بالفضل».

(٩) في الباريسية: «بابي».

(١٠) في (ي): «لا يتشاور».

(١١) في (أ): «خيرة».

(١٢) في (ي): «تولّى»، وفي الأوروبية: «يولّي».

(١٣) في (أ): «إلّا من».

هذا، وفرس هذا، ومن قد لقي الناس ولقوه، وعاملهم وعاملوه، ويتخيل^(١)، ويحسب حساب نعم الناس، وعرف وجوه دخلهم وخرجهم.

فقال الوزير: صدقت ونصحت، فيمن^(٢) تشير؟

قال: أصلح الموجود جعفر بن المعتضد.

قال: ويحك، هو صبي.

قال ابن الفرات: إلا أنه ابن المعتضد، ولم تأتِ برجلٍ كامل يباشر الأمور بنفسه، غير محتاج إلينا.

ثم إن الوزير استشار علي بن عيسى، فلم يُسم أحدًا، وقال^(٣): لكن ينبغي أن يتقي الله، وينظر من يصلح للدين^(٤) والدنيا؛ فمالت نفس الوزير إلى ما^(٥) أشار به ابن الفرات، وانضاف إلى ذلك وصية المكتفي، فإنه أوصى، لما اشتد مرضه، بتقليد أخيه جعفر الخلافة.

فلما مات المكتفي نصب الوزير جعفرًا للخلافة^(٦)، وعينه لها، وأرسل صافيًا الحرمي إليه ليحذره^(٧) من دور آل طاهر بالجانب الغربي وكان يسكنها، فلما حطه في الحراقة وحدره، وصارت الحراقة مقابل دار الوزير، صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل إلى دار الوزير^(٨)، فظن صافي الحرمي أن الوزير يريد القبض على جعفر، وينصب في الخلافة^(٩) غيره، فمنع الملاح من ذلك، وسار إلى دار الخلافة، وأخذ له صافي البيعة علي الخدم^(١٠)، وحاشية^(١١) الدار، ولقب نفسه المقتدر بالله، ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه، ثم جهّزوا المكتفي ودفنوه بدار محمد بن طاهر.

(١٤) في (أ): «ورستاق».

(١) في (أ): «ويحك»، و(ي) و«يحك»، والأوروبية: «ويُخِيل».

(٢) في الأوروبية: «فيمن».

(٣) من (ي).

(٤) في الأوروبية: «الدين».

(٥) في (ي): «من».

(٦) من (ي).

(٧) في (أ): «يحدوه».

(٨) في (ي): «الخلافة».

(٩) في (ي): «للخلافة».

(١٠) في الباريسية و(ي): «جميع الناس».

(١١) في (ي): «وحاشية و».

ولمّا بويع المقتدر كان في بيت المال، حين بويع، خمسة عشر ألف (ألف) (١) دينار، فأطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج منه حقّ البيعة (٢).

وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين (٣) ومائتين، وأمه أمّ ولد يقال لها (٤) شغب (٥)، فلمّا بويع استصغره الوزير، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة (٦) سنة (٧)، وكثّر كلام الناس (فيه) (٨)، فعزم على خلعه، وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله، وكان حسن السيرة، (جميل الوجه) (٩) والفعل، فراسله في ذلك، واستقرّ الحال.

وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب إسماعيل صاحب خراسان، وكان قد أذن له في القدوم، كما ذكرناه، وأراد الوزير [أن] يستعين به على ذلك، ويتقوى به على غلمان المعتضد، فتأخّر بارس.

واتفق أنّه وقع بين أبي عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمرويه، صاحب الشرطة، (منازعة) (١٠) في ضيعة مشتركة بينهما (١١)، فأغلظ له ابن عمرويه، فغضب ابن المعتمد غضباً شديداً، وأغمي عليه (١٢) وفُجِع (١٣) في المجلس، فحُمِل إلى ثبته (١٤) في محفّة، فمات في اليوم الثاني (١٥)، فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكل، فمات أيضاً بعد

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٣٩/١٠، المنتظم ٦٧/٦، البداية والنهاية ١٠٥/١١ وفيه زيادة.

(٣) في الباريسية: «وتسعين».

(٤) في الأوربية: «له».

(٥) في (أ): «شغب».

(٦) في الأوربية: «ثلاثة عشر».

(٧) في تاريخ الطبري ١٣٩/١٠: «وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين شهراً». وفي التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٣٢٨): «ولم يل أحد قبله من الخلفاء وملوك الإسلام في مثل سنّه، لأن الأمر أفضى إليه وله ثلاث عشرة سنة وشهران وثلاثة أيام».

(٨) من (أ).

(٩) من (أ).

(١٠) من (أ).

(١١) من (أ) والباريسية.

(١٢) من (ي).

(١٣) في (ي): «ولج».

(١٤) في (أ): «ابنته».

(١٥) في (ي): «الثامن».

خمسة أيام، وتمّ أمر المقتدر^(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح^(٢) بن جاح^(٣) وبين الأجناد بمِني، ثاني^(٤) عشر ذي الحجة، فقتل منهم جماعة، لأنّهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر بالله^(٥)، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر، وأصاب الحُجاج في عودهم عطش عظيم (فمات)^(٦) منهم جماعة.

(وحكي أنّ أحدهم كان يبول في كفّه ثمّ يشربه)^(٧) (٨).

وفيها خرج عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن أصبهان إلى قرية من قراها مخالفاً للخليفة، واجتمع إليه نحو (٩) عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم، فأمر بدر الحمّامي بالمسير إليه^(١٠)، فسار في خمسة آلاف من الجند، وأرسل إليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوّفه عاقبة الخلاف، فسار إليه وأدّى (إليه)^(١١) الرسالة، فرجع إلى الطاعة، وسار إلى بغداد، واستخلف على عمله بأصبهان، فرضي عنه المكتفي بالله^(١٢).

وفيها كانت وقعة للحسين^(١٣) بن موسى على أعراب طيّ، الذين كانوا حصروا^(١٤) وصيفاً، على غرة منهم، فقتل فيهم كثيراً^(١٥)، وأسر^(١٦).

(١) الخبر في تجارب الأمم ٤/١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٠٨/١، نهاية الأرب ٢٣/٢٦.

(٢) في الباريسية: «عج».

(٣) في (أ): «حاج»، والطبري ١٣٩/١٠ «عج بن حاج»، ومثله في: شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٤٦/٢.

(٤) في (ي): «ثامن».

(٥) في (ي) والباريسية: «المعتمد».

(٦) من الباريسية.

(٧) ما بين القوسين من (ي).

(٨) الخبر في: تاريخ الطبري ١٣٩/١٠، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٤٦/٢.

(٩) من الباريسية.

(١٠) في (ي): «إلهم».

(١١) من (ي).

(١٢) الطبري ١٣٧/١٠.

(١٣) في الباريسية: «للحسن».

(١٤) في الأوروبية: «حضرُوا».

(١٥) في الباريسية: «جمعاً».

(١٦) الطبري ١٣٧/١٠.

وفيهما أوقع الحسن بن أحمد ^(١) بالأكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل، فظفر بهم، واستباحهم، ونهب أموالهم، وهرب رئيسهم إلى رؤوس الجبال، فلم يُدرك.

وفيهما فتح المظفر بن جاج ^(٢) بعض ما كان غلب عليه الخارجي ^(٣) باليمن، وأخذ رئيساً من (رؤساء أصحابه) ^(٤)، ويُعرف بالحكمي ^(٥).

وفيهما تمّ الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة، وكان عدة من فُودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس ^(٦).

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك ^(٧) الهاشمي ^(٨).

[الوفيات]

فيها تُوفي أبو بكر محمد بن إسماعيل بن مهران ^(٩) الجرجاني الإسماعيلي، الفقيه (الشافعي) ^(١٠) المحدث.

ومحمد بن أحمد بن (نصر أبو) ^(١١) جعفر الترمذي ^(١٢)، الفقيه الشافعي، تُوفي ببغداد.

وأبو الحسين ^(١٣) أحمد بن محمد النوري ^(١٤) شيخ الصوفية.

(١) في تاريخ الطبري ١٣٧/١٠ «الحسين بن موسى».

(٢) في (أ) والطبري ١٣٨/١٠ «حاج».

(٣) في (ي): «الحارمي».

(٤) في الباریسية: «رؤسائهم».

(٥) في الباریسية: «بالحكمي»، وفي (أ): «بالحملي». والمثبت يتفق مع الطبري ١٣٨/١٠.

(٦) الطبري ١٣٨/١٠، تاريخ حلب ٢٧٦، المنتظم ٦٦/٦، البداية والنهاية ١٠٣/١١، وقال المسعودي إنه فداء رستم ويعرف بفداء التمام، وكان عدة من فُودي به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكرٍ وأنثى. (التنبية والإشراف ١٦٣، ١٦٤).

(٧) في (ي): «عبد الله»، ومثله في نهاية الأرب ٢٦/٢٣.

(٨) الطبري ١٣٩/١٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٦، نهاية الأرب ٢٦/٢٣.

(٩) انظر عن (محمد بن إسماعيل بن مهران) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٥٤ رقم ٣٨٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) من (ي).

(١١) من (ي).

(١٢) انظر عن (محمد الترمذي) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٤٤ - ٢٤٦ رقم ٣٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(١٣) في (ي) و (أ): «الحسن». والمثبت هو الصحيح.

(١٤) في الباریسية: «التوزي». وانظر عن (النوري) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٦٦ - ٧٢ رقم ٦٢.

وتُوفِّي الحسين ^(١) بن عبد الله بن أحمد أبو علي الخِرَقِيُّ ^(٢)، الفقيه الحنبلي،
يوم الفِطْرِ.
(الخِرَقِيُّ: بالخاء المعجمة والقاف).
وعبد الله بن أبي وارة ^(٣).

(١) في (ي): «الحسن»، والمثبت هو الصحيح.

(٢) في (أ): «أبو علي الجرجاني الخرقى». والصحيح كما هو مثبت. أنظر عنه في: تاريخ بغداد ٥٩/٨، ٦٠،
رقم ٤١٣٣، والمتنظم ١١١/٦ رقم ١٥٠، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٣٧ رقم ١٧٩،
البداية والنهاية ١١٧/١١.

وقد أجمعت كل هذه المصادر على وفاته في سنة ٢٩٩ هـ. وليس في سنة ٢٩٥ هـ. التي قيده فيها
المؤلف - رحمه الله - هنا، فليحذر.

(٣) في طبعة صادر ١٣/٨ «دائرة» بالبدال المهملة، والصحيح (بالواو)، وهو: «عبد الله بن أحمد بن محمد بن
هشام بن وارة»، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٧٥ رقم ٢٣٧.

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز

وفي هذه السنة اجتمع القواد، والقضاة، والكتاب، مع الوزير العباس^(١) بن الحسن، على خلع المقتدر، والبيعة لابن المعتز، (وأرسلوا إلى ابن المعتز)^(٢) في ذلك، فأجابهم على أن لا يكون فيه سفك دم، ولا حرب، فأخبروه باجتماعهم عليه، وأنهم ليس لهم منازع ولا محارب.

وكان الرأس في ذلك العباس بن الحسن، ومحمد بن داود بن الجراح، وأبو المثنى أحمد^(٣) بن يعقوب القاضي؛ ومن القواد الحسين بن حمدان، وبدر الأعجمي، ووصيف بن صوارتكين.

ثم إن الوزير رأى أمره صالحاً مع المقتدر، وأنه على ما يحب، فبدل له في ذلك، فوثب به الآخرون فقتلوه، وكان الذي تولى قتله منهم الحسين بن حمدان، وبدر الأعجمي، ووصيف، ولحقوه، وهو سائر إلى بستان له، فقتلوه في طريقه، وقتلوا معه فاتكاً المعتضدي، وذلك في العشرين من ربيع الأول، وخلع المقتدر من الغد، وباع الناس لابن المعتز.

وركض الحسين بن حمدان إلى الحلب^(٤) ظناً منه أن المقتدر يلعب هناك بالكُرّة، فيقتله، فلم يصادفه، لأنه كان هناك، فبلغه قتل الوزير وفاتك، فركض دابته فدخل الدار، وغلقت الأبواب، فندم الحسين حيث لم يبدأ^(٥) بالمقتدر.

(١) في (ي): «الوزير أبي العباس».

(٢) من (أ).

(٣) في (ي): «وأحمد».

(٤) في (أ): «الخليفة».

(٥) في (أ): «يبدأ».

وأحضروا ابن المعتزّ وبايعوه بالخلافة، وكان الذي يتولّى أخذ البيعة له محمّد بن سعيد الأزرق، وحضر الناس، والقوّاد، وأصحاب^(١) الدواوين، سوى أبي الحسن بن الفرات، وخواصّ المقتدر، فإنّهم لم يحضروا.

ولُقّب ابن المعتزّ المرتضي بالله، واستوزر محمّد بن داود بن الجراح، وقُلّد عليّ بن عيسى^(٢) الدواوين، وكُتِبَت الكتبُ إلى البلاد من أمير المؤمنين المرتضي بالله أبي العبّاس عبد الله بن المعتزّ بالله، ووجّه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التي كان مقيماً فيها، لينتقل هو إلى دار الخلافة، فأجابه بالسمع والطاعة، وسأل الإمهال إلى الليل.

وعاد الحسين بن حمدان بكرة غدٍ إلى دار الخلافة، فقاتله الخدم والغلمان والرجالة من وراء الستور عامّة النهار^(٣)، فانصرف عنهم آخر النهار، فلمّا جئته الليل سار عن بغداد بأهله وماله وكلّ ما له إلى الموصل، لا يُدرى لِمَ فعل ذلك؛ ولم يكن بقي مع المقتدر من القوّاد غير مؤنس الخادم، ومؤنس الخازن، وغريب الخال^(٤) وحاشية الدار.

فلَمّا همّ المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض: لا نسلم الخلافة من غير أن نُبلي عُذراً، ونجتهد^(٥) في دفع ما أصابنا؛ فأجمع^(٦) رأيهم على أن يصعدوا في الماء إلى الدار التي فيها ابن المعتزّ بالحُرْم^(٧) يقاتلونه^(٨)، فأخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك، وركبوا^(٩) السُميريّات، وأصعدوا في الماء، فلمّا رأهم من عند ابن المعتزّ هالهم كثرتهم، واضطربوا، وهربوا على وجوههم من قبل أن يصلوا إليهم، وقال بعضهم لبعض: إنّ الحسين بن حمدان عرف ما يريد [أن] يجري^(١٠) فهرب^(١١) من الليل، وهذه^(١٢) مواطاة بينه وبين المقتدر، وهذا كان سبب هربه.

(١) في (ي): «وأرباب».

(٢) في (ي): «موسى».

(٣) في (ي): «السور وعامة الدار».

(٤) في البارسة و (أ): «غريب الحال».

(٥) في (ي): «ونجتمع».

(٦) في (ي): «فاجتمع».

(٧) في الأوروبيّة: «بالحُرْم».

(٨) في البارسة و (ي): «يقاتلوه».

(٩) في (ي): «وركبوا في».

(١٠) في (أ): «سحراً».

(١١) في (أ): «ولقد هرب».

(١٢) في (ي): «وعنده».

ولمّا رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا، وغلّامٌ له ينادي بين يديه: يا معشر العامة، ادعوا لخليفتكم السنّي البرهاريّ، وإنّما نسبت^(١) هذه النسبة لأنّ الحسين بن القاسم بن عبّيد الله البرهاريّ كان مقدّم الحنابلة والسّنة من العامة، ولهم^(٢) فيه اعتقاد عظيم، فأراد استمالتهم بهذا القول.

ثمّ إنّ ابن المعتز ومَن معه ساروا نحو الصحراء، ظنّاً منهم أنّ مَن بايعه من الجُند يتبعونه، فلم يلحقه منهم أحد، فكانوا عزموا أن يسيروا إلى سُرّ من رأى بمن يتبعهم من الجُند، فيشتدّ^(٣) سلطانهم، فلمّا رأوا أنّهم لم يأتهم أحدٌ رجعوا^(٤) عن ذلك الرّأي، واختفى محمد بن داود (في داره)^(٥) ونزل ابن المعتز (عن دابته)^(٦) ومعه غلامه يَمِن^(٧) وانحدر إلى دار^(٨) أبي عبد الله بن الجصّاص، فاستجار به، واستتر أكثر مَن بايع ابن المعتز، ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد، وثار العيّارون والسّفّل ينهبون الدور.

وكان ابن عمرويه، صاحب السُّرطة، مَمّن بايع ابن المعتز، فلمّا هرب جمع^(٩) ابن عمرويه أصحابه^(١٠)، ونادى بشعار المقتدر، يدّلس بذلك، فناداه العامة: يا مُراي^(١١)، يا كذاب! وقاتلوه، فهرب واستتر، وتفرّق أصحابه^(١٢)، فهجاه يحيى بن عليّ بأبيات^(١٣) منها:

بايعوه فلم يكن عند الآن سوك^(١٤) إلّا التغيّر والتخيط^(١٥)

(١) في (أ): «نسب».

(٢) من الباريسية.

(٣) في (ي) و(أ): «فيشد».

(٤) في (أ): «وجع».

(٥) من الباريسية.

(٦) من (أ).

(٧) من (ي).

(٨) من الباريسية.

(٩) في (أ): «رجع».

(١٠) من (أ).

(١١) في الأوربية: «مراي».

(١٢) في الباريسية زيادة: «فجأة».

(١٣) في الأوربية: «بايات».

(١٤) في الباريسية: «الابوك».

(١٥) في (ي): «والتخليط».

رافضيّون بايعوا أنصب الأ مة هذا العمري^(١) التخليط^(٢)
ثم ولّى من زعقة^(٣) ومحامو ه ومن^(٤) خلفهم لهم^(٥) تضريط

وقلّد المقتدر، تلك الساعة، الشرطة مؤنساً الخازن^(٦)، وهو غير مؤنس
الخدام^(٧)، وخرج بالعسكر، وقبض على وصيف بن صوارتكين وغيره، فقتلهم، وقبض
على القاضي أبي عمر، وعليّ بن عيسى، والقاضي محمد بن خلف وكيع، ثم أطلقهم،
وقبض على القاضي المشني أحمد بن يعقوب، فقتله لأنّه قيل له: بايع المقتدر، فقال: لا
أبايع صبيّاً، فدُبح.

وأرسل المقتدر إلى أبي الحسن بن الفرات، وكان مختفياً، فأحضره، واستوزره،
وخلع عليه.

وكان في هذه الحادثة عجائب منها: أنّ الناس كلّهم أجمعوا على خلع المقتدر
والبيعة لابن المعتزّ، فلم يتمّ ذلك، بل كان على العكس من إرادتهم، وكان أمر الله
مفعولاً.

ومنها أنّ ابن حمدان^(٨)، على شدة تشييعه وميله إلى عليّ، عليه السلام، وأهل
بيته، يسعى في البيعة لابن المعتزّ على انحرافه عن عليّ وغلوه^(٩) في النصب إلى^(١٠) غير
ذلك.

ثم إنّ خادماً لابن الجصاص، يُعرف بسوسن، أخبر صافياً الحرّميّ بأنّ ابن المعتزّ
عند مولاه، ومعه جماعة، فكُبست دار ابن الجصاص، وأخذ ابن المعتزّ منها، وحُبس
إلى الليل، وعُصرتْ خصيته حتّى مات، ولُفّ في كساء^(١١)، وسُلم إلى أهله.
وصودر ابن الجصاص على مال كثير، وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتزّ، وكان

(١) تحرّفت في الأصل إلى: «العمري».

(٢) تحرّفت في (أ).

(٣) في الأوروبية: «زعقه».

(٤) في (ي) من غير الواو.

(٥) في (أ): «خلفه له».

(٦) في (أ): «الخدام».

(٧) من (أ).

(٨) في (ي): «مهران».

(٩) في الأوروبية: «علوه».

(١٠) في (ي): «وفي».

(١١) في الأوروبية: «زليّ».

مستتراً، فُقتل، ونُفي عليُّ بن عيسى إلى واسط، فأرسل إلى الوزير ابن الفرات يطلب منه أن يأذن له في المسير إلى مكة، فأذن له في ذلك^(١) فسار إليها على طريق البصرة وأقام بها.

وصودر القاضي أبو عُمر على مائة ألف دينار، وسُيِّرت العساكر من بغداد في طلب الحسين بن حَمْدان فتبعوه إلى الموصل، ثم إلى بَلَد^(٢) فلم يظفروا به، فعادوا إلى بغداد (فكتب الوزير إلى أخيه أبي الهيجاء بن حَمْدان، وهو الأمير على الموصل، يأمره بطلبه، فسار إليه إلى بَلَد، ففارقها الحسين إلى سنجار، وأخوه في أثره، فدخل البرية فتبعه أخوه عشرة أيام، فأدركه، فاقتلوا، فظفر أبو الهيجاء، وأسير بعض أصحابه، وأخذ منه عشرة آلاف دينار، وعاد عنه إلى الموصل، ثم انحدر إلى بغداد، فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين، فبيته، فقتل منهم قتلى، وانحدر أبو الهيجاء إلى بغداد.

وأرسل الحسين إلى ابن الفرات، وزير المقتدر، يسأله الرضى عنه، فشفع فيه إلى المقتدر بالله ليرضى عنه، وعن^(٣) إبراهيم بن كَيْغَلْغ، وابن عَمْرَوَيْهِ صاحب الشرطة وغيرهم، (فرضي عنهم، ودخل الحسين بغداد، فردَّ عليه أخوه ما أخذ منه، وأقام الحسين ببغداد إلى أن ولي قُم فسار إليها)^(٤)، وأخذ الجرائد التي فيها أسماء مَن أعان على المقتدر، فغرقها في دجلة.

وبسط ابن الفرات العدل والإحسان وأخرج الإدارات للعباسيين والطلبين، وأرضى القواد بالأموال، وفرَّق^(٥) معظم ما كان في بيوت الأموال.

ذكر حادثة ينبغي أن يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها

كان سليمان بن الحسن^(٦) بن مخلد متصلاً بابن الفرات، وبينهما مودة وصداقة، فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان^(٧) لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما^(٨)، فلم يُظهر عليها المقتدر، وأخفاها عنه، وأحسن ابن الفرات إلى

(١) من (ي).

(٢) في البارية (أ): «لد».

(٣) ما بين القوسين ليس في البارية (وي)، وفيهما فقط: «وشفع الوزير في».

(٤) من البارية.

(٥) في (أ): «فصرف».

(٦) في (أ): «الحسين».

(٧) في (ي): «لاتصال كانت».

(٨) في البارية: «منهما».

سليمان، وقلّده الأعمال، فسعى سليمان بابن الفرات إلى المقتدر، وكتب بخطّه مطالعة تتضمن^(١) ذكر أملاك الوزير وضياعه ومُستغلاته^(٢) وما يتعلّق بأسبابه، وأخذ الرقعة ليوصلها إلى المقتدر، فلم يتهيأ له ذلك.

وحضر دار الوزير وهي معه، وسقطت من كمّه، فظفر بها بعضُ الكتاب فأوصلها إلى الوزير، فلمّا قرأها قبض على سليمان، وجعله في زورق^(٣)، وأحضره إلى واسط، ووكل به هناك، وصادره، ثمّ أراد العفو عنه، فكتب إليه: نظرتُ، أعزّك الله، في حقّك عليّ وجرمك إليّ، فرأيتُ الحقّ مُوفياً^(٤) على الجرم، وتذكّرتُ من سالف^(٥) خدمتك ما عطفني عليك، وثناني إليك وأعادني^(٦) لك إلى أفضل ما عهدت، وأجمل ما ألّفت؛ وأطلق له عشرة آلاف درهم، وعفا عنه، واستعمله وأكرمه.

ذكر ولاية أبي مُضر إفريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره

في هذه السنة، مستهل شهر رمضان، وليّ أبو مُضر زيادة الله بن (أبي العباس بن) ^(٧) عبد الله^(٨) إفريقية، بعد قتل أبيه، فعكف^(٩) على اللذات والشهوات وملازمة النّدماء والمضحكين، وأهمّل أمور المملكة وأحوال الرعيّة، وأرسل كتاباً (يوم وُلّي)^(١٠) إلى عمّه الأحول على لسان أبيه يستعجله (في القدوم عليه، ويحثّه على السّريعة، فسار مُجداً ولم يعلم بقتل أبي العباس)^(١١)، فلمّا وصل قتله، وقتل من قدر عليه من أعمامه وإخوته.

واشتدّت شوكة أبي عبد الله الشيعيّ في أيّامه، وقوي أمره، وكان الأحول قبّالته، فلمّا قُتل صفت له البلاد، ودانت له الأمصار والعباد، فسير إليه زيادة الله جيشاً مع

(١) في (أ): «تقتضي».

(٢) في (أ): «ومستغلاته».

(٣) في (أ): «زورقه».

(٤) في الأوروبية: «موفي».

(٥) في (أ): «سالفه».

(٦) في (ي): «وإعادتي».

(٧) من (أ).

(٨) من (ي).

(٩) في الأوروبية: «فانعكف».

(١٠) من البارسية.

(١١) من البارسية.

إبراهيم بن أبي الأغلب، وهو من بني عمّه، بلغت عدّتهم أربعين ألفاً سوى من انضاف إليه، فهزمه أبو عبد الله الشيعي على ما ذكرناه^(١) (آنفاً)^(٢)؛ فلما اتّصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم أنّه لا مقام له لأن هذا (الجمع)^(٣) هو آخر ما انتهت قدرته إليه، فجمع ما عزّ عليه من أهل ومال وغير ذلك، وعزم على الهرب إلى بلاد الشرق، وأظهر للناس أنّه قد جاءه خبر (هزيمة أبي عبد الله الشيعي)^(٤)، وأمر بإخراج رجال من الحبس، فقتلهم، وأعلم خاصّته حقيقة الحال، وأمرهم بالخروج معه.

فأشار عليه بعض أهل دولته بأن لا يفعل ولا يترك ملكه. قال لهم^(٥): إنّ أبا عبد الله لا يجسر عليه، فشتّمه، وردّ عليه رأيه، وقال: أحبّ الأشياء إليك أن يأخذني^(٦) بيدي. وانصرف كلّ واحد من خاصّته وأهله يتجهّز للمسير معه، وأخذ ما أمكنه حملة^(٧).

وكانت دولة^(٨) آل^(٩) (الأغلب بإفريقية)^(١٠) قد طالت مدّتها، وكثرت عبيدها (وقوي سلطانها)^(١١)، وسار عن إفريقية إلى مصر في سنة ستّ وتسعين ومائتين، واجتمع معه خلق عظيم^(١٢)، فلم يزل سائراً^(١٣) حتّى وصل طرابلس، فدخلها، فأقام بها تسعة^(١٤) عشر يوماً، ورأى بها أبا العبّاس أخا أبي عبد الله الشيعي، وكان محبوساً بالقيروان، حبسه زيادة الله، فهرب إلى طرابلس، فلما رآه أحضره وقرّره: هل هو أخو أبي عبد الله؟ فأنكر وقال: أنا رجل تاجر قيل عني (إنني أخو أبي عبد الله)^(١٥) فحبستني. فقال له زيادة الله: أنا^(١٦) أطلقك، فإن كنت صادقاً في أنك تاجر فلا نأثم فيك، وإن كنت كاذباً، وأنت أخو

(١) في الأوروبية: «نذكره».

(٢) من (ي).

(٣) من البارسية.

(٤) ورد بدلها في البارسية (الفتح).

(٥) في نسخة أكسفورد: «له».

(٦) في (أ): «تأخذني».

(٧) البيان المغرب ١/١٤٧، نهاية الأرب ٢٤/١٤٦، ١٤٧.

(٨) في البارسية: «دوله».

(٩) من (أ).

(١٠) من البارسية.

(١١) من البارسية و(أ).

(١٢) في (أ): «كثير».

(١٣) في الأوروبية: «سائر».

(١٤) في نهاية الأرب ٢٤/١٥١، وتاريخ ابن خلدون ٤٤١/٤ «سبعة».

(١٥) في البارسية: «هذا».

(١٦) في (أ): «فأنا».

أبي عبد الله، فليكن للصنيعة عندك موضع، وتحفظنا فيمن خلفناه. وأطلقه.

وكان من كبار أهله وأصحابه^(١) إبراهيم بن أبي الأغلب، فأراد قتله وقتل رجل آخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القيروان، فعلما ذلك، وهربا إلى مصر، وقدمّا على العامل بها وهو عيسى النُشَريُّ، فتحدثا معه، وسعيا بزيادة الله، وقالوا له: إنّه يُمنّي^(٢) نفسه بولاية مصر، فوقع ذلك في نفسه، وأراد منعه عن دخول مصر إلّا بأمر الخليفة من بغداد، فوصل زيادة الله ليلاً، وعبر الجسر إلى الجزيرة^(٣) قهراً، فلمّا رأى ذلك النُشَريُّ لم^(٤) يمكنه منعه، فأنزله بدار ابن الجصاص، ونزل أصحابه في مواضع كثيرة، فأقام ثمانية أيام، ورحل يريد بغداد، فهرب عنه بعض أصحابه، وفيهم غلام له، (وأخذ منه مائة)^(٥) ألف دينار، فأقام عند النُشَريِّ، فأرسل النُشَريُّ إلى الخليفة، وهو المقتدر بالله، يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف عنه بمصر، فأمره برّد من تخلف^(٦) عنه إليه مع المال، ففعل.

وسار زيادة الله حتّى بلغ الرّقة وكتب إلى الوزير، وهو ابن الفرات، يسأل في الإذن له لدخول بغداد، فأمره بالتوقف، فبقي على ذلك (سنة)^(٧)، فتفرّق عنه أصحابه، وهو مع هذا مُدمن الخمر، واستماع الملاهي، وسُعي به إلى المقتدر، وقيل له يُردّ^(٨) إلى المغرب يطلب بثّاره، فكتب إليه بذلك، وكتب إلى النُشَريِّ بإنجاده بالرجال والعُدَد (والأموال)^(٩) من مصر ليعود إلى المغرب، فعاد إلى مصر، فأمره النُشَريُّ بالخروج إلى ذات^(١٠) الحِمَام ليكون هناك إلى أن يجتمع إليه ما يحتاج إليه من الرجال والمال، ففعل، (ومطله)^(١١)، فطال مُقامه، وتتابعت^(١٢) به الأمراض.

وقيل: بل سَمّة بعض غلمانِه، فسقط شعر لحيته، فعاد إلى مصر، وقصد البيت

(١) في الأوروبية: «وأصحاب».

(٢) في الأوروبية: «تمنى»، وفي (ي): «بولى».

(٣) نَجَرَتْ في الأصل: «الجزيرة».

(٤) في (أ): «فلم».

(٥) في الباريسية: «ثمانية».

(٦) في (ي): «يخلف».

(٧) من (ي).

(٨) في الباريسية: «ترد».

(٩) من (أ).

(١٠) في الباريسية و(ي): «دار».

(١١) من (ي).

(١٢) في (ي): «توالّت».

المقدّس، فتُوفي بالرملة ودفن بها.

فسبحان الحيّ الذي لا يموت، ولا يزول ملكه، ولم يبق بالمغرب من بني الأغلب أحد، وكانت مدّة ملكهم مائة سنة وإثنتي عشرة سنة^(١)، وكانوا يقولون: إنّنا نخرج إلى مصر والشام، ونربط خيلنا في زيتون فلسطين؛ فكان زيادة الله هو الخارج إلى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنوه.

ذكر ابتداء الدولة العلويّة بإفريقية

هذه دولة اتّسعت أكناف مملكتها، وطالت مدّتها، فإنّها ملكت إفريقية هذه السنة، وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبعٍ وستين وخمسمائة، فنحتاج [أن] نستقصي ذكرها فنقول^(٢):

أول من وليّ منهم أبو محمّد عبّيد الله، ف قيل هو^(٣) محمّد بن عبد الله بن ميمون بن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم، (ومن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القدّاح الذي يُنسب إليه القدّاحة).

وقيل: هو عبّيد الله^(٤) بن أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم^(٥). وقد اختلف العلماء في صحّة نسبه، فقال هو وأصحابه القائلون^(٦) بإمامته: (إنّ)^(٧) نسبه صحيح على ما ذكرناه، ولم يرتابوا فيه.

وذهب كثير من العلويّين العالمين^(٨) بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً، ويشهد بصحّة هذا القول ما قاله الشريف الرّضيّ:

(١) في البيان المغرب ١/١٤٨: «مائة سنة وإحدى عشرة سنة، وثلاثة أشهر» وأنظر: نهاية الأرب ٢٤/١٥٠ - ١٥٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٦٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٠، والمؤنس ٥١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٤، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٨، ودول الإسلام ١/١٨٠، ومآثر الإنافة ١/٢٤٧.

(٢) في (ي): «فنقول إن».

(٣) من الباريسية، وفي (ي) زيادة: «هو ابن».

(٤) في (أ): «عبد الله».

(٥) ما بين القوسين من البارسية.

(٦) في الباريسية: «القابلون».

(٧) من (ي).

(٨) في (ي): «العلماء».

ما مُقامي على الهَوَانِ وعندي
ألبَسَ الذَّلَّ في بلاد الأعادي،
مَنْ أبوه أبي، ومولاه مولا
لفَّ عرقي بعرقه^(١) سَيِّدَا النَّاسِ
إِنَّ ذُلِّي بِذَلِكَ الْجَوِّ^(٢) عَزُ
مَقُولُ صَارُمٌ، وَأَنْفُ حَمِيٍّ
وبمصر الخليفة العَلَوِيَّ
ي إذا ضامني البعيدُ القصِيَّ
س جميعاً؛ محمّداً، وعليَّ
وأوامي بذلك النَّقْعِ^(٣) ري

وإنما لم يودعها في بعض ديوانه خوفاً، ولا حجة بما كتبه في المحضر المتضمن القدح في أنسابهم، فإنّ الخوف يحمل على أكثر من هذا، على أنّه قد ورد ما يصدق ما ذكرته، وهو أنّ القادر بالله لما بلغته هذه الأبيات أحضر القاضي أبا بكر^(٤) بن الباقلانيّ، فأرسله إلى الشريف أبي^(٥) أحمد الموسويّ، والد الشريف الرضيّ، يقول له: قد عرفت منزلتك منا، وما لا^(٦) نزال^(٧) عليه من الاعتداد بك^(٨) بصدق الموالاتة منك، وما تقدّم لك في الدولة^(٩) من مواقف محمودّة، ولا يجوز أن تكون أنت على خليفة^(١٠) ترضاه^(١١)، ويكون ولدك على ما يضادّها، وقد بلغنا أنّه قال شعراً، وهو كذا وكذا، فيا ليت شعري على أيّ مقام ذلّ أقام^(١٢)، وهو ناظر في النقابة والحجّ، وهما من أشرف الأعمال، ولو كان بمصر لكان كبعض الرعايا؛ وأطال القول، فحلف أبو أحمد أنّه ما علم بذلك.

وأحضر ولده وقال له في المعنى فأنكر الشعر، فقال له: اكتب خطك إلى الخليفة بالاعتذار، واذكر فيه أنّ نسب المصريّ مدخول، وأنّه مدّع في نسبه.

فقال: لا أفعل!
فقال أبوه: تكذبني في قلبي؟

(١) في (أ): «عرفي معرفه».

(٢) في الأوروبية: «الجد»، وفي الباريسية: «الجور»، وفي (أ): «أنحو».

(٣) في الأوروبية: «الربع».

(٤) من (ي).

(٥) في الباريسية و(ي): «ابن».

(٦) في (ي): «ولا».

(٧) في الباريسية: «يزال».

(٨) في (ي): «لك».

(٩) في الباريسية و(ي): «الدول».

(١٠) تحرّفت في الباريسية: «خليته».

(١١) في (أ): «برضاها».

(١٢) في (ي): «أقامه».

فقال: ما أكذبك، ولكني^(١) أخاف من الديلم، وأخاف من المصري ومن الدعاة في البلاد؛ فقال أبوه: أتخاف ممن^(٢) هو بعيد عنك، وتراقبه، وتسخط من (هو قريب)^(٣)، وأنت بمرأى منه ومسمع، وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك؟

وتردد القول بينهما، ولم يكتب الرضي خطّه، فحرد عليه أبوه وغضب وحلف أنه لا^(٤) يقيم معه في بلد، فآل الأمر إلى أن حلف^(٥) الرضي (أنه)^(٦) ما قال هذا الشعر، واندرجت القصّة على هذا.

ففي^(٧) امتناع الرضي من الاعتذار، ومن أن يكتب طعناً في نسبهم مع الخوف، دليل قوي على صحّة نسبهم^(٨).

وسألت أنا جماعة من أعيان العلويين في نسبه، فلم يرتابوا في صحّته. وذهب غيرهم إلى أن نسبه مدخول^(٩) ليس بصحيح، وعدا^(١٠) طائفة منهم (إلى)^(١١) أن جعلوا نسبه يهودياً.

وقد كُتب في الأيام القادرية^(١٢) محضر يتضمّن القدح في نسبه ونسب أولاده، وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم أن نسبه إلى أمير المؤمنين عليّ غير صحيح.

فممن كتب فيه من العلويين المرتضى، وأخوه الرضي، وابن البطحاوي، وابن الأزرق العلويان^(١٣)، ومن غيرهم ابن الأكفاني وابن الخرزّي^(١٤)، وأبو العبّاس الأبيوردي، وأبو حامد، والكشغلي، والقُدوري، والصّيمري، وأبو الفضل النسوي، وأبو جعفر النسفي، وأبو عبد الله بن النعمان، فقيه^(١٥) الشيعة.

(١) في (ي): «ولكن».

(٢) في البارسية و(أ): «من».

(٣) من (أ).

(٤) في البارسية: «وحلف ألا»، وفي (ي): «وحلف أن لا».

(٥) في اليابسة: «يحلف».

(٦) من (أ).

(٧) في (ي): «من».

(٨) في (أ): «صح».

(٩) في (أ): «مجهول».

(١٠) في (أ) و(ي) والبارسية: «وعلا».

(١١) من (أ).

(١٢) في (أ): «أيام القادر».

(١٣) في الأوروبية: «العلويين».

(١٤) في البارسية: «الخرزي».

(١٥) في (ي): «زعيم».

وزعم القائلون بصحة نسبه أن العلماء ممن كتب في المحضر إنما كتبوا^(١) خوفاً وتقية، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله.

وزعم (الأمير عبد العزيز)^(٢)، صاحب تاريخ إفريقية والمغرب، أن نسبه مُعَرِّق^(٣) في اليهودية، ونقل فيه عن جماعة من العلماء، وقد استقصى (ذكر ابتداء)^(٤) دولتهم، وبالغ. وأنا أذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنه في نسبه، وما عداه فقد أحسن فيما ذكر، قال:

لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدًا ﷺ، عَظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالرُّومِ وَالْفَرَسِ وَقُرَيْشٍ، وَسَائِرِ الْعَرَبِ، لِأَنَّهُ سَفَّهُ أَحْلَامَهُمْ، (وعاب)^(٥) أديانهم وآلهتهم، وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ، فَاجْتَمَعُوا يَدًا وَاحِدَةً عَلَيْهِ، فَكَفَاهُ اللَّهُ كَيْدَهُمْ، وَنَصَرَهُ عَلَيْهِمْ، فَاسْلَمَ مِنْهُمْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَلَمَّا قُبِضَ ﷺ، نَجَمَ النِّفَاقُ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَظَنُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ يَضْعِفُونَ بَعْدَهُ.

فجاهد أبو بكر، رضي الله عنه، في سبيل الله، فقتل مُسَيْلِمَةَ، وردَّ^(٦) الردَّة، وأذلَّ الكفر، ووطأ جزيرة العرب، وغزا فارس والروم، فلما حضرته الوفاة ظنوا أن بوفاته ينتقص الإسلام.

فاستخلف عمر بن الخطَّاب، فأذلَّ فارس والروم، وغلب على ممالكها، فدرس عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله، ظناً منهم أن بقتله ينطفئ نور الإسلام.

فوليَّ بعده عثمان، فزاد في الفتوح، واتسعت مملكة الإسلام. فلما قُتِلَ ووليَّ بعده أمير المؤمنين عليٌّ قام بالأمر أحسن قيام^(٧). فلما يش أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضَعْفَ العقول في دينهم، بأمورٍ قد ضبطها المحدثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن^(٨) عليه.

(١) في (ي): «كتبه».

(٢) في الباریة و(ي) و(أ) زيادة: «بن».

(٣) في الأوربية: «معرف»، وفي الباریة: «مفرق».

(٤) في (ي): «ذلك في افراد».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «وأهل».

(٧) في (ي) زيادة: «ثم ملك من بعده الصحابة».

(٨) في (ي) والباریة: «والظفر».

فكان أوّل من فعل ذلك أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب مولى بني أسد، وأبو شاكر ميمون بن ديسان، صاحب كتاب «الميزان» في نصرة الزندقة^(١)، وغيرهما، فألقوا^(٢) إلى من وثقوا به أنّ لكلّ^(٣) شيء من العبادات باطناً، وأنّ الله تعالى لم يوجب على أوليائه، ومن عرف الأئمة^(٤) والأبواب، صلاة^(٥)، ولا زكاة، ولا غير ذلك، ولا حرّم عليهم شيئاً، وأباحوا لهم^(٦) نكاح الأمّهات والأخوات، وإنّما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة.

وكانوا يُظهِرون التشييع لآل النبي، ﷺ، ليستروا^(٧) أمرهم، ويستميلوا العامة، وتفرّق أصحابهم في البلاد، وأظهروا^(٨) الزهد والعبادة، يغرّون الناس بذلك وهم على خلافه، فقتل أبو الخطّاب وجماعة من أصحابه بالكوفة، وكان أصحابه قالوا له^(٩) : إنّنا نخاف الجند؛ فقال لهم: إنّ أسلحتهم لا تعمل فيكم؛ فلمّا ابتدأوا^(١٠) في ضرب أعناقهم قال له أصحابه: ألم تقل إنّ سيوفهم لا تعمل فينا؟ فقال: إذا كان قد أراد الله^(١١) فما حيلتي؟

وتفرّقت هذه الطائفة في البلاد وتعلّموا^(١٢) الشعبة، والنارنجيات، والزرق^(١٣)، والنجوم، والكيمياء، فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق^(١٤) عليهم وعلى العامة بإظهار الزهد.

ونشأ لابن ديسان ابن يقال له عبد الله القدّاح، علّمه الحيل، وأطلعه على أسرار هذه النحلة، فحذق^(١٥) أو تقدّم.

(١) في (ي): «الصدقة».

(٢) في (ي): «فانتموا».

(٣) في (ي): «بكل».

(٤) في البارسية: «الأنه».

(٥) في البارسية: «لا صلاة عليه».

(٦) في (أ): «له».

(٧) في البارسية: «ليسيروا».

(٨) في (ي): «وأكثرُوا».

(٩) في الأوروبية: «لهم».

(١٠) في (ي): «أنفذوا».

(١١) من (أ). وفي الأوروبية: «بدا لله».

(١٢) في الأوروبية: «وتعلّموا».

(١٣) من (ي).

(١٤) في (أ): «شق».

(١٥) في (أ): «فحزق».

وكان بنو احي كَرْخ وأصبهان رجل يُعرف بمحمّد بن الحسين ويلقب بدندان^(١) يتولّى^(٢) تلك المواضع، وله نيابة^(٣) عَظيمة، وكان يبغض العرب، ويجمع مساوئهم، فسار إليه القُدّاح، وعرفه من ذلك ما زاد به محلّه، وأشار عليه أن لا يُظهر (ما في نفسه)^(٤)، إنّما يكتمه، ويُظهر التشيّع والطعن على الصحابة^(٥)، فإنّ الطعن فيهم طعن في^(٦) الشريعة، فإنّ بطريقهم وصلت إلى من بعدهم. فاستحسن قوله وأعطاه مالاً عظيماً ينفقه على الدُّعاة إلى هذا المذهب، فسيره إلى كُور الأهواز، والبصرة، والكوفة، وطالقان، وخراسان^(٧)، وسَلَميّة، من أرض جَمص، وفرقه في دُعائه؛ وتُوفي القُدّاح، ودندان^(٨).

وإنّما لُقّب^(٩) القُدّاح لأنّه كان يعالج العيون ويقدها.

فلَمّا تُوفي القُدّاح قام بعده ابنه أحمد مقامه، وصحبه إنسان يقال له رستم بن الحسين^(١٠) بن حَوْشب بن داذان النّجار، من أهل الكوفة، فكانا يقصدان المشاهد.

وكان باليمن رجل اسمه محمّد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجَند، يتشيّع، فجاء إلى مشهد الحسين^(١٠) بن عليّ يزوره، فرآه أحمد ورستم يبكي كثيراً، فلَمّا خرج اجتمع به أحمد، وطمع فيه لما رأى من بكائه^(١١)، وألقى إليه مذهبه، فقبله، وسير معه النّجار إلى اليمن، وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعوة^(١٢) الناس إلى المهديّ وأنّه خارج في هذا الزمان باليمن، فسار النّجار إلى اليمن، ونزل بعدن، بقرب قومٍ من الشيعة يُعرفون ببني موسى، وأخذ في بيع ما معه.

وأناه بنو موسى، وقالوا له: فيم جئت؟
قال: للتجارة.

(١) في (ي): «بدندان»، وفي (أ): «بن بدران».

(٢) في (أ): «سوى».

(٣) في (أ): «بنية».

(٤) في (أ): «ذلك».

(٥) في الباريسية: «أصحابه».

(٦) من (أ).

(٧) في الباريسية و(ي): «طالقان خراسان».

(٨) في (ي): «ودندان».

(٩) في (ي): «سمي».

(١٠) في (ي): «الحسن».

(١١) في الباريسية: «مكانه».

(١٢) في الأوروبية: «ودعا».

قالوا: لست بتاجر، وإنما أنت رسول المهديّ، وقد بلغنا خبرك، ونحن بنو موسى، ولعلّك قد سمعت بنا، فانبسط، ولا تحتشم، فإنّا إخوانك. فأظهر أمره، وقوى عزائمهم، وقرب أمر المهديّ فأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح، وأخبرهم أنّ هذا أوان ظهور المهديّ، ومن عندهم يظهر.

واتّصلت أخباره بالشيعة الذين ^(١) بالعراق، فساروا إليه، فكثّر جمعهم، وعظم بأسهم، وأغاروا على من ^(٢) جاورهم، وسبوا، وجبوا الأموال، وأرسل إلى من بالكوفة من ولد عبد الله القدّاح هدايا عظيمة، وكانوا أنفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلوانيّ، والآخر يُعرف بأبي سفيان، وقالوا لهما: إنّ المغرب أرض بور ^(٣)، فاذهبا فاحرثا ^(٤) حتى يجيء ^(٥) صاحب البدر؛ فسارا فنزل أحدهما بأرض كُتامة ببلد (يسمى مَرْمَجَنَة) ^(٦) والآخر بسوق حمار، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما، وحملوا إليهما الأموال والتحف، فأقاما سنين كثيرة، وماتا، وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر ^(٧).

ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعيّ إلى المغرب

كان أبو عبد الله الحسين ^(٨) بن أحمد بن محمّد بن زكريّا الشيعيّ من أهل صنعاء، وقد سار إلى ابن حوشب النجّار، وصحبه بعدن، وصار من كبار أصحابه، وكان له علم وفهم ودهاء ومكر، فلما أتى ^(٩) خبر ^(١٠) وفاة الحلوانيّ وأبي سفيان (إلى ابن حوشب) ^(١١) قال لأبي عبد الله الشيعيّ: إنّ أرض كُتامة من المغرب قد حرثها ^(١٢) الحلوانيّ وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر، فإنّها موطأة ممّهدة لك.

فخرج أبو عبد الله (إلى مكّة) ^(١٣)، وأعطاه ابن حوشب مالا، وسير معه عبد الله بن

(١) في (أ): «التي».

(٢) من البارسية.

(٣) في (أ): «نور».

(٤) في (أ): «إليها».

(٥) تحرّفت في الأصل إلى «يحسى».

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): «بعض».

(٨) في الأصل: «الحسن».

(٩) في (ي) و (أ): «أتاه».

(١٠) من (ي).

(١١) من (ي) و (أ).

(١٢) في البارسية و (أ): «خربها»، وفي (ي): «حربها».

(١٣) من (أ).

أبي ملاحف، فلما قَدِم أبو عبد الله مكة سأل عن حُجَّاج كُتامة فأرشد إليهم، فاجتمع بهم، ولم يعرفهم قصده، وجلس قريباً منهم، فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت، فأظهر استحسان ذلك، وحَدَّثهم بما لم يُعلموه^(١)، فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته والانسياط معه، فأذن لهم في ذلك، فسألوه أين مقصده، فقال: أريد مصر؛ ففرحوا بصُحبته.

وكان من رؤساء الكُتاميِّين بمكة رجل اسمه حُرَيْث الجُمَيْليُّ، وآخر اسمه موسى بن مكاد، فرحلوا، وهو لا يخبرهم بغرضه، وأظهر لهم العبادة والزهد، فازدادوا فيه رغبةً، وخدموه، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم، وعن طاعتهم لسلطان إفريقية، فقالوا: ما له علينا طاعة، وبيننا وبينه عشرة أيام. قال: أَفَتَحْمِلُونَ السلاح؟ قالوا: هو شُغْلنا؛ ولم يزل يتعرَّف أحوالهم، حتَّى وصلوا إلى مصر، فلما أراد وداعهم قالوا له: أيُّ شيء تطلب^(٢) بمصر؟ قال: أطلب التعليم بها، قالوا: إذا كنتَ تقصد^(٣) هذا فبلادنا أنفع لك، ونحن أعرف بحقِّك؛ ولم يزلوا به حتَّى أجابهم إلى المسير (معهم)^(٤) بعد الخضوع والسؤال، فسار معهم.

فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة، فأخبروهم بخبره، فرغبوا في نزوله عندهم، واقتنعوا فيمن يضيفه (منهم)^(٥)، ثم رحلوا حتَّى وصلوا إلى^(٦) أرض كُتامة، منتصف شهر ربيع الأوَّل سنة ثمانين ومائتين^(٧)، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتَّى يقاتلوا دونه، فقال لهم: أين يكون فجَّ الأخيار؟ فتعجَّبوا من ذلك، ولم يكونوا ذكروه له، فقالوا له: عند بني سليمان^(٨). فقال: إليه نقصد، ثم نأتي^(٩) كل قوم منكم^(١٠) في ديارهم، ونزورهم في بيوتهم؛ فأرضى^(١١) بذلك الجميع.

(١) في الأوربية: «يلعموه».

(٢) في الباريسية: «تعمل».

(٣) في (أ): «تطلب».

(٤) من (ي).

(٥) من الباريسية و(أ).

(٦) في (أ): «دخلوا».

(٧) في (ي): «ثمان وثمانين».

(٨) في (ي): «سليمان».

(٩) في الأصل: «يأتي».

(١٠) في (أ): «مسلم».

(١١) في (أ) و(ب): «فأوى».

وسار إلى جبل يقال له إنكجان^(١)، وفيه فجّ الأخيار، (فقال: هذا فجّ الأخيار)^(٢)، وما سُمّي إلّا بكم، ولقد جاء في الآثار: إنّ للمهديّ هجرة تنبو^(٣) عن الأوطان، ينصره فيها الأخيار من (أهل)^(٤) ذلك الزمان، قوم مشتقّ اسمهم من الكتمان، (فإنهم كُتامة)^(٥)، وبخروجكم من هذا الفجّ يسمّى فجّ الأخيار.

فتسامعت القبائل، وصنع من الحيل والمكيدات^(٦) والنارنجيات^(٧) ما أذهل عقولهم، وأتاه البربر من كلّ مكان، وعظم أمره إلى أن تقاطلت^(٨) كُتامة عليه مع قبائل^(٩) البربر، وسلم من القتل^(١٠) مراراً، وهو (في كلّ)^(١١) ذلك لا يذكر اسم المهديّ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله، فلم يتركه الكُتاميّون يناظرهم، وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقيّ.

وبلغ خبره إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير إفريقية، فأرسل إلى عامله على مدينة ميّلة يسأله عن أمره، فصغره^(١٢) وذكر (له)^(١٣) أنّه يلبس الخشن، ويأمر بالخير والعبادة، فسكت عنه.

ثمّ إنّ قال للكُتاميّين: أنا صاحب البدر الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلوانيّ؛ فازدادت محبّتهم له، وتعظيمهم لأمره، وتفرّقت كلمة^(١٤) البربر وكُتامة بسببه، فأراد بعضهم قتله، فاختلف، ووقع بينهم قتال شديد، واتّصل الخبر بإنسان اسمه الحسن بن هارون، وهو من أكابر كُتامة، فأخذ أبا عبد الله إليه، ودافع عنه، ومضيا إلى مدينة ناصرون^(١٥)، فاتته القبائل من كلّ مكان وعظم شأنه، وصارت الرئاسة للحسن بن هارون،

(١) في الباريسية: «انكحان»، وفي (ب): «الكان»، وفي (أ): «اللان»، وفي (ي): «الكان».

(٢) من الباريسية.

(٣) في (أ): «تبتوا».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) من (ي).

(٦) في الأوروبية: «والمكيدات».

(٧) في (ي): «المكيدات والنيرنجيات».

(٨) في (أ) والباريسية: «تقابلت».

(٩) زاد في (ي) والباريسية: «من».

(١٠) في (أ) و(ب): «القبائل».

(١١) في (أ) و(ب): «مع».

(١٢) زاد في (ي): «فصغره عنده».

(١٣) من الباريسية.

(١٤) من (ي) و(ب).

وسلم إليه أبو عبد الله أعنة الخيل، وظهر من الاستتار، وشهر الحروب^(١)، فكان الظفر له فيها، وغنم الأموال، وانتقل إلى مدينة ناصرون^(٢) وخذق عليها، فزحفت قبائل البربر إليها، واقتتلوا، ثم اصطلحوا، ثم أعادوا القتال، وكان بينهم وقائع كثيرة، وظفر بهم، وصارت إليه أموالهم، فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة.

ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه

فلما تم لأبي عبد الله ذلك زحف إلى مدينة ميلة، فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد، فأطلعه على غرة البلد، فقاتل أهله قتالاً شديداً، وأخذ الأرباض، فطلبوا منه الأمان فأمنهم، ودخل مدينة ميلة، وبلغ الخبر أمير إفريقية، وهو حينئذ إبراهيم بن أحمد، فنقذ ولده الأحول على إثني عشر ألفاً، وتبعه مثلهم، فالتقى، فاقتتل العسكران، فانهزم أبو عبد الله، وكثر القتل في أصحابه، وتبعه الأحول، وسقط ثلج عظيم^(٣) حال بينهم، وسار أبو عبد الله إلى جبل إنكجان^(٤)، فوصل الأحول إلى مدينة ناصرون^(٥)، فأحرقها، وأحرق مدينة ميلة، (ولم يجد بها أحداً)^(٥).

وبنى أبو عبد الله بإنكجان^(٦) دار هجرة، فقصدها أصحابه، وعاد الأحول إلى إفريقية، فسار إلى أبو عبد الله بعد رحيلهم، فغنم ما رأى مما تخلف عنهم؛ وأتاه خبر (وفاة)^(٧) إبراهيم، فسربه، ثم أتاه (خبر)^(٨) قتل أبي العباس ولده، وولاية زيادة الله، واشتغاله باللهو واللعب، فاشتد سروره.

وكان الأحول قد جمع جيشاً^(٩) كثيراً أيام أخيه أبي العباس، ولقي أبا عبد الله، فانهزم الأحول.

(وبقي الأحول)^(١٠) قريباً منه يقاتله ويمنعه من التقدم، فلما ولي أبو مضر زيادة الله

(١٥) في (أ) و(ب): «ناصروت».

(١) في (أ) و(ب): «الحرب».

(٢) في (أ): «ناصروت».

(٣) في (أ) و(ب): «كثير».

(٤) في (ي) و(أ): «ايلحان»، و(ب): «انلحان»، والباريسية: «املحان».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «بايلحان»، و(ب) و(أ): «باملحان»، والباريسية: «باللحان».

(٧) من الباريسية.

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) في الباريسية: «جنداً».

(١٠) من (ي).

إفريقية أحضر الأحول وقتله، كما ذكرناه؛ ولم يكن أحول، وإنما كان يكسر عينه إذا أدام النظر فلُقب به؛ فلما قُتل انتشرت حينئذ جيوش أبي عبد الله في البلاد، وصار أبو عبد الله يقول: المهدي يخرج في هذه الأيام، ويملك الأرض، فيا طوبى لمن هاجر إليّ وأطاعني! ويُعري الناس بأبي مُضر، ويعيبه^(١).

وكان كلٌّ من عند زيادة الله من الوزراء شيعة، فلا يسوءهم^(٢) أن يظفر^(٣) أبو عبد الله لا سيّما مع ما كان يُذكر لهم من الكرامات التي للمهدي من إحياء الموتى، وردّ الشمس من مغربها، وملكه الأرض بأسرها! وأبو عبد الله يرسل إليهم، ويسحرهم^(٤)، ويعدّهم^(٥).

ذكر سبب^(٦) اتصال المهديّ عبّيد الله بأبي عبد الله الشيعيّ ومسيره إلى سجلماسة

لما تُوفي عبد الله بن ميمون القدّاح ادّعى ولده أنهم^(٧) من ولد عقيل بن أبي طالب، وهم مع هذا يسترون، ويُسرّون^(٨) أمرهم، ويُخفون أشخاصهم.

وكان ولده أحمد هو المشار إليه منهم، فتُوفي وخلف ولده محمداً، وكان هو الذي يكتبه الدعاة في البلاد، وتُوفي محمداً وخلف أحمد والحسين^(٩)، فسار الحسين^(٩) إلى سَلَمِيّة من أرض حمص، وله بها ودائع وأموال من ودائع جدّه عبد الله القدّاح، ووكلاء، وعلمان، وبقي ببغداد من أولاد القدّاح أبو الشلغلغ.

وكان الحسين^(٩) يدّعي أنّه الوصيّ وصاحب الأمر، والدعاة باليمن والمغرب يكتابونه ويراسلونه؛ واتّفق أنّه جرى^(١٠) بحضرته حديث النساء بسَلَمِيّة، فوصفوا له امرأة

(١) في الباریسیة (أ): «ومعنه»، و(ب): «ولعنه»، و(ي): «ويعبه».

(٢) في (ي): «يسرهم».

(٣) في الأوروبية: «يظفر».

(٤) في (ي): «ويسخر بهم»، والمثبت من (أ).

(٥) راجع: نهاية الأرب ٢٤/١٥٠ - ١٥٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٦٣، والبيان المغرب ١/١٤٨، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). من ٢٨، ودول الإسلام ١/١٨٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٥٠، والمؤنس ٥١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٦٤، ومآثر الإنافة ١/٢٤٧.

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) في (ي): «أنه».

(٨) زيادة من (أ) و(ب).

(٩) في (ب) و(ي): «الحسن».

(١٠) في (ي): «جر من».

رجل يهودي حدّاد، مات عنها زوجها، وهي في غاية الحُسن، فتزوَّجها، ولها ولد من الحدّاد يماثلها في الجمال، فأحبّها وحسُن موقعها معه^(١)، وأحبّ ولدها، وأدبه، وعلمه، فتعلّم العلم، وصارت له نفس عظيمة، وهمة كبيرة.

فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول: إنّ الإمام الذي كان بسلمية، وهو الحسين، مات ولم يكن [له] ولدٌ، فعهد إلى ابن اليهودي الحدّاد، وهو عبيد الله، وعرفه^(٢) أسرار الدعوة من قول وفعل، وأين الدعاة، وأعطاه الأموال والعلامات، وتقدّم إلى أصحابه بطاعته وخدمته، وأنّه الإمام والوصي^(٣)، وزوّجه ابنة عمّه أبي الشلغلغ. وهذا قول أبي القاسم الأبيض العلوي وغيره^(٤)، وجعل لنفسه نسباً، وهو: عبيد الله بن الحسن^(٥) بن عليّ (بن محمّد بن عليّ)^(٦) بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

وبعض الناس يقولون، وهم قليل: إنّ عبيد الله (هذا من ولد القدّاح، وهذه الأقوال فيها ما فيها، فإليت شعري ما الذي حمل أبا عبد الله)^(٧) الشيعي وغيره ممّن قام بإظهار هذه الدعوة، حتّى يخرجوا (هذا)^(٨) الأمر من أنفسهم، ويسلموه إلى ولد يهودي، وهل يسامح نفسه بهذا الأمر^(٩) من^(١٠) يعتقده ديناً يثاب عليه؟

قال: فلمّا عهد الحسين إلى عبيد الله قال له: إنّك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة، وتلقى مِحناً شديدة؛ فتوفّي الحسين، وقام بعده عبيد الله، وانتشرت دعوته، وبذل الأموال خلاف ممّن تقدّم، وأرسل إليه أبو عبد الله رجلاً من كُتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه، وأنهم ينتظرونه.

وشاع خبره عند^(١١) الناس أيام المكتفي فطلب، فهرب هو وولده أبو القاسم نزار

(١) في (أ): «منه».

(٢) في (ي) و(أ): «وعلمه».

(٣) في (أ): «والرضي».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (أ): «الحسين».

(٦) من البارسية.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) من البارسية.

(٩) في (ي): «إلا من».

(١٠) من (أ).

(١١) في (أ) و(ب): «في».

الذي ولي بعده، وتلقّب بالقائم، وهو يومئذٍ غلام، وخرج معه خاصّته ومواليه يريد المغرب، وذلك أيام زيادة الله، فلمّا انتهى إلى مصر أقام مستتراً بزّي التجار، وكان عامل مصر حينئذ عيسى النّوشريّ، فأتته الكتب من الخليفة بصفته وحليّته، وأمر بالقبض عليه وعلى كلّ من يشبهه.

وكان بعض خاصّة عيسى متشيّعاً، فأخبر المهديّ وأشار عليه بالإنصراف، فخرج من مصر مع أصحابه، ومعه أموال كثيرة، فأوسع النفقة على من صحبه، فلمّا وصل الكتاب إلى النّوشريّ فرّق الرّسل في طلب المهديّ، وخرج بنفسه فلجّقه، فلمّا رآه لم يشكّ فيه، فقبض عليه، ونزل ببستان، ووكل به، فلمّا حضر الطعام دعاه ليأكل، فأعلمه أنّه صائم، فرّق له، وقال له: أعلمني بحقيقة حالك^(١) حتّى أطلقك؛ فخوّفه بالله تعالى، وأنكر حاله، ولم يزل يخوّفه ويتلطفه فأطلقه^(٢)، وخلّى سبيله، وأراد أن يرسل معه من يوصله إلى رفقته، فقال: لا حاجة بي^(٣) إلى ذلك، ودعا له.

وقيل: إنّهُ أعطاه في الباطن مالاً حتّى أطلقه، فرجع (بعض)^(٤) أصحاب النّوشريّ عليه باللوم، فندم على إطلاقه، وأراد إرسال الجيش وراءه ليردّوه، وكان المهديّ لمّا لحق أصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيّع كلباً كان له يصيد به، وهو يبيكي^(٥) عليه، فعرفه^(٦) عبيده أنّهم تركوه في البستان الذي كانوا فيه، فرجع المهديّ بسبب الكلب، حتّى دخل البستان ومعه عبيده، فرأهم النّوشريّ فسأل عنهم ف قيل: إنّهُ فلان، وقد عاد بسبب كذا وكذا؛ فقال النّوشريّ لأصحابه: قبّحكم الله! أردتم أن تحملوني على قتل هذا^(٧) حتّى آخذه، فلو كان يطلب ما يقال أو كان مُريباً^(٨) لكان يطوي المراحل، ويخفي نفسه، وما كان رجع في طلب كلب^(٩)؛ وتركه.

وجدّ المهديّ في الهرب، فلجّقه (لصوصٌ بموضع يقال له الطاحونة، فأخذوا

(١) في (أ) و(ي): «أمرّك».

(٢) في (ي): «حتّى أطلقه».

(٣) في (ب): «لي».

(٤) من الباريسية و(أ).

(٥) في (ب): «يبلي».

(٦) في الأوروبية: «فعرّفوه».

(٧) زاد في (ي): «الرجل».

(٨) في (ي) والباريسية: «قريباً».

(٩) في (أ) و(ب): «كلبه».

بعض متاعه، وكانت عنده كُتُب وملاحم لآبائه، فأخذت^(١)، فعظُم أمرها عليه، فيقال إنه لما خرج ابنه أبو القاسم في المرة الأولى إلى الديار المصرية أخذها من ذلك المكان.

وانتهى المهديُّ وولده إلى مدينة طرابلس، وتفرَّق من صحبه من التجار، وكان في صحبته^(٢) أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي، فقدّمه المهديُّ إلى القيروان ببعض ما معه، وأمره أن يلحق^(٣) بكتامة. فلما وصل أبو العباس إلى القيروان وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة الله بخبر المهدي، فسأل عنه رفقته، فأخبروا^(٤) أنه تخلف بطرابلس، وأن صاحبه أبا العباس بالقيروان، فأخذ أبو العباس، وقرّر فانكر وقال: إنما^(٥) أنا رجل تاجر صحبتُ رجلاً في القفل؛ فحبسه.

وسمع المهديُّ، فسار إلى قسطنطينة^(٦)، ووصل كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس بأخذه، وكان المهديُّ قد أهدى له واجتمع به، فكتب العامل يخبره أنه قد سار ولم يدركه، فلما وصل المهديُّ إلى قسطنطينة^(٦) ترك قصد أبي عبد الله الشيعي، لأن أخاه أبا العباس كان قد أخذ، فعلم أنه إذا قصد أخاه تحقّقوا الأمر وقتلوه، فتركه وسار إلى سِجِلْمَاسَة، ولما سار من قسطنطينة^(٦) وصل الرسل في طلبه فلم يوجد، ووصل إلى سِجِلْمَاسَة، فأقام بها؛ وفي كلّ ذلك عليه العيون في طريقه.

وكان صاحب سِجِلْمَاسَة رجلاً يسمّى أليّسع بن مدرار، فأهدى له المهديُّ، وواصله، فقربه أليّسع، وأحبه، فأتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعوه إليه أبو عبد الله الشيعي، فقبض عليه وحبسه، فلم يزل محبوساً حتّى أخرجته أبو عبد الله على ما نذكره.

ذكر استيلاء أبي عبد الله على إفريقية وهرب زيادة الله أميرها

قد ذكرنا من حال أبي عبد الله ما تقدّم، ثم إن زيادة الله لما رأى استيلاء أبي عبد الله على البلاد، وأنه قد فتح مدينة ميلة ومدينة سَطِيف، وغيرهما، أخذ في جمع

(١) ما بين القوسين من (أ).

(٢) في (ي): «وكان من صحبه».

(٣) في (أ) و(ب): «يلتحق».

(٤) في (ي): «فأخبر».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «قسطنطينة».

العساكر، وبذل الأموال، فاجتمعت إليه عساكر عظيمة، فقدم عليهم إبراهيم بن خنيس^(١) وهو من أقاربه، وكان لا يعرف الحرب، فبلغت عدّة جيشه أربعين ألفاً، وسلّم إليه الأموال والعدد، ولم يترك بإفريقية شجاعاً إلاّ أخرجه معه، وسار إليه، فانضاف إليه مثل جيشه، فلما وصل قسطنطينة^(٢) الهواء، وهي مدينة قديمة حصينة، نزل بها، وأتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله، فقتل في طريقه كثيراً من أصحاب أبي عبد الله، وخاف أبو عبد الله منه، وجميع^(٣) كتامة، وأقام بقسطنطينة^(٣) ستة أشهر، وأبو عبد الله متحصّن في الجبل.

فلما رأى إبراهيم أنّ أبا عبد الله لا يتقدّم إليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلد اسمه كرمه^(٤)، فأخرج إليه أبو عبد الله خيلاً اختارها (ليختبر نزوله)^(٥) فوافاها بالموضع المذكور، فلما رأى إبراهيم الخيل قصد إليها نفسه، ولم يصحبه (إليها)^(٦) أحد من جيشه، وكانت أثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحطّ، ونشبت الحرب، واقتتلوا قتالاً شديداً.

واتّصل الخبر بأبي عبد الله، فزحف بالعساكر، فوقعت الهزيمة على إبراهيم ومن معه، ففُرح، وعُقر فرسه، وتمّت الهزيمة على الجيش جميعه، وأسلموا الأثقال بأسرها، فغنمها أبو عبد الله، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وتمّ [أمر] إبراهيم إلى القيروان، فشاشت بلاد إفريقية، وعظم أمر أبي عبد الله، واستقرّت دولته، وكتب أبو عبد الله كتاباً إلى المهديّ، وهو في سجن سِجلماسة، يبشّره، وسير الكتاب مع بعض ثقاته، فدخل السجن في زيّ قصاب يبيع اللحم، فاجتمع به وعرفه ذلك.

وسار أبو عبد الله إلى مدينة طُبنة، فحصرها، ونصب عليها الدّبابات^(٧)، ونقب برجاً وبدنة، فسقط السور بعد قتال شديد، وملك البلد، فاحتّمى^(٨) المقدّمون بحصن البلد، فحصرهم، فطلبوا^(٩) الأمان، فأمنهم، وأمن أهل البلد، وسار إلى مدينة بلزمة،

(١) في (أ): «حسن»، وفي (ب): «حش».

(٢) في (أ) و(ب): «وجمع».

(٣) في طبعة صادر ٤٠/٨ «قسطنطينية»، والتصحيح من الباريسية.

(٤) في (ي): «كيزمة».

(٥) من (أ).

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) في الباريسية: «الدباب».

(٨) في الأوروبية: «فاحتّموا».

(٩) في (أ) و(ب) زيادة: «منه».

وكان قد حصرها مراراً كثيرة فلم يظفر بها، فلما حصرها الآن ضيق عليها، وجدّ في القتال، ونصب عليها الدبابات، ورماها بالنار، فأحرقها، وفتحها بالسيف وقتل الرجال، وهدم الأسوار.

واتّصلت الأخبار بزيادة الله، فعظم عليه [ذلك]، وأخذ في الجمع والحشد، فجمع عسكرياً^(١) عدّتهم اثنا^(٢) عشر ألفاً، وأمر عليهم هارون بن الطُّبْنِيّ، فسار، واجتمع معه خلق كثير، وقصد مدينة دار ملوك، وكان أهلها قد أطاعوا أبا عبد الله، فقتل هارون أهلها، وهدم الحصن، ولقيه في طريقه خيل لأبي عبد الله كان قد أرسلها ليختبروا عسكره، فلما رآها العسكر اضطربوا، وصاحوا صيحة عظيمة، وهربوا من غير قتال، فظن أصحاب أبي عبد الله أنها مكيدة، فلما ظهر أنها هزيمة استدركوا الأمر، ووضعوا السيف، فما يُحصَى مَنْ قتلوا؛ وقُتل هارون أمير العسكر.

وفتح أبو عبد الله مدينة تيجس^(٣) صلحاً، فاشتدّ الأمر حينئذ على زيادة الله، وأخرج الأموال، وجيَّش الجيوش، وخرج بنفسه إلى محاربة أبي عبد الله، فوصل إلى الأريُس^(٤) في سنة خمس وتسعين ومائتين، فقال له وجوه دولته: إنك تغرّر بنفسك، فإن يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ، والرأي أن ترجع إلى مستقرّ ملكك، وترسل الجيش مع مَنْ تثق به، فإن كان الفتح لنا فنصل^(٥) إليك، وإن كان غير ذلك فتكون ملجأً لنا.

ورجع^(٦) ففعل ذلك، وسير الجيش، وقدم عليه رجلاً من بني عمّه يقال له إبراهيم بن أبي الأغلب، وكان شجاعاً، وبلغ أبا عبد الله الخبر، وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة، فسار إليهم فلما قرب منها هرب عاملها^(٧) إلى الأريُس^(٨)، فدخلها أبو عبد الله، وترك بها جنّداً، وعاد إلى إنكجان^(٩)، ووصل الخبر إلى زيادة الله، فزاده غمّاً وحزناً، فقال له إنسان كان يضحّكه: يا مولانا لقد عملت^(١٠) بيت شعر، فعسى تجعل من

(١) زاد في (ي): «عظيماً».

(٢) في الأوروبية: «اثني».

(٣) تحرّفت في الأصل.

(٤) تحرّفت في الأصل إلى «الأريس».

(٥) في (ي): «له فيصل».

(٦) من (ب).

(٧) في (أ) و(ب): «علم أهلها الخبر فهرب»، وفي الباريسية: «الخبر فهرب».

(٨) في الباريسية: «الأرنس».

(٩) في (ي): «انكحلن»، و(أ): «ابلجان».

(١٠) في الأوروبية: «علمت».

يلعنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن .

فقال : ما هو؟

فقال المضحك (للمغنيين : غنوا شعراً كذا) ^(١)، وقولوا بعد فراغ كل بيت ^(٢) .

اشرب واسقينا من القرن يكفينا

فلما غنوا طرب ^(٣) زيادة الله ، (وشرب) ^(٤)، وانهمك في الأكل والشرب والشهوات ،
فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده .

ثم إن أبا عبد الله أخرج خيلاً إلى مدينة مَجَانة ^(٥) فافتتحها عَنوةً ، وقتل عاملها ،
وسير عسكراً آخر إلى مدينة تيفاش ^(٦) ، فملكها وأمن أهلها .

وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون منه الأمان فأمنهم ، وسار بنفسه
إلى مسكيانة ^(٧) ثم إلى تَبَسَة ^(٨) ، ثم إلى مدبرة ^(٩) ، فوجد فيها أهل قصر الإفريقي ومدينة
مَرْمَجَة ، ومدينة مَجَانَة ، وأخلاقاً من الناس قد التجأوا إليها وتحصنوا فيها ، وهي
حصينة ، فنزل عليها ، وقتلها ، فأصابه علة الحصى ، وكانت تعتاده ، فشغل بنفسه ، وطلب
أهلها الأمان فأمنهم بعض أهل العسكر ، ففتحوا الحصن ، فدخلها العسكر ، ووضعوا
السيف ، وانتهبوا .

وبلغ ذلك أبا عبد الله : فعظم عليه ، ورحل ، فنزل على القصرين من قمودة ^(١٠)
وطلب أهلها الأمان فأمنهم .

وبلغ إبراهيم بن أبي الأغلب ، أمير الجيش الذي سيره زيادة الله ، أن أبا عبد الله
يريد [أن] يقصد زيادة الله برقادة ، ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر ، فخرج من

(١) في (ي) : «مقاش» .

(٢) من الباريسية .

(٣) من (أ) و(ب) .

(٤) في (ي) : «غناه أطرب» .

(٥) من (ي) .

(٦) في (أ) و(ب) : «مجانا» .

(٧) في (ي) : «مسكيانه» ، والباريسية : «مسكناته» .

(٨) في (ي) : «ممسه» ، وفي (أ) و(ب) : «سممه» ، وفي الباريسية : «يسه» .

(٩) في الباريسية و(ب) : «مديرة» ، وفي (أ) : «مدره» ، وفي (ي) : «مرمده» .

(١٠) في الباريسية : «قبوله» .

الأربُس^(١) ونزل دردمين، (وسير أبو عبد الله سرية إلى دردمين)^(٢)، فجرى بينهما وبين أصحاب زيادة الله قتال، فقتل من أصحاب أبي عبد الله جماعة، وانهمز الباكون.

واستبطأ أبو عبد الله خبرهم، فسار في جميع عساكره، فلقي أصحابه منهزمين، فلمّا رأوه قويت قلوبهم، ورجعوا، وكروا على أصحاب إبراهيم، وقتلوا منهم جماعة، وحجز الليل بينهم.

ثمّ سار أبو عبد الله إلى قسطنطينة^(٣)، فحصرها، فقاتله أهلها، ثمّ طلبوا الأمان فأمنهم، (وأخذ ما كان لزيادة الله فيها من الأموال والعُدَد، ورحل إلى قفصة، فطلب أهلها الأمان فأمنهم)^(٤)، ورجع إلى باغاية، فترك بها جيشاً، وعاد إلى جبل إنكجان^(٥).

فسار إبراهيم بن أبي الأغلب (في جيشه إلى باغاية)^(٦) وحصرها، فبلغ الخبر أبا عبد الله، فجمع عسكره وسار مُجِدّاً إليها، ووجه إثني عشر ألف فارس، وأمر مقدّمهم أن يسير إلى باغاية، فإن كان إبراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فجّ العرعار، فمضى الجيش، وكان أصحاب أبي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر^(٧) إبراهيم قتالاً شديداً، فلمّا رأى صبرهم^(٨) عجب هو وأصحابه منهم، فأرعب ذلك قلوبهم؛ ثمّ بلغهم^(٩) قرب العسكر منهم، فعاد إبراهيم بعساكره، فوصل عسكر أبي عبد الله، فلم يرَ واحداً، فنهبوا ما وجدوا وعادوا. ورجع إبراهيم إلى الأربُس^(١٠).

ولمّا دخل فصل الربيع، وطاب الزمان، جمع أبو عبد الله عساكره، فبلغت مائتي ألف فارس وراجل، واجتمع من عساكر زيادة الله بالأربُس^(١١) مع إبراهيم ما لا يُحصى^(١٢)، وسار أبو عبد الله، أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين، فالتقوا، واقتتلوا أشدّ قتال، وطال زمانه، وظهر أصحاب زيادة الله، فلمّا رأى ذلك أبو عبد الله

(١) في الباريسية: «الارنس».

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «قسطنطينية».

(٤) ما بين القوسين من (ي).

(٥) في (ي): «انكجان»، والباريسية: «انكحان»، وفي (أ) و(ب): «ابلجان».

(٦) من الباريسية.

(٧) في (ي): «أصحاب».

(٨) في الباريسية: «سيرهم».

(٩) في (ي): «بلغه».

(١٠) في الباريسية: «الارنس».

(١١) في الأوروبية: «يصحى».

اختار من أصحابه ستمائة راجل، وأمرهم أن يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم، فمضوا لما أمرهم في الطريق (الذي أمرهم)^(١) بسلوكه.

وَاتَّفَقَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَالتَقَى الطَّائِفَتَانِ، فَاقْتَتَلُوا فِي مَضِيقٍ هُنَاكَ، (فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ، وَوَقَعَ الصَّوْتُ فِي عَسْكَرِهِ بِكُمِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ)^(٢) (وَانْهَزَمُوا، وَتَفَرَّقُوا)^(٣)، وَهَرَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى جِهَةِ بِلَادِهِمْ، وَهَرَبَ إِبْرَاهِيمُ وَبَعْضٌ مِنْ مَعِهِ إِلَى الْقَيْرَوَانِ)^(٤)، (وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ)^(٥) يَقْتُلُونَ وَيَأْسُرُونَ، وَغَنَمُوا الْأَمْوَالَ وَالْخَيْلَ وَالْعُدَدَ، وَدَخَلَ أَصْحَابُهُ مَدِينَةَ الْأَرْبُسِ)^(٦) فَقَتَلُوا بِهَا خَلْقًا عَظِيمًا، وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا الْجَامِعَ فَقُتِلَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَنَهَبُوا الْبَلَدَ، وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ أَوَاخِرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَانْصَرَفَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى قَمُودَةَ.

فَلَمَّا وَصَلَ خَبِرَ الْهَزِيمَةَ إِلَى زِيَادَةَ اللَّهِ هَرَبَ (إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ، وَلَمَّا هَرَبَ زِيَادَةُ اللَّهِ هَرَبَ)^(٧) أَهْلَ مَدِينَةِ رَقَادَةَ عَلَى وَجْهِهِمْ، فِي اللَّيْلِ، إِلَى الْقَصْرِ الْقَدِيمِ، وَإِلَى الْقَيْرَوَانِ، وَسُوسَةَ، وَدَخَلَ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ رَقَادَةَ وَنَهَبُوا مَا فِيهَا، وَأَخَذَ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ، وَنَهَبَتْ قُصُورُ بَنِي الْأَغْلَبِ، وَبَقِيَ النَّهْبُ سِتَّةَ أَيَّامٍ.

وَوَصَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْأَغْلَبِ إِلَى الْقَيْرَوَانِ، فَقَصَدَ قَصْرَ الْإِمَارَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ، وَنَادَى مَنَادِيهِ بِالْأَمَانِ، وَتَسْكِينِ النَّاسِ، وَذَكَرَ لَهُمْ أَحْوَالَ زِيَادَةَ اللَّهِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَفْسَدَ مَلِكُهُ؛ وَصَغَّرَ أَمْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يِقَاتِلَ عَنْهُمْ، وَيَحْمِي حَرِيمَهُمْ)^(٨) وَبِلَدِهِمْ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ الْمُسَاعَدَةَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْأَمْوَالِ، فَقَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ فُقَهَاءٌ، وَعَامَّةٌ، وَتِجَارٌ، وَمَا فِي أَمْوَالِنَا مَا يَبْلُغُ غَرَضُكَ، وَلَيْسَ لَنَا بِالْقِتَالِ طَاقَةٌ؛ فَأَمَرَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَأَعْلَمُوا النَّاسَ بِمَا قَالَهُ صَاحِبُوهُ: أَخْرَجَ عَنْهُ، فَمَا لَكَ عِنْدَنَا سَمْعٌ وَلَا طَاعَةٌ! وَشَتَمُوهُ، فَخَرَجَ عَنْهُمْ وَهُمْ يَرْجُمُونَهُ.

وَلَمَّا بَلَغَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَرَبَ زِيَادَةَ اللَّهِ كَانَ بِنَاحِيَةِ سَبِيَّةٍ)^(٩)، وَرَحَلَ فَنَزَلَ بِوَادِي

(١) من (أ) و(ب).

(٢) من الباريسية.

(٣) في الباريسية: «وهربوا».

(٤) في (ي) زيادة: «فانْهَزَمَ أَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ».

(٥) من (ب).

(٦) في الباريسية: «الأرنس».

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) في (أ) و(ي): «جموعهم».

(٩) في (ي): «سبيته»، وفي الباريسية: «سبيته»، وفي (أ): «سبته»، و(ب): «سبيته».

النمل، وقدّم بين يديه عَرُوبَةً^(١) بن يوسف، وحسن بن أبي خنزير^(٢)، في ألف^(٣) فارس إلى رَقادة، فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الأمتعة^(٤) والأثاث، فأمنّوهم ولم يتعرّضوا لأحد، وتركوا لكل واحد ما حمّله، فأتى الناس إلى القيروان، فأخبروه الخبر، ففرح أهلها.

وخرج الفقهاء ووجوه البلد^(٥) إلى لقاء أبي عبد الله، فلقوه، وسلّموا عليه، وهنّأوه بالفتح، فردّ عليهم ردّاً حسناً، وحذّثهم، وأعطاهم الأمان، فأعجبهم ذلك وسرّهم، وذمّوا زيادة الله، وذكروا مساوئهم، فقال لهم: ما كان (إلاً قوياً)^(٦)، وله منعة، ودولة شامخة، وما قصّر في مدافعته، ولكنّ أمر الله لا يُعانَد ولا يُدافع! فأمسكوا عن الكلام، ورجعوا إلى القيروان.

ودخل رَقادة يوم السبت، مستهلّ رجب من سنة ستّ وتسعين ومائتين، فنزل ببعض قصورها، وفرّق دُورها على كُتامة، ولم يكن بقي أحد من أهلها فيها، وأمر فنودي بالأمان، فرجع الناس إلى أوطانهم، وأخرج العمّال إلى البلاد، وطلب أهل الشرّ فقتلهم^(٧)، وأمر أن يجمع ما كان لزيادة الله من الأموال، والسلاح، وغير ذلك، فاجتمع كثير منه، وفيه كثير من الجوّاري لهمّ مقدار وحظّ من الجمال، فسأل عمّن كان يكفلهم، فذكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله، فأحضرها، وأحسن إليها، وأمر بحفظهم، وأمر لهمّ بما يصلحهم ولم ينظر إلى واحدة منهم.

ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورَقادة، فخطبوا ولم يذكروا أحداً، وأمر بضرب السكّة، وأن لا يُنقش عليها اسمٌ، ولكنّه جعل مكان الاسم من وجهه: بلغت حجة الله؛ ومن^(٨) الوجه الآخر: تفرّق أعداء الله؛ ونقش على السلاح: عُدّة^(٩) في سبيل الله؛ ووسم الخيل على أفخاذها: الملك لله؛ وأقام على ما كان عليه من لبس الدُّون الخشن، والقليل من الطعام الغليظ^(١٠).

(١) في (ب): «عروبة».

(٢) في الباريسية: «حسين»، و(ب): «حيزر»، و(أ): «حرز».

(٣) في الباريسية: «ألفي».

(٤) في (ي) والباريسية: «الأطعمة».

(٥) في (أ): «الناس».

(٦) في الباريسية: «الأمر».

(٧) في (أ): «يقتلهم».

(٨) في (ي) والباريسية: «وعلى».

(٩) في (أ): «عده».

(١٠) زاد في (أ) و(ي): «وغير ذلك».

ذكر مسير أبي عبد الله إلى سجلماسة وظهور المهديّ

لَمَّا اسْتَقَرَّتْ الْأُمُورُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (فِي رِقَادَةِ وَسَائِرِ بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةِ) ^(١) أَتَاهُ أَخُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدٌ، فَفَرَحَ بِهِ، وَكَانَ هُوَ الْكَبِيرُ، فَسَارَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ مِنْ رِقَادَةِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ أَخَاهُ أَبَا الْعَبَّاسِ، وَأَبَا زَاكِي، وَسَارَ فِي جِيُوشِ عَظِيمَةٍ، فَاهْتَزَّ ^(٢) الْمَغْرِبَ لَخُرُوجِهِ، وَخَافَتْهُ زَنَاتُهُ، وَزَالَتِ الْقَبَائِلُ عَنْ طَرِيقِهِ، وَجَاءَتْهُ رُسُلُهُمْ وَدَخَلُوا فِي طَاعَتِهِ.

فَلَمَّا قُرِبَ مِنْ سِجْلَمَاسَةِ، (وَانْتَهَى خَبْرُهُ إِلَى أَلْيَسَعِ بْنِ مِدْرَارٍ، أَمِيرِ سِجْلَمَاسَةِ) ^(٣)، أَرْسَلَ ^(٤) إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَهُوَ فِي حَبْسِهِ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، يَسْأَلُهُ عَنْ نَسَبِهِ وَحَالِهِ، وَهَلْ إِلَيْهِ قَصْدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؟ فَحَلَفَ لَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّهُ مَا رَأَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، (وَلَا عَرَفَهُ) ^(٥)، وَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ تَاجِرٌ؛ فَاعْتَقَلَ فِي دَارٍ وَحْدَهُ ^(٦)، وَكَذَلِكَ فَعَلَ بَوْلَدِهِ أَبِي الْقَاسِمِ، وَجَعَلَ عَلَيْهِمَا الْحَرَسَ، وَقَرَّرَ وَلَدَهُ أَيْضاً، فَمَا حَالَ عَنْ كَلَامِ أَبِيهِ، وَقَرَّرَ رَجَالاً كَانُوا مَعَهُ، (وَضَرَبَهُمْ) ^(٧)، فَلَمْ يُقَرِّوْا بِشَيْءٍ.

وَسَمِعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ذَلِكَ، فَشَقَّ عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَلْيَسَعِ يَتَلَطَّفُهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الْحَرْبَ، وَإِنَّمَا لَهُ حَاجَةٌ مُهِمَّةٌ عِنْدَهُ، وَوَعَدَهُ الْجَمِيلَ، فَرَمَى الْكِتَابَ، وَقَتَلَ الرِّسْلَ، فَعَاوَدَهُ بِالْمَلَاظِفَةِ خَوْفاً عَلَى الْمَهْدِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ لَهُ، فَقَتَلَ الرِّسْلَ ^(٨) أَيْضاً فَاسْرَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي السَّيْرِ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَلْيَسَعُ، وَقَاتَلَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ، (وَاْفْتَرَقُوا) ^(٩)، فَلَمَّا جَنَّهُم اللَّيْلُ هَرَبَ ^(١٠) أَلْيَسَعُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَبَنِي عَمَّتِهِ.

وَبَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ فِي غَمٍّ عَظِيمٍ لَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ بِالْمَهْدِيِّ وَوَلَدِهِ ^(١١)، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَلَدِ، وَأَعْلَمُوهُ بِهِرَبِ أَلْيَسَعِ، فَدَخَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْبَلَدَ، وَأَتُوا

(١) العبارة في (أ) و(ب): «فِي إِفْرِيقِيَّةِ وَسَائِرِ بِلَادِهَا».

(٢) فِي (أ) و(ب): «فَاهْتَزَّتْ».

(٣) مِنْ (ي).

(٤) فِي (ي) زِيَادَةٌ: «صَاحِبِهَا الْيَسَعُ».

(٥) مِنْ (ي).

(٦) فِي طَبْعَةِ صَادِرِ ٤٨/٨ وَحِدَةٌ..

(٧) مِنْ (أ) و(ب).

(٨) فِي (ي): «الرِّسْلُ».

(٩) مِنْ (أ) و(ب).

(١٠) فِي (أ) و(ب) زِيَادَةٌ: «الرِّسْلُ افْتَرَقُوا وَهَرَبَ».

(١١) مِنْ (ي).

المكان الذي فيه المهديُّ، فاستخرجه، واستخرج ولده، فكانت في الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم، فأركبهما، ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما، وأبو عبد الله يقول للناس: هذا مولاكم، (وهو يبيكي) ^(١) من شدة الفرح، حتّى وصل إلى فسطاط قد ضرب له، فنزل فيه، وأمر بطلب اليسع، (فطلب) ^(٢)، فادرك، فأخذ وضرب السيّاط ثم قُتل ^(٣).

فلما ظهر المهديُّ أقام بسجلماسة أربعين يوماً، وسار إلى إفريقية، وأحضر الأموال من إنكجان، فجعلها أحمالاً وأخذها معه، ووصل إلى رقادة العشر الأخير (من ربيع الآخر) ^(٤) من سنة سبع وتسعين ومائتين، وزال مُلك بني الأغلب، وملك بني مدرار الذين منهم اليسع وكان لهم ^(٥) ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة، وزال ^(٦) ملك بني رستم من تاهرت، ولهم ستون ومائة سنة تفرّدوا بتاهرت، وملك المهديُّ جميع ذلك. فلما قُرب من رقادة تلقاه أهلها، وأهل القيروان، وأبو عبد الله، ورؤساء كتامة مشاة بين يديه، وولده خلفه، فسلموا عليه، فردّ ^(٧) [ردّاً] جميلاً، وأمرهم بالانصراف، ونزل بقصر من قصور رقادة، وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة في البلاد، وتلقّب ^(٨) بالمهديّ أمير المؤمنين ^(٩).

وجلس بعد الجمعة رجل يُعرف بالشريف، ومعه الدعاة، وأحضروا الناس بالعنف والشدة، ودعّوهم إلى مذهبهم، (فمن أجاب أحسن إليه، ومن أبى حُبس، فلم يدخل في مذهبهم) ^(١٠) إلا بعض الناس، وهم قليل، وقُتل (كثير ممن) ^(١١) لم يوافقهم على قولهم. وعرض عليه أبو عبد الله جوارِي زيادة الله، فاختر منهم كثيراً لنفسه ولولده أيضاً، وفرّق ما بقي على وجوه كتامة، وقسم عليهم أعمال إفريقية، ودوّن الدواوين، وجبى

(١) من (أ) و(ب).

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) البيان المغرب ١/١٥٢، ١٥٣ وفيه: «فلم يقدر عليه». وانظر ١/١٥٦ فيها قتله.

(٤) من البارسية.

(٥) في الأوروبية: «لها».

(٦) في (ي) زيادة: «ملكه و».

(٧) في (ي) زيادة «عليهم».

(٨) في الأوروبية: «ويلقب».

(٩) البيان المغرب ١/١٥٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٣٠.

(١٠) ما بين القوسين من (ي).

(١١) من (ي): «من».

الأموال، واستقرت قدمه، ودانت^(١) له أهل البلاد، واستعمل العمال عليها جميعها؛ فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد^(٢) بن أبي خنزير، (فوصل إلى مازرَ عاشر) ^(٣) ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين، (فولّى أخاه على جرجنت) ^(٤)، وجعل قاضياً بصقلية إسحاق بن المنهال، وهو أول قاضٍ تولّى ^(٥) بها للمهديّ العلويّ.

وبقي ابن أبي خنزير إلى سنة ثمانٍ وتسعين [ومائتين]، فسار في عسكره إلى دَمَنْشَ ^(٦)، فغنم، وسبى ^(٧)، وأحرق، وعاد^(٨) فبقي مدةً يسيرة، وأساء السيرة في أهلها، فثاروا به، وأخذوه وحبسوه، وكتبوا إلى المهديّ بذلك، واعتذروا، فقبل عُذرهم، واستعمل عليهم عليّ بن عمر البلّويّ، فوصل^(٩) آخر ذي الحجة سنة تسعٍ وتسعين ومائتين.

ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي (وأخيه أبي العباس) ^(١٠)

في سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين قُتل أبو عبد الله الشيعي، قتله المهديّ عُبيد الله. وسبب ذلك أنّ المهديّ لما استقامت له البلاد، ودانت له العباد، وباشر الأمور بنفسه، وكفّ يد أبي عبد الله، ويد أخيه أبي العباس، داخل^(١١) أبا العباس^(١٢) الحسد، وعظّم عليه الفطام عن الأمر والنهي، والأخذ والعطاء، فأقبل يُزري على المهديّ في مجلس أخيه، ويتكلم فيه، وأخوه ينهاه، ولا يرضى فعله^(١٣)، فلا يزيده ذلك إلّا لجأجأ. ثمّ إنّّه أظهر أبا عبد الله على ما في نفسه، وقال له: ملكت أمراً، فجئت بمن أزالك عنه، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقك.

(١) في (أ) و(ب): «وأذن».

(٢) في (أ) و(ب): «حمدان».

(٣) في البارسية: «فوصلها».

(٤) من (أ) وفيها: «خرجت».

(٥) في (أ) و(ب): «ولي».

(٦) في (أ) و(ب): «دمشق».

(٧) في الأوروبية: «وسبا».

(٨) من البارسية.

(٩) زاد في (ي): «إلى».

(١٠) (أ) و(ب)، أما في البارسية: «وأخيه» فقط.

(١١) في الأوروبية: «فدخل».

(١٢) في (أ) و(ب): «أبا عبد الله».

(١٣) في (ي): «بفعله».

ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه، فقال يوماً للمهدي: لو كنت تجلس في قصرك، وتركني مع كتامة أمرهم وأنهامهم، لأتني عارفٌ بعاداتهم، لكان أهيب لك في أعين الناس.

وكان المهديُّ سمع شيئاً مما يجري^(١) بين أبي عبد الله وأخيه، فتحقق ذلك، غير أنه ردَّ رداً لطيفاً، فصار أبو العباس يشير إلى المقدمين بشيء من ذلك، فمن رأى منه^(٢) قبولاً كشف له ما في نفسه، وقال: ما جازاكم على ما فعلتم، وذكر لهم الأموال التي أخذها المهديُّ من إنكجَان، وقال: هلاً^(٣) قسّمها فيكم!

وكلّ ذلك يتّصل بالمهديّ، وهو يتغافل، وأبو عبد الله يداري، ثم صار أبو العباس يقول: إن هذا ليس الذي^(٤) كنّا نعتقد طاعته، وندعو إليه لأنّ المهديّ يختم بالحجّة^(٥)، ويأتي بالآيات الباهرة، فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس، منهم إنسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ، فواجه المهديّ بذلك، وقال: إن كنت المهديّ فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك؛ فقتله المهديّ، فخافه أبو عبد الله، وعلم أنّ المهديّ قد تغيّر^(٦) عليه، فاتّفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبي زاكي، وعزموا على قتل المهديّ، واجتمع معهم قبائل كتامة إلا قليلاً^(٧) منهم.

وكان معهم رجل يُظهر أنّه منهم، وينقل ما يجري إلى المهديّ، ودخلوا عليه مراراً فلم يجسروا على قتله، فاتّفق أنّهم اجتمعوا ليلة عند أبي زاكي، فلمّا أصبحوا لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوباً، ودخل على المهديّ، فرأى ثوبه، فلم يعرفه به^(٨)، ثم دخل عليه ثلاثة أيام والقميص بحاله، فقال له المهديّ: ما هذا الأمر الذي أذهلك عن إصلاح ثوبك؟ فهو مقلوب منذ ثلاثة أيام، فعلمت أنّك ما نزعته.

فقال: ما علمتُ بذلك إلاّ ساعتی هذه.

قال: أين كنت البارحة والليالي قبلها؟ فسكت أبو عبد الله.

(١) في (أ) و(ب): «جرى».

(٢) في (أ) و(ب): «عنده».

(٣) في الأوروبية: «هل لا».

(٤) في (أ): «بالذي».

(٥) في (أ) و(ب): «يختم الحجر».

(٦) في (أ): «نقد».

(٧) في الأوروبية: «قليل».

(٨) زيادة من (أ) و(ب).

فقال: أليس بتّ في دار أبي زاكى؟

قال: بلى.

قال: وما الذي أخرجك من دارك؟

قال: خفتُ.

قال: وهل يخاف الإنسان إلا من عدوّه؟ فعلم أنّ أمره ظهر للمهديّ، فخرج وأخبر أصحابه، وخافوا، وتخلّفوا عن الحضور.

فذكر ذلك للمهديّ، وعنده رجل يقال له ابن القديم، كان من جملة القوم، وعنده أموال كثيرة، من أموال زيادة الله، فقال: يا مولاي إن شئت أتيتك بهم، ومضى فجاء بهم، فعلم المهديّ صحّة ما قيل عنه، فلاطفهم وفرّقهم في البلاد، وجعل أبا زاكى والياً على طرابلس، وكتب إلى عاملها أن يقتله عند وصوله، فلمّا وصلها قتله عاملها، وأرسل رأسه إلى المهديّ، فهرب ابن القديم، فأخذ، فأمر المهديّ بقتله فقتل.

وأمر المهديّ عروبة ورجالاً معه أن يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العبّاس، ويقتلوهما، فلمّا وصلا إلى قرب القصر حمل عروبة على أبي عبد الله، فقال: لا تفعل يا بُنيّ! فقال^(١): الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك؛ فقتل هو وأخوه، وكان قتلها في اليوم الذي قُتل فيه أبو زاكى.

ف قيل: إنّ المهديّ صلّى على أبي عبد الله، وقال: رحّمك الله، أبا عبد الله، وجزاك خيراً بجميل سعيك^(٢).

وثارت فتنة بسبب قتلها، وجرد^(٣) أصحابهما السيوف، فركب المهديّ وأمن الناس، فسكنوا، ثمّ تبتّعهم^(٤) حتّى قتلهم^(٥).

وثارت فتنة ثانية بين كُتامة وأهل القيروان، قُتل فيها خلق كثير، فخرج المهديّ وسكّن الفتنة، وكفّ الدّعاة عن طلب التشييع من العامّة.

ولمّا استقامت الدولة للمهديّ عهد إلى ولده أبي القاسم نزار بالخلافة، ورجعت

(١) في (ي) زيادة: «له إن».

(٢) البيان المغرب ١/١٦٤، صلة تاريخ الطبري لُغريب القرطبي ٢٨ وما بعدها، رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ٢٦٧، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٨، ٢٩، العبر ٢/٣٧، المواعظ والاعتبار ١/٣٥١، و١١/٢، إتعاظ الحنفا ١/٦٨.

(٣) في (ي): «وجروا».

(٤) في (أ) والباريسية: «تبعهم»، وفي (ب): «يتبعهم».

(٥) البيان المغرب ١/١٦٥.

كُتامة إلى بلادهم، فأقاموا طفلاً وقالوا: هذا هو المهديُّ، ثمَّ زعموا أنَّه نبيُّ يوحى إليه، وزعموا أنَّ أبا عبد الله لم يمُتْ، وزحفوا إلى مدينة ميلة، فبلغ ذلك المهديَّ فأخرج ابنه أبا القاسم، فحصرهم، فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتى أجلاهم إلى البحر، وقتل منهم خلقاً عظيماً، وقتل الطفل الذي أقاموه.

وخالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب، فأنفذ إليهم أسطولاً، ففتحها وأتى بابن وهب فقتله.

وخالف عليه أهل تاهرت، فغزاها، ففتحها، وقتل أهل الخلاف، وقتل جماعة من بني الأغلب برقادة كانوا قد رجعوا إليها بعد وفاة زيادة الله.

ذكر عدّة حوادث

فيها سِيرَ (القاسم بن سيما وجماعة)^(١) من القوّاد في طلب الحسين بن حمدان، فساروا حتى بلغوا قرقيسياء والرحبة، فلم يظفروا به، فكتب المقتدر إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، (وهو الأمير بالموصل)^(٢)، يأمره بطلب أخيه الحسين، فسار هو والقاسم بن سيما، فالتقوا عند تكريت، فانهزم الحسين، فأرسل أخاه إبراهيم بن حمدان يطلب الأمان، فأجيب إلى ذلك، ودخل بغداد، وخُلع عليه، وعُقد له على قَمِّ وقاشان، فسار إليها وصرف عنها العباس بن عمرو^(٣).

وفيها وصل بارس غلام إسماعيل السامانيّ، وقُدِّد ديار ربيعة، وقد تقدّم ذكره^(٤).

وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمّد بن عمرو بن الليث وبين سُبُكْرِي^(٥) غلام عمرو، فأسر طاهراً ووجّهه وأخاه يعقوب بن محمّد بن عمرو إلى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازيّ، فادخلا بغداد أسيرين، فحُبسا^(٦).

وكان سُبُكْرِي^(٧) قد تغلّب على فارس بغير أمر الخليفة، فلما وصل كاتبه قرّر أمره على مَالٍ يحمله، وكان وصوله إلى بغداد سنة سَبْعٍ وتسعين.

(١) في (أ) و(ب): «ابن القاسم وجماعة». وفي (ي): «جماعة».

(٢) من الباريسية.

(٣) الطبري ١٤١/١٠، نهاية الأرب ٣١/٢٣، تجارب الأمم ١٤/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢١٦.

(٤) نهاية الأرب ٣١/٢٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢١٦.

(٥) في الباريسية: «السكري»، و«الشُبُكْرِي».

(٦) الطبري ١٤١/١٠.

(٧) في الباريسية: «شُبُكْرِي»، وفي (ي): «سُكْرِي».

وفيهما خُلع على مؤنس المظفر الخادم، وأمر بالمسير إلى غزو الروم، فسار في جمع كثيف، فغزا من ناحية مَلْطِيَّة، ومعه أبو الأعز^(١) السلمي، فظفر وغنم وأسر منهم جماعة (وعاد)^(٢).

وفيهما قُلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وأذربيجان، وضمنها بمائة ألف وعشرين ألف دينار، فسار إليها من الدِّينور^(٣).

وفيهما سقط ببغداد ثلج كثير من بُكرة إلى العصر، فصار على الأرض أربع أصابع، وكان معه برد شديد، وجمد الماء والخلّ والبيض والأدهان، وهلك النخل، وكثير من الشجر^(٤).

وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك^(٥) الهاشمي.
وفيهما تُوِّفِي محمد بن طاهر (بن عبد الله بن طاهر)^(٦).

وفيهما قُتل سَوْسَن حاجب^(٧) المقتدر، وسبب ذلك أنه كان له أثر في أمر ابن المعتز، فلمَّا بويع ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر، فلمَّا استوزر ابن الفرات تفرّد بالأُمور، فعاداه سوسن، وسعى في فساد حاله، فأعلم ابنُ الفرات المقتدر بالله بحال سوسن، وأنه كان ممَّن أعان ابن المعتز، فقبض عليه وقتله^(٨).

(١) في (ب): «المعز».

(٢) من (أ) و(ب). وانظر: الطبري ١٤٢/١٠، المنتظم ٨٢/٦، نهاية الأرب ٣١/٢٣، ٣٢.

(٣) في (أ): «ولي».

(٤) أنظر الطبري ١٤٢/١٠، تجارب الأمم ١٦/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢١٧/١، نهاية الأرب ٣٢/٢٣.

(٥) الطبري ١٤١/١٠، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٨٢/٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠٧/١١.

(٦) في (أ) و(ب): «الله»، والمثبت من: الطبري ١٤٢/١٠، ومروج الذهب ٤٠٧/٤، وتاريخ حلب ٢٧٧، والمنتظم ٨٢/٦، ونهاية الأرب ٣٢/٢٣، والبداية والنهاية ١٠٨/١١.

(٧) من (أ) و(ب). والخبر في: المنتظم ٩٦/٦ (وفيات سنة ٢٩٧ هـ). وهو المعروف بالصناديقي. (صلبة تاريخ الطبري لغريب ٣٦).

(٨) في الباريسية: «صاحب».

(٩) تجارب الأمم ١٢/١.

[الوفيات]

وفيهما تُوفِّي محمد بن داود بن الجراح عمّ عليّ بن عيسى الوزير^(١)، وكان عالماً بالكتابة.

وفيهما تُوفِّي عبد الله بن جعفر بن خاقان^(٢).
وأبو عبد الرحمن الدهكاني^(٣).

(١) انظر عن (ابن الجراح) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص ٢٦٣ رقم ٤١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (عبد الله بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ.) ص ١٧٧ رقم ٢٤٢.

(٣) في الباریسیة: «الرهکاني»، وفي (ب): «الوهکاني».

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله^(١)

في هذه السنة سار الليث بن علي بن الليث من سجستان إلى فارس [في جيش] وأخذها، واستولى عليها، وهرب سُبْكَري^(٢) عنها إلى أَرْجَان، فلمَّا بلغ الخبر المقتدر جهَّز مؤنسًا الخادم وسَيَّرَه إلى فارس، معونة لِسُبْكَري، فاجتمعا بأَرْجَان.

وبلغ خبر اجتماعهما الليث، فسار إليهما^(٣)، فأتاه الخبر بمسير الحسين بن حَمْدان من قُمْ إلى البيضاء، معونة لمؤنس، فسَيَّر أخاه في بعض جيشه إلى شيراز ليحفظها، ثم سار في بعض جُنْدِه في طريق مختصر ليوافق الحسين بن حَمْدان، فأخذ به الدليل في طريق الرِّجَالَة، فهلك أكثر دوابه، ولقي هو وأصحابه مشقة عظيمة، فقتل الدليل، وعدل عن ذلك الطريق، فأشرف على عسكر مؤنس، فظنَّه هو وأصحابه أنه عسكره الذي سَيَّر^(٤) مع أخيه إلى شيراز، فكَبَرُوا، فثار إليهم مؤنس^(٥) وسُبْكَري في جُنْدِهما، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الليث، وأخذ هو أسيراً.

فلَمَّا أسره مؤنس قال له (أصحابه: إن)^(٦) المصلحة أن نقبض على سُبْكَري، ونستولي على بلاد فارس، ونكتب إلى الخليفة ليقرّها عليك؛ فقال: سأفعل غداً^(٧)، إذا صار إلينا على عادته. فلَمَّا جاء الليل أرسل مؤنس إلى سُبْكَري سرّاً يعرفه ما أشار به أصحابه، وأمره بالمسير من ليلته إلى شيراز، ففعل، فلَمَّا أصبح مؤنس قال لأصحابه:

(١) في (أ) و(ب): «أسره».

(٢) في الباریة: «سُبْكَري».

(٣) في (ي) والباريسية: «إليها».

(٤) في الباریة و(ي): «سيره».

(٥) في (ي) زيادة: «وأصحابه».

(٦) من (ي).

(٧) في (ي): «هذا».

أرى سُبْكِرِي قد تأخّر عنا، فتعرّفوا خبره؛ فسار إليه بعضهم، وعاد فأخبره أنّ سُبْكِرِي سار من ليلته إلى شيراز، فلام أصحابه، وقال: من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش. وعاد مؤنس ومعه الليث إلى بغداد، وعاد الحسين بن حمدان إلى قم^(١).

ذكر أخذ فارس من سُبْكِرِي

لما عاد مؤنس عن سُبْكِرِي استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الأمور، فحسده أصحاب سُبْكِرِي، فنقلوا عنه أنّه كاتب^(٢) الخليفة، وأنّه قد حلف^(٣) أكثر القوّاد له، فقبض عليه وقيّده وحبسه، واستكتب مكانه إسماعيل بن إبراهيم التيمي^(٤)، فحمله على العصيان ومَنَعَ ما كان يحمله إلى الخليفة، ففعل ذلك.

فكتب عبد الرحمن بن جعفر إلى ابن الفرات، وزير الخليفة، يعرفه ذلك، وأنّه لما نهى سُبْكِرِي عن العصيان قبض عليه، فكتب ابن الفرات إلى مؤنس، وهو بواسط، يأمره بالعود إلى فارس، ويُعجزه حيث لم يقبض على سُبْكِرِي، ويحمله مع الليث إلى بغداد، فعاد مؤنس إلى الأهواز.

وأرسل سُبْكِرِي مؤنساً، وهاداه، وسأله أن يتوسّط حاله مع الخليفة، فكتب في أمره، وبذل عنه مالاً، فلم يستقرّ بينهم شيء؛ وعلم ابن الفرات أنّ مؤنساً يميل إلى سُبْكِرِي، فأنفذ وصيفاً كاتبه، وجماعة من القوّاد، (ومحمّد بن)^(٥) جعفر الفريابي^(٦)، وعوّل عليه في فتح فارس، وكتب إلى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه إلى بغداد، فعاد مؤنس.

وسار محمّد بن جعفر إلى فارس، وواقع سُبْكِرِي على باب شيراز، فانهزم سُبْكِرِي إلى بَمَ^(٧) وتحصّن بها، وتبعه محمّد بن جعفر وحصره بها، فخرج إليه سُبْكِرِي وحاربه

(١) الطبري ١٤٣/١٠ وهو باختصار. وانظر: تجارب الأمم ١٦/١.

(٢) في (ي): «كان يكتاب».

(٣) في (ي): «حالف».

(٤) في (أ): «اليميني»، والباريسية: «التمي»، وطبعة صادر ٥٧/٨ «البتّي»، والمثبت عن (ي) وتجارب الأمم

١٨/١.

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) في (ي) والباريسية: «المعير ياي»، وفي (أ) و(ب): «الفيرياني». وفي الأوروية: «الفيريابي».

(٧) في (ي): «قم»، وزيادة: «وجاد به». والمثبت يتفق مع تجارب الأمم ١٩/١.

مرة ثانية، فهزّمه محمّد ونهب ماله، ودخل سُبْكِرِي مَفَازة خُرَاسَان، فظفّر به صاحب خراسان، على ما نذكره.

واستولى محمّد بن جعفر على فارس، فاستعمل عليها قُتَيْحاً^(١) خادماً الأفشين.

والصحيح أن فتح فارس كان سنة ثمانٍ وتسعين [ومائتين].

ذكر عدّة حوادث

فيها وجّه المقتدر القاسم^(٢) بن سيما لغزو الصائفة^(٣).

وحجّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي^(٤).

[الوفيات]

وفيها تُوفّي عيسى النُشَريُّ^(٥) (في شعبان)^(٦) بمصر، بعد موت أبي العبّاس بن بسّطام بعشرة أيّام، ودُفن بالبيت المقدّس، (واستعمل المقتدر)^(٧) مكانه تكين الخادم^(٨)، وخلع عليه منتصف شهر رمضان^(٩).

(وفيها تُوفّي أبو عبدالله محمّد بن سالم، صاحب سهل بن عبدالله التُستَريّ)^(١٠).

(١) في الباريسية و(ي): «فتحاً»، وفي (أ): «محقاً»، وفي (ب): «قتنجاً». وفي طبعة صادر ٥٨/٨ «قنبجاً». والمثبت عن تجارب الأمم ١٩/١.

(٢) من (ي).

(٣) الطبري ١٤٣/١٠، صلة تاريخ الطبري ٣٦، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٨٩/٦، نهاية الأرب ٣٢/٢٣، البداية والنهاية ١١٠/١١.

(٤) الطبري ١٤٣/١٠، صلة تاريخ الطبري ٣٦، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٧، المنتظم ٨٩/٦، نهاية الأرب ٣٢/٢٣، البداية والنهاية ١١٠/١١.

(٥) أنظر عن (النوشي) في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٢٢ رقم ٣٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) في (أ) و(ب): «الخاصة»، وكذا في: تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٣١.

(٩) ولاة مصر ٢٩٣، ٢٩٤، الولاة والقضاة ٢٦٧، ٢٦٨، صلة تاريخ الطبري ٣٦، نهاية الأرب ٣٢/٢٣، المواعظ والاعتبار ٣٢٨/١، مآثر الإنافة ٢٨٠/١، حسن المحاضرة ١٣/٢، النجوم الزاهرة ١٧١/٣ و١٩٥، بدائع الزهور ج ١ ق ١٧٥/١.

(١٠) من الباريسية.

وفيها تُؤْفَى الفَيْضُ بن الخَضِر^(١)، وقيل: ابن محمّد أبو الفَيْض الأُولَاسِي^(٢) لطرُسوسِي.

وأبو بكر محمّد بن داود بن عليّ الأصفهانيّ الفقيه الظاهريّ^(٣).
وموسى بن إسحاق القاضي^(٤).

والقاضي أبو محمّد يوسف بن يعقوب بن حمّاد^(٥)، وله تسع وثمانون سنة.

-
- (١) انظر عن (الفيض بن الخضر) في:
الرسالة القشيرية ٦٨٢/٢، والأنساب ٣٨٨/١، والمنتظم ٩٣/٦ رقم ١٢٧، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٤٥/٣٥، واللباب ٩٤/١، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣٤٤/٢٠ رقم ١٣١، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٢٧ رقم ٣٤٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ج ٤/١٩، ٢٠ رقم ١٢١١.
- (٢) في طبعة صادر ٥٩/٨ (الأولاسي) (بالشين المعجمة)، والتصحيح من: اللباب، «الأولاسي: بفتح الألف، وسكون الواو، نسبة إلى أولاس، بلدة على ساحل بحر الشام». قال ياقوت: بالقرب من طرسوس، وفيها حصن يسمّى حصن الزّهّاد. (معجم البلدان ٢٨٢/١).
- (٣) أنظر عن (الفقيه الظاهري) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٦٣ - ٢٦٧ رقم ٤١٤ وفيه مصادر ترجمته.
- (٤) أنظر عن (موسى بن إسحاق) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣١٣ رقم ٥٢١ وفيه مصادر ترجمته.
- (٥) أنظر عن (يوسف بن يعقوب) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣٢٧، ٣٢٨ رقم ٥٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان

في هذه السنة، في رجب، استولى أبو نصر أحمد بن إسماعيل الساماني على سجستان.

وسبب ذلك أنه لما استقر أمره، وثبت ملكه، خرج في سنة سبع وتسعين ومائتين إلى الري، وكان يسكن بخارى، ثم سار إلى هراة، فسير منها جيشاً في المحرم سنة ثمان وتسعين إلى سجستان، وسير جماعة من أعيان قواده وأمرائه، منهم أحمد بن سهل، ومحمد بن المظفر، وسيمجور الدواتي، وهو والد آل سيمجور ولاية خراسان للسامانية، وسيرد ذكرهم، واستعمل أحمد على هذا الجيش الحسين بن علي المروزي، فساروا حتى أتوا سجستان، وبها المعدل بن علي بن الليث الصفار وهو صاحبها.

فلما بلغ المعدل خبرهم سير أخاه أبا علي محمد بن علي بن الليث إلى بستان والرُخج ليحمي أموالها، ويرسل منها الميرة إلى سجستان، فسار الأمير أحمد بن إسماعيل إلى أبي علي ببستان، وجاذبه^(١)، وأخذه أسيراً، وعاد به إلى هراة.

وأما الجيش الذي بسجستان فإنهم حصروا المعدل، وضائقوه، فلما بلغه أن أخاه أبا علي محمد قد أخذ أسيراً، صالح الحسين بن علي، واستأمن إليه، فاستولى الحسين على سجستان، فاستعمل عليها الأمير أحمد أبا صالح منصور بن إسحاق، وهو ابن عمه، وانصرف الحسين عنها ومعه المعدل إلى بخارى.

ثم إن سجستان خالف أهلها سنة ثلاثمائة على ما نذكره.

ولما استولى السامانية على سجستان بلغهم خبر مسير سُبَكْري في المفازة^(٢) من

(١) في (أ) و(ب): «وَحَارَبَهُ».

(٢) من (ي): «مَفَازَةٌ».

فارس إلى سجستان، فسَيَّرُوا إليه جيشاً، فلقوه وهو وعسكره قد أهلكهم التعب، فأخذوه أسيراً، واستولوا على عسكره، وكتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك، وبالفتح^(١)، فكتب إليه يشكره على ذلك، ويأمره بحمل سُبْكُري، ومحمد بن عليّ بن الليث، إلى بغداد، فسيَّرهما، وأدخلها بغداد مشهورين على فيلّين، وأعاد المقتدر رُسل أحمد، صاحب خراسان، ومعهم الهدايا والخلع^(٢).

ذكر عدّة حوادث

فيها أطلق الأمير أحمد بن إسماعيل عمّه إسحاق بن أحمد من محبسه، وأعادته إلى سمرقند وفرغانة.

وفيها تُوفي محمد بن جعفر العبرتي^(٣).

وقنبح^(٤) الخادم أمير فارس، فاستعمل عليها عبدالله بن إبراهيم المسمعي، وأضاف إليه كرمان.

وفيها جعلت أم موسى الهاشميّة قهرمانة دار المقتدر بالله، فكانت تؤدّي الرسائل من المقتدر وأمه إلى الوزير^(٥)، وإنما ذكرناها لأنّ لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذكرها، وإلاّ كان الإضراب عنها أولى.

وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة^(٦).

وفيها، في رجب، تُوفي المظفر بن جاج^(٧)، أمير اليمن، وحُمِلَ إلى مكّة ودُفِنَ بها، واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظاً.

(١) في الباریة: «بذلك الفتح».

(٢) تجارب الأمم ١٩/١، ٢٠، الطبري ١٤٤/١٠، صلة تاريخ الطبري ٣٦، ٣٧، نهاية الأرب ٣٣٩/٢٥، ٣٤٠.

(٣) في الباریة: «العبراني»، و(ي): «العبراني»، وفي (أ): «الغرياني»، وفي الأوروبية: «الفيرياني»، وفي طبعة صادر ٦١/٨ «الفيرياني»، والمثبت عن: تجارب الأمم ٢٠/١.

(٤) في (أ): «وفنيح»، والباريسية: «وقسح»، و(ي): «قنيح»، والمثبت عن: تجارب الأمم ٢٠/١.

(٥) في (أ) و(ب): «عن الوزراء». والخبر في: تجارب الأمم ٢٠/١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٣١، ونهاية الأرب ٣٢/٢٣.

(٦) الطبري ١٤٤/١٠، صلة تاريخ الطبري ٣٧، تاريخ حلب ٢٧٨، المنتظم ٩٧/٦، البداية والنهاية ١١٢/١١.

(٧) في (ي): «جاج».

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك^(١) الهاشمي.

وفيها، في شعبان، أخذ جماعة ببغداد، قيل إنهم أصحاب رجل يدعي الربوبية، يُعرف بمحمد بن بشر^(٢).

وفيها هبَّت ريح شديدة حارة صفراء بحديثة الموصل، فمات لشدة حرِّها جماعة كثيرة^(٣).

[الوفيات]

وفيها تُوفي أبو القاسم جُنَيْد بن مُحَمَّد الصُّوفي^(٤)، وكان إمام الدنيا في زمانه، وأخذ الفقه عن أبي ثور، صاحب الشافعي، والتَّصَوُّف عن سَريِّ السَّقَطِيّ.

وفيها تُوفي أبو بَرَزَة الحاسب، واسمه الفضل بن محمد^(٥).

وفيها تُوفي القاسم بن العباس (أبو محمد)^(٦) المَعَشَرِيُّ^(٧)، وإنما قيل له المعشريُّ لأنه ابن بنت أبي مَعَشَر نجيح المدني، وكان زاهداً فقيهاً.

وفيها تُوفي أحمد بن سعيد بن مسعود^(٨) بن عصام أبو العباس.

(ومحمد بن إياس والد أبي زكرياء، صاحب تاريخ الموصل، وكان خيراً فاضلاً، وهو أزدِّي)^(٩).

(١) في الأصل: «عبد الله»، والمثبت من: الطبري ١٠/١٤٤، ومروج الذهب ٤/٤٠٧، وتاريخ حلب ٢٧٨، والمنتظم ٩٨/٦، ونهاية الأرب ٢٣/٣٣، والبداية والنهاية ١١/١١٢.

(٢) المنتظم ٩٨/٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٣٣، البداية والنهاية ١١/١١٢.

(٣) تاريخ حلب ٢٧٨، المنتظم ٩٨/٦، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٣٣، البداية والنهاية ١١/١١٢.

(٤) أنظر عن (الجُنَيْد الصوفي) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١١٨ - ١٢٣ رقم ١٤٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) أنظر عن (الفضل بن محمد) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٢٦ رقم ٣٣٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في (ي): «بن أحمد».

(٧) أنظر عن «المعشري» في:

الأنساب ١١/٤٠٢، واللباب ٣/٢٣٤، وفيهما: توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين. والله أعلم أيَّ التاريخين

هو الصواب، ولا شك أنَّ أحدهما صُحِّف عن الآخر.

(٨) أنظر عن (أحمد بن سعيد بن مسعود) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٤٨ رقم ٢٤.

(٩) ما بين القوسين من الباريسية فقط.

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني

في هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجة. وكان قد ظهر، قبل القبض عليه بمدة (يسيرة) ^(١) ثلاثة ^(٢) كواكب مذنية، أحدها ظهر آخر رمضان في برج الأسد، والآخر ظهر في ذي القعدة في المشرق، والثالث ظهر في المغرب في ^(٣) ذي القعدة أيضاً في برج العقرب ^(٤). ولما قبض على الوزير وكل بداره، وهتك حرمة، ونهب ماله، ونُهبت ^(٥) دُور أصحابه ومن يتعلّق به، وافتتحت بغداد لقبضه، ولقي الناس شدة ثلاثة ^(٦) أيام، ثمّ سكنوا.

وكانت مدة وزارته هذه، وهي الوزارة الأولى، ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً.

وقلّد أبو عليّ محمّد بن (يحيى بن عبيد الله بن) ^(٧) يحيى بن خاقان الوزارة، فرتب أصحاب الدواوين؛ وتولّى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل، وكان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقيماً بأصبهان، فسعى أخوه له في الوزارة هو وأمّ موسى القهرمان، فأذن المقتدر في حضوره ليتولّى الوزارة، فحضر، فلمّا بلغ ذلك

(١) من البارسية.

(٢) في الأوروبية: «ثلاث».

(٣) في الأوروبية: «من».

(٤) المنتظم ١٠٩/٦.

(٥) في (أ) و(ب): «نهب».

(٦) في الأوروبية: «ثلاث».

(٧) من (أ) و(ب).

الخاقانيّ انحلتْ أموره، فدخل على الخليفة (وأخبره بذلك)^(١)، فأمره بالقبض على أبي الحسن، (وأبي الحسين أخيه، فقبض على أبي الحسن)^(٢) وكتب في القبض على أبي الحسين، فقبض أيضاً، ثم خاف القهرمانة، فأطلقهما واستعملهما.

ثم إنْ أمور الخاقانيّ انحلتْ لأنّه كان ضجوراً، ضيق الصدر، مهملاً لقراءة كتب العُمّال، وجباية الأموال، وكان يتقرّب إلى الخاصّة والعامة، فمنع خدم السلطان وخواصّه أن يخاطبوه بالعبد، وكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلّون جماعة، ينزل ويصلّي معهم، وإذا سأله أحد حاجةً دقّ صدره وقال: نعم وكرامة، فسُمّي: «دقّ صدره»، إلّا أنّه قصر في إطلاق الأموال للفرسان والقوّاد، فنفروا^(٣) عنه واتّضعت الوزارة بفعله ما تقدّم.

وكان أولاده قد تحكّموا عليه، فكلّ منهم يسعى لمن يرتشي منه^(٤)، وكان يولي في الأيام القليلة عدّة من العُمّال، حتّى إنّهُ ولى بالكوفة، في مدّة عشرين يوماً، سبعة من العُمّال، فاجتمعوا في الطريق، فعرضوا توقيعاتهم، فسار الأخير منهم، وعاد الباقيون يطلبون ما خدموا به^(٥) أولاده، فقليل فيه:

وزيرٌ قد تكامل في الرّقاعة يُولي ثمّ يعزل بعد ساعة
إذا أهل الرّشى اجتمعوا لديه^(٦) فخير^(٧) القوم أوفرهم بضاعة
وليس يلام في هذا بحال^(٨) لأنّ الشيخ أفلت من مجاعة^(٩)

ثمّ زاد الأمر، حتّى تحكّم أصحابه، فكانوا يطلقون الأموال ويفسدون الأحوال، فانحلت القواعد، وخبثت النّيات، واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم، والرجوع إلى قول النساء والخدم، والتّصرّف على مقتضى آرائهم، فخرجت الممالك، وطمع^(١٠) العُمّال^(١١) في الأطراف، وكان ما نذكره فيما بعد.

(١) من (ي).

(٢) من (ي).

(٣) في (أ) و(ب): «وتفرقوا».

(٤) في (ب) و(أ): «يسعى أن يرتشي عليه».

(٥) في (ي): «ما خدموه و».

(٦) في الباريسية و(أ) و(ي): «عليه»، وفي (ب): «إليه».

(٧) في صلة تاريخ الطبري ٤٣: «إذا أهل الرّشا صاروا إليه فأحظى».

(٨) في (ب): «الحال»، وفي (أ): «لوماً». وفي صلة تاريخ الطبري: «وليس بمفكر ذا الفعل منه».

(٩) صلة تاريخ الطبري ٤٣، نهاية الأرب ٢٣/٣٥.

(١٠) في (أ) و(ب): «وطمعت».

(١١) في (ب): «الغلمان».

ثم إنَّ الخليفة أحضر الوزير ابن الفُرات من محبسه، فجعله عنده في بعض الحُجر مكرماً، فكان يَعْرِض عليه مطالعات العَمال وغير ذلك، وأكرمهُ، وأحسن إليه، بعد أن أخذ أمواله^(١).

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طَرَسُوس، ومعه دَمِيانة^(٢)، فحصر حصن مَلِيح الأرمني، ثم دخل بلده وأحرقه^(٣).

وفيها دخل بغداد العُطير^(٤) والأغبر^(٥) وهما من قوَاد زكرويه القُرْمطيّ، دخلاً بالأمان.

وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك^(٦).

وفيها جاء نفر من القرامطة من أصحاب أبي سعيد الجنابي^(٧) إلى باب البصرة، وكان عليها محمّد بن إسحاق بن كُنداجيق^(٨)، وكان وصولهم يوم الجمعة، والناس في الصلاة، فوقع الصوت بمجيء القرامطة، فخرج إليهم الموكلون بحفظ باب البصرة، فرأوا رجلين منهم، فخرجوا إليهما، فقتل القرامطة منهم رجلاً، وعادوا فخرج إليهم محمّد بن إسحاق^(٩) في جَمْع، فلم يرههم، فسير في أثرهم جماعة، فأدركوهم، وكانوا نحو ثلاثين رجلاً، فقاتلوهم، فقتل بينهم جماعة، وعاد ابن^(١٠) كنداجيق^(١١) وأغلق أبواب

(١) الخبر باختصار في: تاريخ الطبري ١٤٥/١٠، وصلة تاريخ الطبري ٣٩ ٤٣، وتجارب الأمم ٢٠/١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٣٥/١، وتاريخ حلب ٢٧٨، والمتنظم ١٠٩/٦، والمختصر في أخبار البشر ١٦٦/٢، ونهاية الأرب ٢٣/٣٤، ودول الإسلام ١٨٢/١، والعبر ١١٢/٢، وتاريخ الإسلام ٢٩١ - ٣٠٠ هـ. ص ٣٥، وتاريخ ابن الوردي ٢٥٣/١، والبداية والنهاية ١١٦/١١، وتاريخ ابن خلدون ٣٦٦/٣، والنجوم الزاهرة ١٧٧/٣.

(٢) في (أ) و(ب): «دميانة».

(٣) الطبري ١٤٥/١٠، صلة تاريخ الطبري ٣٩، تاريخ حلب ٢٧٨، نهاية الأرب ٢٣/٣٥، ٣٦.

(٤) في طبعة صادر ٦٥/٨ «العظيم» وفي (ي) والباريسية «العطير»، والمثبت عن الطبري، وصلته.

(٥) في طبعة صادر ٦٥/٨ «الأغبر»، وفي (أ): «الأغير». والمثبت عن: الطبري ١٤٥/١٠، وصلة تاريخ الطبري ٣٩.

(٦) الطبري ١٤٥/١٠، صلة تاريخ الطبري ٤٠، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٨، المتنظم ١١٠/٦، نهاية الأرب ٢٣/٣٦، البداية والنهاية ١١٦/١١.

(٧) في الأوربية: «الجناني».

(٨) في الباريسية: «كنداحيق»، وفي (أ): «كنداحق».

(٩) زاد في (أ) و(ب): «بن كنداج».

(١٠) في (ي): «وعادوا من».

(١١) في الباريسية: «كنداحيق»، وفي (أ): «كنداحق».

البصرة، ظناً منه أن أولئك القرامطة كانوا مقدّمة لأصحابهم، وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة ويستمدّه، (فلماً أصبح)^(١) ولم ير للقرامطة أثراً ندم على ما فعل، وسيّر إليه من بغداد عسكرياً مع بعض القوادر.

وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهديّ، عبّيد الله العلويّ، فسيّر إليها عسكرياً^(٢) فحاصرها، فلم يظفر بها، فسيّر إليها المهديّ ابنه أبا القاسم في جمادى الآخرة سنة ثلاثمائة، فحاصرها، وصابرها، واشتدّ في القتال، فعدمت الأقوات في البلد حتى أكل أهله الميتة، ففتح البلد عنفاً^(٣)، وعفا عن أهله، وأخذ أموالاً عظيمة من الذين أثاروا الخلاف، وغرّم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكريه، وأخذ وجوه البلد رهائن عنده، واستعمل عليه^(٤) عاملاً وانصرف^(٥).

وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة وعظمة^(٦).
وثار أهل القيروان، فقتلوا من كتامة نحو ألف رجل^(٧).

[الوفيات]

وفيها توفّي محمد بن أحمد بن كيسان^(٨) أبو الحسن النحوي^(٩)، وكان عالماً بنحو البصريين والكوفيين، لأنّه أخذه عن ثعلب والمبرّد.
وفيها توفّي محمد بن السريّ القنطري^(١٠).

(١) من الباريسية.

(٢) من (ي).

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في الأوروبية: «عليها».

(٥) البيان المغرب ١/١٦٨، تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٦٨، تاريخ ابن خلدون ٤/٣٦، عيون الأخبار، وفنون الآثار ١٢٤، ١٢٥، اتعاظ الحنفا ١/٦٨.

(٦) من (ي). وفي الأوروبية: «عظيمة». والخبر في: العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٤٣، والبيان المغرب ١/١٦٦.

(٧) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٤٣، البيان المغرب ١/١٦٦.

(٨) أنظر عن (ابن كيسان) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٤٧، ٢٤٨ رقم ٣٧١ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في (ي): «التميمي».

(١٠) أنظر عن (القنطري) في:

تاريخ بغداد ٥/٣١٨ رقم ٢٨٣٨، والمنتظم ٦/١١٤ رقم ١٥٩، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٦٨ رقم ٤٢٠.

وأبو صالح الحافظ^(١).
وأبو عليّ ابن^(٢) سَيَّوِيَه.
وأبو يعقوب إسحاق بن حُنين الطيّب^(٣).

(١) لم أعرفه.
(٢) زاد في (أ): «مسعود».
(٣) أنظر عن (إسحاق بن حُنين) في:
تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٠٧ رقم ١١٨ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثلاثمائة

ذكر عزّل الخاقانيّ عن الوزارة، ووزارة عليّ بن عيسى

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخطيط الخاقانيّ، وعجزه في الوزارة، فأراد عزله، وإعادة أبي الحسن بن الفرات إلى الوزارة، فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمر، منها: إنفاذ الجيش إلى فارس مع غيره، وإعادة إلى بغداد، وقد ذكرناه، فقال للمقتدر: متى أعدته ظنّ الناس أنك إنما قبضت عليه شرهاً في ماله، والمصلحة أن تستدعي عليّ بن عيسى من مكّة وتجعله وزيراً، فهو الكافي الثقة، الصحيح العمل، المتين الدين.

فأمر المقتدر بإحضاره، فأنفذ من يحضره، فوصل إلى بغداد أول سنة إحدى وثلاثمائة، وجلس في الوزارة، وقبض على الخاقانيّ (وسلم إليه)^(١)، فأحسن قبضه، ووسّع عليه، وتولّى عليّ بن عيسى، ولازم العمل والنظر في الأمور، (ورد المظالم، وأطلق)^(٢) من المكوس شيئاً كثيراً بمكّة وفارس، وأطلق المواخير والمفسدات بدويق^(٣)، وأسقط زيادات كان الخاقانيّ قد زادها للجند، لأنّه عمل الدخل والخرج، فرأى الخرج أكثر، فأسقط أولئك، وأمر بعمارة المساجد والجوامع، وتبييضها وفرشها بالحصر، وإشعال الأضواء فيها، وأجرى للأئمة، والقراء، والمؤذنين، أرزاقاً^(٤)، وأمر بإصلاح البيمارستانات^(٥)، وعمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية، وقرّر فيها فضلاء الأطباء، وأنصف المظلومين، وأسقط ما زيد في خراج الضياع.

ولمّا عزّل الخاقانيّ أكثر الناس التزوير على خطّه بمسامحات وإدارات، فنظر عليّ بن عيسى في تلك الخطوط، فأنكرها، وأراد إسقاطها، فخاف ذمّ الناس، ورأى^(٦)

(١) من (ي).

(٢) في (ي): «والمطالبة ورد»، وفي الباریسية: «ورد» فقط.

(٣) في نسخة أكسفورد و(ب): «بدويق».

(٤) زاد في (أ): «كثيرة».

(٥) في الباریسية و(ي): «البيمارستان».

(٦) في (ي): «وأراد».

أن ينفذها إلى الخاقاني ليميز الصحيح من المزور عليه، فيكون الذم له، فلما عرضت تلك الخطوط عليه قال: هذه جميعها خطي^(١) وأنا أمرت بها؛ فلما عاد الرسول إلى علي بن عيسى بذلك قال: والله لقد كذب، وقد علم المزور من غيره، ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويدموني؛ وأمر بها فأجيزت^(٢).

وقال الخاقاني لولده: يا بُني هذه ليست خطي^(٣)، ولكنه أنفذها إلي وقد عرف الصحيح من السقيم، ولكنه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا، ويبغضنا إلى الناس، وقد عكست مقصوده^(٤).

ذكر خلاف سيجستان وعودها إلى طاعة أحمد ابن إسماعيل الساماني

وفي هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيل الساماني عسكرياً إلى سيجستان ليفتحها ثانياً، وكانت قد عصت عليه، وخالف من بها.

وسبب ذلك أن محمد بن هُرْمُز، المعروف بالمولى الصندلي، كان خارجي المذهب، وكان قد أقام ببخارى وهو من أهل سيجستان، وكان شيخاً كبيراً، فجاء يوماً إلى الحسين^(٥) بن علي بن محمد العارض يطلب رزقه، فقال له: إن الأصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رباطاً يعبد الله فيه، حتى يوافيه أجله؛ فغاضه ذلك، فانصرف إلى سيجستان والوالي عليها منصور بن إسحاق، فاستمال جماعة من الخوارج، ودعا إلى الصفار، وبايع في السرّ لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث، وكان رئيسهم محمد بن العباس، المعروف بابن الحفار، وكان شديد القوة، فخرجوا، وقبضوا على منصور بن إسحاق أميرهم وحبسوه في (سجن أرك)^(٦) وخطبوا لعمرو بن يعقوب، وسلموا إليه سيجستان.

فلما بلغ الخبر إلى الأمير أحمد بن إسماعيل سیر الجيوش مع الحسين^(٧) بن علي، مرة ثانية إلى زرنج، في سنة ثلاثمائة، فحصرها تسعة^(٨) أشهر، فصعد يوماً محمد بن

(١) في (ي): «بخطي».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ي): «بخطي».

(٤) تجارب الأمم ٢٥/١، ٢٦، ٣١، ٣٢، صلة تاريخ الطبري ٤١ - ٤٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٤٩،

نهاية الأرب ٣٧/٢٣.

(٥) في البارسية و(ي): «الحسن».

(٦) من (ي) و(أ) و(ب) وفيها: «أراك».

(٧) في البارسية و(ي): «الحسن».

(٨) في (ي): «سنة».

هُرْمُزُ الصَنْدَلِيِّ إِلَى السُّورِ، وَقَالَ: مَا حَاجَتُكُمْ إِلَى أَذَى شَيْخٍ لَا يَصْلَحُ إِلَّا لِلزُّومِ رِبَاطٍ؟
يَذْكُرُهُمْ بِمَا قَالَهُ الْعَارِضُ بِيخَارَى.

وَاتَّفَقَ أَنَّ الصَنْدَلِيَّ مَاتَ، فَاسْتَأْمَنَ عَمْرُو بْنُ يَعْقُوبَ الصَّفَّارَ، وَابْنَ الْحَقَّارِ إِلَى
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَطْلَقُوا عَنْ مَنْصُورِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ يَكْرُمُ ابْنَ
الْحَقَّارِ وَيَقَرِّبُهُ، فَوَاطِئاً ابْنَ الْحَقَّارِ جَمَاعَةً عَلَى الْفَتَكِ بِالْحُسَيْنِ، (فَعَلِمَ الْحُسَيْنُ
ذَلِكَ) ^(١)، وَكَانَ ابْنُ الْحَقَّارِ ^(٢) يَدْخُلُ عَلَى الْحُسَيْنِ، لَا يَحْجُبُ عَنْهُ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ
مَشْتَمِلٌ عَلَى سَيْفٍ، فَأَمَرَ الْحُسَيْنُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ، وَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى بَخَارَى.

وَلَمَّا انْتَهَى خَبَرُ فَتْحِ سِيَجِسْتَانَ إِلَى الْأَمِيرِ أَحْمَدَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا سَيِّمَجُورَ الدَّوَاتِيِّ،
وَأَمَرَ الْحُسَيْنَ بِالرَّجُوعِ إِلَيْهِ، فَرَجَعَ وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ يَعْقُوبَ، وَابْنُ الْحَقَّارِ وَغَيْرُهُمَا، وَكَانَ
عَوْدُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ، وَاسْتَعْمَلَ الْأَمِيرُ أَحْمَدُ مَنْصُورًا ابْنَ عَمِّهِ إِسْحَاقَ عَلَى
نَيْسَابُورَ وَأَنْفَذَهُ إِلَيْهَا، وَتُوفِّيَ ابْنُ الْحَقَّارِ ^(٣).

ذِكْرُ طَاعَةِ أَهْلِ صِقْلِيَّةَ لِلْمُقْتَدِرِ وَعَوْدِهِمْ إِلَى طَاعَةِ الْمَهْدِيِّ الْعُلَوِيِّ

قَدْ ذَكَرْنَا سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ اسْتَعْمَالَ الْمَهْدِيِّ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو عَلَى صِقْلِيَّةَ،
فَلَمَّا وَلِيَهَا كَانَ شَيْخًا لَيِّنًا، فَلَمْ يَرْضَ أَهْلُ صِقْلِيَّةَ بِسِيرَتِهِ ^(٤)، فَعَزَلُوهُ عَنْهُمْ، وَوَلَّوْا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ أَحْمَدَ بْنَ قَرْهَبَ، فَلَمَّا وَلِيَ سَيَّرَ سَرِيَّةً إِلَى أَرْضِ قَلُورِيَّةَ، فَغَنَمُوا مِنْهَا، وَأَسْرَوْا مِنْ
الرُّومِ وَعَادُوا.

وَأَرْسَلَ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ ابْنَهُ عَلِيًّا إِلَى قَلْعَةِ طَبْرَمِينِ الْمُحَدَّثَةِ فِي جِيْشٍ، وَأَمْرَهُ
بِحَصْرِهَا ^(٥)، وَكَانَ غَرَضُهُ إِذَا مَلَكَهَا أَنْ يَجْعَلَ بِهَا وَلَدَهُ ^(٦) وَأَمْوَالَهُ وَعَبِيدَهُ، فَإِذَا رَأَى مِنْ
أَهْلِ صِقْلِيَّةَ مَا يَكْرَهُ امْتَنَعَ بِهَا، فَحَصَرَهَا (إِبْنُهُ سَنَةَ) ^(٧) أَشْهُرَ، ثُمَّ اخْتَلَفَ الْعَسْكَرُ عَلَيْهِ،
وَكْرَهُوا الْمَقَامَ، فَأَحْرَقُوا خِيَمَتَهُ، وَسَوَّادَ الْعَسْكَرِ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، فَمَنْعَهُمُ الْعَرَبُ.

(١) مِنَ الْبَارِيسِيَّةِ وَ(ي).

(٢) مِنَ الْبَارِيسِيَّةِ.

(٣) نِهَاجَةُ الْأَرْبِ ٢٥/٣٤٠، ٣٤١.

(٤) فِي الْبَارِيسِيَّةِ: «سِيرَتُهُ».

(٥) فِي (ي): «أَنْ يَحْصُرَهَا».

(٦) فِي (أ): «إِبْنُهُ».

(٧) فِي (أ) وَ(ب): «ثَلَاثَةَ».

ودعا أحمد بن قهرّب الناس إلى طاعة المقتدر، فأجابوه إلى ذلك، فخطب له بصقلية، وقطع خطبة المهديّ، وأخرج ابن قهرّب جيشاً في البحر إلى ساحل إفريقية، فلقوا^(١) هناك أسطول المهديّ^(٢) ومقدّمه الحسن بن أبي خنزير، فأحرقوا الأسطول، وقتلوا الحسن^(٣)، وحملوا^(٤) رأسه إلى ابن قهرّب، وسار الأسطول الصقلّي^(٥) إلى مدينة سفاقس، فخرّبوها، وساروا إلى طرابلس، فوجدوا فيها القائم بن المهديّ، فعادوا.

ووصلت الجلع السود والألوية إلى ابن قهرّب من المقتدر، ثم أخرج مراكب فيها جيش إلى قلّورية، فغنم جيشه، وخرّبوا وعادوا؛ وسيّر أيضاً أسطولاً إلى إفريقية، فخرج عليه^(٦) أسطول المهديّ، فظفروا بالذي لابن قهرّب وأخذوه، ولم يستقم بعد ذلك لابن قهرّب حال، وأدبر أمره، وطمع فيه الناس، وكانوا يخافونه.

وخاف منه أهل جرجنت، وعصوا أمره، وكاتبوا المهديّ، فلمّا رأى^(٧) ذلك أهل البلاد كاتبوا المهديّ أيضاً، وكرهوا الفتنة، وثاروا بابن قهرّب، وأخذوه أسيراً سنة ثلاثمائة وحبسوه، وأرسلوه إلى المهديّ مع جماعة من خاصّته، فأمر بقتلهم على قبر^(٨) ابن خنزير، فقتلوا، واستعمل على صقلية أبا سعيد موسى بن أحمد، وسيّر معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة، فوصلوا إلى طرابنّش^(٩).

وسبب إرسال العسكر معه أنّ ابن قهرّب كان قد كتب إلى المهديّ يقول له: إنّ أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم، ولا يطيعونهم، وينهبون أموالهم، ولا يزول ذلك إلّا بعسكر يقهرهم^(١٠) ويزيل الرئاسة عن رؤسائهم، ففعل المهديّ ذلك، فلمّا وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية، فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرها، فتحصّن منهم^(١١) أبو سعيد وعمل على نفسه سوراً إلى البحر، وصار المرسى معه،

(١) في (أ) و(ب): «فراوا».

(٢) في (أ) و(ب): «أسطولاً للمهدي».

(٣) في (أ): «حسناً»، وفي (ب): «جيشاً».

(٤) في (أ): «وحمل».

(٥) من الباريّة.

(٦) في الأوروبيّة: «عليها».

(٧) في الأوروبيّة: «رأوا».

(٨) في (ب): «قتل».

(٩) في (أ) و(ب) و(ي): «طرابلس»، وفي الباريّة: «طرايش».

(١٠) في (أ) و(ب): «يفرقهم».

(١١) في (أ) و(ب): «منه».

فاقتتلوا، فانهزم أهل صقلية، وقُتل جماعة من رؤسائهم، (وأُسِر جماعة) (١)، وطلب أهل المدينة الأمان، فأمنهم إلّا رجلين هما أثارا الفتنة، فرضوا بذلك وتسلم الرجلين، وسيرهما إلى المهديّ بإفريقية، وتسلم المدينة، وهدم أبوابها، وأتاه كتاب المهديّ يأمره بالعفو عن العامة (٢).

ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن الناصر

وفيها تُوفي عبد (٣) الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأمويّ، صاحب الأندلس، في ربيع الأوّل، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة، وكان أبيض، أصهب، أزرق، ربعة، يخضب بالسواد، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً، وخلف أحد عشر ولداً ذكراً، أحدهم (٤) محمد المقتول، قتله في (حد من الحدود) (٥)، وهو والد عبد الرحمن الناصر (٦).

ولما تُوفي ولي بعده (ابن) (٧) ابنه هذا محمد، واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن (الداخل إلى الأندلس) (٨) ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحاكم الأمويّ، وأمه أم ولد تسمى مُرّة (٩)، وكان عمره لما قُتل أبوه عشرين (١٠) يوماً.

وكانت ولايته من المستطرف لأنّه كان شاباً، وبالحضرة أعمامه وأعمام أبيه، فلم يختلفوا عليه، ووُلِّي الإمارة والبلاد كلّها، وقد اختلف (١١) عليهم قبله، وامتنع (١٢) حصون

(١) من (أ) و(ب).

(٢) الخبر باختصار في: البيان المغرب ١/١٦٨، ونهاية الأرب ٢٣/٣٨.

(٣) في الباریسة: «عبد».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (ي): «حد من حدود»، وفي الباریسة: «جد من الجدود».

(٦) أنظر عن (عبد الله بن محمد صاحب الأندلس) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٨٤ - ١٨٦ رقم ٢٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من (أ).

(٨) من الباریسة.

(٩) في طبعة صادر ٧٣/٨ «مرّة». والتصحيح من: البيان المغرب ١/١٥٨.

(١٠) في الأوروبية: «عشرون».

(١١) في (ي): «اختلفت».

(١٢) في (ي): «وامتنعت».

(بكورة رية وحصن بُبْشَر)^(١) فحاربه، حتّى صلحت البلاد بناحيته، وكان من بطليلة أيضاً (قد خالفوا)^(٢)، فقاتلهم حتّى عادوا إلى الطاعة، ولم يزل يقاتل المخالفين حتّى أذعنوا له، وأطاعوه نيفاً وعشرين سنة، فاستقامت البلاد، وأمّنت (في دولته، ومضى لحال سبيله)^(٣).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن فارس وكرمان واستعمل عليها بدر الحمّامي، وكان بدر يتقلّد أصبهان، واستعمل بعده على أصبهان علي بن وهسودان الديلمي^(٤).

وفيهما ورد الخبر إلى بغداد، ورسول من عامل برقة، وهي من عمل مصر وما بعدها بأربعة^(٥) فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل^(٦) المغرب، بخبر خارجي خرج عليهم، وأنهم ظفروا به وبعسكره، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، (ووصل على يد الرسول من أنوفهم وأذانهم شيء كثير)^(٧).

وفيهما كثرت الأمراض والعلل ببغداد^(٨).

وفيهما كلبت الكلاب والذئاب بالبادية، فأهلك خلقاً كثيراً^(٩).

وفيهما وُلّي بِشَر الأفشيني طرسوس.

وفيهما قلّد مؤنس المظفر الحرّمين والثغور.

(وفيهما انقضّت الكواكب انقراضاً كثيراً إلى جهة المشرق)^(١٠).

(١) في (ي): «بكوريه شر»، وفي البارسية: «يشتر»، وفي (أ): «ستير».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) من البارسية.

(٤) تجارب الأمم ٢٦/١.

(٥) في الأوروية: «بأربع».

(٦) في (أ) و(ب): «أعمال».

(٧) من (ي): والخبر في: تاريخ الطبري ١٤٦/١٠.

(٨) الطبري ١٤٦/١٠، تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٣٧، البداية والنهاية ١١٨/١١، النجوم الزاهرة ١٨٠/٣.

(٩) من (ي). والخبر في تاريخ الطبري ١٤٦/١٠، والمنتظم ١١٥/٦، وتاريخ حلب ٢٧٨، البداية والنهاية ١١٨/١١.

(١٠) هذا الخبر من (ي). وهو في: العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٤٥، البداية والنهاية ١١٨/١١.

وفيه مات إسكندروس بن لاون ملك الروم، وملك بعده إبنه، واسمه قسطنطين، وعمره اثنتا^(١) عشرة سنة.

[الوفيات]

وفيهما تُوفي عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين^(٢)، وكان مولده سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين.

وفيهما تُوفي أحمد بن عليّ الجارودي^(٣)، وقيل: سنة تسعٍ وتسعين^(٤) ومائتين، وهو الصحيح.

وفيهما تُوفي أحمد بن يعقوب ابن أخي العرق^(٥) المكريء.

والحسين بن عمر بن أبي الأحوص^(٦).

وعليّ بن طيفور النشوي^(٧).

وأبو عمر^(٨) القنّات^(٩).

وفيهما، في ربيع الآخر، تُوفي يحيى بن عليّ بن يحيى المنجم المعروف بالنديم^(١٠).

(١) في الأوروبية: «اثنتي».

(٢) أنظر عن (عبيد الله بن طاهر) في:

تاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٩٨ - ٢٠٠ رقم ٢٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٧٥/٨ «الحداد»، والتصحيح من: المعجم الصغير للطبراني ٦٣/١، وذكر أخبار إصبهان

١١٧/١، وطبقات المحدثين بإصبهان ٥٧٧/٣ رقم ٥٠٢، وتذكرة الحفاظ ٧٥١/٢، وسير أعلام النبلاء

٢٣٩/١٤، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٥٧ رقم ٤٤، والوافي بالوفيات ٢١٥/٧.

(٤) في (ي): «سبعين». وقيل توفي سنة ثمان وتسعين.

(٥) في الباريسية: «الفرق». والمثبت يتفق مع: غاية النهاية لابن الجزري ١٥٠/١ رقم ٦٩٩ وفيه وفاته سنة

٣٠١ هـ.

(٦) في طبعة صادر ٧٥/٨ «الأحوص» بالخاء المعجمة، وفي الباريسية: «الأحوص» بالجيم، والمثبت عن:

تاريخ بغداد ٨١/٨ رقم ٤١٦٧، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ١٣٩ رقم ١٨٥.

(٧) في الباريسية و(ب): «النسوي»، وفي (أ): «الشنوي». والمثبت هو الصحيح كما في: تاريخ بغداد

٤٤٢/١١ رقم ٦٣٤٤، والمتنظم ١١٩/٦ رقم ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢١١ رقم

٣٠٩.

(٨) في الباريسية: «أبو عمرة».

(٩) في (ب): «الفنات»، والباريسية: «القنات»، وفي (أ): «الفنات».

والمثبت هو الصحيح، وهو: «محمد بن جعفر بن محمد» و«القنات» نسبة إلى بيع القنّ، وهو نوع من كلاء

تسمّن به الدواب. أنظر عنه في: الأنساب ٥٧/١٠، ٥٨، وتاريخ الإسلام (٢٩١ - ٣٠٠ هـ). ص ٢٥٧،

٢٥٨ رقم ٣٩٧ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في (ي): «بالقديم»، والمثبت كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام ٣٢٣ رقم ٥٤٦.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

في هذه السنة خُلع على الأمير أبي العباس بن المقتدر بالله، وقُلِّد أعمال مصر والمغرب، وعمره أربع سنين، واستخلف له على مصر مؤنس الخادم^(١).

وأبو العباس هذا هو الذي وليَ الخلافة بعد القاهرة بالله، ولُقِّب بالراضي بالله.

وخُلع أيضاً على الأمير عليّ بن المقتدر، ووليَ الرِّيِّ، ودنباوند^(٢)، وقزوين، وزنجان، وأبهر^(٣).

وفيها أحضر بدار عيسى رجل يُعرف بالحلاج ويكنى أبا محمّد، وكان مشعبذاً في قول بعضهم، وصاحب حقيقة في قول بعضهم، ومعه صاحبٌ له، ف قيل: إنّه يدعي الربوبية، و صُلب هو وصاحبه ثلاثة أيّام، كلّ يوم من بُكرة إلى انتصاف النهار، ثمّ يؤمّر بهما إلى الحبس، وسنذكر أخباره واختلاف الناس فيه عند صلّبه.

وفيها، في صفر، (عُزل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان عن الموصل)^(٤)، وقُلِّد يُمن^(٥) الطولونيّ المعونة بالموصل، ثمّ صُرف عنها في هذه السنة، واستُعمل عليها نحرير الخادم^(٦) الصغير.

وفيها خالف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان على المقتدر^(٧) فسُيّر إليه مؤنس المظفر، وعلى مقدّمته بُني^(٨) بن نفيس، خرج إلى الموصل منتصف صفر ومعه جماعة

(١) العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٥٤/١، ٢٥٥، تجارب الأمم ٣٢/١، نهاية الأرب ٣٨/٢٣، ٣٩، تاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ٩.

(٢) في الأوروية: «ودنباوند».

(٣) العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٥٥/١، تجارب الأمم ٣٢/١، نهاية الأرب ٣٩/٢٣، تاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ٩.

(٤) من الباريسية.

(٥) في (ي): «معين».

(٦) من الباريسية و(ي).

(٧) زاد في (ي): «بالموصل».

(٨) من (ي)

من القوّاد، وخرج مؤنس في ربيع الأوّل، فلمّا علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنساً مستأناً من تلقاء^(١) نفسه، وورد معه إلى بغداد، فخلع المقتدر عليه^(٢).

وفيهما تُوفّي دَمِيَانَةُ أمير الثغور وبحر الروم، وقُلِّد^(٣) مكانه ابن بلك^(٤).

ذكر قتل الأمير أبي نصر أحمد بن إسماعيل الساماني وولاية ولده نصر

وفي هذه السنة قُتل الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد^(٥) الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر، وكان مولعاً بالصيد، فخرج إلى فَرَبْر^(٦) متصيّداً، فلمّا انصرف أمر بإحراق ما اشتمل عليه عسكره، وانصرف، فورد عليه كتاب نائبه بطبرستان، وهو أبو العباس صُغْلُوك، وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بها، يخبره بظهور الحُسن بن عليّ العلويّ الأطروش بها، وتغلّبه عليها، وأنّه أخرجه عنها، فغمّ ذلك أحمد، وعاد إلى معسكره الذي أحرّقه، فنزل عليه^(٧)، فتطيرّ الناس من ذلك.

وكان له أسدٌ يربطه كلّ ليلة على باب مبيته، فلا يجسر أحد [أن] يقربه، فأغفلوا إحضار الأسد تلك الليلة، فدخل إليه جماعة من غلمان، فذبحوه على سريرته وهربوا، وكان قُتلَه ليلة الخميس لسبع^(٨) بقين من جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة، فحُمِلَ إلى بُخَارَى فدفن بها، ولُقّب حينئذٍ بالشهيد، وطُلب أولئك الغلمان، فأخذ بعضهم فُقُتل.

ووليّ الأمر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد، وهو ابن ثماني سنين، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوماً، وكان موته في رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، ولُقّب بالسعيد، وبإياعه أصحاب أبيه ببخارى بعد دفن أبيه، وكان الذي تولي ذلك أحمد بن محمّد بن الليث، وكان متولّي (أمر)^(٩) بُخَارَى، فحمله على عاتقه، وبإيع له

(١) في البارسية: «قبل».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٤٤.

(٣) في (ي): «وقدم».

(٤) في (أ): «مالك». وقد انفرد المؤلف بهذا الخبر فلم أتّين أيّهما الصحيح.

(٥) في (أ) و(ب) زيادة: «بن إسماعيل».

(٦) فَرَبْر: بكسر أوله وقد فتحه بعضهم. وثانيه مفتوح ثم باء موحدة وساكنة، وراء: بُليدة بين جيحون وبخارى.

(معجم البلدان ٢٤٥/٤).

(٧) في (أ) و(ب): «فيه».

(٨) في (ي): «لتسع».

(٩) من (أ) و(ب).

الناس، ولمّا حمّله خَدَمُ أبيه ليظهر^(١) للناس خافهم وقال: أتريدون أن^(٢) تقتلوني كما قتلتم أبي؟ فقالوا: (لا، إنّما^(٣) نريد أن^(٤) تكون)^(٥) موضع أبيك أميراً؛ فسكن روعه.

واستصغر الناس نصراً، واستضعفوه، وظنّوا أنّ أمره لا ينتظم مع قوّة عمّ أبيه الأمير إسحاق بن أحمد، وهو شيخ السامانيّة، وهو صاحب سَمَرْقَنْد، وميّل الناس بما وراء النهر سوى بُخارى إليه وإلى أولاده.

وتولّى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد أبو عبد الله محمّد بن أحمد الجبّهانيّ، فأمضى الأمور، وضبط المملكة، واتفق هو وحشم نصر بن أحمد على تدبير الأمر فأحكموه، ومع هذا، فإنّ أصحاب الأطراف طمعوا في البلاد، فخرجوا من النواحي على ما نذكره.

فممن خرج عن طاعته أهل سجستان، وعمّ أبيه إسحاق بن أحمد بن أسد سَمَرْقَنْد، وإبناه منصور وإلياس إبنا إسحاق، ومحمّد بن الحسين بن متّ^(٦)، وأبو الحسن^(٧) بن^(٨) يوسف، والحسين بن عليّ المَرُورُوذِيّ، (ومحمّد بن حيد)^(٩)، وأحمد بن سهل، وليلى بن نعمان، صاحب العلويّين بطبرستان، ووقعه سيمجور مع أبي الحسن^(١٠) بن الناصر، وقراتكين، (وماكان بن كالي)^(١١)، وخرج عليه إخوته يحيى ومنصور وإبراهيم، أولاد أحمد بن إسماعيل، وجعفر (بن أبي جعفر)^(١٢)، وابن داود، ومحمّد بن إلياس، ونصر بن محمّد بن متّ، ومرداويج ووشمكير إبنا زيار^(١٣)، وكان السعيد مظفراً منصوراً عليهم^(١٤).

(١) في (أ) و(ب): «ليظهره».

(٢) من الباريّة.

(٣) في الباريّة: «إنّا».

(٤) من الباريّة.

(٥) ما بين القوسين ورد بدله في (أ) و(ب): «نضعك».

(٦) من (ي).

(٧) في (أ): «الحسين».

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) في الأوربيّة: «جيد»، وفي (ي): «جند»، والمثبت من (ي).

(١٠) في (أ): «الحسين».

(١١) من (ي).

(١٢) من (ي) و(ب).

(١٣) في (ي): «زنار»، والباريّة: «رنار»، و(ب): «زياد».

(١٤) أنظر مقتل «أحمد بن إسماعيل» في:

تاريخ بخارى للرشخي ١٢٥، ١٢٦، وتاريخ الطبري ١٤٧/١٠، وتكملة تاريخ الطبري ٤٦، وتجارب =

ذكر أمر سجستان

ولما قُتل الأمير أحمد بن إسماعيل خالف أهل سجستان على ولده نصر، وانصرف عنها سيمجور الدواتي، فولّاهما المقتدر بالله بدرًا^(١) الكبير، فأنفذ إليها الفضل بن حميد، وأبا يزيد خالد^(٢) بن محمد المروزي.

وكان عُبيد الله بن أحمد الجيهاني بُسِتَ، والرُّخج، وسعد الطالقاني بغزنة من جهة السعيد نصر بن أحمد، فقصدهما الفضل وخالد، وانكشف عنهما عُبيد الله، وقبضا على سعد الطالقاني وأنفذاه إلى بغداد، واستولى الفضل وخالد على غزنة وبُسِت، ثم اعتل الفضل، وانفرد خالد بالأمر، وعصى على الخليفة، فأنفذ إليه دركا أخا نجح^(٣) الطولوني، فقاتله^(٤) فهزمه خالد.

وسار خالد إلى كرمان، فأنفذ إليه بدر جيشاً، فقاتلهم خالد، فُجرح، وانهزم أصحابه، وأخذ هو أسيراً، فمات، فحُمِل رأسه إلى بغداد.

ذكر خروج إسحاق بن أحمد وابنه إلياس

وفي هذه السنة، وهي إحدى وثلاثمائة، خرج على السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل عم أبيه إسحاق بن أحمد بن أسد وابنه إلياس، وكان إسحاق بسمَرْقند لما قُتل أحمد بن إسماعيل ووليّ ابنه نصر بن أحمد، فلما بلغه ذلك عصى بها، وقام^(٥) ابنه إلياس يأمر الجيش^(٦)، وقوي أمرهما، فساروا نحو بخاري، فسار إليه حمويه بن عليّ في عسكر، وكان ذلك في شهر رمضان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم إسحاق إلى سَمَرْقند، ثم جمع وعاد مرة ثانية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم إسحاق أيضاً، وتبعه حمويه إلى سَمَرْقند فملكها قهراً.

(واختفى إسحاق، وطلبه حمويه)^(٧)، ووضع عليه العيون والرصد، فضاق بإسحاق

= الأمم ٣٣/١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٥٥/١، وتاريخ حلب ٢٧٩، ونهاية الأرب ٣٤١/٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٦٧/٢، والعبر ١١٨/٢، وتاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ١٠، وتاريخ ابن الوردي ٢٥٣/١، ومآثر الإنافة ٣٨١/١، وشذرات الذهب ٢٣٧/٢.

(١) في الأوروبية: «بدر».

(٢) في الباريسية: «وخالد».

(٣) في الأوروبية: «نجح».

(٤) في (أ): «فقاتلوه».

(٥) في (ي): «أقام».

(٦) في (ي): «في الجيش»، و(أ) و(ب): «بأمر الجيش».

(٧) من الباريسية.

مكانه، فظهر نفسه، واستأمن إلى حُمُوَيْه فأمّنه^(١) وحمله إلى بُخَارَى، فأقام بها إلى أن مات.

وأما ابنه إلياس فإنه سار إلى فَرَعَانَة، وبقي بها إلى أن خرج ثانياً^(٢).

ذكر ظهور الحسن بن عليّ الأطروش

وفيهما استولى الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب على طَبْرِسْتَان، وكان يلقّب بالناصر.

وكان سبب ظهوره ما ذكره، وقد ذكرنا فيما تقدّم^(٣) عصيان محمّد بن هارون على أحمد بن إسماعيل، وهربه منه، وغير ذلك، ثمّ إنّ الأمير أحمد بن إسماعيل استعمل على طبرستان أبا العبّاس عبد الله بن محمّد بن نوح، فأحسن فيهم^(٤) السيرة، وعدل فيهم، وأكرم من بها من العلويّين، وبالع في الإحسان إليهم، وراسل رؤساء الديلم، وهاداهم، واستمالهم.

وكان الحسن بن عليّ الأطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمّد بن زيد، وأقام بينهم^(٥) نحو ثلاث عشرة^(٦) سنة يدعوهم إلى الإسلام، ويقتصر منهم على العُشُر، ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم، فأسلم منهم خلق كثير، واجتمعوا عليه، وبنى في بلادهم (مساجد).

وكان للمسلمين بإزائهم^(٧) ثغور مثل: قزوين، وسالوس، وغيرهما، وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم، فهدمه الأطروش حين أسلم الديلم والجيل؛ ثمّ إنّ جعل يدعوهم إلى الخروج معه إلى طبرستان، فلا يجيبونه إلى ذلك لإحسان ابن نوح، فاتّفق أنّ الأمير أحمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولّاها سلاماً، فلم يحسن سياسة أهلها، وهاج عليه الديلم، فقاتلهم وهزمهم، واستقال عن ولايتها، فعزله الأمير أحمد، وأعاد إليها ابن نوح، فصلحت^(٨) البلاد معه.

(١) من (أ).

(٢) الطبري ١٤٨/١٠، تاريخ بخارى ١٢٧، نهاية الأرب ٣٤٢/٢٥، ٣٤٣.

(٣) في (أ) و(ب): «وقد ذكرنا ما تقدم من».

(٤) في (ي): «فيه».

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) في الأوروبية: «ثلاثة عشر».

(٧) من (أ).

(٨) في (ي): «فانصلحت».

ثم إنه مات بها، واستعمل عليها أبو العباس محمد^(١) بن إبراهيم^(٢) صعلوك، فغير رسوم ابن نوح، (وأساء السيرة، وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه إليهم ابن نوح)^(٣)، فانتهاز الحسن بن عليّ الفرصة، وهيج الديلم عليه^(٤) ودعاهم إلى الخروج معه، فأجابوه^(٥) وخرجوا معه، وقصدهم صعلوك، فالتقوا بمكان يسمى نوروز^(٦) وهو على شاطئ البحر، على يوم من سالوس، فانهزم ابن صعلوك، وقُتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل، وحصر الأطروش الباقين ثم آمنهم على أموالهم وأنفسهم وأهليهم، فخرجوا إليه، فأمنهم وعاد عنهم إلى آمل، وانتهى إليهم^(٧) الحسن بن القاسم الداعي العلوي، وكان ختن^(٨) الأطروش، فقتلهم عن آخرهم لأنه لم يكن آمنهم، ولا عاهددهم، واستولى الأطروش على طبرستان.

وخرج صعلوك إلى الرّي، وذلك سنة إحدى وثلاثمائة، ثم سار منها إلى بغداد، وكان الأطروش قد أسلم على يده (من الديلم)^(٩) الذين هم وراء أسفیدروز^(١٠) إلى ناحية آمل، وهم يذهبون^(١١) مذهب الشيعة.

وكان الأطروش زَيْدِيّ المذهب، شاعراً مُفْلِقاً، ظريفاً، علامة، إماماً في الفقه والدين، كثير المُجون، حَسَن النادرة.

حكى عنه أنه استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان، وكان يُرمى بالأبنة، فاستعجزه الحسن يوماً في شغل له وأنكره عليه، فقال: أيها الأمير! أنا أحتاج إلى رجال أجلاذ يعينونني؛ فقال: قد بلغني ذلك.

وكان سبب صممه أنه ضُرب على رأسه بسيف في حرب محمد بن زيد فطرش.

وكان له من الأولاد: أبو الحسن، وأبو القاسم، وأبو الحسين، فقال يوماً لابنه أبي

(١) في (أ): «أحمد».

(٢) زاد في (أ) و(ب): «ابن».

(٣) من (أ).

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (أ) و(ب): «فأطاعوه».

(٦) في (ي): «نوره»، و(ب): «بورور»، والباريسية: «نورور».

(٧) في (ي): «إليه».

(٨) في (ي): «فتن».

(٩) من (ي).

(١٠) في (ي): «سفیدرون»، و(ب) والباريسية: «اسفیدروي»، و(أ): «السعدودي».

(١١) في (أ): «يتذهبون».

الحسن: يا بُنَيَّ! ها هنا شيء من الغراء نلصق به^(١) كاغداً؟ فقال: لا^(٢)، إنّما هاهنا بالخاء^(٣)، فحقدّها عليه، ولم يؤلّه شيئاً، وولى إبنه^(٤) أبا القاسم وأبا الحسين، وكان أبو الحسن^(٥) ينكر تركه معزولاً، ويقول: أنا أشرف منهما لأنّ أمي حَسَنِيَّة، وأمهما أُمَّة. وكان أبو الحسن^(٦) شاعراً، وله مناقضات مع ابن المعتز.

ولحق أبو الحسن^(٦) بابن أبي الساج، (فخرج معه يوماً متصيّداً، فسقط عن دابّته فبقي راجلاً، فمرّ به ابن أبي الساج)^(٧) فقال له: اركب معي على دابّتي! فقال: أيّها الأمير لا يصلح بطلان على دابة^(٨).

ذِكْرُ القَرَامِطَةِ وَقَتْلُ الجَنَابِيِّ^(٩)

في هذه السنة قُتِلَ أبو سعيد الحسن بن بهرام الجَنَابِيُّ^(٩) كبير القرامطة، قتله خادم له صَقْلِيّ^(١٠) في الحَمَام، فلمّا قتله استدعى رجلاً من أكابر رؤسائهم وقال له: السيّد يستدعيك؛ فلمّا دخل قتله، ففعل ذلك بأربعة نفر (من رؤسائهم)^(١١)، واستدعى الخامس، فلمّا دخل فطن لذلك، فأمسك بيد الخادم وصاح، فدخل الناس، وصاح النساء، وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثمّ قتلوه.

وكان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه سعيد، وهو الأكبر، فعجز عن الأمر، فغلبه^(١٢) أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان، وكان شهماً شجاعاً، ويرد^(١٣) من أخباره ما يُعلم به محله.

(١) من (ي).

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (أ): «بالحاء».

(٤) في الأوروبية: «ابنه».

(٥) في الأصل: «الحسين».

(٦) في (أ) و(ب): «الحسين».

(٧) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(٨) الخبر في سطر واحد في: تكملة تاريخ الطبري ٤٧.

(٩) في (أ): «لحياني»، و(ب): «الحنابي».

(١٠) في (ي): «صقلي».

(١١) من (أ) و(ب).

(١٢) في (ي): «فقتله».

(١٣) في (ي): «ويرد»، والباريسية: «ونرد».

ولمّا قُتل أبو سعيد كان قد استولى على هَجَرَ والإحساء^(١) والقَطِيف والطائف^(٢)،
وسائر بلاد البحرين.

وكان المقتدر قد كتب إلى أبي سعيد كتاباً لِيناً في معنى مَنْ عنده من أسرى
المسلمين، وينظره، ويقيم الدليل على فساد مذهبه، ونفذه مع الرُّسل، فلمّا وصلوا إلى
البصرة بلغهم خبر موته، فأعلموا الخليفة بذلك، فأمرهم بالمسير إلى ولده، فأتوا أبا طاهر
بالكتاب، فأكرم الرُّسل، وأطلق الأسرى، ونفّذهم إلى بغداد، وأجاب عن الكتاب^(٣).

ذكر مسير جيش المهديّ إلى مصر

في هذه السنة جهّز المهديّ العساكر من إفريقية، وسيّرهما مع ولده أبي القاسم إلى
الديار المصريّة، فساروا إلى برقة، واستولوا عليها في ذي الحِجّة، وساروا إلى مصر،
فملك الإسكندريّة والفيّوم، وصار في يده أكثر البلاد، وضيق على أهلها، فسير إليها
المقتدر بالله مؤنساً الخادم في جيش كثيف، فحاربهم وأجلاهم عن مصر، فعادوا إلى
المغرب مهزومين^(٤).

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة كثرت الأمراض الدُموية بالعراق، ومات بها خلق كثير، وأكثرهم
بالحريّة، فإنّها اغلقت بها دُور كثيرة لفناء أهلها^(٥).

(١) من (أ) و(ب).

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) الطبري ١٤٨/١٠، وتجارب الأمم ٣٣/١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٥٥/١، وتاريخ حلب ٢٧٩،
والمنتظم ١٢١/٦، وتاريخ أخبار القرامطة ٣٦ و١٠٣، ووفيات الأعيان ١٤٨/٢، ونهاية الأرب ٢٥/٢٤٣،
والمختصر في أخبار البشر ٦٧/٢، وتاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ١٠، والعبر ١١٧/٢، ودول الإسلام
١٨٣/١، وتاريخ ابن الوردي ٢٥٣/١، ومروءة الجنان ٢٣٨/٢، وتاريخ الخميس ٣٨٧/٢، وشذرات
الذهب ٢٣٧/٢.

(٤) في (أ): «منهزمين»، والخبر في:

تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٦٨، وتاريخ القضاعي (مخطوط)، ورقة ١٣٧ أ، والحلّة السيرة ١٩٠/١،
ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٤، وتاريخ الطبري ١٤٨/١٠، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٥٦/١، والبيان المغرب
١٧٠/١، ١٧٣، وتاريخ حلب ٢٧٩، والمختصر في أخبار البشر ٦٧/٢، وتاريخ الإسلام (الطبعة ٣١)
ص ١١، ١٢، والعبر ١١٧/٢، ودول الإسلام ١٨٣/١، وتاريخ ابن الوردي ٢٥٣/١، ٢٥٤، ومروءة الجنان
٢٣٨/٢، واناظ الحنفا ٦٨/١، والمواعظ والاعتبار ٦٩/١، ٣٥١، وعيون الأخبار وفنون الآثار (السبع
الخامس) ١٢٦، وتاريخ الخلفاء ٣٨٠.

(٥) الطبري ١٤٨/١٠، المنتظم ١٢١/٦.

[الوفيات]

وفيها تُوفِّي جعفر بن محمّد بن الحسن الفريابي^(١) ببغداد.
والقاضي أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي بكر المقدمي^(٢) الثقفى.

(١) في (أ): «الغرياني»، ومثله في: (تكملة تاريخ الطبري للهمداني ١٦)، وفي (ي): «الفيرابي»، والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٦٠ رقم ٢١.
(٢) في (ي): «المقري»، والمثبت هو الصحيح كما في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٧٦ رقم ٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة

في هذه السنة أمر علي بن عيسى الوزير بالمشير إلى طرسوس لغزو الصائفة، فسار في ألفي فارس معونة لبشر الخادم والي طرسوس، فلم يتيسر^(١) لهم غزو الصائفة، فغزوها شاتية في برد شديد وثلج^(٢).

وفيها تنحى الحسن^(٣) بن علي الأطروش العلوي عن أمل، بعد غلبته عليها، كما ذكرناه، وسار إلى سالوس، ووجه^(٤) إليه صعلوك جيشاً من الرّي، فلقبهم الحسن، وهزمهم، وعاد إلى أمل.

وكان الحسن بن علي حسن السيرة، عادلاً، ولم ير الناس مثله في عدله، وحسن سيرته، وإقامته الحق^(٥).

وقد ذكره ابن مسكويه في كتاب «تجارب الأمم» فقال؛ الحسن^(٦) بن علي الداعي. وليس به، إنما الداعي علي بن القاسم، وهو ختن هذا علي ما ذكرناه.

وفيها قبض المقتدر على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري، وأخذ ما في بيته من صنوف الأموال، وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار^(٧). وكان هو يدعي أن قيمة ما أخذ منه عشرون ألف ألف دينار وأكثر من ذلك^(٨).

(١) في الباريسية: «يثبت».

(٢) الطبري ١٠/١٤٩.

(٣) في (ي): «أبو الحسن».

(٤) في (ي): «وسير».

(٥) الطبري ١٠/١٤٩، مروج الذهب ٤/٣٠٨، تاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ١٥، ١٦، النجوم الزاهرة ٣/١٨٥، تاريخ الخلفاء ٣٨١.

(٦) في تجارب الأمم ٣٦/١ «الحسين».

(٧) تكملة تاريخ الطبري ٤٨، مروج الذهب ٤/٣١٠، تجارب الأمم ١/٣٥، تاريخ حلب ٢٧٩، نهاية الأرب ٢٣، ٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/٦٧، تاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ١٥، العبر ٢/١٢١، دول الإسلام ١/١٨٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٤، النجوم الزاهرة ٣/١٨٤، شذرات الذهب ٢/٢٣٨.

(٨) وقال ابن الجوزي: أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عيناً وورقاً، وقماشاً، وخيلاً. (المنتظم=

ذكر مخالفة منصور بن إسحاق

وفي هذه السنة خالف منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد على الأمير نصر بن أحمد، ووافقه على المخالفة الحسين^(١) بن عليّ المَرُورُوذِيّ، ومحمّد بن حَيد^(٢).

وكان سبب ذلك أن الحسين بن عليّ لَمَّا افتتح سِجِسْتان، الدفعة الأولى على ما ذكرناه، للأمير أحمد بن إسماعيل طمع أن يتولّاها، فولّيها منصور بن إسحاق هذا، فخالف أهلها، وحبسوا منصوراً، فأنفذ الأمير أحمد عليّاً أيضاً^(٣)، فافتتحها ثانياً، وطمع أن يتولّاها فولّيها سيمجور، وقد ذكرنا هذا جميعه.

فلَمَّا وليها سيمجور استوحش عليّ لذلك، ونفر منه، وتحدّث مع منصور بن إسحاق في الموافقة والتعاقد بعد موت الأمير أحمد، وتكون إمارة خراسان لمنصور، ويكون الحسين بن عليّ خليفته على أعماله، فاتّفقا على ذلك، فلَمَّا قُتل الأمير أحمد بن إسماعيل كان منصور بن إسحاق بنيسابور، (والحسين بهّرة، فأظهر الحسين العصيان، وسار إلى منصور يحثه على ما كانا^(٤) اتّفقا عليه، فخالف^(٥) أيضاً، وخطب لمنصور بنيسابور^(٦) فتوجّه إليها^(٧) من بُخارى حَمُوَيْه بن عليّ في عسكر ضخّم لمحاربتهم، فاتّفق أن منصوراً مات، فقبل إن الحسين بن عليّ^(٨) سمّه، فلَمَّا قاربه حَمُوَيْه سار الحسين بن عليّ عن نيسابور إلى هّرة وأقام بها.

وكان محمّد بن حَيد (على شُرطة)^(٩) بخارى مدّة طويلة، فسُيّر من بُخارى إلى نيسابور لشغلٍ يقوم به، فوردّها، ثمّ عاد عنها بغير أمر، فكتب إليه من بُخارى بالإنكار عليه، فخاف على نفسه، فعدل عن^(١٠) الطريق إلى الحسين بن عليّ^(١١) بهّرة، فسار الحسين بن عليّ من هّرة إلى نيسابور، واستخلف بهّرة أخاه منصور بن عليّ، واستولى

(١٢٧/٦).

- (١) في الباريسية: «الحسن».
- (٢) في (أ) و(ب): «جيد»، والباريسية و(ي): «جد»، وفي نسخة أكسفورد: «محمد حيد».
- (٣) ما بين القوسين من (ي).
- (٤) في الأوروبية: «كان».
- (٥) في الأوروبية: «فخالف».
- (٦) ما بين القوسين من (ي).
- (٧) في (أ) و(ب): «إليهما».
- (٨) في الأصل: «علي بن الحسين».
- (٩) في (أ) و(ب): «يلي».
- (١٠) في الأوروبية: «من».
- (١١) في الأصل: «علي بن الحسين».

على نيسابور، فُسِّرَ من بُخارى إليه أحمد بن سهل لمحاربته، فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها، واستأمن إليه منصور بن عليّ.

وسار أحمد من هراة إلى نيسابور، وكان وصوله إليها في ربيع الأوّل سنة ست وثلاثمائة، فنزل الحسين، وحصره، وقتله، فانهزم أصحاب الحسين، وأسر الحسين بن عليّ، وأقام أحمد بن سهل بنيسابور.

وكان ينبغي أن نذكر استيلاء أحمد على نيسابور، وأسر الحسين^(١) سنة ست وثلاثمائة، لكن رأينا أن نجمع سياق الحادثة لئلا يُنسى أولها.

وأما ابن حيد فإنه كان بمرور، فلما بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور، وأسر الحسين بن عليّ، سار إليه، فقبض عليه أحمد وأخذ ماله وسواده، وسيّره والحسين بن عليّ إلى بخارى، فأما ابن حيد^(٢) فإنه سيّر إلى خوارزم فمات بها.

وأما الحسين بن عليّ فإنه حبس ببخارى إلى أن خلّصه أبو عبد الله الجيهانيّ، وعاد إلى خدمة الأمير نصر بن أحمد، فبينما هو يوماً عنده إذ طلب الأمير نصر ماء، فاتي بماء في كوز غير حسن الصنعة، فقال الحسين بن عليّ لأحمد (بن حمويه، وكان حاضراً: ألا يهدي والدك)^(٣) [إلى] الأمير من نيسابور من^(٤) هذه الكيزان اللطاف النظاف؟ فقال أحمد: إنما يهدي أبي^(٥) إلى الأمير مثلك ومثل أحمد بن سهل، ومثل ليلي الديلمي، لا الكيزان؛ فأطرق الحسين مُفحماً، وأعجب نصرأ قوله^(٦).

ذكر خبر مصر مع العلويّ المهديّ

وفيها أنفذ أبو محمّد عبّيدُ الله العلويّ الملقّب بالمهديّ جيشاً من إفريقية مع قائد من قوّاده يقال له حَبَاسة إلى الإسكندرية، فغلب عليها.

وكان مسيره في البحر، ثمّ سار منها إلى مصر، فنزل بين مصر والإسكندرية، فبلغ ذلك المقتدر، فأرسل مؤنساً الخادم في عسكر إلى مصر لمحاربة حَبَاسة، وأمّده بالسلاح والمال، فسار إليها، فالتقى العسكران في جمادى الأولى، فاقتلوا (قتالاً شديداً)^(٧) فقتل

(١) في الباریسیة: «وأسره الحسين».

(٢) في الباریسیة: «جيد»، و(ي): «حد».

(٣) في (أ): «الأبهري والذل»، و(ب): «بن حموية وكان حاضراً».

(٤) في (ي): «مثل».

(٥) من (أ) و(ب): .

(٦) نهاية الأرب ٢٥/٣٤٣، ٣٤٤.

(٧) من (أ) و(ب): .

من الفريقين جمع كثير، وجرح مثلهم، ثم كان بينهم وقعة أخرى بنحوها^(١)، ثم وقعة
ثالثة ورابعة، فانهزم فيها المغاربة أصحاب العلوي، وقتلوا، وأسروا، فكان مبلغ القتلى
سبعة آلاف مع الأسرى وهرب الباقون.

وكانت هذه الوقعة سلخ جُمادى الآخرة، وعادوا إلى الغرب، فلمّا وصلوا (إلى
الغرب)^(٢) قتل المهديّ حَبَاسَةً^(٣).

وفيها خالف عُرُوبَة بن يوسف الكُتاميّ على المهديّ بالقيروان، واجتمع إليه خلق
كثير من كُتامة والبرابر^(٤)، فأخرج المهديّ إليهم مولاه غالباً، فاقتلوا قتالاً شديداً في
محضر القيروان، فقتل عُرُوبَة وبنو عمّه، وقتل معهم عالم لا يُحصون، وجمعت رؤوس
مقدّمهم في قُفّة وحملت إلى المهديّ، فقال: ما أعجب أمور الدنيا! قد جمعت هذه
القُفّة رؤوس هؤلاء، وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب^(٥).

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا بِشْر الخادم والي طَرَسُوس بلاد الروم، ففتح فيها وغنم وسبي، وأسر مائة
 وخمسين بطريقاً، وكان السبي نحواً^(٦) من ألفي رأس^(٧).

وفيها أوقع مؤنس^(٨) الخادم بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بني
شبيان، فقتل منهم خلقاً كثيراً، ونهب بيوتهم^(٩) فأصاب فيها من أموال التجار التي كانوا
أخذوها بقطع الطريق ما لا يحصى^(١٠).

(١) في الباريسية (وي): «نحوها».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) الطبري ١٤٩/١٠، ١٥٠، الولاة والقضاة ٢٧٠، ولاية مصر ٢٨٨، مروج الذهب ٣١٠/٤، العيون
والحدائق ج ٤ ق ٢٥٧/١، تاريخ الأنطاكي ٦٩، نهاية الأرب ٤٠/٢٣، دول الإسلام ١٨٣/١، العبر
١٢١/٢، تاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ١٤، مرآة الجنان ٢٤٠/٢، إتحاف الحنفا ٦٩/١، النجوم
الزاهرة ١٨٤/٣، شذرات الذهب ٢٣٨/٢.

(٤) في (ي): «والجزاير».

(٥) البيان المغرب ١٧٢/١.

(٦) في الأوروبية: «نحو».

(٧) الطبري ١٥٠/١٠، نهاية الأرب ٤١/٢٣، المنتظم ١٢٧/٦، البداية والنهاية ١٢٢/١١.

(٨) في الأوروبية: «يانس».

(٩) في (ي): «ميرتهم».

(١٠) الطبري ١٥٠/١٠.

(وفيها في ذي الحجة ماتت بدعة المغنية، مولاة عريب^(١) مولى^(٢) المأمون^(٣)).

(وفيها، في ذي الحجة، خرجت الأعراب من الحاجر^(٤) على الحجاج، فقطعوا عليهم الطريق، وأخذوا من العين وما معهم من الأمتعة والجمال ما أرادوا، وأخذوا مائتين وخمسين امرأة^(٥)).

وحجَّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك^(٦).

(وفيها قُلت أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل^(٧)).

(وفيها مات الشاه بن ميكال^(٨)).

(وفيها، في ليلة الأضحى، انقضَّت ثلاثة كواكب كبار اثنان أوَّل الليل وواحد آخره سوى كواكب صغار كثيرة^(٩)).

(وإلى (آخر هذه السنة)^(١٠) انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري، رحمه الله، ورأيت في بعض النسخ إلى آخر سنة ثلاثٍ وثلاثمائة، وقيل: إن سنة ثلاث هي زيادة فيه، وليس من تاريخ الطبري، والله أعلم^(١١)).

(١) في البارية: «عرب».

(٢) في الأوروية: «غريب مولاة».

(٣) هذا الخبر من (أ)، وهو في: تاريخ الطبري ١٥٠/١٠، وتكملة تاريخ الطبري ٥٢، ٥٣، وأنظر عن (بدعة) في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٨٧ رقم ٨٠ وفيه مصادر أخرى..

(٤) في (ي): «حاجر».

(٥) الطبري ١٥٠/١٠، ١٥١، وفيه: «مائتين وثمانين»، ومثله في: المنتظم ١٢٨/٦، وتاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ١٦، ودول الإسلام ١٨٣/١، ومراة الجنان ٢٤٠/٢، والبداية والنهاية ١٢٢/١١، والنجوم الزاهرة ١٨٥/٣، وشذرات الذهب ٢٣٨/٢، وأنظر: تكملة تاريخ الطبري ٥٣.

(٦) الطبري ١٥٠/١٠، تكملة تاريخ الطبري ٥٣، مروج الذهب ٤٠٧/٤، تاريخ حلب ٢٧٩، المنتظم ١٢٨/٦، نهاية الأرب ٤١/٢٣، البداية والنهاية ١٢٢/١١.

(٧) نهاية الأرب ٤١/٢٣، تاريخ الإسلام (الطبعة ٣١) ص ١٦، النجوم الزاهرة ١٨٥/٣.

(٨) في (ي): «ميكال».

(٩) لم أقف على هذا الخبر في المصادر.

(١٠) في (أ): «هنا».

(١١) قال الطبري في خاتمة تاريخه ١٥١/١٠: «تم الكتاب، وهو آخر تاريخ ابن جرير الطبري، وقد ضمنا هذا الكتاب أبواباً من أوله إلى آخره، حيث انتهينا إليه من يومنا هذا، فما كان متأخراً ذكرناه برواية سماع إن آخر الله في الأجل».

[الوفيات]

وفيهما تُوْفِّي إِسْحَاق^(١) بن أَبِي حَسَّانِ الْأَنْمَاطِيِّ .
وإِبْرَاهِيمَ بن شَرِيكَ^(٢) .
وَأَبُو عَيْسَى بن الْعَرَّادِ^(٣) .
وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْبِرَّانِيُّ^(٤) .
وَعَلِيُّ بن مُحَمَّد بن نصر بن بِسَامِ^(٥) الشاعر، وله نَيْفٌ وسبعون^(٦) سنة .

-
- (١) من (أ) و(ب)، وتاريخ بغداد ٣٨٤/٦ رقم ٣٤٢٢، والمتنظم ١٢٨/٦ رقم ١٨٩، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٨٦ رقم ٧٧ .
(٢) في الباريسية و(ي): «رشيد»، والمثبت هو الصحيح كما في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٨٤ رقم ٧٤ وفيه مصادر ترجمته .
(٣) في طبعة صادر ٩١/٨ «القزاز»، والتصحيح من: تاريخ بغداد ٩٠/٥ رقم ٢٤٨٦، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٨٣ رقم ٧١ .
(٤) في (أ): «ابن الترابي»، وفي (ي): «التراي». ولم أقف على اسمه في المتوفين هذه السنة .
(٥) في (ي): «سام»، وفي (أ) و(ب): «هشام». والمثبت كما في مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٩٣ رقم ٩٩ ويرد اسمه: «علي بن محمد بن ناصر» (معجم الشعراء للمرزباني ٢٩٤، ٢٩٥) و«علي بن بسام» و«محمد بن نصر بن بسام» في (أمالي القسالي ١٠٠/١ و١٠٦/٢)، و«علي بن أحمد بن منصور البسامي» في (تاريخ ابن الوردي ٢٥٤/١) .
(٦) في الأوربية: «وسبعين» .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

ذكر أمر^(١) الحسين بن حمدان

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر. وسبب ذلك أن الوزير علي بن عيسى طلبه بمالٍ عليه من ديار ربيعة، وهو يتولّاها، فدافعه، فأمره بتسليم البلاد إلى عمّال السلطان، فامتنع.

وكان مؤنس الخادم غائباً بمصر لمحاربة عسكر المهديّ العلويّ، صاحب إفريقية، فجّهّز الوزير رائقاً الكبير في جيش وسيّره إلى الحسين بن حمدان، وكتب إلى مؤنس يأمره بالمسير إلى ديار الجزيرة لقتال الحسين، بعد فراغه من أصحاب العلويّ، فسار رائق إلى الحسين بن حمدان.

(وجمع لهم الحسين نحو عشرين)^(٢) ألف فارس، وسار إليهم فوصل إلى الحبشة وهم قد قاربوها، فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لأنّهم كانوا أربعة آلاف فارس، فانحازوا إلى جانب دجلة، ونزلوا بموضعٍ ليس له طريق إلّا من وجه واحد، وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم، ومنع الميرة عنهم من فوق ومن أسفل، فضاقت عليهم الأقوات والعلوفات، فأرسلوا إليه^(٣) يبذلون له أن يولّيه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم، فلم يُجب^(٤) إلى ذلك.

ولزم حصارهم، وأدام قتالهم إلى أن عاد مؤنس من الشام، فلما سمع العسكر بقربه قويت نفوسهم وضعفت نفوس الحسين^(٥) ومن معه، فخرج العسكر إليه ليلاً وكبسوه، فانهزم وعاد إلى ديار ربيعة، وسار العسكر فنزلوا على الموصل.

(١) في (ي): «أسر».

(٢) في (ب): «عشرة».

(٣) في الأوربية: «إليهم».

(٤) في الأوربية: «فلا أجاب».

(٥) في الأصل: «الجيش».

وسمع مؤنس خبر الحسين^(١)، وجدَّ مؤنس في^(٢) المسير نحو الحسين، واستصحب معه أحمد بن كَيْغَلغ^(٣)، فلَمَّا قرب منه^(٤) راسله الحسين يعتذر، وتردَّدت الرسل بينهما، فلم يستقرَّ حال، فرحل مؤنس نحو الحسين حتَّى نزل بإزاء جزيرة ابن عمر، ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله^(٥) وأولاده، وتفرَّق عسكر الحسين عنه، وصاروا إلى مؤنس.

ثمَّ إنَّ مؤنساً جهَّز جيشاً في أثر الحسين، مقدَّمهم^(٦) بُلَيْق^(٧) ومعه سيمما الجزريُّ، وجنى^(٨) الصَّفوانيُّ، فتبعوه إلى تل فافان^(٩)، فأروها خاوية على عروشها، قد قتل أهلها وأحرقها، فجدَّوا في اتِّباعه فأدركوه فقاتلوه، فانهزم من بقي معه من أصحابه، وأسر هو ومعه ابنه عبد الوهَّاب وجميع أهله وأكثر من صَحْبِه، وقبض أملاكه.

وعاد مؤنس إلى بغداد على [طريق] الموصل والحسين معه، فأركب على جمل هو وابنه وعليهما البرانس، واللُّبُود الطُّوال، وقُمصان من شَعْر أحمر، وحُبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانه.

وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن حمدان (وعلى جميع إخوته وحُبسوا، وكان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان)^(١٠)، فجمع جمعاً ومضى نحو أمِد، فأوقع بهم مستحفظها، وقتل ابن الحسين وأنفذ رأسه إلى بغداد^(١١).

ذكر بناء المهديَّة

في هذه السنة خرج المهديُّ بنفسه إلى تونس وقرطاجنة وغيرهما يرتاد موضعاً على

(١) العبارة في الباريسية و(ب): «فالتقيا واقتلا قتالاً شديداً فانهزم رائق وغنم الحسين سواده وسار رائق إلى مؤنس فأمره بالمقام بالموصل».

(٢) من الباريسية و(ب).

(٣) في (ي): «كنغلغ».

(٤) في الباريسية: «من الحسين».

(٥) في (ي): «أهله».

(٦) في (ي): «فقدمهم بليق ومعهم».

(٧) في الباريسية: «بليق».

(٨) في (ي): «وحنا»، وفي (أ) و(ب): «وحنى».

(٩) في الباريسية و(ب): «فاقان».

(١٠) ما بين القوسين من (أ).

(١١) تكملة تاريخ الطبري ٥٥، ٥٦، تجارب الأمم ٣٦/١ - ٣٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٥٩ - ٢٦١، تاريخ حلب ٢٨٠، زبدة الحلب ٩٤/١، نهاية الأرب ٤١/٢٣، ٤٢، ١٢٦/٢٤، العبر ١٢٣/٢، دول الإسلام ١٨٤/١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ)، ص ١٨، النجوم الزاهرة ١٨٨/٣، شذرات الذهب ٢٣٩/٢.

ساحل البحر يتخذ فيه مدينة.

وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد على دولته، ومن أجله بنى المهدية، فلم يجد موضعاً أحسن ولا أحصن من موضع المهدية، وهي جزيرة متصلة بالبر كهية كف متصلة^(١) بزند، فبناها وجعلها دار ملكه، وجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة وزُن كل مصراع مائة قنطار.

وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمسِ خلون من ذي القعدة سنة ثلاثٍ وثلاثمائة، فلما ارتفع السور أمر رامياً [أن] يرمي بالقوس سهماً إلى ناحية المغرب، فرمى سهمه، فأنتهى إلى موضع المصلى، فقال: إلى موضع هذا^(٢) يصل^(٣) صاحب الحمار، يعني أبا يزيد الخارجي، لأنه كان يركب حماراً.

وكان يأمر الصُّناع بما يعملون، ثم أمر أن ينقر دار صناعة في الجبل تسع^(٤) مائة شيني، وعليها باب مغلق؛ ونقر في أرضها أهراء للطعام، ومصانع للماء، وبنى فيها القصور والدُّور، فلما فرغ منها قال: اليوم أمنتُ على الفاطميات، يعني بناته، وارتحل عنها.

ولما رأى إعجاب^(٥) الناس بها، وبحصانتها، كان يقول: هذا لساعة^(٦) من نهار، وكان كذلك لأن أبا يزيد وصل إلى موضع السهم، ووقف فيه ساعة، وعاد^(٧) ولم يظفر^(٨).

ذكر عدة حوادث

فيها أغارت الروم على الثغور الجزرية، وقصدوا حصن منصور، وسبوا من فيه،

(١) في الأوروبية: «كهية كف متصل».

(٢) في (أ): «هذا الموضع».

(٣) في (ب) والباريسية: «اتصل».

(٤) في (ي): «سبع».

(٥) في الأوروبية: «أعاجب».

(٦) في الباريسية و (ب) ونسخة (Berol): «هذه الساعة».

(٧) من (ي).

(٨) انظر عن (بناء المهدية) في:

رسالة افتتاح الدعوة ٢٧٥، وصورة الأرض لابن حوقل ٧٣، والأقاليم للخوارزمي ٣٠، والمسالك للبكري، والاستبصار ١١٧، والحلة السراء ١٩٢/١، ونزهة المشتاق ٢٨١ - ٢٨٣ و ٣٠٣، ٣٠٤، والروض المعطار ٥٦١، ٥٦٢، ومعجم البلدان ٢٢٩/٥، والفخري ٢٦٣، والبيان المغرب ١/١٦٩، والمختصر في أخبار البشر ٦٨/٢، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٤، ومآثر الإنافة ٢٨١/١.

وجرى على الناس أمر عظيم، وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين بن حمدان^(١).

وفيها عاد الحُجَّاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة، وخرج جماعة من العرب على أبي حامد ورقاء بن محمد المرتب (على الثعلبية)^(٢) لحفظ الطريق، فقاتلهم، وظفر بهم، وقتل جماعة منهم، وأسر الباقين وحملهم إلى بغداد، فأمر المقتدر بتسليمهم إلى صاحب الشرطة ليحبسهم^(٣)، فثارت^(٤) بهم العامة فقتلوهم وألقوهم في دجلة^(٥).

وفيها ظهر بالجامدة إنسان زعم أنه علوي فقتل العامل بها ونهبها، وأخذ من دار الخراج أموالاً كثيرة، ثم قُتل بعد ظهوره بيسير^(٦)، وقُتل معه جماعة من أصحابه، وأسر جماعة.

وفيها ظهرت الروم وعليهم الغيث^(٧) فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزة، فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس، ولم يكن للمسلمين صائفة^(٨).

وفيها خرج مليح الأرمني إلى مَرَعَش، فعاث في بلدها، وأسر جماعة ممن حولها وعاد^(٩).

وفيها وقع الحريق ببغداد في عدة مواضع، فاحترق كثير منها^(١٠).

[الوفيات]

وفيها تُوفي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي^(١١)، صاحب كتاب «السُّنن»، بمكة، ودفن بين الصُّفا والمروة.

(١) تكملة تاريخ الطبري ٥٤، تجارب الأمم ٣٦/١، تاريخ حلب ٢٨٠.

(٢) في (أ) و(ب): «بالثعلبية».

(٣) في (أ): «ليحرسهم».

(٤) في (ي): «فثار».

(٥) لم أجد هذا الخبر في المصادر.

(٦) في نسخة (Berol): «بتستر».

(٧) في (ب): «اللغيث»، وفي الباريسية، و(أ) و(Berol): «اللفظ».

(٨) انظر: تكملة تاريخ الطبري ٥٤، وتاريخ حلب ٢٨٠.

(٩) من (أ) و(ب). والخبر في: نهاية الأرب ٤٣/٢٣.

(١٠) المنتظم ١٣٠/٦.

(١١) انظر عن (النسائي) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ١٠٥ - ١٠٩ رقم ١١٧، وفيه حشدت مصادر ترجمته.

والحسن بن سفيان النَّسَوِيُّ^(١).

وفيها تُوفِّي أبو بكر محمد بن عينونة^(٢) بنصيبين، وكان يتولَّى أعمال الخراج والضياح بديار ربيعة، ولَمَّا تُوفِّي ولي ابنه الحسن مكانه.

وفيها تُوفِّي أبو عليّ محمد بن عبد الوهَّاب الجُبَّائِيُّ المعتزلي^(٣).

(وفيها تُوفِّي يموت^(٤) بن المزرع العبدِيُّ، وهو ابن أخت الجاحظ، توفي بدمشق)^(٥).

(١) انظر عن (الحسن بن سفيان) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١١٦ - ١١٨ رقم ١٣٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في نسخة (Berol): «عينونة».

(٣) انظر عن (الجُبَّائِيُّ) في:

تاريخ الإسلام ٣٠١ هـ - ٣٢٠ هـ. ص ١٢٦، ١٢٧ رقم ١٥٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) في (ي): «بموت»، وفي (أ) و (ب): «موت»، وفي نسخة أكسفورد كما هو مثبت، وكما في مصادر ترجمته التي حشدتها في (تاريخ الإسلام ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٥٠، ١٥١ رقم ٢١٥. وهو توفي سنة ٣٠٤ هـ.

(٥) هذا الخبر بين القوسين من: الباريسية ونسخة (Berol) وهو في آخر حوادث السنة. والصحيح السنة التالية، وسيعاد.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

ذكر عزل ابن وهسودان^(١) عن أصبهان

في هذه السنة، في المحرم، أرسل علي بن وهسودان، وهو متولي الحرب بأصبهان، غلاماً كان رباه وتبناه^(٢) إلى أحمد بن^(٣) شاه^(٤)، متولي الخراج، في حاجة فليقيه راكباً فكلّمه في حاجة مولاه، ورفع صوته، فشتّمه^(٥) أحمد وقال: يا مؤاجر تكلمني بهذا على الطريق! وحرد^(٦) عليه، فعاد إلى مولاه باكباً، وعرفه ذلك، فقال: صدق، لولا أنك مؤاجر لقتلتك؛ فعاد الغلام فليقيه وهو راكب فقتله، فأنكر الخليفة ذلك، وصرف علي بن وهسودان عن أصبهان، وولى مكانه أحمد بن مسرور البلخي، وأقام ابن وهسودان بنواحي الجبل^(٧).

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى

في هذه السنة، في ذي الحجة، عُزل علي بن عيسى عن الوزارة، وأُعيد إليها أبو الحسن علي بن الفرات.

وكان (سبب ذلك أن أبا الحسن بن الفرات كان)^(٨) محبوباً، وكان المقتدر يشاوره، وهو في محبسه، ويرجع إلى قوله؛ وكان علي بن عيسى يمشي أمر الوزارة، ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه^(٩) (ولا غيره)^(١٠)، وكان جميل المحضر، (قليل

(١) في نسخة Berol: «وهيودان».

(٢) في (ب): «وتبناه»، وفي الباريسية و(أ): «ونساه»، والمثبت عن (ي). وفي الأوربية: «وتبناه».

(٣) من (ي).

(٤) في الباريسية: «ساه»، وفي (ب): «سياه»، و«ساه»، وفي نسخة Berol «سناه».

(٥) في (ي): «فسبه».

(٦) في الباريسية: «وجرد».

(٧) تجارب الأمم ٣٨/١، ٣٩.

(٨) من (ي).

(٩) من الباريسية ونسخة Berol.

(١٠) من (أ).

الشَّيْخُ^(١)، فبلغه أَنَّ أبا الحسن بن الفرات قد تحدّث له جماعة من أصحاب الخليفة في إعادته إلى الوزارة، فسارع^(٢) واستعفى من الوزارة، وسأل في ذلك، فأنكر المقتدر عليه، ومنعه من ذلك، فسكن^(٣).

فلَمَّا كان آخر ذي القعدة جاءته أمّ موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حُرْم^(٤) الدار والحاشية التي للدار من الكسوات والنفقات، فوصلت إليه وهو نائم، فقال لها حاجبه: إِنَّه نائم ولا أجسر [أن] أوقظه، فاجلسي في الدار ساعةً حتى يستيقظ؛ فغضبت من هذا وعادت، واستيقظ عليُّ بن عيسى في الحال، فأرسل إليها حاجبه وولده يعتذر، فلم يُقبل^(٥) منه، ودخلت على المقتدر وتخرّصت على الوزير عنده وعند أمّه، فعزله عن الوزارة، وقبض عليه ثامن ذي القعدة^(٦).

وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة، وضمن على نفسه أن يحمل كلّ يوم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار، فقبض على أصحاب الوزير عليّ بن عيسى، وعاد فقبض^(٧) على الخاقانيّ الوزير وأصحابه، واعترض العُمال وغيرهم، وعاد عليهم بأموال عظيمة ليقوم بما ضمنه^(٨).

وكان عليّ بن عيسى قد تعجّل بمالٍ من الخراج لينفقه في العيد، فاتّسع به ابن الفرات.

وكان قد كاتب العُمال بالبلاد كفارس، والأهواز، وبلاد الجبل، وغيرها في حمل المال، وحثّهم على ذلك غاية الحثّ، فوصل بعد قبضه، فادّعى ابن الفرات الكفاية والنهضة في جمع المال.

وكان أبو عليّ بن مُقلة مستخفياً مُذ قبض ابن الفرات إلى الآن، فلمّا عاد ابن

(١) من (ي).

(٢) في الأورووية: «فشرع».

(٣) في Berol: «نشكره». والمثبت من (أ) و(ب).

(٤) في (أ) و(ب): «إليه».

(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «تقبل».

(٦) تكلمة تاريخ الطبري ٥٩، مروج الذهب ٣٠٥/٤، الوزراء للصائبي ٣٦، تجارب الأمم ٤٠/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٦٣، ٢٦٤، نهاية الأرب ٤٣/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢١، البداية والنهاية ١٢٦/١١.

(٧) في (أ) و(ب): «قبض».

(٨) في نسخة Berol «يعنيه».

الفرات إلى الوزارة ظهر^(١)، فأشخصه^(٢) ابن الفرات وقربه^(٣).

ذكر أمر يوسف بن أبي الساج

كان يوسف بن أبي الساج على أذربيجان وأرمينية قد ولي الحرب، والصلاة، والأحكام، وغيرها^(٤)، منذ أول وزارة ابن الفرات الأولى، وعليه مال يؤديه إلى ديوان الخلافة، فلما عزل ابن الفرات وولي الخاقاني الوزارة، وبعده علي بن عيسى، طمع فأخر حمل بعض^(٥) المال، فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع، وبقي كذلك إلى هذه السنة.

فلما بلغه القبض على الوزير علي بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذ له عهداً بالرّي، وأن الوزير علي بن عيسى سعى له في ذلك، فأنفذه إليه، وجمع العساكر وسار إلى الرّي وبها محمد بن علي^(٦) صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان، وهو الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني، وكان صعلوك^(٧) قد تغلب على الرّي (وما يليها)^(٨)، أيام وزارة علي بن عيسى، ثم أرسل إلى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله، فلما بلغه مسير يوسف بن أبي الساج نحوه سار إلى خراسان، فدخل يوسف الرّي واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وأبهر، فلما بلغ المقتدر فعله، وقوله إن علي بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك، أنكره^(٩) واستعظمه.

وكتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات يعرفه أن علي بن عيسى أنفذ إليه بعهده على هذه الأماكن، وأنه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها، ويعتذر^(١٠) بذلك، ويذكر كثرة ما أخرجه، فعظم ذلك على المقتدر، وأمر ابن الفرات أن يسأل علي بن عيسى عن الذي ذكره يوسف، فأحضره وسأله، فأنكر ذلك وقال^(١١): سلوا الكتاب وحاشية الخليفة، فإن

(١) من (ي).

(٢) في (أ): «فأشخصه».

(٣) مروج الذهب ٤/٣٠٥، تجارب الأمم ١/٤٠، الوزراء للصايي ٣٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٦٤، المنتظم ٦/١٣٨، نهاية الأرب ٢٣/٤٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٢١، البداية والنهاية ١١/١٢٦، النجوم الزاهرة ٣/١٩١.

(٤) من (ي).

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) في البارسية ونسخة Berol.

(٧) من البارسية ونسخة Berol.

(٨) من البارسية.

(٩) في الأوربية: «فأنكره».

(١٠) في البارسية ونسخة Berol «ونفذ»، وفي (ي): «وبعته».

(١١) في البارسية ونسخة Berol «وقالوا».

العهد واللواء لا بدّ أن يسير^(١) بهما بعض خدم الخليفة، أو بعض قوّاده؛ فعلموا صدقه. وكتب ابن الفرات إلى أبي الساج ينكر عليه تعرّضه لهذه البلاد، وكذبه على الوزير عليّ بن عيسى، وجهّز العساكر لمحاربته، وكان مسير العساكر سنة خمسٍ وثلاثمائة.

وكان المقدّم على العسكر خاقان المُفلحي^(٢)، ومعه جماعة من القوّاد كأحمد بن مسرور البلخيّ، وسيما الجَزَرِيّ، ونحريّر^(٣) الصغير، فساروا، ولقوا يوسف، واقتتلوا فهزّمهم يوسف، وأسر منهم جماعة، وأدخلهم الرّيّ مشهورين على الجمال، فسير الخليفة مؤنساً^(٤) الخادم في جيش كثيف إلى محاربته، فسار، وانضمّ إليه العسكر الذي كان مع خاقان، فصُرف خاقان عن أعمال الجبل، ووليها نحريّر^(٥) الصغير.

وسار مؤنس فأتاه أحمد بن عليّ، وهو أخو محمّد بن عليّ صعلوك، مستأمناً، فأكرمه ووصله^(٦)؛ وكتب ابن أبي الساج يسأل الرضى، وأن يقاطع على أعمال الرّيّ وما يليها على سبعمائة ألف دينار لبيت المال، سوى ما يحتاج إليه الجُند وغيرهم، فلم يُجبّه المقتدر على ذلك، ولو بذل مِلء^(٧) الأرض لما أقرّه^(٨) على الرّيّ يوماً واحداً لإقدامه على التزوير^(٩)، فلمّا عرف ابن أبي الساج ذلك سار عن الرّيّ بعد أن أخرجها، وجبى خراجها في عشرة أيّام.

وقلّد الخليفة الرّيّ وقزوين وأبهر وصيفاً البكتمريّ، وطلب ابن أبي الساج أن يقاطع على ما كان بيده من الولاية، فأشار ابن الفرات بإجابته إلى ذلك، فعارضه نصر الحاجب، وابن الحواريّ، وقالوا: لا يجوز أن يجاب إلى ذلك إلاّ بعد أن يطيأ البساط.

ونسب ابن الفرات إلى مواطاة ابن أبي الساج والميل معه، فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة، فامتنع المقتدر من إجابته إلى ذلك إلى^(١٠) أن يحضر في خدمته بنفسه^(١١)،

(١) في الباريسية: «نسير».

(٢) في (أ): «البلخي».

(٣) في (ب) ونسخة Berol «ودحرير».

(٤) في الباريسية ونسخة Berol «مؤنس».

(٥) في نسخة Berol «نخريز».

(٦) في الباريسية و(ي): «وصلته».

(٧) في الأوربية: «ملاء».

(٨) في (ي): «قرره».

(٩) في (ي): «الوزير».

(١٠) في (ب) ونسخة Berol «إلّا».

(١١) من (ي).

فلَمَّا رأى يوسف أنَّ دمه على خطر إن حضر لخدمته ^(١) حارب مؤنساً، فانهزم مؤنس إلى زنجان، وقُتل من قَوَّاده سيما بن بُويّه ^(٢)، وأسر جماعة منهم، فيهم هلال بن بدر، فأدخلهم أردبيل مشتهرين على الجمال.

وأقام مؤنس بزَنجان يجمع العساكر، ويستمدّ الخليفة، وكاتبه ابن أبي الساج في الصلح، وتراسلاً في ذلك، وكتب مؤنس إلى الخليفة، فلم يُجبه إلى ذلك، فلَمَّا كان في المحرم سنة سبعٍ وثلاثمائة، والوزير يومئذ حامد بن العباس، اجتمع لمؤنس عسكر كبير، فسار إلى يوسف، فتواقعا على باب أردبيل، فانهزم عسكر يوسف، وأسر يوسف وجماعة من أصحابه، وعاد بهم مؤنس إلى بغداد، فدخلها في المحرم أيضاً، وأدخل يوسف أيضاً بغداد مشتهراً على جمل، وعليه بُرُس بأذنان الثعالب، فادخل إلى المقتدر، ثم حُبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانه.

ولَمَّا ظفر مؤنس بابن أبي الساج قلّد عليّ بن وهسودان أعمال الريّ، ودنباوند ^(٣)، وقزوین، وأبهر، وزنجان، وجعل أموالها لرجاله، وقلّد أصبهان، وقمّ، وقاشان، وسأوة لأحمد بن عليّ بن صعلوك، وسار عن أذربيجان ^(٤).

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس

لَمَّا سار مؤنس عن أذربيجان إلى العراق وثب سُبُك غلام يوسف بن أبي الساج على بلاد ^(٥) أذربيجان، فملكها، واجتمع إليه عسكر عظيم، فأنفذ إليه مؤنس محمّد بن عُبيد الله الفارقيّ، وقلّده البلاد، وسار إلى سُبُك وحاربه، فانهزم الفارقيّ وسار إلى بغداد وتمكّن سُبُك من البلاد، ثم كتب إلى الخليفة يسأل أن يقاطع على أذربيجان، فأجيب إلى ذلك، وقُرّر عليه كلّ سنة مائتان وعشرون ألف دينار، وانفذت إليه الخلع والعهد، فلم يقف على ما قرّره.

ثم وثب أحمد بن مسافر، صاحب الطُّرم ^(٦)، على ابن أخيه عليّ بن وهسودان وهو

(١) في الأوربية: «لخدمة».

(٢) في (ي): «يومه»، وفي (أ): «بويه».

(٣) في الأوربية: «وديناوند».

(٤) أنظر: مروج الذهب ٣١٠/٤، ٣١١، وتجارب الأمم ٤٨/١، ونهاية الأرب ٤٥/٢٣ - ٤٧، وتاريخ الإسلام

(٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٢.

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) الطُّرم: بالكسر ثم السكون. قلعة بأرض فارس. قال ياقوت: وبفارس بحدود كرمان بُليدة يسمونها بلفظهم تارم وأحسبها هذه غُربت لأن الطاء ليس في كلامهم (معجم البلدان ٣٢/٤).

مقيم بناحية قزوين، فقتله على فراشه، وهرب إلى بلده، فاستعمل مكان عليّ بن وهسودان وصيفاً^(١) البكتمريّ، وقُلّد محمّد بن سليمان صاحب الجيش أعمال الخراج بها.

وسار أحمد بن عليّ بن صعلوك من قُمّ إلى الريّ، فدخلها، فأنفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعود إلى قُمّ فعاد، ثمّ إنّه أظهر الخلاف، وصرف عمّال الخراج عن قُمّ، واستعدّ للمسير إلى الريّ، فكتب تحرير الصغير، وهو على همدان، ليسيّر هو ووصيف إلى الريّ لمنع أحمد (بن عليّ عنها، فساروا إليها، فلقاهم أحمد بن عليّ على باب الريّ، فهزمهم)^(٢) أحمد، وقُتل محمّد بن سليمان، واستولى أحمد على الريّ، وكتب نصراً^(٣) الحاجب ليصلح أمره مع الخليفة، ففعل ذلك، وأصلح أمره، وقرّر عليه عن الريّ ودناوند^(٤) وقزوين وزنجان وأبهر مائة وستين^(٥) ألف دينار محمولة كلّ سنة إلى بغداد، فنزل أحمد عن قُمّ، فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها^(٦).

ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربتة^(٧)

كان كثير بن أحمد (بن شهفور)^(٨) قد تغلب على أعمال سجستان، فكتب الخليفة إلى بدر بن عبد الله الحمّاميّ، وهو متقلّد أعمال فارس، يأمره أن يرسل جيشاً يحاربون كثيراً، ويؤمّر عليهم دَرَكَاء^(٩)، ويستعمل على الخراج بها زيد بن إبراهيم، فجهّز بدر جيشاً كثيراً وسيّره، فلمّا وصلوا قاتلهم كثير، فلم يكن له بهم^(١٠) قوّة، وضعف أمره وكادوا يملكون البلد، فبلغ أهل البلد أنّ زيداً معه قيود وأغلال لأعيانهم، فاجتمعوا مع كثير، وشدّوا منه، وقاتلوا معه، فهزموا^(١١) عسكر الخليفة، وأسرّوا زيداً، فوجدوا معه القيود والأغلال، فجعلوها في رجليه وعنقه.

(١) في الأوربية: «وصيف».

(٢) ما بين القوسين من (ي).

(٣) في الأوروية: «نصر».

(٤) في الأوربية: «وديناوند».

(٥) في تجارب الأمم ٥٢/١ «مائة وستة وستين».

(٦) تجارب الأمم ٥٠/١ - ٥٢.

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) من (أ).

(٩) في طبعة صادر ١٠٤/٨ «دردا»، والتصحيح من (أ) و(ب) ونسخة Berol وتكلمة تاريخ الطبري ٥٨.

(١٠) في (أ) و(ب): «لهم به».

(١١) في (ي): «فانهزم».

وكتب كثير إلى الخليفة يتبرأ من ذلك، ويجعل الذنب فيه لأهل البلد، فأرسل الخليفة إلى بدر الحَمَامِيّ يأمره أن يسير بنفسه إلى قتال كثير، فتجهّز بدر، فلَمَّا سمع كثير ذلك خاف، فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة، فأجيب إلى ذلك، وقوطع على خمسمائة ألف درهم^(١)، وقُرِّرَت البلاد عليه^(٢).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في الصيف، خافت العامّة ببغداد من حيوان كانوا يسمّونه^(٣) الزربز، ويقولون إنَّهم يرونه في الليل على سطوحهم^(٤)، وإنَّه يأكل أطفالهم، وربّما عضّ يد الرجل وتُدّي المرأة قطعهما (وهرب بهما)^(٥)، فكان الناس يتحارسون، ويتزاعقون، ويضربون بالطشوت^(٦)، والصواني وغيرها ليفزعوه، فارتجّت بغداد لذلك. ثمَّ إنَّ أصحاب السلطان صادوا ليلة حيواناً^(٧) أبلق بسواد، قصير اليدين والرجلين، فقالوا: هذا هو الزربز، وصلبوه على الجسر، فسكن الناس، وهذه دابة تسمّى طبرة، وأصاب للصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم^(٨).

وفيهما توفّي الناصر العلويّ، صاحب طبرستان، في شعبان وعمره تسع^(٩) وسبعون سنة، وبقيت طبرستان في أيدي العلويّة إلى أن قُتل الداعي، وهو الحسن بن القاسم، سنة ستّ عشرة وثلاثمائة على ما نذكره.

وفيهما خالف أبو يزيد خالد بن محمّد المادرائيّ^(١٠) على المقتدر بالله بكرمان، وكان

(١) في (أ): «دينار»، وفي (ي) و(ب) زيادة: «كل سنة».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٥٨.

(٣) في (ي): «كان يسمّى».

(٤) في (أ) و(ب): «سطوحاتهم».

(٥) من (ي).

(٦) في الباریسیة ونسخة Berol «بالطشوت».

(٧) في الأوربية: «حيواناً».

(٨) تجارب الأمم ٣٩/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٦٢/١، ٢٦٣، تكملة تاريخ الطبري للهمداني ١٧، المنتظم ١٣٩/٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٠، البداية والنهاية ١٢٦/١١ وفيه «الزربز».

(٩) في (ي): «سبع».

(١٠) في (أ) و(ب): «المارداني»، وفي نسخة Berol «المادرائي»، وهو «الشعراني» في: تكملة تاريخ الطبري ٥٨.

يتولّى الخراج، وسار منها إلى شيراز يريد التغلب على فارس، فخرج إليه بدر الحمّاميّ فحاربه وقتله، وحُمِل رأسه إلى بغداد وطيف به^(١).

وفيها سار مؤنس المظفرّ إلى بلاد الروم لغزاة^(٢) الصائفة، فلمّا صار بالموصل قلّد سُبُك^(٣) المُفلحيّ بازبديّ^(٤) وقَرَدِيّ، وقلّد عثمانَ العزّيّ مدينة بلد، وباعيناثا^(٥)، وسنجار، وقلّد^(٦) وصيفاً البكتمريّ باقي بلاد ربيعة.

وسار مؤنس إلى مَلَطِيّة وغزا فيها^(٧)، وكتب إلى أبي القاسم عليّ بن أحمد بن بسطام أن يغزو من طَرَسُوس في أهلها، ففعل.

وفتح مؤنس حصوناً كثيرة من الروم، وأثر آثاراً جميلة، وعتب عليه أهل الثغور وقالوا؛ لو شاء لفعل أكثر من هذا؛ وعاد إلى بغداد، فأكرمه الخليفة وخلع عليه^(٨).

[الوفيات]

وفيها تُوفّي يَمُوتُ^(٩) بن المزرع العبديّ^(١٠)، وهو ابن أخت الجاحظ.

وسليمان بن محمّد بن أحمد أبو موسى النّحويّ المعروف بالحامض^(١١)؛ (أخذ

(١) تكلمة تاريخ الطبري ٥٨.

(٢) في (أ) و(ب): «وللغزاة».

(٣) في (أ) و Berol «سبكاً».

(٤) في الباريسية و(ي) و(ب): «بازيدي»، وفي نسخة Berol «نازندی».

(٥) في الباريسية: «وباغر»، وفي نسخة Berol «ناغر»، وفي (أ) و(ب): «باعر نانا»، وفي (ي): «وباعه مانا».

(٦) من (ي).

(٧) في (أ) و(ب): «منها».

(٨) الخبر باختصار شديد في: تاريخ حلب ٢٨٠، والعبر ١٢٧/٢، ودول الإسلام ١٨٤/١، وتاريخ الإسلام

(٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٢٠، وشذرات الذهب ٢٤٣/٢.

(٩) في الباريسية: «يموت»، وفي (أ) و(ب) ونسخة Berol «ممرت»، وفي (ي): «سموت».

(١٠) أنظر عن (يموت بن المزرع) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ١٥٠، ١٥١، رقم ٢١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١١) أنظر عن (الحامض) في:

تاريخ بغداد ٦١/٩ رقم ٤٦٤٣، والمنتظم ١٤٥/٦ رقم ٢٢٢، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ).

ص ١٥٩، ١٦٠ رقم ٢٣٠، وص ١٥٩ رقم ٢٥٢ (في وفيات سنة ٣٠٥ هـ). باسم «محمد بن سليمان»،

والنجوم الزاهرة ١٩٣/٣، وبغية الوعاة ٦٠١/١ رقم ١٢٧٤، وانظر: العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٧٣/١ (سنة

٣٠٥ هـ). وفيه مصادر أخرى.

العلم عن ثعلب، وكانت وفاته^(١) في ذي الحجة، وكان من أصحاب ثعلب.
ويوسف بن الحسين بن عليّ أبو^(٢) يعقوب الرازيّ، وهو من أصحاب ذي النون
المصري، وهو صاحب قصّة الفأرة معه^(٣).

(١) من الباریسة.
(٢) في طبعة صادر ١٠٦/٨ «بن»، وفي (أ) و(ب): «أبي»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ١٥١ - ١٥٤ رقم ٢١٦.
(٣) أنظر حكاية الفأرة في: تاريخ بغداد ٣١٧/١٤، وطبقات الحنابلة ٤٢٠/١، والمنتظم ١٤٢/٦.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

في هذه السنة، في المحرم، وصل رسولان من ملك^(١) الروم إلى المقتدر يطلبان المهادنة والفداء، فأكرما إكراماً كثيراً، وأدخلا على الوزير وهو في أكمل أبهة^(٢)، وقد صف الأجناد بالسلاح (والزينة التامة)^(٣)، وأديا الرسالة إليه؛ (ثم إنهما دخلا على المقتدر، وقد جلس لهما، واصطف الأجناد بالسلاح والزينة التامة، وأديا الرسالة)^(٤)، فأجابهما المقتدر إلى ما طلب ملك الروم من الفداء، وسير مؤنساً الخادم ليحضر الفداء^(٥)، وجعله أميراً على كل بلد يدخله يتصرف^(٦) فيه على ما يريد إلى^(٧) أن يخرج عنه، وسير معه جمعاً من الجنود، وأطلق لهم أرزاقاً واسعة، وأنفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين، وسار مؤنس والرسل، وكان الفداء على يد مؤنس^(٨).

وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، وإخوته، وأهل بيته من الحبس، وكانوا محبوسين بدار الخليفة، وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه^(٩).

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في البارية ونسخة Berol «أبهة»، وفي (أ) و(ب): «هيئة».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(٥) في (أ): «وأرسل الخليفة نوما».

(٦) في (أ) و(ب): «فيتصرف».

(٧) من (أ).

(٨) صلة تاريخ الطبري ٦٤، تجارب الأمم ٥٣/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٧٠، ٢٧١، تاريخ بغداد ١٠٠/١، المنتظم ١٤٣/٦، ١٤٤، تاريخ حلب ٢٨١، تاريخ مختصر الدول ١٥٥، ١٥٦، تاريخ الزمان ٥١، ٥٢، نهاية الأرب ٢٣/٤٩ - ٥١، المختصر في أخبار البشر ٢/٦٩، تاريخ الإسلام ٣٠١ - ٣٢٠ هـ. ص ٢٣، ٢٤، دول الإسلام ١٨٥/١، العبر ٢/١٢٩، مرآة الجنان ٢/٢٤٦، تاريخ ابن الوردي ٢٥٥/١، البداية والنهاية ١١/١٢٧، ١٢٨، النجوم الزاهرة ٣/١٩٢، تاريخ الخلفاء ٣٨١، شذرات الذهب ٢/٢٤٥، ٢٤٦.

(٩) تجارب الأمم ١/٥٥، ٥٦، تاريخ مختصر الدول ١٥٦، نهاية الأرب ٢٣/٥١، تاريخ الإسلام ٣٠١ - ٣٢٠ هـ. ص ٢٤.

وفيهما مات العباس بن عمرو الغنوي^(١)، وكان متقلداً^(٢) أعمال الحرب (بديار مصر)^(٣)، فجعل مكانه وصيف البكتري، فلم يقدر على ضبط (العمل، فعزل، وجعل مكانه جني الصفواني، فضبطه أحسن ضبط)^(٤).

وفي هذه السنة كانت بالبصرة فتنة^(٥) عظيمة، وسببها أنه كان الحسن بن الخليل بن رمال^(٦) متقلداً أعمال الحرب بالبصرة، وأقام بها سنين، وجرت بينه وبين العامة^(٧) من مضر وربعة فتن كثيرة، وسكنت، ثم ثارت بينهم فتنة اتصلت، فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني نمير، واجتمع الجند كلهم معه، وكان^(٨) لا يوجد^(٩) أحد منهم (في طريق)^(١٠) إلا قُتل، حتى حوصرت^(١١)، وغُورت القناة التي^(١٢) يجري فيها الماء إلى بني نمير، فاضطر إلى الركوب إلى المسجد الجامع، فقتل من العامة خلقاً كثيراً^(١٣).

فلما عجز عن إصلاحهم خرج هو ومعه^(١٤) الأعيان من أهل البصرة إلى واسط، فعزل عنها، واستعمل أبو دلف هاشم^(١٥) بن محمد الخُزاعي عليها فبقي نحو سنة وصُرف عنها، ووليها سُبُك المفلحي نيابة عن شفيع المقتدري^(١٦).

(وفيهما عُقد لثمال الخادم على الغزاة في بحر الروم، وسار^(١٧))^(١٨).

(١) في الباريسية (أ): «الفنوي»، وفي (ي): «العنوي».

(٢) في الأوربية: «متقلد».

(٣) من (ي).

(٤) من (أ) و(ب). والموجود في (ولاة مصر ٢٩٢): «وعزل ذكا محمد بن طاهر عن الشرط، وجعل مكانه وصيفاً الكاتب». والخبر في: تجارب الأمم ٥٦/١، وتكملة تاريخ الطبري ٦٥.

(٥) في (ي): «وقعة».

(٦) في الباريسية: «رجال»، وفي نسخة Berol «دغال»، والمثبت من (ي). وفي: تكملة تاريخ الطبري ٦٣ «ريمال».

(٧) في (أ) و(ب): «أصحابه».

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) في نسخة Berol «يؤخذ».

(١٠) من (ي).

(١١) في (أ) و(ب): «حوصر».

(١٢) في (أ) و(ب): «حتى لا».

(١٣) في (ي): «خلق كثير».

(١٤) في (أ) و(ب): «ومن معه من».

(١٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «القسم». وفي تكملة تاريخ الطبري: «ابن أبي دلف».

(١٦) تكملة تاريخ الطبري ٦٣، ٦٤، المنتظم ١٤٥/٦.

(١٧) لم أجد هذا الخبر في المصادر.

(١٨) ما بين القوسين من (أ).

وفيهما غزا جَنِّي الصفوانيُّ بلاد الروم، فغنم ونهب وسبى ^(١) وعاد سالماً ^(٢).

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة مات أبو خليفة ^(٣) المحدثُ البصريُّ ^(٤).

(وفيها، في جُمادى الأولى، مات) ^(٥) أبو جعفر محمّد ^(٦) بن عثمان العسكري المعروف بالسَّمَان ^(٧)، ويُعرف أيضاً بالعمري ^(٨)، رئيس الإمامية، وكان يدّعي أنه الباب إلى الإمام المنتظر ^(٩)، وأوصى إلى أبي القاسم الحسين ^(١٠) بن رَوْح.
(وفي آخرها تُوفّي أحمد بن سُرَيْج ^(١١)، وكان عالماً بمذهب الشافعي) ^(١٢).

(١) في الأوروية: «وسبا».

(٢) لم أجد هذا الخبر في المصادر. ويرد ذكر ثمال الخادم وجَنِّي الصفواني في حوادث سنة ٣٠٩ هـ. (ولاة مصر ٢٩٥).

(٣) في الباریسية ونسخة Berol زيادة: «المفضل بن الخباب الجمحي»، والتصحيح: «الفصل بن الحُباب الجُمحي»، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ١٦٦، ١٦٧ رقم ٢٤٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) في (ي): «المصري».

(٥) من (أ).

(٦) في طبعة صادر ١٠٩/٨ «أبو جعفر بن محمد»، والتصحيح من: «مجمع الرجال للقهطائي ٢٥٨/٥، وطبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) ص ٢٨٢.

(٧) في (ي): «بالسماك».

(٨) في مجمع الرجال ٢٥٨/٥ «العمري». وفي: رجال الحلي ١٤٩: بفتح العين.

(٩) انظر عن (محمد بن عثمان) في:

مجمع الرجال ٢٥٨/٥، ٢٥٩، ورجال الحلي ١٤٩ رقم ٥٧، وطبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) ص ٢٨٢ وفيه توفي سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ. وانظر أيضاً: مجمع الرجال ٢١٢/٦ في ترجمة «هبة الله بن أحمد الكاتب»، وفي الفائدة الثانية من خاتمة الكتاب ١٨٩/٧، ١٩٠، وأعيان الشيعة ٢١/٦، ٢٢.

(١٠) في طبعة صادر ١٠٩/٨ «أبو القاسم بن الحسين»، والتصحيح من: مجمع الرجال ١٧٤/٢ (و ٩٥/١) في ترجمة: أحمد بن إسحاق القميّ (و ١٨٨/٤) في ترجمة: علي بن الحسين بن موسى القميّ (و ٢٧٥/٥) في ترجمة: محمد بن علي الشلمغاني وفي الفائدة الثانية من خاتمة الكتاب ١٩٠/٧، وطبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع) ص ١١٣، ولسان الميزان ١٨٣/٢ رقم ١١٨٧، وأعيان الشيعة (الطبعة الجديدة) ٢١/٦، ٢٢، وهو أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي المتوفي سنة ٣٢٦ هـ. وأنظر: كتاب الغيبة للطوسي ٢٥٤.

(١١) في طبعة صادر ١٠٩/٨ «أحمد بن محمد بن شريح»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ١٧٧، ١٧٨ رقم ٢٦٩ في وفیات سنة ٣٠٦ هـ. وسيأتي فيها.

(١٢) ما بين القوسين من الباریسية ونسخة Berol.

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس

في هذه السنة، في جُمادى الآخرة، قُبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات، وكانت مدّة وزارته هذه، وهي الثانية، سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً.

وكان سبب ذلك أنّه أخر إطلاق أرزاق الفرسان، واحتجّ عليهم بضيق الأموال، وأنها أُخرجت في محاربة ابن أبي الساج، وأنّ الارتفاع نقص بأخذ يوسف أموال الريّ وأعمالها، فشغب الجُند شغباً عظيماً، وخرجوا إلى المصلّى، والتمس ابن الفرات من المقتدر إطلاق مائتي ألف دينار من بيت المال الخاصّ^(١) ليضيف^(٢) إليها مائتي ألف دينار يحصلها، ويصرف الجميع في أرزاق الجُند، فاشتدّ ذلك على المقتدر، وأرسل إليه: (إنّك ضمنت)^(٣) أنّك تُرضي جميع الأجناد، وتقوم بجميع النفقات الراتبية على العادة الأولى^(٤) وتحمل بعد ذلك (ما ضمنت أنّك تحمله يوماً بيوم)^(٥)، فأراك تطلب من بيت المال الخاصّ^(٦)؛ فاحتجّ بقلّة الارتفاع، وما أخذه ابن أبي الساج (من الارتفاع)^(٧) وما خرج على محاربته؛ فلم يسمع المقتدر حُجّته^(٨) وتنكر^(٩) له عليه^(١٠). وقيل^(١١): كان سبب قبضه أنّ المقتدر قيل له: إنّ ابن الفرات يريد إرسال

(١) في الأوربية: «الخاصة».

(٢) في (أ) و Berol «ليضيف».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «الأولة».

(٥) العبارة في نسخة Berol: «صفت لك كل يوم ألف وخمسمائة دينار».

(٦) في الأوربية: «الخاصة».

(٧) من (أ).

(٨) من (ي).

(٩) في الأوربية: «وينكر».

(١٠) من (أ) و(ب).

(١١) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

الحسين بن حمدان إلى أبي الساج ليحاربه، وإذا صار عنده اتّفقاً عليك.

ثم إن ابن الفرات قال للمقتدر في إرسال الحسين إلى ابن أبي الساج، فقتل ابن حمدان في جُمادى الأولى، وقبض على ابن الفرات في جُمادى الآخرة.

ثم إن بعض العُمال ذكر لابن الفرات ما يتحصّل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه، فاستكثره، وأمره أن يكاتبه (بذلك، فكاتبه)^(١)، فخاف حامد أن يؤخذ ويطالب بذلك المال، فكتب إلى نصر الحاجب وإلى والده المقتدر، وضمن لهما مالاً ليتحدّثا له في الوزارة، فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه، وكثرة أتباعه، وأنّه له أربع مائة مملوك يحملون السلاح؛ واتّفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات، فأمره بالحضور من واسط، فحضر، وقبض على ابن الفرات وولده المحسن وأصحابهما^(٢) وأتباعهما.

ولما وصل حامد إلى بغداد أقام ثلاثة أيّام في دار الخليفة، فكان يتحدّث مع الناس، ويضاحكهم، ويقوم لهم، فبان للخدم ولأبي القاسم بن الحواري وحاشية الدار قلّة معرفته بالوزارة، وقال له حاجبه: يا مولانا! الوزير يحتاج إلى لبّسه، وجلسه، وعبّسه؛ فقال له؛ (تعني أن)^(٣) تلبس، وتقعّد، فلا تقوم لأحد، ولا تضحك في وجه أحد، ولا تحدّث أحداً؟ قال: نعم.

قال حامد: إنّ الله أعطاني وجهاً طلقاً، وخلقاً حسناً، وما كنتُ بالذي أعيس وجهي، وأقبح خلقي لأجل الوزارة؛ فعابوه عند المقتدر، ونسبوه إلى الجهل بأمور الوزارة، فأمر المقتدر بإطلاق عليّ بن عيسى من محبسه، وجعله يتولّى الدواوين شبه النائب عن حامد، فكان يراجعه في الأمور ويصدر^(٤) عن رأيه، ثمّ إنّه استبدّ بالأمر دون حامد، ولم يبق لحامد^(٥) غير اسم الوزارة ومعناها لعلّي، حتّى قيل فيهما: هذا وزيرٌ بلا سوادٍ وذا سوادٍ بلا وزير

ثمّ إن حامداً أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله، ووكل بمناظرته عليّ بن أحمد المادرائي^(٦) ليصحّح عليه الأموال، فلم يقدر على إثبات الحجّة عليه، فانتدب له حامد، وسبّه، ونال منه، وقام إليه فلكنه.

(١) من البارية.

(٢) من (ي).

(٣) من (أ) و(ب): «تعني أنه»، وفي نسخة Berol: «بلغني أنه يلبس ويقعد ولا يقوم».

(٤) في الأوروبية: «يصدر».

(٥) في الأوروبية: «إلى حامد».

(٦) في نسخة Berol «المادرائي».

(وكان حامد سفيهاً)^(١) فقال له ابن الفرات: أنت علي بساط السلطان، وفي دار المملكة، وليس هذا الموضع ممّا تعرفه من بيّدرٍ تقسمه، أو غلّة تستفضل في كَيْلها، ولا هو مثل أكار تشتمه؛ ثمّ قال لشفيح اللؤلؤيّ: قلّ لأمير المؤمنين عني إنّ حامداً إنّما حمّله على الدخول في الوزارة، وليس من أهلها، إنني أوجب عليه أكثر من ألفي ألف دينار من فضل ضمانه، وألححت في مطالبته بها، فظنّ أنها تندفع عنه بدخوله في الوزارة، (وأثّه يضيف)^(٢) إليها غيرها، فاستشاط حامد، وبالع في شتمه، فأنفذ المقتدر، فأقام ابن الفرات من مجلسه، وردّه إلى محبسه، وقال عليّ بن عيسى، ونصر الحاجب لحامد: قد جَنَيْتَ علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات، وأيقظت منه شيطانا لا ينال.

ثمّ إنّ ابن الفرات صودر على مالٍ عظيم، وضرب ولده المحسن وأصحابه، وأخذ منهم أموالاً^(٣) جمّة^(٤).

وفي هذه السنة عُزل نزار عن شُرطة بغداد، وجُعِلَ فيها نجح^(٥) الطولونيّ، وجُعِلَ في الأربع^(٦) فقهاء يكون عمل أصحاب الشُرطة بفتواهم، فضعفت هيبة السلطنة^(٧) بذلك، وطمع للصوص والعيّارون، وكثُرَت الفتن، وكُبِسَت دُور التّجار، وأخذت بنات^(٨) الناس في الطريق المنقطعة، (وكثُر المفسدون)^(٩).

-
- (١) من (أ) و(ب).
 (٢) في (أ) و(ب): «ويضاف».
 (٣) في الأوروبية: «أموال».
 (٤) في (أ) و(ب): «جسيمة». وأنظر الخبر باختصار في: صلة تاريخ الطبري ٧٢، وتكلمة تاريخ الطبري للهمداني ٢٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٧٥ - ٢٧٩، والوزراء للصّابي ٣٩، ٤٠، والمنتظم ١٤٧/٦، وتاريخ حلب ٢٨٠، ونهاية الأرب ٥١/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٥، ٢٦، والفخري ٢٦٩.
 (٥) في (ي): «نجيح»، والباريسية: «نخح»، و(أ): «بحح»، وفي نسخة Berol «نحج».
 (٦) في الباريسية: «البقاع».
 (٧) في (ب) و(ي): «السلطان».
 (٨) في الباريسية و(أ): «ثياب».
 (٩) من الباريسية و(أ) و(ب). وأنظر الخبر باختصار في: تجارب الأمم ٦٩/١، وصلة تاريخ الطبري لغير ٧٠ وفيه: «وفيها عُزل نزار بن محمد عن شُرطة بغداد ووليها محمد بن عبد الصمد ختن تكين من قوَاد نصر الحاجب».

ذكر إرسال المهديّ العلويّ العساكر إلى مصر

وفي هذه السنة جهّز المهديّ صاحب إفريقية جيشاً كثيفاً مع ابنه أبي القاسم^(١)، وسيّرهم إلى مصر، وهي المرّة الثانية، فوصل إلى الإسكندريّة في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثمائة، فخرج عامل المقتدر عنها، ودخلها القائم^(٢)، ورحل^(٣) إلى مصر، فدخل الجيزة، وملك الأشمونين وكثيراً من الصعيد، وكتب إلى أهل مكّة يدعوهم إلى الدخول في طاعته فلم يقبلوا منه.

ووردت بذلك الأخبار إلى بغداد، فبعث المقتدر بالله مؤنساً الخادم في شعبان، وجدّ في السير فوصل إلى مصر، وكان بينه وبين القائم^(٤) عدّة وقعات.

ووصل من إفريقية ثمانون مركباً نجدةً للقائم، فأرست بالأسكندريّة، وعليها سليمان الخادم، ويعقوب الكُتاميّ، وكانا شجاعين، فأمر المقتدر بالله أن يسيّر مراكب طرسوس إليهم، فسار خمسة وعشرون مركباً، وفيها النفط والعُدَد، ومقدّمها أبو اليُمْن، فالتقت المراكب بالمراكب، واقتتلوا على رشيد، فظفر أصحاب مراكب المقتدر، وأحرقوا^(٥) كثيراً من مراكب إفريقية، وهلك أكثر أهلها، وأسر منهم كثير، وفي الأسرى سليمان الخادم، ويعقوب، فقتل من الأسرى كثير (وأطلق كثير)^(٦)، ومات سليمان في الحبس بمصر، وحُمِل يعقوب إلى بغداد، ثم هرب منها وعاد إلى إفريقية.

وأما عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة، وكان الظفر لمؤنس، فلُقب حينئذ بالْمُظَفَّر.

ووقع الوباء في عسكر^(٧) القائم، والغلاء^(٨)، فمات منهم كثير من الناس والخيّل، فعاد من سلّم إلى إفريقية، وسار عسكر مصر في أثرهم، حتّى أبعدوا، فوصل القائم إلى المهديّة في رجب من السنة^(٩).

(١) في (أ) ونسخة Berol زيادة: «القائم».

(٢) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «القسم».

(٣) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ودخل».

(٤) في (أ) ونسخة Berol «القسم».

(٥) في نسخة Berol «وأغرقوا».

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) في الباريسية و(ب): «عساكر».

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) ولاة مصر ٢٩٢، ٢٩٣، الولاة والقضاة ٢٧٤ - ٢٧٦، صلة تاريخ الطبري ٧٩، تجارب الأمم ٧٥/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٨٢/١ و٢٨٦، تاريخ حلب ٢٨١، زبدة الحلب ٩٤/١، نهاية الأرب ٥٤/٢٣،

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا بِشْر^(١) الأفشينيُّ بلاد الروم، فافتتح عدّة حصون، وغنم، وسليم.

وغزا ثمل^(٢) في بحر الروم، فغنم، وسبى^(٣)، وعاد^(٤).
وكان على الموصل أبو^(٥) أحمد بن حمّاد الموصليّ.

وفيها دخل جنّي الصفوانيُّ بلاد الروم، فنهب، وخرّب، وأحرق، وفتح وعاد، فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك.

وفيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة، فأخذ الخليفة جماعة منهم وسيرهم إلى البصرة فحبسوا.

وفيها أمر المقتدر ببناء بيمارستان، فبني، وأجري عليه النفقات الكثيرة، وكان يسمّى^(٦) البيمارستان المقتدريّ.

[الوفيات]

وفيها توفّي القاضي محمّد بن خلف بن حيّان أبو بكر الضبّيّ المعروف بوكيع^(٧)، وكان عالماً بأخبار الناس وغيرها، وله تصانيف حسنة.

= ٥٥، المختصر في أخبار البشر ٦٩/٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص ٢٧ و ٢٨ و ٢٩، دول الإسلام ١٨٥/١، مرآة الجنان ٢٤٦/٢، اتعاظ الحنفا ٧١/١، عيون الأخبار وفنون الآثار (السبع الخامس) ١٣٣. تاريخ الخلفاء ٣٨١، شذرات الذهب ٢٤٧/٢.

(١) في نهاية الأرب ٥٤/٢٣ «بشّر».

(٢) في (أ) و(ب): «بمثل»، وفي نسخة Berol يمثل وثمان. وفي نهاية الأرب «ثمان».

(٣) في الأوروبية: «وسبا».

(٤) نهاية الأرب ٥٤/٢٣.

(٥) من (ي).

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) أنظر عن القاضي وكيع في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص ١٩٤، ١٩٥ رقم ٢٩٨ وفيه مصادر ترجمته.

والقاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سُريج^(١) الفقيه الشافعيُّ وله سبعٌ وخمسون سنة .

وفيهَا مَاتَ كُنْزٌ^(٢) المَغْنِي ، وهو مشهور بِالْحَدِّق فِي الغناء .
(كُنْزٌ: بضم الكاف وفتح النون وآخرها زاي) ^(٣) .

(١) في طبعة صادر ١١٥/٨ «سريح»، وفي الباريسية و(أ): «سريح». والتصحيح مما تقدّم من مصادر ترجمته. أنظر وفيات السنة السابقة.

(٢) في الباريسية: «كثير»، وفي (أ): «كبير». والمثبت يتفق مع: الأغاني ٥١/٢٤ وفيه «كُنْزِدْبَة».

(٣) من الباريسية. وفي (ب) زيادة: «تصغير كسر»، و(أ) زيادة: «تصغير كبيرة».

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الخراج، والضّياع الخاصّة، والعامّة، والمستحدّثة، والفرائيّة^(١) بسواد بغداد، والكوفة، وواسط، والبصرة، والأهواز، وأصبهان.

وسبب ذلك أنّه لما رأى أنّه قد تعطلّ عن الأمر والنهي وتفردّ به عليّ بن عيسى شرع في هذا ليصير له حديثٌ وأمرٌ ونهي، واستأذن المقتدر في الانحدر إلى واسط (ليدبّر^(٢) أمر ضمّانه الأوّل^(٣))، فأذن له في ذلك، فانحدر إليها واسم الوزارة عليه، وعليّ بن عيسى يدبّر الأمور، وأظهر حامد زيادة ظاهرة في الأموال، وزاد زيادة متوفّرة، فسّر المقتدر بذلك، وبسط يد حامد في الأعمال، حتّى خافه عليّ بن عيسى.

ثم إنّ السعر تحرّك ببغداد، فثارت العامّة والخاصّة لذلك^(٤)، واستغاثوا، وكسروا المنابر، وكان حامد يخزن^(٥) الغلال، وكذلك غيره من القوّاد، ونُهبت عدّة من دكاكين الدقّاقين، فأمر المقتدر بإحضار حامد بن العباس، فحضر^(٦) من الأهواز، فعاد الناس إلى شغبهم، فأنفذ حامد^(٧) لمنعهم، فقاتلوهم، وأحرقوا الجسرين، وأخرجوا المحبّسين من السجون، ونهبوا دار صاحب الشرطة، ولم يتركوا له شيئاً، فأنفذ المقتدر جيشاً مع غريب الخال، فقاتل العامّة، فهربوا من بين يديه، ودخلوا الجامع بباب الطاق، فوكلّ بأبواب الجامع، وأخذ كلّ من فيه فحبسهم، وضرب بعضهم، وقطع أيدي من يعرف بالفساد^(٨).

(١) في (ب): «البرانية».

(٢) في الأصل: «يدبر».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

(٥) في الباريسية ونسخة Berol «يحرز».

(٦) في (أ) و(ب): «فأحضر».

(٧) من الباريسية ونسخة Berol.

(٨) من (أ) و(ب).

ثم أمر المقتدر من الغد، فنودي في الناس بالأمان، فسكنت الفتة.
 ثم إن حامداً ركب إلى دار المقتدر في الطيَّار، فرجمه العامة، ثم أمر المقتدر^(١)
 بتسكينهم فسكنوا، وأمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد، ولأمّ المقتدر،
 وغيرهما، وبيع ما فيها^(٢)، فرخصت الأسعار، وسكن الناس، فقال عليّ بن عيسى
 للمقتدر: إن سبب غلاء الأسعار إنما هو ضمان حامد لأنه منع من بيع الغلال في البيادر
 وخزنها، فأمر بفسخ الضمان عن حامد، وصرف عمّاله عن السواد، وأمر عليّ بن عيسى أن
 يتولّى ذلك، فسكن^(٣) الناس واطمأنّوا؛ وكان أصحاب حامد يقولون إن ذلك الشغب كان
 بوضع^(٤) من عليّ بن عيسى^(٥).

ذكر أمر أحمد بن سهل

في هذه السنة ظفر الأمير نصر بن أحمد صاحب خراسان (وما وراء النهر)^(٦)
 بأحمد بن سهل، ونحن نذكر حاله من أوّله.

كان أحمد بن سهل هذا من كبار قوّاد الأمير إسماعيل بن أحمد، وولده أحمد بن
 إسماعيل، وولده نصر بن أحمد، وقد تقدّم من ذكر تقدّمه على الجيوش في الحروب ما
 يدلّ على علوّ منزلته.

وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد (بن جبلة)^(٧) بن كامكار بن يزديجرد بن
 شهریار الملك، وكان كامكار دهباناً بنواحي مرو، وإليه ينسب الورد الكامكاري، وهو
 الشديد الحُمْرة، وهو الذي يُسمّى بالرّيّ القصرانيّ، وبالعراق والجزيرة والشام
 الجُوريّ^(٨)، يُنسب إلى قصران، وهي قرية بالرّيّ، وإلى مدينة جور^(٩)، وهي من مدن
 فارس.

(١) من نسخة Berol.

(٢) في الأوروبية: «فيهما».

(٣) في نسخة Berol «فشكر».

(٤) في الأوروبية: «بوضع».

(٥) صلة تاريخ الطبري ٨٤، تكملة تاريخ الطبري ٢١ و٢٢، تاريخ سني ملوك الأرض ١٥٢، ١٥٣، تجارب
 الأمم ٧٤/١، العيون والحدائق ج ٤ ٢٩١/١، المنتظم ١٥٦/٦، نهاية الأرب ٥٦/٢٣، العبر ١٣٦/٢،
 تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٠، دول الإسلام ١٨٦/١، مرآة الجنان ٢٤٩/٢، البداية والنهاية
 ١٣١/١١، النجوم الزاهرة ١٩٨/٣، تاريخ الخلفاء ٣٨١، شذرات الذهب ٢٥٢/٢.

(٦) من (ي).

(٧) من الباريسية.

(٨) في (ي): «الجوزي».

(٩) في (ي): «جوز».

وكان لأحمد إخوة يقال لهم: محمد، والفضل، والحسين، قُتلوا في عصبية العرب والعجم بمرو، وكان أحمد خليفة عَمَرُو بن الليث على مَرُو، فقبض عليه عَمَرُو، ونقله إلى سِجِسْتَان، فحبسه بها، فرأى وهو في السجن كأن يوسف النبي، عليه السلام، على باب السجن، فقال له: ادعُ الله أن يخلصني ويؤلفني! فقال له: قد أذن الله في خلاصك، لكنك لا تلي عملاً برأسك.

ثم إن أحمد طلب الحَمَام فادخل إليه^(١)، فأخذ النورة^(٢) فطلى بها رأسه ولحيته فسقط شعره^(٣)، وخرج من الحَمَام ولم يعرفه أحد، فاخفى، فطلبه عَمَرُو فلم يظفر به، ثم خرج من سِجِسْتَان نحو مَرُو، فقبض على خليفة عَمَرُو واستولى عليها، واستأمن إلى إسماعيل بن أحمد ببُخَارَى، فأكرمه، وقدمه، ورفع قدره، وكان عاقلاً كتوماً لأسراره.

فلما عصى الحسين بن عليّ سَير إليه أحمد، فظفر به على ما ذكرناه، وضمن له الأمير نصر أشياء لم يف له بها، فاستوحش من ذلك، فأتاه يوماً بعض أصحاب أبي جعفر صعلوك، فحادثه، فأشده أحمد بن سهل، وقد ذكر حاله، وأنهم لم يفوا له بما وعدوه:

ستقطع ^(٤) في الدنيا إذا ما قطعني	يمينك، فانظر أيّ كفيك ^(٥) تبدل
وفي الناس إن رثت جبالك واصل	وفي الأرض عن دار العلى ^(٦) متحول
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ^(٧)	على طرف الهجران إن كان يعقل
وتركب حدّ السيف من أن تضيمه	إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ ^(٨)	إليه بوجه، آخر الدهر، تُقبل ^(٩)

قال: فعلمت أنه قد أضمر^(١٠) المخالفة، فلم تمض^(١١) إلا أيام حتى خالفه بنيسابور

(١) في الأوروبية: «إليها».

(٢) في (أ) و(ب): «والنورة فأخذها».

(٣) في (أ) و(ب): «فوقعت شعرته».

(٤) في (ب): «سيقطع».

(٥) في الباريسية و(أ) و(ب): «كفي».

(٦) في نسخة Berol: «القلي».

(٧) في (ي): «حمدته».

(٨) في (ي): «تكن».

(٩) في الباريسية و(ي) و(ب): «يقبل».

(١٠) في الباريسية و(ي): «أظهر».

(١١) في (أ): «يمض».

(واستولى عليها)^(١) وأسقط^(٢) خطبة السعيد نصر بن أحمد، وأنفذ رسولا إلى بغداد يخطب له أعمال خراسان.

وسار من نيسابور إلى جرجان وبها قراتكين، فحاربه، واستولى عليها، (وأخرج قراتكين عنها، ثم عاد إلى خراسان، وقصد مرو فاستولى عليها)^(٣)، وبني عليها سورا وتحصن بها، فأرسل إليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن علي من بخارى، فوافي مرو الروذ، فأقام بنواحيها ليخرج إليه أحمد بن سهل منها، فلم يفعل.

ودخل بعض أصحاب أحمد عليه^(٤) يوماً، وهو يفكر بعد نزول حمويه عليه، فقال له صاحبه: لا شك أن الأمير مشغول القلب لهذا الخطب، فما هو رأي الأمير؟ فقال: ليس بي ما تظن، ولكن ذكرت رؤيا رأيته في حبس سجستان، وذكر قول يوسف الصديق، عليه السلام: إنك لا تلي عملاً برأسك. قال: فقلت له^(٥): إن القوم يغتزمون سلمك، ويعطونك ما تريد، فإن رأيت أن يتوسط الحال فعلنا؛ فأنشد:

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً^(٦) عَلَيَّ قِضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً^(٦)

ولما رأى حمويه أنه لا يخرج إليه من مرو عمل الحيلة في ذلك، فجعل يقول: قد أدخلت ابن سهل في جحر^(٧) فأر، وسددت عليه وجوه الفرار؛ وأشباه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج، فلم يفعل ذلك، فحينئذ أمر حمويه جماعة من ثقات قواده^(٨)، فكتبوا أحمد بن سهل سراً، وأظهروا له الميل، ودعوه إلى الخروج من مرو ليسلموا إليه حمويه، فأجابهم إلى ذلك، لما في نفسه من الغيظ على^(٩) حمويه، فخرج عن مرو نحو حمويه، فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ في رجب سنة سبع وثلاثمائة، فانهزم أصحاب أحمد، وحارب هو إلى أن عجزت دابته، فنزل عنها واستأمن، فأخذه أسيراً، وأنفذه^(١٠) إلى بخارى، فمات بها في الحبس في ذي الحجة من سنة سبع وثلاثمائة.

وكان الأمير أحمد بن إسماعيل بن أحمد يقول: لا ينبغي لأحمد بن سهل أن يغيب

(١) من (ي).

(٢) في (أ) و(ب): «وقطع».

(٣) من (ي).

(٤) في الباريسية: «إليه»، والمثبت من (أ) و(ب).

(٥) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

(٦) في الباريسية: «جالياً»، وفي (ي): «خابلاً»، وفي (أ): «حالناً»، وفي نسخة Berol: «خالياً».

(٧) في الأوروبية: «حجر».

(٨) في (أ) و(ب): «من ثقاته وقواده».

(٩) في (أ) و(ب): «من».

(١٠) في (ي): «نفذه».

عن باب السلطان، فإنه إن غاب عنه آثار شغلاً عظيماً، كأنه كان يتوسّم فيه ما فعل، فهكذا ينبغي أن تكون فراسة الملك^(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكُرخ من بغداد، فاحترق فيه كثير من الدُّور والناس^(٢).

وفيها قُلت إبراهيم بن حمدان ديار ربيعة، وقُلت بني بن نفيس شهرزور، فامتنعت عليه، فاستمدّ المقتدر، فسير إليه جيشاً، فحصرها ولم يفتحها، وقُلت القتال بالموصل وأعمالها.

وفيها أوقع ثمل^(٣) متولّي الغزو في البحر بمراكب للمهديّ العلويّ، صاحب إفريقية، وقتل جماعة ممّن فيها، وأسرّ خادماً له^(٤).

وفيها انقضّ كوكب عظيم (فاشتدّ ضوؤه وعظم)^(٥)، وتفرّق ثلاث فرق، وسمع عند انقضاضه مثل صوت^(٦) الرعد الشديد، ولم يكن في السماء غيم^(٧).

وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الأساكفة^(٨)، واحترق سوق الأساكفة^(٩) وما فيه.

وكان الوالي على الموصل وأعمالها^(٩) العباس بن محمد بن إسحاق بن كُنداج، وكان خارجاً عن البلد^(١٠)، فسمع بالفتنة، فرجع ليوقع بأهل الموصل، فعزموا على قتاله، وحصّنوا البلد، وسدّوا الدروب، فلمّا علم بذلك ترك قتالهم، وأمر الأعراب بتخريب الأعمال^(١١)، فصاروا يقطعون الطريق على الجسر^(١٢) وفي الميدان^(١٣)، ويقاسمونه،

(١) نهاية الأرب ٣٤٤/٢٥، ٣٤٥.

(٢) المنتظم ١٥٣/٦، البداية والنهاية ١١/١٣٠.

(٣) في (أ) و(ي): «بمثل».

(٤) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٢٨٨، ٢٨٩.

(٥) من (ي).

(٦) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

(٧) المنتظم ١٥٣/٦، البداية والنهاية ١١/١٣٠.

(٨) في نسخة Berol «الأساكفة».

(٩) من الباريسية.

(١٠) في (أ) و(ب): «خارج البلد».

(١١) في الباريسية: «البلد».

(١٢) في (ي): «الجسور».

(١٣) في الباريسية ونسخة Berol: «البلدان».

فخرب البلد، فبلغ الخبر إلى الخليفة، فعزله سنة ثمانٍ وثلاثمائة، واستعمل بعده عبد الله بن محمد الفتان، وكان عفيفاً، صارماً^(١)، كفّ الأعراب عن البلد.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفِّي أبو يَعْلَى أحمد (بن عليّ^(٢) بن المُثَنَّى^(٣) الموصليّ^(٤))، صاحب «المُسْنَد» بها^(٥).

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في (أ): «مكي»، وفي (ب): «لي».

(٣) في (ب) و(ي): «البناء».

(٤) انظر عن (علي بن المثنى) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٢٠٠، ٢٠١ رقم ٣١٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

في هذه السنة خلع المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، وقُلِّد طريق خراسان والديّ نور، وخلع على أخويه^(١) أبي العلاء، وأبي السرايا^(٢).

وفيها وصل رسول أخي صُعْلُوك بالمال، والهدايا، والتُّخَف، ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله^(٣).

وفيها تُوفِّي إبراهيم بن حمدان في المحرم.

وفيها قُلِّد بدر الشرابي^(٤) دقوقاً، وعُكْبَرَا، وطريق الموصل.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفِّي إبراهيم^(٥) بن محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج، ومن طريقه يُروى «صحيح مسلم» إلى اليوم.

(١) في الباريسية و(ي): «إخوته»، ومثله في: نهاية الأرب ٥٧/٢٣.

(٢) تجارب الأمم ٧٥/١، تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٢٢/١، نهاية الأرب ٥٧/٢٣.

(٣) تجارب الأمم ٧٥/١.

(٤) في (أ) و(ب): «عبد الراي».

(٥) أنظر عن (إبراهيم بن محمد بن سفيان) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ٣٧٣ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

ذكر قتل ليلي بن النعمان الديلمي

في هذه السنة قُتل ليلي بن النعمان الديلمي، وكان ليلي هذا أحد قواد أولاد^(١) الأطروش العلوي، وكان إليه ولاية جرجان، وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وكان أولاد الأطروش يكتبونه: المؤيد لدين الله^(٢) المنتصر لآل رسول الله، ﷺ، ليلي بن النعمان.

وكان كريماً، بذالاً للأموال، شجاعاً، مقدماً على الأهوال.

وسار من جرجان إلى الدامغان، فحاربه أهلها، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وعاد إلى جرجان، فابتنى أهل الدامغان حصناً يحميهم، وسار قراتكين إليه بجرجان، فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان، فانهزم قراتكين، واستأمن غلامه بارس إلى ليلي ومعه ألف فارس^(٣)، فأكرمه ليلي، وزوجه أخته، واستأمن إليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل، فأكرمه ليلي.

ثم إن الأجناد كثروا على ليلي بن النعمان، فضاقت الأموال عليه، فسار نحو نيسابور بأمر الحسن^(٤) بن القاسم الداعي، وتحريض أبي القاسم بن حفص، وكان بها قراتكين، فوردها في ذي الحجة سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وأقام بها الخطبة للداعي، وأنفذ السعيد نصر من بخارى إليه حمويه بن علي، فالتقوا بطوس، واقتلوا، فانهزم أكثر أصحاب حمويه بن علي حتى بلغوا مرو، وثبت حمويه، ومحمد بن عبد الله البلغمي، وأبو جعفر صعلوك، وخوارزم شاه، وسيمجور الدواتي، فاقتلوا، فانهزم بعض أصحاب

(١) من (ي).

(٢) في (أ) و(ب): «للمؤيد بن».

(٣) في الباریسية و(ي): «رجل».

(٤) في (أ) و(ب): «الحسين».

ليلي، ومضى ليلي منهزماً^(١)، فدخل (ليلي سكة)^(٢) لم يكن له فيها مخرج، ولحقه بُغرا فيها، فلم يقدر ليلي على الهرب، فنزل وتواري في دار، فقبض عليه بُغرا^(٣)، وأنفذ إلى حَمُوَيْهِ فأعلمه بذلك، فأنفذ من قطع رأس ليلي، ونصبه على رمح، فلما رآه أصحابه طلبوا الأمان فأمنوا^(٤).

ثم قال حَمُوَيْهِ للجُند^(٥): قد مكّنكم الله من شياطين الجيل^(٦) والدَّيلم، فأبيدوهم^(٧) واستريحوا منهم أبد الدهر؛ فلم يفعلوا، وحامى كل قائد جماعة، فخرج منهم من خرج بعد ذلك.

وكان قتل ليلي في ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة، وحُمل رأسه إلى بغداد، وبقي بارس غلام قراتكين بجرجان.

وقيل: إن حَمُوَيْهِ لما سار إلى قتال ليلي قيل له: إن ليلي يستبطئك في قصده؛ فقال: إنني ألبس أحد خُفَيَّ للحرب العام، والآخر في العام المقبل؛ فبلغ قوله ليلي، فقال: لكنني ألبس أحد خُفَيَّ للحرب قاعداً، والثاني قائماً وراكباً؛ فلما قُتل قال حَمُوَيْهِ: هكذا من تعجّل إلى الحرب^(٨).

ذكر قتل الحسين الحلاج^(٩)

في هذه السنة قُتل الحسين بن منصور^(١٠) الحلاج الصوفي وأُحرق، وكان ابتداء حاله أنه كان يُظهر الزُّهد والتصوّف، ويُظهر الكرامات، ويُخرج للناس فاكهة الشتاء في

(١) من الباریسیة ونسخة Berol.

(٢) في (أ): «ميلة»، والمثبت من (ي) و(ب).

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في (أ) و(ي): «فأمنوهم».

(٥) من (ي).

(٦) في الباریسیة و(ي) ونسخة Berol «الجيل»، وفي (أ) و(ب): «الجند».

(٧) في الأوربية: «فأسروهم».

(٨) الخبر في سطر واحد في: تجارب الأمم ٧٦/١.

(٩) أنظر عن (قتل الحلاج) في:

تكملة تاريخ الطبري ٢٤، ٢٥، وتجارب الأمم ٨٠/١ - ٨٢، ونشوار المحاضرة ٨٧/٦ - ٩١، وصلة تاريخ الطبري ٧٩ - ٩٤، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٠١/١، ٣٠٢، وتاريخ القضاء (مخطوط) ورقة ١٢٦ ب، وتاريخ بغداد ١٢٦/٨، ١٢٧، ١٣٨، ١٣٩، والمتنظم ١٦٣/٦، ١٦٤، وتاريخ مختصر الدول ١٥٦، والفخري ٢٦١، وآثار البلا وأخبار العبادة ١٦٥ - ١٦٨، ووفيات الأعيان ١٤٣/٢ - ١٤٥، ونهاية الأرب ٢٣/٥٩، ٦٠، والمختصر في أخبار البشر ٧١/٢، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٣ - ٤٨، وأنظر ص ٢٥٢، ٢٥٣، رقم ٤٢٥ وفيه حشدت مصادر أخرى لترجمته.

(١٠) في (ي): «نصر».

الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، ويمدّ يده إلى الهواء فيعيدّها مملوءة دراهم عليها مكتوب: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١)، ويسمّيها: دراهم القدرة، ويخبر الناس بما أكلوه، وما صنعوه في بيوتهم^(٢)، ويتكلّم بما في ضمائرهم، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول، وبالجملة فإنّ الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح، عليه السلام.

فَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ حَلَّ فِيهِ جِزءٌ^(٣) إلهي، ويدّعي فيه الربوبية. وَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ وَلِيَّ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْهُ مِنْ جَمَلَةِ كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ. وَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ مُشْعَبٌ، وَمَمْخَرَقٌ^(٤)، وَسَاحِرٌ كَذَّابٌ، وَمَتَكَهَنٌ، وَالْجَنُّ تَطِيعُهُ فَتَأْتِيهِ بِالْفَاكِهَةِ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا^(٥).

وكان قديم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظلّ تحت سقف شتاء ولا صيفاً، وكان يصوم الدهر، فإذا جاء^(٦) العشاء أحضر له القوام كوز ماء، وقرصاً، فيشربه، ويعضّ من القرص ثلاث عضّات (من جوانبه)^(٧)، فيأكلها ويترك الباقي فيأخذونه، ولا يأكل شيئاً آخر إلى الغد آخر النهار.

وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي، فأخذ أصحابه ومشى^(٨) إلى زيارة الحلاج، فلم يجده في الحجر، وقيل له^(٩): قد صعد إلى جبل أبي قبيس؛ فصعد إليه، فرآه على صخرة حافياً، مكشوف الرأس، والعرق يجري منه إلى الأرض، فأخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه، فقال: هذا^(١٠) يتصبر ويتقوى على قضاء الله، سوف يبتليه الله بما يعجز عنه (صبره وقدرته؛ وعاد الحسين إلى بغداد).

وأما سبب قتله فإنه نُقِلَ عنه^(١١) عند عودته^(١٢) إلى بغداد إلى الوزير حامد بن العباس أنه أحيا جماعة، وأنه يحيي الموتى، وأنّ الجنّ يخدمونه، وأنهم يحضرون عنده

(١) أول سورة الإخلاص.

(٢) في (أ) ونسخة Berol «يومهم».

(٣) في نسخة Berol «جرم».

(٤) في (ي): «مخرق».

(٥) في (أ) و(ب): «وقتها».

(٦) في (أ) زيادة: «وقت».

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) من (أ).

(٩) من (ي).

(١٠) الباريسية: «هوذا»، وفي (ي) زيادة: «أو ذا».

(١١) من (أ).

(١٢) في (ي): «عودته».

ما يشتهي، وأنه قد موّه على^(١) جماعة من حواشي الخليفة، وأن نصرأ الحاجب قد مال إليه وغيره، فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلم إليه الحلاج وأصحابه، فذفع عنه نصر الحاجب، فالتح الوزير، فأمر المقتدر بتسليمه إليه، فأخذه، وأخذ معه إنسان يعرف بالشمري^(٢)، وغيره، قيل إنهم يعتقدون أنه إله، فقررهم، فاعترفوا أنهم^(٣) قد صحّ عندهم أنه إله، وأنه يحيي الموتى، وقابلوا الحلاج على ذلك، فأنكره وقال: أعوذ بالله أن ادعي الربوبية، (أو النبوة)^(٤)، وإنما أنا رجل أعبد الله، عز وجل! فأحضر حامد القاضي أبا عمرو، والقاضي أبا جعفر بن البهلول، وجماعة من وجوه الفقهاء، والشهود، فاستفتاهم، فقالوا: لا يُفتى^(٥) في أمره بشيء، إلا أن يصحّ عندنا ما يوجب قتله، ولا يجوز قبول قول^(٦) من يدعى عليه ما ادّعاها إلا ببينة أو إقرار.

وكان حامد يُخرج الحلاج إلى^(٧) مجلسه^(٨)، ويستنطقه^(٩)، فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهرة^(١٠).

وطال الأمر على ذلك وحامد الوزير مُجدد^(١١) في أمره، وجرى له معه قصص يطول شرحها، وفي آخرها أن^(١٢) الوزير رأى له كتاباً حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحجّ، ولم يمكنه، أفرد من داره بيتاً لا يلحقه شيء من النجاسات، ولا يدخله أحد، فإذا حضرت^(١٣) أيام الحجّ طاف حوله، وفعل ما يفعله الحاجّ^(١٤) بمكة، ثمّ يجمع ثلاثين يتيماً، ويعمل أجود طعام^(١٥) يمكنه، ويُطعمهم في ذلك البيت، ويخدمهم^(١٦) بنفسه، فإذا فرغوا كساهم، وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم، فإذا فعل ذلك كان كمن حجّ^(١٧).

(١) في الباريسية (وي): «إلى».

(٢) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «بالسميري»، وفي الباريسية: «بالسمري».

(٣) في (أ) و(ب): «عنه أنه».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (أ) ونسخة Berol «نفت»، وفي (ي): «مفتى».

(٦) من (أ) ونسخة Berol.

(٧) من (ي).

(٨) في (ي): «محبه».

(٩) في (أ): «ويستنطقه».

(١٠) من (أ) و(ب).

(١١) في (أ) و(ب): «يجد».

(١٢) من (أ) و(ب).

(١٣) في (ي): «دخلت».

(١٤) في الباريسية: «الحجاج».

(١٥) في الأوروية: «الطعام».

(١٦) في الأوروية: «وخدمهم».

(١٧) من الباريسية ونسخة Berol.

فلَمَّا قُرِئَ هذا على الوزير قال القاضي أبو عمرو للحلاج: من أين لك هذا؟ قال: من كتاب «الإخلاص للحسن البصري».

قال له القاضي ^(١): كذبت يا حلال الدم! (قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا. فلَمَّا قال له: يا حلال الدم) ^(٢)، وسمعها الوزير قال له: اكتب بهذا؛ فدافعه أبو عمرو، فألزمه حامد ^(٣)، فكتب بإباحة دمه، وكتب بعده من حضر المجلس.

ولَمَّا سمع الحلاج ذلك قال: ما يحلّ لكم دمي، واعتقادي الإسلام، ومذهبي السنة، ولي فيها كتب موجودة، فالله الله في دمي! (وتفرّق الناس) ^(٤).

وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله، وأرسل الفتاوى إليه، فأذن في قتله، فسَلَّمه الوزير ^(٥) إلى صاحب الشرطة، فضربه ألف سوط فما تأوّه، ثم قطع يده، ثم رَجَله، ثم يده، ثم رَجَله، ثم قُتل ^(٦) وأُحرق بالنار، فلَمَّا صار رماداً أُلقي في دجلة، ونُصب الرأس ببغداد، وأرسل إلى خراسان لأنّه كان له بها أصحاب، فأقبل بعض أصحابه يقولون: إنّه لم يُقتل، وإنّما أُلقي شبهه على دابة، وإنّه يجيء بعد أربعين يوماً؛ وبعضهم يقول: لقيته على حمارٍ بطريق النهروان، وإنّه قال لهم ^(٧): لا تكونوا مثل هؤلاء البقر ^(٨) الذين يظنون أنّي ضُربت ^(٩) وقُتِلْتُ ^(١٠).

ذكر عدّة حوادث

وفيها، في ربيع الأوّل، وقع حريق كبير ^(١١) في الكرخ، فاحترق فيه بشر كثير ^(١٢).

وفيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمّد بن نصر الحاجب، في

(١) من (أ).

(٢) من (ي) و(أ).

(٣) من (ي).

(٤) من (ي). وانظر: وفيات الأعيان ١٤٣/٢.

(٥) في (أ) و(ب): «الحاجب».

(٦) في (أ): «صلب».

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) في (أ): «النفر».

(٩) من (ي).

(١٠) تكلمة تاريخ الطبري ٢٥، نشوار المحاضرة ٩١/٦، ٩٢، تاريخ بغداد ١٤١/٨، وفيات الأعيان ١٤٥/٢،

نهاية الأرب ٦٠/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٤٠.

(١١) في الباريسية و(ب): «كثير».

(١٢) المتنظم ١٥٩/٦

جُمادى الأولى، وسار إليها فيه ^(١)، فلمّا وصل إليها أوقع بمن خالفه من الأكراد المارانيّة ^(٢)، فقتل، وأسر، وأرسل إلى بغداد نَيْفًا وثمانين أسيرًا، فشُهِروا. وفيها قُتِل داود بن حمدان ديار ربّعة.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفّي أبو العباس أحمد بن محمّد بن سهل ^(٣) بن عطاء الأدميّ الصوفيّ، من كبار مشايخهم وعلمائهم. وأبو إسحاق إبراهيم بن هارون الحرّانيّ الطيّب ^(٤). وأبو محمّد عبد الله بن حمدون النديم ^(٥).

(١) في (أ) و(ب): «فلقيه».

(٢) في (ي): «والمارانية»، والمثبت من: (أ) و(ب).

(٣) أنظر عن (أحمد بن محمد بن سهل) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٢٤٧، ٢٤٨ رقم ٤١٥.

(٤) أنظر عن (إبراهيم بن هارون) في:

البداية والنهاية ١١/١٤٤.

(٥) أنظر عن (عبد الله بن حمدون) في:

البداية والنهاية ١١/١٤٤.

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلوي

قد ذكرنا قتل ليلي بن النعمان، وأن جرجان تخلف بها بارس غلام قراتكين، فلما قُتل ليلي بن النعمان عاد قراتكين إلى جرجان، فاستأمن إليه غلامه بارس، فقتله قراتكين، وانصرف عن جرجان، وقدمها أبو الحسين بن الحسن بن علي الأطروش العلوي، الملقب والده بالناصر، وأقام بها، فأنفذ إليه السعيد نصر بن أحمد سيمجور الدواتي في أربعة آلاف فارس، فنزل على فرسخين من جرجان، وحاصر أبا الحسين نحو شهر من هذه السنة.

وخرج إليه أبو الحسين في ثمانية آلاف رجل من الديلم، والجرجانية، وصاحب^(١) جيشه سُرخاب بن وهسودان^(٢) ابن عمّ ماكان بن كالي^(٣) الديلمي، فتحاربوا حرباً عظيمة، وكان سيمجور قد جعل كميناً من أصحابه، فأبطأوا عنه، فانهزم سيمجور، ووقع أصحاب أبي الحسين في عسكر سيمجور، واشتغلوا بالنهب والغارة^(٤)، فخرج عليهم الكمين بعد الظفر^(٥)، فقتلوا من الديلم والجرجانية نحو أربعة آلاف رجل^(٦)، وانهزم أبو الحسين، وركب في البحر، ثم عاد إلى أستراباذ، واجتمع^(٧) إليه فل^(٨) أصحابه. وكان سُرخاب قد تبع سيمجور في هزيمته، فلما عاد رأى أصحابه مقتلين مشردين،

(١) في (أ) و(ب): «ومقدم».

(٢) في الباريسية و(ي): «يهسودان».

(٣) في نسخة Berol «كاكي».

(٤) في (أ) و(ب) زيادة: «عليهم».

(٥) في الباريسية و(ي): «الظهر».

(٦) في (ي): «فارس».

(٧) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «وعاد».

(٨) في (ي): «كل»، وفي نسخة Berol: «بعض».

فسار إلى استرأباد، واستصحب معه عيال أصحابه ومخلفيهم، وأقام بها مع أبي الحسين بن الناصر، ثم سمع سيمجور بظفر أصحابه، فعاد إليهم، وأقام بجرجان، ثم اعتل سُرخاب ومات، ورجع ابن الناصر إلى سارية، واستخلف ما كان بن كالي^(١) على استرأباد، فاجتمع إليه الديلم، وقدموه، وأمره على أنفسهم.

ثم سار محمد بن عبید^(٢) الله البلغمي وسيمجور إلى باب استرأباد، وحاربوا ماكان بن كالي^(١)، فلما طال مقامهم اتفقوا معه على أن يخرج عن استرأباد إلى سارية، وبذلوا له على هذا مالاً ليظهر للناس أنهم قد افتتحوها، ثم ينصرفون عنها ويعود إليها، ففعل وسار إلى سارية، ثم رحلوا عن استرأباد إلى جرجان، ثم إلى نيسابور، وجعلوا بغرا باسترأباد، فلما ساروا عنها عاد إليها ماكان بن كالي^(١)، ففارقها بغرا (إلى جرجان، وأساء السيرة في أهلها، وخرج إليه ماكان، فرجع بغرا)^(٣) إلى نيسابور، وأقام ما كان بجرجان.

ونحن نذكر ابتداء حال ما كان، وننقلها^(٤) عند قتله سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني

ثم خرج إلياس (بن إسحاق)^(٥) بن أحمد، المقدّم ذكره أنه خرج مع أبيه، وانهزم إلى فرغانة، فلما بلغ فرغانة أقام بها إلى أن خرج ثانياً، واستعان عند خروجه بمحمد بن الحسين بن متّ، وجمع من الترك، فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان، فقصّد سمرقند مُشاقاً^(٦) للسعيد نصر بن أحمد، فسير إليه نصر أبا عمرو محمد بن أسد وغيره في ألفين وخمسمائة رجل، فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود إلياس، فلما وردوها، واشتغل هو ومن معه بالنزول، خرج الكمين عليه من بين الشجر، ووضعوا السيوف فيهم، فانهزم إلياس وأصحابه، فوصل إلياس إلى فرغانة، ووصل ابن متّ^(٧) إلى أسبيجاب، ومنها إلى ناحية طراز، فكتب دهبان الناحية التي نزلها، وأطمع، وقبض عليه، وقتله، وأنفذ رأسه إلى بخارى.

وكان ابن متّ^(٧) شجاعاً، وكان قد سخر جَمالاً عند خروجه، فجاء أصحابه

(١) في نسخة Berol: «كالي».

(٢) في (أ) و(ب): «عبد».

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) في الأوروبية: «وتنقلها»، وفي نسخة Berol «وسبها».

(٥) من (ي).

(٦) في الأوروبية: «مشاقاً»، وفي نسخة Berol «مشافها».

(٧) في نسخة Berol: «مست».

يطلبونها^(١) منه، فقال: سأردّها عليكم ببغداد، يعني أنّه لا يردّ شيئاً^(٢) من^(٣) بغداد، ثقةً بكثرة جمعه وقوّته، فجاءت الأقدار بما لم يكن في الحساب.

ثمّ عاد إلياس فخرج^(٤) مرّةً ثالثة، وأعانه أبو الفضل بن أبي^(٥) يوسف، صاحب الشاش، فسير إليه محمّد بن أليّسع، فحاربهم، فانهزم إلياس إلى كاشغر، وأسر أبو الفضل، وحمل إلى بخارى فمات بها.

وأما إلياس فصاهر^(٦) دِهقان كاشغر طغانتكين^(٧)، واستقرّ بها، ثمّ وليّ محمّد بن المظفر فرغانة، فرجع إليها بن إسحاق معانداً، فحاربه محمّد بن المظفر، فهزّمه مرّةً أخرى، فعاد إلى كاشغر، فكاتبه محمّد بن المظفر، واستماله، ولطف به، فأمن إلياس إليه، وحضر إلى بخارى، فأكرمه السعيد، وصاهره، وأقام معه^(٨).

ذكر وفاة محمّد بن جرير الطبري

وفي هذه السنة تُوفيّ محمّد بن جرير الطبري^(٩)، صاحب التاريخ، ببغداد، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين، ودُفن ليلاً بداره، لأنّ العامّة اجتمعت، ومنعت من دفنه نهاراً، وادّعوا عليه الرّفص، ثمّ ادّعوا عليه الإلحاد.

وكان عليّ بن عيسى يقول: والله لو سُئل هؤلاء عن معنى الرّفص والإلحاد ما عرفوه، ولا فهموه، هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب «تجارب الأمم»^(١٠). وحوشي^(١١) ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء.

وأما ما ذكره عن تعصّب العامّة، فليس الأمر كذلك، وإنّما بعض الحنابلة تعصّبوا عليه، ووقعوا فيه، فتبعهم غيرهم، ولذلك سبّب، (وهو أنّ الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء، لم يُصنّف مثله، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، ف قيل له في ذلك،

(١) في الأوروبية: «يطلبونه».

(٢) في الأوروبية: «يردّه شيء».

(٣) في (أ) و(ب): «عن».

(٤) في الأوروبية: «خرج».

(٥) من الباريّة.

(٦) في (أ) و(ب): «صار»، وفي الأوروبية: «صاهر».

(٧) في الباريّة: «طغانتكين»، و(ي): «طغانتكين».

(٨) نهاية الأرب ٣٤٥/٢٥، ٣٤٦.

(٩) أنظر عن (المؤرخ الطبري) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٢٧٩ - ٢٨٦ رقم ٤٨٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١٠) ج ١/٨٤.

(١١) في (أ): «وحاشي».

فقال: لم يكن فقهياً، وإنما كان محدثاً، فاشتد ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يَحْصُونَ كثرةً ببغداد، فشغبوا عليه، وقالوا ما أرادوا^(١):

حَسَدُوا^(٢) الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالنَّاسُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ
كَضَرَّائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا حَسِداً وَبَغِيّاً إِنَّهُ لَدَمِيمٌ^(٣)

وقد ذكرت شيئاً من كلام الأئمة في أبي جعفر يُعلم [منه] محله في العلم، والثقة، وحسن الاعتقاد.

فمن ذلك ما قاله الإمام أبو بكر^(٤) الخطيب^(٥)، بعد أن ذكر من روى الطبري عنه، ومن روى عن الطبري، فقال: «وكان أحد أئمة العلماء يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسُنن وطُرُقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال^(٦) الصحابة والتابعين، ومن بعدهم^(٧) في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، خبيراً^(٨) بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، والكتاب الذي في التفسير^(٩) لم يصنف مثله^(١٠)، وله في أصول الفقه وفروعه كُتِبَ كثيرة، واختيار^(١١) من أقاويل الفقهاء؛ وتفرّد بمسائل حُفِظَتْ عنه».

وقال أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد الرازي: أول ما سألني الإمام أبو بكر بن خزيمة قال لي: كتبت عن محمد بن جرير الطبري؟

قلت: لا!

قال: لم؟

قلت: لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه.

(١) في البارسية ونسخة Berol: «ليس هذا موضع ذكره لأنهم حسدوه».

(٢) في نسخة Berol: «حدوا».

(٣) في الأوروبية: «لذميم».

(٤) في (ي) زيادة: «بن»، وهو غلط.

(٥) في تاريخ بغداد ١٦٣/٢.

(٦) في تاريخ بغداد: «أقوال».

(٧) في تاريخ بغداد زيادة: «من الخالفين».

(٨) في تاريخ بغداد: «عارفاً».

(٩) في البارسية: «وكتاب في التفسير». وفي (ي): «وكتاب التفسير».

(١٠) عبارة الخطيب في تاريخه: «وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب سمّاه تهذيب الآثار لم أرَ سواه في معناه إلا أنه لم يتّمه». (١٦٣/٢).

(١١) في طبعة صادر ١٣٥/٨ «أخبار»، والتصحيح من (ي) وتاريخ بغداد.

فقال: بئس ما فعلت! ليتك لم تكتب عن كلِّ مَنْ كُتِبَ عنه؛ وسمعت عن أبي جعفر (١).

وقال حُسَيْنُكَ، واسمه الحسين بن عليّ التميميُّ، عن ابن خُزَيْمَةَ نحو ما تقدّم (٢).

وقال ابن خُزَيْمَةَ حين طالع كتاب التفسير للطبريِّ: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من أبي جعفر، ولقد ظلمته الحنابلة (٣).

وقال أبو محمّد عبد الله بن أحمد الفرغانيُّ، بعد أن ذكر تصانيفه: وكان أبو جعفر ممّن لا يأخذه في الله لومة لائم، ولا يعدل، في علمه وتبيانه (٤)، عن حقّ يلزمه لربّه وللمسلمين، إلى باطل لرغبة ولا رهبة، مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى (٥) والشناعات من جاهل، وحاسد، وملحد.

وأما أهل الدّين والورع فغير مُنكرين علمه، وفضله، وزُهده، وتركه الدّنيا مع إقبالها عليه، وقناعاته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة (٦). ومناقبه كثيرة لا يحتمل هاهنا أكثر من هذا (٧).

ذكر عدّة حوادث

فيها أطلق المقتدر (٨) يوسف بن أبي الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحمل إليه، ودخل إلى المقتدر، وخلع عليه، ثم عقد له عليّ الرّبيّ، وقزوين، وأبهر، وزنجان، وأذربيجان، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة إلى بيت المال سوى أرزاق العساكر الذين بهذه البلاد.

وخلع في هذا اليوم على وصيف البكتمريّ، وعلى طاهر ويعقوب ابنيّ محمّد بن عمرو بن الليث (٩).

(١) تاريخ بغداد ١٦٤/٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٦٤/٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٦٤/٢، معجم الأدباء ٤٣/١٨، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٨٢.

(٤) في الأوروبية: «وبنيانه».

(٥) في (ي): «الادمي».

(٦) في (ي): «وسيره»، «وفنسيره». والخبر في: تاريخ بغداد ١٦٣/٢، والمنتظم ١٧١/٦، ومعجم الأدباء

٤٢/١٨، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٨٢.

(٧) في (أ) زيادة، «الذي ذكرناه».

(٨) من الباريسية (أ) و(ب).

(٩) تجارب الأمم ٨٢/١، ٨٣، تكملة تاريخ الطبراني ٢٩/١.

وتجهز يوسف، وضمَّ إليه المقتدر بالله العساكر مع وصيف البكتمري، وسار عن بغداد في جُمادى الآخرة إلى أذربيجان، وأمر أن يجعل طريقه على الموصل، وينظر في أمر ديار ربعة، فقدم إلى الموصل، ونظر في الأعمال، وسار إلى أذربيجان، فرأى غلامه سُبُكَّا قد مات^(١).

وفيهما قلَّد نازوك^(٢) الشرطه ببغداد^(٣).

وفيهما وصلت هدية أبي زقبور الحسين^(٤) بن أحمد المادرائي^(٥) من مصر وفيها^(٦) بغلة، ومعها فُلُو تَبْعُهَا، ويرضع منها، وغلام طويل اللسان، يلحق لسانه أرنبة أنفه^(٧).

وفيهما قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة، وكان سبب ذلك أنها زوجت ابنة أختها من أبي العباس أحمد بن محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله، وكان محسنًا، له نعمة ظاهرة^(٨)، ومروءة حسنة، وكان يرشح للخلافة، فلما صاهرته أكثرت من النثار والدعوات، وخسرت أموالاً جلييلة، فتكلم أعداؤها، وسعوا بها إلى المقتدر، وقالوا إنها قد^(٩) سعت لأبي العباس في الخلافة، وحلفت له القواد؛ (وكثر القول عليها)^(١٠)، فقبض عليها، وأخذ منها أموالاً عظيمة وجواهر نفيسة^(١١).

(وفيهما غزا المسلمون في البر والبحر، فغنموا وسلموا)^(١٢).

(١) تجارب الأمم ٨٣/١.

(٢) في الباریسة وب) ونسخة Berol: «نازول».

(٣) صلة تاريخ الطبري ٩٥، تكملة تاريخ الطبري ٢٩/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٠٥.

(٤) في طبعة صادر ١٣٧/٨: «هدية إلى أبي زنبور الحسين». ويقول طالب العلم وخادمه محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري». إن «إلى مقحمة ولا معنى لها، فالهدية مرسلة من الحسين بن أحمد في مصر إلى العراق وليست إليه كما يفهم من عبارة طبعة صادر».

(٥) في نسخة Berol «المورائي». وفي تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٥٠ «المادرائي».

(٦) في (ي) زيادة: «جاءت».

(٧) تكملة تاريخ الطبري ٣٠/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٠٣ (حوادث سنة ٣٠٩ هـ) و٣٠٥، تجارب الأمم ٨٣/١، المنتظم ١٦٧/٦، تاريخ حلب ٢٨٣، نهاية الأرب ٦١/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٥٠، تاريخ الخلفاء ٣٨٠، بدائع الزهور ج ١ ق ١/١٧٥.

(٨) في الأوروية: «طاهرة».

(٩) في (ي): «مذ».

(١٠) من (أ) وب).

(١١) تجارب الأمم ٨٣/١، ٨٤، تكملة تاريخ الطبري ٣١/١، المنتظم ١٦٦/٦، نهاية الأرب ٢٣، ٦١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٤٩، البداية والنهاية ١٤٥/١١، النجوم الزاهرة ٢٠٤/٣.

(١٢) ما بين القوسين من (ي). والخبر في: تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٢٩/١، والمنتظم ١٦٧/٦.

وفيها كان بالموصل شغب من العامة، وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها، فتجهّز العسكر من بغداد إلى الموصل.

وفيها، في جمادى الآخرة، انقضّ^(١) كوكب عظيم^(٢) له ذنب في المشرق في برج السنبلة، طوله نحو ذراعين^(٣).

وفيها سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل إلى الغزاة^(٤) (على قالقلا)^(٥)، فغزا الروم من تلك الناحية^(٦).

ودخل أهل طرسوس ملطية، فظفروا، وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم ما لم يظنّوه وعادوا.

[الوفيات]

(وفيها توفّي أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي^(٧) الأديب، أخذ العلم عن ثعلب، والرياشي^(٨))^(٩).

(١) من (ي)، وفي الأوروبية: «انقضّ».

(٢) من (ي).

(٣) تاريخ حلب ٢٨٣، المنتظم ١٦٧/٦.

(٤) في الأوروبية: «الغزاة».

(٥) من (ي).

(٦) تكملة تاريخ الطبري ٣٠/١.

(٧) من (أ): «البريدي». والمثبت هو الصحيح كما في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٢٨٧ رقم ٤٩٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.

(٩) في طبعة صادر ١٣٨/٨ «الرياشي» (بالسين المهملة)، والتصحيح من مصادر الترجمة، وهو: أبو الفضل الرياشي.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات

في هذه السنة، في ربيع الآخر، عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة، وعلي بن عيسى عن الدواوين، وخلع على أبي الحسين بن الفرات، وأعيد إلى الوزارة^(١).

وكان سبب ذلك أن المقتدر ضجر من استغاثة^(٢) الأولاد، والحرم، والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم، فإن علي بن عيسى كان يؤخرها، فإذا اجتمع عدة^(٣) شهور أعطاهم البعض، وأسقط البعض، وخط^(٤) من أرزاق العمال في كل سنة شهرين، وغيرهم ممن له رزق، فزادت عداوة الناس له.

وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد، وليس إليه^(٥) من الأمر شيء غير ليس السواد، وأنف من أطراح علي بن عيسى بجانبه، فإنه كان يهينه في توقيعاته بالإطلاق عليه لضمائه^(٦) بعض الأعمال، وكان يكتب: ليطلق جهنم^(٧) الوزير^(٨) أعزه الله، وليبادر نائب الوزير.

(١) الخبر في: صلة تاريخ الطبري ٩٧، تكملة تاريخ الطبري ٣١/١، ٣٢، تجارب الأمم ٨٥/١ و٩١، التنبيه والإشراف ٣٢٩، مروج الذهب ٣٠٥/٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٠٦/١ و٣١٤، الوزراء للصابي ١٥٢، تاريخ حلب ٢٨٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٧، المنتظم ١٧٣/٦، الفخري ٢٦٨، ٢٦٩، مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، نهاية الأرب ٦٢/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٤٧، ٣٤٨، مرآة الجنان ٢٦٥/٢، البداية والنهاية ١١/١٤٧، تاريخ ابن خلدون ٣٧٣/٣، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٣.

(٢) في (أ) و(ب) ونسخة Berol «استعانة».

(٣) في (أ) و(ب): «عنده».

(٤) في (أ) و(ب): «وأسقط».

(٥) في (أ) و(ب): «له».

(٦) في (أ) و(ب): «لغلمائه».

(٧) في (أ): «حميد».

(٨) في (ي): «الوزارة».

وكان إذا شكا إليه بعض نواب حامد يكتب على القصّة: إنّما عقد الضمان، على النائب الوزيري، عن الحقوق الواجبة السلطانية، فليتقدّم إلى عمّاله بكفّ الظلم عن الرعيّة. فاستأذن حامد، وسار إلى واسط لينظر في ضمانه، فأذن له، وجرى بين مفلح الأسود وبين حامد كلام، قال له حامد: لقد هممت أن أشتري مائة خادم أسود، وأسميهم مفلحاً، وأهبهم لغلماني؛ فحقده^(١) مفلح، وكان خصيصاً بالمقتدر، فسعى معه المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة، وضمن أموالاً جليّة، وكتب على يده رقعة يقول: ان يسلم^(٢) الوزير، وعليّ بن عيسى، وابن الحواري، وشفيع اللؤلؤي، ونصر الحاجب، وأم موسى القهرمان، والمادرانيون^(٣) يستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار.

وكان المحسن مطلقاً، وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة، وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحواري كلّ سنة من المال، فاستكثره، فقبض على عليّ بن عيسى في ربيع الآخر، وسلم إلى زيدان القهرمان، فحبسته في الحجرة التي كان ابن الفرات محبوساً فيها، وأطلق ابن الفرات، وخلع عليه، وتولّى الوزارة، وخلع على ابنه المحسن، وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات.

وكان أبو عليّ بن مقلّة قد سعى بابن الفرات، وكان يتقلّد بعض الأعمال أيام حامد، فحضر عند ابن الفرات، وكان ابن الفرات هو الذي قدّم ابن مقلّة، وربّاه، وأحسن إليه، ولما قيل عنه إنّ سعى به لم يصدق ذلك، حتّى تكرّر ذلك منه. ثمّ إنّ حامداً صعد من واسط، فسير إليه ابن الفرات من يقبض عليه (في الطريق)^(٤) وعلى أصحابه، فقبض على بعض أصحابه، وسمع حامد فهرب واختفى ببغداد.

ثمّ إنّ حامداً لبس زيّ راهب، وخرج من مكانه الذي اختفى فيه، ومشى إلى نصر الحاجب، فاستأذن عليه، فأذن له، فدخل عليه، وسأله إيصال حاله إلى الخليفة، فاستدعى نصر مفلحاً الخادم (وقال؛ هذا يستأذن إلى الخليفة، إذا كان عند حرمه)^(٥).

(فلما حضر مفلح)^(٦) فرأى حامداً قال: أهلاً بمولانا الوزير؛ أين ممالكك^(٧)

(١) في (ي): «فحقدها». وفي (ب): «فحقدهم».

(٢) في (أ) و(ب): «اسلم».

(٣) في (أ) و(ب): «والمادرانيون»، وفي نسخة Berol «المادرانيون».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «فحضر».

(٧) في الأوربية: «ممالكك».

السودان الذين سَمَّيتَ كلَّ واحد منهم مُفلحاً؟ فسأله نصر أن لا يؤأخذه، وقال له: حامد يسأل أن يكون محبسه ^(١) في دار الخليفة، ولا يُسلَّم إلى ابن الفرات.

فدخل مُفلح، وقال ضدَّ ما قيل له، فأمر المقتدر بتسليمه إلى ابن الفرات، فأرسل إليه، فحبسه في دارٍ حَسَنَةٍ، وأجرى عليه من الطعام، والكسوة، والطَّيب، وغير ذلك ما كان له وهو وزير، ثمَّ أحضره، وأحضر الفقهاء والعَمَّال، وناظره على ما ^(٢) وصل إليه من المال، وطالبه به، فأقرَّ ^(٣) بجهات تقارب ألف ألف دينار وضمنه المحسَّن بن أبي الحسن بن الفرات من المقتدر (بخمسمائة ألف دينار) ^(٤)، فسَلَّمه إليه، فعذَّبه بأنواع العذاب، وأنفذه ^(٥) إلى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ما له بواسط، وأمرهم بأن يسقوه سُمًّا، فسقوه سُمًّا في بَيْض مشوي، وكان طلبه، فأصابه إسهال، فلمَّا وصل إلى واسط أفرط الإغيام ^(٦) به، وكان قد تسلَّمه محمَّد بن عليّ البزوفريُّ ^(٧)، فلمَّا رأى حاله أحضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه أن ليس له في أمره صنع، فلمَّا حضروا عند حامد قال لهم: إنَّ أصحاب المحسَّن سقوني سُمًّا في بَيْض مشوي، فأنا أموت منه، وليس لمحمَّد في أمري صنْع، لكنَّه قد أخذ قطعةً من أموالِي وأمتعتي، وجعل يحشوها في السَّاور، وتباع المِسْوَرة في السوق بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم، ووضع عليها ^(٨) مَنْ يشتريها ويحملها إليه، فيكون فيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار، فاشهدوا على ذلك.

وكان صاحب الخبر حاضراً، (فكتب ذلك، وسيَّره) ^(٩)، وندم البزوفريُّ ^(١٠) على ما فعل.

ثمَّ مات حامد في رمضان من هذه السنة.

ثمَّ صودر عليُّ بن عيسى بثلاثمائة ألف دينار، فأخذه المحسَّن بن الفرات ليستوفي منه المال، فعذَّبه وصفعه فلم يؤدَّ ^(١١) إليه شيئاً.

(١) في (أ): «محبته».

(٢) في (ي): «عما».

(٣) في (أ) و(ب) ونسخة Berol زيادة «له».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في نسخة Berol: «أنفاه».

(٦) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «القيام»، وفي الأوربية: «الغيام».

(٧) في (أ): «الهتورمزي».

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) من (أ) و(ب).

(١٠) في (أ): «الهتورمزي».

(١١) في (أ): «يرده».

وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات، فأكر على ابنه ذلك، لأن علياً كان محسناً إليهم أيام ولايته، وكان قد أعطى المحسن، وقت نكبته، عشرة آلاف درهم، وأدى علي بن عيسى مال المصادرة، وسيّره ابن الفرات إلى مكة، وكتب إلى أمير مكة ليُسّره إلى صنعاء.

ثم قبض ابن الفرات على أبي علي بن مقله، ثم أطلقه؛ وقبض على ابن الحواري، وكان خَصِيصاً بالمقتدر، وسلّمه إلى ابنه المحسن، فعذّبه عذاباً شديداً.

وكان المحسن وقحاً، سيء الأدب، ظالماً، ذا قسوة شديدة، وكان الناس يسمّونه الخبيث^(١) بن الطيّب؛ وسيّر ابن الحواري إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له، فضربه الموكل^(٢) به حتى مات.

وقبض أيضاً على الحسين بن أحمد، ومحمد بن عليّ المادرائين^(٣)، وكان الحسين قد تولّى مصر والشام، فصادرها على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار، ثم صادر جماعة^(٤) من الكتاب ونكبهم.

ثم إنّ ابن الفرات خوّف المقتدر من مؤنس الخادم، وأشار عليه بأن يسيّره عن الحضرة إلى الشام ليكون هنالك، فسمع قوله، وأمره بالمسير، وكان قد عاد من الغزاة، فسأل أن يقيم عدّة أيام بقيت من شهر رمضان، فاجيب إلى ذلك، وخرج في يوم شديد المطر.

وسبب ذلك أنّ مؤنساً لما قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس، وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم، إلى غير ذلك من أعمالهم، فخافه ابن الفرات، فأبعده عن المقتدر، ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب، وأطمع المقتدر في ماله وكثرته^(٥)، فالتجأ نصر إلى أمّ المقتدر، فمنعته من ابن الفرات.

ذكر القرامطة

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجريّ البصرة، فوصلها ليلاً في ألف

(١) في الأوروبية: «الحيث».

(٢) في (أ) و(ب): «الموكل».

(٣) في (أ) و(ب): «المادرائي»، وفي نسخة Berol «المادرائي». وانظر: ولاية مصر ٢٨٨.

(٤) في الباريسية و(ي): «الجماعة».

(٥) في الباريسية ونسخة Berol «وكسوته».

وسبعمائة رجل، ومعه السلاليم الشعر، فوضعها على السور، وصعد أصحابه ففتحوا الباب، وقتلوا الموكلين به؛ وكان ذلك في ربيع الآخر.

وكان على البصرة سُبُك المفلحي، فلم يشعر بهم إلا في السحر، ولم يعلم أنهم القرامطة بل اعتقد أنهم عرب تجمعوا، فركب إليهم، ولقيهم، فقتلوه ووضعوا السيف في أهل البصرة، وهرب الناس إلى الكلا، (وحاربوا القرامطة عشرة)^(١) أيام، فظفر بهم القرامطة، وقتلوا خلقاً كثيراً^(٢) وطرح الناس أنفسهم في الماء، فغرق أكثرهم.

وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها ما يقدر عليه من المال والأمتعة، والنساء والصبيان، فعاد إلى بلده.

واستعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي، فانحدر إليها وقد سار الهجري عنها^(٣).

ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الريّ

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من أذربيجان إلى الريّ، فحاربه أحمد بن عليّ أخو^(٤) صعلوك، فانهزم أصحاب أحمد وقتل هو في المعركة، وأنفذ رأسه إلى بغداد.

وكان أحمد بن عليّ قد فارق أخاه صعلوكاً^(٥)، وسار^(٦) إلى المقتدر فأقطع^(٧) الريّ كما ذكرناه، ثم عصى، وهادن ماكان بن كالي^(٨) وأولاد الحسن بن^(٩) عليّ الأطروش،

(١) في الباريسية و(أ): «عدة».

(٢) من (أ).

(٣) (خبر القرامطة) في:

صلة تاريخ الطبري ٩٧، ٩٨، تكملة تاريخ الطبري ٤٠/١، تاريخ سني ملوك الأرض ١٥٣، تجارب الأمم ١٠٤/١، ١٠٥، التنبيه والإشراف ٣٣٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٠٧، ٣٠٨، المنتظم ١٧٣/٦، ١٧٤، تاريخ أخبار القرامطة ٣٧ و٢٠٣، نهاية الأرب ٦٦/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٧٢/٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٥٠، دول الإسلام ١٨٧/١، العبر ١٤٧/٢، تاريخ ابن الوردي ٢٥٨/١، الدرّة المضيّة ٩١، ٩٢، مرآة الجنان ٢/٢٦٤، البداية والنهاية ١١/١٤٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٧، مآثر الإنافة ١/٢٧٨، النجوم الزاهرة ٣/٢٠٧.

(٤) في الأصل: «أخا».

(٥) في الأوروية: «صعلوك».

(٦) في الباريسية و(ب): «صار».

(٧) في الباريسية: «واقطع».

(٨) في نسخة Berol: «وهادن ماكان كالي».

(٩) من الباريسية و(ي).

وهم بطبرستان، وُجرجان، وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه؛ ووصل رأسه إلى بغداد.
وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب، ويقول للمقتدر إنه هو الذي أمر أحمد بن عليّ بالعصيان لمودّة بينهما.

وكان قتل أحمد بن عليّ آخر ذي القعدة، واستولى ابن أبي الساج على الرّيّ، ودخلها في ذي الحجة من السنة، ثم سار عنها في أوّل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة إلى همدان، واستخلف بالريّ غلامه مفلحاً، فأخرجه أهل الريّ عنهم، فلحق يوسف، وعاد يوسف إلى الريّ في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة واستولى عليها^(١).

ذكر عدّة حوادث

وفيهما غزا مؤنس المظفر بلاد الروم، فغنم وفتح حصوناً؛ وغزا ثمل^(٢) أيضاً في البحر، فغنم من السبي ألف رأس، ومن الدوابّ ثمانية^(٣) آلاف رأس، ومن الغنم مائتي^(٤) ألف رأس، ومن الذهب والفضة شيئاً كثيراً^(٥).

وفيهما ظهر جراد كثير بالعراق، فأضرّ بالغلّات والشجر وعظم^(٦).
وفيهما استعمل بنيّ بن نفيس على حرب أصبهان.

[الوفيات]

وفيهما تُوفي بدر المعتضديّ^(٧) بفارس، وهو أميرها، ووليّ ابنه محمّد^(٨) مكانه.

وفيهما تُوفي أبو محمّد^(٩) أحمد بن محمّد بن الحسين الجُريريّ الصوفيّ^(١٠)، وهو من مشاهير مشايخهم.

(١) الخبر باختصار في: تكملة تاريخ الطبري ٤٣/١، وتجارب الأمم ١١٧/١ و١١٩.

(٢) من الباريسية ونسخة Berol.

(٣) في نسخة Berol «ثمانمائة».

(٤) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «مائة».

(٥) الخبر باختصار في: تجارب الأمم ١١٥/١، وتكملة تاريخ الطبري ٣١/١ و٤٢ و٤٣، والمنتظم ١٧٢/٦، ١٧٣، ونهاية الأرب ٦٦/٢٣، والبداية والنهاية ١٤٨/١١.

(٦) من (ي). والخبر في: البداية والنهاية ١٤٨/١١.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ٣١/١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٤١٠ رقم ١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) من (ي).

(٩) في نسخة Berol: «محرز».

(١٠) انظر عن (الجريري الصوفي) في:

(الجُريريّ: بضَمّ الجيم).
وأبو إسحاق إبراهيم بن السّريج الزّجاج ^(١) النّحويّ، صاحب كتاب «معاني القرآن».

= تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٤٠٤، ٤٠٥، رقم ٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(١) انظر عن (الزّجاج) في:
تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٤٠٧، ٤٠٨ رقم ١٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة إثنتي عشرة وثلاثمائة

ذكر حادثة غربية

في هذه السنة ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله إنسان أعجمي^(١)، وعليه ثياب فاخرة، وتحتها ممّا يلي بدنه قميص صوف، ومعه مقدحة، وكبريت، ومخبرة، وأقلام، وسكين، وكاغد، وفي كيس سويق، وسُكّر، وحبل طويل من قُنْب، يُقال إنّه دخل مع الصُّناع، فبقي هناك، فعطش، فخرج يطلب الماء فاخذ، فأحضره عند ابن الفرات، فسأله عن حاله، فقال: لا أخبر إلاّ صاحب الدار^(٢)، (فرّق به)^(٣)، فلم يخبره بشيء، وقال: لا أخبر إلاّ صاحب الدار، فضربوه ليقرّروه، فقال: بسم الله بدأتُم بالشر^(٤)؟ ولزم هذه اللفظة، ثمّ جعل يقول بالفارسيّة: ندانم^(٥) معناه لا أدري، فأمر به فاحرق. وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب، وعظّم الأمر بين يدي المقتدر، ونسبه إلى أنّه أخفاه ليقتل المقتدر، فقال نصر: لِمَ أقتل أمير المؤمنين وقد رفعني من الثُّرى إلى الثُّرى؟ إنّما يسعى في قتله من صادّره، وأخذ أمواله، وأطال حبسه هذه السنين، وأخذ ضياعه؛ وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث في معنى نصر^(٥).

ذكر أخذ الحاجّ

في هذه السنة سار أبو طاهر القرمطيّ إلى الهَيّير في عسكر عظيم ليلقى^(٦) الحاجّ سنة إحدى عشرة وثلاثمائة في رجوعهم^(٧) من مكّة، فأوقع بقافلة تقدّمت معظم^(٨)

(١) في (ب): «الديوان».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ي) و(أ): «بالسر».

(٤) في نسخة Berol: «بدأتم».

(٥) تجارب الأمم ١١٨/١، المنتظم ١٨٧/٦، ١٨٨، نهاية الأرب ٦٦/٢٣، ٦٧.

(٦) في نسخة Berol: «يتلقى».

(٧) في (أ): «رجوعه».

(٨) في (أ) و(ب): «معظمهم».

الحاجّ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم، فنهبهم؛ واتّصل الخبر بباقي الحاجّ وهم بفيّد، فأقاموا بها حتّى فني زادهم، فارتحلوا مسرعين^(١).

وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود إلى وادي القرى، وأنهم لا يقيمون بفيّد، فاستطالوا الطريق، ولم يقبلوا منه، وكان إلى أبي الهيجاء طريق الكوفة وكثير^(٢) الحاجّ، فلمّا فني زادهم ساروا على طريق الكوفة^(٣)، فأوقع بهم القرامطة، وأخذوهم، وأسروا أبا الهيجاء، وأحمد بن كشمرد^(٤)، ونحيرير^(٥)، وأحمد بن بدر عمّ والدته المقتدر، وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ جميعها، وما أراد من الأمتعة، والأموال، والنساء، والصبيان، وعاد إلى هجر وترك الحاجّ في مواضعهم، فمات أكثرهم جوعاً، وعطشاً، ومن حرّ الشمس.

وكان عمر أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة. وانقلبت بغداد، واجتمع حُرَم المأخوذين إلى حُرَم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات، وجعلن ينادين: القُرْمَطِيُّ الصغير (أبو طاهر)^(٦) قتل المسلمين في طريق مكة، والقُرْمَطِيُّ الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد.

وكانت صورة فظيعة شنيعة، وكسر العاتمة منابر الجوامع، وسودوا المحارِب يوم الجمعة لسِتّ خلون من صفر، وضغفت نفس ابن الفرات، وحضر عند^(٧) المقتدر ليأخذ^(٨) أمره فيما يفعله، وحضر نصر الحاجب المشورة، فانبسط لسانه على ابن الفرات، وقال له: الساعة تقول أيّ شيء نصنع، وما هو الرأي بعد أن زعرت أركان الدولة، وعرضتها للزوال في الباطن بالميل مع كلّ عدوّ يظهر ومكاتبته، ومهادنته، وفي الظاهر بإبعادك مؤنساً ومن معه إلى الرقّة، وهم سيوف الدولة، فمن يدفع الآن هذا الرجل إن^(٩) قصد الحضرة، أنت أو^(١٠) ولدك؟ وقد ظهر الآن أنّ مقصودك بإبعاد مؤنس وبالقبض

(١) في الباريسية ونسخة Berol: «على وجوههم».

(٢) في نسخة Berol: «ويسير».

(٣) من الباريسية ونسخة Berol.

(٤) في (أ) و(ب): «كشمرد»، و(ي): «كشرد».

(٥) من (ي).

(٦) من الباريسية.

(٧) من (ي).

(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «في».

(٩) في (أ) و(ب): «إذا».

(١٠) في (أ) و(ب): «أم».

عليّ وعلى غيري أن تستضعف الدولة وتقوّي أعداءها لتشفي (غيط قلبك) (١) ممّن صادرك وأخذ أموالك، ومن الذي سلّم الناس إلى القرمطيّ غيرك لما يجمع (٢) بينكما من التشيع (٣) والرفض؟ وقد ظهر أيضاً (٤) أنّ ذلك الرجل العجميّ كان من أصحاب (٥) القرمطيّ، وأنت أوصلته.

فحلف ابن الفرات أنّه ما كاتب القرمطيّ، ولا هاداه، ولا رأى ذلك الأعجميّ إلّا تلك الساعة؛ والمقتدر معرض (٦) عنه، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنساً ومعن معه، ففعل ذلك، وكتب إليه بالحضور فسار إلى ذلك، ونهض (٧) ابن الفرات، فركب في طيارة فرجحه العامّة حتّى كاد يغرق.

(وتقدّم المقتدر) (٨) إلى ياقوت بالمسير إلى الكوفة (٩) (ليمنعها من القرامطة، فخرج في جمّع كثير، ومعه ولداه المظفرّ ومحمّد، فخرج على ذلك العسكر مال عظيم، وورد الخبر بعود القرامطة، فعطل مسير ياقوت) (١٠).

ووصل مؤنس المظفرّ إلى بغداد، ولمّا رأى المحسن ابن (الوزير ابن) (١١) الفرات انحلال أمورهم، أخذ كلّ من كان محبوساً (عنده من المصادرين) (١٢)، فقتلهم لأنّه كان قد أخذ منهم أموالاً جليّة، (ولم يوصلها إلى المقتدر) (١٣)، فخاف أن يقرّوا عليه (١٤).

ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن

ثمّ إنّ الإرجاف كثر على ابن الفرات، فكتب إلى المقتدر يعرّفه ذلك، وأنّ الناس إنّما عادوه لنصحهم وشفقتهم، وأخذ حقوقهم منهم، فأنفذ المقتدر إليه يسكنه، ويطيّب (قلبه،

(١) في الباريسية: «غيطك».

(٢) في (أ): «يجتمع»، وفي (ب): «تجمع».

(٣) في الأوروبية: «التشيع».

(٤) في الباريسية ونسخة Berol: «الآن».

(٥) في (أ) و(ب) زيادة: «ابن».

(٦) في (ي): «بغض».

(٧) العبارة في الباريسية: «ففعّل وسارع وقام».

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «وأمر».

(٩) من (أ) وفيها زيادة: «وتقدّم».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.

(١١) من الباريسية ونسخة Berol.

(١٢) من (ي).

(١٣) من (أ) و(ب).

(١٤) (خبر الحاج) في:

صلة تاريخ الطبري ١٠٣، ١٠٤، تكملة تاريخ الطبري ٤٣، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٥٣، تجارب الأمم =

فركب هو وولده إلى المقتدر، فأدخلهما إليه، فطيب^(١) قلوبهما فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما^(٢)، فدخل مُفلح على المقتدر، وأشار عليه بتأخير عزله، فأمر^(٣) بإطلاقهما، فخرج^(٤) هو وابنه المحسن، فأما المحسن فإنه اختفى، وأما الوزير فإنه جلس عامة نهاره يمضي^(٥) الأشغال إلى الليل، ثم بات مفكراً، فلما أصبح سمعه بعض خدمة ينشد:

وأصبح لا يدري، وإن كان حازماً، أقدامه خير له أم وراءه

فلما أصبح^(٦) الغد، وهو الثامن من ربيع الأول وارتفع النهار أتاه نازوك^(٧)، ويُلِقُّ^(٨) في عدة من الجُند، فدخلوا إلى الوزير، وهو عند الحَرَم، فأخرجوه حافياً مكشوف الرأس، وأخذ إلى دجلة، فألقى عليه بُلُق^(٩) طيلساناً غطى به رأسه، وحُمِلَ إلى طيار فيه مؤنس المظفر، ومعه هلال بن بدر، فاعتذر إليه ابن الفرات، وألان كلامه، فقال له: أنا الآن الأستاذ، وكنتُ بالأمس الخائن الساعي في فساد الدولة، وأخرجتني والمطر على رأسي ورؤوس أصحابي، (ولم تمهلني)^(٩).

ثم سُلِمَ إلى شفيع اللؤلؤي، فحبس عنده، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم إلا المحسن، فإنه اختفى؛ وصور ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف^(١٠) ألف دينار^(١١).

= ١٢٠/١، ١٢١، التنبيه والإشراف ٣٣٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٠٩/١، الوزراء ٥٧، تاريخ حلب ٢٨٣، المنتظم ١٨٨/٦، تاريخ أخبار القرامطة ٣٨ و١٠٣، نهاية الأرب ٦٧/٢٣، دول الإسلام ١٨٨/١، العبر ١٥٠/٢، ١٥١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٥٢، تاريخ ابن الوردي ٢٥٨/١، مرة الجنان ٢٦٥/٢، البداية والنهاية ١٤٩/١١، ١٥٠، النجوم الزاهرة ٢١١/٣.

(١) من (أ) و(ب).

(٢) من (ي).

(٣) في الباريسية: «فأمره».

(٤) في الأوروبية: «فخرجا».

(٥) في (ب): «يقضي».

(٦) في (ي) زيادة: «ذلك».

(٧) في (ي): «تاروك».

(٨) في (ي): «يلق»، وفي نسخة Berol: «بلق».

(٩) من (أ) و(ب).

(١٠) في الباريسية: «ألفا».

(١١) في تكملة تاريخ الطبري ٤٥، وتجارب الأمم ١٢٨/١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٥٤ «ألفي ألف دينار»، والمثبت يتفق مع: تاريخ أخبار القرامطة ٤٠، وأنظر دول الإسلام ١٨٨/١، ومرة الجنان ٢٦٥/٢، وفيه «ألفي دينار» وهو وهم، وتاريخ ابن خلدون ٣٧٤/٣.

ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني

ولمّا تغيّر حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمّد بن عُبَيْد^(١) الله بن يحيى بن خاقان أبو القاسم بن أبي عليّ الخاقاني في الوزارة، وكتب خطّه أنّه يتكفّل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألفي دينار، وسعى له مؤنس الخادم، وهارون بن غريب الخال، ونصر الحاجب.

وكان أبو عليّ الخاقاني، والد أبي القاسم، مريضاً شديداً الممرض، وقد تغيّر عليه^(٢) لكبر سنّه، فلم يعلم بشيء من حال ولده^(٣).

وتولّى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الأوّل، وكان المقتدر يكرهه، فلمّا سمع ابن الفرات، وهو محبوس، بولايته قال: الخليفة هو الذي نُكِبَ لا أنا، يعني أنّ الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة.

ولمّا وُزّر الخاقاني شفع إليه مؤنس الخادم في إعادة عليّ بن عيسى (من صنعاء)^(٤) إلى مكّة، فكتب إلى جعفر عامل اليمن في الإذن لعليّ بن عيسى في العود إلى مكّة، ففعل ذلك، وأذن لعليّ في الإطلاع على أعمال مصر والشام.

ومات أبو عليّ الخاقاني في وزارة ولده هذه^(٥).

ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن

وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختفياً، كما ذكرنا، وكان عند حماته^(٦) حزانة^(٧)، وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات، وكانت تأخذه كلّ يوم إلى المقبرة، وتعود به إلى المنازل التي يثق بأهلها^(٨) عشاء وهو في زيّ امرأة، فمضت يوماً إلى مقابر قریش، وأدركها الليل، فبعُد عليها الطريق، فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحة تعرفها^(٩) بالخير، تختفي عندها، فأخذت المحسن وقصّدت تلك المرأة وقالت

(١) في (أ) و(ب): «عبد».

(٢) في نسخة Berol: «عقله».

(٣) في الباريسية: «والده».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) انظر تكملة تاريخ الطبري ٤٤، تجارب الأمم ١/١٢٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٣/٣١٣، ٣١٤، مروج الذهب ٤/٣٠٥، التنبيه والإشراف ٣٢٩، تاريخ حلب ٢٨٣، الفخري ٢٦٦، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب ٢٤١، نهاية الأرب ٧٠/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٥٣، ٣٥٤، البداية والنهاية ١١/١٥٠.

(٦) في (ب): «حياته»، و (أ): «حماه»، وفي (ي) زيادة «في».

(٧) في (أ): «حرايه»، وفي (ب): «حرايه».

(٨) في (أ) و(ب): «بها».

(٩) في (أ) و(ب): «معروفة».

إليها: معنا صبيّة^(١) بكر نريد بيتاً نكون^(٢) فيه؛ فأمرتهم بالدخول إلى دارها، وسلّمت إليهم قبة في الدار، فأدخلن^(٣) المحسن إليها، وجلست^(٤) النساء اللاتي^(٥) معه في صفة بين يدي باب القبة، فجاءت جارية سوداء، فرأت المحسن في القبة، فعادت إلى مولاتها، فأخبرتها أنّ في الدار رجلاً، فجاءت صاحبها، فلمّا رأته عرفته.

وكان المحسن قد أخذ زوجها ليصادره، فلمّا رأى الناس في داره يُجلدون، ويشقّصون، ويعذبون، مات فجأةً، فلمّا رأت المرأة^(٦) المحسن وعرفته ركبت في سفينة، وقصدت دار الخليفة، وصاحت: معي نصيحة لأمر المؤمنين! فأحضرها نصر الحاجب، فأخبرته بخبر المحسن، فأنتهى ذلك إلى المقتدر، فأمر نازوك^(٧)، صاحب الشرطة، أن يسير معها ويحضره، فأخذها معه^(٨) (إلى منزلها)^(٩)، ودخل المنزل، وأخذ المحسن وعاد به إلى المقتدر، فردّه إلى دار الوزير، فعُذب بأنواع العذاب ليُجيب إلى مصادرة يبذلها، فلم يُجبهم إلى دينار واحد، وقال: لا أجمع لكم بين نفسي ومالي؛ واشتدّ العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام.

فلمّا علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع^(١٠) أبيه إلى دار الخلافة، فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس، وهارون بن غريب الخال، ونصر الحاجب: إن يُنقل^(١١) ابن الفرات إلى دار الخلافة بذل أمواله، وأطمع المقتدر في أموالنا، وضمننا منه، وتسلمنا فأهلكنا؛ فوضعوا القوادم والجند، حتّى قالوا للخليفة: إنه لا بدّ من قتل ابن الفرات وولده، فإنّا لا نأمن على أنفسنا ما دام في الحياة.

وتردّدت الرسائل في ذلك، وأشار^(١٢) مؤنس، وهارون بن غريب، ونصر الحاجب^(١٣)

(١) في (أ) و(ب): «بنت».

(٢) في (أ) و(ب): «تكون».

(٣) في البارسية و(ب) و(ي): «فأدخلوا»، وفي (أ): «فأدخلت».

(٤) في الأوروبية: «وجلّسن».

(٥) في الأوروبية: «الذين».

(٦) في الأوروبية: «الامرأة».

(٧) في (ي): «ياوك»، وفي (أ): «نازول».

(٨) في (أ) و(ب): «فسار معها».

(٩) من (أ).

(١٠) في (ي): «إلى».

(١١) في (أ) و(ب): «نقل».

(١٢) في (أ) و(ب): «واستشار».

(١٣) في (أ) زيادة: «وأشاروا».

بموافقتهم وإجابتهم إلى ما طلبوا، فأمر نازوك^(١) بقتلهما، فذبحهما كما يذبح الغنم.

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الأحد صائماً، فأتي بطعام فلم يأكله، فأتي أيضاً بطعام ليُفطر عليه، فلم يفطر، وقال: رأيتُ أخي العبَّاس في النوم يقول لي: أنت وولدتك عندنا يوم الاثنين، ولا شك أننا نُقتل؛ فقتل ابنه المحسن يوم الاثنين^(٢) لثلاث عشرة خلت^(٣) من ربيع الآخر، وحُمِل رأسه إلى أبيه، فارتاع لذلك شديداً^(٤)، ثم عُرض أبوه على السيف فقال: ليس إلّا السيف، راجعوا في أمري، فإنّ عندي أموالاً جمّة، (وجواهر كثيرة)^(٥)؛ فقبل^(٦) له: جلّ الأمر عن ذلك! وقتل وكان عمره إحدى وسبعين سنة، وعمر ولده المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة، فلمّا قُتلا حُمِل^(٧) رأساهما إلى المقتدر بالله، فأمر بتغريقهما.

وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول: إنّ المقتدر بالله يقتلني، فصَحَّ قوله، فمن ذلك أنّه عاد من عنده يوماً، وهو مُفكّر كثير الهمّ، فقبل له في ذلك، فقال: كنتُ عند أمير المؤمنين فما خاطبته في شيء من الأشياء إلّا قال لي نعم، فقلتُ له الشيء وضده، ففي كلّ ذلك يقول نعم؛ فقبل له: هذا لحسن ظنّه بك، وثقته بما تقول، واعتماده على شفقتك؛ فقال: لا والله، ولكنه أذنّ لكلّ قاتل، وما يؤمّني أن يقال له بقتل الوزير، فيقل نعم؛ والله إنّ قاتلي!

ولمّا قتل ركب هارون بن غريب مسرعاً إلى الوزير الخاقانيّ، وهنّاه بقتله، فأغمي عليه، حتّى ظنّ هارون ومن هناك^(٨) أنّه قد مات، وصرخ أهله وأصحابه عليه، فلمّا أفاق من غشيته لم يفارقه هارون حتّى أخذ منه ألفي دينار.

وأما أولاده (سوى المحسن)^(٩) فإنّ مؤنساً المظفر شفع في ابنه عبد الله^(١٠) وأبي

(١) في (ي): «ناروك»، وفي (أ): «يازول».

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «مضت»، والمثبت من: الباريسية و(ب).

(٤) من (ي).

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) في (أ) و(ب): «فقالوا».

(٧) في الأوروية: «حملاً».

(٨) في (ي): «مع».

(٩) من (أ).

(١٠) في نسخة Berol: «أبي عبد الله».

نصر، فأطلقا له، فخلع عليهما، ووصلهما بعشرين ألف دينار، وصودر ابنه الحسن^(١) على عشرين ألف دينار، وأطلق إلى منزله.

وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريماً، ذا رئاسة وكفاية في عمله، حسن السؤال والجواب، ولم يكن له سيئة^(٢) إلا ولده المحسن.

ومن محاسنه أنه جرى ذكر أصحاب^(٣) الأدب، وطلبة^(٤) الحديث، وما هم عليه من الفقر والتعفف، فقال: أنا أحقّ من أعانهم؛ وأطلق لأصحاب الحديث عشرين ألف درهم، وللشعراء عشرين ألف درهم، (ولأصحاب الأدب عشرين ألف درهم، وللفقهاء عشرين ألف درهم)^(٥)، وللصوفية عشرين ألف درهم، فذلك مائة ألف درهم.

وكان إذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الثلج^(٦)، والشمع، والسكر، والقرطيس، لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس، ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أن^(٧) أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون، ويظلمون^(٨)، فلا يمنعهم، فمن ذلك أن بعضهم ظلم امرأة في ملك لها، فكتبت إليه تشكو منه^(٩) غير مرة، وهو لا يردّ لها^(١٠) جواباً، فلقيته يوماً، وقالت له: أسألك بالله أن تسمع (مني كلمة)^(١١)! فوقف لها، فقالت: قد كتبتُ إليك في ظلامتي غير مرة، ولم تُجِبني^(١٢)، وقد تركتك وكتبتها إلى الله تعالى. فلما كان بعد أيام^(١٣)، ورأى تغيّر حاله، قال لمن معه من أصحابه: (ما أظن)^(١٤) إلا جواب رقعة

(١) في البارسية (ي): «المحسن».

(٢) في الأوروبية: «سئية»، وفي (ي): «شبيه».

(٣) من (ي).

(٤) في (أ) و(ب): «وأرباب».

(٥) من (ي).

(٦) في البارسية ونسخة Berol: «الملح».

(٧) في (أ) زيادة: «بعض».

(٨) من البارسية ونسخة Berol.

(٩) من البارسية ونسخة Berol.

(١٠) في (ي): «إليه»، وفي نسخة Berol: «عليها».

(١١) في البارسية: «كلامي».

(١٢) في الأوروبية: «تجبي».

(١٣) من البارسية ونسخة Berol.

(١٤) في (ي): «قد خرج».

تلك المرأة^(١) المظلومة (قد خرج)^(٢)؛ فكان كما قال^(٣).

ذكر دخول القرامطة الكوفة

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي^(٤) إلى الكوفة، وكان سبب ذلك أن أبا طاهر أطلق من كان عنده من الأسرى الذين كان^(٥) أسرهم من الحجاج، وفيهم ابن حمدان وغيره، وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والأهواز، فلم يجبه إلى ذلك، فسار من هجر يريد الحجاج.

وكان جعفر بن ورقاء الشيباني^(٦) متقلداً^(٧) أعمال الكوفة وطريق مكة، فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفاً من أبي طاهر، ومعه ألف رجل من بني شيبان، وسار مع الحجاج من أصحاب السلطان ثمل صاحب البحر، وجني الصفواني، وطريف السبكري^(٨) وغيرهم، في ستة آلاف رجل، فلقي أبو طاهر القرمطي^(٩) (جعفر) الشيباني، فقاتله جعفر.

فبينما هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة^(١٠) عن يمينه، فانهزم من بين أيديهم، فلقي القافلة الأولى وقد انحدرت من العقبة، فردهم إلى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة، فقاتلهم، فانهزم عسكر الخليفة، وقتل منهم، وأسر جني الصفواني، وهرب الباكون والحجاج من الكوفة، ودخلها أبو طاهر، وأقام ستة أيام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهراً فيقيم في الجامع إلى الليل، ثم يخرج يبيت^(١١) في عسكره، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك، وعاد إلى هجر.

(١) في الأوروبية: «الامراة».

(٢) من (ي).

(٣) صلة تاريخ الطبري ١٠٥، تكملة تاريخ الطبري ٤٥، ٤٦، تجارب الأمم ١٣٨/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣١٥/١، الوزراء ٧١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٧، المنتظم ١٨٩/٦، الفخري ٢٦٦، نهاية الأرب ٧٢/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٧٢/٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٥٤، دول الإسلام ١٨٨/١، تاريخ ابن الوردي ٢٥٨/١، مرآة الجنان ٢/٢٦٥، البداية والنهاية ١١/١٥٠.

(٤) من (ب).

(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «يتقلد»، وفي الأوروبية: «متقلد».

(٦) في (ي): «السكري»، وفي البارسية: «الشكري»، وفي نسخة Berol: «اليشكري».

(٧) في الأوروبية: «جعفر».

(٨) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(٩) في (أ) و(ب): «فيبيت».

ودخل المنهزمون بغداد، فتقدّم المقتدر إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة، فصار إليها، فبلغها وقد عاد القرامطة عنها، فاستخلف عليها ياقوتاً، وسار مؤنس إلى واسط خوفاً عليها من أبي طاهر، وخاف أهل بغداد، وانتقل الناس إلى الجانب الشرقي^(١). ولم يحجّ في هذه السنة (من الناس)^(٢) أحد^(٣).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع المقتدر على نُجج^(٤) الطولوني، ووليّ أصبهان^(٥). وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة، ومعه أبو عمر^(٦) بن عبد الباقي^(٧)، فطلبها من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء، فأجيبا إلى ذلك بعد غزاة الصائفة^(٨). وفي هذه السنة خُلع على جُنّي الصفواني بعد عوده من ديار مصر^(٩). وفيها استعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند.

(١) العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣١٥، ٣١٧، ٣١٨ (حوادث سنة ٣١٢ هـ)، تكملة تاريخ الطبري ٤٧، ٤٨، تجارب الأمم ١/١٤٥، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ١٥٣، التنبيه والإشراف ٣٣٠، ٣٣١، تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ١٩٦/٦، تاريخ أخبار القرامطة ٤٤، ٤٥، زبدة الحلب ١/٩٦، نهاية الأرب ٢٣/٧٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٢، دول الإسلام ١/١٨٩، العبر ٢/١٥٤، ١٥٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٥٥، ٣٦٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٥٩، مرآة الجنان ٢/٢٦٦، البداية والنهاية ١١/١٥٢، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٧، النجوم الزاهرة ٣/٢١٣.

(٢) من (ي).

(٣) تجارب الأمم ١/١٤٦، صلة تاريخ الطبري ١٠٧.

(٤) في (ي): «نحج»، وفي نسخة Berol: «نحج».

(٥) تجارب الأمم ١/١٣٩.

(٦) في: تجارب الأمم ١/١٣٩، والتنبيه والإشراف ١٦٤ و ١٦٥: «أبو عُمير»، وورد: «أبو عمر» في: تجارب الأمم ١/٥٣ و ٥٤.

(٧) هو «عديّ بن أحمد بن عبد الباقي» الذي قتله الأرمن في سنة ٣٥٤ هـ. انظر عنه في جزء من تاريخ مجهول لمؤرخ مجهول ملحق في (تاريخ الأنطاكي) الذي حققناه ص ٤٥١ بالمتن والحاشية رقم (٤)، وهو من شيوخ «ابن جُميع، الصيدوي» الذي ذكره في «معجم الشيوخ» (بتحقيقنا) ص ٣٥٧ رقم ٣٤١، وقد حدّث في طرابلس الشام، وأدّنه. (أنظر كتابنا: موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٢٨٣، ٢٨٢/٣، رقم ١٠١٠).

(٨) تجارب الأمم ١/١٣٩.

(٩) في تجارب الأمم ١/١٣٩ «ديار مُضَر» (بالضاد المعجمة) والمثبت هو المرجّح لأنّ جُنّي الصفواني كان في سنة ٣٠٩ هـ. لا يزال في القيوم بمصر يقاتل عبد الرحمن ابن صاحب إفريقية. (انظر: ولاة مصر ٢٩٥).

وفيها دخل المسلمون بلاد الروم، فنهبوا، وسبوا، وعادوا.

وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادّعى أنّه محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وهو رئيس الإسماعيليّة، وجمع جمعاً عظيماً من الأعراب وأهل السواد، واستفحل أمره في شوال، فسُيّر إليه جيش من بغداد، فقاتلوه، فظفروا به وانهزم، وقُتل كثير من أصحابه^(١).

[الوفيات]

وفيها، في شهر ربيع الأول، توفي محمّد بن نصر الحاجب، وقد كان استعمل على الموصل، وتقدّم ذلك.

وفيها توفي شفيع اللؤلؤيّ وكان على البريد وغيره من الأعمال، فولّي ما كان عليه شفيع المقتدريّ.

(١) المستظم ١٨٩/٦، نهاية الأرب ٧٣/٢٣، ٧٤، البداية والنهاية ١١/١٥٠، ١٥١.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة الخصيي^(١)

في هذه السنة، في شهر رمضان، عُزل أبو القاسم الخاقاني عن وزارة الخليفة. وكان سبب ذلك أن أبا العباس الخصيي علم بمكان امرأة المحسن بن الفرات، فسأل أن يتولّى النظر في أمرها، فأذهن له المقتدر في ذلك، (فاستخلص منها سبع مائة ألف دينار وحملها إلى المقتدر)^(٢)، فصار له معه حديث، فخافه الخاقاني، فوضع من وقع^(٣) عليه وسعى به، فلم يُصنع المقتدر إلى ذلك، فلما علم الخصيي بالحال كتب إلى المقتدر يذكر معائب الخاقاني وابنه عبد الوهاب وعجزهما، وضياع الأموال، وطمع العمال.

ثم إنَّ الخاقاني مرض مرضاً شديداً، وطال به، فوفقت الأحوال، وطلب الجند أرزاقهم، وشغبوا، فأرسل المقتدر إليه في ذلك، فلم يقدر على شيء، فحينئذٍ عزله، واستوزر أبا العباس الخصيي وخلع عليه، وكان يكتب لأُمّ المقتدر، فلما وُزّر كتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد، وكان قد تزهد وترك عمل السلطان، ولبس الصوف والفوط، فلما أُسند^(٤) إليه هذا العمل ترك ما كان عليه من الزهد، فسماه الناس المرتد.

فلما ولي الخصيي أقرّ علي^(٥) بن عيسى على الإشراف على أعمال مصر والشام، فكان يتردد من مكة إليها في الأوقات، واستعمل العمال في (الأعمال، واستعمل)^(٦) أبا

(١) في الباريسية كما هنا. أما في (ي): «الخصيي»، وفي (أ) و(ب): «الحصيني»، وفي نسخة Berol: «الخصيني».

(٢) من (ي).

(٣) في الأوروبية: «رفع».

(٤) في الأوروبية: «اشتد».

(٥) في الأصل: «على»، والمثبت من الباريسية و(ب).

(٦) من الباريسية.

جعفر محمد بن القاسم الكرخي بعد أن صدره بثمانية وخمسين ألف دينار على الإشراف على الموصل وديار ربيعة^(١).

ذكر ما فتحه أهل صقلية^(٢)

في هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وأرسل إليهم المهدي جيشاً^(٣) من إفريقية، فسار إلى أرض أنكبردة^(٤)، ففتحوا^(٥) غيران^(٦) وأبرجة^(٧)، وغنموا غنائم كثيرة، وعاد جيش صقلية، وساروا^(٨) إلى أرض قلورية، وقصدوا مدينة طارنت^(٩)، فحاصروها وفتحوها بالسيف (في شهر رمضان، ووصلوا إلى مدينة أدرنت، فحاصروها)^(١٠)، وخرّبوا منازلها، فأصاب المسلمين مرض شديد كبير^(١١)، فعادوا^(١٢). ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة^(١٣) صقلية، وقلورية، وينهبون ويخربون^(١٤).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح إبراهيم المسمعي ناحية القفص، وهي من حدود كرمان، وأسر منهم خمسة آلاف إنسان وحملهم إلى فارس وباعهم^(١٥).

(١) صلة تاريخ الطبري ١٠٩، تجارب الأمم ١٤٢/١، ١٤٣، مروج الذهب ٣٠٥/٤، التنبيه والإشراف ٣٢٩، الوزراء ٣٣٥، المنتظم ٢٩٦/٦، الفخري ٢٦٩، ٢٧٠، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، نهاية الأرب ٧٤/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٥٦، البداية والنهاية ١١/١٥٣، النجوم الزاهرة ٢١٣/٣.

(٢) في نسخة Berol: «صقلية».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «أكبردة».

(٥) في الباريسية و Berol: «فتحها».

(٦) في نسخة Berol: «عبران».

(٧) في (ي): «أبراجة»، و(أ): «أترجة».

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) في (ي): «طابت»، وفي الباريسية ونسخة Berol: «طاونت»، وفي (أ): «طاريت».

(١٠) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(١١) في (أ): «كثير».

(١٢) في (أ) و(ب) و(ي) زيادة: «إلى مدينة أدرنت فحاصروها».

(١٣) في (ي): «جزائر».

(١٤) في نسخة Berol: «ويحرقون». وانظر: البيان المغرب ١٩٠/١

(١٥) تكلمة تاريخ الطبري ٤٨/١، تجارب الأمم ١٤٦/١.

وفيهما كثرت الأرطاب ببغداد، حتّى عملوا منها التمور، وحُمِلت^(١) إلى واسط البصرة، فنُسب أهل بغداد إلى البغي^(٢).

وفيهما كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليه، فإن فعلوا، وإلاّ قصدهم فقتل الرجال، وسبى الذرية، وقال: إِنّني صَحّ عندي ضَعْفٌ ولَا تكُم؛ فلم يفعلوا ذلك، فسار إليهم، وأخرب^(٣) البلاد، ودخل مَطْلِيّة في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فأخربوها، وسبوا منها، ونهبوا، وأقام فيها ستة عشر^(٤) يوماً^(٥).

وفيهما اعترض القرامطة الحاجّ^(٦) بزُبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة، فانهزموا، ووضع القرامطة على الحاجّ^(٦) قطيعة، فأخذوها، وكفّوا عنهم، فساروا إلى مَكّة^(٧).

وفيهما انقضّ كوكب كبير وقت المغرب، له صوت مثل^(٨) الرعد الشديد، وضوء عظيم أضاءت له الدنيا^(٩).

[الوَفَيَات]

وفيهما تُوفّي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي^(١٠) في ذي الحجة، وهو من حُفَاط المحدثين.

وأبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج^(١١) النيسابوري، وعُمره

(١) في (ي): «وحمل منها».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٤٨/١، تجارب الأمم ١٤٦/١، المنتظم ١٩٦/٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٥٧، البداية والنهاية ١١/١٥٢، ١٥٣، النجوم الزاهرة ٣/٢١٣.

(٣) في (ي): «فخرب».

(٤) في (أ) و(ب): «وعشرين»، وفي الأوروبية: «عشرة».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ٤٨/١ و٤٩، تجارب الأمم ١٤٦/١ و١٤٧، العيون والحدائق ج ٤ ٣٢٠/١، المنتظم ٦/٢٠١، ٢٠٢، نهاية الأرب ٢٣/٧٦، ٧٧، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٥٨، العبر ٢/١٥٨، دول الإسلام ١/١٨٩، البداية والنهاية ١١/١٥٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٥، ٣٨٦، النجوم الزاهرة ٣/٢١٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول ١٦٦.

(٦) في (ي): «الحجاج».

(٧) انظر: المنتظم ٦/١٩٦، والبدية والنهاية ١١/١٥٢.

(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «صوت».

(٩) تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ٦/١٩٥، البداية والنهاية ١١/١٥٢.

(١٠) في الأصول: «الباغندي» (بالعين المهملة). والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٤٤٢ - ٤٤٤ رقم ٧٩، وهو في المتوفين سنة ٣١٢ هـ.

(١١) انظر عن (السراج) في:

تسع وتسعون سنة، وكان من العلماء الصالحين.

وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيُّ^(١)، تُوفِّي ليلة الفِطْرِ، وكان عُمره مائة سنة وستين، وهو ابن بنت أحمد بن منيع^(٢).

وفيها تُوفِّي عليُّ (بن محمد)^(٣) بن بشار أبو الحسن الزَّاهد^(٤).

= تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص ٤٦٢ - ٤٦٤ رقم ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (البغوي) في :

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ.) ص ٥٣٨ - ٥٤١ رقم ٣٠٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وهو من المتوفين في سنة ٣١٧ هـ. ولهذا يجب أن يحول من هنا.

(٢) في طبعة صادر ١٦١/٨ «منبع» (بالباء الموحدة من تحت)، والتصحيح من: الباريسية و(ب)، ومصادر الترجمة.

(٣) من الباريسية ونسخة Berol.

(٤) انظر عن (ابن بشار الزاهد) في :

الأنساب ٢/٢٥٥، ٢٥٦، واللباب ١/١٦٤، وتوضيح المشتبه ١/٥٦٦، ٥٦٧، وتاريخ الإسلام (٣٠١).

(٤) ٣٢٠ هـ.) ص ٤٥٧، ٤٥٨ رقم ١١٦ وفيه مصادر أخرى.

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

ذكر مسير ابن أبي الساج إلى واسط

وفي هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق، (وأذن له) (١) في أخذ (٢) أموالها وصرفها إلى قواده وأجناده، وأمره (٣) بالقدوم إلى بغداد من أذربيجان، والمسير (٤) إلى واسط، ليسير إلى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي، فسار إلى واسط، وكان بها مؤنس المظفر، فلما قاربها يوسف صعد مؤنس إلى بغداد ليقم بها، وجعل له أموال الخراج بنواحي همدان، وساعة، وقم، وقاشان (٥)، وماه (٦) البصرة، وماه الكوفة (٧)، وماسبذان، لينفقها على مائدته، ويستعين بذلك (٨) على محاربة القرامطة؛ وكان هذا كله من تدبير الخصيبي (٩).

ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والأكراد والعرب (١٠)

وفي هذه السنة أفسد (١١) الأكراد والعرب بأرض الموصل وطريق خراسان، وكان عبد الله بن حمدان يتولى الجميع وهو ببغداد، وإبنة ناصر الدولة بالموصل، فكتب (١٢)

(١) من البارسية.

(٢) في (ب): «وأخذ».

(٣) في البارسية: «وأمر».

(٤) في البارسية: «وأمر».

(٥) في (ي): «قاجان».

(٦) في (ي): «ما»، وفي (أ) و(ب): «ماوه».

(٧) في (ي): «بالبصرة - بالكوفة».

(٨) في (أ) و(ب): «بها».

(٩) تجارب الأمم ١/١٤٧، ١٤٨، تكملة تاريخ الطبري ١/٤٩، صلة تاريخ الطبري ١١١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٢٩.

(١٠) العنوان من البارسية ونسخة Berol.

(١١) في البارسية: «أفسدت».

(١٢) في (ي): «يكتب».

(إليه أبوه)^(١) يأمره بجمع الرجال، والانحدار إلى تكريت، ففعل (وسار إليها)^(٢)، فوصل إليها^(٣) في رمضان، واجتمع بأبيه، وأحضر^(٤) العرب، وطالبهم بما أحدثوا في عمله (بعد أن قتل)^(٥) منهم، ونكل ببعضهم، فردوا على الناس شيئاً كثيراً، ورحل بهم إلى شهرزور، فوطىء الأكراد الجلالية، (فقاتلهم)، وانضاف إليهم غيرهم، فاشتدت شوكتهم، ثم إنهم^(٦)، انقادوا إليه^(٧) لما رأوا قوته، وكفّوا عن الفساد والشر.

ذكر عزل الخصيبي^(٨) ووزارة علي بن عيسى^(٩)

في هذه السنة، في ذي القعدة، عزل المقتدر أبا العباس الخصيبي عن الوزارة. وكان سبب ذلك أن الخصيبي أضاق إضاقه شديدة، ووقفت أمور السلطان لذلك، واضطرب أمر الخصيبي.

وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة؛ وكان يصبح سكران لا قصد^(١٠) فيه لعمل وسماع حديث؛ وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرأها إلا بعد مدّة، ويهمل الأجوبة عنها، فضاعت الأموال، وفاتت^(١١) المصالح، ثم إنّه لضجره وتبرّؤه^(١٢) بها وبغيرها من الأشغال، وكلّ الأمور إلى^(١٣) نوابه، وأهمّل الإطّلاع عليها^(١٤)، فباعوا مصلحته بمصلحة^(١٥) نفوسهم.

فلما صار الأمر إلى هذه الصورة أشار مؤنس المظفر بعزله، وولاية علي بن عيسى، فقبض عليه، وكانت وزارته سنة وشهرين، وأخذ ابنه وأصحابه فحبسوا، وأرسل المقتدر

(١) في (ي): «إلى أبيه»، وزيادة: «بالموصل».

(٢) من الباريسية. وفي الأوروبية: «إليهما».

(٣) من الباريسية.

(٤) في الباريسية: «وجمع».

(٥) في الباريسية ونسخة Berol: «وقتل».

(٦) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «وغيرهم وقتل منهم و».

(٧) في الباريسية: «له».

(٨) في نسخة Berol: «الخصيبي».

(٩) العنوان من الباريسية ونسخة Berol.

(١٠) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «فضل».

(١١) في الباريسية و(ي): «ومات».

(١٢) في نسخة Berol: «بضجره ويترمد».

(١٣) في (ي): «بالأمر».

(١٤) في (ب): «عليهم».

(١٥) في الباريسية ونسخة Berol.

بالله بالغد^(١) (إلى دمشق يستدعي عليّ بن عيسى، وكان بها. وأمر المقتدر)^(٢) أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزانيّ بالنيابة عن عليّ بن عيسى إلى أن يحضر، فسار عليّ بن عيسى إلى بغداد، فقدمها أوائل سنة خمس عشرة [وثلاثمائة]، واشتغل بأمر الوزارة، ولازم النظر فيها، فمشت الأمور، واستقامت الأحوال.

وكان من أقوم^(٣) الأسباب في ذلك أنّ الخصيّ (كان قد)^(٤) اجتمع عنده رفاع المصادرين، وكفالات من كفل منهم، وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد، والأهواز، وفارس، والمغرب، فنظر فيها عليّ، وأرسل في طلب تلك الأموال، فأقبلت إليه شيئاً بعد شيء، فأدى الأرزاق، وأخرج العطاء، وأسقط من الجند من لا يحمل السلاح، ومن^(٥) أولاد المرتزقة من هو في المهد، فإنّ آباءهم أثبتوا أسماءهم، ومن أرزاق المغنين، والمساخرة، والندماء، والصفاعة^(٦)، وغيرهم، مثل الشيخ الهرم، ومن ليس له سلاح، فإنه أسقطهم، وتولّى الأعمال بنفسه ليلاً ونهاراً، واستعمل العمال في الولايات، واختار الكفاة.

وأمر^(٧) المقتدر بالله بمناظرة أبي العباس الخصيّ، فأحضره، وأحضر الفقهاء والقضاة والكتّاب وغيرهم، وكان عليّ وقوراً لا يسفه، فسأله عما صحّ من الأموال من الخراج، والنواحي، والأصقاع^(٨) والمصادرات والمتكّلين بها، ومن البواقي القديمة إلى غير ذلك، فقال: لا أعلمه.

وسأله عن الإخراجات، والواصل إلى المخزن، فقال: لا أعرفه؛ وقال له: لمّ أحضرت يوسف بن أبي الساج، وسلّمت إليه أعمال المشرق، سوى أصبهان، وكيف تعتقد أنّه يقدر هو وأصحابه، وهم قد ألفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه، على سلوك البريّة الفقراء، والصبر على حرّ بلاد الإحساء والقطيف، ولمّ لمّ تجعل^(٩) معه^(١٠) منفقاً يخرج

(١) من (ي).

(٢) من (أ).

(٣) في (أ) و(ب): «أقوى».

(٤) من (ي).

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) في الباريسية: «والصناعة».

(٧) في (ي): «وأمره».

(٨) في (أ): «والأضياع».

(٩) في الأوروبية: «لا جعلت».

(١٠) في (أ): «له».

المال على^(١) الأجناد؟ فقال: ظننتُ أنه يقدر على قتال القرامطة، وامتنع من أن يكون معه منفق.

فقال له؛ كيف استجرتَ^(٢) في الدين والمروءة ضرب حُرَم المصادرين وتسليمهنَّ إلى أصحابك، كامرأة ابن الفرات وغيره، فإن كانوا فعلوا ما لا يجوز أَلَسْتَ أنتَ السبب في ذلك؟

ثم سألَه عن الحاصل له، وعن إخراجاته، فخلط في ذلك، فقال له: غرَّرتَ^(٣) (بنفسك، وغرَّرتَ)^(٤) بأمير^(٥) المؤمنين^(٦)، ألا قلتَ له إنني لا أصلح للوزارة، فقد كان الفُرس، إذا (أرادوا أن)^(٧) يستوزروا وزيراً، نظروا في تصرفه لنفسه، (فإن وجدوه حازماً، ضابطاً، ولَّوه، وإلاَّ قالوا: من لا يحسن يدبِّر^(٨) نفسه)^(٩) فهو عن غير ذلك أعجز، وتركوه؛ ثم أعاده إلى محبسه^(١٠).

ذكر استيلاء السامانية على الرِّيِّ

لَمَّا استدعى المقتدرُ يوسفَ بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر بن أحمد الساماني بولاية الرِّيِّ، وأمره بقصدها، وأخذها من فاتك^(١١)، غلام يوسف، فسار نصر بن أحمد إليها، أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فوصل إلى جبل قارن^(١٢)، فمنعه أبو نصر الطبريُّ من العبور، فأقام هناك، فراسله، وبذل له ثلاثين ألف دينار حتَّى مكَّنه من العبور، فسار حتَّى قارب الرِّيِّ، فخرج فاتك عنها، واستولى نصر بن أحمد عليها في

(١) في (ي): «الأموال في».

(٢) في الأوروبية: «استخرت».

(٣) في (ي): «غدرت».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (ي): «أمير».

(٦) في الباريسية و(ي) زيادة: «من نفسك».

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) في (ب) ونسخة Berol: «تدبير».

(٩) من (أ).

(١٠) صلة تاريخ الطبري ١١٢، تكملة تاريخ الطبري ٤٩، تجارب الأمم ١/١٤٩، التنبيه والإشراف ٣٢٩، تاريخ حلب ٢٨٤، المنتظم ٢٠٢/٦، الفخري ٢٦٧، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، نهاية الأرب ٢٣/٧٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٥٩، البداية والنهاية ١١/١٥٤، النجوم الزاهرة ٣/٢١٥.

(١١) في (ب): «فاتتك».

(١٢) في (ي): «حد فـ».

جُمَادَى الآخِرَةِ، وَأَقَامَ بِهَا شَهْرَيْنِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا سِيَمَجُورَ الدَّوَاتِيِّ وَعَادَ عَنْهَا.

ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ^(١) صَعْلُوكَ، وَسَارَ نَصَرَ إِلَى بُخَارَى، وَدَخَلَ صَعْلُوكَ الرَّيَّ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَوَائِلِ شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ ^(٢) عَشْرَةَ وَثَلَاثُمِائَةَ فَمَرَضَ، فَكَاتَبَ الْحَسَنَ الدَّاعِيَّ، وَمَاكَانَ بْنَ كَالِيٍّ ^(٣) فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ لِيَسْلَمَ الرَّيَّ إِلَيْهِمَا، فَقَدِمَا عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ الرَّيَّ إِلَيْهِمَا وَسَارَ عَنْهَا، فَلَمَّا بَلَغَ الدَّامَغَانَ ^(٤) مَاتَ ^(٥).

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ضَمِنَ أَبُو الْهَيْجَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْدَانَ أَعْمَالَ الْخِرَاجِ ^(٦) وَالضِّيَاعَ بِالْمُوصَلِ، وَقَرَدَى، وَبَارَبَدَى، وَمَا يَجْرِي مَعَهَا.

وَفِيهَا سَارَ ثَمَلٌ إِلَى عَمَلِهِ بِالثَغُورِ، (وَكَانَ فِي) بَغْدَاذٍ ^(٧).

وَفِيهَا، فِي رَبِيعِ الْآخِرِ ^(٨)، خَرَجَتِ الرُّومُ إِلَى مَلَطِيَّةَ وَمَا يَلِيهَا مَعَ الدُّمُسْتَقِ، وَمَعَهُ مَلِيحُ الْأَرْمَنِ صَاحِبُ الدُّورُوبِ، فَتَزَلُّوا عَلَى مَلَطِيَّةَ، وَحَصَرُوهَا، فَصَبَرَ أَهْلُهَا، فَفَتَحَ الرُّومُ أَبْوَابَهُ مِنَ الرِّبْضِ، فَدَخَلُوا ^(٩)، فَقَاتَلَهُمْ أَهْلُهُ ^(١٠)، وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْهُ، وَلَمْ يَظْفَرُوا (مِنَ الْمَدِينَةِ) ^(١١) بِشَيْءٍ، وَخَرَّبُوا قَرْيَ كَثِيرَةً مِنْ قَرَاهَا، وَنَبَشُوا الْمَوْتَى، وَمَثَلُوا بِهِمْ، وَرَحَلُوا عَنْهُمْ.

وَقَصَدَ أَهْلَ مَلَطِيَّةَ بَغْدَاذَ مُسْتَغِيثِينَ، فِي جُمَادَى الْأُولَى، فَلَمْ يَعاْنُوا ^(١٢)، فَعَادُوا بِغَيْرِ فَائِدَةٍ ^(١٣).

(١) مِنْ (أ) وَ(ب).

(٢) فِي (ي): «خَمْسَ»، وَفِي (أ) وَ(ب): «٣١٠».

(٣) فِي نَسْخَةِ Berol: «كَالِي».

(٤) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(ي): «الرِّي».

(٥) نِهَآيَةُ الْأَرْبِ ٣٤٦/٢٥.

(٦) فِي (ي): «الْجَزِيرَةُ».

(٧) تَجَارِبُ الْأُمَمِ ١٤٧/١ وَالْإِضَافَةُ مِنَ الْبَارِسِيَّةِ وَنَسْخَةُ Berol.

(٨) فِي Berol «الْأُولَى».

(٩) مِنْ (ي).

(١٠) فِي (ي): «أَهْلُهَا».

(١١) مِنْ (أ) وَ(ب).

(١٢) فِي (أ) وَنَسْخَةُ Berol: «يَعَانُوا».

(١٣) تَجَارِبُ الْأُمَمِ ١٤٧/١، تَكْمَلَةُ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤٩، الْعْيُونُ وَالْحَدَاقِقُ ج ٤ ق ١/٣٢٠، الْمُتَمَتِّظُ ٢٠١/٦،

٢٠٢، نِهَآيَةُ الْأَرْبِ ٧٦/٢٣، ٧٧، دَوْلُ الْإِسْلَامِ ١٨٩/١، الْعَبْرُ ١٥٨/٢، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٣٠١-٣٢٠ هـ).

٣٢٠ هـ. ص ٣٥٨، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٥٣/١١، تَارِيخُ ابْنِ خُلْدُونِ ٣٨٥/٣، ٣٨٦، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ

٢١٥/٣، تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٣٨٢، أَخْبَارُ الدُّوَلِ ١٦٦.

وغزا أهل طَرَسُوس صائفة، فغنموا وعادوا ^(١).

وفيها جمدت دجلة (عند الموصل) ^(٢) من بَلَد إلى الحَدِيثَة، حتَّى عبر عليها الدَّوَاب لشِدَّة البرد ^(٣).

وفيها تُوفِّي الوزير أبو القاسم الخاقانيُّ، وهرب ابنه عبد الوهَّاب، ولم يحضر غسل أبيه، ولا الصلاة عليه، وكان الوزير قد أطلق من محبسه قبل موته ^(٤).

وفيها توجَّه أبو طاهر القُرْمُطِيُّ نحو مَكَّة، فبلغ خبره إلى أهلها، فنقلوا حُرَمَهُم وأموالهم إلى الطائف وغيره خوفاً منه ^(٥).

وفيها كتب الكلوذانيُّ إلى الوزير الخصيبيِّ، قبل عزله، بأن أبا طالب النُّوبَنْدَجَانِيَّ قد صار يجري مجرى أصحاب الأطراف، وأنَّه قد تغلَّب على ضياع السلطان، واستغلَّ منها جملة عظيمة، فصور أبو طالب على مائة ألف دينار ^(٦).

(١) من (أ) و(ب). وأنظر: العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٢٤/١.

(٢) من الباريسية.

(٣) تاريخ حلب ٢٨٤ (حوادث سنة ٣١٥ هـ)، المنتظم ٢٠١/٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٥٨، البداية والنهاية ١١/١٥٤، النجوم الزاهرة ٣/٢١٥، تاريخ الخلفاء ٣٨٢، أخبار الدول ١٦٦ وفيه: «نقص ماء دجلة».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ٤٩، تجارب الأمم ١/١٤٧، تاريخ حلب ٢٨٤، الفخري ٢٦٩، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٥٩.

(٥) تجارب الأمم ١/١٤٧، تاريخ حلب ٢٨٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٢٠/١، المنتظم ٢٠١/٦.

(٦) تجارب الأمم ١/١٤٧.

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس

في هذه السنة هاجت الروم، وقصدوا الثغور، ودخلوا سُمَيساط، وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك، وضربوا في الجامع بالناقوس أوقات الصلوات. ثم إنَّ المسلمين خرجوا في أثر الروم، وقَاتَلوهم، وغنموا منهم غنيمة عظيمة، فأمر المقتدر بالله بتجهيز^(١) العساكر مع مؤنس المظفر، وخلع المقتدر عليه، في ربيع الآخر، ليسير، فلَمَّا لم يبق إلاَّ الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفة للوداع^(٢)، واستوحش من المقتدر بالله (وظهر ذلك).

وكان سببه أنَّ خادماً من خدام المقتدر حكى لمؤنس أنَّ المقتدر بالله^(٣) أمر خواصَّ خدمه أن يحفروا جُباً في دار الشجرة، ويغطوه^(٤) بتراب، وذكر أنَّه يجلس فيه لوداع مؤنس، فإذا حضر وقاربها ألقاه الخدم فيها، وخنقوه، وأظهروه ميتاً، فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفة، وركب (إليه جميع الأجناد، وفيهم عبد الله بن حمدان وإخوته، وخلت دار الخليفة)^(٥)، وقالوا لمؤنس: نحن نقاتل بين يديك إلى أن تنبت^(٦) لك لحية^(٧)، فوجَّه إليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان ما بلغه، فصرف^(٨) مؤنس الجيش، وكتب الجواب أنه العبد المملوك، وأنَّ الذي أبلغه ذلك^(٩) قد كان وضعه

(١) في (أ) و(ب): «بأن يتجهز».

(٢) من الباريسية ونسخة Berol.

(٣) من الباريسية ونسخة Berol.

(٤) في الأوروبية: «ويغطونه».

(٥) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «ومعه الجيش».

(٦) في (ي) و(ب): «نبت»، وفي (أ): «سيت»، وفي الباريسية: «نبت».

(٧) في الأوروبية: «الحية».

(٨) في (ي): «قصف».

(٩) من (أ) و(ب).

مَنْ يريد إيحاشه من مولاه، وأنه ما استدعى الجُند، وإنما هم حضروا، وقد فرَّقهم^(١).

ثمَّ إنَّ مؤنساً قصد دار المقتدر في جمع من القوَّاد، ودخل إليه، وقبل يده، وحلف المقتدر على صفاء نيَّته له، ووَدَّعه وسار إلى الثغر في العَشر الآخر من ربيع الآخر، وخرج لوداعه أبو العباس بن المقتدر، وهو الراضي بالله، والوزير عليُّ بن عيسى^(٢).

ذكر (وصول القرامطة إلى العراق و)^(٣) قتل يوسف بن أبي الساج

في هذه السنة وردت الأخبار بمسير أبي طاهر^(٤) القُرْمُطِيُّ من هَجَرَ نحو الكوفة، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنَّه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة. فكتب المقتدر إلى يوسف بن أبي الساج يعرفه هذا الخبر، ويأمره^(٥) بالمبادرة إلى الكوفة، فسار إليها^(٦) عن واسط، آخر شهر رمضان، وقد أعدَّ له بالكوفة الأنزال^(٧) له ولعسكره، فلمَّا وصلها أبو طاهر الهَجَرِيُّ هرب نَوَّاب السلطان عنها، واستولى عليها^(٨) أبو طاهر، وعلى تلك الأنزال والعلوفات، وكان فيها مائة كُرَّ دقيقاً، وألف كُرَّ شعيراً، وكان قد فني ما معه من الميرة والعلوفة، ففوقوا بما أخذوه.

ووصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القُرْمُطِيِّ بيوم واحد، فحال بينه وبينها، وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شَوَّال، فلمَّا وصل إليهم أرسل إليهم يدعوهم إلى طاعة المقتدر، فإنَّ أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد؛ فقالوا: لا طاعة علينا إلَّا لله تعالى، والموعد بيننا للحرب بكرة غد.

فلمَّا كان الغد ابتدأ أوباش العسكر بالشتم ورمي الحجارة، ورأى يوسف قلة القرامطة، فاحتقرهم، وقال: إنَّ هؤلاء الكلاب بعد ساعة في يدي! وتقدَّم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاوناً بهم.

(١) في (أ) و(ب): «صرفهم».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٥١، تجارب الأمم ١٦٠/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٢٣/١، ٣٢٤، المنتظم ٢٠٦/٦، نهاية الأرب ٧٨/٢٣، تاريخ الإسلام ٣٠١ - ٣٢٠ هـ. ص ٣٦٢، البداية والنهاية ١١/١٥٥.

(٣) من الباريسية و Berol.

(٤) في (ب) و(أ): «يوسف».

(٥) في (أ): «وأذنه».

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) في (ب): «الأتراك».

(٨) من (أ) و(ب).

وزحف الناس بعضهم إلى بعض، (فسمع أبو طاهر)^(١) أصوات البوقات والزعقات، فقال لصاحب له: ما هذا؟ فقال: فشل! قال: أجل، لم يزد على هذا. فاقتلوا من ضحوة النهار، يوم السبت، إلى غروب الشمس، وصبر الفريقان، فلما رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه، ومعه جماعة يثق بهم، وحمل بهم، فطحن أصحاب يوسف، ودقهم، فانهزموا بين يديه، وأسريوسف وعدداً كثيراً من أصحابه، وكان أسره وقت المغرب، وحملوه إلى عسكرهم، ووكل به أبو طاهر طبيباً يعالج جراحه.

وورد الخبر إلى بغداد بذلك، فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفاً شديداً، وعزموا على الهرب إلى حلوان وهمدان، ودخل المنهزمون بغداد، أكثرهم^(٢) رجالة، حفاة، عُراة، فبرز مؤنس المظفر ليسير إلى الكوفة، فاتاهم الخبر بأن القرامطة قد ساروا إلى عين التمر، فأنفذ من بغداد خمس مائة سُميرية فيها المقاتلة ل تمنعهم^(٣) من عبور الفرات، (وسير جماعة من الجيش إلى الأنبار لحفظها، ومنع القرامطة من العبور)^(٤) هنالك.

ثم إن القرامطة قصدوا الأنبار، فقطع أهلها الجسر، ونزل القرامطة غرب الفرات، وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة، فاتوه بسفن، ولم يعلم أهل الأنبار بذلك، وعبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة، فقاتلوا عسكر الخليفة، فهزموهم، وقتلوا منهم جماعة، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار، وعقدوا الجسر، وعبر أبو طاهر جريدة وخلف سواده بالجانب الغربي.

ولما ورد الخبر بعبور^(٥) أبي طاهر إلى الأنبار، خرج نصر الحاجب في عسكر جرّار، فلاحق بمؤنس المظفر، فاجتمعا في نيف وأربعين ألف مقاتل، سوى الغلمان ومن يريد النهب، وكان ممن معه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، ومن إخوته أبو الوليد، وأبو السرايا في أصحابهم، وساروا حتى بلغوا نهر زبارا^(٦)، على فرسخين من بغداد، عند عقرقوف، فأشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التي عليه، فقطعوها، وسار أبو طاهر ومن معه نحوهم، فبلغوا نهر زبارا^(٧)، وفي أوائلهم رجل أسود، فما زال الأسود

(١) في (أ) و(ب): «فراى».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (أ) و(ب): «ل تمنع».

(٤) من (ي).

(٥) في (ي): «بورود».

(٦) في (ي): «وبارا»، وفي (أ): «زيار».

(٧) في (ي): «وبارا».

يدنو من القنطرة، والنشاب يأخذه، ولا يمتنع^(١)، حتّى أشرف عليها، فرآها مقطوعة، فعاد وهو مثل القنفذ.

وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لأن النهر لم يكن فيه مخاضة، ولما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير إلى بغداد من غير أن يلقوهم، فلما رأى ابن حمدان ذلك قال لمؤنس: كيف رأيت ما أشرت به عليكم؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كلّ من معك ولأخذوا^(٢) بغداد؛ ولما رأى القرامطة ذلك^(٣) (عادوا إلى الأنبار)^(٤).

وسير مؤنس المظفر صاحب^(٥) بليقا^(٦)، في ستّة آلاف مقاتل، إلى عسكر القرامطة، غربيّ الفرات، ليغنموه ويخلصوا ابن أبي الساج، فبلغوا إليهم، وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صياد، وأعطاه ألف دينار، فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم، ولما أتاها عسكر مؤنس كان أبو طاهر عندهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الخليفة.

ونظر أبو طاهر إلى ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص، وقد ناداه أصحابه: أبشر بالفرج! فلما انهزموا أحضره وقتله، وقتل جميع الأسرى من أصحابه. وسلمت بغداد من نهب العيارين، لأن نازوك^(٧) كان يطوف هو وأصحابه ليلاً ونهاراً، ومن وجوده بعد العتمة قتلوه، فامتنع العيارون، واكثرى كثير من أهل بغداد سفناً، ونقلوا إليها أموالهم، وربطوها لينحدروا إلى واسط، وفيهم^(٨) من نقل متاعه إلى واسط وإلى حلوان ليسيروا إلى خراسان. وكان عدّة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل، وقيل: كانوا ألفين وسبعمائة.

وقصد القرامطة مدينة هيت، وكان المقتدر قد سير إليها سعيد بن حمدان، وهارون بن غريب، فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم^(٩)، فقاتلوهم على السور، فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة، فعادوا عنها.

(١) في الباريسية: زيادة «أحدًا».

(٢) في (أ) و(ب): «ولأخذت».

(٣) في (ي): «وقد».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (ي): «حاجبه».

(٦) في (أ) و(ب): «بليق»، وفي نسخة Berol «بليق».

(٧) في (أ) و(ب): «تازول». وفي (ي): «بروك».

(٨) في (أ) و(ب): «ومنهم».

(٩) في (ي) زيادة: «إليها».

ولمّا بلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم؛ ولمّا علم^(١) المقتدر بعدّة^(٢) عسكره وعسكر القرامطة قال: لعن الله نيّفاً وثمانين^(٣) ألفاً يعجزون عن ألفين وسبعمئة.

وجاء إنسان إلى عليّ بن عيسى، وأخبره أنّ في جيرانه رجلاً من شيراز على مذهب القرامطة يكتب أبا طاهر بالأخبار، فأحضره، وسأله واعترف، وقال: ما صحت أبا طاهر إلّا لما صحّ عندي أنّه على الحق^(٤). وأنت وصاحبك كفّار تأخذون ما ليس لكم، ولا بدّ لله من حجة في أرضه، وإمامنا المهديّ محمّد بن فلان بن فلان بن محمّد^(٥) بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب، ولسنا كالرافضة (والإثني^(٦) عشرية^(٧)) الذين يقولون بجهلهم إن لهم إماماً ينتظرونه، ويكذب بعضهم لبعض^(٨) فيقول: قد رأيته وسمعته وهو يقرأ، ولا ينكرون^(٩) بجهلهم وغباوتهم^(١٠) أنّه^(١١) لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنّونه، فقال له: قد خالطت عسكرنا وعرفتهم، فمن فيهم على مذهبك؟ فقال: وأنت بهذا العقل تدبّر الوزارة، كيف تطمع مني أنّي أسلم قوماً مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم؟ لا أفعل ذلك. فأمر به فضرب ضرباً شديداً، ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيّام.

وقد كان ابن أبي الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمّد بن خلف النيرمانيّ، وجعل مكانه أبا عليّ^(١٢) الحسن بن هارون، وصادر محمّداً على خمسمئة ألف دينار، وكان سبب ذلك أنّ النيرمانيّ عظم شأنه، وكثر ماله، فحدّث نفسه بوزارة الخليفة، فكتب إلى نصر الحاجب يخطب الوزارة، ويسعى بابن أبي الساج، ويقول له: إنّهُ قرمطيّ يعتقد إمامة العلويّ الذي^(١٣) بإفريقية، وإنني ناظرته على ذلك، فلم يرجع

(١) في (أ) و(ب): «بلغ».

(٢) في (أ) و(ب): «عدة».

(٣) في (ي): «وخمسين».

(٤) في الباريسية ونسخة Berol: «حق».

(٥) في (ي): «عمر».

(٦) في الأوروبية: «والإثنا».

(٧) من (ي).

(٨) في (أ) و(ب): «بعضاً».

(٩) في (أ) و(ب): «يفكرون».

(١٠) في الأوروبية: «وعباوتهم»، وفي (ي): «عماوتهم».

(١١) في (أ) و(ب): «في أنّه».

(١٢) من الباريسية.

(١٣) في (أ) و(ب) زيادة: «كان».

عنه، وإنه لا يسير إلى قتال أبي طاهر القُرْمُطِيِّ، وإنما يأخذ المال بهذا السبب، ويقوى^(١) به على قصد حضرة السلطان، وإزالة الخلافة عن بني العباس؛ وطول في^(٢) ذلك وعرض.

وكان لمحمد بن خلف أعداء قد أساء إليهم من أصحاب ابن أبي الساج (فسعوا به، فأعلموا يوسف بن أبي الساج)^(٣) ذلك، وأروه كُتُباً جاءته من بغداد في المعنى من نصر الحاجب، وفيها رموز إلى قواعد قد تقدّمت وتقرّرت، وفيها الوعد له بالوزارة، وعزل علي بن عيسى الوزير، فلما علم ذلك ابن أبي الساج قبض عليه، فلما أسر ابن أبي الساج تخلص من الحبس.

وكان ابن أبي الساج يسمّى الشيخ الكريم^(٤) لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم^(٥).

ذكر استيلاء أسفار على جرجان^(٦)

في هذه السنة استولى أسفار بن شيرويه الديلمي على جرجان، وكان^(٧) ابتداء أمره أنّه كان من أصحاب ماكان بن كالي^(٨) الديلمي، وكان سيّء الخلق والعشرة، فأخرجه ماكان من عسكره، فاتّصل بكر بن محمد بن أليّسغ، وهو بنيسابور، وخدمه، فسيّره بكر بن محمد إلى جرجان ليفتحها.

وكان ماكان بن كالي^(٨)، ذلك الوقت، بطبرستان، وأخوه أبو الحسن بن كالي بجرجان، وقد اعتقل أبا علي بن أبي^(٩) الحسين الأطروش^(١٠) العلوي عنده، فشرب أبو

(١) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ويتقوى».

(٢) في الباريسية: «إلى».

(٣) من (ي).

(٤) في نسخة Berol: «الكبير».

(٥) صلة تاريخ الطبري ١١٥، تكملة تاريخ الطبري ٥٢-٥٥، تجارب الأمم ١٦١/١، ١٦٢، ١٧٢-١٨٠، العيون والحداثق ج ٤ ق ١/٣٢٤-٣٣٦، التنبيه والإشراف ٣٣١-٣٣٣، تاريخ سني ملوك الأرض ١٥٤، المنتظم ٢٠٨/٦-٢١٠، تاريخ أخبار القرامطة ٤٦-٤٩، المختصر في أخبار البشر ٧٣/٢، دول الإسلام ١٩٠/١، العبر ١٦٠/٢، تاريخ الإسلام (٣٠١-٣٢٠ هـ). ص ٣٦٣-٣٦٥، تاريخ ابن الوردي ٢٥٩/١، البداية والنهاية ١١/١٥٥، ١٥٦، مرآة الجنان ٢/٢٦٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٢٧٨، النجوم الزاهرة ٢١٧/٣.

(٦) العنوان من الباريسية.

(٧) في (أ) زيادة: «سبب».

(٨) في نسخة Berol: «كالي».

(٩) من (أ) و(ب).

(١٠) في نسخة Berol: «ابن الأطروش».

الحسن بن كالي ليلة ومعه أصحابه ففرّقهم، وبقي في بيت هو والعلويّ، فقام إلى العلويّ ليقّتلّه، فظفر به العلويّ وقتله، وخرج من الدار واختفى، فلمّا أصبح أرسل إلى جماعة من القوّاد يعرفهم الحال، ففرّحوا بقتل أبي الحسن بن كالي، وأخرجوا العلويّ، وألبسوه القلنسوة وبإيعوه، فأمسى أسيراً، وأصبح أميراً، وجعل مقدّم جيشه عليّ بن خرشيد، ورضي به الجيش، وكتبوا أسفار بن شيرويه، وعرفوه الحال، واستقدموه إليهم، فاستأذن بكر بن محمّد وسار إلى جرجان، واتفق مع عليّ بن خرشيد، وضبطوا تلك الناحية، فسار إليهم ماكان بن كالي، من طبرستان، في جيشه، فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طبرستان، وأقاموا بها ومعهم العلويّ، فلعب يوماً بالكرة، فسقط عن دابّته فمات.

ثمّ مات عليّ بن خرشيد صاحب الجيش، وعاد ماكان بن كالي إلى أسفار، فحاربوه، فانهزم أسفار منه، ورجع إلى بكر بن محمّد بن أليّسع، وهو بجرجان، وأقام بها إلى أن توفّي بكر بها، فولّاه الأمير السعيد نصر بن أحمد أسفار بن شيرويه، وذلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وأرسل أسفار إلى مرداويج^(١) بن زيار الجيليّ يستدعيه، فحضر عنده، وجعله أمير الجيش، وأحسن إليه، وقصدوا طبرستان واستولوا عليها^(٢). ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلّبت به الأحوال.

ذكر الحرب بين المسلمين والروم

في هذه السنة خرجت سرّية من طرسوس إلى بلاد الروم، فوقع عليها العدو، فاقتتلوا^(٣) (فاستظهر الروم)^(٤)، وأسروا من المسلمين^(٥) أربعمئة رجل، فقتلوا صبراً. وفيها سار الدّمستق في جيش عظيم من الروم إلى مدينة دّيبيل^(٦)، وفيها نصر السّبكيّ في عسكر يحميها، وكان مع الدّمستق دبابات ومجانيق^(٧) ومعه مِزراق^(٨) يزرق بالنار عدّة^(٩) إثني عشر رجلاً، فلا يقرّ^(١٠) بين يديه أحد من شدّة ناره واتّصاله، فكان من أشدّ شيء على المسلمين.

(١) في (ي): «مرداويج».

(٢) أنظر: تكملة تاريخ الطبري ٥١/١، ٥٢، وتجارب الأمم ١٦١/١ وما بعدها، والمنتظم ٢٠٧/٦، ٢٠٨.

(٣) في الباريسية: «فقاتلها».

(٤) من الباريسية Berol.

(٥) في الباريسية ونسخة Berol: «وأسر منها».

(٦) في الباريسية و(ي) ونسخة Berol: «دنبل».

(٧) في الأوروبية: «ومجانيق».

(٨) في الأوروبية: «مزراق».

(٩) في (أ): «يمده»، وفي (ب): «تمده».

(١٠) في الأوروبية: «يقوم».

وكان الرامي به، مباشرُ القتال، (من أشجعهم)^(١)، فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله، وأراح الله المسلمين من شره.

وكان الدمستق يجلس على كرسي عالٍ^(٢) يشرف على البلد (وعلى عسكره، فأمرهم بالقتال على ما يراه، فصبر له أهل البلد)^(٣)، وهو ملازم القتال، حتى وصلوا^(٤) إلى سور المدينة، فنقبوا فيه^(٥) نقباً كثيرة، ودخلوا المدينة، فقاتلهم أهلها ومن فيها من العسكر قتالاً شديداً، فانتصر المسلمون، وأخرجوا الروم منها، وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل^(٦).

وفيها، في ذي القعدة، عاد ثمل إلى^(٧) طرسوس من الغزاة الصائفة سالماً هو ومن معه (فلقوا جمعاً كثيراً)^(٨) من الروم، فاقتتلوا^(٩) فانتصر^(١٠) المسلمون^(١١) عليهم^(١٢) وقتلوا من الروم كثيراً، وغنموا ما لا يحصى.

وكان من جملة ما غنموا أنهم ذبحوا من الغنم في^(١٣) بلاد الروم^(١٤) ثلاثمائة ألف رأس، سوى ما سلم معهم، ولقيهم رجل يُعرف بابن الضحّاك^(١٥)، وهو من رؤساء الأكراد، وكان له حصن^(١٦) يُعرف بالجعفري، فارتدّ عن الإسلام وصار إلى ملك الروم فأجزل له العطية^(١٧)، وأمره بالعود إلى حصنه، فلقيه المسلمون، فقاتلوه، (فأسروه، وقتلوا كل من)^(١٨) معه.

(١) من الباريسية ونسخة Berol.

(٢) في الأوروبية: «عالي».

(٣) من (ي).

(٤) في الباريسية و(ي): «وصل».

(٥) في الأوروبية: «فيها».

(٦) نهاية الأرب ٢٣/٧٨، ٧٩.

(٧) في (أ) و(ب): «والي».

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «فصادفهم جمع كثير».

(٩) في الباريسية: «فقاتلهم»، وفي الأوروبية: «فانتتلوا».

(١٠) في الأوروبية: «فاقتصر».

(١١) من (أ) و(ب).

(١٢) من الباريسية ونسخة Berol.

(١٣) في (ي): «من».

(١٤) في (أ) و(ب): «في».

(١٥) في (ي): «بالضحّاك».

(١٦) في نسخة Berol: «خصي».

(١٧) في الباريسية ونسخة Berol: «من العطاء». وفي الأوروبية: «وأجزل له القطيعة».

(١٨) في (أ) و(ب): «وأسروا كل من».

ذكر مسير جيش المهديّ إلى المغرب

في هذه السنة سَير المهديّ العلويّ، صاحب إفريقية، ابنه أبا القاسم من المهديّة إلى المغرب في جيش كثير، في صفر، لسبب محمّد بن خرز الزناتيّ، وذلك أنّه ظفر بعسكر من كُتامة، فقتل منهم خلقاً كثيراً، فعظم ذلك على المهديّ، فسَير ولده، فلمّا خرج تفرّق الأعداء، وسار حتى وصل إلى ما وراء تاهرت، فلمّا عاد من سفرته هذه خطّ برُمحه في الأرض صفة مدينة وسَمّاها المحمّديّة، وهي المسيلة.

وكانت خطّته لبني كملان، فأخرجهم منها، ونقلهم إلى فحّص القيروان، كالمتوقّع منهم أمراً، فلذلك أحبّ أن يكونوا قريباً منه، وهم كانوا أصحاب أبي يزيد الخارجيّ، وانتقل خلق كثير إلى المحمّديّة، وأمر عاملها أن يُكثر من الطعام ويخزنه ويحتفظ^(١) به (ففعّل ذلك)^(٢)، فلم يزل مخزوناً إلى أن خرج أبو يزيد ولقيه المنصور، ومن المحمّديّة كان يمتار^(٣) ما يريد إذ ليس بالموضع مدينة سواها^(٤).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة مات إبراهيم بن^(٥) المسمعيّ من حُمى حادة، وكان موته بالنُوبندجان، فاستعمل المقتدر مكانه^(٦) على فارس ياقوتا، واستعمل عوضه على كرمان أبا طاهر محمّد بن عبد الصمد، وخلع عليهما^(٧).

وفيها شغب الفرسان ببغداد، وخرجوا إلى المصلّى، ونهبوا القصر المعروف بالثُريا، وذبحوا ما كان فيه من الوحش، فخرج إليهم مؤنس، وضمن لهم أرزاقهم، فرجعوا إلى منازلهم^(٨).

وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله الناصر لدين الله الأمويّ، صاحب

(١) في الباريسية: «ويحفظ».

(٢) من (ي).

(٣) في نسخة Berol: «يمتاز».

(٤) أنظر: العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٣٩/١، ٣٤٠، والبيان المغرب ١٠/١٩١، ١٩٢.

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

(٧) صلة تاريخ الطبري ١١٦، تكملة تاريخ الطبري ٥٠/١، تجارب الأمم ١٥٧/١.

(٨) تاريخ سني ملوك الأرض ١٥٣، ١٥٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٦٥.

الأندلس، بأهل طُلَيْطَلَة^(١) وكان قد حصرها مدّة لخلافٍ كان عليه فيها، فلمّا ظفر بهم أخرج كثيراً من عماراتها وشعثها^(٢)، وكانت حينئذٍ دار إسلام.

وفيهما قصد الأعراب سواد الكوفة فنهبوه وخرّبوه، ودخلوا^(٣) الحيرة فنهبوها، فسيّر إليهم الخليفة جيشاً فدفعوهم عن البلاد.

وفيهما، في ربيع الأوّل، انفصّ كوكب عظيم، وصار^(٤) له صوت^(٥) شديد على ساعتين بقيتا من النهار^(٦).

وفيهما، في جمادى الآخرة، احترق كثير من الرّصافة ووصيف^(٧) الجوهرى ومُربّعة الخرسى^(٨) ببغداد^(٩).

[الوَفَيَات]

وفيهما تُوفّي أبو بكر محمّد بن السّرّي، المعروف بابن السّراج النّحوي^(١٠)، صاحب كتاب الأصول في النّحو^(١١).

وقيل: تُوفّي سنة ست عشرة^(١٢) [وثلاثمائة]^(١٣).

وفيهما، في شعبان، تُوفّي أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش فجأة^(١٤).

(١) في نسخة Berol: «قرطبة».

(٢) في (ي): «وشعبها».

(٣) في (ي): «وقصدوا».

(٤) في (أ): «وضاء».

(٥) في (أ) و(ب): «ضوء».

(٦) تاريخ حلب ٢٨٤ (حوادث سنة ٣١٤ هـ)، المنتظم ٢٠٥/٦.

(٧) في (أ) و(ب): «وصيف».

(٨) في الأصل: «الخرسي».

(٩) من (ي).

(١٠) أنظر عن (ابن السّراج النّحوي) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٥٢٣، ٥٢٤، رقم ٢٧١ وفيه حشّدت مصادر ترجمته. وهو توفي سنة ٣١٦ هـ. وسيعاد.

(١١) من الباريسية.

(١٢) من (أ) و(ب).

(١٣) وهو الصحيح.

(١٤) أنظر عن (الأخفش) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٤٩٧، ٤٩٨ رقم ٢١٧ وفيه حشّدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

ذكر أخبار القرامطة

لَمَّا سار القرامطة من الأنبار عاد مؤنس الخادم إلى بغداد، فدخلها ثالث المحرم، وسار أبو طاهر القرمطي إلى الدالية من طريق الفرات، فلم يجد فيها شيئاً، فقتل من أهلها جماعة، ثم سار إلى الرحبة، فدخلها ثامن المحرم، بعد أن حاربه أهلها، فوضع فيهم السيف بعد أن ظفر بهم، فأمر مؤنس المظفر بالمسير إلى الرقة، فسار إليها في صفر، وجعل طريقه على الموصل، فوصل إليها في ربيع الأول، ونزل بها، وأرسل أهل قرقيسيا يطلبون من أبي طاهر الأمان، فأمنهم وأمرهم أن لا يظهر أحد منهم بالنهار، فأجابوه إلى ذلك.

وسير أبو طاهر سرية إلى الأعراب بالجزيرة، فنهبهم^(١)، وأخذوا أموالهم، فخافه الأعراب خوفاً شديداً وهربوا من بين يديه، وقرّر عليهم إتاوة على كل رأس دينار يحملونه إلى هجر، ثم أصعد أبو طاهر من الرحبة إلى الرقة، فدخل أصحابه الرض وقاتلوا منهم ثلاثين رجلاً، وأعان أهل الرقة أهل الرض، وقتلوا من القرامطة جماعة، فقاتلهم ثلاثة أيام، ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر^(٢).

وبثت القرامطة سرية إلى رأس عين، وكفرتوثا، فطلب أهلها الأمان، فأمنوهم، وساروا أيضاً إلى سنجار، فنهبوا^(٣) الجبال، ونازلوا سنجار، فطلب أهلها الأمان، فأمنوهم.

وكان مؤنس قد وصل^(٤) إلى الموصل^(٥)، فبلغه قصد القرامطة إلى الرقة (فجدّ

(١) في (ي): «فسبوهم».

(٢) في (أ) و(ب): «الأول».

(٣) في (ي): «وسبوا».

(٤) في (أ) و(ب): «بلغ».

(٥) في (ي): «الرقة».

السير إليها، فسار أبو طاهر عنها، وعاد^(١) إلى الرحبة، ووصل مؤنس إلى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها.

ثم إن القرامطة ساروا إلى هيت، وكان أهلها قد أحكموا سورها، فقاتلوه، فعاد^(٢) عنهم إلى الكوفة؛ فبلغ الخبر إلى بغداد، فأخرج هارون بن غريب، (وبني بن نفيس)^(٣) ونصر الحاجب (إليها، ووصلت خيل القرمطي إلى قصر ابن هُبيرة، فقتلوا منه جماعة.

ثم إن نصراً^(٤) (الحاجب)^(٥) حَمَّ في طريقه حُمى حادة، فتجلد وسار، فلمّا قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض والمحاربة، فاستخلف أحمد بن كَيْغَلغ^(٦)، واشتد مرض نصر، وأمسك لسانه لشدة مرضه، فردّوه إلى بغداد، فمات في الطريق أواخر شهر رمضان، فجعل مكانه على الجيش هارون بن غريب، ورُتّب ابنه أحمد بن نصر في الحجة للمقتدر مكان أبيه، فانصرف القرامطة إلى البرية، وعاد هارون إلى بغداد (في الجيش)^(٧)، فدخلها لثمانين بقين من شوال^(٨).

ذكر عزل عليّ بن عيسى ووزارة أبي عليّ بن مقلّة

في هذه السنة عُزل عليّ بن عيسى عن وزارة الخليفة، ورُتّب فيها أبو عليّ بن مقلّة.

وكان سبب ذلك أن عليّاً لمّا رأى نقص الارتفاع، واختلال الأعمال بوزارة الخاقانيّ والخصيّ^(٩)، وزيادة النفقات، وأنّ الجُند لمّا عادوا من الأنبار زادهم المقتدر في أرزاقهم مائتي ألف وأربعين ألف دينار في السنة، ورأى أيضاً كثرة النفقات للخدم والحرم، لا سيّما والدّة المقتدر، هاله ذلك، وعظم عليه.

ثمّ إنّه رأى نصراً الحاجب يقصده، وينحرف عنه لميل مؤنس إليه، فإنّ نصراً كان يخالف مؤنساً في جميع ما يشير به، فلمّا تبين له ذلك استعفى من الوزارة، واحتجّ

(١) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «وغيرها فسار إليهم ففارقها القرامطة وعادوا».

(٢) في الباريسية: «فعادوا».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في الأوروبية: «نصر».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «كنغلغ».

(٧) من (ي).

(٨) تكملة تاريخ الطبري ٥٦، التنبيه والإشراف ٣٣٤، تجارب الأمم ١٨٣/١، تاريخ أخبار القرامطة ٥٢،

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٧٣، الدرة المضية ٩٣، تاريخ ابن خلدون ٣٧٨/٣.

(٩) في (ي) و(ب) ونسخة Berol: «والخصيّ».

بالشيخوخة وقلة النهضة، فأمره المقتدر بالصبر، وقال له: أنت عندي بمنزلة والدي المعتضد؛ فألح عليه في الاستعفاء، فشاور مؤنساً في ذلك، وأعلمه أنه قد سُمي للوزارة ثلاثة نفر: الفضل بن جعفر بن الفرات الذي أمّه حنزانة^(١)، وأخته زوجة المحسن بن الفرات، وأبو علي بن مقلّة، ومحمد بن خلف النيرماني الذي كان وزير ابن أبي الساج؛ فقال مؤنس: أمّا الفضل فقد قتلنا عمّه الوزير أبا الحسن، وابن عمّه زوج أخته المحسن ابن الوزير، وصادرنا أخته (فلا نأمنه؛ وأمّا)^(٢) ابن مقلّة فحدث غير لا تجربة له بالوزارة، ولا يصلح لها؛ وأمّا محمد بن خلف فجاهل متهور لا يُحسن شيئاً، والصواب مدارة علي بن عيسى.

ثم لقي مؤنس علي بن عيسى، وسكّنه، فقال علي: لو كنت مقيماً لاستعنت بك، ولكنك سائر إلى الرقة ثم إلى الشام.

وبلغ الخبر أبا علي بن مقلّة، فجدّ في السعي، وضمن على نفسه الضمانات، وشاور المقتدر نصراً^(٣) الحاجب في هؤلاء الثلاثة، فقال: أمّا الفضل بن الفرات فلا يُدفع عن صناعة الكتابة، والمعرفة، والكفاية، ولكنك بالأمس قتلت عمّه وابن عمّه وصهره^(٤)، وصادرت أخته وأمّه؛ ثم إن بني^(٥) الفرات يدينون بالرفض، ويُعرفون بولاء آل علي وولده، وأمّا أبو علي بن مقلّة فلا هيبة له في قلوب^(٦) الناس، ولا يُرجع إلى كفاية، ولا تجربة؛ وأشار بمحمد بن خلف لمودّة كانت بينهما، فنفر المقتدر من محمد بن خلف لما علمه من جهله وتهوّره، وواصل ابن مقلّة بالهدية إلى نصر الحاجب، فأشار على المقتدر به، فاستوزره.

وكان ابن مقلّة لما قرُب الهجري من الأنبار قد أنفذ صاحباً^(٧) له معه خمسون طائراً، وأمره بالمقام بالأنبار، وإرسال الأخبار إليه^(٨) وقتاً بوقت، (ف فعل ذلك)^(٩)، فكانت

(١) في طبعة صادر ١٨٣٢/٨: «حيرانة»، والتصحيح من (ي)، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ص ٢٣، وفيه مصادر أخرى.

(٢) في (ي): «وأمه و».

(٣) في (ي): «ابن نصر».

(٤) من (ي).

(٥) في (أ) و(ب): «آل».

(٦) في (أ) و(ب) والباريسية: «صدور».

(٧) في (أ) و(ب): «حاجباً».

(٨) من (ي).

(٩) من (أ) و(ب).

الأخبار ترد من جهته إلى الخليفة على يد نصر الحاجب، فقال نصر: هذا فعله فيما لا يلزمه، فكيف يكون إذا اصطنعت! فكان ذلك من أقوى الأسباب في وزارته.

وتقدّم المقندر في منتصف ربيع الأول بالقبض على الوزير عليّ بن عيسى، وأخيه عبد الرحمن، وخلع على أبي عليّ بن مقلّة، وتولّى الوزارة، وأعاناه عليها أبو عبد الله البريديّ لمودّة كانت بينهما^(١).

ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريديّ وإخوته

لمّا وليّ عليّ بن عيسى الوزارة كان أبو عبد الله بن البريديّ قد ضمن الخاصّة، وكان أخوه أبو يوسف على سُرّق^(٢)، فلمّا استعمل عليّ بن عيسى العمّال، وربّهم في الأعمال، قال أبو عبد الله: ثقلد^(٣) مثل هؤلاء على هذه الأعمال الجليّة، وتقتصر بي على ضمان الخاصّة بالأهواز، وبأخي أبي يوسف على سُرّق^(٣)! لعن الله من يقنع بهذا منك^(٤)، فإنّ لطلي صوتاً سوف يُسمع^(٥) بعد أيّام.

فلمّا بلغه اضطراب أمر عليّ بن عيسى أرسل أخاه أبا الحسين إلى بغداد (وأمره أن يخطب له أعمال الأهواز وما يجري معها إذا تجددت وزارة)^(٦) لمن يأخذ الرّشى، ويرتفق^(٧)؛ فلمّا وّر أبو عليّ بن مقلّة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك، فقلّد أبا عبد الله الأهواز جميعها، سوى السّوس وجُنْدِسابور، وقلّد أخاه أبا الحسين الفراتيّة، وقلّد أخاهما أبا يوسف الخاصّة والأسافل، على أن يكون المال في ذمّة أبي أيّوب السمسار إلى أن يتصرفوا في^(٨) الأعمال.

وكتب أبو عليّ بن مقلّة إلى أبي عبد الله في القبض على ابن أبي السلاسل، فسار

(١) صلة تاريخ الطبري ١١٧، تكملة تاريخ الطبري ٥٦، ٥٧، تجارب الأمم ١/١٨٤، ١٨٥، مروج الذهب ٣٠٥/٤، التنبيه والإشراف ٣٢٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٣٦/١، تاريخ حلب ٨٥، المنتظم ٦/٢١٦، الفخري ٢٧٠، مختصر التاريخ ١٧٥، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، المختصر في أخبار البشر ٧٣/٢، دول الإسلام ١/١٩٠، العبر ٢/٢٦٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٧٣، تاريخ ابن الوردي ٢٦٠/١، مرآة الجنان ٢/٢٦٨، البداية والنهاية ١١/١٥٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٥.

(٢) في الباريسية (و): «سرف».

(٣) في (ي): «رتب».

(٤) في الأوروبية: «مني».

(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ليسمع».

(٦) من (أ).

(٧) زاد في (ي): «بها».

(٨) في (ي): «إلى».

بنفسه فقبض عليه بئسّر، وأخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها، وكان متهوراً لا يفكر في عاقبة أمر، وسيرد من أخباره ما يُعلم به ^(١) دهاؤه، ومكره، وقلة دينه، وتهوّره ^(٢).

ثم إن أبا عليّ بن مقلة جعل أبا محمّد الحسين بن أحمد ^(٣) المادرائي ^(٤) مشرفاً على أبي عبد الله، فلم يلتفت إليه.

(البريديّ: بالباء الموحدة، والراء المهملة منسوب إلى البريد، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا ^(٥))، وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت، والزاي ^(٦)، وقال: كان جدّه يخدم يزيد بن منصور الحميريّ، فنُسب إليه، والأوّل أصحّ، وما ذكرنا قول ابن مسكويه إلّا حتّى لا يظنّ ظانّ أنّنا لم نقف عليه، وأخطأنا الصواب).

ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

لَمَّا كان من أمر أبي طاهر القرمطيّ ما ذكرناه، اجتمع من كان بالسواد ممّن يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفاً، فأظهروا اعتقادهم، فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل، وولّوا أمرهم رجلاً يُعرف بحريّث بن مسعود، واجتمع طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها في جمّع كثير، وولّوا أمرهم إنساناً يسمّى عيسى بن موسى، وكانوا يدعون إلى المهديّ.

وسار عيسى إلى الكوفة، ونزل بظاهرها، وجبى الخراج، وصرف ^(٧) العَمال عن السواد.

وسار حريّث بن مسعود إلى أعمال الموقفيّ وبنى بها داراً ^(٨) سمّاها دار الهجرة، واستولي على تلك الناحية، فكانوا ينهبون، ويسبون، ويقتلون، وكان يتقلّد الحرب بواسطة بنيّ بن نفيس، فقاتلهم، فهزموه، فسير المقتدر بالله إلى حريّث بن مسعود ومَن

(١) في الباريّة ونسخة Berol: «من».

(٢) من (أ).

(٣) في (ي): «محمّد».

(٤) في نسخة Berol: «المادرائي»، وفي طبعة صادر ١٨٦/٨: «المارداني»، والمثبت من: تجارب الأمم ١٥٨/١.

(٥) في: الإكمال ٥٤٩/١.

(٦) لعلّ هذا في بعض النسخ المخطوطة من: تجارب الأمم. أما في المطبوع فهو كما هنا. بالراء المهملة.

(٧) في الباريّة ونسخة Berol: «أصرف».

(٨) في الأوروبيّة: «وبنا بها دار».

معه هارون بن غريب، وإلى عيسى بن موسى ومن معه بالكوفة صافياً^(١) البصري^(٢)، فأوقع بهم هارون، وأوقع صافي بمن سار إليهم، فانهزمت القرامطة، وأسّر منهم كثير، وقُتل أكثر ممن أسّر، وأخذت أعلامهم، وكانت بيضاً، وعليها مكتوب: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣). (فأدخلت بغداد منكوسة)^(٤)، واضمحل أمر من بالسواد منهم، وكفى الله الناس شرهم^(٥).

ذكر الحرب بين نازوك^(٦) وهارون بن غريب

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك^(٦)، صاحب الشرطة، وهارون بن غريب.

وسبب ذلك أن ساسة^(٧) دوابّ هارون بن غريب وساسة^(٧) نازوك تغايروا على غلام أمرد^(٨)، وتضاربوا بالعصي، فحبس نازوك (ساسة^(٧) دوابّ)^(٩) هارون، بعد أن ضربهم، فسار أصحاب هارون إلى^(١٠) محبس^(١١) الشرطة، ووثبوا على نائب نازوك به، وانتزعوا أصحابهم من الحبس، فركب نازوك، وشكا إلى المقتدر، فقال: كلاكما عزيز عليّ، ولست أدخل بينكما؛ فعاد وجمع رجاله، وجمع هارون رجاله، وزحف أصحاب نازوك إلى دار هارون، فأغلق بابه، وبقي بعض أصحابه خارج الدار، فقتل منهم أصحاب نازوك، وجرحوا، ففتح هارون الباب، وخرج أصحابه، فوضعوا السلاح في أصحاب نازوك (فقتلوا منهم، وجرحوا، واشتبكت الحرب بينهم، فكفّ نازوك أصحابه).

وأرسل الخليفة إليهما ينكر عليهما ذلك، فكفّا، وسكنت الفتنة، واستوحش نازوك^(١٢)، واستدلّ بذلك على تغير المقتدر، ثمّ ركب إليه هارون وصالحه، وخرج

(١) في الأوروبية: «صافي».

(٢) في الباريسية و(ب) ونسخة Berol «النصري»، وفي (أ): «النصراني».

(٣) سورة القصص، الآية ٥.

(٤) في الباريسية: «منكوبة»، والمثبت من (ي).

(٥) المتنظم ٢١٦/٦، تاريخ أخبار القرامطة ٥٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٧٣، ٣٧٤، العبر ١٦٣/٢، مرآة الجنان ٢٦٨/٢، البداية والنهاية ١٥٨/١١، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٨، ٣٧٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٨٢.

(٦) في (ي): «ناروك»، وفي (ب): «نازول».

(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «سوايس».

(٨) في (ي): «أسود».

(٩) من الباريسية.

(١٠) في الباريسية و(ي): «في».

(١١) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «مجلس».

(١٢) ما بين القوسين من (أ).

بأصحابه، ونزل بالبستان النجمي ليعبد عن نازوك، فأكثر الناس الأراجيف وقالوا: قد صار هارون أمير الأمراء؛ فعظم ذلك على أصحاب مؤنس، وكتبوا إليه بذلك، وهو بالرقّة، فأسرع العود إلى بغداد (فنزّل بالشّماسيّة في أعلى بغداد)^(١)، ولم يلق المقتدر، فصعد إليه الأمير أبو العباس ابن المقتدر، والوزير ابن مقلّة، فأبلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له.

وعاد فاستشعر كلّ واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه، وأحضر المقتدر هارون ابن غريب، وهو ابن خاله، فجعله معه في داره، فلمّا علم مؤنس بذلك ازداد نفوراً واستيحاساً.

وأقبل أبو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل، فنزل عند مؤنس (ومعه عسكر كبير، وصارت المراسلات^(٢) بين الخليفة ومؤنس)^(٣) تتردّد^(٤)، والأمراء يخرجون إلى مؤنس، وانقضت السنة وهم على ذلك^(٥).

ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي

في هذه السنة قُتل الحسن بن القاسم الداعي العلويّ، وقد ذكرنا استيلاء أسفار بن شيرويه الديلمي على طبرستان، ومعه مرداويج، فلمّا استولوا^(٦) عليها كان الحسن بن القاسم بالرّيّ، واستولى عليها، وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد، واستولى على قزوین، وزنجان، وأبهر، وقمّ، وكان معه ماكان بن كالي^(٧) الديلميّ، فسار نحو طبرستان، والتقوا هم وأسفار عند سارية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم^(٨) الحسن (وماكان بن كالي، فلحق الحسن فقتل، وكان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمّد)^(٩) منهم للهزيمة^(١٠).

وسبب ذلك أنه كان يأمر أصحابه بالاستقامة، ومنعهم عن ظلم الرعيّة، وشرب

(١) من (ي).

(٢) في (أ) و(ب): «الرسل».

(٣) من الباریسیة ونسخة Berol.

(٤) في الأوروبية: «يتردّد».

(٥) تجارب الأمم ١/١٨٧، ١٨٨، صلة تاريخ الطبري ١٢٠، تكملة تاريخ الطبري ١/٥٧، نهاية الأرب ٧٩/٢٣ - ٨١، البداية والنهاية ١١/١٥٨.

(٦) في الباریسیة ونسخة Berol: «استولى».

(٧) في نسخة Berol: «كاكي».

(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «معظم أصحاب».

(٩) من (أ) و(ب).

(١٠) من (أ).

الخمور، وكانوا ييغضونه لذلك، ثم اتفقوا على أن يستقدموا هروسندان^(١) وهو أحد رؤساء الجيل^(٢)، وكان خال مرداويج ووشمكير، ليقدموه عليهم، ويقبضوا على الحسن الداعي، وينصبوا أبا الحسين^(٣) بن^(٤) الأطروش، ويخطبوا له.

وكان هروسندان مع أحمد الطويل^(٥) بالدماغان بعد موت صعلوك، فوقف أحمد على ذلك، فكتب إلى الحسن^(٦) الداعي يعلمه، فأخذ حذره، فلما قدم هروسندان لقيه مع القواد، وأخذهم إلى قصره بجرجان ليأكلوا طعاماً، ولم يعلموا أنه قد أطلع على ما عزموا عليه، وكان قد وافق خواص أصحابه على قتلهم، وأمرهم بمنع أصحاب أولئك القواد من الدخول؛ فلما دخلوا داره قابلهم على ما يريدون [أن] يفعلوه، وما أقدموا^(٧) عليه من المنكرات التي أحلت له دماءهم، ثم أمر بقتلهم عن آخرهم، وأخبر^(٨) أصحابهم^(٩) الذين ببابه بقتلهم، وأمرهم بنهب أموالهم، فاشتغلوا بالنهب، وتركوا أصحابهم، وعظم قتلهم على أقربائهم ونفروا عنه، فلما كانت هذه الحادثة تخلوا عنه حتى قُتل.

ولما قتل استولى أسفار على بلاد طبرستان، والرّي، وجرجان، وقزوين، وزنجان، وأبهر، وقم، والكرخ، ودعا لصاحب خراسان، وهو السعيد نصر بن أحمد، وأقام بسارية، واستعمل على أمل هارون بن بهرام، وكان هارون يحتاج [أن] يُخطب فيها لأبي جعفر العلوي، وخاف أسفار ناحية أبي جعفر أن يجدد له فتنة وحرباً، فاستدعى هارون إليه، وأمره أن يتزوج إلى أحد أعيان أمل، ويحضر عرسه أبا جعفر وغيره من رؤساء العلويين، ففعل ذلك في يوم ذكره أسفار.

ثم سار أسفار من سارية مُجِداً فوافي^(١٠) أمل وقت الموعد، وهجم [على] دار

(١) في (أ) و(ب) و(ي): «هزرسندان».

(٢) في الأصل: «الجيل».

(٣) في البارسية و(ي): «الحسن».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (أ): «الكامل».

(٦) في (أ) و(ب): «أبي الحسين».

(٧) في (ي): «اتفقوا».

(٨) في (ي): «وأظهر».

(٩) في (ي): «أصحابه».

(١٠) في الأوروبية: «فوافا».

هارون^(١) (على حين)^(٢) غفلة، وقبض على أبي جعفر وغيره من أعيان العلويين، وحملهم إلى بخارى، فاعتقلوا بها إلى أن خلصوا أيام فتنة أبي زكرياء، على ما ذكره.

ولما فرغ أسفار من أمر طبرستان سار إلى الرّي، وبها ماكان بن كالي، فأخذها منه، واستولى عليها، وسار ماكان إلى طبرستان، فأقام هناك.

وأحب أسفار أن يستولي على قلعة الموت، وهي قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم، وكانت لسياه جشم بن مالك الديلمي^(٣)، ومعناه الأسود العين لأنه كان على إحدى عينيه شامة^(٤) سوداء، فراسله أسفار وهناه^(٥)، فقدم عليه، فسأله أن يجعل عياله في قلعة الموت، وولاه قزوين، فأجابه على ذلك، فنقلهم إليها، ثم كان يرسل إليهم من يثق به من أصحابه، فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من قزوين، فلما حضر عنده قبض عليه، وقتله بعد أيام.

وكان أسفار لما اجتاز بسمنان^(٦) استأمن إليه ابن أمير كان صاحب جبل دناوند^(٧)، وامتنع محمد بن جعفر السُّماني من النزول إليه، وامتنع بحصن بقرية رأس الكلب، فحقدوا^(٨) عليه أسفار، فلما استولى على الرّي أنفذ إليه جيشاً يحصرونه، وعليهم إنسان يقال له عبد الملك (الديلمي، فحصروه)^(٩)، ولم يمكنهم الوصول إليه، فوضع عليه عبد الملك^(١٠) من يشير عليه بمصالحته، ففعل، وأجابه عبد الملك إلى المسألة^(١١)، ثم وضع عليه من يحسن له أن يضيف عبد الملك، فأضافه، فحضر في جماعة من شجعان أصحابه، فتركهم تحت^(١٢) الحصن، وصعد وحده إلى محمد بن جعفر، فتحدثا^(١٣) ساعة، ثم استخلاها^(١٤) عبد الملك ليشير إليه شيئاً، ففعل ذلك، ولم يبق عندهما

(١) في (ي): «دارهم».

(٢) من الباريسية ونسخة Berol.

(٣) في الأوروبية: «الديلم».

(٤) في (أ): «نقطة».

(٥) في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «ومناه».

(٦) في (أ): «بسميان» و«بسمتان».

(٧) في (ي): «دناوند».

(٨) في (أ) و(ب): «فحقد».

(٩) من (أ).

(١٠) من (ي).

(١١) في نسخة Berol: «المسلمة».

(١٢) في (ي): «عند».

(١٣) في نسخة Berol: «فحاذيا».

(١٤) في نسخة Berol: «استحاذة».

أحد^(١) غير غلام صغير، فوثب عليه عبد الملك فقتله، وكان محمّد منقرساً^(٢) زمناً، وأخرج حبل إبريسم^(٣) كان قد أعدّه فشده في نافذة^(٤) في تلك الغرفة ونزل وتخلّص. واستغاث ذلك الغلام، فجاء أصحاب محمّد بن جعفر وكسروا الباب، وكان عبد الملك قد أغلقه، فلمّا دخلوا رأوه مقتولاً، فقتلوا به كلّ من عندهم من الديلم، وحفظوا نفوسهم.

وعظمت جيوش أسفار، وجلّ قدره، فتجبر^(٥) وعصى على الأمير السعيد، صاحب خراسان، وأراد أن يجعل على رأسه تاجاً وينصب بالريّ سرير ذهب^(٦) للسلطنة، ويحارب الخليفة، وصاحب خراسان، فسير المقتدر إليه هارون بن غريب في عسكر نحو قزوين، فحاربه أصحاب أسفار بها، فانهزم هارون، وقُتل من أصحابه جمع^(٧) كثير بباب قزوين، وكان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هارون، فحقدها عليهم أسفار.

ثم إنّ الأمير السعيد، صاحب خراسان، سار من بخارى قاصداً نحو أسفار ليأخذ بلاده، فبلغ نيسابور، فجمع أسفار عسكره وأشار على أسفار وزيره مطّرف بن محمّد الجرجاني بمراسلة صاحب خراسان، والدخول في طاعته، وبذل المال له، فإن أجاب، وإلاّ فالحرب بين يديه.

وكان في عسكره جماعة من أتراك صاحب خراسان قد ساروا معه، فخوّفه وزيره منهم، فرجع إلى رأيهِ وراسله، فأبى أن يجيبه إلى ذلك، وعزم على المسير إليه، فأشار عليه^(٨) أصحابه أن يقبل الأموال، وإقامة الخطبة له، وخوّفوه الحرب وأنّه لا يدري لمن النصر، فرجع إلى قولهم، وأجاب أسفار إلى ما طلب، وشرط عليه شروطاً من حمل الأموال وغير ذلك، واتّفقا، فشرع أسفار بعد إتمام الصلح، وقسّط على الريّ وأعمالها، على كلّ رجل ديناراً، سواء كان من أهل البلاد أم من المجتازين، فحصل له مال عظيم أَرْضَى صاحب خراسان ببعضه، ورجع عنه.

(١) زيادة من (أ) و(ب).

(٢) في (ب): «مفتراً»، و«متفرساً». وفي الأوروبية: «متفرشاً».

(٣) في الأوروبية: «إبرشيم».

(٤) في (أ): «يده».

(٥) في (ب) ونسخة Berol: «فتحير».

(٦) في (أ) و(ب): «السري من».

(٧) في (أ) و(ب): «خلق».

(٨) في (ي) زيادة: «بعض».

فعظم أمر أسفار خلاف ما كان، وزاد تجبره، وقصد قزوين لما في نفسه على^(١) أهلها، فأوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم، وعذبهم^(٢)، وقتل كثيراً منهم، وعسفهم عسفاً شديداً، وسلط الديلم عليهم، فضاقت الأرض عليهم، وبلغت القلوب الحناجر، وسمع مؤذن الجامع يؤذن، فأمر به فألقي من المنارة إلى الأرض، فاستغاث الناس من شره وظلمه، وخرج أهل قزوين إلى الصحراء: الرجال، والنساء، والولدان يتضرعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ما هم فيه، فبلغه ذلك، فضحك منهم، وشتمهم استهزاءً بالدعاء، فلما كان الغد انهزم على ما نذكره.

ذكر قتل أسفار

كان في أصحاب أسفار قائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار الديلمي، فأرسله إلى سلار صاحب شميران الطرم يدعوه إلى طاعته، وسلار هذا هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب أذربيجان وغيرها، فلما وصل مرداويج إليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلاء، فتحالفاً، وتعاقداً على قصده، والتساعداً على حربه.

وكان أسفار قد وصل إلى قزوين، وهو ينتظر وصول مرداويج بجوابه، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم^(٣) ما اتفق هو وسلار عليه، فأجابوه إلى ذلك؛ وكان الجند قد سئموا^(٤) أسفار لسوء^(٥) سيرته، وظلمه، وجوره.

وكان في جملة من أجاب إلى مساعدة مرداويج مطرف بن محمد، وزير أسفار^(٦)، وسار مرداويج وسلار نحو أسفار، وبلغه الخبر، وأن^(٧) أصحابه قد بايعوا مرداويج، فأحس بالشر^(٨)، وكان ذلك^(٩) عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم، وثار الجند بأسفار، فهرب منهم في جماعة من غلمانه وورد الري، فأراد أن يأخذ من مال كان (عند

(١) في (ي): «من».

(٢) في (أ): «وعذبهم».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في نسخة Berol: «شتموا».

(٥) في الباريسية و(أ) و(ب): «وسوء».

(٦) في الباريسية ونسخة Berol: «الصفار».

(٧) في (أ): «أن».

(٨) في (أ) و(ب) زيادة: «عقب ذلك».

(٩) في (أ) زيادة: «حديث».

نائبه^(١) بها شيئاً، فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار، وقال له: أنت أمير^(٢) ولا يعوزك مال^(٣)؛ فتركه وانصرف إلى خراسان، فأقام بناحية بيهق.

وأما مرداويج فإنه عاد^(٤) من قزوین نحو الريّ، وكتب إلى ماكان بن كالي، وهو بطبرستان، يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا، فسرى ماكان بن كالي إلى أسفار، وكان قد عسف أهل^(٥) الناحية التي هو بها، فلما أحسّ بما كان سار إلى بُست، وركب المفازة نحو الريّ ليقصد قلعة أَلُمُوت التي بها أهله وأمواله، فانقطع عنه بعض أصحابه، وقصد^(٦) مرداويج فأعلمه خبره، فخرج مرداويج من ساعته في أثره، وقَدَّم بعض قَوّاده بين يديه، فلحقه ذلك القائد وقد نزل يستريح، فسَلَّم عليه بالإمرة، فقال له أسفار: لعلكم اتّصل بكم خبري وبُعِثَ^(٧) في طلبي؟

(قال: نعم) ^(٨)!

فبكى أصحابه، فأنكر عليهم أسفار ذلك، وقال: بمثل هذه القلوب تتجنّدون^(٩)! أما علمتم أنّ الولايات مقرونة بالبلّيات^(١٠)؟

ثمّ أقبل على ذلك القائد وهو يضحك، وسأله عن قَوّاده الذين أسلموه وخذلوه، فأخبره أن مرداويج قتلهم، فتهلّل وجهه وقال: كانت حياة هؤلاء غصّة في حلقي، وقد طابت الآن نفسي، فامض في^(١١) ما أمرت به، وظنّ أنّه أمر بقتله، فقال: ما أمرتُ فيك بسوء؛ وحمله إلى مرداويج، فسَلَّمه إلى جماعة أصحابه^(١٢) ليحمله إلى الريّ، فقال له بعض أصحابه: إنّ أكثر (مَنْ معك)^(١٣) كانوا أصحاب هذا، فانحرفوا عنه إليك، (وقد

(١) في (أ): «يأتيه».

(٢) في (أ): «الأمير».

(٣) في (أ) و(ب): «شيء».

(٤) في (أ): «سار».

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «وقصدوا».

(٧) في الباريسية و(ي): «بعث».

(٨) من (ي).

(٩) في الباريسية و(أ): «يحتدون»، وفي (ي): «تتحدون»، وفي (ب): «يحيّدون»، وفي نسخة Berol: «يتجنّدون».

(١٠) في الأوروبية: «بالبلديات».

(١١) في (ي): «إلى».

(١٢) من (أ) و(ب).

(١٣) في (ي): «أصحابك».

أوحشت أكثرهم بقتل قوادهم^(١) فما يؤمنك أن يرجعوا^(٢) إليه غداً ويقبضوا عليك^(٣)؟
فحينئذ أمر بقتله وانصرف إلى الرّي .

وقيل في قتله : إنّه لمّا عاد نحو قلعة ألموت نزل في واد هناك يستريح ، فاتفق أن
مرداويج خرج يتصيد ، ويسأل^(٤) عن أخباره^(٥) ، فرأى خيلاً يسيرة^(٦) في وادٍ هناك ،
فأرسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها ، فأوا أسفار بن شيرويه في عدّة يسيرة من أصحابه ،
يريد الحصن ليأخذ ما له فيه ويستعين به على جمع الجيوش ، ويعود إلى محاربة
مرداويج ، فأخذه ومن معه ، وحملوه إلى مرداويج ، فلمّا رآه نزل إليه فذبحه .

واستقرّ أمر مرداويج في البلاد ، وعاد إلى قزوين بعد قتل أسفار ، فأحسن إلى
أهلها ، ووعدهم الجميل .

وقيل : بل دخل أسفار إلى رحي ، وقد نال منه الجوع ، فطلب^(٧) من الطحّان شيئاً
يأكله ، فقدم له خبزاً ولبناً ، فأكل منه هو و غلام له ليس معه غيره ، فأقبل مرداويج إلى تلك
الناحية ، فأشرف على الرحي فرأى أثر حوافر الدوابّ ، فسأل عنها ، فقيل له : قد دخل
فارسان إلى هذه الرحي ؛ فكبس^(٨) مرداويج الرحي ، فرآه^(٩) وقتله .

ذكر ملك مرداويج

ولمّا انهزم أسفار من مرداويج ابتدأ في ملك البلاد ، ثمّ إنّه ظفر بأسفار فقتله فتمكّن
ملكه وثبت ، وتنقل في البلاد يملكها مدينةً مدينةً ، وولايةً ولايةً ، فملك قزوين ، ووعدهم
الجميل فأحبّوه^(١٠) ، ثمّ سار إلى الرّي فملكها ، وملك همّذان ، وكنكّور ، والدينور ،
وئروجرّد ، وقمّ ، وقاشان^(١١) ، وأصبهان ، وجرباذقان ، وغيرها .

(١) من (أ) و(ب) .

(٢) في الأوروبية : «ترجعوا» .

(٣) في البارسية : «عليه» .

(٤) في البارسية و(ي) : «وسأل» .

(٥) في (أ) : «أخبارهم» ، وفي (ي) : «أجناده» .

(٦) في (ب) : «كثيرة» .

(٧) في (أ) و(ب) : «يطلب» .

(٨) في (ي) : «فكسر» .

(٩) من (ب) .

(١٠) من (ي) .

(١١) في (ي) : «وقاجان» .

ثمَّ إنَّه أساء السيرة في أهل أصبهان خاصَّةً^(١)، وأخذ الأموال، وهتك المحارم^(٢)، وطغى، وعمل^(٣) له سريراً من ذهب يجلس عليه، وسريراً من فضة يجلس عليه أكابر قوَّاده، وإذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفاً بالْبُعد منه، ولا يخاطبه أحد إلاَّ الحجاب^(٤) الذين^(٥) رتبهم^(٦) لذلك، وخافه الناس خوفاً شديداً.

ذكر ملك مرداويج طبرستان

قد ذكرنا اتفاق ما كان بن كالي مع مرداويج، ومساعدته على أسفار، فلمَّا استقرَّ ملك مرداويج، وقوي أمره، وكثرت أمواله وعساكره، طمع في جرجان، وطبرستان، وكانت مع ما كان بن كالي، فجمع عساكره وسار إلى^(٧) طبرستان، فثبت له ماكان، فاستظهر عليه مرداويج، واستولى على طبرستان ورتب فيها بلقاسم^(٨) بن بانجين^(٩)، وهو^(١٠) أسفهلار، عسكره، وكان حازماً، شجاعاً، جيّد الرأي.

ثمَّ سار مرداويج نحو جرجان، وكان بها من قبل ما كان شيرزِيل^(١١) بن سَلار، وأبو عليّ^(١٢)، بن تركي، فهربا من مرداويج، وملكها مرداويج، ورتب فيها سرخاب بن باوس^(١٣)، خال ولد بلقاسم^(١٤) بن بانجين^(١٥)، خليفة عن بلقاسم^(١٤)، فجمع بلقاسم^(١٤) جرجان، وطبرستان، وعاد من مرداويج إلى أصبهان ظافراً غانماً.

وسار ماكان إلى الديلم واستنجد أبا الفضل الثائر بها، فأكرمه، وسار معه إلى طبرستان فلقبهما بلقاسم^(١٤)، وتحاربوا، فانهزم ماكان (والثائر، فأما الثائر فقصد الديلم،

(١) في (ي): «وحافته».

(٢) في (ي): «الحرم».

(٣) في الباريسية ونسخة Berol: «وعلى».

(٤) في (ي): «الحاجب».

(٥) في (ي): «الذي».

(٦) في (ي): «رتبه».

(٧) في (أ) و(ب): «يقصد».

(٨) في (ي): «أبا القاسم»، وفي نسخة بودليان: «يلقسم»، و«بلقسم».

(٩) في (ب): «ناجتن». وفي (أ): «ناحين»، وفي نسخة بودليان: «ما يجيز».

(١٠) في (أ) و(ب) زيادة: «صاحب».

(١١) في (ي): «سيرزلك»، و«شيرزِيل»، والمثبت من الباريسية و Berol.

(١٢) في (ي): «وبا علي»، وفي (أ) و(ب): «وبا عل».

(١٣) في (ي): «باسر»، وفي (أ): «ناسير»، وفي نسخة Berol: «بارس».

(١٤) في الأوروبية: «بلقسم».

(١٥) في (ي): «ما لحن»، وفي (أ): «ما لحن»، وفي الباريسية: «بانجين»، وفي نسخة بودليان: «باعين».

وأما ماكان^(١) فسار إلى نيسابور، فدخل في طاعة السعيد نصر، واستنجد به، فأمدّه بأكثر جيشه، وبالغ في تقويته، ووصل إليه ماكان وأبو عليّ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أبو عليّ وماكان، وعادا إلى نيسابور، ثم عاد ماكان بن كالي إلى الدّامغان ليتملّكها، فسار نحوه بلقاسم^(٢) (فصدّه عنها)^(٣)، فعاد إلى خراسان.

وسنذكر باقي أخبار ماكان فيما بعد.

ذكر عدّة حوادث

فيها كان ابتداء أمر أبي يزيد الخارجي بالمغرب، وسنذكر أمره سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة مُستَقْصَى.

وفيها ظهر بسجستان خارجي، وسار في جَمْعٍ إلى بلاد فارس يريد التغلب عليها، فقتله أصحابه قبل الوصول إليها، وتفرّقوا.

وفيها صُرف أحمد بن نصر العُشُورِيُّ^(٤) عن حجة الخليفة وقُلدها ياقوت، وكان يتولّى الحرب بفارس، وهو بها، فاستخلف على الحجة ابنه أبا الفتح المظفر.

وفيها وصل الدُّمُسْتُق في جيش كثير من الروم إلى أرمينية، فحاصروا خلاط، فصالحه أهلها، (ورحل عنهم بعد أن)^(٥) أخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا، (وفعل ببَدَلِيس)^(٦) كذلك، وخافه^(٧)، أهل أرزن وغيرهم، ففارقوا^(٨) بلادهم^(٩)، (وانحدر أعيانهم إلى بغداد)^(١٠)، واستغاثوا إلى الخليفة، فلم يُغاثوا^(١١).

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) في الأوروبية: «بلقاسم».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في (أ) و(ب): «العشوري»، والمثبت من الفارسية ونسخة Berol.

(٥) من (أي).

(٦) في (ي) و(أ) و(ب): «ورحل إلى بدليس ففعل بها». وفي نسخة Berol: «بتفليس».

(٧) في البارسية ونسخة Berol: «وفارق».

(٨) من البارسية و Berol.

(٩) زاد في البارسية: «كذلك غيرهم».

(١٠) من البارسية و Berol.

(١١) نهاية الأرب ٢٣/٨٨، المختصر في أخبار البشر ٧٣/٢، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٧٤.

تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٠، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٦، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٠، تاريخ الخلفاء ٣٨٢.

وفيهما وصل سبعمائة رجل من الروم والأرمن إلى مَلْطِيَّة (ومعهم الفؤوس والمعاول)^(١)، وأظهروا أَنَّهُم يتكسَّبون بالعمل، ثُمَّ ظهر أَن مَلِيحاً^(٢) الأرمني، صاحب الدروب، وضعهم ليكونوا بها، فإذا حصرها^(٣) سلّموها إليه، فعلم بهم أهل مَلْطِيَّة، فقتلوهم وأخذوا ما معهم.

وفيهما، في منتصف ربيع الأوّل، قُلِدَ مؤنس^(٤) المؤنسي^(٥) الموصل وأعمالها.

[الوَفَيَات]

(وفيهما مات أبو بكر بن أبي^(٦) داود السَّجِسْتَانِي^(٧) .
وأبو عُوَانة يعقوب بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم الأسفَرَايِنِي^(٨)، وله مُسْنَدٌ مخرَّج على «صحيح مسلم» .

وفيهما توفي أبو بكر مُحَمَّد بن السَّرِيِّ النَّحْوِيّ المعروف بابن السَّرَاج^(٩)، صاحب كتاب «الأصول» في النحو^(١٠) .

(١) من (أ) و(ب) .

(٢) في (ي) : «ملجاً»، وفي (أ) : «ملتجاً» .

(٣) في الباريسية : «حضرها» .

(٤) في الباريسية : «مانس» .

(٥) في (ب) : «اليانسي» .

(٦) في (أ) و(ب) : «أبو» .

(٧) أنظر عن (السجستاني) في :

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) . ص ٥١٢ - ٥١٨ رقم ٢٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته .

(٨) أنظر عن (أبي عوانة) في :

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) . ص ٥٢٥ ، ٥٢٦ رقم ٢٧٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته .

(٩) تقدّم في السنة الماضية .

(١٠) ما بين القوسين من (أ) و(ب) .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

ذكر خلع المقتدر^(١)

في هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة، وبويع أخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد، فبقي يومين ثم أعيد المقتدر.

وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها من استيحاش مؤنس ونزوله بالشَّمَّاسِيَّة، وخرج إليه نازوك، صاحب الشرطة، في عسكره، وحضر عنده أبو الهيجاء بن حمدان (في عسكره)^(٢) من بلد الجبل، وبني بن نفيس، وكان المقتدر قد أخذ منه الدِّينور، فأعادها إليه مؤنس عند مجيئه إليه.

وجمع المقتدر عنده، في داره، هارون بن غريب، وأحمد بن كيغَلغ، والغلمان الحجريَّة، والرجالة المصافيَّة، وغيرهم، فلمَّا كان آخر النهار ذلك اليوم انفضَّ أكثر من عند المقتدر، وخرجوا إلى مؤنس، وكان ذلك أوائل المحرم.

ثم كتب مؤنس إلى المقتدر رقعة يذكر فيها^(٣) أنَّ الجيش عاتبٌ منكراً للسرف فيما يُطلق باسم الخدم والحرم من الأموال والضَّياع، ولدخولهم في الرأي وتدبير المملكة، ويطالبون بإخراجهم من الدار، وأخذ ما في أيديهم من الأموال والأموال، وإخراج هارون بن غريب من الدار.

(١) أنظر عن (خلع المقتدر) في:

تكملة تاريخ الطبري ٥٨ - ٦٠، وصلة تاريخ الطبري ١٢١ - ١٢٤، وتجارب الأمم ١٨٩/١ - ١٩٤، وتاريخ سني ملوك الأرض ١٥٥، ١٥٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٤١ - ٣٤٣، وتاريخ حلب ٢٨٥، والمتنظم ٢٢١/٦، ٢٢٢، وتاريخ القضاء (مخطوط) ورقة ١٢٥ ب، ونهاية الأرب ٢٣/٨١، ٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٧٤/٢، والعبر ١٦٦/٢، ودول الإسلام ١٩١/١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٧٥ - ٣٧٧، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٠/١، والبداية والنهاية ١٠٩/١١، وتاريخ الخميس ٣٩٠/٢، ومآثر الإنافة ٢٧٩/١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٠، والجوهر الثمين ١٦٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في الباريسية (وي): «له».

فأجابه المقتدر أنه يفعل من ذلك ما يمكنه فعله^(١)، ويقتصر على ما لا بدّ له منه، واستعطفهم، وذكرهم بيعته في أعناقهم مرّة بعد أخرى، وخوّفهم عاقبة النكث، وأمر هارون بالخروج من بغداد، وأقطع الثغور الشاميّة والجزيريّة، وخرج من بغداد تاسع المحرم من هذه السنة، (وراسلهم المقتدر)^(٢)، وذكرهم نعمة عليهم وإحسانه إليهم، وحذّرهم كُفر إحسانه، والسعي^(٣) (في الشر)^(٤) والفتنة^(٥).

فلما أجابهم إلى ذلك دخل^(٦) مؤنس وابن حمدان ونازوك إلى بغداد، وأرجف الناس بأنّ مؤنساً ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره، فلما كان الثاني^(٧) عشر من المحرم خرج مؤنس والجيش^(٨) إلى باب الشّماسيّة، فتشاوروا ساعة، ثم رجعوا إلى دار الخليفة بأسرهم، فلما (زحفوا إليها)^(٩)، وقربوا منها، هرب المظفر بن ياقوت، وسائر الحُجّاب والخُدم وغيرهم، والفرّاشون، وكلّ من في الدار؛ وكان الوزير أبو عليّ بن مقلّة حاضراً، فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة، وأخرج المقتدر، ووالدته، وخالته، وخواصّ جواريه، وأولاده، من دار الخلافة، وحملوا إلى دار مؤنس، فاعتقلوا بها.

وبلغ الخبر هارون بن غريب، وهو بقطر بل، فدخل بغداد واستتر، ومضى ابن حمدان إلى دار ابن^(١٠) طاهر، فأحضر محمّد بن المعتضد، وبايعوه بالخلافة، ولقبوه القاهر بالله، وأحضروا القاضي أبا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع، وعنده مؤنس، ونازوك، وابن حمدان، وبنّي بن نفيس، فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة، فأشهد عليه القاضي بالخلع، فقام ابن حمدان وقال للمقتدر: يا سيّدي يعزّ عليّ أن أراك على هذه الحال، وقد كنت أخافها عليك، وأحذرهما، وأنصح لك، وأحذرك عاقبة القبول من الخدم، والنساء، فتؤثر أقوالهم على قولي، وكأني كنت أرى هذا، وبعد، فنحن عبيدك وخُدمك.

ودمعت عيناه وعينا المقتدر، وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع، وأودعوا الكتاب

(١) من (ي).

(٢) من الباريسية ونسخة Berol.

(٣) في نسخة Berol: «والبغي».

(٤) من الباريسية ونسخة Berol.

(٥) في (أ): «والغيبة».

(٦) في (ي): «رحل».

(٧) في (ي): «الثامن».

(٨) في (ي) زيادة: «معه».

(٩) من (ي).

بذلك عند القاضي أبي عمر، فكتمه ولم يُظهر عليه أحداً، فلما عاد المقتدر إلى الخلافة سلمه إليه، وأعلمه أنه لم يُطْلَع عليه غيره، فاستحسن ذلك منه، وولاه قضاء القضاة.

ولما استقرّ الأمر للقاهر أخرج مؤنس المظفر عليّ بن عيسى من الحبس، ورتّب أبا عليّ بن مقلّة في الوزارة، وأضاف إلى نازوك مع الشرطة حجة الخليفة، وكتب إلى البلاد بذلك، وأقطع ابن حمدان، مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خراسان، حُلوان، والدّينور، وهَمّذان، وكنكور، وكرمان، وشاهان، والرّاذنات^(١)، ودقّوقا، وخانيجار^(٢)، ونَهْاوَنَد، والصّيمرة، والسيروان^(٣)، وماسبذان وغيرها، ونُهِت دار الخليفة، ومضى بنيّ بن نفيس إلى تربة لوالدة المقتدر، فأخرج من قبر فيها ستمائة ألف دينار، وحملها إلى دار الخليفة.

وكان خلع المقتدر النصف من المحرّم، ثمّ سكن النهب، وانقطعت الفتنة.

ولما تقلّد نازوك حجة الخليفة أمر الرّجالة المصافيّة بقلع خيامهم من دار الخليفة، وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافيّة، فعظم ذلك عليهم، وتقدّم^(٤) إلى خلفاء الحجاب أن لا يَمَكُونوا أحداً من الدخول^(٥) إلى دار الخليفة، إلّا من له مرتبة، فاضطّرت الحَجَبَة^(٦) من ذلك.

ذكر عود المقتدر إلى الخلافة

لما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرّم بَكَر الناس إلى دار الخليفة لأنّه يوم موكب دولة جديدة، فامتألت الممرّات^(٧)، والمراحات، والرّحاب، وشاطيء دجلة من الناس، وحضر الرّجالة المصافيّة في السلاح الشاكّ، يطالبون بحقّ البيعة، ورزق سنة، وهم حنّقون بما فعل بهم نازوك، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم.

وارتفعت زعقات الرّجالة، فسمع بها^(٨) نازوك، فأشفق أن يجري بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال، فتقدّم إلى أصحابه، وأمرهم أن لا يعرضوا لهم، ولا يقاتلوهم^(٩).

(١) في (أ): «والداران».

(٢) في (ي): «وخانيجار»، والباريسية: «وخانيجار»، وفي (أ): «ودحباحار».

(٣) في (ي): «وشيراز»، ونسخة Berol: «والشيروان».

(٤) في (أ): «وتقدّموا».

(٥) في الأوروبية: «أحداً يدخل».

(٦) في (ي) ونسخة Berol: «الحجرية».

(٧) في الباريسية و(ي): «المراتب».

(٨) من (ي).

(٩) في الأوروبية: «يقاتلونهم».

وزاد^(١) شغب الرّجاله، وهجموا يريدون الصحن التسعيني^(٢)، فلم يمنعهم أصحاب نازوك، ودخل من كان على الشطّ بالسلاح، وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله، وعنده أبو عليّ بن مقلّة الوزير، ونازوك، وأبو الهيجاء بن حمدان، فقال القاهر لنازوك: أخرج إليهم^(٣) فسكنهم، وطيب قلوبهم! فخرج إليهم نازوك وهو مخمور، قد شرب طول ليلته، فلما رآه الرّجاله تقدّموا إليه ليشكوا حالهم إليه في معنى أرزاقهم، فلما رآهم بأيديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب، فطمعوا فيه، فتبعوه، فانتهى به الهرب^(٤) إلى باب كان هو سدّه أمس، فأدركوه عنده، فقتلوه عند ذلك الباب، وقتلوا قبله خادمه عجبياً، وصاحوا: يا مقتدر، يا منصور! فهرب كلّ من كان في الدار من الوزير، والحجّاب، وسائر الطبقات وبقيت الدار فارغة، وصلبوا نازوك وعجبياً بحيث يراهما من على شاطئ دجلة.

ثم صار الرّجاله إلى دار مؤنس يصيحون، ويطالبونه بالمقتدر^(٥)، وبادر الخدم فأغلقوا أبواب دار الخليفة، وكانوا جميعهم خدم المقتدر، ومماليكه، وصنائعه، وأراد أبو الهيجاء بن حمدان أن يخرج من الدار، فتعلّق به القاهر وقال: أنا في ذمامك؛ فقال: والله لا أسلمك أبداً؛ وأخذ بيد القاهر وقال: قم بنا نخرج جميعاً، وأدعو أصحابي وعشيرتي فيقاتلون معك^(٦) ودونك.

فقاما ليخرجا، فوجدا الأبواب مغلقة، فتبعهما فائق وجه القصعة يمشي معهما، فأشرف القاهر من سطح، فرأى كثرة الجمع، فنزل هو وابن حمدان وفائق، فقال ابن حمدان للقاهر: قف حتى أعود^(٧) إليك؛ ونزع سواده وثيابه، وأخذ جبة صوف لغلام هناك، فلبسها ومشى نحو باب النوبيّ، فرآه مغلقاً والناس من ورائه، فعاد إلى القاهر، وتأخّر عنهما وجه القصعة ومن معه من الخدم، فأمرهم^(٨) وجه القصعة بقتلها^(٩) أخذاً بثأر المقتدر وما صنعا به، فعاد إليهما عشرة^(١٠) من الخدم بالسلاح، فعاد إليهم أبو الهيجاء

(١) في (أ) و(ب): «وإذا».

(٢) في الباريسية: «السعيني»، و(أ): «الشعبي»، و(ي): «الشعبي».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «الهزيمة».

(٥) في (أ): «ويطلبون منه المقتدر».

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) في (أ) و(ب): «أدعو».

(٨) في (أ) و(ب): «فأمر».

(٩) في (ي): «بأخذ».

(١٠) في (ي): «غيره».

وسيفه بيده، ونزع الجبة الصوف، وأخذها بيده الأخرى، وحمل عليهم، فانجفلوا بين يديه، وغشيهم، فرموه بالنشاب ضرورة^(١)، فعاد عنهم، وانفرد عنه القاهر ومشى إلى آخر البستان فاختفى فيه.

ودخل أبو الهيجاء إلى بيت من ساج، وتقدم الخدم إلى ذلك البيت، فخرج إليهم أبو الهيجاء، فولّوا هاربين، ودخل إليهم بعض أكابر الغلمان الحجرية، ومعه أسودان بسلاح، فقصدوا أبا الهيجاء، فخرج إليهم فرمى بالسهم فسقط، فقصد به بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى، وأخذ رأسه فحمله بعضهم، ومشى وهو معه.

وأما الرجال فإنهم لما انتهوا إلى دار مؤنس وسمع زعقاتهم قال: ما الذي تريدون؟ ف قيل له: نريد^(٢) المقتدر؛ فأمر بتسليمه إليهم، فلما قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه أن تكون حيلة عليه، فامتنع، وحمل واخرج إليهم، فحمله الرجال على رقابهم حتى أدخلوه دار الخلافة، فلما حصل في الصحن التسعيني اطمأن وقعد، فسأل عن أخيه القاهر، وعن ابن حمدان، ف قيل: هما حيّان^(٣)؛ فكتب لهما أماناً بخطه، وأمر خادماً بالسرعة بكتاب الأمان لثلاثي يحدث على أبي الهيجاء حادث، فمضى بالخط إليه، (فلقيه الخادم)^(٤) الآخر ومعه رأسه، فعاد معه، فلما رآه المقتدر، وأخبره بقتله، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! من قتله؟ فقال الخدم: ما نعرف^(٥) قاتله؛ وعظم عليه قتله، وقال: ما كان يدخل عليّ ويسلّيني، ويذهب عني^(٦) الغم هذه الأيام غيره.

ثم أخذ القاهر وأحضر عند المقتدر، فاستدناه^(٧)، فأجلسه عنده وقبل جبينه وقال له: يا أخي قد علمت أنه^(٨) لا ذنب لك، وأنتك قُهرت، ولو لقبوك بالمقهور لكن أولى من القاهر؛ والقاهر يكبي ويقول: يا أمير المؤمنين! نفسي، نفسي، اذكر الرّجَم التي بيني وبينك! فقال له المقتدر: وحقّ رسول الله لا جرى عليك^(٩) سوءٌ مني أبداً، ولا وصل أحد

(١) من (ي).

(٢) في (ب) ونسخة Berol: «يريدون».

(٣) في الأوروبية: «أحياء».

(٤) من (ي).

(٥) في (ي): «فقال الخادم: ما يعرف».

(٦) في الأوروبية: «ويظهر لي».

(٧) من (ي).

(٨) في (أ): «أنك».

(٩) من (ي).

إلى مكروهك وأنا حيّ! فسكن^(١)، وأخرج رأس نازوك، ورأس أبي الهيجاء، وشهرا، ونودي عليهما: هذا جزء من عصي مولا.

وأما بني بن نفيس فإنه كان من أشدّ القوم على المقتدر، فاتاه الخبر برجوعه إلى الخلافة، فركب جواداً وهرب عن بغداد، (وغير زيّه)^(٢)، وسار حتى بلغ الموصل، وسار منها إلى أرمينية، وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصّر.

وهرب أبو السرايا نصر بن حمدان أخو أبي الهيجاء إلى الموصل^(٣)، وسكنت الفتنة، وأحضر المقتدر أبا عليّ بن مقلّة، وأعادته إلى وزارته، وكتب إلى البلاد بما تجدد له، وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم، وباع ما في الخزائن من الأمتعة والجواهر، وأذن في بيع الأملاك من الناس، فبيع ذلك بأرخص الأثمان، ليتمّ أعطيات الجند.

وقد قيل إنّ مؤسساً المظفر لم يكن مؤثراً لما جرى على المقتدر من الخلع، وإنّما وافق الجماعة مغلوباً^(٤) على رأيه، ولعلمه أنّه إن خالفهم لم ينتفع به المقتدر، ووافقهم ليؤمنوه^(٥)، وسعى مع الغلمان المصافيّة والحجريّة، ووضع قوادهم على أن عملوا ما عملوا، وأعادوا المقتدر إلى الخلافة، وكان هو قد قال للمقتدر، (لما كان)^(٦) في داره: ما تريدون أن نصنع؟ فلهذا أمّه المقتدر، ولما حملوه إلى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد إلى دار^(٧) مؤنس لثقتّه به، واعتماده عليه، ولولا هوى^(٨) مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة، فإنّه لم يكن معهم كما ذكرناه، ولكن أيضاً قتل المقتدر لما طُلب من داره ليعاد إلى الخلافة.

وأما القاهر فإنّ المقتدر حبسه عند والدته، فأحسنّت إليه، وأكرمته، ووسّعت عليه النفقة، واشترت له السراري والجواري للخدمة، وبالغت في إكرامه والإحسان إليه (بكلّ طريق)^(٩) (١٠).

(١) في الأوروبية: «فشكر».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (أ) و(ب): «مصر».

(٤) في (ي): «وغلبوا».

(٥) في الأوروبية: «ليأمنوه».

(٦) في (أ) و(ب): «وهو».

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) في (ي): «هذا من».

(٩) من (ي).

(١٠) تكملة تاريخ الطبري ٦٠، ٦١، صلة تاريخ الطبري ١٢٤، تجارب الأمم ١٩٥/١ - ١٩٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٤٣/١ - ٣٤٧، تاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٦ أ، المنتظم ٢٢٢/٦، نهاية الأرب =

ذكر مسير القرامطة إلى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود

حج بالناس في هذه السنة منصور الديلمي، وسار بهم من بغداد إلى مكة، فسلموا في الطريق، فوافاهم^(١) أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية، فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج^(٢)، وقتلوه حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه، وقلع الحجر الأسود ونفذه إلى هجر، فخرج إليه ابن محلب، أمير مكة، في جماعة من الأشراف، فسألوه في أموالهم، فلم يشفعهم، فقاتلوه، فقتلهم أجمعين، وقلع باب البيت، وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قُتلوا بغير كفن^(٣)، ولا غسل، ولا صُلي على أحد منهم، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه، ونهب دور أهل مكة.

فلما بلغ^(٤) ذلك المهدي^(٥) أبا محمد عبيد الله العلوي بإفريقية كتب إليه ينكر عليه ذلك^(٦)، ويلومه^(٧)، ويلعنه، ويقيم عليه القيامة، ويقول: قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت، وإن لم تردّ على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم، وتردّ الحجر الأسود إلى مكانه، وتردّ كسوة الكعبة^(٨)، فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة.

فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود على ما ذكره، واستعاد ما أمكنه^(٩) من الأموال من أهل مكة، فردّه، وقال: إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة^(١٠) وأموال الحجاج، ولا أقدر على منعهم^(١١).

= ٨٥/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ)، ص ٣٧٧ - ٣٧٩، دول الإسلام ١/١٩١، ١٩٢، العبر ١٦٧/٢، البداية والنهاية ١١/١٥٩، ١٦٠، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨١، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٣.

(١) في (ي): «فراهم».

(٢) في (ي): «التجار».

(٣) في (ي): «أكفان».

(٤) في (ي): «سمع».

(٥) من البارسية.

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) في (ي): «ويذمه».

(٨) في (ي): «البيت».

(٩) في (ي): «أخذ».

(١٠) في (ي): «البيت».

(١١) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ١/٢٠١، التنبيه والإشراف ٣٢٩ و٣٣٤، ٣٣٥، المتنظم =

ذكر خروج أبي زكرياء وإخوته بخراسان

في هذه السنة خرج أبو زكرياء يحيى، وأبو صالح منصور، وأبو إسحاق^(١) إبراهيم، أولاد أحمد بن إسماعيل الساماني، على أخيهما السعيد نصر ابن أحمد، وقيل كان ذلك سنة ثمانى عشرة [وثلاثمائة] وهو الصحيح.

وكان سبب ذلك أن أخاهم نصراً^(٢) كان قد حبسهم في القهндز^(٣) ببخارى، ووكل بهم من يحفظهم، فتخلصوا منه؛ وكان سبب خلاصهم أن رجلاً يُعرف بأبي بكر الخباز الأصبهاني كان يقول، إذا جرى ذكر السعيد نصر بن أحمد: إن له مني يوماً طویل البلاء^(٤) والعناء، فكان الناس يضحكون منه، فخرج السعيد إلى نيسابور، واستخلف ببخارى أبا العباس الكوسج، وكانت وظيفة إخوته تحمل إليهم من عند أبي بكر الخباز هذا وهم في السجن، فسعى لهم أبو بكر مع جماعة من أهل العسكر ليخرجوهم، فأجابوه إلى ذلك، وأعلمهم ما سعى لهم فيه.

فلما سار السعيد عن بخارى تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القهндز يوم جمعة، وكان الرسم أن لا يفتح باب القهндز أيام الجُمع إلا بعد العصر، فلما كان الخميس دخل أبو بكر الخباز إلى القهндز قبل الجمعة التي اتعدوا الاجتماع فيها بيوم، فبات فيه، فلما كان الغد، وهو^(٥) الجمعة، جاء الخباز إلى باب القهндز، وأظهر للبواب زهداً وديناً، وأعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه^(٦) لئلا تفوته الصلاة، ففتح له (الباب)، فصاح أبو بكر الخباز بمن وافقه على إخراجهم، وكانوا على الباب^(٧)، فأجابوه، وقبضوا على البواب، ودخلوا وأخرجوا يحيى، ومنصوراً، وإبراهيم بنى أحمد بن إسماعيل من الحبس، مع

= ٢٢٢/٦، ٢٢٣، تاريخ أخبار القرامطة ٥٣، ٥٤، ١٠٤، الفخري ٢٦٢، نهاية الأرب ٨٨/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٧٤/٢، دول الإسلام ١٩٢/١، العبر ١٦٧/٢، ١٦٨، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٨٠ - ٣٨٣، تاريخ ابن الوردي ٢٦١/١، الدرّة المضيّة ٩٣، مرآة الجنان ٢٧١/٢، البداية والنهاية ١٦٠/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٧٩/٣، تاريخ الخميس ٣٩٠/٢، مآثر الإنافة ٢٧٨/١، ٢٧٩، النجوم الزاهرة ٢٢٤/٣، تاريخ الخلفاء ٣٨٣، أخبار الدول ١٦٦.

(١) في (أ) و(ب): «بن».

(٢) في الأوروبية: «نصر».

(٣) في (ي): «القيدّهز»، و«القهندر».

(٤) في (أ) و(ب): «البكاء».

(٥) في (ي): «يوم».

(٦) في الباريسية و(أ) و(ب): «ويخرجه».

(٧) من الباريسية ونسخة Berol.

جميع مَنْ فيه من الديلم، والعلويين، والعيّارين، فاجتمعوا، واجتمع إليهم من كان وافقهم من العسكر، ورأسهم شروين^(١) الجبلي^(٢) وغيره من القوّاد.

ثمّ إنهم^(٣) عظمت شوكتهم، ونهبوا خزائن السعيد نصر بن أحمد ودوره وقصوره، واختصّ يحيى بن أحمد أبا بكر الخبّاز اوقدّمه وقوّده، وكان السعيد إذ ذاك بنيسابور، وكان أبو بكر محمّد بن المظفر، صاحب جيش خراسان، بجرجان^(٤)، فلمّا خرج يحيى وبلغ خبره السعيد، عاد من نيسابور إلى بخارى، وبلغ الخبر إلى محمّد بن المظفر، فراسل ماكان بن كالي، وصاهره، وولّاه نيسابور، وأمره بمنعها ممّن يقصدها، فسار ماكان إليها، وكان السعيد قد سار من نيسابور إلى بخارى، (وكان يحيى وكل)^(٥) بالنهر أبا بكر الخبّاز، فأخذه السعيد أسيراً، وعبر النهر إلى بخارى فبالغ في تعذيب الخبّاز، ثمّ ألقاه في^(٦) التّور الذي كان يخبز فيه، فاحترق.

وسار يحيى من بخارى إلى سمرقند، ثمّ خرج منها واجتاز بنواحي الصّغانيان وبها أبو عليّ بن أبي بكر محمّد^(٧) بن المظفر، وسار يحيى إلى ترمذ، فعبر النهر إلى بلخ وبها قراتكين^(٨)، فوافقه قراتكين، وخرجا إلى مرو، ولما ورد محمّد بن المظفر بنيسابور كاتبه يحيى، واستماله، فأظهر له محمّد الميل إليه، ووعدته المسير نحوه، ثمّ سار عن نيسابور، واستخلف بها ماكان بن كالي، وأظهر أنّه يريد مرو، ثمّ عدل عن الطريق نحو بوشنج وهّرة^(٩) مسرعاً في سيره واستولى عليهما.

وسار محمّد عن هّرة نحو الصّغانيان على طريق غرّشستان، فبلغ خبره يحيى فسير (إلى طريقه)^(١٠) عسكراً، فلقاهم محمّد فهزمهم وسار عن غرّشستان، واستمدّ ابنه أبا عليّ من الصّغانيان، فأمدّه بجيش، وسار محمّد بن المظفر إلى بلخ، وبها (منصور بن)^(١١) قراتكين^(٨)، فالتقيا، واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم منصور إلى الجوزجان، وسار محمّد

(١) في (ب): «سير بن»، و(أ): «سرين».

(٢) في نسخة Berol: «الجبلي».

(٣) في (أ) و(ب): «إنه».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (أ): «فوكل يحيى».

(٦) في (أ) زيادة: «نار».

(٧) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

(٨) في (ي): «قراطين».

(٩) في (أ) زيادة: «ومضى إلى».

(١٠) في (أ) و(ب): «إليه».

(١١) من (أ) و(ب).

إلى الصَّغَانِيَانِ، فاجتمع بولده، وكتب إلى السعيد بخبره^(١)، (فَسَّرَ ذَلِكَ)^(٢) (وولَّاهُ بَلخَ، وَطُخَارِسْتَانَ) واستقدمه، فولَّاهُما^(٣) مُحَمَّدُ ابْنُهُ أَبَا عَلِيٍّ أَحْمَدَ، وَأَنْفَذَهُ إِلَيْهِمَا^(٤)، وَلِجَقِ مُحَمَّدٍ بِالسَّعِيدِ، فَاجْتَمَعَ بِهِ بِبَلخَ^(٥) رَسْتاقَ، وَهُوَ فِي أَثَرِ يَحْيَى وَهُوَ بِهَرَاةَ.

وكان يحيى قد سار إلى نيسابور، وبها ماكان بن كالي، (فمنعه عنها، ونزلوا عليها، فلم يظفروا بها، وكان مع يحيى محمد^(٦)) (بن إلياس)^(٧)، فاستأمن إلى ماكان، واستأمن منصور وإبراهيم أخو يحيى إلى السعيد نصر، فلما قارب السعيد هراة، وبها يحيى وقراتكين^(٨)، سارا^(٩) عن هراة إلى بلخ، فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه، فأنفذ يحيى من بلخ إلى بخارى، (وأقام هو ببلخ، فعطف السعيد إلى بخارى)^(١٠)، فلما عبر النهر هرب يحيى من بخارى إلى سمرقند، ثم عاد من سمرقند ثانياً، فلم يعاونه قراتكين، فسار إلى نيسابور، وبها محمد بن إلياس قد قوي أمره، وسار عنها ماكان إلى جرجان، ووافقه محمد بن إلياس، وخطب له، وأقاموا بنيسابور.

وكان السعيد في أثر يحيى لا يمكنه من^(١١) الاستقرار، فلما بلغهم خبر مجيء السعيد (إلى نيسابور)^(١٢) تفرقوا، فخرج ابن إلياس إلى كرمان وأقام بها، وخرج قراتكين^(٨) ومعه يحيى إلى بُسْتِ والرُّخَجِ، فأقاما بها، ووصل نصر بن أحمد نيسابور في سنة عشرين وثلاثمائة، فأنفذ إلى قراتكين^(٨)، وولَّاهُ بَلخَ، وبذل الأمان ليحيى، فجاء إليه، وزالت الفتنة، وانقطع الشرّ وكان قد دام هذه المدة كلها.

وأقام السعيد بنيسابور إلى أن حضر عنده يحيى، فأكرمه، وأحسن إليه، ثم مضى بها لسبيله هو وأخوه أبو صالح منصور، فلما رأى أخوهما إبراهيم ذلك هرب من عند السعيد إلى بغداد، ثم منها إلى الموصل، وسيأتي خبره إن شاء الله تعالى.

(١) في (أ): «بخبره»، و «بخبره».

(٢) في (أ): «يسيره».

(٣) في الأوروبية: «فولَّاهُ».

(٤) في الأوروبية: «إليها».

(٥) في (ي): «رطح».

(٦) من (أ) و(ب).

(٧) من (أ).

(٨) في (ي): «قراتكين».

(٩) في (ب): «ساروا».

(١٠) من (ي).

(١١) من (ي).

(١٢) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

وأما قُرَاتِكِينَ فَإِنَّهُ مَاتَ بُسْتًا، وَنُقِلَ إِلَى أُسْبِيحَابٍ، فَدُفِنَ بِهَا فِي رِبَاطِهِ الْمَعْرُوفِ بِرِبَاطِ قُرَاتِكِينَ، (وَلَمْ يَمْلِكْ ضِيْعَةً قَطَّ)^(١)، وَكَانَ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْجَنْدِيِّ أَنْ يَصْحَبَهُ كُلُّ مَا مَلَكَ أَيْنَ سَارَ، حَتَّى لَا يَعْتَقِلَهُ شَيْءٌ^(٢).

ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَادِثَ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ، مَتَتَصِفَ الْمَحْرَمَ، وَقَعَتْ فِتْنَةٌ^(٣) بِالْمَوْصِلِ بَيْنَ أَصْحَابِ الطَّعَامِ وَبَيْنَ أَهْلِ^(٤) الْمَرْبَعَةِ وَالْبَزَازِينِ، (فَظَهَرَ أَصْحَابُ الطَّعَامِ عَلَيْهِمْ أَوَّلُ النَّهَارِ، فَانْضَمَّ الْأَسَاكِفَةُ إِلَى أَهْلِ الْمَرْبَعَةِ وَالْبَزَازِينِ)^(٥) فَاسْتَظْهَرُوا بِهِمْ، وَقَهَرُوا أَصْحَابَ الطَّعَامِ وَهَزَمُوهُمْ^(٦) وَأَحْرَقُوا أَسْوَاقَهُمْ.

وَتَابَعَتْ الْفِتْنَةُ بَعْدَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَاجْتَرَأَ^(٧) أَهْلُ الشَّرِّ^(٨)، وَتَعَاقَدَ أَصْحَابُ الْخُلُقَانِ^(٩) وَالْأَسَاكِفَةُ عَلَى أَصْحَابِ الطَّعَامِ، وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا (دَامَ بَيْنَهُمْ)^(١٠)، ثُمَّ ظَفَرَ أَصْحَابُ الطَّعَامِ فَهَزَمُوا الْأَسَاكِفَةَ^(١١) وَمَنْ مَعَهُمْ، وَأَحْرَقُوا سَوَاقَهُمْ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ، وَرَكِبَ أَمِيرُ الْمَوْصِلِ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ الَّذِي لُقِّبَ بَعْدُ بِنَاصِرِ الدَّوْلَةِ لِيَسْكُنَ النَّاسَ، فَلَمْ يَسْكُنُوا وَلَا كَفُّوا، ثُمَّ دَخَلَ بَيْنَهُمْ نَاسٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الدِّينِ، فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمْ.

وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بِيغْدَازِ بَيْنِ أَصْحَابِ أَبِي بَكْرٍ الْمَرْوَزِيِّ^(١٢) الْحَنْبَلِيِّ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَامَّةِ، وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُنْدِ فِيهَا؛ وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْمَرْوَزِيِّ^(١٢) قَالُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١٣)؛ هُوَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ

(١) مِنْ (أ) وَ(ب).

(٢) فِي (ي): «بَشْيَاء». وَأَنْظُرِ الْخَبَرَ فِي: نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٣٤٧/٢٥، ٣٤٨، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٨٤، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٦٢/١١.

(٣) فِي (أ) زِيَادَةٌ: «عَظِيمَةٌ».

(٤) فِي (أ): «أَصْحَابُ»، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ي).

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ (ي) وَ(أ) وَ(ب).

(٦) مِنْ (أ) وَ(ب).

(٧) مِنْ (ي) وَ(أ) وَ(ب).

(٨) فِي (أ): «مُدَّةُ أَيَّامٍ».

(٩) فِي الْبَارِيْسِيَّةِ: «الْحَلْمَانُ»، وَفِي (ي): «الْحُلْفَانُ».

(١٠) مِنْ (ي).

(١١) فِي نَسْخَةِ Berol: «الْأَسَاكِفَةُ».

(١٢) قِي (أ) وَ(ب): «الْمَرْوُودِي».

(١٣) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: آيَةُ ٧٩.

يُقعد النبي ﷺ، معه على العرش؛ وقالت الطائفة الأخرى: إنما هو الشفاعة، ف وقعت
الفتنة واقتتلوا، فقتل بينهم قتلى كثيرة^(١).

وفيهما ضعفت الثغور الجزرية عن دفع الروم عنهم^(٢)، منها ملطية وميافارقين (وآمد
وأرزن)^(٣) وغيرها، وعزموا على طاعة ملك الروم (والتسليم إليه)^(٤) لعجز الخليفة المقتدر
بالله عن نصرهم، وأرسلوا إلى بغداد يستأذنون في التسليم، (ويذكرون عجزهم،
ويستمدون)^(٥) العساكر لتمنع^(٦) عنهم، فلم يحصلوا على فائدة، فعادوا.

وفيهما قُتل القاضي أبو عمر^(٧) (محمّد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن
حمّاد^(٨)) بن زيد^(٩) قضاء القضاة^(١٠).

وفيهما قُتل ابنا رائق شرطة بغداد مكان نازوك^(١١).

وفيهما مات أحمد بن منيع^(١٢)، وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين.

وفيهما أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على
ما بيده من أعمال قردى وبازبدى، وعلى أقطاع أبيه وضياعه.

وفيهما قُتل^(١٣) تحرير الصغير^(١٤)؛ أعمال الموصل، فسار إليها، فمات بها في هذه

(١) في (ي): «منهم خلق كثير». والخبر في: المختصر في أخبار البشر ٧٤/٢، ٧٥، وتاريخ الإسلام (٣٠١) - ٣٢٠ هـ. ص ٣٨٤، البداية والنهاية ١٦٢/١١، وتاريخ الخلفاء ٣٨٤.

(٢) في (أ): «عنها».

(٣) في (ي): «وأمر رادن».

(٤) من الباريية ونسخة Berol.

(٥) في الباريية ونسخة Berol «أو سير إليهم».

(٦) في نسخة Berol: «ليمتنعوا».

(٧) في (أ) و(ب): «عمرو».

(٨) ما بين القوسين من الباريية و Berol.

(٩) في (ي): «بن حامد»، والمثبت من الباريية.

(١٠) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ٢٠١/١، التنبيه والإشراف ٣٢٩، المنتظم ٢٢٢/٦، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٨٣، البداية والنهاية ١٥٩/١١.

(١١) تكملة تاريخ الطبري ٦٢، تجارب الأمم ٢٠٢/١.

(١٢) في (ي) ونسخة Berol: «منيع».

(١٣) في الباريية كتب على الهامش: «استعمل»، وفي نسخة Berol: «وعزله عن الموصل».

(١٤) في الباريية زيادة: «على».

السنة، (ووليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في المحرم من سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة)^(١).

(وفيها سار حاج العراق إلى مكة على طريق الشام فوصلوا إلى الموصل أول شهر رمضان، ثم منها إلى الشام، لانقطاع الطريق بسبب القرمطي، وكانت^(٢) كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشيارى لأنه كان من أصحاب الوزير)^(٣).

(وفيها، في شعبان، ظهر بالموصل خارجيٌ يُعرف بابن مطر، وقصد نصيبين، فسار إليها ناصر الدولة بن حمدان، فقاتله، فأسره. وظهر فيها أيضاً خارجي اسمه محمد بن صالح بالبوازيج^(٤)، فسار إليه أبو السرايا نصر بن حمدان، فأخذه أيضاً)^(٥).

وفيها التقى مفلح الساجي والدمستق، فاقتتلا، فانهزم الدمستق ودخل مفلح وراءه إلى بلاد الروم^(٦).

وفيها، آخر ذي القعدة، انتقض كوكب عظيم، وصار له ضوء عظيم جداً.

وفيها هبت ريح شديدة، وحملت رملاً أحمر شديد الحمرة، فعم جانبي بغداد، وامتألت منه البيوت والدروب؛ يشبه رمل طريق مكة^(٧).

[الوفيات]

(وفيها تُوُفِّي أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس بن شقير^(٨) النحوي^(٩)، كان عالماً بمذهب الكوفيين، وله فيه تصانيف)^(١٠).

(١) من الباريسية و Berol.

(٢) في الأوروبية: «معه».

(٣) الخبر في الباريسية.

(٤) في (ي): «بالوارج»، وفي (أ): «بالوارج»، وكذا في: البداية والنهاية ١١/١٦٢.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية. ونسخة Berol.

(٦) البداية والنهاية ١١/١٦٣.

(٧) البداية والنهاية ١١/١٦٣، وهو في حوادث سنة ٣١٨ هـ. (أنظر: صلة تاريخ سني ملوك الأرض ١٥٧، والمنتظم ٦/٢٣١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٨٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٢٧.

(٨) في طبعة صادر ٨/٢١٥ «أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير»، والتصحيح من: تاريخ بغداد ٤/٨٩ رقم ١٧٢٥، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٥٢٧، ٥٢٨ رقم ٢٨٠.

(٩) في (أ): «سقر البحري».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة

ذكر هلاك الرّجالة المصافيّة

في هذه السنة، في المحرم، هلك الرّجالة المصافيّة، وأُخرجوا من بغداد بعد (ما عظم شرّهم، وقوي أمرهم).

وكان سبب ذلك أنّهم لمّا أعادوا^(١) المقتدر إلى الخلافة، على ما ذكرناه، زاد إدلالهم واستطالّتهم، وصاروا يقولون أشياء لا يحتملها الخلفاء، منها أنّهم يقولون: مَنْ أعان ظالماً سلّطه الله عليه، ومن يُصعد^(٢) الحمار إلى السطح يقدر يحطّه، وإن لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقّه، قاتلناه بما يستحقّ، إلى غير ذلك.

وكثر شغبهم ومطالبتهم، وأدخلوا في الأرزاق أولادهم، وأهليهم، ومعارفهم، وأثبتوا أسماءهم، فصار لهم في الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار.

واتّفق أن شغب الفرسان في طلب أرزاقهم، فقليل لهم: إنّ بيت المال فارغ وقد انصرفت الأموال إلى الرّجالة، (فثار بهم الفرسان، فاقتتلوا، فقتل من الفرسان جماعة، واحتجّ المقتدر بقتلهم على الرّجالة)^(٣)، وأمر محمّد بن ياقوت فركب، وكان قد استعمل على الشرطة، فطرد الرّجالة عن دار المقتدر، ونودي فيهم بخروجهم عن بغداد، ومن أقام قبض عليه وحبس؛ وهُدمت دور زعمائهم^(٤)، وقُبضت أملاكهم، وظفر، بعد النداء^(٥)، بجماعة منهم، فضربهم، وحلق لحاهم، وشهّر بهم.

(١) في (أ) اختصرت العبارة بين القوسين بكلمة واحدة: «عود».

(٢) في (ي): «أصعد».

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) في (ي): «رؤسائهم»، وفي (ب) ونسخة Berol: «عرفائهم».

(٥) من (ي).

وهاج السودان تعصباً^(١) للرجالة، فركب محمد أيضاً في الحجرية، وأوقع بهم، وأحرق منازلهم، فاحترق فيها جماعة كثيرة^(٢) منهم، ومن أولادهم، ومن نسائهم، فخرجوا إلى واسط، واجتمع بها منهم جمع كثير، (وتغلبوا عليها)^(٣)، وطرحوا عامل الخليفة^(٤)، فسار إليهم مؤنس، فأوقع بهم، وأكثر القتل فيهم، فلم تقم لهم بعدها راية^(٥).

ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل (وولاية عميه سعيد ونصر)^(٦)

في هذه السنة، في ربيع الأول، عُزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل، (ووليها عمّاه سعيد ونصر ابنا حمدان)^(٧)، وولي ناصر الدولة ديار ربيعة، ونصيبين^(٨)، وسنجار، والخابور، ورأس عين، ومعها^(٩)، من ديار بكر^(١٠)، ميّافارقين^(١١)، وأرزن^(١٢)، ضمن ذلك بمال مبلغه^(١٣) معلوم، فسار إليها، ووصل سعيد إلى الموصل (في ربيع الآخر)^(١٤).

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

وفي هذه السنة عُزل الوزير أبو عليّ محمد^(١٥) بن مقلة من وزارة الخليفة. وكان سبب عزله أنّ المقتدر كان يتهمه بالميل إلى مؤنس المظفر، وكان المقتدر مستوحشاً من مؤنس، ويظهر له الجميل، فاتفق أنّ مؤنساً خرج إلى أوانا، وعكبرا، فركب

(١) في (أ): «بغضاً».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) من (أ).

(٤) في (أ) و(ب): «مؤنس».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ٦٣/١، تجارب الأمم ٢٠٢/١، ٢٠٣، صلة تاريخ الطبري ١٢٨، ١٢٩.

(٦) من (ي).

(٧) من (أ) و(ب).

(٨) في (أ) و(ب): «نصيبين».

(٩) من (ي).

(١٠) من الباريسية.

(١١) في (ي) زيادة: «و».

(١٢) في نسخة Berol: «وآمد».

(١٣) من (أ) و(ب).

(١٤) من (أ) و(ب).

(١٥) في الباريسية و Berol زيادة: «بن علي».

ابن مقلة إلى دار المقتدر آخر جُمادى الأولى، فقبض عليه.
وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة، فأنفذ إلى داره، بعد أن قبض عليه، وأحرقها ليلاً^(١).

وأراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد^(٢) الله، وكان مؤنس قد عاد فأنفذ (إلى المقتدر مع علي بن عيسى يسأل أن يُعاد ابن مقلة، فلم يُجب)^(٣) المقتدر إلى ذلك، وأراد قتل ابن مقلة، فردّه عن ذلك، فسأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين، فتركه، واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جُمادى الأولى، وأمر المقتدر بالله علي بن عيسى بالإطلاع على الدواوين، وأن لا ينفرد سليمان عنه بشيء، وصور أبو علي بن مقلة بمائتي ألف دينار^(٤)، وكانت مدة وزارته ستين وأربعة أشهر^(٥) وثلاثة أيام.

ذكر القبض على أولاد البريدي^(٦)

كان أولاد البريديّ، وهم أبو عبد الله، وأبو يوسف، وأبو الحسين^(٧)، قد ضمنوا الأهواز، كما تقدّم، فلما عُزل^(٨) الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخطّ يده إلى أحمد بن نصر القُشُوريّ^(٩) الحاجب يأمره بالقبض عليهم، ففعل، وأودعهم عنده في داره. ففي بعض الأيام سمع ضجّة عظيمة، وأصواتاً هائلة، فسأل؛ ما الخبر؟ فقيل: إن الوزير قد كتب بإطلاق بني البريديّ، وأنفذ إليه أبو^(١٠) عبد الله كتاباً مزوراً يأمر فيه بإطلاقهم، وإعادتهم إلى أعمالهم، فقال لهم أحمد: هذا كتاب الخليفة بخطّه، يقول فيه: لا تُطلقهم حتى يأتيك كتاب آخر بخطّي.

ثمّ ظهر أنّ الكتاب مزور، ثمّ أنفذ المقتدر^(١١) فاستحضرهم إلى بغداد، وصوروا

(١) صلة تاريخ الطبري ١٣٣، تكملة تاريخ الطبري ٦٨، تجارب الأمم ٢٠٢/١، المنتظم ٢٣١/٦، نهاية الأرب ٩٠/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٨٧، البداية والنهاية ١١/١٦٤، النجوم الزاهرة ٢٢٧/٣.

(٢) في (ب) و Berol «عبيد».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/٦٦.

(٥) حتى هنا في: تجارب الأمم ٢٠٥/١.

(٦) العنوان من الباريسية ونسخة Berol.

(٧) في (ي): «وأبو الحسن».

(٨) في (ي): «قبض».

(٩) في الباريسية و(ب): «القسوري».

(١٠) زاد في (أ) و(ب) ونسخة Berol: «أحمد».

(١١) في نسخة Berol: «أنفذه للمقتدر».

على أربعمئة ألف دينار، (وكان لا يطمع فيها منهم)^(١)، وإنما طلب منهم هذا القدر ليجيبوا^(٢) إلى بعضه، فأجابوا إليه جميعه ليتخلصوا ويعودوا إلى عملهم^(٣).

ذكر خروج صالح والأغر^(٤)

وفي هذه السنة، في جمادى الأولى، خرج خارجي من بجيلة^(٥)، من أهل البوازيج، اسمه صالح بن محمود، وعبر إلى البرية، واجتمع إليه جماعة من بني مالك، وسار إلى سنجار فأخذ من أهلها مالا، (فلقيه قوافل)^(٦)، فأخذ عشرين، وخطب بسنجار، فذكر^(٧) بأمر الله، وحذر، وأطال في هذا، ثم قال: نتولى^(٨) الشيخين، ونبرأ^(٩) من الخبيثين، ولا نرى^(١٠) المسح على الخفين.

وسار منها إلى الشجافية^(١١)، من أرض الموصل، فطالب أهلها وأهل أعمال الفرج بالعشر، وأقام أياماً، وانحدر إلى الحديثة، تحت الموصل، فطالب المسلمين بركة أموالهم، والنصارى بجزية رؤوسهم، فجرى بينهم حرب، فقتل من أصحابه جماعة، ومنعوه^(١٢) من دخولها، فأحرق لهم ست غروب، وعبر إلى الجانب الغربي^(١٣)، وأسر أهل الحديثة ابناً لصالح اسمه محمد، فأخذه نصر بن حمدان بن حمدون، وهو الأمير بالموصل، فأدخله إليها، ثم سار صالح إلى السن، فصالحه أهلها على مال أخذه منهم، وانصرف إلى البوازيج، وسار منها إلى تل خوسا^(١٤)، قرية من أعمال الموصل عند الزاب الأعلى، وكاتب^(١٥) أهل الموصل في أمر ولده، وتهددهم إن لم يردوه إليه، ثم رحل

(١) من (ي).

(٢) في (ي): «لميروا»، وفي (ب) والباريسية: «لحبوا».

(٣) تجارب الأمم ٢٠٥/١ - ٢٠٧.

(٤) في الباريسية: «صالح بن محمد الشاري والأغر بن مطرة».

(٥) في الأوروبية: «بجيلة».

(٦) في (أ) و(ب): «وبعثه إلى قوافل».

(٧) في الباريسية ونسخة Berol: «فلان».

(٨) في الباريسية و(ب): «يتولى». وفي (أ): «متولى».

(٩) في (ب): «وتبرى»، وفي (أ): «وميري».

(١٠) في (ب): «يرى».

(١١) في (ب): «السحافية»، وفي (ي): «الشجافية».

(١٢) في (ي): «ومنهم».

(١٣) في (ي): «الشرقي».

(١٤) في (ي) و(أ) و(ب): «خوسا»، وفي الباريسية ونسخة Berol: «خوشا».

(١٥) في (ب) ونسخة Berol: «وكانت».

إلى السلامية، فسار إليه نصر بن حمدان لخمس خلون^(١) من شعبان من هذه السنة، ففارقها صالح إلى البوازيج، فطلبه نصر، فأدركه بها^(٢)، فحاربه حرباً شديدة قُتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل، وقُتل من أصحاب نصر جماعة، وأسر صالح^(٣) ومعه^(٤) إبنان له، وادخلوا إلى الموصل، وحُمِلوا إلى بغداد فأدخلوا مشهورين.

وفيها، في شعبان، خرج بأرض الموصل خارجي اسمه الأغَر بن مطرة الثعلبي، وكان يذكر أنه من ولد عتاب بن كُثُوم الثعلبي^(٥) أخي عمرو بن كُثُوم الشاعر، وكان خروجه^(٦) بنواحي^(٧) رأس العين، وقصد^(٨) كُفْرُوتَا^(٩) وقد اجتمع معه نحو ألفي رجل، فدخلها ونهبها وقتل فيها.

وسار إلى نصيبين، فنزل بالقرب منها، فخرج إليه واليها ومعه جَمْع من الجُند ومن العامة، فقاتلوه، فقتل الشاري منهم مائة رجل، وأسر ألف رجل، فباعهم نفوسهم، وصالحه^(١٠) أهل نصيبين^(١١) على أربعمئة ألف درهم.

(وبلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان، وهو أمير ديار ربيعة، فسير إليه جيشاً)^(١٢)، فقاتلوه، فظفروا به وأسروه، وسيره ناصر الدولة إلى بغداد.

ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعُودِه

كان جعفر بن أبي جعفر بن أبي داود مقيماً بالْحُتَل^(١٣)، والياً عليها للسامانية، فبدت منه أمور نُسب بسببها^(١٤) إلى الاستعصاء^(١٥)، فكتب أبو علي أحمد بن محمد بن المظفر

(١) في (ي): «بقين».

(٢) في الباريسية: «بالبوازيج».

(٣) في (أ) و(ب): «لصالح».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) من الباريسية.

(٦) في (أ) و(ب): «وكان كذلك». والمثبت من (ي).

(٧) في (أ) و(ب) و(ي): «وسار من».

(٨) في الباريسية: «إلى».

(٩) في (أ) و(ب): «الكوفة».

(١٠) في الباريسية: «وصادر».

(١١) في الباريسية: «أهلها».

(١٢) العبارة بين القوسين في الباريسية ونسخة Berol: «فسير إليه ناصر الدولة بن حمدان جيشاً وهو أمير ديار ربيعة من بلد الجزيرة».

(١٣) في الباريسية و(أ) و(ب) ونسخة Berol: «بالجبل».

(١٤) في الأوروبية: «بسبب تسببها»، وفي الباريسية: «لسببها»، وفي (أ): «نسب نسبتها».

(١٥) في (أ) و(ب): «الاستضعاف».

بقصده^(١)، فسار إليه، وحاربه، فقبض عليه، وحمله إلى بخارى، (وذلك قبل مخالفة أبي زكرياء يحيى، فلما حُمل إلى بخارى)^(٢) حُبس فيها، فلما خالف أبو زكرياء يحيى أخرجه من الحبس وصحبه، ثم استأذنه في العود إلى ولاية الخُتل^(٣) وجمع الجيوش له بها، فأذن له فسار إليها وأقام بها، وتمسك بطاعة (السعيد نصر بن)^(٤) أحمد، فصلاح حاله، وذلك سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة.

(الخُتل: بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشددة مفتوحة)^(٥).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة شغب الفرسان، وتهددوا بخلع الطاعة، فأحضر المقتدر قوادهم بين يديه، ووعدهم الجميل، وأن يطلق^(٦) أرزاقهم في الشهر المقبل، فسكنوا، ثم شغب الرجال، فأطلقت أرزاقهم^(٧).

وفيها خلع المقتدر على ابنه هارون، وركب معه الوزير، والجيش، وأعطاه^(٨) ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران^(٩).

وفيها أيضاً خلع على ابنه أبي العباس^(١٠)، وأقطعه بلاد الغرب، ومصر، والشام، وجعل مؤنساً المظفر يخلفه^(١١) فيها^(١٢).

وفيها صرف ابنا رائق عن الشرطة، وقُلدها أبو بكر محمد بن ياقوت^(١٣).

(١) في (ي): «ليقصده»، والمثبت من (أ).

(٢) من (ي).

(٣) في الباريسية و(أ) و(ب) ونسخة Berol: «الجيل».

(٤) من (ي).

(٥) من الباريسية ونسخة Berol.

(٦) في (أ) و(ب): «يطلبوا».

(٧) أنظر: صلة تاريخ الطبري ١٣٠.

(٨) من (أ) و(ب).

(٩) صلة تاريخ الطبري ١٣٣.

(١٠) في الباريسية و(ب) وBerol: «الراضي».

(١١) في نسخة Berol: «بعمله».

(١٢) من (أ).

(١٣) صلة تاريخ الطبري ١٢٨، تجارب الأمم ٢٠٢/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٥١، تاريخ الإسلام

(٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٨٧، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٠ و٣٩٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٧.

وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين أهل باب الروم^(١) والباب الشرقي، واقتتلوا قتالاً شديداً، وأدخلوا إليهم قوماً (من العرب)^(٢) والسواد، فقتل بينهم^(٣) جماعة، وأحرقت المنازل والخوانيت، ونهبت الأموال، ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام، فنهبوها.

[الوفيات]

وفيها تُوفي يحيى بن محمد بن صاعد^(٤) البغدادى، وكان عمره تسعين^(٥) سنة، وهو من فضلاء المحدثين.

والقاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول^(٦) التنوخى الفقيه الحنفى، وكان عالماً بالأدب ونحو الكوفيين، وله شعر حسن^(٧).

(١) في (ي): «الروية».

(٢) من (ي).

(٣) في الباريسية ونسخة Berol: «منهم».

(٤) أنظر عن (ابن صاعد) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٢٧٤ - ٢٧٧ رقم ٤٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الأوروبية: «تسعون».

(٦) في (ي): «البهلوان»، والمثبت هو الصحيح كما في تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٥٥٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في (ب) زيادة: «فمنه».

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

ذكر تجديد^(١) الوحشة بين مؤنس والمقتدر

في هذه السنة تجددت الوحشة بين مؤنس المظفر وبين المقتدر بالله . وكان سببها أن محمد بن ياقوت كان منحرفاً على الوزير سليمان، ومائلاً إلى الحسين بن القاسم، وكان مؤنس يميل إلى سليمان، بسبب علي بن عيسى، وثقتهم به، وقوي أمر محمد بن ياقوت، وقُلت، مع الشرطة، الحسبة^(٢)، وضم إليه رجالاً، فقوي بهم، فعظم ذلك على مؤنس، وسأل المقتدر صرف محمد عن الحسبة، وقال: هذا شغل لا يجوز أن يتولاه غير القضاة والعدول؛ فأجابه المقتدر.

وجمع مؤنس إليه أصحابه، فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه^(٣) الرجال في دار السلطان، وفي^(٤) دار محمد بن ياقوت، وقيل لمؤنس: إن محمد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلاً^(٥)؛ ولم يزل به أصحابه حتى أخرجوه إلى باب الشَّاسِيَّة فضربوا مضاربهم هناك، وطالب المقتدر بصرف^(٦) ياقوت عن الحسبة^(٧) وصرف ابنه عن الشرطة، وإبعادهما عن الحضرة، فأخرجوا إلى المدائن.

وقُلت المقتدر ياقوتاً أعمال فارس وكيرمان، وقُلت ابنه المظفر بن ياقوت أصهبان، وقُلت أبا بكر محمد بن ياقوت سِجِسْتان، وتقلد^(٨) ابنا رائق إبراهيم ومحمد مكان ياقوت وولده الحسبة^(٩) والشرطة، وأقام ياقوت بشيراز مدة.

(١) في (ي): «تجديد».

(٢) في Berol «الحجة».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «في» من غير واو العطف.

(٥) في (أ) و(ب).

(٦) في الباريية: «تصرف».

(٧) في الأوروبية: «الحجة».

(٨) في الأوروبية: «وتقلد».

(٩) في الأوروبية: «الحجة».

وكان علي بن خَلَف بن طَيَّاب^(١) ضامناً^(٢) أموال الضياع والخراج بها، فتضافراً^(٣)، وتعاقداً، وقطعا الحمل على المقتدر، إلى أن ملك علي بن بُؤَيِّه الديلمي بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة^(٤).

ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوذاني

وفي هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن.

وكان سبب ذلك أن سليمان ضاقت الأموال عليه إضاعة شديدة، وكثرت عليه المطالبات، ووقفت وظائف السلطان، واتصلت رقاع من يُرَشِّح نفسه للوزارة بالسعاية به، والضمان بالقيام بالوظائف، وأرزاق الجند، وغير ذلك، فقبض عليه، ونقله إلى داره.

وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة، فامتنع مؤنس من ذلك، وأشار بوزارة أبي القاسم الكلوذاني، فاضطرَّ المقتدر إلى ذلك، فاستوزره لثلاث بقين من رجب، فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين، وكانت وزارته غير متمكنة^(٥) أيضاً، فإنه كان علي بن عيسى معه على الدواوين وسائر الأمور، وأفرد علي بن عيسى (عنه بالنظر في المظالم)^(٦)، واستعمل على ديوان السواد غيره، فانقطت مواد الوزير، فإنه كان يقيم من قبله من يشتري توقيعات أرزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم عليه بصدده^(٧) من الخدمة، فكان يعطيهم نصف المبلغ، وكذلك إدارات الفقهاء وأرباب البيوت إلى غير ذلك.

وكان أبو بكر بن قرابة^(٨) متممياً إلى مُفْلِح الخادم، فأوصله إلى المقتدر، فذكر له أنه يعرف وجوه مرافق الوزراء، فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة، فسعى في تحصيل ذلك من العمال، والضَّمان، والتَّناء وغيرهم، فأخلق بذلك الخلافة، وفضح الديوان، ووقفت أحوال الناس، فإنَّ الوزراء وأرباب الولايات لا يقومون بأشغال الرعايا والتعب

(١) في (ب): «طياب».

(٢) في الباريسية: «متضمناً».

(٣) في الأوروبية: «فتضافراً».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ٦٥، تجارب الأمم ٢١٢/١، نهاية الأرب ٩٥/٢٣، تاريخ الإسلام ٣٠١ - ٣٢٠ هـ. ص ٣٩٠، النجوم الزاهرة ٢٢٩/٣.

(٥) في الأوروبية: «تمكنه».

(٦) في (ي) العبارة بدلها: «معه على الدواوين».

(٧) في الباريسية: «يصدده».

(٨) في (ي): «قرابة»، وفي (أ) و(ب): «قرابة».

معهم إلا لرفق يحصل لهم، وليس لهم من الدين ما يحملهم على النظر في أحوالهم، فإنه بعيد منهم، فإذا منعوا تلك المرافق (تركوا الناس يضطربون)^(١)، ولا يجدون من يأخذ بأيديهم، ولا يقضي حوائجهم^(٢)، فإني قد رأيت هذا عياناً في زماننا هذا، وفات به من المصالح العامة والخاصة ما لا يحصى^(٣).

ذكر الحرب بين هارون وعسكر مرداويج

قد ذكرنا فيما تقدّم قتل أسفار وملك مرداويج، وأنه استولى على بلد الجبل والرّي وغيرهما، وأقبلت الدّيلم إليه من كلّ ناحية لبذله وإحسانه إلى جنده، فعظمت جيوشه، وكثرت عساكره، وكثر الخرج عليه، فلم يكفه ما في يده، ففرّق نوابه في النواحي المجاورة له.

فكان ممّن سيّره إلى همذان ابن أخت له في جيش كثير، وكان بها أبو عبد الله محمّد بن خَلَف في عسكر الخليفة، فتحاربوا حروباً كثيرة، وأعان أهل همذان عسكر الخليفة، فظفروا بالديلم، وقُتل ابن أخت مرداويج، فسار مرداويج من الرّي إلى همذان، فلمّا سمع أصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان، فجاء إلى همذان، ونزل^(٤) على باب الأسد، فتحصّن منه أهلها، فقاتلهم، فظفر بهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأحرق وسبى، ثم رفع السيف عنهم وأمن بقيتهم.

فأنفذ المقتدر هارون بن غريب الخال في عساكر كثيرة إلى محاربته، فالتقوا بنواحي همذان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم هارون وعسكر الخليفة، واستولى مرداويج على بلاد الجبل^(٥) جميعها، وما وراء همذان، وسيّر قائداً كبيراً من أصحابه يُعرف بابن علّان القزويني إلى الدّينور، ففتحها بالسيف، وقتل كثيراً من أهلها، وبلغت عساكره إلى نواحي حُلوان، فغنمت، ونهبت، وقتلت، وسبب الأولاد والنساء، وعادوا إليه.

ذكر ما فعله لشكريّ من المخالفة

كان لشكري^(٦) الديلمّي من أصحاب أسفار، (واستأمن إلى)^(٧) الخليفة، فلمّا

(١) في (ي): «تعطون».

(٢) في الباریسية: «أشغالهم».

(٣) أنظر: تكملة تاريخ الطبري ٦٣، تجارب الأمم ٢١٣/١، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٨٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٩.

(٤) في (ي): «وترأى».

(٥) في (ي): «الختل».

(٦) في الباریسية (ب): «لشكري»، وفي: صلة تاريخ الطبري ١٣٨ «الأشكري».

(٧) من (ي).

انهزم هارون بن غريب من مرداويج سار معه إلى قَرْمِيسين^(١)، وأقام هارون بها، واستمدَّ المقتدر ليعاود (محاربة)^(٢) مرداويج، وسير هارون لشكري^(٣) هذا إلى نهاوند لحمل^(٤) مالٍ بها إليه، فلما صار لشكري بنهاوند، ورأى غنى^(٥) أهلها طمع فيهم، وصادرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم^(٦)، واستخرجها في مدّة أسبوع، وجند بها جُنُداً، ثم مضى إلى أصبهان هارباً من هارون في الجُند الذين انضمّوا إليه في جُمادى الآخرة.

وكان الوالي على أصبهان حينئذٍ أحمد بن كيغَلغ، وذلك قبل استيلاء مرداويج عليها، فخرج إليه أحمد فحاربه، فانهزم أحمد هزيمة قبيحة، وملك لشكري أصبهان، ودخل أصحابه إليها، فنزلوا في الدُّور والخانات وغيرها، ولم يدخل لشكري معهم^(٧).

ولما انهزم أحمد نجا^(٨) إلى بعض قرى أصبهان في ثلاثين فارساً، وركب لشكري يطوف بسُور أصبهان من ظاهره، فنظر إلى أحمد في جماعته، فسأل عنه^(٩) فقليل: لا شك أنه^(١٠) من أصحاب أحمد بن كيغَلغ، فسار فيمن معه من أصحابه نحوهم، وكانوا عدّة يسيرة، فلما قُرب منهم تعارفوا، فاقتتلوا، فقتل لشكري، قتله أحمد بن كيغَلغ، ضربه^(١١) بالسيف على رأسه، فقد المَغْفَر والخُوذة، ونزل السيف حتّى خالد دماغه، فسقط^(١٢) ميتاً.

وكان (عمر أحمد)^(١٣) إذ ذاك قد جاوز السبعين؛ فلما قُتل لشكري انهزم من معه، فدخلوا أصبهان، وأعلموا أصحابهم، فهربوا على وجوههم، وتركوا أثقالهم وأكثر رجالهم، ودخل أحمد إلى أصبهان، وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على أصبهان؛ وكان

(١) في نسخة Berol: «قرقيسين».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في الباريسية و(ب): «لشكري» وفي: صلة تاريخ الطبري ١٣٨ «الأشكري».

(٤) في (أ) و(ب) و(ي): «يحمل».

(٥) في الأوروبية: «غناء».

(٦) في (ي): «دينار».

(٧) العبارة في الباريسية ونسخة Berol: «أصبهان ودخل أصحابه إليها».

(٨) في (أ) و(ب): «لجأ».

(٩) في (ي) والباريسية: «عنهم».

(١٠) في (ي) والباريسية: «أنهم».

(١١) في (ي): «ضربة».

(١٢) في (ي): «فنزّل».

(١٣) في (أ) و(ب): «عمره».

هذا من الفتح الظريف، وكان جزاؤه (أن صُرف)^(١) عن أصبهان، ووليَ عليها المظفر بن ياقوت^(٢).

ذكر ملك مرداويج أصبهان

ثم أنفذ مرداويج طائفة أخرى إلى أصبهان، فملكوها واستولوا عليها؛ وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلْف العجلي، والبساتين، فسار مرداويج إليها فنزلها وهو في أربعين ألفاً، وقيل خمسين ألفاً، وأرسل جمعاً آخر إلى الأهواز، فاستولوا عليها وعلى خوزستان، وجبوا أموال هذه البلاد والنواحي، وقسمها في أصحابه، وجمع منها الكثير فادخره.

ثم إنه أرسل إلى المقتدر رسولاً يقرّر^(٣) على نفسه مالاً على هذه البلاد كلها، ونزل للمقتدر عن همدان وماء الكوفة، فأجابه المقتدر إلى ذلك، وقوطع على مائتي ألف دينار كل سنة^(٤).

ذكر عزل الكلّوذاني ووزارة الحسين بن القاسم

في هذه السنة عزل أبو القاسم الكلّوذاني عن وزارة الخليفة ووزر الحسين بن القاسم بن عبّيد الله بن سليمان بن وهب^(٥).

وكان سبب ذلك أنه كان ببغداد إنسان يُعرف بالدانيالي، وكان زرقاً، ذكياً محتالاً، وكان يعتق الكاغد، ويكتب فيه بخطه^(٦)، ما^(٧) يشبه الخط العتيق^(٨)، ويذكر فيه إشارات ورموزاً^(٩) يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة، فيحصل له بذلك رفق كثير.

(١) في نسخة Berol: «انصرف».

(٢) صلة تاريخ الطبري ١٣٨، ١٣٩، تجارب الأمم ٢١٣/١، ٢١٤، والخبر باختصار في: تكملة تاريخ الطبري ٦٤/١ وفيه «يشكري».

(٣) في (ي) والباريسية: «فقر».

(٤) تجارب الأمم ٢٢٨/١، ٢٢٩، تاريخ سني ملوك الأرض ١٧٥.

(٥) الخبر في: صلة تاريخ الطبري ١٤٠، تكملة تاريخ الطبري ٦٤، ٦٥، تجارب الأمم ٢١٤/١ و٢١٩، مروج الذهب ٣٠٥/٥، المتظم ٢٣٦/٦، الفخري ٢٧٣ و٢٧٤، نهاية الأرب ٩٣/٢٣، ٩٤، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٩٠، البداية والنهاية ١١/١٦٩، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٧٥، ٣٧٦، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٩.

(٦) في (ي): «خط».

(٧) من الباريسية.

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «ويذكر فيه القديم».

(٩) في الأوروبية: «ورموز».

فمن جملة ما فعله أنه وضع في جملة كتاب: ميم ميم ميم، يكون منه كذا وكذا، وأحضره عند (مفلح، وقال: هذا كناية عنك، فإنك) ^(١) مفلح مولى المقتدر، وذكر له علامات تدلّ عليه، فأغناه، (فتوصل الحسين بن القاسم معه، حتى جعل اسمه في كتاب وضعه) ^(٢)، وعثقه ^(٣)، وذكر فيه علامة وجهه، وما فيه من الآثار، ويقول إنه يزر للخليفة الثامن ^(٤) عشر من خلفاء بني العباس. وتستقيم الأمور على يديه، ويقهر الأعادي، وتتعمّر الدنيا في أيامه، وجعل هذا كله في جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت، وأشياء لم تقع بعد، ونسب ذلك إلى دانيال، وعثق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح، فلما رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر وقال له: أتعرف في الكتاب من هو بهذه الصفة؟ فقال: ما أعرفه إلا الحسين بن القاسم؛ فقال: صدقت، وإن قلبي ليميل إليه، فإن جاءك منه رسول برقة فاعرضها عليّ، واكتم حاله ولا تطلع على أمره أحداً ^(٥).

وخرج مفلح إلى الدانياليّ فسأله: هل تعرف أحداً من الكتاب بهذه الصفة؟ فقال: لا أعرف أحداً؛ قال: فمن أين وصل إليك ^(٦) هذا الكتاب؟ فقال: من أبي، وهو ورثه من آبائه، وهو من ملاحم دانيال، عليه السلام؛ فأعاد ذلك على المقتدر، فقبّله، فعرف الدانياليّ ذلك الحسين بن القاسم، فلما أعلمه كتب رُقعة إلى مفلح، فأوصلها إلى المقتدر، ووعدته الجميل، وأمره بطلب الوزارة وإصلاح مؤنس الخادم، فكان ذلك من أعظم الأسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له.

ثم اتفق أن الكلودانيّ عمل حِسبة. بما يحتاج إليه من النفقات، وعليها خط أصحاب الديوان، فبقي محتاجاً ^(٧) إلى سبعمائة ألف دينار، وعرضها على المقتدر، وقال: ليس ^(٨) لهذه جهة ^(٩) إلا ما يطلقه أمير المؤمنين لأنفقه؛ فعظم ذلك على المقتدر.

وكتب الحسين ^(١٠) بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات، ولا يطالبه ^(١١) بشيء من بيت المال، وضمن أنه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون في بيت

(١) ما بين القوسين في البارسية و(ب) وBerol: «كتابة».

(٢) ما بين القوسين من البارسية وBerol.

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في البارسية وBerol: «الثاني».

(٥) في البارسية وBerol: «ولا يطلع على حاله ولا يطلع على أمره أحد».

(٦) في (ي): «فمن أين وصلك».

(٧) في الأوروبية: «محتاج»، وفي (ي): «يحتاج».

(٨) من Berol.

(٩) في (ي): «وجه».

(١٠) في البارسية وBerol: «وكتب إلى الحسين».

(١١) في (ي): «يطلب».

المال، فعُرضت رقعته^(١) على الكلّوذانيّ فاستقال، وأذن في وزارة الحسين، ومضى الحسين إلى بُلَيْق^(٢)، وضمن له مالاً ليصلح له قلب مؤنس، فَعُزِل الكلّوذانيّ في رمضان، (وتولّى الحسين الوزارة)^(٣) لليلتين بقيتا من رمضان أيضاً، وكانت ولاية الكلّوذانيّ شهرين وثلاثة أيام، واختصّ بالحسين بنو البريديّ وابنُ قرابة^(٤)، وشُرط أن لا يطلع معه عليّ بن عيسى، فاجيب إلى ذلك، (وشرع في إخراجهِ من بغداد، فاجيب إلى ذلك)^(٥)، فأخرج إلى الصافية^(٦).

ذكر تأكّد^(٧) الوحشة بين مؤنس والمقتدر

في هذه السنة، في ذي الحجة، تجددت الوحشة بين مؤنس والمقتدر، حتى آل ذلك إلى قتل المقتدر.

وكان سببها ما ذكرنا أولاً في غير موضع، فلمّا كان الآن بلغ مؤنساً أنّ الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القوّاد في التدبير عليه، فتنكر له مؤنس، وبلغ الحسين أنّ مؤنساً قد تنكر له، وأنّه يريد أن يكبس داره ليلاً ويقبض عليه، فتنقل^(٨) في عدة مواضع، وكان لا يحضر داره^(٩) إلّا بُكرة، ثمّ إنّهُ انتقل إلى دار الخلافة، فطلب مؤنس من المقتدر عَزْل الحسين ومصادرته، فأجاب إلى عزله ولم يصادره، وأمر الحسين بلزوم بيته، فلم يقنع مؤنس بذلك (فبقي في وزارته)^(١٠).

وأوقع الحسين عند المقتدر أنّ مؤنساً يريد أخذ ولده أبي العباس، وهو الراضي، من داره بالمحرّم^(١١)، والمسير به إلى الشام، والبيعة له، فردّه المقتدر إلى دار الخلافة، فعلم ذلك أبو العباس؛ فلمّا أفضت الخلافة إليه فعل بالحسين ما نذكر.

وكتب الحسين إلى هارون، وهو بدير العاقول، بعد انهزامه من مرداويج، ليستقدمه

(١) في (ي): «ورقته».

(٢) في (ي) وتجارب الأمم ٢١٨/١: «يلبق»، وفي نسخة Berol: «بلبق».

(٣) من (أ) و(ب).

(٤) في (ي): «فوات».

(٥) من (ي).

(٦) صلة تاريخ الطبري ١٤٠، ١٤١، تجارب الأمم ٢١٤/١ - ٢١٨، تكملة تاريخ الطبري (باختصار) ٦٤/١،

٦٥، المنتظم ٢٣٦/٦ (باختصار شديد).

(٧) في الباريسية و Berol: «تأكيد».

(٨) في الباريسية و Berol زيادة: «عليه».

(٩) في (أ): «لا يحضر في داره».

(١٠) من (ي) والباريسية و Berol.

(١١) من (ي).

إلى بغداد، وكتب إلى محمد بن ياقوت، وهو بالأهواز، يأمره بالإسراع إلى بغداد، فزاد استشعار مؤنس، وصحّ عنده أنّ الحسين يسعى في التدبير عليه^(١).
وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلاثمائة.

ذكر (الحروب بين المسلمين والروم)^(٢)

في هذه السنة، في ربيع الأول، غزا ثمل والي^(٣) طرسوس^(٤) بلاد الروم، فعبر نهراً، ونزل عليهم (ثلج إلى)^(٥) صدور الخيل، وأتاهم جمع كثير من الروم، فواقعوهم، فنصر الله المسلمين، فقتلوا من الروم ستمائة، وأسروا نحواً^(٦) من ثلاثة آلاف، وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره شيئاً كثيراً.

وفيها في رجب عاد ثمل (إلى طرسوس)^(٧)، ودخل بلاد الروم صائفة في جمع كثير من الفارس والراجل، فبلغوا عمورية، وكان قد تجمع^(٨) إليها كثير من الروم، ففارقوها لما سمعوا خبر ثمل، ودخلها المسلمون، فوجدوا فيها من الأمتعة والطعام^(٩) شيئاً كثيراً فأخذوه^(١٠)، وأحرقوا ما كانوا عمروه منها^(١١)، وأوغلوا في بلاد الروم (ينهبون، ويقتلون، ويخربون)^(١٢)، حتى بلغوا أنقرة، (وهي التي تسمى الآن أنكورية)^(١٣)، وعادوا سالمين لم يلقوا كيداً، فبلغت قيمة السبي مائة ألف دينار وستة وثلاثين ألف دينار، وكان وصولهم إلى طرسوس آخر رمضان^(١٤).

-
- (١) صلة تاريخ الطبري ١٤٢، تكملة تاريخ الطبري ٦٥/١، تجارب الأمم ٢٢١/١، نهاية الأرب ٩٦/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٩٠، النجوم الزاهرة ٢٢٩/٣، ٢٣٠.
(٢) في الباریسیة ونسخة Berol: «عدة حوادث».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي) زيادة: «إلى».
(٥) في الباریسیة و Berol: «عير»، وفي (أ): «بلح غير»، وفي (ب): «عن».
(٦) في الأوروبية: «نحو».
(٧) من الباریسیة ونسخة Berol.
(٨) في الباریسیة ونسخة Berol: «يجمعوا»، وفي (ي) و(ب): «يجمع».
(٩) في (ي): «والأطعمة».
(١٠) في الباریسیة و Berol و(أ): «فغنموه»، وفي (ي): «فغنموا».
(١١) في (ي) و(ب): «ما عادوا عمروه».
(١٢) من الباریسیة و Berol.
(١٣) من الباریسیة و Berol.
(١٤) الخبر باختصار شديد في: صلة تاريخ الطبري ١٤١.

وفيهما كاتب ابن الدَّيراني^(١) وغيره من الأرمن، وهم بأطراف^(٢) أرمينية^(٣)، الروم، وحثَّوهم على قصد^(٤) بلاد الإسلام، ووعدوهم النُّصرة، فسارت الروم في خَلْقٍ كثير، فخرَّبوا بَزَكْرَى^(٥)، وبلاد خِلَاط وما جاورها، وقتل من المسلمين خلق كثير، وأُسروا^(٦) كثيراً^(٧) (منهم، فبلغ خبرهم مُفلحاً)^(٨)، غلام يوسف بن أبي الساج، وهو والي أذربيجان، فسار في عسكر كبير، وَتَبَعَهُ كثيرٌ من المتطوعة^(٩) إلى أرمينية، فوصلها في رمضان، وقصد بلد ابن الدَّيراني^(١٠) ومن وافقه لحربه^(١١)، وقتل أهله، ونهب أموالهم، وتحصَّن ابن الدَّيراني (بقعدة له)^(١٢)، وبالع النّاس^(١٣) في كثرة القتلى من الأرمن^(١٤)، حتّى قيل إنَّهم كانوا مائة ألف قتيل، والله أعلم.

وسارت عساكر الروم إلى سُمَيْسَاط فحَصروها، فاستصرخ^(١٥) أهلها بسعيد^(١٦) بن حَمْدان، وكان المقتدر^(١٧) قد ولّاه الموصل وديار ربيعة، وشرط عليه غزو الروم، وأن يستنقذ مَلَطِيَّة منهم، وكان أهلها قد ضعفوا، فصالحوا الروم، وسلّموا مفاتيح البلد إليهم، فحكموا على المسلمين، (فلَمَّا جاء رسول أهل سُمَيْسَاط إلى سعيد بن حمدان تجهز وسار إليهم مسرعاً، فوصل وقد كاد الروم يفتحونها، فلَمَّا قاربهم هربوا منه، وسار منها إلى مَلَطِيَّة وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الأرمني ومعهم بَنِي بن نفيس، صاحب

(١) في (أ): «الديواني».

(٢) في (ي): «في طراز».

(٣) في (ب): «والروم».

(٤) في (ي): «وقصدهم».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «وأسر».

(٧) من (ي).

(٨) في البارسية و Berol: «فسمع مفلح».

(٩) في البارسية و Berol: «فسار في عسكر والمتطوعة».

(١٠) في نسخة Berol: «الدَّيراني».

(١١) في (ي): «فقتله»، و(أ) و(ب): «فحاربه».

(١٢) من البارسية و Berol.

(١٣) من (أ) و(ب).

(١٤) في (ي): «الروم».

(١٥) في (ي): «فاستنصر».

(١٦) في (ي): «سعيد».

(١٧) في (أ) و(ب) زيادة: «ولى ناصر الدولة بن حمدان».

المقتدر، وكان قد تنصّر، وهو مع الروم، فلمّا أحسّوا بإقبال سعيد خرجوا منها، وخافوا أن يأتيهم سعيد في عسكره من خارج المدينة، ويثور أهلها بهم فيهلكوا، ففارقوها.

ودخلها سعيد ثمّ استخلف عليها أميراً، (وعاد عنها)^(١)، فدخل بلد الروم غازياً في شوال، وقدم بين يديه سريّتين فقتلتا^(٢) من الروم خلقاً كثيراً قبل دخوله إليها^(٣).

ذكر عدة حوادث^(٤)

في هذه السنة^(٥)، في شوال، جاء إلى تكريت سبل كبير^(٦) من المطر نزل^(٧) في البرّ، فغرق منها أربعمئة دار ودكان، وارتفع الماء في أسواقها أربعة عشر شبراً، وغرق خلق كثير (من الناس ودُفن)^(٨) المسلمون والنصارى مجتمعين لا يُعرف بعضهم من بعض.

وفيها هاجت بالموصل ريح شديدة فيها حُمرة شديدة، ثمّ اسودّت حتّى^(٩) لا يعرف^(١٠) الإنسان صاحبه، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت، ثمّ جاء (الله تعالى) بمطر^(١١) فكشف ذلك.

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي^(١٢) في شعبان، وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين.

(١) ما بين القوسين من الباريسية ونسخة Berol.

(٢) في الأوروبية: «فقتلا».

(٣) الخبر باختصار في: صلة تاريخ الطبري ١٤١، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٣٩٢، ٣٩٣، البداية والنهاية ١٦٦/٩١، ١٦٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٨٦.

(٤) العنوان من الباريسية و Berol.

(٥) في الباريسية و Berol: «وفيها».

(٦) في (ي): «كثير».

(٧) في الباريسية و(ي): «فزل»، وفي (أ) و(ب): «جاء».

(٨) من (ي).

(٩) في (أ) و(ب): «لا يبصر الناس بعضهم بعضاً ولا».

(١٠) في الباريسية: «يصبر».

(١١) في (ي): «المطر».

(١٢) انظر عن (أبي القاسم البلخي) في:

تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٥٨٤، ٥٨٥ رقم ٤٢١ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة

ذكر مسير مؤنس إلى الموصل

في هذه السنة، في المحرم، سار مؤنس المظفر إلى الموصل مغاضباً للمقتدر^(١). وسبب مسيره أنه لما صحَّ عنده إرسال الوزير الحسين بن القاسم إلى هارون بن غريب ومحمد بن ياقوت يستحضرهما، زاد استيحاشه، ثم سمع بأن الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية في دار الخليفة، وقد اتفق فيهم، وأن هارون بن غريب قد قرب من بغداد، فأظهر^(٢) الغضب، وسار نحو الموصل ووجه خادمه بشرى^(٣) برسالة إلى المقتدر، فسأله الحسين عن الرسالة، فقال: لا أذكرها إلا لأمر المؤمنين؛ فأنفذ إليه المقتدر يأمره بذكر ما معه من الرسالة للوزير، فامتنع، وقال: ما أمرني صاحبي بهذا؛ فسبه^(٤) الوزير، وشتم صاحبه، وأمر بضربه، وصادره بثلاثمائة ألف دينار، وأخذ خطه بها، وجبسه ونهب داره.

فلما بلغ مؤنس ما جرى على خادمه، وهو ينتظر أن يطيب^(٥) المقتدر قلبه، ويعيده، فلما علم ذلك سار نحو (الموصل ومعه جميع قواده، فكتب الحسين إلى القواد والغلمان يأمرهم بالرجوع إلى بغداد، فعاد جماعة، وسار مؤنس نحو^(٦) الموصل في أصحابه ومماليكه، ومعه من الساجية ثمان مائة رجل، وتقدم الوزير بقبض أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه، فحصل من ذلك مال عظيم، وزاد ذلك في محل الوزير عند المقتدر، فلقبه «عميد الدولة»، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وتمكن من الوزارة، وولى وعزل.

(١) في الباريسية و Berol: «من المقتدر».

(٢) في الأوروبية: «أظهر».

(٣) في الباريسية و(ي): «بشر»، وفي (أ): «فسرى»، وفي (ب): «بسرى».

(٤) في (أ) و(ب) والباريسية و Berol: «فشتمه».

(٥) في (ي): «يطلبه».

(٦) من (أ) ونسخة Berol.

وكان فيمن تولّى أبو يوسف يعقوب بن محمّد البريديّ، ولّاه الوزير البصرة وجميع أعمالها بمبلغ لا يفي بالنفقات على البصرة وما يتعلّق بها، بل فضل لأبي يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها، فلمّا علم ذلك الفضل بن جعفر بن محمّد بن الفرات استدرك^(١) على أبي يوسف، وأظهر له الغلط في الضمان، وأنّه لا يُمضيه، فأجاب إلى أن يقوم بنفقات البصرة، ويحمل إلى بيت المال كلّ سنة ثمانين ألف دينار، وانتهى ذلك إلى المقتدر، فحسّن موقعه عنده، (فقصده الوزير، فاستتر)^(٢)، وسعى بالوزير إلى المقتدر إلى أن أفسد حاله^(٣).

ذكر عزل الحسين عن الوزارة

وفيها عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة. وسبب ذلك أنّه ضاقت عليه الأموال، وكثرت الإخراجات، فاستسلف في هذه السنة جملةً وافرة أخرجها في سنة تسع عشرة [وثلاثمائة]، فأنهى هارون بن غريب ذلك إلى المقتدر، فرتّب معه الخصيّبي^(٤)، فلمّا تولّى معه نظر في أعماله، فرآه قد عمل حسيّة إلى المقتدر ليس^(٥) فيها عليه وجه، وموّه^(٦) وأظهر ذلك للمقتدر، فأمر بجمع الكتاب وكشف الحال، فحضروا، واعترفوا بصدق الخصيّبي^(٤) بذلك، وقابلوا الوزير بذلك، فقبض عليه في شهر ربيع الآخر، وكانت وزارته سبعة أشهر.

واستوزر المقتدر أبا الفتح الفضل بن جعفر، وسلّم إليه الحسين، فلم يؤاخذه بإساءته^(٧).

ذكر استيلاء مؤنس على الموصل

قد ذكرنا مسير مؤنس إلى الموصل، فلمّا سمع الحسين الوزير بمسيره كتب إلى سعيد وداود ابني حمدان، وإلى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان، يأمرهم بمحاربة مؤنس، وصدّه عن الموصل.

(١) في الباريّة و Berol: «استدرك محمد بن الفرات».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) صلة تاريخ الطبري ١٤٢، تكملة تاريخ الطبري ٦٩/١ (باختصار)، تجارب الأمم ٢٣٣/١.

(٤) في (ي) و(ب) ونسخة Berol: «الخصيّبي».

(٥) في (ب): «ولبس»، وفي نسخة Berol: «وجه».

(٦) في (أ): «موه وليس كذلك».

(٧) في (ي): «في شأنه».

والخبر في: صلة تاريخ الطبري ١٤٧، مروج الذهب ٣٠٥/٤، تاريخ حلب ٢٨٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٥٩، الفخري ٢٧٥، تاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٩٤، النجوم الزاهرة ٢٣/٣.

وكان مؤنس كتب^(١) في طريقه إلى رؤساء العرب يستدعيهم، ويبذل لهم الأموال والخِلْع، ويقول لهم: إنَّ الخليفة قد ولّاه الموصل وديار ربيعة.

واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس، إلّا داود بن حمدان، فإنّه امتنع من ذلك لإحسان مؤنس إليه، فإنّه كان قد أخذه (بعد أبيه)^(٢)، وربّاه في حجره، وأحسن إليه إحساناً عظيماً، فلمّا امتنع من محاربته لم^(٣) يزل به إخوته حتى وافقهم على ذلك، وذكروا له إساءة الحسين وأبي الهيجاء ابنيّ حمدان إلى المقتدر مرّةً بعد مرّة، وأنّهم يريدون أن يغسلوا^(٤) تلك السيئة، ولمّا أجابهم قال لهم: والله إنكم لتحملوني على البغي وكفران الإحسان^(٥)، وما آمن أن يجيئني سهم عائر^(٦) فيقع في نحري فيقتلني؛ فلمّا التقوا أتاه سهمٌ كما وصف، فقتله.

وكان مؤنس إذا قيل له: إنَّ داود عازمٌ على قتالك، يُنكره ويقول: كيف يقاتلني وقد أخذته طفلاً وربّيته في حجري!

ولمّا قرب مؤنس من الموصل كان في ثمانمائة فارس، واجتمع بنو حمدان في ثلاثين ألفاً، والتقوا واقتتلوا، فانهزم بنو حمدان، ولم يُقتل منهم غير داود، وكان يلقب بالمجحف^(٧).

وفيه يقول بعض الشعراء (وقد هجا أميراً)^(٨):

لو كنت في ألف ألفٍ كلهم بطلٌ مثل المُجحف^(٧) داود بن حمدانِ
وتحتك الريح تجري حيث تأمرها، وفي يمينك سيفٌ غيرُ خَوّانِ
لكنت أول فرّارٍ إلى عَدِنٍ إذا تحرّك سيفٌ من خراسانِ
وكان داود هذا من أشجع الناس.

ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر، واستولى^(٩) على أموال بني حمدان وديارهم،

(١) في (ي) والباريسية: «يكتب».

(٢) من (ي).

(٣) في الأوروبية: «فلم».

(٤) في الأوروبية: «يغسلون».

(٥) في (ي): «على البغي وترك الإحسان والكفران به».

(٦) في الأوروبية: «عائر».

(٧) في (أ) و(ب): «بالمجحف».

(٨) من (ي).

(٩) في (أ) زيادة: «واستولى عليها و».

فخرج إليه كثير من العساكر من بغداد، والشام، ومصر، من أصناف الناس لإحسانه [الذي] كان إليهم، (وعاد إليه ناصر الدولة بن حمدان، فصار معه)^(١)، وأقام بالموصل تسعة أشهر، وعزم على الانحدر إلى بغداد^(٢).

ذكر قتل المقتدر^(٣)

لما اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له: اذهب بنا إلى الخليفة، فإن أنصفنا، (وأجرى أرزاقنا)^(٤)، وإلا قاتلناه؛ فانحدر مؤنس من الموصل في شوال، وبلغ خبره جند بغداد، فشبغوا وطلبوا أرزاقهم، ففرق المقتدر فيهم أموالاً كثيرة، إلا أنه لم يسعهم^(٥)، وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصري^(٦) في خيل عظيمة إلى سر من رأى^(٧)، وأنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في ألفي فارس، ومعه الغلمان الحجرية، إلى المعشوق.

فلما وصل مؤنس إلى تكريت أنفذ طلائعه، فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت يتسللون ويهربون إلى بغداد، فلما رأى ذلك رجع إلى عكبرا، وسار مؤنس، فتأخر ابن ياقوت وعسكره^(٨)، وعادوا^(٩) إلى بغداد، فنزل مؤنس بباب الشماسية، ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم، واجتهد المقتدر بآب خاله هارون بن غريب ليخرج، فلم يفعل، وقال: أخاف من عسكري، فإن بعضهم أصحاب مؤنس، وبعضهم قد انهزم

(١) من الباریسیة و Berol.

(٢) صلة تاریخ الطبري ١٤٤ - ١٤٦، تکملة الطبري ١/٦٩، تجارب الأمم ١/٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) انظر عن (قتل المقتدر) في:

صلة تاریخ الطبري ١٥٢، وتکملة تاریخ الطبري ٧٠، وتاریخ سني ملوك الأرض ١٥٩، وتجارب الأمم ١/٢٣٣ - ٢٣٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١/٣٥٥ - ٣٥٨، والإنباء في تاریخ الخلفاء ١٥٩، وتاریخ القضاء (مخطوط) ١٢٥ ب، والمتنظم ٦/٢٤٣، وتاریخ مختصر الدول ١٥٧، والفخري ٢٦٥، ونهاية الأرب ٢٣/٩٩، ١٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/٧٦، والعبر ٢/١٧٨، ١٧٩، ودول الإسلام ١/١٩٣، ١٩٤، وتاریخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٩٥، ٣٩٦، وتاریخ ابن الوردي ١/٢٦٢، ٢٦٣، ومرآة الجنان ٢/٢٧٩، والبداية والنهاية ١١/١٦٨، ١٦٩، وتاریخ ابن خلدون ٣/٣٩١، وتاریخ الخميس ٢/٣٩١، ومآثر الإنافة ١/٢٧٥، والجواهر الثمين ١٧٠، ١٧١، والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٣، وتاریخ الخلفاء ٣٨٤، وأخبار الدول ١٦٦، ١٦٧.

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) في (ب) والباریسیة و Berol و(ي): «يشبعهم».

(٦) في (ي): «المصري».

(٧) في Berol: «سامرا».

(٨) في (ي) والباریسیة: «وغيره».

(٩) في الباریسیة و Berol: «وعاد».

(أمس) ^(١) من مرداويج، فأخاف أن يسلموني وينهزموا عني؛ فأنفذ إليه الوزير ^(٢)، فلم يزل به حتى أخرجه، وأشاروا على المقتدر بإخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجُند، ومتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الأموال تفرقوا عنه واضطروا إلى الهرب؛ فقال: لم يبق لي ولا لوالدتي ^(٣) جهة شيء.

وأراد المقتدر أن ينحدر إلى واسط، ويكتب العساكر من جهة البصرة، والأهواز، وفارس، وكرمان، وغيرها، ويترك بغداد لمؤنس إلى أن يجتمع عليه العساكر، ويعود إلى قتاله، فردّه ابن ياقوت عن ذلك، وزين له اللقاء، وقوى نفسه بأن ^(٤) القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم إليه، فرجع إلى قوله وهو كاره.

(ثم أشار عليه بحضور الحرب، فخرج وهو كاره) ^(٥)، وبين يديه الفقهاء، والقراء معهم المصاحف مشهورة، وعليه البردة، والناس حوله، فوقف على تلّ عالٍ بعيد عن المعركة، فأرسل قواد أصحابه يسألونه التقدّم مرّة بعد أخرى، (وهو واقف) ^(٥)، فلمّا ألحوا عليه تقدّم من موضعه، فانهزم أصحابه قبل وصوله إليهم، وكان قد أمر فنودي: من جاء بأسير فله عشرة دنانير، ومن جاء برأس فله خمسة دنانير، فلمّا انهزم أصحابه لقيه عليّ بن بليق ^(٦)، وهو من أصحاب مؤنس، فترجّل وقبّل الأرض، وقال له: إلى أين تمضي؟ ارجع، فلعن الله من أشار عليك بالحضور! فأراد الرجوع، فلقيه ^(٧) قوم من المغاربة والبربر، فتركه عليّ معهم وسار عنه، فشهرروا عليه سيوفهم، فقال: ويحكم أنا الخليفة! فقالوا: قد عرفناك يا سِفلة، أنت خليفة إبليس، تبذل في كلّ رأس خمسة دنانير، وفي كلّ أسير عشرة دنانير! وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض وذبحه بعضهم، فقبل إنّ عليّ بن بليق ^(٦) غمز ^(٨) بعضهم فقتله.

وكان المقتدر ثقیل البدن، عظیم الجثة، فلمّا قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه، وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله، وتركوه مكشوف العورة. إلى أن مرّ به رجل من الأكرة ^(٩)، فستره بحشيش، ثم حفر له موضعه، ودُفن، وعُفي قبره.

(١) من الباريسية و Berol.

(٢) في (ي) والباريسية: «فأنفذ إليه مع الوزير».

(٣) في (ي): «بوالدتي».

(٤) في (أ) والباريسية: «فان».

(٥) ما بين القوسين من (أ) و(ب).

(٦) في (ي): «بليق»، وفي Berol «بليق».

(٧) في نسخة Berol: «فلحقه».

(٨) في الباريسية: «رمز».

(٩) في (أ) و(ب): «معبّر عليه بعض الأكارين»، وفي (ي): «الأكرا».

وكان مؤنس في الراشدية^(١) لم يشهد الحرب^(٢)، فلما حُمل رأس المقتدر إليه بكى، ولطم وجهه ورأسه، وقال: يا مفسدون! ما هكذا أوصيتكم؛ وقال: قتلتموه، وكان هذا آخر أمره، والله لَنُقَتِّلَنَّ كُلَّنَا، وأقل ما في الأمر أنكم تظهرون^(٣) أنكم قتلتموه خطأ، ولم تعرفوه.

وتقدّم مؤنس إلى الشّماسيّة، وأنفذ إلى دار الخليفة من يمنعها من النهب، ومضى عبد الواحد بن المقتدر، وهارون بن غريب، ومحمّد بن ياقوت، وإبنا رائق إلى المدائن، وكان ما فعله مؤنس سبباً لجرأة أصحاب الأطراف (على)^(٤) الخلفاء^(٥) وطمعهم فيما^(٦) لم^(٧) يكن يخطر لهم على بالٍ، وانخرقت الهيبة وضعف^(٨) أمر الخلافة حتّى صار الأمر إلى ما نحكيه.

على أنّ المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيراً، وحكّم فيها النساء والخدَم، وفرط في^(٩) الأموال، وعزل من الوزراء، وولّى ممّا أوجب طمع أصحاب الأطراف والنّواب، وخروجهم عن الطّاعة.

وكان جملة ما أخرجه من الأموال، تبذيراً وتضييعاً في غير وجه، نيّفاً وسبعين^(١٠) ألف ألف دينار، سوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة؛ وإذا اعتبرت^(١١) أحوال الخلافة في أيامه وأيام أخيه المكتفي ووالده المعتضد، رأيت^(١٢) بينهم تفاوتاً بعيداً، وكانت مدّة خلافته أربعاً^(١٣) وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وستّة عشر يوماً؛ وكان عمره ثمانياً^(١٤) وثلاثين سنة ونحواً^(١٥) من شهرين^(١٦).

(١) في البارسية و Berol: «الدائرية».

(٢) في (أ) و(ب): «لم يشهد القتل ولا الحرب».

(٣) في البارسية و(أ) و Berol: «أن تظهروا».

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «والبلاد»، وفي (ب): «البلاد».

(٦) في (أ) و(ب): «فيها».

(٧) في (أ): «ولم».

(٨) في (ي): «وعظم».

(٩) في الأوروبية: «من».

(١٠) في (ب): «وتسعين».

(١١) في (ي): «انكشفت».

(١٢) في (ي): «وكان».

(١٣) في الأوروبية: «أربع».

(١٤) في الأوروبية: «ثمانية».

(١٥) في الأوروبية: «ونحو».

(١٦) يعد هذا الخبر عنوان في (ب): «ذكر صفة المقتدر وشيء من سيرته»، وكذا في البارسية وهي النسخة الأم..

ذكر خلافة القاهر بالله^(١)

لَمَّا قُتِلَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ عَظُمَ قَتْلُهُ عَلَى مُؤَنَسٍ، وَقَالَ: الرَّأْيُ أَنْ نَنْصُبَ وَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ (أَحْمَد)^(٢) فِي الْخِلَافَةِ، فَإِنَّهُ تَرْبِيَّتِي، وَهُوَ صَبِيٌّ عَاقِلٌ، وَفِيهِ دِينٌ وَكَرَمٌ، (وَوَفَاءٌ بِمَا يَقُولُ)^(٣)، فَإِذَا جَلَسَ فِي الْخِلَافَةِ سَمَحَتْ نَفْسُ جَدَّتِهِ، وَالِدَةِ الْمُقْتَدِرِ، وَإِخْوَتِهِ، وَغُلَمَانِ أَبِيهِ بِبَذْلِ الْأَمْوَالِ، وَلَمْ يَنْتَظِحْ فِي قَتْلِ الْمُقْتَدِرِ عَنَزَانٌ؛ فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ^(٤) أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ التُّوبَخْتِيَّ وَقَالَ: بَعْدَ الْكَدِّ وَالتَّعَبِ اسْتَرْحَنَّا مِنْ خَلِيفَةٍ لَهُ أُمٌّ، وَخَالَةٌ، وَخَدَمٌ يَدَبِّرُونَهُ، فَنَعُودُ إِلَى تِلْكَ الْحَالِ! وَاللَّهِ لَا نَرْضَى إِلَّا بِرَجُلٍ كَامِلٍ، يَدَبِّرُ نَفْسَهُ، وَيَدَبِّرُنَا. وَمَا زَالَ حَتَّى رَدَّ مُؤَنَسًا عَنْ رَأْيِهِ، وَذَكَرَ لَهُ أَبُو مَنْصُورٌ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَضِدِ، فَأَجَابَهُ مُؤَنَسٌ إِلَى ذَلِكَ.

وَكَانَ التُّوبَخْتِيَّ فِي ذَلِكَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ^(٥) بِظُلْفِهِ، فَإِنَّ الْقَاهِرَ قَتَلَهُ، كَمَا نَذَرَهُ ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾^(٦).

وَأَمْرُ مُؤَنَسٍ بِإِحْضَارِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُعْتَضِدِ، فَبَايَعُونَ بِالْخِلَافَةِ لِلْيَلْتَنِ بَقِيَّتَا مِنْ سُؤَالٍ، وَلَقَّبُوهُ الْقَاهِرَ بِاللَّهِ، وَكَانَ مُؤَنَسٌ كَارِهًا لَخِلَافَتِهِ، (وَالْبَيْعَةُ لَهُ)^(٧)، وَيَقُولُ: إِنِّي عَارِفٌ بِشَرِّهِ، وَسُوءِ نِيَّتِهِ^(٨)، وَلَكِنْ لَا حِيلَةَ.

وَلَمَّا بُويعَ اسْتَحْلَفَهُ مُؤَنَسٌ لِنَفْسِهِ وَلِحَاجِبِهِ بُلَيْقُ^(٩)، وَلِعَلِّيَّ بْنَ بُلَيْقٍ^(٩)، وَأَخَذُوا

= وفيها: «رأيت في الأصل المنقوص ذكر سيرته». (١) أنظر عن (خلافة القاهر) في:

صلة تاريخ الطبري ١٥٥، وتكملة تاريخ الطبري ٧١، ٧٢، وتجارب الأمم ٢٤٣/١، ٢٤٤، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٦٤/١، والمتنظم ٢٥٣/٦، ٢٥٤، وتاريخ مختصر الدول ١٥٩، وتاريخ الزمان ٥٤، ٥٥، وتاريخ القضاة (مخطوط) ورقة ١٢٦ أ، والفخري ٢٧٦، ونهاية الأرب ١٠٦/٢٣، ١٠٧، والمختصر في أخبار البشر ٧٧/٢، وتاريخ الإسلام (٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٣٩٨، ٣٩٩، والعبر ١٨٠/٢، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٢/١، ومرآة الجنان ٢/٢٧٩، ٢٨٠، والبداية والنهاية ١١/١٧١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩١، ومآثر الإنافة ١/٢٨٣، والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٦.

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ي): «وكرم وبر».

(٤) في (أ): «فأعرض عنه».

(٥) في (أ): «جيفه».

(٦) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

(٧) من (ي).

(٨) في البارسية و Berol: «بشره وشؤمه».

(٩) في البارسية: «يلقي».

خطّه بذلك، واستقرّت الخلافة له، (وبايعة الناس)^(١)، واستوزر أبا عليّ بن مُقلة، وكان بفارس، فاستقدمه، ووَزَّر له، واستحجَب القاهرُ عليّ بن بُليق^(٢)، وتشاغل القاهر بالبحث عمّن استتر من أولاد المقتدر وحُرّمه، وبمناظرة والدّة المقتدر، وكانت مريضة قد ابتدأ بها الاستسقاء^(٣)، وقد زاد مرضها بقتل ابنها، ولمّا سمعت أنّه بقي مكشوف العورة جزعت جزعاً شديداً، وامتنعت عن المأكول والمشروب حتّى كادت تهلك، فوعظها النساء حتّى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والملح.

ثمّ أحضرها القاهر عنده، وسألها عن مالها^(٤)، فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب، ولم تعترف بشيء من المال والجوهر، فضربها أشدّ ما يكون من الضرب، وعلّقها برجلها، وضرب المواضع الغامضة^(٥) من بدنّها، فحلفت أنّها لا تملك غير ما أطلعته عليه، وقالت: لو كان عندي مال لما أسلمت ولدي للقتل؛ ولم تعترف بشيء^(٦).

وصادر جميع حاشية المقتدر وأصحابه، وأخرج القاهر والدّة المقتدر لتشهد على نفسها القضاة والعدول بأنّها قد حلّت أوقافها، ووكلت في بيعها، فامتنعت عن ذلك، وقالت: قد أوقفها على أبواب البرّ والقرب بمكّة والمدينة والثغور، وعلى الضّعفى والمساكين، ولا أستحلّ حلّها ولا بيعها، وإنّما أوكل على بيع أملاكي.

فلما علم القاهر بذلك أحضر القاضي والعدول، وأشهدهم على نفسه أنّه قد حلّ وقوفها جميعها، ووكل في بيعها، فبيع ذلك جميعه مع غيره، واشتراه الجند من أرزاقهم^(٧).

وتقدّم القاهر بكبس الدور التي سعي إليه أنّه اختفى فيها ولد المقتدر، فلم يزل كذلك إلى أن وجدوا منهم أبا العباس الراضي، وهارون، وعليّ، والعبّاس، وإبراهيم، والفضل، فحملوا إلى دار الخليفة، فصودروا على مالٍ كثير، وسلّمهم عليّ بن بُليق إلى كاتبه الحسن بن هارون، فأحسن صحبتهم.

(١) من (أ) و(ب).

(٢) في نسخة Berol: «بليق».

(٣) في (ي): «وكانت مريضة قد ابتلت بالاستسقاء».

(٤) في (أ) و(ب): «حالتها».

(٥) في الأوروبية: «المغامضة».

(٦) صلة تاريخ الطبري ١٥٥، تكملة تاريخ الطبري ٧١/١، ٧٢، تجارب الأمم ٢٤٣/١، ٢٤٤، المستظم ٢٥٣/٦.

(٧) تجارب الأمم ٢٤٤/١، ٢٤٥، تكملة تاريخ الطبري ٧٢/١.

واستقرَّ أبو عليّ بن مُقَلَّة في الوزارة، (وعزل وولّي) ^(١)، وقبض على (جماعة من العمّال، وقبض على) ^(٢) بني البريديّ، وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم ^(٣).

ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج

وفيها أرسل مرداويج إلى أخيه وشمكير، وهو ببلاد جيلان، يستدعيه إليه، وكان الرسول ابن الجعد، قال: أرسلني مرداويج، وأمرني بالتلطف لإخراج أخيه وشمكير إليه، فلمّا وصلتُ سألتُ عنه، فدلّلتُ عليه، فإذا هو مع جماعة يزعمون الأُرُزَّ، (فلمّا رأوني قصدوني) ^(٤) وهم حُفَاة عُراة، عليهم سراويلات ملوّنة الخرق، وأكسيّة ممزّقة، فسلمتُ عليه، وأبلغتُهُ رسالة أخيه، وأعلمتُهُ بما ملك من البلاد والأموال وغيرها، ففرضتُ بفسمه في لحيّة أخيه وقال: إنّه لبس السواد، وخدم المسوّدّة، يعني الخلفاء من بني العبّاس.

فلم أزل أمنيّه وأطعمه حتّى خرج معي، فلمّا بلغنا قزوين اجتهدتُ به ليلبس السواد، فامتنع ثمّ لبس بعد الجهد. قال: فرأيتُ من جهله أشياء أستحيي من ذكرها، ثمّ أعطته السعادة ما كان له في الغيب، فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا.

ذكر عدّة حوادث [الوفيات]

فيها تُوفّي القاضي أبو عمر محمّد (بن يوسف) ^(٥) بن يعقوب بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد، وكان عالماً فاضلاً حليماً ^(٦).
وأبو عليّ الحسين بن صالح ^(٧) بن خوان ^(٨) الفقيه الشافعيّ، وكان عابداً ورعاً،

(١) من (أ) و(ب).

(٢) من (أ).

(٣) تكملة تاريخ الطبري ٧٢/١، ٧٣، صلة تاريخ الطبري ١٥٦، تجارب الأمم ٢٤٥/١ و٢٤٦.

(٤) من البارسيّة ونسخة Berol.

(٥) من (ي).

(٦) أنظر عن (محمد بن يوسف) في:

تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٦١٥، ٦١٦، رقم ٤٨٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (الحسين بن صالح) في:

تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ). ص ٦١٧، ٦١٨ رقم ٤٩١ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في طبعة صادر ٢٤٧/٨ «خيزران»، وهو غلط، وفي (ب) ونسخة Berol: «جبران». وما أثبتناه عن مصادر ترجمته.

أريد^(١) على القضاء، فلم يفعل.
وفيها تُوفِّي أبو نُعَيْم عبد الملك بن مُحَمَّد بن عَدِيّ^(٢) الفقيه الشافعيُّ الجُرْجَانِيُّ،
المعروف بالأُسْتِرَابَازِيَّ.

(١) في الأوروبية: «ارتد». وهذا وهم.

(٢) أنظر عن (عبد الملك بن محمد بن عدي) في:
تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠ هـ)، وفيه مصادر ترجمته، ووفاته في سنة ٣٢٣ هـ. وقيل
٣٢٢ هـ. لهذا ينبغي أن يتحوّل من هنا. وسيأتي أنه توفي في سنة ٣٢٢ هـ.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر، وهارون بن غريب، ومفلح، ومحمد بن ياقوت، وابني^(١) رائق، بعد قتل المقتدر، إلى المدائن، ثم إنهم انحدروا منها إلى واسط، وأقاموا بها، وخافهم الناس؛ فابتدأ هارون بن غريب، وكتب إلى بغداد يطلب الأمان، ويبدل مصادرة ثلاثمائة ألف دينار، على أن يُطلق له أملاكه، وينزل عن الأملاك التي استأجرها، ويؤدي من أملاكه حقوق بيت المال القديمة؛ فأجابه القاهر (ومؤنس)^(٢) إلى ذلك، وكتب^(٣) له كتاب أمان، وقُدِّ أعمال ماه^(٤) الكوفة، وماسبذان، ومهرجان قذق^(٥)، وسار إلى بغداد^(٦).

وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقي معه، ومضوا^(٧) إلى السُّوس وسوق الأهواز، وجبوا المال، وطرّدوا العمّال، وأقاموا بالأهواز، فجهّز مؤنس إليهم جيشاً كثيفاً، وجعل عليهم بليقاً^(٨).

وكان الذي حرّضهم على إنفاذ الجيش أبو عبد الله البريدي، فإنه كان قد خرج من الحبس، فخوّفهم عاقبة إهمال عبد الواحد ومن معه، وبذل مساعدةً معجلةً خمسين ألف دينار، على أن يتولّى الأهواز، وعند استقراره بتلك البلاد يعجل^(٩) باقي المال، وأمر

(١) في الأوروبية: «وابنا».

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «وكتب».

(٤) من (أ) و(ب).

(٥) من البارسية ونسخة Berol.

(٦) تكملة تاريخ الطبري ٧٤/١.

(٧) في (أ): «وبعثوا».

(٨) تكملة تاريخ الطبري ٧٤/١، تجارب الأمم ٢٥٤/١.

(٩) في (ي): «تعجل».

مؤنس بالتجهّز، وأنفق ذلك المال، وسار العسكر وفيهم أبو عبد الله .
 وكان محمّد بن ياقوت قد استبدّ بالأموال والأمر، فنشرت لذلك قلوب من معه من
 القوّاد والجُند، فلمّا قُرب العسكر من واسط أظهر من معه من القوّاد ما في نفوسهم،
 وفارقوه، ولمّا وصل^(١) بُليق^(٢) إلى السّوس فارق عبد الواحد ومحمّد بن ياقوت^(٣)
 الأهواز، وسارا إلى تَسْتَر، فعمل القراريطي، وكان مع العسكر، (بأهل الأهواز)^(٤) ما لم
 يفعله أحد؛ نهب أموالهم، وصادرهم جميعهم، ولم يسلم منهم أحد .

ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بُتْسْتَر، وفارقهما من معهما من القوّاد إلى بُليق
 بأمان^(٥)، وبقي مفلح وسرور الخادم مع عبد الواحد، فقالا لمحمّد بن ياقوت: أنت
 معتمَص بهذه المدينة، وبمالك ورجالك، ونحن فلا مال معنا^(٦)، ولا رجال، ومقامنا معك
 يضرّك^(٧) ولا ينفعك، وقد عزمنا على أخذ الأمان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر؛ فأذن
 لهما في ذلك، فكتبنا^(٨) إلى بُليق فأمنهم، فعبروا إليه، وبقي محمّد بن ياقوت منفرداً،
 فضعت نفسه، وتخيّر، فتراسل هو وبُليق^(٩)، واستقرّ بينهما^(٩) أنّه يخرج إلى بُليق،
 على شرط أنّه يؤمّنه، ويضمن له أمان مؤنس والقاهر، ففعل ذلك وحلف له، وخرج
 محمّد بن ياقوت معه إلى بغداد .

واستولى أبو عبد الله البريديّ على البلاد، وعَسَف أهلها، وأخذ أموال التّجار،
 وعمل بأهل البلاد ما لا يعملهُ^(١٠) الفرنج^(١١)، ولم يمنعه أحد عمّا يريد؛ ولم يكن
 عنده من الدّين ما يزعه^(١٢) عن ذلك، وعاد^(١٣) إخوته إلى أعمالهم .
 ولمّا عاد عبد الواحد ومحمّد بن ياقوت وفّى لهم القاهر، وأطلق لعبد الواحد

(١) في (ي): «فقل» .

(٢) في نسخة Berol: «بليق» .

(٣) زاد في (ي): «ومن معه من» .

(٤) في Berol «فعل» .

(٥) في (ي) والباريسية: «فأمن» .

(٦) في (ب): «لنا»، والمثبت من (ي) .

(٧) في الباريسية: «يضرنا» .

(٨) في الباريسية و(أ) ونسخة Berol: «فكتب» .

(٩) زاد في (أ) و(ب): «الحال» .

(١٠) في نسخة Berol زيادة: «أحد ولا» . في:

(١١) في تجارب الأمم ٢٥٥/١: «ما لا يعملهُ الدمستق» .

(١٢) في الأوروبية: «نزعه» .

(١٣) في (أ): «أعاد» .

أملأكه، وترك لوالدته المصادرة التي صادرها بها^(١).

ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر^(٢)

في هذه السنة استوحش مؤنس المظفر وبلق^(٣) الحاجب وولده علي والوزير أبو علي بن مقله من القاهر، وضيقوا عليه وعلى أسبابه.

وكان سبب ذلك أن محمد بن ياقوت تقدّم عند القاهر، وعلت منزلته، وصار يخلو به ويشاوره، فغلظ ذلك على ابن مقله، لعداوة كانت بينه وبين محمد، فألقى إلى مؤنس أن محمداً يسعى به عند القاهر، وأن عيسى الطبيب يسفر بينهما في التدبير عليه، فوجه مؤنس علي بن بلق^(٤) لإحضار عيسى الطبيب، فوجده بين يدي القاهر، فأخذه وأحضره عند مؤنس، فسيره من ساعته إلى الموصل، واجتمعوا على الإيقاع بمحمد بن ياقوت، (وكان في الخيام، فركب علي بن بلق في جنده ليكبسه، فوجده قد اختفى، فذهب أصحابه واستتر محمد بن ياقوت)^(٥).

ووكّل علي بن بلق على دار الخليفة أحمد بن زيرك، وأمره بالتضييق على القاهر، وتفتيش كلّ من يدخل الدار ويخرج منها، وأن يكشف وجوه النساء المنقيات، وإن وجد مع أحد رقعة دفعها^(٦) إلى مؤنس، ففعل ذلك، وزاد عليه، حتّى إنّه حمل إلى دار الخليفة لبن، فأدخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة، ونقل بلق^(٧) من كان^(٨) بدار القاهر محبوساً إلى داره كوالدة المقتدر وغيرها، وقطع أرزاق حاشيته.

فأمّا والدة المقتدر فإنّها كانت قد اشتدّت علّتها لشدة الضرب الذي ضربها القاهر، فأكرمها علي بن بلق، وتركها عند والدته، فماتت في جمادى الآخرة، وكانت مكرّمة مرفّهة، ودُفنت بتربتها بالرّصافة^(٩).

(١) تجارب الأمم ٢٥٨/١.

(٢) أنظر خبر استيحاش مؤنس من القاهر في: صلة تاريخ الطبري ١٨٥، وتكملة تاريخ الطبري ٧٥/١، وتجارب الأمم ٢٥٩/٥، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٢/٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦١، والمنتظم ٢٤٩/٦، وتاريخ الزمان ٥٥، وتاريخ مختصر الدول ١٥٩، ونهاية الأرب ١٠٩/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٥، ٦، والنجوم الزاهرة ٢٣٨/٣.

(٣) في الباريسية وBerol: «بلق».

(٤) في نسخة Berol: «طبق».

(٥) ما بين القوسين من (أ) ونسخة Berol.

(٦) في (أ) والباريسية: «رفعها».

(٧) في نسخة Berol: «طبق».

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «مكان».

(٩) تكملة تاريخ الطبري ٧٥/١، وتجارب الأمم ٢٦٠/٥، والمنتظم ٢٤٩/٦، وتاريخ القضاء (مخطوط).

وضيق عليّ بن بليق على القاهر، فعلم القاهر أنّ العتاب لا يفيد، وأنّ ذلك برأي مؤنس وابن مُقلة، فأخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم.

وكان قد عرف فساد قلب طريف السكريّ وبشرى خادم مؤنس لبليق^(١) وولده عليّ، وحسدهما على مراتبهما، فشرع في إغرائهما لبليق^(٢) وابنه.

وعلم أيضاً أنّ مؤنساً وبليقاً^(٣) أكثر اعتمادهما على الساجيّة، أصحاب يوسف بن أبي الساج وغلماؤه المنتقلين إليهما بعده، وكانا قد وعدا الساجيّة بالموصل مواعيد أخلفاهما، فأرسل القاهر إليهم يُغريهم بمؤنس وبليق^(٤)، ويحلف لهم^(٥) على الوفاء بما أخلفاهم^(٦)، فتغيّرت قلوب الساجيّة، ثمّ إنّ راسل أبا جعفر محمّد بن القاسم بن عُبيد الله، وكان من أصحاب ابن مُقلة وصاحب مشورته، ووعدّه الوزارة، فكان يطالعه بالأخبار.

وبلغ ابن مُقلة أنّ القاهر قد تغيّر عليه، وأنّه مجتهد^(٧) في التدبير عليه وعلى مؤنس، وبليق، وابنه عليّ، والحسن بن هارون، فأخبرهم ابن مُقلة بذلك.

ذكر القبض على مؤنس وبليق^(٨)

في هذه السنة، أوّل شعبان، قبض القاهر بالله على بليق وابنه، ومؤنس المظفر. وسبب ذلك أنّه لما ذكر ابن مقلة لمؤنس وبليق ما هو عليه القاهر من التدبير في استئصالهم خافوه، وحملهم الخوف على الجدّ في خلعه، واتفق رأيهم على استخلاف أبي أحمد بن المكتفي، وعقدوا له الأمر سرّاً^(٩)، وحلف له بليق وابنه عليّ، والوزير أبو عليّ بن مقلة، والحسن^(١٠) بن هارون، وبإيعوه، ثمّ كشفوا الأمر لمؤنس فقال لهم: لست أشك في شرّ القاهر وخبثه، ولقد كنتُ كارهاً لخلافته، وأشرتُ بآبِْنِ المقتدر، فخالفتُم وقد بالغتم الآن في الاستهانة به^(١١)، وما صبر على الهوان إلّا من خُبث^(١٢) طويته ليدبّر

= ورقة ١٢٧ ب، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٦، والبداية والنهاية ١١/١٧٥، ١٧٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٢.

(١) في نسخة Berol: «لبليق».

(٢) في نسخة Berol: «وبليق».

(٣) في الأوروبية: «لهما».

(٤) في الباريسية و(أ) ونسخة Berol: «أخلفناه». وفي الأوروبية: «أخلفاهما».

(٥) في (ب): «يجتهد». وفي (ي): «اجتهد».

(٦) في نسخة Berol: «يليق».

(٧) من (ي).

(٨) في الباريسية: «الحسن».

(٩) من الباريسية ونسخة Berol.

(١٠) في الأوروبية: «حيث».

عليكم، فلا تعجلوا (على أمر حتى تؤنسوه وينبسط إليكم، ثم فتشوا لتعرفوا من واطأه من القواد ومن الساجية والحجيرية، ثم اعملوا على ذلك)^(١)؛ فقال علي بن بليق، (والحسن بن هارون)^(٢)؛ ما يحتاج إلى هذا التطويل، فإن الحجة لنا، والدّار في أيدينا، وما يحتاج أن نستعين في القبض عليه بأحد، لأنّه بمنزلة طائر في قفص.

وعملوا على^(٣) معاجلته، فاتفق أن سقط بليق من الدابة، فاعتلّ ولزم منزله، واتفق ابنه عليّ وأبو عليّ بن مقلّة، وزينا^(٤) لمؤنس خلع القاهر، وهونا عليه الأمر، فأذن لهما، فاتفق رأيهما على أن يُظهروا أن أبا طاهر القرمطيّ قد ورد الكوفة في خلق كثير، وأنّ عليّ بن بليق سائر إليه في الجيش ليمنعه عن بغداد، فإذا دخل على القاهر ليودّعه ويأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه.

(فلما اتفقا على ذلك جلس ابن مقلّة، وعنده الناس، فقال لأبي بكر ابن قرابة)^(٥): أعلّمت أن القرمطيّ قد دخل الكوفة في ستّة آلاف مقاتل بالسلاح التام؟ قال: لا! قال ابن مقلّة: قد وصلنا كُتُبُ النّواب بها بذلك؛ فقال ابن قرابة: هذا كذب ومُحال، فإنّ في جوارنا إنساناً^(٦) من الكوفة، وقد أتاه اليوم كتاب على جناح طائر، تاريخه اليوم، يخبر فيه بسلامته^(٧)، فقال له ابن مقلّة: سبحان الله، أنتم أعرف^(٨) منا بالأخبار؟ فسكت ابن قرابة.

وكتب ابن مقلّة إلى الخليفة يعرفه ذلك، ويقول له: إنّي قد جهّزت (جيشاً مع)^(٩) عليّ بن بليق ليسير يومنا هذا، والعصر يحضر إلى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه؛ فكتب القاهر في جوابه يشكره، ويأذن له في حضور ابن بليق، فجاءت رقعة القاهر وابن مقلّة نائم، فتركوها ولم يوصلوها إليه، فلما استيقظ عاد وكتب رقعة أخرى في المعنى، فأنكر القاهر الحال، حيث قد كتب جوابه، وخاف أن يكون هناك مكر.

(١) من الباريسية ونسخة Berol.

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ب): «عملوه وعملوا في».

وفي (أ): «وعملوه وحملوا في».

(٤) في (ي): «وحسنوا».

(٥) من (أ).

(٦) في الأوروبية: «إنسان».

(٧) في الأوروبية: «سلامه»، وفي (أ) و(ب): «السلامة»، والمثبت عن نسخة Berol.

(٨) في (أ) و(ب): «أعلم».

(٩) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

وهو في هذا إد^(١) وصلت رقعة طريف السبكري، يذكر أنّ عنده نصيحة، وانه قد حضر في زِيّ امرأة لِيُنْهِيهَا^(٢) إليه، فاجتمع به القاهر، فذكر له جميع ما قد عزموا عليه، وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه إذا اجتمع به، وأنّهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفي، فلَمَّا سمع القاهر ذلك أخذ حِذْرَه، وأنفذ إلى الساجية فأحضرهم متفرّقين، وكمّنهم في الدهاليز، (والممرّات)^(٣)، والرواقات^(٤).

وحضر عليّ بن بليق بعد العصر، وفي رأسه نبيذ، ومعه عددٌ يسير من غلمانهِ بسلامٍ خفيف، في طيّارة، وأمر جماعة من عسكره بالركوب إلى أبواب^(٥) دار الخليفة، وصعد من الطيّارة، وطلب الإذن، فلم يأذن له القاهر، فغضب وأساء أدبه، وقال: لا بدّ من لقائه شاء أو أبى^(٦).

وكان القاهر قد أحضر الساجية، كما ذكرنا، وهم عنده في الدار^(٧)، فأمرهم القاهر برّدَه، فخرجوا إليه وشمّوه وشمّوا أباه، وشهروا سلاحهم، وتقدّموا إليه (جميعهم، ففرّ)^(٨) أصحابه عنه، وألقى نفسه في الطيّارة، وعبر إلى الجانب الغربي، واختفى من ساعته، فبلغ ابن مقلّة الخبر، فاستتر، واستتر الحسن^(٩) بن هارون أيضاً.

فلَمَّا سمع طريف الخبر ركب في أصحابه، وعليهم السلاح، وحضروا^(١٠) دار الخليفة، ووقف القاهر، فعظّم الأمر حينئذٍ على ابن بليق وجماعتهم، وأنكر بليق ما جرى على ابنه، وسبّ الساجية، وقال: لا بدّ من المضيّ إلى دار الخليفة، فإن كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدّم قابلتهم بما يستحقّونه، وإن كان بتقدّم، سألتُهُ عن سبب ذلك.

فحضر دار الخليفة ومعه جميع القوادر الذين بدار مؤنس، فلم يوصله القاهر إليه، وأمر بالقبض عليه وحبسه، وأمر بالقبض^(١١) على أحمد بن زيرك، صاحب الشرطة،

(١) في الأوروبية: «إذا».

(٢) في (ي): «ليحضر».

(٣) من (ي).

(٤) في نسخة Berol زيادة: «الزاقات».

(٥) من (ي).

(٦) في الأوروبية: «أباه».

(٧) في الباريسية: «وأرسل القاهر سراً إلى الساجية يستدعيهم، فحضروا متفرّقين حتى امتلأت الدار».

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «فمنعهم»، وفي (أ) و(ب): «فتفرق».

(٩) في (أ): «الحسين».

(١٠) في (أ) و(ب): «وحضر».

(١١) في (ي): «وحبسه، وقبض».

وحصل الجيش كلهم في الدار، فأنفذ القاهر وطيب نفوسهم، ووعدهم الزيادة، وأنه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن إليهم، فعادوا.

وراسل القاهر مؤسساً يسأله الحضور عنده ليعرض عليه ما رفع^(١) عليهم ليفعل ما يراه، وقال: إنه عندي بمنزلة الوالد، وما أحب أن أعمل شيئاً إلا عن رأيه؛ فاعتذر مؤنس عن الحركة، (ونهاه أصحابه عن الحضور)^(٢) عنده.

فلما كان الغد أحضر القاهر طريفاً السبكري، وناولته خاتمه، وقال له: قد فوّضت إلى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوّضه إلى ابنه محمد، وقلدتك خلافته، ورئاسة الجيش، وإمارة الأمراء، وبيوت الأموال، كما كان ذلك إلى مؤنس، ويجب أن تمضي إليه، وتحمله إلى الدار، فإنه ما دام في منزله يجتمع إليه من يريد الشرّ، ولا يأمن^(٣) [أن] يولد شغل، فيكون هاهنا مرفقها، ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته.

فمضى إلى دار مؤنس، وعنده أصحابه في السلاح، وهو قد استولى عليه الكبر والضعف، فسأله أصحاب مؤنس عن الحال، فذكر سوء صنيع بليق وإبنه، فكلهم سبّهما، وعرفهم ما أخذ لهم^(٤) من الأمان والعهد، فسكتوا، ودخل^(٥) إلى^(٦) مؤنس، وأشار عليه بالحضور عند القاهر، وحمله عليه، وقال له: إن تأخرت طمع، ولو رآك نائماً ما تجاسر^(٧) أن يوقظك؛ وكان موافقاً على مؤنس وأصحابه لما نذره، فسار مؤنس إليه، فلما دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه^(٨) ولم يره^(٩).

قال طريف: لما أعلمت القاهر بمجيء مؤنس ارتعد، وتغيّرت أحواله، وزحف من صدر فراشه، فخفته أن أكلّمه في معناه، وعلمت أنني قد أخطأت، وندمت، وتيقنت أنني

(١) في (ي): «وقع».

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ي): «نأمن».

(٤) في (أ) و(ب): «لهما».

(٥) في (ي): «ودخلوا».

(٦) في (أ) و(ي) زيادة: «دار».

(٧) في (ي): «جسر».

(٨) من (ي).

(٩) تكملة تاريخ الطبري ٧٥/١ - ٧٧، تجارب الأمم ٢٦١/١ - ٢٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٥٩، ١٦٠،

زبدة الحلب ٩٧/١، نهاية الأرب ١١١/٢٣ - ١١٣، المختصر في أخبار البشر ٧٧/٢، تاريخ الإسلام

(٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٦، ٧، تاريخ ابن الوردي ٢٦٣/١، البداية والنهاية ١٧٢/١١، النجوم الزاهرة

٢٣٨/٣، تاريخ ابن خلدون ٩٣/٣.

لاحقاً بالقوم عن قريب، وذكرت قول مؤنس (فيه إنه يعرفه بالهوج، والشر، والإقدام، والجهل)^(١)؛ وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وكانت وزارة ابن مقله هذه تسعة أشهر وثلاثة أيام.

واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبید الله، مستهلاً شعبان، وخلع عليه، وأنفذ القاهر وختم على دور مؤنس، وبلّيق وابنه علي، وابن مقله، وأحمد بن زيرك، والحسن بن هارون، ونقل دوابهم، ووكل بحرمهم، وأنفذ فاستقدم عيسى المتطبّب من الموصل، وأمر بنقل ما في دار ابن مقله وإحراقها، فنُهبت وأحرقت^(٢)، ونُهبت دور المتعلّقين بهم، وظهر محمد بن ياقوت وقام بالحجة، ثم رأى كراهية طريف السبكيّ والساجيّة له، فاختفى وهرب إلى أبيه^(٣) بفارس، فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب، وقلّده كور الأهواز.

وكان السبب في ميل طريف السبكيّ، والساجيّة، والحجرية، إلى القاهر، ومواطأتهم على مؤنس وبلّيق وابنه ما نذكره، وهو أنّ طريفاً كان قد أخذ قواد مؤنس وأعلامه منزلة^(٤)، وكان بلّيق وابنه ممّن يقبل يده ويخدمه، فلما استخلف القاهر بالله تقدّم بلّيق وابنه، وحكما في الدولة كما ذكرناه، وأهمّل ابن بلّيق جانب طريف، وقصده وعظّله من أكثر أعماله^(٥)؛ فلما طالت عطلته استحيا^(٦) منه بلّيق، وخاف جانبه، فعزم على استعماله على ديار مصر ليقضي حقّه، ويبيّده، ومعه أعيان رُفقاءه ليأمنهم، وقال ذلك للوزير أبي عليّ بن مقله، فرأه صواباً، فاعتذر بلّيق إلى طريف لسبب عطلته، وأعلمه بحديث مصر، فشكره، وشكر الوزير أيضاً، فمنع عليّ بن بلّيق من إتمامه، وتولّى هو العمل، وأرسل إليه من يخلفه فيه، فصار طريف عدواً يتربّص بهم الدوائر.

وأما الساجيّة فإنهم كانوا عُدّة مؤنس وعضدّه، وساروا معه إلى الموصل، وعادوا معه إلى قتال المقتدر، ووعدهم مؤنس المظفرّ بالزيادة؛ فلما قُتل المقتدر لم يروا لميعاده وفاء، ثناه عنه^(٧) ابن بلّيق، وأطرحهم ابن بلّيق أيضاً، وأعرض عنهم.

(١) من (أ) و(ب).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٧٨/١، تجارب الأمم ٢٦٤/١، ٢٦٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٨٦، نهاية الأرب ١١٥/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٧٧/٢، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٧، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٣.

(٣) في (أ) و(ب): «ابنه».

(٤) زاد في (ي): «عنده».

(٥) في الأوروبية: «أعمالها».

(٦) في (أ): «استخشا».

(٧) في (ي): «عنهم».

وكان من جملتهم خادم أسود اسمه صندل، وكان من أعيانهم، وكان له خادم اسمه مؤتمن، فباعه، فاتصل بالقاهر قبل خلافته، فلما استخلف قدمه وجعله لرسائله، فلما بُلي القاهر بابتلي بليق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسك بكل شيء، وكان خبيراً بالدهاء والمكر، فأمر مؤتمناً أن يقصد صندلاً الساجي الذي باعه، ويشكو من القاهر، فإن رأى منه^(١) رداً لما يقوله أعلمه بحال القاهر وما يقاسي من ابن بليق وابنه، وإن رأى منه خلاف ذلك سكت، فجاأ إليه وفعل ما أمره.

فلما شكا قال له صندل: وفي أي شيء هو الخليفة حتى يعطيك، ويوسع عليك؟ إن فرج الله عنه من هذا المفسد احتجت أنا وغيري إليك، والله علي صوم وصدقة إن ملك الخليفة أمره، واستراح، وأراحنا من هذا الملعون؛ فأعاد المؤتمن الحديث على القاهر، فأرسل على يده هدية جميلة من طيب وغيره إلى زوجة صندل، وقال له: تحمله إليها، وزوجها غائب عنها، وتقول لها: إن الخليفة قسم فينا شيئاً، وهذا من نصيبي أهديته إليكم؛ ففعل هذا، فقبلته، ثم عاد إليها من الغد وقال: أي شيء قال صندل لما رأى انبساطي عليكم؟ فقالت: اجتمع هو وفلان وفلان، وذكرت ستة نفر من أعيانهم، ورأوا ما أهديت إلينا فاستعملوا منه^(٢) ودعوا للخليفة.

فبينما هو عندها إذ حضر زوجها، فشكر مؤتمناً، وسأله عن أحوال الخليفة، فأثنى عليه، ووصفه بالكرم، وحسن الأخلاق، وصلابته^(٣) في الدين، فقال صندل إن ابن بليق نسبته^(٤) إلى قلة الدين، ويرميه بأشياء قبيحة، فحلف مؤتمن على بطلان ذلك، وأنه جميعه كذب.

ثم أمر القاهر مؤتمناً أن يقصد زوجة صندل، ويستدعيها إلى قهرمانه القاهر، فتحضر متكررة على أنها قابلة يأنس بها من عند القاهر، لما كانوا بدار ابن طاهر، وقد حضرت لحاجة بعض أهل الدار إليها، ففعلت ذلك، ودخلت الدار وباتت عندهم، فحملها القاهر رسالة إلى زوجها ورفقائه، وكتب إليهم رُقعة بخطة يعدّهم بالزيادة في الأقطاع والجاري، وأعطاهما لنفسها مالاً، فعادت إلى زوجها^(٥) وأخبرته بما كان جميعه، فوصل الخبر إلى ابن بليق أن امرأة من دار ابن طاهر دخلت إلى دار الخليفة، فلهذا منع ابن بليق من دخول امرأة حتى تبصر وتُعرف.

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «فاستعملوا منه»، وفي (ي): «فاستعملوه».

(٣) في البارسية: «وصلاته»، وفي (ي): «وصلافته».

(٤) في (أ): «ينسبه».

(٥) في الأوروبية: «زوجها».

وكان للساجية قائد كبير اسمه سيما، وكلّهم يرجعون إلى قوله، فاتّفق صندل ومن معه على إعلام سيما بذلك إذ^(١) لا^(٢) بدّ لهم منه، وأعلموه برسالة القاهر إليهم، فقال: هذا صواب، والعاقبة فيه جميلة، ولكن لا بدّ من أن يُدخلوا في الأمر بعض هؤلاء القوم، يعني أصحاب بليق ومؤنس، وليكن من أكابرهم، فاتّفقوا على طريق السبكري، وقالوا: هو أيضاً متسخط؛ فحضرُوا عنده، وشكوا إليه ما هم فيه، وقالوا: لو كان الأستاذ، يعنون مؤنساً، يملك أمره لبلغنا^(٣) مرادنا، ولكن قد عجز وضعف، واستبدّ عليه ابن بليق بالأمر؛ فوجدوا عنده من كراهتهم أضعاف ما أرادوا، فأعلموه حينئذٍ حالهم^(٤)، فأجابهم إلى موافقتهم، واستحلفهم أنّه لا يلحق مؤنساً وبليقاً وابنه مكروه وأذى في أنفسهم وأبدانهم وأموالهم^(٥)، وإنّما يلزم بليق وابنه بيوتهم، ويكون مؤنس على مرتبته لا يتغيّر، فحلفوا على ذلك، وحلف لهم على الموافقة، وطلب خطّ القاهر بما طلب، فأرسلوا إلى القاهر بما كان، فكتب إليهم بما أرادوا، وزاد بأن قال: إنّني يصلي بالناس، ويخطب أيّام الجُمع، ويحجّ بهم، (ويغزو معهم)^(٦)، ويقعد للناس، ويكشف مظالمهم إلى غير ذلك من حُسن السيرة.

ثم إنّ طريفاً اجتمع بجماعة من رؤساء الحجريّة، وكان ابن بليق قد أبعدهم عن الدار وأقام بها أصحابه، فهم حنّون عليه، فلمّا أعلمهم طريف الأمر أجابوه إليه، فظهر شيء من هذا الحديث إلى ابن مقلة وابن بليق، ولم يعلموا تفصيله^(٧)، فاتّفقوا على أن يقبضوا على جماعةٍ من قوّاد الساجية والحجريّة، فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة.

وكان القاهر قد أظهر مرضاً من دمايل وغيرها، فاحتجب عن الناس خوفاً منهم، فلم يكن يراه أحدٌ إلّا خواصّ خدّمه من الأوقات النادرة، فتعذّر^(٨) على ابن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليلغوا منه ما يريدون، فوضعا ما ذكرناه من أخبار القرامطة ليظهر لهم ويفعلوا به^(٩) ما أرادوا.

(١) في الأوروبية: «إذا».

(٢) في (ي): «بذلك ولا».

(٣) في (أ) و(ب): «أبلغنا».

(٤) في (أ) و(ب): «أمرهم».

(٥) من (أ) و(ب).

(٦) من (أ).

(٧) في (ي): «بفضيله»، وفي (أ) والباريسية: «بفضيله».

(٨) في الباريسية: «فيعدّر»، وفي (أ) و(ب): «فقعد».

(٩) في الباريسية:

(ولمّا قبض القاهر على مؤنس وجماعته)^(١) استعمل القاهر على الحجة سلامة الطولوني، وعلى الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان، واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد^(٢) الله، وأمر بالنداء على المستترين، وإباحة مال من أخفاهم وهدم داره، وجدّ في طلب أحمد^(٣) بن المكتفي، فظفر به، فبنى عليه حائطاً وهو حيّ فمات، وظفر بعلي بن بليق فقتله.

ذكر قتل مؤنس وبليق وولده علي والنوبختي

وفيهما، في شعبان، قتل القاهر مؤنساً المظفر، وبليقاً، وعلي بن بليق. وكان سبب قتلهم أنّ أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا^(٤)، وتبعهم سائر الجند، وأحرقوا روشن دار الوزير^(٥) أبي جعفر، ونادوا بشعار مؤنس، وقالوا: لا نرضى إلا بإطلاق مؤنس.

وكان القاهر قد ظفر بعلي بن بليق، وأفرد كلّ واحدٍ منهم في منزل، فلمّا شغب الجند دخل القاهر إلى علي بن بليق، فأمر به فذبح واحتزّ^(٦) رأسه، فوضعه^(٧) في طشت، ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتّى دخل على بليق، فوضع الطشت بين يديه، وفيه رأس ابنه، فلمّا رآه بكى، وأخذ^(٨) يقبله ويترشفه، فأمر به القاهر فذبح أيضاً، وجعل رأسه في طشت، وحمل بين يدي القاهر، ومضى حتّى دخل على مؤنس، فوضعهما بين يديه، فلمّا رأى الرأسين تشهّد^(٩) واسترجع، ولعن قاتلهما؛ فقال القاهر: جرّوا برجل الكلب الملعون! فجرّوه وذبحوه، وجعلوا رأسه في طشت، وأمر فطيف^(١٠) بالرؤوس في جانبي بغداد، ونودي عليها: هذا جزاء من يخون الإمام، ويسعى في فساد دولته؛ ثم أعيدت ونظفت^(١١) وجعلت في خزانة الرؤوس، كما جرت العادة.

(١) من الباريسية.

(٢) تصحّفت في الأصل إلى «عبد».

(٣) في (ي): «في طلب أبي أحمد».

(٤) في (أ): «شغبوا عليه وثاروا».

(٥) في (أ) و(ب): «روشن دار الوزارة».

(٦) في (ي): «وأخذ».

(٧) في (ي): «فوضعه».

(٨) في (أ) و(ب): «وأخذ».

(٩) في الأوروبية: «تشاهد».

(١٠) في الأوروبية: «وطيف».

(١١) في الأوروبية: «ونظفت».

وقيل إنه قتل بُليقاً وابنه مستخفٍ، ثم ظفر بابنه بعد ذلك، فأمر به فُضرب، فأقبل ابن بُليق على القاهر، وسبه أقبح سبٍّ، وأعظم شتمٍ، فأمر به القاهر فقتل، وطيف برأسه في جانبي بغداد.

ثم أرسل إلى ابن يعقوب النويختي، وهو في مجلس^(١) وزيره محمد بن القاسم، فأخذه وحسه؛ ورأى الناس من شدة القاهر ما علموا معه أنهم لا يسلمون من يده، وندم كل من أعانه من سُبُك، والساجية^(٢)، والحجريّة، حيث لم ينفعهم الندم^(٣).

ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبي

لما قبض القاهر بالله على مؤنس وبليق وابنه سأل عمّن يصلح للوزارة، فدُلَّ على أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله^(٤)، فاستوزره، فبقي وزيراً إلى يوم الثلاثاء (ثالث عشر)^(٥) ذي القعدة^(٦) من السنة، فأرسل القاهر فقبض عليه، وعلى أولاده، وعلى أخيه عبيد الله^(٤)، وحرّمه، وكان مريضاً بقولنج، فبقي محبوساً ثمانية عشر^(٧) يوماً، ومات، فُحْمِل إلى منزله، وأطلق أولاده، واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي^(٨).

وكانت وزارة أبي جعفر ثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً.

(١) في الأوروبية: «مجلس».

(٢) الواو من نسخة بودليان.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ٧٨/١، تجارب الأمم ٢٦٧/١، ٢٦٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٣/٢، ١٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، تاريخ القضاء (مخطوط) ورقة ١٢٨ أ، تاريخ مختصر الدول ١٦٠، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤٤، نهاية الأرب ١١٤/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٧٧/٢، ٧٨، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٨، دول الإسلام ١٩٥/١، العبر ١٨٥/٢، تاريخ ابن الوردي ٢٦٣/١، ٢٦٤، مرآة الجنان ٢٨١/٢، البداية والنهاية ١٧٣/١١، تاريخ ابن خلدون ٣٩٤/٣، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٣، تاريخ الخلفاء ٣٨٦.

(٤) في (أ) و(ب): «عبد الله».

(٥) في (أ) و(ب): «عاشر».

(٦) في (أ) و(ب): «ذي الحجة».

(٧) من (أ).

(٨) تكملة تاريخ الطبري ٧٩/١، تجارب الأمم ٢٧٠/١، نهاية الأرب ١١٥/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٩، العبر ١٨٥/٢، دول الإسلام ١٩٥/١، تاريخ ابن الوردي ٢٦٤/١، وفيه: «الخصيبي» بدل «الخصيبي»، البداية خلدون ٣٩٤/٣، النجوم الزاهرة ٢٣٩/٣.

ذكر القبض على طريف السبكري

لَمَّا تَمَكَّنَ الْقَاهِرُ، وَقَبِضَ عَلَى مُؤَنَسٍ وَأَصْحَابِهِ، وَقَتْلَهُمْ، لَمْ يَقِفْ^(١) عَلَى الْيَمِينِ وَالْأَمَانِ اللَّذَيْنِ^(٢) كَتَبَهُمَا لَطْرِيفَ، وَكَانَ الْقَاهِرُ^(٣) يُسَمِّعُ طَرِيفاً^(٤) مَا يَكْرَهُ، وَيَسْتَخَفُّ بِهِ، وَيَعْرِضُ لَهُ بِالْأَذَى، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ^(٥) خَافَهُ، وَتَيَقَّنَ الْقَبْضَ عَلَيْهِ وَالْقَتْلَ، فَوَصَّى وَفَرَّغَ مِنْ جَمِيعٍ مَا يَرِيدُهُ.

وَاشْتَغَلَ الْقَاهِرُ عَنْهُ بِقَبْضِ مَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ مِنْ وَزِيرٍ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ أَحْضَرَهُ بَعْدَ أَنْ قَبِضَ عَلَى وَزِيرِهِ أَبِي جَعْفَرٍ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ، فَتَيَقَّنَ الْقَتْلَ أَسْوَةً بِمَنْ قَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَرَفَقَائِهِ، فَبَقِيَ مَحْبُوساً يَتَوَقَّعُ الْقَتْلَ صَبَاحاً وَمَسَاءً إِلَى أَنْ خُلِعَ الْقَاهِرُ.

ذكر أخبار خراسان

فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَارَ مَرْدَاوِيَجٌ مِنَ الرَّيِّ إِلَى جُرْجَانٍ، وَبِهَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ مَرِيضاً، فَلَمَّا قَصَدَهُ مَرْدَاوِيَجٌ عَادَ إِلَى نَيْسَابُورٍ، وَكَانَ السَّعِيدُ نَصْرَ بْنَ أَحْمَدَ بَنِي سَابُورٍ، فَلَمَّا بَلَغَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ سَارَ السَّعِيدُ نَحْوَ جُرْجَانٍ، وَكَاتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْبُلْغَمِيُّ (مَطْرَفَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَزِيرَ مَرْدَاوِيَجٍ، وَاسْتَمَالَهُ، فَمالَ إِلَيْهِ، فَانْتَهَى الْخَبَرُ بِذَلِكَ إِلَى مَرْدَاوِيَجٍ، فَقَبِضَ عَلَى مَطْرَفٍ وَقَتْلَهُ.

وَأَرْسَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْبُلْغَمِيُّ^(٦) إِلَى مَرْدَاوِيَجٍ يَقُولُ لَهُ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَسْتَحْسِنُ كُفْرَ مَا يَفْعَلُهُ مَعَكَ الْأَمِيرُ السَّعِيدُ، وَأَنَّكَ إِنَّمَا حَمَلْتَكَ عَلَى قَصْدِ جُرْجَانٍ وَزِيرِكَ مَطْرَفَ لِيَرَى أَهْلُهَا مُحَلَّهً مِنْكَ، كَمَا فَعَلَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ كَاتِبَ عَمْرُو بْنِ اللَّيْثِ، حَمَلَ عَمراً^(٧) عَلَى قَصْدِ بُلْخَ لِيَشَاهِدَ أَهْلَهَا مَنْزِلَتَهُ مِنْ عَمْرُو، فَكَانَ مِنْهُ مَا بَلَغَكَ، وَأَنَا لَا أَرَى لَكَ مَنَاصِبَةً مَلِكٍ يَطِيفُ بِهِ مِائَةُ أَلْفٍ رَجُلٍ مِنْ غُلَمَانِهِ وَمَوَالِيهِ وَمَوَالِي أَبِيهِ، وَالصَّوَابُ أَنَّكَ تَتْرَكَ جُرْجَانَ لَهُ، وَتَبْذُلُ عَنِ الرَّيِّ مَالاً تَصَالِحُهُ عَلَيْهِ؛ فَفَعَلَ مَرْدَاوِيَجٌ ذَلِكَ، وَعَادَ عَنْ جُرْجَانٍ، وَبَذَلَ عَنِ الرَّيِّ مَالاً، وَعَادَ إِلَيْهَا، وَصَالَحَهُ السَّعِيدُ عَلَيْهَا.

(١) فِي (أ) وَ(ب): «يَقِفُ لَهُمْ».

(٢) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «الَّذِينَ».

(٣) فِي الْبَارِيسِيَّةِ: «مَعَ ذَلِكَ».

(٤) فِي الْبَارِيسِيَّةِ: «كَثِيراً»، وَفِي (ي): «مِنْ طَرِيفٍ».

(٥) مِنَ الْبَارِيسِيَّةِ.

(٦) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ (أ).

(٧) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «عَمْرُو».

ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان

ولما فرغ السعيد من أمر جرجان، وأحكمه، استعمل أباً بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان، ورد إليه تدبير الأمور بنواحي خراسان جميعها، وعاد إلى بخارى مقرّ عزّه، وكرسيّ ملكه.

وكان سبب تقدّم^(١) محمد بن المظفر أنّه كان يوماً عند السعيد، وهو يحادثه في بعض مهمّاته خالياً^(٢)، فلسعته عقرب في إحدى رجليه عدّة لسعات، فلم يتحرّك، ولم يظهر عليه أثر ذلك، فلما فرغ من حديثه، وعاد محمد إلى منزله، نزع خُفّه، فرأى العقرب فأخذها^(٣).

فانتهى خبر ذلك إلى السعيد، فأعجب به وقال: ما عجبُ إلاّ من فراغ بالك لتدبير^(٤) ما قلته لك، فهلاًّ قمتَ وأزلتها! فقال: ما كنتُ لأقطع حديث الأمير بسبب عقرب، وإذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف أصبر، وأنا بعيد^(٥) منك، على حدّ سيوف أعداء دولتك إذا دفعتهم عن مملكتك؟ فعظم محله عنده، وأعطاه مائتي ألف درهم^(٦).

حتى هنا نهاية
الجزء السادس

(١) في (ي): «تقديم».

(٢) في (ي): «موالياً».

(٣) من (ي).

(٤) في (أ): «لنذر».

(٥) في (أ) و(ب): «فكيف أصبر عند البعد».

(٦) في (أ): «دينار».

(بعون الله وتوفيقه تمّ التصحيح والتعليق على المجلّد السادس من الكامل في التاريخ لابن الأثير، على يد طالب العلم «عمر بن عبد السلام تدمري» الطرابلسي المولد والوطن، الأستاذ الدكتور في الجامعة اللبنانية، وذلك مساء يوم الأحد ٢٠ من شوال ١٤١٦ هـ / ١٠ آذار (مارس) ١٩٩٦ م).

الفهرس العام للمجلّد السادس من «الكامل في التاريخ»

(بقية سنة ٢١٨ هـ)

- ٥ ثم دخلت سنة ثمانية عشرة ومائتين
- ٥ ذكر خلافة المعتصم
- ٥ ذكر خلاف فضل على زيادة الله
- ٦ ذكر عدّة حوادث

(سنة ٢١٩ هـ)

- ٨ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين
- ٨ ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي
- ٩ ذكر محاربة الزُّط
- ٩ ذكر محاصرة طُلَيْطلة
- ١٠ ذكر عدّة حوادث [محنة الإمام أحمد]
- ١٠ الوفيات

(سنة ٢٢٠ هـ)

- ١١ ثم دخلت سنة عشرين ومائتين
- ١١ ذكر ظفر عُجَيف بالزُّط
- ١١ ذكر مسير الأفشين لحرب بابك الخُرَمِيّ
- ١٣ ذكر وقعة الأفشين مع بابك
- ١٥ ذكر بناء سامرّا
- ١٦ ذكر قبض الفضل بن مروان
- ١٧ ذكر عدّة حوادث
- ١٨ الوَفَيَات

(سنة ٢٢١ هـ)

- ١٩ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

١٩	ذكر محاربة بابك في هذه السنة
٢٢	ذكر عدّة حوادث
٢٢	الوفيات

(سنة ٢٢٢ هـ)

٢٤	ثم دخلت سنة إثنين وعشرين ومائتين
٢٤	ذكر محاربة بابك أيضاً
٢٥	ذكر فتح البَدّ وأسر بابك
٣٤	ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة
٣٤	ذكر عدّة حوادث
٣٤	الوفيات

(سنة ٢٢٣ هـ)

٣٦	ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين
٣٦	ذكر قدوم الأفشين بابك
٣٧	ذكر خروج الروم إلى زَبْطرة
٣٨	ذكر فتح عمورية
٤٥	ذكر حبس العباس بن المأمون
٤٨	ذكر وفاة زيادة الله بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب
٤٩	ذكر عدّة حوادث

(سنة ٢٢٤ هـ)

٥١	ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين
٥١	ذكر مخالفة مازيار بطبرستان
٥٨	ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين
٥٩	ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله
٦٠	ذكر غزاة المسلمين بالأندلس
٦٠	ذكر عدّة حوادث
٦١	الوَفَيَات
٦١	بقية الحوادث
٦٢	الوَفَيَات

(سنة ٢٢٥ هـ)

٦٣	ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين
٦٣	ذكر وصول مازيار إلى سامراء
٦٣	ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه

٦٧ ذكر عدّة حوادث
٦٨ الوَفَيَات

(سنة ٢٢٦ هـ)

٦٩ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين
٦٩ ذكر موت الأفشين
٧٠ ذكر وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب إفريقية وما كان منه
٧١ ذكر ولاية ابنه أبي إبراهيم أحمد
٧١ ذكر ولاية أخيه أبي محمد زيادة الله
٧١ ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب
٧٢ ذكر عدّة حوادث
٧٢ الوَفَيَات

(سنة ٢٢٧ هـ)

٧٤ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين
٧٤ ذكر خروج المُبرِّق
٧٥ ذكر وفاة المعتصم
٧٧ ذكر بعض سيرته
٧٩ ذكر خلافة الواثق بالله
٧٩ ذكر الفتنة بدمشق
٨٠ ذكر عدة حوادث
٨٠ الوَفَيَات
٨٠ بقية الحوادث
٨١ بقية الوَفَيَات

(سنة ٢٢٨ هـ)

٨٢ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين
٨٢ ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية
٨٤ ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن يزيغ
٨٥ ذكر عدّة حوادث
٨٥ الوَفَيَات

(سنة ٢٢٩ هـ)

٨٧ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين
٨٩ الوَفَيَات

(سنة ٢٣٠ هـ)

- ٩٠ ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين
٩٠ ذكر مسير بُعَا إلى الأعراب بالمدينة
٩١ ذكر وفاة عبد الله بن طاهر
٩١ ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر
٩٣ ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس
٩٤ ذكر عدة حوادث
٩٤ الوَفَيَات
٩٥ من الحوادث

(سنة ٢٣١ هـ)

- ٩٦ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين
٩٦ ذكر ما فعله بُعَا بالأعراب
٩٧ ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخُزاعي
٩٩ ذكر عدة حوادث
١٠١ الوَفَيَات
١٠٢ بقية الحوادث
١٠٢ بقية الوفيات

(سنة ٢٣٢ هـ)

- ١٠٤ ثم دخلت سنة إثنين وثلاثين ومائتين
١٠٤ ذكر الحرب مع بني نُمَيْر
١٠٥ ذكر موت أبي جعفر الواثق
١٠٧ ذكر بعض سيرة الواثق بالله
١٠٩ ذكر خلافة المتوكل
١١٠ ذكر عدة حوادث
١١١ الوَفَيَات

(سنة ٢٣٣ هـ)

- ١١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
١١٢ ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات
١٤٤ ذكر عدة حوادث
١١٦ الوَفَيَات

(سنة ٢٣٤ هـ)

- ١١٧ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

١١٧ ذكر هرب محمد بن البُعَيْث
١١٨ ذكر إيتاخ وما صار إليه أمره
١١٩ ذكر الخُلْف بإفريقية
١٢٠ ذكر عدّة حوادث
١٢٠ الوَفَيَات

(سنة ٢٣٥ هـ)

١٢٢ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين
١٢٢ ذكر قتل إيتاخ
١٢٣ ذكر أسر ابن البُعَيْث وموته
١٢٤ ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد
١٢٥ ذكر ظهور رجل ادّعى النبوة
١٢٦ ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث
١٢٦ ذكر عدّة حوادث
١٢٧ الوَفَيَات
١٢٧ بقية الحوادث
١٢٨ بقية الوفيات

(سنة ٢٣٦ هـ)

١٢٩ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين
١٢٩ ذكر مقتل محمد بن إبراهيم
١٣٠ ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
١٣١ ذكر عدّة حوادث
١٣٢ الوَفَيَات

(سنة ٢٣٧ هـ)

١٣٣ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين
١٣٣ ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم
١٣٤ ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكرم القضاء
١٣٥ ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها
١٣٦ ذكر فتح قصر يانّه
١٣٨ ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث
١٣٨ ذكر عدّة حوادث
١٣٩ الوَفَيَات

(سنة ٢٣٨ هـ)

- ١٤١ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين
١٤١ ذكر ما فعله بُغا بتفليس
١٤٢ ذكر مسير الروم إلى ديار مصر
١٤٣ ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد
١٤٤ ذكر عدّة حوادث
١٤٤ الوَفَيَات

(سنة ٢٣٩ هـ)

- ١٤٥ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين
١٤٥ الوَفَيَات
١٤٦ ذكر عدّة حوادث
١٤٦ بقية الوفيات

(سنة ٢٤٠ هـ)

- ١٤٧ ثم دخلت سنة أربعين ومائتين
١٤٧ ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم
١٤٧ ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالأندلس
١٤٨ ذكر عدّة حوادث
١٤٩ الوَفَيَات

(سنة ٢٤١ هـ)

- ١٥٠ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين
١٥٠ ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم
١٥٠ ذكر الفداء بين المسلمين والروم
١٥١ ذكر غارات البُجاة بمصر
١٥٢ ذكر عدّة حوادث
١٥٣ الوَفَيَات
١٥٣ بقية الحوادث
١٥٤ بقية الوَفَيَات

(سنة ٢٤٢ هـ)

- ١٥٥ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين
١٥٦ الوَفَيَات
١٥٧ بقية الحوادث

بقية الوفيات ١٥٧

(سنة ٢٤٣ هـ)

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين ١٥٨

الوفيات ١٥٨

بقية الحوادث ١٥٨

بقية الوفيات ١٥٩

(سنة ٢٤٤ هـ)

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين ١٦٠

الوفيات ١٦١

(سنة ٢٤٥ هـ)

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين ١٦٢

ذكر خروج الكفار بالأندلس إلى بلاد الإسلام ١٦٥

ذكر الحرب بين البربر وابن الأغلب بإفريقية ١٦٦

ذكر عدة حوادث ١٦٦

الوفيات ١٦٦

(سنة ٢٤٦ هـ)

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين ١٦٨

الوفيات ١٦٩

(سنة ٢٤٧ هـ)

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين ١٧١

ذكر مقتل المتوكل ١٧١

ذكر بعض سيرته ١٧٥

ذكر بيعة المنتصر ١٧٧

ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما ١٧٩

ذكر ولاية ابنه محمد ١٨٢

ذكر عدة حوادث ١٨٢

الوفيات ١٨٣

(سنة ٢٤٨ هـ)

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين ١٨٤

ذكر غزاة وصيف الروم ١٨٤

ذكر خلع المعتز والمؤيد ١٨٥

١٨٦	ذكر موت المتتصر
١٨٨	ذكر بعض سيرته
١٨٩	ذكر خلافة المستعين
١٩٠	ذكر عدة حوادث
١٩٢	الوفيات
١٩٢	بقية الحوادث
١٩٢	بقية الوفيات

(سنة ٢٤٩ هـ)

١٩٣	ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين
١٩٣	ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الأرمني
١٩٣	ذكر الفتنة ببغداد
١٩٤	ذكر الفتنة بسامرا
١٩٤	ذكر قتل أتامش
١٩٦	ذكر عدة حوادث
١٩٦	الوفيات

(سنة ٢٥٠ هـ)

١٩٨	ثم دخلت سنة خمسين ومائتين
١٩٨	ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله
٢٠١	ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي
٢٠٤	ذكر عدة حوادث
٢٠٥	الوفيات
٢٠٥	بقية الحوادث
٢٠٥	بقية الوفيات

(سنة ٢٥١ هـ)

٢٠٧	ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين
٢٠٧	ذكر قتل باغر التركي
٢٠٩	ذكر مسير المستعين إلى بغداد
٢١٠	ذكر البيعة للمعتز بالله
٢١٣	ذكر حصار المستعين ببغداد
٢٢٠	ذكر حال الأنبار
٢٢٨	ذكر غزو الفرنج بالأندلس
٢٢٨	ذكر عدة حوادث

(سنة ٢٥٢ هـ)

٢٣٣	ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين
٢٣٣	ذكر خلع المستعين
٢٣٤	ذكر حال وصيف وبُغا
٢٣٥	ذكر الفتنة بين جُند بغداد ومحمد بن عبد الله
٢٣٦	ذكر خلع المؤيد وموته
٢٣٧	ذكر قتل المستعين
٢٣٨	ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة
٢٣٨	ذكر خروج مُساور بالبوازيج
٢٣٩	ذكر عدة حوادث
٢٤١	الْوَفَيَات
٢٤١	بقية الحوادث
٢٤١	بقية الوفيات

(سنة ٢٥٣ هـ)

٢٤٢	ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين
٢٤٢	ذكر أخذ كَرْج من أبي ذَلَف
٢٤٢	ذكر قتل وصيف
٢٤٣	ذكر قتل بُندار الطبري
٢٤٤	ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر
٢٤٤	ذكر الفتنة بأعمال الموصل
٢٤٦	ذكر عدة حوادث
٢٤٧	ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج

(سنة ٢٥٤ هـ)

٢٤٩	ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين
٢٤٩	ذكر مقتل بُغا الشرايبي
٢٥٠	ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون
٢٥٠	ذكر وقعة بين مُساور الخارجي وبين عسكر الموصل
٢٥١	ذكر عدة حوادث
٢٥٢	الْوَفَيَات

(سنة ٢٥٥ هـ)

٢٥٣	ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين
-----	--------------------------------

٢٥٣	ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصَّفَّار على كرمان
٢٥٤	ذكر ملك يعقوب فارس
٢٥٦	ذكر خلع المعتز وموته
٢٥٨	ذكر خلافة المهدي
٢٥٨	ذكر الشغب ببغداد
٢٥٩	ذكر ظهور قبيصة أم المعتز
٢٦٠	ذكر قتل أحمد بن إسرائيل وأبي نوح
٢٦٠	ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامّة بها
٢٦١	ذكر استيلاء مُقْلِح على طبرستان وعوده عنها
٢٦٢	ذكر استيلاء مساور على الموصل
٢٦٣	ذكر أول خروج صاحب الزنج
٢٧١	ذكر عدّة حوادث
٢٧٣	الوَقَايَات

(سنة ٢٥٦ هـ)

٢٧٥	ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
٢٧٥	ذكر وصول موسى بن بُغا إلى سامراء واختفاء صالح
٢٧٦	ذكر قتل صالح بن وصيف
٢٨١	ذكر اختلاف الخوارج على مساور
٢٨٢	ذكر خلع المهدي وموته
٢٨٧	ذكر بعض سيرة المهدي
٢٨٨	ذكر خلافة المعتمد على الله
٢٨٩	ذكر أخبار صاحب الزّنج
٢٨٩	ذكر دخول الزّنج الأبلّة
٢٩٠	ذكر أخذ الزّنج عبّادان
٢٩٠	ذكر أخذهم الأهواز
٢٩٠	ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية
٢٩١	ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر
٢٩١	ذكر ظهور عليّ بن زيد على الكوفة وخروجه عنها
٢٩٢	ذكر عدّة حوادث
٢٩٣	الوَقَايَات

(سنة ٢٥٧ هـ)

٢٩٤	ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين
-----	--------------------------------

٢٩٤	ذكر عود أبي أحمد الموفق من مكة إلى سر من رأى
٢٩٤	ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب
٢٩٥	ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج
٢٩٥	ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة
٢٩٥	ذكر انهزام جيش الزنج بالأهواز
٢٩٦	ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها
٢٩٨	ذكر مسير المولد لحرب الزنج
٢٩٨	ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها
٢٩٩	ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان
٢٩٩	ذكر عدة حوادث
٣٠١	الوقایات

(سنة ٢٥٨ هـ)

٣٠٢	ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين
٣٠٢	ذكر مقتل منصور بن جعفر الخياط
٣٠٣	ذكر مسير أبي أحمد إلى الزنج وقتل مُفلح
٣٠٤	ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني
٣٠٥	ذكر عود أبي أحمد إلى واسط
٣٠٦	ذكر عدة حوادث
٣٠٧	الوقایات

(سنة ٢٥٩ هـ)

٣٠٨	ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين
٣٠٨	ذكر دخول الزنج الأهواز
٣٠٨	ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج
٣١٠	ذكر ملك يعقوب نيسابور
٣١١	ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانياً
٣١١	ذكر حال أبي عبد الرحمن العمري
٣١٢	ذكر ما كان هذه السنة بالأندلس
٣١٣	ذكر عدة حوادث
٣١٤	الوقایات

(سنة ٢٦٠ هـ)

٣١٥	ثم دخلت سنة ستين ومائتين
٣١٥	ذكر دخول يعقوب طبرستان

٣١٦ ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم
٣١٧ ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة
٣١٨ ذكر عدة حوادث
٣١٩ الوقّيات

(سنة ٢٦١ هـ)

٣٢١ ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين
٣٢١ ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح
٣٢١ ذكر ولاية أبي الساج الأهواز
٣٢٢ ذكر عود الصفار إلى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل
٣٢٣ ذكر تجهّز أبي أحمد للمسير إلى البصرة
٣٢٤ ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني ما وراء النهر
٣٢٧ ذكر عصيان أهل برقة
٣٢٨ ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية
٣٣١ ذكر عدة حوادث
٣٣٢ الوقّيات

(سنة ٢٦٢ هـ)

٣٣٣ ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين
٣٣٣ ذكر الحرب بين الموفق والصفار
٣٣٥ ذكر أخبار الزّنج
٣٣٦ ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها
٣٣٧ ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخُجُستاني
٣٤٢ ذكر قتل الخُجُستاني
٣٤٤ ذكر عدة حوادث
٣٤٥ الوقّيات

(سنة ٢٦٣ هـ)

٣٤٦ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين
٣٤٦ ذكر وقعة الزنج
٣٤٦ ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها
٣٤٧ ذكر ملك الروم لؤلؤة
٣٤٨ ذكر عدة حوادث
٣٤٩ الوقّيات

(سنة ٢٦٤ هـ)

٣٥٠	ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين
٣٥٠	ذكر أسر عبد الله بن كاوس
٣٥٠	ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط
٣٥٣	ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله
٣٥٣	ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل
٣٥٥	ذكر الفتنة ببلاد الصين
٣٥٦	ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة
٣٥٦	ذكر عدة حوادث
٣٥٧	الوفيات

(سنة ٢٦٥ هـ)

٣٥٨	ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين
٣٥٨	ذكر أخبار الزنج
٣٥٩	ذكر استعمال مسرور البلخي على الأهواز وانهزام الزنج منه
٣٥٩	ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه
٣٦٠	ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو
٣٦٢	ذكر عدة حوادث
٣٦٣	الوفيات

(سنة ٢٦٦ هـ)

٣٦٥	ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين
٣٦٥	ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش
٣٦٦	ذكر دخول الزنج رامهرمز
٣٦٧	ذكر عدة حوادث
٣٧٢	الوفيات

(سنة ٢٦٧ هـ)

٣٧٣	ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين
٣٧٣	ذكر أخبار الزنج
٣٧٧	ذكر وصول الموفق إلى قتال الزنج وفتح المنيعه
٣٧٨	ذكر استيلاء الموفق على طهنا
٣٨٠	ذكر مسير الموفق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها
٣٨٢	ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج
٣٨٦	ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج

٣٨٩ ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل
٣٩٠ ذكر عدّة حوادث
٣٩٢ الوَفَيَات

(سنة ٢٦٨ هـ)

٣٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين
٣٩٣ ذكر أخبار الزنج
٣٩٤ ذكر الوقعة بين المعتضد والأعراب
٣٩٦ ذكر أخبار رافع بن هرثمة
٣٩٧ ذكر الحوادث بالأندلس وبإفريقية
٣٩٨ ذكر عدّة حوادث
٤٠٠ الوَفَيَات

(سنة ٢٦٩ هـ)

٤٠١ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين
٤٠١ ذكر أخبار الزنج
٤٠٣ ذكر إحراق قصر صاحب الزنج
٤٠٥ ذكر غرق نصير
٤٠٦ ذكر إحراق قنطرة العلويّ صاحب الزنج
٤٠٧ ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وإحراق سوقه
٤١٠ ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية
٤١٣ ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية
٤١٥ ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون
٤١٥ ذكر مسير المعتمد إلى الشام وعُوده من الطريق
٣١٦ ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة
٤١٧ ذكر عدّة حوادث
٤١٩ الوَفَيَات

(سنة ٢٧٠ هـ)

٤٢٠ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين
٤٢٠ ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج
٤٢٦ ذكر الظفر بالروم
٤٢٦ ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد
٤٢٧ ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه
٤٢٨ ذكر مسير إسحاق بن كنداجيق إلى الشام

ذكر عدة حوادث ٤٢٩
الوقایات ٤٣٠

(سنة ٢٧١ هـ)

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين ٤٣٢
ذكر خلاف محمد وعلي العلويين ٤٣٢
ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان ٤٣٢
ذكر وقعة الطواحين ٤٣٣
ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار ٤٣٤
ذكر حروب بالأندلس وإفريقية ٤٣٤
ذكر عدة حوادث ٤٣٥
الوقایات ٤٣٥

(سنة ٢٧٢ هـ)

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين ٤٣٦
ذكر الحرب بين أذكوتكين ومحمد بن زيد العلوي ٤٣٦
ذكر عدة حوادث ٤٣٦
الوقایات ٤٣٩

(سنة ٢٧٣ هـ)

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين ٤٤٠
ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون ٤٤٠
ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي الساج والشرأة ٤٤١
ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر ٤٤١
ذكر عدة حوادث ٤٤٢
الوقایات ٤٤٣

(سنة ٢٧٤ هـ)

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين ٤٤٤
ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق ٤٤٤
ذكر عدة حوادث ٤٤٤
الوقایات ٤٤٥
بقية الحوادث ٤٤٥

(سنة ٢٧٥ هـ)

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين ٤٤٧

- ٤٤٧ ذكر الاختلاف بين خُمارويه وابن أبي الساج
- ٤٤٨ ذكر الحرب بين كُنداج وابن أبي الساج
- ٤٤٩ ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدي
- ٤٤٩ ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله
- ٤٥٠ ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جُرجان
- ٤٥١ ذكر وفاة المنذر بن محمد الأموي
- ٤٥٢ ذكر عدّة حوادث
- ٤٥٢ الوَقَيَات

(سنة ٢٧٦ هـ)

- ٤٥٣ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين
- ٤٥٥ الوَقَيَات

(سنة ٢٧٧ هـ)

- ٤٥٦ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين
- ٤٥٧ الوَقَيَات

(سنة ٢٧٨ هـ)

- ٤٥٨ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين
- ٤٥٨ ذكر الفتنة ببغداد
- ٤٥٨ ذكر وفاة الموفق
- ٤٦٠ ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد
- ٤٦١ ذكر ابتداء أمر القرامطة
- ٤٦٥ ذكر غزو الروم ووفاة يازمان
- ٤٦٥ ذكر الفتنة بطرسوس
- ٤٦٦ ذكر عدّة حوادث
- ٤٦٦ الوَقَيَات

(سنة ٢٧٩ هـ)

- ٤٦٧ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين
- ٤٦٧ ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد
- ٤٦٨ ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والأعراب
- ٤٦٩ ذكر وفاة المعتمد
- ٤٧٠ ذكر خلافة أبي العباس المعتضد
- ٤٧١ ذكر وفاة نصر الساماني
- ٤٧١ ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان وقتله

٤٧٣ ذكر عِدَّة حوادث
٤٧٤ الوَفَيَّات

(سنة ٢٨٠ هـ)

٤٧٥ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين
٤٧٥ ذكر حبس عبد الله بن المهتدي
٤٧٦ ذكر قصد المعتضد بني شيان وُصِّلَحه معهم
٤٧٦ ذكر خروج محمد بن عُبادة على هارون وكلاهما خارجيَّان
٤٧٧ ذكر عِدَّة حوادث
٤٧٩ الوَفَيَّات

(سنة ٢٨١ هـ)

٤٨٠ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين
٤٨٠ ذكر مسير المعتضد إلى ماردين وملكه إيَّاهَا
٤٨١ ذكر عِدَّة حوادث
٤٨٢ الوَفَيَّات

(سنة ٢٨٢ هـ)

٤٨٣ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين
٤٨٣ ذكر النيروز المعتضدي
٤٨٣ ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده إلى الطاعة
٤٨٤ ذكر انهزام هارون الخارجي من عسكر الموصل
٤٨٥ ذكر عِدَّة حوادث
٤٨٨ الوَفَيَّات

(سنة ٢٨٣ هـ)

٤٨٩ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين
٤٨٩ ذكر الظفر بهارون الخارجي
٤٩٠ ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جُنْدِه عليه وقتله
٤٩١ ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية
٤٩١ ذكر الفداء بين المسلمين والروم
٤٩١ ذكر الحرب بين عسكرالمعتضد وأولاد أبي دُلْف
٤٩٤ ذكر عِدَّة حوادث
٤٩٥ الوَفَيَّات

(سنة ٢٨٤ هـ)

٤٩٦ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين
-----	--

الْوَقَايَات ٥٠٠

(سنة ٢٨٥ هـ)

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين ٥٠١
الْوَقَايَات ٥٠٣

(سنة ٢٨٦ هـ)

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين ٥٠٤
ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين ٥٠٤
ذكر عدة حوادث ٥٠٥
الْوَقَايَات ٥٠٧

(سنة ٢٨٧ هـ)

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين ٥٠٨
ذكر قتل أبي ثابت أمير طرطوس وولاية ابن الأعرابي ٥٠٨
ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه ٥٠٨
ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم ٥٠٩
ذكر أسر عمرو الصفار وملك إسماعيل خراسان ٥١١
ذكر قتل محمد بن زيد العلوي ٥١٣
ذكر ولاية أبي العباس صقلية ٥١٤
ذكر عدة حوادث ٥١٦
الْوَقَايَات ٥١٧

(سنة ٢٨٨ هـ)

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين ٥١٨
الْوَقَايَات ٥١٩

(سنة ٢٨٩ هـ)

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين ٥٢١
ذكر أخبار القرامطة بالشام ٥٢١
ذكر أخبار القرامطة بالعراق ٥٢٢
ذكر وفاة المعتضد ٥٢٣
ذكر صفته وسيرته ٥٢٥
ذكر خلافة المكتفي بالله ٥٢٥
ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار ٥٢٥
ذكر استيلاء محمد بن هارون على الري ٥٢٦

٥٢٦ ذكر قتل بدر
٥٢٨ ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم إفريقية
٥٣٠ ذكر عدة حوادث
٥٣١ الوفيات

(سنة ٢٩٠ هـ)

٥٣٢ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين
٥٣٢ ذكر أخبار القرامطة
٥٣٥ ذكر أسر محمد بن هارون
٥٣٦ ذكر عدة حوادث
٥٣٧ الوفيات

(سنة ٢٩١ هـ)

٥٣٨ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
٥٣٨ ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة
٥٤٠ ذكر عدة حوادث
٥٤٢ الوفيات

(سنة ٢٩٢ هـ)

٥٤٣ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين
٥٤٣ ذكر استيلاء المكتفي على الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية
٥٤٥ ذكر عدة حوادث
٥٤٥ الوفيات

(سنة ٢٩٣ هـ)

٥٤٧ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين
٥٤٧ ذكر إمارة بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالأكراد
٥٤٩ ذكر الظفر بالخلنجي
٥٤٩ ذكر أمر القرامطة
٥٥٣ ذكر عدة حوادث
٥٥٤ الوفيات

(سنة ٢٩٤ هـ)

٥٥٥ ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين
٥٥٥ ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج
٥٥٧ ذكر قتل زكرويه، لعنه الله
٥٥٨ ذكر عدة حوادث

الوَقَايَات ٥٥٩

(سنة ٢٩٥ هـ)

- ٥٦٠ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين
٥٦٠ ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد
٥٦٢ ذكر وفاة المكتفي
٥٦٣ ذكر خلافة المقتدر بالله
٥٦٦ ذكر عدة حوادث
٥٦٧ الوَقَايَات

(سنة ٢٩٦ هـ)

- ٥٦٩ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين
٥٦٩ ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز
٥٧٣ ذكر حادثة ينبغي أن يُحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها
٥٧٤ ذكر ولاية أبي مُضَرَّ إفريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره
٥٧٧ ذكر ابتداء الدولة العلوية بإفريقية
٥٨٣ ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب
٥٨٦ ذكر ملكه مدينة ميلَّة وانهزامه
٥٨٧ ذكر سبب اتصال المهدي عُبيد الله بأبي عبد الله الشيعي ومسيره إلى سجلماسة
٥٩٠ ذكر استيلاء أبي عبد الله على إفريقية وهرب زيادة الله أميرها
٥٩٧ ذكر مسير أبي عبد الله إلى سجلماسة وظهور المهدي
٥٩٩ ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس
٦٠٢ ذكر عدة حوادث
٦٠٤ الوَقَايَات

(سنة ٢٩٧ هـ)

- ٦٠٥ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين
٦٠٥ ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله
٦٠٦ ذكر أخذ فارس من سُبْكُري
٦٠٧ ذكر عدة حوادث
٦٠٧ الوَقَايَات

(سنة ٢٩٨ هـ)

- ٦٠٩ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين
٦٠٩ ذكر استيلاء أحمد بن إسماعيل على سِجِسْتَان
٦١٠ ذكر عدة حوادث

الْوَقَايَات ٦١١

(سنة ٢٩٩ هـ)

- ٦١٢ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين
٦١٢ ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني
٦١٤ ذكر عدة حوادث
٦١٥ الوَقَايَات

(سنة ٣٠٠ هـ)

- ٥١٧ ثم دخلت سنة ثلاثمائة
٥١٧ ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة علي بن عيسى
٦١٨ ذكر خلاف سجستان وعودها إلى طاعة أحمد بن إسماعيل الساماني
٦١٩ ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم إلى طاعة المهدي العلوي
٦٢١ ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن الناصر
٦٢٢ ذكر عدة حوادث
٦٢٣ الوَقَايَات

(سنة ٣٠١ هـ)

- ٦٢٤ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة
٦٢٥ ذكر قتل الأمير أبي نصر أحمد بن إسماعيل الساماني وولاية ولده نصر
٦٢٧ ذكر أمر سجستان
٦٢٧ ذكر خروج إسحاق بن أحمد وابنه إلياس
٦٢٨ ذكر ظهور الحسن بن علي الأطروش
٦٣٠ ذكر القرامطة وقتل الجنابي
٦٣١ ذكر مسير جيش المهدي إلى مصر
٦٣١ ذكر عدة حوادث
٦٣٢ الوَقَايَات

(سنة ٣٠٢ هـ)

- ٦٣٣ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة
٦٣٤ ذكر مخالفة منصور بن إسحاق
٦٣٥ ذكر خبر مصر مع العلوي المهدي
٦٣٦ ذكر عدة حوادث
٦٣٨ الوَقَايَات

(سنة ٣٠٣ هـ)

- ٦٣٩ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

٦٣٩ ذكر أمر الحسين بن حمدان
٦٤٠ ذكر بناء المهديّة
٦٤١ ذكر عدّة حوادث
٦٤٢ الوَقَيَات

(سنة ٣٠٤ هـ)

٦٤٤ ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة
٦٤٤ ذكر عزل ابن وهسودان عن أصبهان
٦٤٤ ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل عليّ بن عيسى
٦٤٦ ذكر أمر يوسف بن أبي الساج
٦٤٨ ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس
٦٤٩ ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته
٦٥٠ ذكر عدّة حوادث
٦٥١ الوَقَيَات

(سنة ٣٠٥ هـ)

٦٥٣ ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة
٦٥٥ الوَقَيَات

(سنة ٣٠٦ هـ)

٦٥٦ ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة
٦٥٦ ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس
٦٥٩ ذكر إرسال المهدي العلويّ العسكري إلى مصر
٦٦٠ ذكر عدّة حوادث
٦٦٠ الوَقَيَات

(سنة ٣٠٧ هـ)

٦٦٢ ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة
٦٦٣ ذكر أمر أحمد بن سهل
٦٦٦ ذكر عدّة حوادث
٦٦٧ الوَقَيَات

(سنة ٣٠٨ هـ)

٦٦٨ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة
٦٦٨ الوَقَيَات

(سنة ٣٠٩ هـ)

٦٦٩ ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة
-----	---------------------------------

٦٦٩ ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمي
٦٧٠ ذكر قتل الحسن الحلاج
٦٧٣ ذكر عدة حوادث
٦٧٤ الوفیات

(سنة ٣١٠ هـ)

٦٧٥ ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة
٦٧٥ ذكر حرب سيمجور مع أبي الحسين بن العلوي
٦٧٦ ذكر خروج إلياس بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني
٦٧٧ ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري
٦٧٩ ذكر عدة حوادث
٦٨١ الوفیات

(سنة ٣١١ هـ)

٦٨٢ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة
٦٨٢ ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات
٦٨٥ ذكر القرامطة
٦٨٦ ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الري
٦٨٧ ذكر عدة حوادث
٦٨٧ الوفیات

(سنة ٣١٢ هـ)

٦٨٩ ثم دخلت سنة اثني عشرة وثلاثمائة
٦٨٩ ذكر حادثة غربية
٦٨٩ ذكر أخذ الحاج
٦٩١ ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن
٦٩٣ ذكر وزارة أبي القاسم الخاقاني
٦٩٣ ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن
٦٩٧ ذكر دخول القرامطة الكوفة
٦٩٨ ذكر عدة حوادث
٦٩٩ الوفیات

(سنة ٣١٣ هـ)

٧٠٠ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة
٧٠٠ ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة الخصيي
٧٠١ ذكر ما فتحه أهل صقلية

٧٠١ ذكر عدّة حوادث
٧٠٢ الوَقَيَات

(سنة ٣١٤ هـ)

٧٠٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة
٧٠٤ ذكر مسير ابن أبي الساج إلى واسط
٧٠٤ ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والأكراد والعرب
٧٠٥ ذكر عزل الخصيبي ووزارة علي بن عيسى
٧٠٧ ذكر استيلاء السامانية على الريّ
٧٠٨ ذكر عدّة حوادث

(سنة ٣١٥ هـ)

٧١٠ ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة
٧١٠ ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس
٧١١ ذكر وصول القرامطة إلى العراق وقتل يوسف بن أبي الساج
٧١٥ ذكر استيلاء أسفار على جرجان
٧١٦ ذكر الحرب بين المسلمين والروم
٧١٨ ذكر مسير جيش المهديّ إلى المغرب
٧١٨ ذكر عدّة حوادث
٧١٩ الوَقَيَات

(سنة ٣١٦ هـ)

٧٢٠ ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة
٧٢٠ ذكر أخبار القرامطة
٧٢١ ذكر عزل عليّ بن عيسى ووزارة أبي علي بن مُقلة
٧٢٣ ذكر ابتداء حال أبي عيد الله البريدي وإخوته
٧٢٤ ذكر من طهر بسواد العراق من القرامطة
٧٢٥ ذكر الحرب بين نازوك وهارون بن غريب
٧٢٦ ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعي
٧٣٠ ذكر قتل أسفار
٧٣٢ ذكر ملك مرداويج
٧٣٣ ذكر ملك مرداويج طبرستان
٧٣٤ ذكر عدّة حوادث
٧٣٥ الوَقَيَات

(سنة ٣١٧ هـ)

- ٧٣٦ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة
٧٣٦ ذكر خلع المقتدر
٧٣٨ ذكر عود المقتدر إلى الخلافة
٧٤٢ ذكر مسير القرامطة إلى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود
٧٤٣ ذكر خروج أبي زكرياء وإخوته بخراسان
٧٤٦ ذكر عدة حوادث
٧٤٨ الوفيات

(سنة ٣١٨ هـ)

- ٧٤٩ ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة
٧٤٩ ذكر هلاك الرّجالة المصافية
٧٥٠ ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عمّيه سعيد ونصر
٧٥٠ ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن
٧٥١ ذكر القبض على أولاد البريديّ
٧٥٢ ذكر خروج صالح والأغرّ
٧٥٣ ذكر مخالفة جعفر بن أبي جعفر وعوّده
٧٥٤ ذكر عدة حوادث
٧٥٥ الوفيات

(سنة ٣١٩ هـ)

- ٧٥٦ ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة
٧٥٦ ذكر تجدد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
٧٥٧ ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبي القاسم الكلوزاني
٧٥٨ ذكر الحرب بين هارون وعسكر مرداويج
٧٥٨ ذكر ما فعله لشكريّ من المخالفة
٧٦٠ ذكر ملك مرداويج أصبهان
٧٦٠ ذكر عزل الكلّوزاني ووزارة الحسين بن القاسم
٧٦٢ ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
٧٦٣ ذكر الحروب بين المسلمين والروم
٧٦٥ ذكر عدة حوادث
٧٦٥ الوفيات

(سنة ٣٢٠ هـ)

- ٧٦٦ ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة

٧٦٦	ذكر مسير مؤنس إلى الموصل
٧٦٧	ذكر عزل الحسين عن الوزارة
٧٦٧	ذكر استيلاء مؤنس على الموصل
٧٦٩	ذكر قتل المقتدر
٧٧٢	ذكر خلافة القاهر بالله
٧٧٤	ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج
٧٧٤	ذكر عدّة حوادث
٧٧٤	الوفيات

(سنة ٣٢١ هـ)

٧٧٦	ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة
٧٧٦	ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه
٧٧٨	ذكر استيحاء مؤنس وأصحابه من القاهر
٧٧٩	ذكر القبض على مؤنس وبُليق
٧٨٦	ذكر قتل مؤنس وبُليق وولده علي الثوبختي
٧٨٧	ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبي
٧٨٨	ذكر القبض على طريف السبكري
٧٨٨	ذكر أخبار خُراسان
٧٨٩	ذكر ولاية محمد بن المظفر على خُراسان